

العلم

في التاريخ

لابن الأثير

دار الأثر والدراسات
بيروت

الْكامل
والتأريخ

التكامل في

فالتاريخ

للامام العلامة عمده المؤرخين أبي الحسن علي بن أبي الكرم

محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد

الشيواني المعروف بابن الاثير

الجزري الملقب بعز الدين

المتوفى سنة ٦٣٠ هـ

الجزء الثالث

عني بمراجعة أصوله والتعليق عليه

نجبة من العلماء

وتتميزت هذه الطبعة بفهارس شاملة

الناشر

دار الكتاب العربي

صرب ٥٧٦٩-١١ بيروت

جميع الحقوق محفوظة
الطبعة الخامسة
١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م.

دار الكتاب العربي

الرملة البيضاء - ملكارت سنتر - الطابق الرابع تلفون: ٨٠٠٨٣٢ ٨٠٠٨١١ ٨٠٥٤٧٨
تلکس: ٤٠١٣٩ L.E. كتاب برقیاً: الكتاب ص.ب: ٥٧٦٩ - ١١ بيروت - لبنان

الجزء الثالث

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(ثم دخلت سنة احدى وعشرين)

(ذكر وقعة نهاوند (١))

قيل : فيها كانت وقعة نهاوند ، وقيل : كانت سنة ثمان عشرة ، وقيل سنة تسع عشرة ، وكان الذي هيج أمر نهاوند أن المسلمين لما خلعوا جند العلاء من بلاد فارس وفتحوا الأهواز كاتبت الفرس ملكهم وهو بمر و فحر كوه ، وكاتب الملوك من بين الباب والسند وخراسان وحلوان فتحركوا وتكاتبوا واجتمعوا الى نهاوند ، ولما وصلها أوائلهم بلغ سعدا الخبر فكتب الى عمر [بذلك] وثار بسعد قوم سعوا به وألوا عليه ولم يشغلهم منازل بالناس ، وكان ممن تحرك في أمره الجراح بن سنان الاسدي في نفر فقال لهم عمر : والله ما يمنعني ما نزل بكم من النظر فيما لديكم (٢) فبعث عمر محمد بن مسلمة والناس في الاستعداد للفرس ، وكان محمد صاحب العمال يقتص آثار من شكى زمان عمر فطاف بسعد على أهل الكوفة يسأل عنه فما سأل عنه جماعة الا اثرا عليه خيرا سوى من مالا الجراح الاسدي فانهم سكتوا ولم يقولوا : سواولا يسوغ لهم [ويتعمدون ترك الثناء] حتى انتهى الى بني عبيس فسألهم فقال أسامة بن قتادة : اللهم انه لا يقسم بالسوية ، ولا يعدل في القضية (٣) ، ولا يغزو في السرية ، فقال سعد . اللهم ان كان قاتها رياء وكذبا وسمعة فاعم بصره وأكثر عياله ، وعرضه لمضلات الفتن فعمى ، واجتمع عنده عشر بنات ، وكان يسمع بالمرأة فيأتيها حتى يجسها فاذا اثر عليه قال : دعوة سعد الرجل المبارك ، ثم دعا سعد على أولئك النفر فقال . اللهم ان كانوا خرجوا أشرا وبطرا ورياء فاجهد بلادهم فجهدوا ، وقطع الجراح بالسيوف يوم بادر الحسن بن علي عليه السلام ليغتاله بساباط ، وشدخ قبيصة بالحجارة ، وقتل اربد بالوجه وبنعال السيوف ، (٤) وقال سعد : إن أول رجل اهراق دما من المشركين ولقد جمع لي رسول الله صلى الله عليه وسلم أبويه وما جمعها لاحد قبلي (٥) ولقد رأيتني خمس الاسلام وبنو أسد تزعم اني لا أحسن أصلي وان الصيد يلهيني ، وخرج محمد بسعد وبهم معه الى المدينة فقدموا على عمر فاخبروه الخبر فقال : كيف تصلى يا سعد ؟ قال . اطيل الأولين واحذف الآخرين فقال . هكذا الظن بك يا ابا اسحق ولولا الاحتياط لكان سييلهم بينا وقال . من خليفتك يا سعد على الكوفة ؟ فقال عبد الله بن عبد الله بن عتبان فاقره فكان سبب نهاوند وبعثها زمن سعد •

(١) هي بفتح النون الأولى وتكسر الواو مفتوحة ونون ساكنة ودال مهملة يقال انها من بناء نوح عليه السلام اه معجم (٢) عبارة الطبري فقال عمر ان الدليل على ما عندكم من الشر نهوضكم في هذا الامر وقد استعدلكم من استعداد وايم الله لا يمنعني من النظر فيما لديكم وان نزلوا بكم وهي اوضح واظهر اه الادارة (٣) في الطبري وابن كثير في الرعية (٤) نعل السيف ما يكون في اسفل جفنه من حديدة او فضة اه الجوهري (٥) قال له الرسول ﷺ يوم أحد • ارم فذاك ابي وامى ارم ايها الغلام الحزور ، والحزور بتشديد الواو هو الذي قارب البلوغ اه الادارة

واما الوقعة فهي زمن عبد الله فنفرت الاعاجم بكتاب يزد جرد فاجتمعوا بنهاوند على الفيرزان في خمسين ألفا ومائة ألف مقاتل وكان سعد كتب الى عمر بالخبر ثم شافهه به لما قدم عليه وقال له : ان أهل الكوفة يستأذنونك في الانسياح وان يبدؤهم بالشدة ليكون اهيب لهم على عدوهم فجمع عمر الناس واستشارهم ، وقال لهم : هذا يوم له ما بعده وقد هممت أن أسير فيمن قبلي ومن قدرت عليه فانزل منزلا وسطا بين هذين المصرين ثم استنفرهم واكون لهم ردها (١) حتى يفتح الله عليهم ويقضى ما أحب فان فتح الله عليهم صيبتهم في بلدانهم . فقال طلحة بن عبيد الله (٢) : يا أمير المؤمنين قد أحكمتك الأمور ، وعجبتك البلايل واحتكتك التجارب وأنت وشأنك ورأيك لا تنبو في يدك ولا نكل عليك اليك هذا الامر فرنا نطمع وادعنا نجب واحملنا نركبو [وفدنا نقد] وقدنا ننقد فانك ولي هذا الامر وقد بلوت وجربت واختبرت فلم ينكشف شيء من عواقب قضاء الله لك الا عن خيارهم ، ثم جلس فعاد عمر فقام عثمان فقال : أرى يا أمير المؤمنين ان تكتب الى أهل الشام فيسيروا من شامهم والى أهل اليمن فيسيروا من يمنهم ثم تسير أنت باهل [هذين] الحرمين الى الكوفة والبصرة فتلقى جمع المشركين بجمع المسلمين فانك اذا سرت [بمن معك] قل عندك ما قد تكاثر من عدد القوم وكنت أعز عزاً وأكثر يا أمير المؤمنين انك لا تستبقى بعد نفسك من العرب باقية ولا تمنع من الدنيا بعزير ولا تلوذ منها بحريز ان هذا يوم له ما بعده من الايام فاشهده برأيك وأعوانك ولا تغب عنه وجلس ، فعاد عمر [فقال: ان هذا يوم له ما بعده من الايام فتكلموا] فقام اليه علي بن ابي طالب فقال : أما بعد يا أمير المؤمنين فانك ان اشخصت أهل الشام من شامهم سارت الروم الى ذرارهم وان اشخصت أهل اليمن من يمنهم سارت الحبشة الى ذرارهم وانك ان اشخصت من هذه الارض انتقضت عليك العرب من أطرافها وأقطارها حتى يكون ما تدع ورائك أم اليك مما بين يديك من العورات والعيالات أقرره ولاء في أمصارهم واكتب الى أهل البصرة فليتفرقوا فيها ثلاث فرق فرقة في حره هم وذرارهم وفرقة في أهل عدهم حتى لا ينتقضوا وتسرفرة الى اخوانهم بالكوفة مدداهم ان الاعاجم ان ينظروا اليك غدا قالوا : هذا أمير المؤمنين أمير العرب وأصلها فكان ذلك أشد لكلبهم عليك ، وأما ما ذكرت من مسير القوم فان الله هو اكره لمسيرهم منك وهو أقدر على تغيير ما يكره ، وأما [ما ذكرت من] عددهم فاننا لم نكن نقاتل فيما مضى بالكثرة ولكن بالنصر فقال عمر . هذا هو الرأي كنت أحب ان اتابع عليه فاشيروا علي برجل اوليه [ذلك الثغر] وقيل : إن طلحة وعثمان . وغيرهما أشاروا عليه بالمقام والله أعلم *

فلسا قال عمر : اشيروا علي برجل اوليه ذلك الثغر وليكن عراقيا فقالوا . أنت أعلم بجندك وقد وفدوا عليك [ورأيتهم وكلمتهم] فقال : والله لاولين أمرهم رجلا يكون اول الاسنة اذا لقيها غدا فليل : من هو ؟ فقال : هو النعمان بن مقرن المزني فقالوا . هو لها ، وكان النعمان يومئذ معه جمع من أهل الكوفة قد

(١) وفي الطبري بعد ان قام عمر على المنبر خطيبا قال . هذا يوم له ما بعده من الايام ألاواني قد هممت بامر واني عارضه عليكم فاسمعوه ثم اخبروني وأوجزوا ولا تنازعوا فتشاوروا وذهب ربحكم ولا تكثروا ولا تطيلوا فتفشغ بكم الامور ويلتوى عليكم الرأي ، أفمن الرأي ان اسير فيمن قبلي ومن قدرت عليه حتى انزل منزلا وسطا بين هذين المصرين ؟ الخ اه الادارة (٢) وكان من خطباء اصحاب رسول الله ﷺ

اقتحموا جنديسابور. والسوس فكتب اليه عمر يأمره بالمسير الى ماه لتجتمع الجيوش عليه فاذا اجتمعوا اليه سار بهم الى الفيرزان ومن معه ، وقيل بل كان النعمان [عاملا] بكسكر فكتب الى عمر يساله ان يعزله ويبعثه الى جيش من المسلمين فكتب اليه عمر يأمره بنهاوند (١) فسار فكتب عمر الى عبد الله بن عبد الله بن عثمان ليستنفر الناس مع النعمان كذا وكذا ويجمعوا عليه بماء فندب الناس فكان اسرعهم الى ذلك الروادف ليبلوا في الدين وليدركوا حذا فخرج الناس منها وعليهم حذيفة بن اليمان ومعه نعيم بن مقرن حتى قدموا على النعمان وتقدم عمر الى الجند الذين كانوا بالاهواز ليشتغلوا فارسا عن المسلمين وعليهم المقرب . وحرمة . وزر فأقاموا بتخوم أصبهان وفارس وقطعوا امداد فارس عن أهل نهاوند ، واجتمع الناس على النعمان وفيهم حذيفة بن اليمان . وابن عمر . وجريير بن عبد الله البجلي . والمغيرة بن شعبة . وغيرهم ، فارسل النعمان طليحة بن خويلد . وعمرو بن معديكرب . وعمرو بن ثني . وهو ابن أبي سلى . ليأتوه بخبرهم وخرجوا وساروا يوما الى الليل فرجع اليه عمرو بن ثني فقالوا : ما رجعتك ؟ فقال لم أكن في ارض العجم وقتلت أرض جاهلها وقتل أرضا عالمها ، ومضى طليحة . وعمرو بن معديكرب فلما كان آخر الليل رجع عمرو فقالوا : ما رجعتك ؟ قال : سرنا يوما وليلة ولم نر شيئا [وخفت ان يؤخذ علينا الطريق] فرجعت ومضى طليحة [ولم يحفل بهما] حتى انتهى الى نهاوند وبين موضع المسلمين الذي هم به ونهاوند بضعة وعشرون فرسخا فقال الناس : ارتد طليحة الثانية فعلم كلام القوم [واطلع على الاخبار] ورجع فلما رأوه كبروا فقال . ما شأنكم ؟ فاعلوه بالذي خافوا عليه فقال : والله لولم يكن دين الا العربي ما كنت لاجزر العجم الطماطم هذه العرب العاربة فاعلم النعمان انه ليس بينهم وبين نهاوند شيء يكرهه ولا أحد *

فرحل النعمان وعي أصحابه وهم ثلاثون ألفا ، فجعل على مقدمته نعيم بن مقرن وعلى مجنبيه حذيفة بن اليمان ، وسويد بن مقرن ، وعلى المجردة القعقاع بن عمرو ، وعلى الساقة مجاشع بن مسعود . وقد توافت اليه امداد المدينة ، فيهم المغيرة بن شعبة فانتقوا إلى اسيدهان والفرس وقوف على تعبيتهم ، وأميرهم الفيرزان وعلى مجنبيه الزردق . وبهمن جاذويه الذي جعل مكان ذى الحاجب . وقد توافى اليهم الأمداد بنهاوند كل من غاب عن القادسية ليسوا بدونهم ، فلما رآهم النعمان كبر وكبر معه الناس فتزلزلت الأعاجم وحطت العرب الأتقال وضرب فسطاط النعمان فابتدر أشراف الكوفة فضربوه ، منهم حذيفة بن اليمان . وعقبه ابن عامر . والمغيرة بن شعبة . وبشير بن الخصاصية . وحنظلة الكاتب . وجريير بن عبد الله البجلي . والأشعث ابن قيس . وسعيد بن قيس الهمداني . ووائل بن حجر . وغيرهم فلم ير بناء فسطاط بالعراق كهؤلاء . وأنشب النعمان القتال بعد ما حط الاثقال فاقتلوا يوم الأربعاء . ويوم الخميس والحرب بينهم سجال

(١) لفظ كتاب أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه الى النعمان بن مقرن كما في الطبرى . بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله عمر أمير المؤمنين الى النعمان بن مقرن سلام عليك فاني احمد اليك الله الذي لا اله الا هو أما بعد فانه بلغنى أن جموعا من الأعاجم كثيرة قد جمعوا لكم بمدينة نهاوند فاذا أتاك كتابي هذا فسر بامر الله وبعون الله وبنصر الله بمن معك من المسلمين ولا توطئهم وعرا فتؤذيهم ولا تمنعهم حقهم فتكفرهم ولا تدخلهم غيضة فان رجلا من المسلمين أحب الى من مائة الف دينار والسلام عليك اه الادارة .

وأنهم انبحروا في خنادقهم يوم الجمعة . وحصرهم المسلمون وأقاموا عليهم ما شاء الله والفرس بالخيار لا يخرجون إلا إذا أرادوا الخروج فخاف المسلمون أن يطول أمرهم حتى إذا كان ذات يوم في جمعة من الجمع تجتمع أهل الرأي من المسلمين [فتكلموا] وقالوا: نراهم علينا بالخيار . وأتوا النعمان في ذلك فوافوه وهو يروى في الذي رووا فيه فاخبروه [فقال: على رسلكم لا تبرحوا] فبعث إلى من بقى من أهل النجدات والرأي فاحضروهم فتكلم النعمان فقال . قد ترون المشركين واعتصامهم بخنادقهم ومدنهم وأنهم لا يخرجون إلينا إلا إذا شاؤوا ولا يقدر المسلمون على إخراجهم وقد ترون الذي فيه المسلمون من التضايق فما الرأي الذي به نستخرجهم إلى المناجزة وترك التظويل؟ فتكلم عمرو بن ثني وكان أكبر الناس [يومئذ سنا] وكانوا يتكلمون على الأسنان فقال: التحصن عليهم أشد من المطاولة عليكم فدعهم وقاتل من أتاك منهم فردوا عليه رأيه . وتكلم عمرو بن معد يكرب فقال: ناهدكم وكابدهم ولا تخفهم فردوا جميعا عليه رأيه وقالوا إنما يناطح بنا الجدران وهي أعواننا ، وقال طليحة . أرى أن نبعث خيلا لينشبوا القتال فاذا اختلطوا بهم رجعوا إلينا استطرادا فإنا لم نستطرد لهم في طول ما قاتلناهم فاذا رأوا ذلك طمعوا وخرجوا فقاتلناهم حتى يقضى الله فيهم وفينا ما أحب ، فامر النعمان القعقاع بن عمرو - وكان على المجردة - فانشب القتال [بعد احتجاز من العجم] فاخرجهم من خنادقهم كأنهم جبال حديد قد توائفوا أن لا يفروا وقد قرن بعضهم بعضا كل سبعة في قران وألقوا حسك الحديد خلفهم لئلا ينهزموا . فلما خرجوا نكص سم نكص واغتنمها الأعاجم ففعلوا كما ظن طليحة وقالوا . هي هي فلم يبق أحد إلا من يقوم على الأبواب وركبهم . ولحق القعقاع بالناس وانقطع الفرس عن حصنهم بعض الانقطاع والمسلمون على تعبية في يوم جمعة صدر النهار، وقد عهد النعمان إلى الناس عهده وأمرهم أن يازموا الأرض ولا يقاتلوا حتى يأذن لهم ففعلوا واستتروا بالحجف من الرمي . وأقبل المشركون عليهم يرمونهم حتى أفسوا فيهم الجراح وشكا بعض الناس [ذلك إلى بعض] وقالوا للنعمان : ألا ترى ما نحن فيه فما تنتظر بهم؟ أذن للناس في قتالهم فقال . رويداً رويداً وانتظر النعمان بالقتال أحب الساعات كانت إلى رسول الله ﷺ أن يلقي العدو فيها وذلك عند الزوال [وتفويؤ الأفياء ومهب الرياح] . فلما كان قريبا من تلك الساعة ركب فرسه (١) وسار في الناس ووقف على كل راية يذكرهم ويحرضهم ويمنيهم الظفر وقال لهم . إني مكبر ثلاثا فإذا كبرت الثالثة فإني حامل إن شاء الله فاحملوا وإن قتلت فالأمر بعدي حذيفة فان قتل فلان حتى عد سبعة آخرهم المغيرة ثم قال . اللهم أعزز دينك . وانصر عبادك . واجعل النعمان أول شهيد اليوم على إعزاز دينك ونصر عبادك ، وقيل . بل قال . اللهم اني أسألك أن تقر عيني اليوم بفتح يكون فيه عز الإسلام واقبضني شهيدا فبكي الناس ورجع إلى موقفه فكبر ثلاثا والناس سامعون مطيعون مستعدون للقتال وحمل النعمان والناس معه وانقضت رايته انقضاض العقاب والنعمان معلم ببياض القباء والقلائسوة فاقتتلوا قتالا شديدا لم يسمع السامعون بوقعة كانت أشد منها وما كان يسمع الا وقع الحديد وصبر لهم المسلمون صبيرا عظيما وانهمز الأعاجم وقتل منهم ما بين الزوال والاعتام ما طبق أرض المعركة دما يزلق الناس والدواب فيه ، فلما

(١) في الطبرى أنه كان راكبا برذونا ، وهاك نص عبارته . وسار (أى النعمان) في الناس على برذون أحوى

قريب من الأرض الخ اه الادارة *

أقر الله عين النعمان بالفتح استجاب له فقتل شهيدا زلق به فرسه فصرع . وقيل : بل رمى بسهم في خاصرته فقتله فسجاه أخوه نعيم ثوب . وأخذ الراية [قبل أن تقع] وناولها حذيفة فأخذها وتقدم إلى موضع النعمان وترك نعيما مكانه . وقال لهم المغيرة : اكتبوا مصاب أميركم حتى ننظر ما يصنع الله فينا وفيهم لئلا يهن الناس فاقتلوا . فلما أظلم الليل عليهم انهزم المشركون وذهبوا ولزمهم المسلمون وعمى عليهم قصدهم فتركوه وأخذوا نحو اللهب الذي كانوا [نزلوا] دونه بأسبيذهان فوقعرا فيه فكان الواحد منهم يقع فيقع عليه ستة بعضهم على بعضهم في قياد واحد فيقتلون جميعا وجعل يعقرهم حسك الحديد فمات منهم في اللهب مائة ألف أو يزيدون سوى من قتل في المعركة . وقيل . قتل في اللهب ثمانون الفا . وفي المعركة ثلاثون الفاسوى من قتل في الطالب ولم يفلت الا الشريد ونجا الفيرزان من [بين] الصرعى فهرب نحو همدان [في ذلك الشريد] فاتبعه نعيم ابن مقرن . وقدم القعقاع قدامه فادركه بثنية همدان وهى إذ ذاك مشحونة من بغال وحمير موقرة عسلا فخبسه الدواب على أجله . فلما لم يجد طريقا نزل عن دابته وصعد في الجبل فتبعه القعقاع راجلا فادركه فقتله المسلمون على الثنية وقالوا . إن لله جنودا من عسل واستاقوا العسل وما معه من الأحمال وسميت الثنية ثنية العسل . ودخل المشركون همدان والمسلمون في آثارهم فنزلوا عليها وأخذوا ما حولها . فلما رأى ذلك خسرو شنوم استأمنهم ، ولما تم الظفر للمسلمين جعلوا يسألون عن أميرهم النعمان بن مقرن فقال لهم أخوه معقل : هذا أميركم قد أقر الله عينه بالفتح وختم له بالشهادة فاتبعوا حذيفة ودخل المسلمون نهاوند يوم الواقعة بعد الهزيمة واحتروا ما فيها من الامتعة وغيرها وما حولها من الأسلاب والآثا وجمعوا إلى صاحب الأقباض السائب بن الأقرع وانتظر من نهاوند ما يأتيهم من اخوانهم الذين على همدان مع القعقاع ، ونعيم فاتاهم الربذ صاحب بيت النار على أمان فاباغ حذيفة فقال : أتؤمننى ومن شئت على أن أخرج لك ذخيرة لكسرى تركت عندى لنواب الزمان قال : نعم فاحضر جوهر نفيسا في سفطين فأرسلهما مع الأخماس إلى عمر ، وكان حذيفة قد نفل منها وأرسل الباقي مع السائب بن الأقرع الثقفى وكان كاتبا حاسبا أرسله عمر اليهم وقال له : إن فتح الله عليكم فاقسم على المسلمين فيهم وخذ الخمس وإن هلك هذا الجيش فاذهب فبطن الأرض خير من ظهرها *

قال السائب : فلما فتح الله على المسلمين وأحضر الفارسى السفطين اللذين أودعهما عنده النخیرجان فاذا فيهما اللؤلؤ . والزبرجد . والياقوت ، فلما فرغت من القسمة احتملتها معى وقدمت على عمر ، وكان قد قدر الواقعة فبات يتململ ويخرج ويتوقع الاخبار فبينما رجل من المسلمين قد خرج في بعض حوائجه فرجع إلى المدينة ليلا فر به راكب فسأله من أين أقبل؟ فقال : من نهاوند وأخبره بالفتح وقتل النعمان ، فلما أصبح الرجل تحدث بهذا بعد ثلاث من الواقعة فبلغ الخبر عمر فسأله فاخبره فقال : ذلك يريد الجن ، ثم قدم البريد بعد ذلك فاخبره بما يسره ولم يخبره بقتل النعمان قال السائب : فخرج عمر من الغد يتوقع الاخبار قال فاتيته فقال : ما وراك؟ فقلت : خيرا يا أمير المؤمنين فتح الله عليك وأعظم الفتح ، واستشهد النعمان بن مقرن فقال عمر : إنا لله وإنا إليه راجعون ثم بكى فنشج حتى بان فروع كتفيه فوق كتفه قال : فلما رأيت ذلك ومالقي قلت : يا أمير المؤمنين ما أصيب بعده رجل يعرف وجهه فقال : أولئك المستضعفون من المسلمين ولكن

الذي أكرمهم بالشهادة يعرف وجوههم وأنسابهم وما يضمن أولئك بمعرفة عمر، ثم أخبرته بالسفطين فقال: ادخام ما بيت المال حتى ننظر في شأنهما (١) والحق بجنديك قال. ففعلت وخرجت سريعا إلى الكوفة وبات عمر، فلما أصبح بعث في أثرى رسولا فما أدر كنى حتى دخلت الكوفة فانخت بعيرى وأناخ بعيره على عرقوبى بعيرى فقال: الحق بامير المؤمنين فقد بعثنى فى طلبك فلم أقدر عليك الا الآن قال: فركبت معه فقدمت على عمر فلما رآنى قال إلى، مالى وللنائب، قلت. ولماذا قال: ويحك والله ما هو إلا أن نمت الليلة التي خرجت فيها فباتت الملائكة تسحبني إلى [ذبتك] السفطين يشتعلان ناراً فيقولون، لنكونك بهما فاقول. إني سأقسم ما بين المسلمين فخذها عني [لا ابالك والحق بهما] فبعهما في أعطية المسلمين وأرزاقهم قال. فخرجت بهما فوضعتهما في مسجد الكوفة [وغشيتي التجار] فابتاعهما منى عمرو بن حريث المخزومي بالفى ألف درهم، ثم خرج بهما إلى أرض الأعاجم فباعهما بأربعة آلاف ألف فما زال أكثر أهل الكوفة ما لا بعد، وكان سهم الفارس بنهاوند ستة آلاف وسهم الراجل ألفين، ولما قدم سبي نهاوند المدينة جعل أبو لؤلؤة غلام المغيرة بن شعبه لا يلقى منهم صغيرا إلا مسح رأسه وبكى، وقال له. أكل عمر كبدى، وكان من نهاوند فأسرته الروم [أيام فارس] وأسره المسلمون من الروم بعد فنسب إلى حيث سبي، وكان المسلمون يسمون فتح نهاوند فتح الفتوح لأنه لم يكن للفارس بعده اجتماع وملك المسلمون بلادهم *

(ذكر فتح الدينور والصيمرة وغيرهما (٢))

لما انصرف أبو موسى من نهاوند وكان قد جاء مددا على بعث أهل البصرة فمر بالدينور فاقام عليها خمسة أيام وصالحه أهلها على الجزية وهضى فصالحه أهل شيروان (٣) على مثل صلحهم، وبعث السائب بن الأقرع الثقفى إلى الصيمرة (مدينة مهرجان قذق) ففتحها صلحا، وقيل. انه وجه السائب من الأهواز ففتح ولاية مهرجان قذق (٤) *

(ذكر فتح همذان والمهين وغيرهما)

لما انهزم المشركون دخل من سلم منهم همذان وحاصرهم نعيم بن مقرن، والقعقاع بن عمرو. فلما رأى ذلك خسرو وشنوم أستأمنهم وقبل منهم الجزية على أن يضمن منهم همذان. ودستبى وأن لا يؤتى المسلمون منهم فاجابوه إلى ذلك وأمنوه ومن معه من الفرس وأقبل كل من كان هرب، وبلغ الخبر [أهل] المهين بفتح همذان وملكها ونزول نعيم. والقعقاع بها فاقتدوا بخسرو وشنوم فراسلوا حذيفة فاجابهم الى ما طلبوا وأجمعوا على القبول وأجمعوا على اتيان حذيفة فخدعهم دينار وهو أحد أولئك الملوك، وكان أشرفهم قارن وقال: لاتلقوهم فى جمالكم ففعلوا وخالفهم فاتاهم فى الديباج والحلى فاعطاهم حاجتهم، واحتمل المسلمون ما أرادوا

(١) جاء فى الطبرى أن عمر رضى الله عنه رد السفطين من أول الأمر وانهما بيعا بأربعة آلاف الف.

(٢) الدينور بكسر الـدال وفتح النون كذا ضبطه ابن خلكان، وضبطه السمعاني وغيره بفتح الـدال وضم النون وفتحهما أيضا

مدينة. والصيمرة بالفتح ثم السكون وفتح الميم ثم راء اه الارادة (٣) هو بكسر الشين المعجمة وسكون الياء التحتية

وفتح الراء وواو والف بعدهما نون اسم قرية (٤) تقدم ضبطه فى الجزء الثانى صفحة ٣٨٠ وانها مركبة من ثلاث كلمات

وعاقده عليهم ولم يجد الآخرون بدا من متابعتهم والدخول في أمره فقيل : ماه دينار لذلك ، وكان النعمان ابن مقرن قد عاقدهم فافتتحها فنسبت إلى بهراذان على مثل ذلك فنسبت إلى بهراذان ، وكان قد وكل للنسير بن ثور بقلعة قد لجأ إليها قوم فجاهدهم فافتتحها فنسبت إلى النسير وهو تصغير نسر ، قيل . دخل دينار الكوفة أيام معاوية فقال . يا أهل الكوفة انكم أول ما مررتم بنا كنتم خيار الناس فبقيتم كذلك زمن عمر وعثمان ثم تغيرتم وفشت فيكم خصال أربع . بخل . وخب . وغدر . وضيق ولم يكن فيكم واحدة منهن وقد رمتكم فرأيت ذلك في مولديكم فعلت من أين أتيتم فاذا الخب من قبل النبط ، والبخل من قبل فارس ، والغدر من قبل خراسان ، والضيق من قبل الأهواز

﴿ ذكر دخول المسلمين بلاد الأعاجم ﴾

وفيها أمر عمر المسلمين بالانسياع في بلاد العجم وطلب الفرس أين كانوا ، وقيل : كان ذلك سنة ثمان عشرة وقد تقدم ذكره ، وسبب ذلك ما كان من يزد جرد وبعثه الجنود مرة بعد أخرى ، فوجه الأمراء من أهل البصرة وأهل الكوفة بعد فتح نهاوند وكان بين عمل سعد وعمل عمار بن ياسر أميران ، أحدهما عبد الله بن عبد الله بن عتيان وفي زمانه كانت وقعة نهاوند ، والآخر زياد بن حنظلة حليف بنى عبد بن قصي ، وفي زمانه أمر بالانسياع وعزل عبد الله وبعث في وجه آخر ، وولى زياد وكان من المهاجرين فعمل قليلا والح في الاستعفاء فاعفاه عمر وولى عمار بن ياسر وكتب معه إلى أهل الكوفة اني بعثت عمارا أميرا وجعلت معه ابن مسعود معلما ، وكان ابن مسعود يخصص فسيره عمر إلى الكوفة وأمد أهل البصرة بعبد الله بن عبد الله وأمد أهل الكوفة بأبي موسى ، وكان أهل همدان قد كفروا بعد الصالح فبعث عمر لواء إلى نعيم بن مقرن وأمره بقصد همدان فاذا فتحها سار إلى ما وراء ذلك إلى خراسان ، وبعث عتبة بن فرقد . وبكير بن عبد الله إلى أذربيجان [وفرقها بينهما] يدخل أحدهما من حلوان والآخر من الموصل ، وبعث عبد الله بن عبد الله [أصبهان وأمر عمر بن سراقه على البصرة •

﴿ ذكر فتح أصبهان ﴾

وفيها بعث عمر إليها عبد الله بن عبد الله بن عتيان وكان شجاعا من أشرف الصحابة ومن وجوه الأنصار حليفا لبني الحبلى [من بني اسد] وأمه بأبي موسى ، وجعل على مجنبيه عبد الله بن ورقاء الرياحي ، وعصمة بن عبد الله فساروا إلى نهاوند ورجع حذيفة إلى عمله على ما سقت دجلة وما وراءها ، وسار عبد الله فيمن كان معه ومن تبعه من جند النعمان بن نهاوند نحو أصبهان ، وعلى جندها الاستندار . وعلى مقدمته شهربراز ابن جاذويه شيخ كبير في جمع عظيم [فالتقى المسلمون] . ومقدمة المشركين برستاق لأصبهان فاقتلوا قتالا شديدا ودعا الشيخ إلى البراز فبرز له عبد الله بن ورقاء الرياحي فقتله وانهمزم أهل أصبهان فسمى ذلك الرستاق رستاق الشيخ إلى اليوم وصالحهم الاستندار على رستاق الشيخ وهو أول رستاق أخذ من أصبهان . ثم سار عبد الله إلى مدينة جي (١) وهي مدينة أصبهان فأنتهى إليها والملك بأصبهان الفاذوسفان فنزل بالناس على

(١) هو بفتح أوله وتشديد الياء المثناة من تحت ، يقال إن أهلها يوصفون بالبخل ، قال البديع هبة الله بن الحسين الاصر لابي .

يا أهل جي من سقوط وخسه محضة جبلتم
ما فيكم واحد كريم في قلب واحد قلبتم

وأصبهان بعضهم يفتح الهمزة وهم الاكثر ، وبعضهم يكسرها .

جى وحاصرها وقتلها ثم صالحه الفاذوسفان على اصبهان وأن على من أقام الجزية وأقام على ماله وأن يجرى من أخذت أرضه عنوة مجرام ومن أبى وذهب كان لكم أرضه ، وقدم أبو موسى على عبد الله من ناحية الأهواز وقد صالح فخرج القوم من جى ودخلوا في الذمة لإلا ثلاثين رجلا من أهل اصبهان [خالفوا قومهم وتجمعوا] لحقوا بكرمان . ودخل عبد الله . وأبو موسى جيا ، وكتب بذلك إلى عمر فقدم كتاب عمر إلى عبد الله أن سر حتى تقدم على سهيل بن عدى فتكون معه على قتال من بكرمان ، فسار واستخلف على اصبهان السائب ابن الاقرع ولحق بسهيل قبل أن يصل إلى كerman ، قيل : وقد روى عن معقل بن يسار ان الامير كان على الجند الذين فتحوا اصبهان النعمان بن مقرن وان عمر أرسله من المدينة إلى اصبهان وكتب إلى أهل الكوفة أن يمدوه فسار إلى اصبهان وبها ملكها ذو الحاجبين فارسل إليه المغيرة بن شعبة وعاد من عنده فقاتلهم وقتل النعمان ووقع ذو الحاجبين عن دابته فانشقت بطنه وانهم أصحابه ، قال معقل : فاتيت النعمان وهو صريع فجعلت عليه علما فلما انهزم المشركون أتيته - ومعى اداوة فيها ماء - فغسلت عن وجهه التراب فقال : ما فعل الناس ؟ فقلت : فتح الله عليهم قال : الحمد لله ومات هكذا في هذه الرواية ، والصحيح أن النعمان قتل بنهاره وافتتح أبو موسى قم وقاشان *

(ذكر ولاية المغيرة بن شعبة على الكوفة)

وفيها ولى عمر عمار بن ياسر على الكوفة ، وابن مسعود على بيت المال [وعثمان ذى النورين على مساحة الارض] فشكا أهل الكوفة عمارا فاستعفى عمار عمر بن الخطاب فولى عمر جبير بن مطعم الكوفة وقال له : لا تذكره لاحد فسمع المغيرة بن شعبة ان عمر خلا بجبير فارسل امرأته إلى امرأة جبير بن مطعم لتعرض عليها طعام السفر ففعلت فقالت : نعم ما حيتنى به (١) فلما علم المغيرة جاء إلى عمر فقال له : بارك الله لك فيمن وليت وأخبره الخبر فعزله ، وولى المغيرة بن شعبة الكوفة فلم يزل عليها حتى مات عمر ، وقيل : ان عمارا عزل سنة اثنتين وعشرين وولى بعده أبو موسى ، وسيرد ذكره ان شاء الله تعالى *

(ذكر عدة حوادث)

قيل : وفيها بعث عمرو بن العاص عقبة بن نافع الفهري فافتتح ذويلة (٢) صلحا وما بين برقة (٣) ، وذويلة سلم للمسلمين ، وقيل : سنة عشرين كان الامراء في هذه السنة عمير بن سعد على دمشق ، وحووران وحص ، وقنسرين ، والجزيرة ، ومعاوية على البلقاء . والاردن . وفلسطين . والسواحل وانطاكية . وقلقية . ومعره مصرين وعند ذلك صالح ابو هاشم بن عتبة بن ربيعة على قلقية . وانطاكية . ومعره مصرين . وفيها ولد الحسن البصرى . [وعامر] الشعبي . وحج بالناس عمر بن الخطاب واستخلف على المدينة زيد بن ثابت ، وكان عامله

(١) عبارة الطبرى اوضح من هذه ونصها فرجع الى امرأته فقال : اذهبى الى امرأة جبير بن مطعم فاعرضى عليها طعام فأتتها فعرضت عليها فاستعجمت عليها ثم قالت نعم فحيثنى به فلما استيقن المغيرة بذلك جاء الى عمر فقال بارك الله لك فيمن وليت قال : فن وليت ؟ فاخبره أنه ولى جبير بن مطعم فقال عمر : لا ادري ، اصنع الخ اهل الادارة (٢) بفتح اوله وكسر ثانيه وبعد الياء المثناة من تحت الساكنة لام (٣) بفتح اوله وسكون الراء المهملة بدهاقف *

على مكة والطائف واليمن واليهامة ومصر والبصرة من كان قبل ذلك، وكان على الكوفة عمار بن ياسر وشريح على القضاء. وفيما بعث عثمان بن أبي العاص بعثا إلى ساحل فارس فحاربوه وهم معهم الجارود العبدى (١) فقتل الجارود بعقبة تعرف بعقبة الجارود وقيل بل قتل بنهاو ندمع النعمان وفيها مات حمزة وهو من الصحابة بأصبهان بعد فتحها، والعلاء بن الحضرمي وهو على البحرين فاستعمل عمر مكانه أبا هريرة. وفيها مات خالد بن الوليد بحمص (٢)، وأوصى إلى عمر بن الخطاب، وقيل: مات سنة ثلاث وعشرين، وقيل: مات بالمدينة والاول اصح.

(ثم دخلت سنة اثنتين وعشرين)

في هذه السنة افتتحت اذربيجان، وقيل: سنة ثمان عشرة بعد فتح همذان، والري. وجرجان، فبدأ بذكر فتح هذه البلاد ثم تذكر اذربيجان بعدها *

(ذكر فتح همذان ثانيا)

قد تقدم مسير نعيم بن مقرن إلى همذان وفتحها على يده ويد القعقاع بن عمرو فلما رجعا عنها كفر أهلها مع خسرو شنوم فلما قدم عهد نعيم من عند عمر ودع حذيفة وسار يريد همذان وعاد حذيفة إلى الكوفة فخرج نعيم بن مقرن على تعبئة إلى همذان فاستولى على بلادها جميعا وحاصرها، فلما رأى أهلها ذلك سألوا الصالح ففعل وقيل منهم الجزية، وقد قيل: إن فتحها كان سنة أربع وعشرين بعد مقتل عمر بستة أشهر. فبينما نعيم بهمذان في اثني عشر ألفا من الجنود كاتب الديلم وأهل الري اذربيجان إذ خرج موتا في الديلم حتى نزل بواج رود. وأقبل الزينبي أبو الفرخان في أهل الري. وأقبل اسفنديار أخو رستم في أهل اذربيجان فاجتمعوا وتحصن منهم أمراء المسالغ وبعثوا إلى نعيم بالخبر فاستخلف يزيد ابن قيس الهمداني وخرج إليهم فاقتلوا بواج رود قتالا شديدا وكانت وقعة عظيمة تعدل نهاوند فانزمت الفرس هزيمة قبيحة وقتل منهم مقتلة كبيرة لا يحصون (٣) فارسلوا إلى عمر مبشرا فأمر عمر نعيما بقصد

(١) هو سيد عبد القيس وكنيته أبو عتاب، وقيل أبو المنذر، وقيل: اسمه بشر ولقب جارودا لأنه اغار على بكر ابن وائل فأصابهم وجردهم، أسلم سنة عشر من الهجرة وفرح النبي ﷺ بإسلامه * «٢» اختلف في موضع قبر خالد بن الوليد سيف الله فذهب جمهور المحدثين، والمؤرخين أنه بحمص وهو الأرجح، وقال البعض: هو بقربة على ميل من حمص، وقيل بالمدينة، وحمص - بكسر الحاء وسكون الميم - بلد في الشام (٣) وقال نعيم في واج الروذ:

لما اتاني ان موتا ورهطه بنى باسل جروا جنودا عاجم
نهضت اليهم بالجنود مساميا لا منع منهم ففتى بالقواصم
فجئنا اليهم بالحديد كأننا جبال ترامت من فروع القلاصم
فلما لقيناهم بها مستفيضة وقد جعلوا يسمون فعل المسام
صدهناهم في واج رود بجهنا غداة رميناهم بأحدى العظام
فأصبروا في حومة الموت ساعة لحد الرماح والسيوف الصوارم
كانهم عند انبثاث جموعهم جدار تشظى لبنة للوادم
أصنابها موتا ومن لف جمعه وفيها نهاب قسمه غير عاتم

الرى وقاتل من بها والمقام بها بعد فتحها ، وقيل : ان المغيرة بن شعبه وهو عامل على الكوفة ارسل جرير بن عبد الله الى همدان فقاتله اهلها واصيبت عينه بسهم . فقال : احتسبتها عند الله الذى زين بها وجهى ونورلى ما شاء ثم سلبنيها فى سبيله ، ثم فتحها على مثل صلح نهاوند وغلب على ارضها قسرا ، وقيل : كان فتحها على يد المغيرة بنفسه وكان جرير على مقدمته . وقيل : فتحها قرظة بن كعب الانصارى *

﴿ ذكر فتح قزوين و زنجان (١) ﴾

لما سير المغيرة جريرا الى همدان ففتحها سير البراء بن عازب فى جيش الى قزوين وامره ان يسير اليها فان فتحها غزا الديلم منها وانما كان مغزاهم قبل من دستى فسار البراء حتى اتى اهر - وهو حصن - فقاتلوه ثم طلبوا الامان فامنهم وصالحهم ، ثم غزا قزوين فلما بلغ اهلها الخبر ارسلوا الى الديلم يطلبون النصر فوعدوهم ، ووصل المسلمون اليهم فخرجوا لقتالهم والديلم وقوف على الجبل لا يمدون يدا ، فلما رأى اهل قزوين ذلك طلبوا الصلح على صلح اهر ، وقال بعض المسلمين :

قد علم الديلم اذ تحارب حين اتى فى جيشه ابن عازب
بان ظن المشركين كاذب فكم قطعنا فى دجى الغياهب

من جبل وعر ومن سباب

وغزا البراء الديلم حتى ادوا اليه الاتاوة ، وغزا جيلان ، والطيلسان وفتح زنجان عنوة ، ولما ولى الوليد بن عقبة الكوفة غزا الديلم . وجيلان . وموقان . والبير والطيلسان ثم انصرف *

﴿ ذكر فتح الرى (٢) ﴾

ثم انصرف نعيم من واج رود حتى قدم الرى وخرج الزينبي ابو الفرخان من الرى فلقى نعيما طالبا الصلح وهسالما له ومخالفا لملك الرى وهو سياوخش بن مهران بن بهرام جوبين ، فاستمد سياوخش اهل دنبارند (٣) وطبرستان ، وقومس ، وجرجان فامدوه خوفا من المسلمين فالتقوا مع المسلمين فى سفح جبل الرى الى جنب مدينتها فاقتلوا به وكان الزينبي قال لنعيم : ان القوم كثير وانت فى قلة فابعث معى خيلا ادخل بهم مدينتهم من مدخل لا يشعرون به وناهدهم انت فانهم اذا خرجنا عليهم لم يشبثوا لك فبعث معه نعيم خيلا من الليل عليهم ابن اخيه المنذر بن عمرو فادخلهم الرى فادخلهم المدينة ولا يشعر القوم وبيتهم نعيم بياتا فدخلهم عن مدينتهم فاقتلوا وصبروا له حتى سمعوا التكبير من ورائهم فانهزموا فقتلوا مئة عدوا بالقصب فيها

تبعناهم حتى نوافى شعابهم نقتلهم قتل الكلاب الجواحم

كأنهم فى واج رود وجوه ضئيل اصابتها فروج المخارم

- (١) قزوين هو بفتح القاف وسكون الزاى وكسر الواو وياه مثناة من تحت ساكنة ونون ، مدينة مشهورة بينها وبين الرى سبعة وعشرون فرسخا ، وفتح الزاى وسكون النون ثم جيم واخره نون بلد كبير مشهور به الادارة
- (٢) هو بفتح اوله وتشديد ثانيه . مدينة مشهورة من امهات البلاد واعلام المدن بينها وبين نيسابور مائة وستون فرسخا والى قزوين سبعة وعشرون فرسخا
- (٣) بضم اوله وسكون ثانيه وبعده باء موحدة وبعده الالف واو ثم نون ساكنة واخره دال لغة دنبارند ، كورة من كور الرى بينها وبين طبرستان

وأفاه الله على المسلمين بالرى نحواً من في المدائن وصالحه الزينبي على الرى ومرز به عليهم نعيم (١) فلم يزل شرف الرى فى أهل الزينبي ، [الأ كبر ومنهم شهرام . وفرخام . وسقط آل بهرام] وأخرب نعيم مدينتهم وهى التى يقال لها العتيقة وأمر الزينبي فبنى مدينة الرى الحدى، وكتب نعيم الى عمر بالفتح وانفذ الاخماس وكان البشير المضارب العجلى وراسله المصمغان فى الصالح على شىء يفقدى به منه على دنباوند فاجابه الى ذلك ، وقد قيل : ان فتح الرى كان على يد قرظة بن كعب ، وقيل . كان فتحها سنة احدى وعشرين . وقيل : غير ذلك والله اعلمه

﴿ ذكر فتح قومس . وجرجان . وطبرستان (٢) ﴾

لما أرسل نعيم الى عمر بالبشارة واخماس الرى كتب اليه عمر يأمره بإرسال أخيه سويد بن مقرن ومعه هند بن عمرو الجلى وغيره الى قومس فسار سويد نحو قومس فلم يبق له أحد فأخذها سلماً وعسكر بها وكاتبه الذين لجؤوا الى طبرستان منهم والذين أخذوا المفاوز فاجابهم الى الصالح والجزية وكتب لهم بذلك ثم سار سويد الى جرجان فعسكر بها بسطام وكتب الى ملك جرجان وهو زرنان صول (٣) وكاتبه زرنان صول وصالحه على جرجان على الجزية وكفاية حرب جرجان وأن يعينه سويد إن غلب فاجابه سويد الى ذلك وتلقاه زرنان صول قبل دخوله جرجان فدخل معه وعسكر بها حتى جى الخراج وسمى فزوجها فسدها بترك دهستان . ورفع الجزية عن قام بمنعها وأخذها من الباقيين وقيل : كان فتحها سنة ثمان عشرة . وقيل : سنة ثلاثين زمن عثمان . قيل : وراسل الاصبهيد صاحب طبرستان سويدا فى الصلح (٣) على ان يتوادعا ويجعل له شيئاً على غير نصر ولا معونة على أحد فقبل ذلك منه وكتب له كتاباً *

﴿ ذكر فتح طرابلس الغرب . وبرقة ﴾

فى هذه السنة سار عمرو بن العاصى من مصر الى برقة فصالحه اهلها على الجزية وان يبيعوا من ابنائهم من ارادوا بيعه فلما فرغ من برقة سار الى طرابلس الغرب فحاصرها شهراً فلم يظفر بها وكان قد نزل شرقها فخرج رجل من بنى مدلج يتصيد فى سبعة نفر وسلكوا غرب المدينة فلما رجعوا اشتد عليهم الحر فاخذوا على جانب البحر ولم يكن السور متصلاً بالبحر وكانت سفن الروم فى مرساها مقابل بيوتهم فرأى المدلجى وأصحابه مسالكاً بين البحر والبلد فدخلوا منه وكبروا فلم يكن للروم ملجأ الا سفنهم لأنهم ظنوا ان المسلمين قد دخلوا البلد ونظر عمرو ومن معه فرأى السيوف فى المدينة وسمعوا الصياح فاقبل بجيشه حتى دخل عليهم البلد فلم

(١) اى جعله مرزباناً عليهم (٢) قومس بضم القاف وسكون الواو وكسر الميم وسين مهملة وهى كورة كبيرة ، وجرجان بفتح أوله وسكون ثانيه وآخره نون مدينة مشهورة بين طبرستان وخراسان ، وطبرستان بفتح أوله وثانيه وكسر الراء وهى بين الرى وقومس اه الادارة (٣) فى الطبرى وزبان صول بالراء المهملة فزاي فباء موحدة فالف فنون .

(٤) وهاك نص صيغة عقد الصلح : بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما أعطى النعمان بن مقرن أهل ماء بهراذان أعطاهم الأمان على أنفسهم وأموالهم وارضيهم لا يغيرون عن ملة ولا يحال بينهم وبين شرائعهم ولهم المنعة ما أدوا الجزية فى كل سنة الى من وايهم على كل حالم فى ماله ونفسه على قدر طاقته وما أرشدوا ابن السليل واصلحوا الطرق وقروا جنود المسلمين عن مر بهم فأوى اليهم يوماً وليلة ووفوا ونصحوا فان غشوا وبدلوا قدمنا منهم بريئة، وشهد عبد الله بن ذى السميين ، والقعقاع بن عمرو ، وجريير بن عبد الله ، وكتب فى المحرم سنة تسعة عشره

بفلت الروم الا بما خف معهم في مراكبهم وكان اهل حصن سبرة قد تحصنوا بالمازل عمر وعلى طرا بلس فلما امتنعوا عليه بطرا بلس آمنوا واطمأنوا فلما فتحت طرا بلس جند عمر وعسكرا كشيفا وسيره الى سبرة فصبحوها. وقد فتح اهلها الباب وأخرجوا مواشيهم لتسرح لانهم لم يكن بلغهم خبر طرا بلس فوقع المسلمون عليهم ودخلوا البلد مكابرة وغنموا ما فيه وعادوا الى عمر وثم سار عمرو بن العاصي الى برقة وبها الواتة وهم من البربر وكان سبب مسير البربر اليها والى غيرها من الغرب انهم كانوا بنواحي فلسطين من الشام وكان ملكهم جالوت، فلما قتل سارت البرابرو طلبوا الغرب حتى اذا اتوا الى لوية. ومرافية وهما كورتان من كور مصر الغربية تفرقا وفسارت زناة. ومغيلة وهما قبيلتان من البربر الى الغرب فسكنوا الجبال وسكنت لواتة ارض برقة وتعرف قديما بانطابلس وانتشروا فيها حتى بلغوا السوس ونزلت هواره مدينة لبدة. ونزلت نفوسة الى مدينة سبرة وجلا من كان بها من الروم لذلك وقام الافارق. وهم خدم الروم. على صلح يؤدونه الى من غلب على بلادهم وسار عمرو بن العاص كما ذكرنا فصالحه اهلها على ثلاثة عشر الف دينار يؤدونها جزية وشرطوا ان يبيعوا من أرادوا من اولادهم في جزيتهم *

(ذكر فتح اذربيجان (١))

قال فلما افتتح نعيم الري بعث سماك بن خرشة الانصاري. وليس بأبي دجاجة. مددا لبكير بن عبد الله باذربيجان امره عمر بذلك فسار سماك نحو بكير وكان بكير حين بعث اليها سار حتى اذا طلع بجبال جرميدان طلع عليهم اسفنديار (٢) بن فرخزاد مهزوما من واج روذ، فكان اول قتال لقيه باذربيجان فاقتلوا فهزم الفرس واخذ بكير اسفنديار اسيرا فقال له اسفنديار: الصلح احب اليك ام الحرب؟ قال: بل الصلح قال: امسكني عندك فان اهل اذربيجان ان لم اصالح عليهم او اجيء اليهم لم يقوموا لك وجلوا الى الجبال التي حولها [من القبيج والروم] ومن كان على التحصن تحصن الى يوم ما، فامسكه عنده وصارت البلاد اليه الا ما كان من حصن وقدم عليه سماك بن خرشة مددا واسفنديار في اساره وقد افتتح ما يليه، وافتتح عتبة بن فرقد ما يليه، وكتب بكير الى عمر يستأذنه في التقدم فاذن له ان يتقدم نحو الباب. وان يستخلف على ما افتتحه فاستخلف عليه عتبة بن فرقد فاقر عتبة سماك بن خرشة على عمل بكير الذي كان افتتحه وجمع عمر اذربيجان كلها لعتبة بن فرقد وكان بهرام بن فرخزاد قصد طريق عتبة واقام به في عسكره حتى قدم عليه عتبة فاقتلوا فانهم بهرام فلما بلغ خبره اسفنديار وهو في الاسر عند بكير قال: الان تم الصلح وطفئت الحرب فصالحه واجاب الى ذلك اهل اذربيجان كلهم وعادت اذربيجان سلبا وكتب بذلك بكير. وعتبة الى عمرو بعثا بما خمسها ولما جمع عمر لعتبة عمل بكير كتب لاهل اذربيجان كتابا بالصلح. وفيها قدم عتبة على عمر بالخبيص الذي كان اهدى له وكان عمر ياخذ عماله بموافاة الموسم كل سنة يمنعههم بذلك عن الظلم (٣) *

(١) هو بفتح اوله وسكون الذال المعجمة وفتح الراء وكسر الباء المرحدة وياه سا كنة وجيم (٢) في الطبري «اسفنديار» واخره ذال معجمة (٣) يعني ان عمر رضى الله عنه كان من سنته وسيرته ان ياخذ عماله بموافاة الحج في كل سنة للسياسة ويحجرهم بذلك عن الرعية ليكون لشكاة الرعية وقت وغاية ينهونها فيه اليه اه الادارة

﴿ ذكر فتح الباب ﴾

في هذه السنة كان فتح الباب ، وكان عمر رد أبا موسى إلى البصرة وبعث سراقه بن عمرو وكان يدعى ذا النور إلى الباب ، وجعل على مقدمته عبد الرحمن بن ربيعة وكان أيضا يدعى ذا النور ، وجعل على إحدى مجنبيه حذيفة بن أسيد الغفاري . وعلى الأخرى بكير بن عبد الله الليثي . وكان بكير سبقه إلى الباب . وجعل على المقاسم سلمان بن ربيعة الباهلي فسار سراقه . فلما خرج من أذربيجان قدم بكير إلى الباب وكان عمر قد أمد سراقه بحبيب بن مسلمة من الجزيرة وجعل مكانه زياد بن حنظلة . ولما أطل عبد الرحمن بن ربيعة على الباب والملك بها يومئذ شهر يار (١) وهو من ولد شهر يار الذي أفسد بني إسرائيل وأغزى الشام بهم (٢) فكاتبه شهر يار واستأمنه على أن يأتيه ففعل فاتاه فقال : اني بازاء عدو كلب وأمم مختلفة ليست لهم أحساب ولا ينبغي لذي الحسب والمقل ان يعينهم على ذى الحسب ولست من القبيح ولا الأرمن في شيء وانكم قد غلبتم على بلادى وأمتى فانا [اليوم] منكم ويدي مع أيديكم وجزيتي اليكم والنصر لكم والقيام بما تجبون فلا تسومونا الجزية فتوهنونا بعدوكم قال . فسيره عبد الرحمن إلى سراقه فلقية بمثل ذلك فقبل منه سراقه ذلك ، وقال : لا بد من الجزية ممن يقيم ولا يحارب العدو فاجابه إلى ذلك وكتب سراقه في ذلك إلى عمر فاجازه عمر واستحسنه •

﴿ ذكر فتح موقان (٣) ﴾

لما فرغ سراقه من الباب أرسل بكير بن عبد الله ، وحبيب بن مسلمة ، وحذيفة بن أسيد ، وسلمان ابن ربيعة إلى أهل تلك الجبال المحيطة بآرمينية فوجه بكيرا إلى موقان ، وحبيبا إلى تفليس ، وحذيفة إلى جبال اللان . وسلمان إلى الوجه الآخر ، وكتب سراقه بالفتح إلى عمر وبارسال هؤلاء النفر إلى الجهات المذكورة فاتى عمر امر لم يظن أن يستتم له بغير مؤنة لأنه فرج عظيم ، وجند عظيم ، فلما استوثقوا واستحلوا الاسلام وعدله مات سراقه . واستخلف عبد الرحمن بن ربيعة ولم يفتح أحد من أولئك القواد الا بكير فانه فض أهل موقان ثم تراجعوا على الجزية عن كل حالم دينار . وكان فتحها سنة احدى وعشرين ، ولما بلغ عمر موت سراقه واستخلافه عبد الرحمن بن ربيعة أقر عبد الرحمن على فرج الباب وأمره بغزو الترك (أسيد) في هذه التراجع بفتح الهوزة وكسر السين ، و﴿النور﴾ في الموضوعين بالراء •

﴿ ذكر غزو الترك ﴾

لما أمر عمر عبد الرحمن بن ربيعة بغزو الترك خرج بالناس حتى قطع الباب فقال له شهر يار : ما تريد أن تصنع؟ قال : أريد غزو بلنجر والترك قال : إنا نرضى منهم أن يدعونا من دون الباب قال عبد الرحمن : لكننا لا نرضى [منهم بذلك] حتى نغزوهم في ديارهم وبالله إن معنا أقواما لو يأذن لهم أميرنا في الامعان نبلغت بهم الروم (٤) ، قال : وما هم؟ قال : أقوام صحبوا رسول الله ﷺ ودخلوا في هذا الأمر بذية [كانوا أصحاب حيا . وتكرم في الجاهلية فزاد حياؤهم وتكروهم] ولا يزال هذا الأمر لهم دائما ولا يزال النصر معهم حتى

(١) في الطبري «شهر يار» (٢) في الطبري وابن خلدون : أفسد بني إسرائيل وأغزى الشام منهم (٣) بضم أوله وسكون

الواو وقاف وآخره نون ولاية فيها قرى ومروج كثيرة (٤) في الطبري الردم بالبدال المهملة وهو صحيح المعنى

يغيرهم من يغلبهم وحتى يلفتوا عن حالهم فغزا بلنجر غزاة في زمن عمر فقالوا : ما اجترأ علينا إلا ومعه الملائكة تمنعهم من الموت فربوا منه وتحصنوا فرجع بالغنيمة والظفر وقد بلغت خيله البيضاء على رأس مائتي فرسخ من بلنجر، وعادوا ولم يقتل منهم أحد، ثم غزاهم أيام عثمان بن عفان غزوات فظفر بما كان يظفر حتى تبدل أهل الكوفة لاستعمال عثمان من كان ارتد استصلاحاً لهم [ولم يصلحهم ذلك] فزادهم فساداً (١) فغزا عبد الرحمن ابن ربيعة بعد ذلك فتدامرت الترك واجتمعوا في الغياض فرمى رجل منهم رجلاً من المسلمين على غرة فقتله وهرب عنه أصحابه فخرجوا عليه عند ذلك فاقتتلوا واشتد قتالهم ونادى مناد من الجوصبرا [آل] عبد الرحمن وموعدكم الجنة . فقاتل عبد الرحمن حتى قتل وانكشف أصحابه وأخذ الراية سلمان بن ربيعة أخوه فقاتل بها ونادى مناد من الجوصبرا آل سلمان فقال سلمان : أو ترى جزعاً؟ وخرج سلمان بالناس معه أبو هريرة الدوسي على جيلان فقطعوها إلى جرجان [واجترأ الترك بعدها] ولم يمنعهم ذلك من اتخاذ جسد عبد الرحمن فهم يستسقون به إلى الآن *

(ذكر تعديل الفتوح بين أهل الكوفة والبصرة)

في هذه السنة عدل عمر فتوح أهل الكوفة والبصرة بينهم ، وسبب ذلك أن عمر بن سراقه كتب إلى عمر ابن الخطاب يذكر له كثرة أهل البصرة وعجز خراجهم عنهم وسأله أن يزيدهم أحد الماهيين أو ما سبذان وبلغ أهل الكوفة ذلك وقالوا لعمار بن ياسر - وكان على الكوفة أميراً سنة وبعض أخرى - : اكتب إلى عمر أن رامهرمز واينج لنا دونهم لم يعينونا عليهما [بشيء] ولم يلحقونا حتى افتتحناهما فلم يفعل عمار فقال له عطاردة : أيها العبد الاجدع فعلام ندع فيئنا؟ فقال : لقد سببت أحب أذنى إلى [ولم يكتب في ذلك] فابغضوه لذلك واختصم أهل الكوفة . وأهل البصرة وادعى أهل البصرة قري افتتحها أبو موسى دون أصبهان أيام أمد به عمر ابن الخطاب أهل الكوفة فقال لهم أهل الكوفة : أتيتمو نامددا وقد افتتحنا البلاد فانشبناكم في المغانم والذمة ذمتنا والأرض أرضنا فقال عمر : صدقوا فقال أهل الأيام والقادسية من سكن البصرة : فلتعطونا نصيبنا بما نحن شركاؤكم فيه من سوادهم وحواشيهم فاعطاهم عمر مائة دينار برضا أهل الكوفة أخذها من شهد الأيام والقادسية ، ولما ولي معاوية وكان هو الذي جند قنسرين من أتاه من أهل العراقين أيام علي ، وإنما كان قنسرين رستاقاً من رساتيق حمص [حتى حصرها معاوية فوجدها بمن ترك الكوفة والبصرة ذلك الزمان] فاخذ لهم معاوية حين ولي بنصيبهم من فتوح العراق واذريجان والموصل . والباب لأنه من فتوح أهل الكوفة . وكان أهل الجزيرة والموصل يومئذ نافلة انتقل إليها كل من نزل بهجرته من أهل البلدين أيام دلي فاعطاهم معاوية من ذلك نصيباً ، وكفر أهل أرمينية أيام معاوية وقد أمر حبيب بن مسلمة على الباب وحبيب يومئذ بجرزان . وكاتب أهل تفلين وتلك الجبال من جرزان فاستجابوا له .

(ذكر عزل عمار بن ياسر عن الكوفة وولاية أبي موسى والمغيرة بن شعبة)

وفيها عزل عمر بن الخطاب عمار بن ياسر عن الكوفة واستعمل أبا موسى . وسبب ذلك أن أهل الكوفة

(١) وفي الطبري زيادة أن سادهم من طلب الدنيا . وعضلوا بعثمان حتى جعل يتمثل :

وكنت وعمراً كالمسمن قلبه فخدشه انيابه وأظافره

شكوه وقالوا له : إنه لا يحتمل ما هو فيه وانه ليس بأمين، ونزابه أهل الكوفة فدعاه عمر فخرج معه وفد فكانوا أشد عليه من تخلف عنه وقالوا: انه غير كاف وعالم بالسياسة ولا يدري على الاستعملته ، وكان منهم سعد ابن مسعود الثقفي عم المختار . وجريير بن عبد الله فسعيابا به [وأخبرا عمر بأشياء يكرهها] فعزله عمر وقال عمر لعمار : اسمك العزل ، قال : [والله] ما سرنى حين استعملت ولقد ساءنى حين عزلت فقال له : قد علمت ما أنت بصاحب عمل ولكنى تأولت (ونريد أن نمن على الذين استضعفوا فى الأرض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين) ثم أقبل عمر على أهل الكوفة فقال : من تريدون؟ قالوا : أبا موسى فامرهم عليهم بعد عمار فاقام عليهم سنة فباع غلامه العلاف فشكاه الوليد بن عبد شمس وجماعة معه وقالوا : إن غلامه يتجر فى جسرنا (١) فعزله عنهم وصرفه إلى البصرة . وصرف عمر بن سراقه الى الجزيرة ، وخلال عمر فى ناحية المسجد فنام فأتاه المغيرة بن شعبه فحرسه حتى استيقظ فقال : ما فعلت هذا يا أمير المؤمنين إلا من عظيم فقال : وأى شئ أعظم من مائة ألف لا يرضون عن أمير؟ ولا يرضى عنهم أمير وأحيطت الكوفة [حين اختطت] على مائة ألف مقاتل ، وأتاه أصحابه فقالوا : ما شأنك؟ فقال : إن أهل الكوفة قد عضلوني واستشارهم فيمن يوليه . وقال : ماتقولون فى ترواية رجل ضعيف مسلم أو رجل قوى مسدد فقال المغيرة : أما الضعيف المسلم فان اسلامه لنفسه وضعفه عليك [وعلى المسلمين] وأما القوى المسدد فان سداده لنفسه وقوته [لك و] للمسلمين فولى المغيرة الكوفة فبقى عليها حتى مات عمر وذلك نحو سنتين ووزيادة . وقال له حين بعثه : يا مغيرة ليأمنك الأبرار وليخفك الفجار ، ثم أراد عمر أن يبعث سعدا على عمل المغيرة فقتل عمر قبل ذلك فاوصى به *

(ذكر فتح خراسان (٢))

وفى هذه السنة غزا الأحنف بن قيس خراسان فى قول بعضهم . وقيل : سنة ثمان عشرة ، وسبب ذلك أن يزدجرد لما سار إلى الرى بعد هزيمة أهل جلولاء وانتهى إليها وعليها أبان جاذويه وثب عليه فأخذه فقال يزدجرد : يا أبان تغدر بى قال : لا ولكن قد تركت ملكك فصار فى يد غيرك فاحببت أن أكتب على ما كان لى من شئ . وأخذ خاتم يزدجرد واكتب الصكاك [وسجل السجلات] بكل ما أعجبه ثم ختم عليها ورد الخاتم ، ثم أتى بعد سعدا فرد عليه كل شئ فى كتابه وسار يزدجرد من الرى إلى أصبهان ، ثم منها إلى كرمان والنار معه . ثم قصد خراسان فاتى مرو فنزلها وبني للنار بيتا واطمأن وامن من أن يوثق ودان له من بقى من الأعاجم . وكاتب الهرمزان وأثار أهل فارس فنكثوا وأثار أهل الجبال والفيرزان فنكثوا فاذن عمر للمسلمين فدخلوا بلاد الفرس ، فسار الأحنف إلى خراسان فدخلها من الطبسين (٣) فافتتح هراة عنوة واستخلف عليها صحار بن فلان العبدى ثم سار نحو مرو والشاهجان فأرسل إلى نيسابور مطرف

(١) فى الطبرى يتجر فى حشرنا بدل جسرنا . (٢) هو بضم الحاء المعجمة وفتح الراء وفى آخره نون بلاد واسعة فى شرق الفارسية وقصبتها مرو . وبها نيسابور . هراة ، وبلخ ، وطالقان ، ونسا وايورد ، وسرخس وغير ذلك من المدن التى دون نهر جيحون (٣) بفتح اوله وثانيه مدينة صغيرة

ابن عبد الله بن الشيخير وإلى سرخس الحرث بن حسان . فلما دنا الأحنف من مرو الشاهجان خرج منها يزدجرد إلى مرو الروذ حتى نزلها ، ونزل الأحنف مرو الشاهجان وكتب يزدجرد - وهو بمرو الروذ - إلى خاقان ، وإلى ملك الصغد ، وإلى ملك الصين يستمدهم ، وخرج الأحنف من مرو الشاهجان واستخلف عليها حارثة بن النعمان الباهلي بعد ما لحقت به أعداد أهل الكوفة [على أربعة أمراء ، عاقمة بن النضر النضري ، وربيع بن عامر التيمي . وعبد الله بن أبي عقيل الثقفي ، وابن أم غزال الهمداني] وسار نحو مرو الروذ فلما سمع يزدجرد سار عنها إلى بلخ ونزل الأحنف مرو الروذ . وقدم أهل الكوفة إلى يزدجرد واتبعهم الأحنف فالتقى أهل الكوفة ويزدجرد ببليخ فانهزم يزدجرد [في أهل فارس] وعبر النهر ولحق الأحنف بأهل الكوفة ، وقد فتح الله عليهم ، فبلخ من فتحهم ، وتتابع أهل خراسان من هرب وشذ على الصالح فيما بين نيسابورا إلى طخارستان [من كان في مملكة كسرى] وعاد الأحنف إلى مرو الروذ فنزلها واستخلف على طخارستان ربيع بن عامر (١) وكتب الأحنف إلى عمر بالفتح ؛ فقال عمر : وددت [أني لم أكن بعثت إليها جندا ولوددت] أن بيننا وبينها بحر من نار فقال علي : ولم يأذير المؤمنين ؟ قال : لأن أهاهم أسينقضون منها ثلاث مرات فيجتاحون (٢) في الثالثة فكان ذلك باهلها أحب إلى من أن يكون بالمسلمين ، وكتب عمر إلى الأحنف أن يقتصر على ما دون النهر ولا يجوزه ولما عبر يزدجرد النهر مهزوما أنجده خاقان في الترك وأهل فرغانة والصغد فرجع يزدجرد وخاقان إلى خراسان فنزل بلخ ورجع أهل الكوفة إلى الأحنف بمرو الروذ ، ونزل المشركون عليه بمرو أيضا وكان الأحنف لما بلغه خبر عبور يزدجرد وخاقان النهر إليه خرج ليلا يتسمع هل يسمع برأى ينتفع به فمر برجاين ينقيان علفا وأحدهما يقول لصاحبه : لو أسندنا الأمير إلى هذا الجبل فكان النهر بيننا وبين عدونا خندقا وكان الجبل في ظهورنا فلا يأتونا من خلفنا وكان قتالنا من وجه واحد رجوت أن ينصرنا الله فرجع ، فلما أصبح جمع الناس ورحل بهم إلى سفح الجبل وكان معه من أهل البصرة عشرة آلاف ومن أهل الكوفة نحو دهنهم وأقبات الترك ومن معها فنزلت وجعلوا يغادونهم القتال ويرأونهم . وفي الليل يتنحون عنهم . فخرج الأحنف ليلة طليعة لأصحابه حتى إذا كان قريبا من عسكر خاقان وقف ، فلما كان وجه الصبح خرج فارس [من] الترك بطوقه فضرب بطبله ثم وقف من العسكر موقفا يقفه مثله فحمل عليه الأحنف فتقاتلا فطعنه الأحنف فقتله (٣)

(١) وهو الذي يقول فيه النجاشي ، ونسبه إلى أمه وكانت من اشراف العرب :

الارب من يدعى فتى ليس بالفتى ألا أن ربيع ابن كأس هو الفتى

طويل قعود القوم في قعر بيته اذا شبعوا من ثفل جفنته سقى

وطخارستان بفتح أوله وبعد الألف راه ثم سين ثم تاء مشاة من فوق ؛ ويقال طخارستان وهي ولاية واسعة

كبيرة تشتمل على عدة بلاد ، (٢) هر بتقديم الجيم على الحاء أي يهاكرون *

(٣) وهو يرتجز ويقول :

ان على كل رئيس حقا أن يخضب الصعدة او تدقا

ان لنا شيئا بها ماقى سيف أبي حفص الذي تبقى

(٢ - ٣ - ج - ٣ - الكامل)

وأخذ طوق التركي ووقف فخرج آخر من الترك ففعل فعل صاحبه فحمل عليه الأحنف فتقاتلا فطعننه فقتله (١)
 وأخذ طوقه ووقف ، ثم خرج الثالث من الترك ففعل فعل الرجلين فحمل عليه الأحنف فقتله (٢)
 ثم انصرف الأحنف الى عسكره وكانت عادة الترك أنهم لا يخرجون حتى يخرج ثلاثة من فرسانهم اكفاء كلهم
 يضرب بطبله ثم يخرجون بعد خروج الثالث فلما خرجوا تلك الليلة بعد الثالث فاتوا على فرسانهم مقتلين تشام خاقان
 وتطير فقال: قد طال مقامنا وقد أصيب فرساننا ما لنا في قتال هؤلاء القوم خير فرجعوا وارتفع النهار للمسلمين ولم يروا
 منهم أحدا وأتاهم الخبر بانصراف خاقان والترك الى بلخ وقد كان يزدجرد ترك خاقان مقابل المسلمين بمرو
 الروذ وانصرف إلى مرو الشاهجان فتحصن حارثة بن النعمان ومن معه فحصرهم واستخرج خزائنه من موضعها
 وخاقان مقيم ببلخ [فقال المسلمون للأحنف : ما ترى في اتباعهم ؟ فقال أقيموا بمكانكم ودعوهم] فلما جمع
 يزدجرد خزائنه وكانت كبيرة عظيمة وأراد أن يلحق بخاقان قال له أهل فارس : أى شيء تريد ان تصنع ؟
 قال : أريد اللحاق بخاقان فآكون معه أو بالصين قالوا له : [مهلا] إن هذا رأى سوء [إنك انما تأتي قوما
 في مملكتهم وتدع أرضك وقومك] ارجع بنا إلى هؤلاء القوم فنصالحهم فانهم أوفياء هم أهل دين وان
 عدوا يلينا في بلادنا أحب الينا مملكة من عدو يلينا في بلاده ولا دين لهم ولا ندرى ما وفاقهم فابى عليهم
 [وأبوا عليه] فقالوا : دع خزائننا نردها إلى بلادنا ومن يلينا لا تخرجها من بلادنا فابى فآتزلوه وقتلوه
 فهزموه وأخذوا الخزائن واستولوا عليها وانهمز منهم ولحق بخاقان وعبر النهر من بلخ إلى فرغانة ، وأقام
 يزدجرد ببلد الترك فلم يزل مقيما زمن عمر كله إلى أن كفر أهل خراسان زمن عثمان وكان يكاتبهم ويكاتبونه
 وسيرد ذكر ذلك في موضعه ، ثم أقبل أهل فارس بعد رحيل يزدجرد على الأحنف فصالحوه [وعاقدوه]
 ودفعوا اليه تلك الخزائن والأموال وتراجعوا إلى بلدانهم وأموالهم على أفضل ما كانوا عليه زمن الأكاسرة
 واغتبطوا بملك المسلمين وأصاب الفارس يوم يزدجرد كسهمه يوم القادسية . وسار الأحنف إلى بلخ فنزلها
 بعد عبور خاقان النهر منها ونزل أهل الكوفة في كورها الأربعاء . ثم رجع الى مرو الروذ فنزلها وكتب بفتح
 خاقان ويزدجرد إلى عمر . [وبعث اليه الاخماس ووفد اليه الوفود] ولما عبر خاقان ويزدجرد النهر لقوا
 رسول يزدجرد الذي أرسله إلى ملك الصين فاخبرها أن ملك الصين قال له : صف لي هؤلاء القوم الذين
 أخرجوكم من بلادكم فاني أراك تذكر قلة منهم وكثرة منكم ولا يبالغ أمثال هؤلاء القليل منكم مع كثرتكم
 الا بخير عندهم وشر فيكم فقلت : سئني عما أحببت ؟ فقال : أيوفون بالعهد ؟ قلت : نعم قال : وما يقولون
 لكم قبل القتال ؟ قال : قلت يدعوننا إلى واحدة من ثلاث إمادينهم فان أجبننا أجرونا مجراهم . أو الجزية والمنعة
 أو المنابذة قال فكيف طاعتهم أمراهم ؟ قلت أطوع قوم وأرشدهم قال : فما يحلون وما يحرمون ؟ فاخبرته
 قال : هل يحلون ما حرم عليهم أو يحرمون ما حل لهم ؟ قلت : لا قال . فان هؤلاء القوم لا يزالون على

(١) وارتجز وقال :

ان الرئيس يرتبي ويطمع ويمنع الخلاء اما اربعوا

(٢) وارتجز فقال :

جرى الشموس ناجزا بناجز محتفلا في جريه مشارز

ظفر حتى يملوا حرامهم أو يجرموا حلالهم . ثم قال . أخبرني عن لباسهم ؟ فأخبرته ، وعن مطاياهم ؟ فقلت الخيل العرب ووصفتها له فقال . نعمت الحصون ووصفت له الأبل وبروكها وقيامها بحملها فقال . هذه صفة دراب طوال الأعناق وكتب معه إلى يزيد جرد إنه لم يمنعني أن أبعث اليك بجند أوله بمر وآخره بالصين الجهالة بما يحق على ولكن هؤلاء القوم الذين وصف لي رسولك لو يحاولون الجبال لهدوها ولو خلالهم سر بهم أزالوني ما داموا على وصف فسالمهم وارض منهم بالمسألة ولا تهيجهم ما لم يهيجوك فأقام يزيد جرد بفرغانة ومعه آل كسرى بمهد من خاقان •

ولما وصل خبر الفتح إلى عمر بن الخطاب جمع الناس وخطبهم وقرأ عليهم كتاب الفتح وحمد الله في خطبته على انجاز وعده ثم قال . ألا وان ملك المجوسية قد هلك فليسوا يملكون من بلادهم شبرا يضر بمسلم الا وان الله قد اورثكم ارضهم وديارهم وأموالهم وأبنائهم لينظر كيف تعملون فلا تبدلوا فيستبدل الله بكم غيركم فاني لا أخاف على هذه الأمة ان تؤتى الا من قبلكم ، وقيل : ان فتح خراسان كان زمن عثمان وسيرد هناك •

(ذكر فتح شهرزور والصامغان (١))

لما استعمل عمر عزرة بن قيس على حلوان حاول فتح شهرزور فلم يقدر عليها فزادها عتبة بن فرقد ففتحها بعد قتال على مثل صلح حلوان ، فكانت العقارب تصيب الرجل من المسلمين فيموت . وصالح أهل الصامغان وداراباذ على الجزية والخراج وقتل خلقا كثيرا من الأكراد . وكتب إلى عمر ان فتوحى قد بلغ اذربيجان فولاه اياها وولى هرثمة بن عرفة الموصل ولم يزل شهرزور وأعمالها مضمومة إلى الموصل حتى أفردت عنها آخر خلافة الرشيد •

(ذكر عدة حوادث)

في هذه السنة غزا معاوية بلاد الروم ودخلها في عشرة آلاف فارس من المسلمين ، وفيها ولد يزيد بن معاوية ، وعبد الملك بن مروان ، وحج بالناس في هذه السنة عمر بن الخطاب ، وكان عماله على الامصار فيها عماله في السنة قبلها الا الكوفة فان عامله كان عليها المغيرة بن شعبة والا البصرة فان عامله عليها صار ابا موسى الاشعري •

(ثم دخلت سنة ثلاث وعشرين)

قال بعضهم : كان فتح اصطخر سنة ثلاث وعشرين . وقيل : كان فتحها بعد توج الآخرة

(ذكر الخبر عن فتح توج (٢))

لما خرج أهل البصرة الذين توجهوا إلى فارس أمراء عليها وكان معها سارية بن زعيم الكنانى فساروا وأهل فارس مجتمعون بتوج فلم يقصدهم المسلمون بل توجه [كل] أمير إلى الجهة التي أمر بها وبلغ ذلك أهل

(١) شهر زور بفتح أوله وسكون الهاء وفتح الراء بعدها زاي وو او ساكنة وراء وهى كورة واسعة في الجبال بين أربل وهمدان ، ومعنى شهر بالفارسية المدينة . وصامغان بفتح الميم والغين المعجمة وآخره نون كورة في حدود طبرستان (٢) هو بفتح أوله وتشديد ثانيه وفتحها أيضا وجيم وهى توزبالواى مدينة قريبة من كازرون شديدة الحر .

فارس . فافترقوا الى بلدانهم كما انترق المسلمون [ليمنعوها] فكانت تلك هزيمتهم وانشئت أمورهم . فقصد مجاشع بن مسعود لسابور واردشيرخره [فيمن معه] فالتقى هو والفرس بتوج فاقتتلوا ما شاء الله ، ثم انهزم الفرس وقتلهم المسلمون كيف شاؤوا كل قتلة وغنموا ما في عسكرهم وحصر واتوج فاقتحوها وقتلوا منهم خلقا كثيرا وغنموا ما فيها وهذه توج الآخرة والأولى هي التي استقدمتها جنود العلاء بن الحضرمي أيام طاوس ثم دعوا الى الجزية فرجعوا وأقروا بها (١) . وأرسل مجاشع بن مسعود السلى بالبشارة . والآنحاس الى عمر بن الخطاب *

(ذكر فتح اصطخر وجور . وغيرهما (٢))

وقصد عثمان بن ابي العاص الثقفي لاصطخر فالتقى هو وأهل اصطخر بجور فاقتتلوا وانهزم الفرس وفتح المسلمون جور ثم اصطخر وقتلوا ما شاء الله ثم فر منهم من فر فدعاهم عثمان الى الجزية والذمة فاجابه الهربذ اليها فتراجعوا ، وكان عثمان قد جمع الغنائم لما هزمهم فبعث بخمسة الى عمر وقسم الباقي في الناس وفتح عثمان كازرون (٣) والنوبندجان (٤) وغلب على ارضها ، وفتح هو وأبو موسى مدينة شيراز (٥) وأرجان (٦) وفتح سينيز (٧) على الجزية والخراج . وقصد عثمان أيضا جنابا (٨) ففتحها ولقيه جمع الفرس بناحية جهرم (٩) فهزمهم وفتحها ، ثم ان شمر كخلع في آخر خلافة عمر وأول خلافة عثمان [ونشط

(١) وقال مجاشع بن مسعود في ذلك :

ونحن واينا مرة بعد مرة بتوج أبناء الملوك الاكابر
لقينا جيوش الماهيان بسحرة على ساعة تلوى بأهل الحظائر
فما فتت خيل تكرر عليهم ويلحق بها لاحق غير حائر

وقد نقل الطبري هنا عن سيف حادثة تشهد للمسلمين في ذلك الوقت على امانتهم وشدة ورعهم وانهم لا يجارون الفرس وغيرهم الا لاعلاء كلمة الله ودفع الظلم عن أفراد الامم المحكومة ظلما ، ورفع الاستبداد والاستعباد اللذين كانا لملوك الفرس : قال خرجنا مع مجاشع بن مسعود غازين توج فحاصرناها وقتلناهم ما شاء الله فلما افتتحناها وحوينا نهبها نهبنا كثيرا ، وقتلنا قتلى عظيمة وكان على قميص قد تخرق فاخذت ابرة وسلكوا جعلت أخيط قميصي بها ثم انى نظرت الى رجل في القتلى عليه قميص فنزعته فأتيت به الماء فجعلت أضربه بين حجرين حتى ذهب ما فيه فلبسته فلما جمعت الرثة قام مجاشع خطيبا فحمد الله واثني عليه فقال : أيها الناس لاتغفلوا فانه من غل جاء بماغل يوم القيامة ردوا ولو الخيط فلما سمعت ذلك نزع القميص فلقيته في الآنحاس اه الادارة *

(٢) اصطخر بكسر اوله وسكون الحاء المعجمة ، والنسبة اليها اصطخري واصطخرزي بزيادة الزاي ، وجور بضم اوله قرية من اصطخر (٣) بتقديم الزاي وءاخره نون مدينة بين البحرين وشيراز (٤) بضم اوله وسكون ثانيه وباء موحدة مفتوحة ونون ساكنة ودال مفتوحة وجيم وءاخره نون بينها وبين أرجان ستة وعشرون فرسخا (٥) بكسر اوله وءاخره زاي بلد عظيم مشهور (٦) بفتح اوله وتشديد الراء وجيم والفاء ونون . وعامة العجم يسمونها ارغان . وهي مدينة كبيرة كثيرة الخير بينها وبين شيراز ستون فرسخا (٧) بكسر اوله وسكون ثانيه ثم نون مكسورة وباء أخرى ثم زاي بلد على ساحل بحر فارس (٨) بفتح اوله ثم التشديد والفاء وباء موحدة بلدة صغيرة من سواحل فارس (٩) بفتح اوله وسكون ثانيه وفتح الراء وهيم اسم مدينة يعمل فيها بسط فاخرة ، وعثمان بن ابي العاص المذكور في هذه الترجمة هو الذي منع أهل الطائف من الردة بعد رسول الله ﷺ فاطاعوه *

اهل فارس ودعاهم الى النقص [فوجه اليه عثمان بن ابي العاص [ثانية] وأنته الأمداد من البصرة وأميرهم عبيد الله بن معمر . وشبل بن معبد فالتقوا بأرض فارس فقال شهرك لابنه وهما في المعركة ، وبينهما وبين قرية لهما تدعى شرك ثلاثة فراسخ : يا بني أين يكون غداؤنا ههنا أم بشرك ؟ قال له : يا أبت ان تركونا فلا يكون غداؤنا ههنا ولا بشرك ولا نكرن الا في المنزل [ولاكن والله] ما أراهم يتركوننا فما فرغا من كلامهما حتى شب المسلمون الحرب فاقتتلوا قتالا شديدا وقتل شهرك وابنه وخلق عظيم والذي قتل شرك الحكم بن ابي العاص اخر عثمان . وقيل . قتله سوار بن همام العبدى حمل عليه فطعنه فقتله . وحمل ابن شهرك على سوار فقتله . وقيل . ان اصطخر كانت سنة ثمان وعشرين وكانت فارس الآخرة سنة تسع وعشرين ، وقيل : ان عثمان بن ابي العاص أرسل أخاه الحكم من البحرين في الفين الى فارس ففتح جزيرة بركاوان في طريقه ثم سار إلى توج ، وكان كسرى أرسل شهرك فالتقوا مع شهرك وكان الجارود ، وأبو صفرة على مجنبتى المسلمين ، وأبو صفرة هذا هو والد المهلب فحمل الفرس على المسلمين فمزموهم فقال الجارود : أيها الأمير فرد الجند فقال سترى أمرك فقال : فالبثوا حتى رجعت خيل لهم ليس عليها فرسانها والمسلمون يتبعونهم يقتلونهم فنثرت الرؤس [بين يدي ومعى بعض ملوكهم يقال له المكبر فارق كسرى ولحق بي فأتيت برأس ضخم] فرأى المكبر رأسا ضخما فقال : أيها الأمير هذا رأس الازدهاق - يعنى شهرك - وحوصر الفرس بمدينة سابور فصالح عليها ملكها ارزنيان (١) فاستعان به الحكم على قتال أهل اصطخر ومات عمر وبعث عثمان بن عفان عبيد الله بن معمر مكانه فبلغ عبيد الله ان ارزنيان يريد الغدر به فقال له : أحب ان تتخذ لاصحابي طعاما وتذبح لهم بقرة وتجعل عظامها في الجفنة التي تلينى فاني أحب ان أتمشش العظام ففعل وجعل يأخذ العظم الذي لا يكسر الا بالفؤس فيكسره بيده ويأخذ من كان من أشد الناس فقام ارزنيان فأخذ برجله وقال : هذا مقام العائذ بك وأعطاه عهدا واصابت عبيد الله بمنجنيق فأوصاهم . وقال : انكم ستفتحون هذه المدينة إن شاء الله فاقتلوهم بي ساعة فيها ففعلوا فقتلوا منهم بشرا كثيرا ومات عبيد الله بن معمر . وقيل : ان قتله كان سنة تسع وعشرين .

(ذكر فتح فسا . ودارابجرد (٢))

وقصد سارية بن زنيم الدثلي فسا . ودارابجرد حتى انتهى الى عسكرهم فنزل عليهم وحاصرهم ما شاء الله ثم انهم استمدوا وتجمعوا وتجمعت اليهم اكراد فارس فدهم المسلمين أمر عظيم ، وجمع كثير ، وانام الفرس من كل جانب فرأى عمر فيما يرى النائم تلك الليلة معركتهم وعددهم في ساعة من النهار فعادى من الغد الصلاة جامعة حتى اذا كان في الساعة التي رأى فيها ما رأى خرج اليهم ، وكان ابن زنيم والمسلمون بصحراء ان أقاموا فيها أحيط بهم وان استندوا الى جبل من خلفهم لم يترتوا الا من وجه واحد فقال : يا أيها الناس انى رأيت هذين الجمعين واخبر بحالهما وصاح عمر وهو يخطب ياسارية بن زنيم الجبل الجبل . ثم أقبل عليهم وقال . ان لله جنودا ولعل بعضهم ان تبلغهم فسمع سارية ومن معه الصوت فلجئوا الى الجبل

(١) في الطبرى «ادريجان» (٢) فسا بالفتح والقصر مدينة بفارس انزه مدينة بها فيما قيل بينها وبين شيراز اربع مراحل وهي أكبر مدن دارابجرد ، ودارابجرد بعد الالف الثانية بام واحد ثم جيم ثم راه ودال مهمله ولاية بفارس

ثم قاتلوهم [من وجه واحد] فهزمهم الله وأصاب المسلمون مغانمهم ، وأصابوا في الغنائم سفطافيه جوهر فاستوهبه منهم سارية وبعث به وبالفتح مع رجل الى عمر [وكان الرسل والوفد يجازون وتقضى لهم حوائجهم . فقال له سارية: استقرض ما تباع به وما تخلفه لذلك على جائزتك فقدم الرجل البصرة ففعل . ثم خرج] فقدم على عمر وهو يطعم الطعام فأمره فجاس واكل فلما انصرف عمر تبعه الرسول فظن عمر انه لم يشبع فأمره فدخل بيته فلما جلس أتى عمر بغدائه خبز وزيت وملح جريش فأكلا . فلما فرغ قال الرجل : أنا رسول سارية يا أمير المؤمنين قال : مرحبا وأهلا ثم أدناه حتى مس ركبته وسأله عن المسلمين فاخبره بقصة الدرج فظن اليه وصاح به [ثم قال] لا ولا كرامة حتى يقدم على ذلك الجند فيقسمه بينهم فطرده فقال : يا أمير المؤمنين اني قد انضيت جملي واستقرضت في جائزتي فاعطني ما أتبلغ به فما زال به حتى أبدله بعيرا من إبل الصدقة وجعل بعيره في ابل الصدقة ورجع الرسول مغضوبا عليه محروما [حتى قدم البصرة فنفذ لأمر عمر] وسأل أهل المدينة الرسول هل سمعوا شيئا يوم الواقعة ؟ قال : نعم سمعنا ياسارية الجبل الجبل وقد كدنا نهلك فلجانا اليه ففتح الله علينا *

(ذكر فتح کرمان (۱))

ثم قصد سهيل بن عدى کرمان . ولحقه أيضا عبد الله بن عبد الله بن عتبان [وعلى مقدمة سهيل ابن عدى النسير بن عمرو العجلي] وحشد لهم أهل کرمان واستعانوا عليهم بالقفص (۲) فاقتلوا في اداني ارضهم ففض الله تعالى المشركين وأخذ المسلمون عليهم الطريق . وقتل النسير بن عمرو العجلي مرزبانها فدخل النسير من قبل طريق القرى اليوم الى جيرفت (۳) وعبد الله بن عبد الله من مفازة شير (۴) فاصابوا ما أرادوا من بعير أو شاء فقوموا الابل والغنم فتحاصوها بالاثمان لعظم البخت على العرب، وكرهوا ان يزيدوا وكتبوا الى عمر بذلك فأجابهم اذا رأيتم ان في البخت فضلا فزيدوا، وقيل: ان الذي فتح کرمان عبد الله بن بديل بن ورقاء الخزاعي في خلافة عمر ثم اتى الطيبين من کرمان ثم قدم على عمر فقال: أقطعني الطيبين فاراد أن يفعل فقيل: انهما رستاقان فامتنع عمر من ذلك •

(ذكر فتح سجستان (۵))

وقصد عاصم بن عمرو سجستان ، ولحقه عبد الله بن عمير فاستقبلهم أهلها فالتقوا هم وأهل سجستان

(۱) بفتح أوله ويكسر والفتح أشهر وسكون الراء وآخره نون ولاية مشهورة ذات بلاد وقرى ومدن واسعة
(۲) بضم القاف وسكون الفاء وبالصاد المهملة لغة في القفس بالسین المهملة جبل بكرمان يحياها كالأكراد
يقال لهم القفس والبلوحي (۳) بكسر أوله وسكون ثانيه وفتح الراء وسكون الفاء وتاء فوقها نقطتان مدينة بكرمان
وقال في الواقعة سهيل بن عدى :

ولم تر عيني مثل يوم رأيت به جيرفت من کرمان ادهى وأمقرا

ارد على الجلى وان دار دهرهم وأكرم منهم في اللقاء وأصبرا

(۴) بكسر أوله وسكون ثانيه وراء مهملة ، وفي الأصول سير بالسین المهملة وهو غاط صححناه من معجم البلدان

(۵) بكسر أوله وثانيه وسين اخرى مهملة وتاء مثناة من فوق وآخره نون وهي ناحية كبيرة وولاية واسعة

في اذاني ارضهم فزهم المسلمون ثم اتبعوهم حتى حصروهم بزرنج (١) ونحروا ارض سجستان ما شاؤا ، ثم انهم طلبوا الصلح على زرنج وما احتازوا من الارضين فاعطوا وكانوا قد اشترطوا في صلحهم ان فدا فدا حتى فكان المسلمون يتجنبونها خشية ان يصيبوا منها شيئا فيخفروا واقيم اهل سجستان على الخراج وكانت سجستان اعظم من خراسان وابعدها فوجا يقاتلون القندهار والترك. وأما كثيرة [وكانت فيما بين السند إلى نهر بلخ بحاله] فلم يزل كذلك حتى كان زمن معاوية فهرب الشاه بن أخيه رتبيل إلى بلد فيها يدعى آمل (٢) ودان سلم بن زياد وهو يومئذ على سجستان [ففرح بذلك] وعقد لهم وأنزلهم البلاد وكتب إلى معاوية بذلك يري انه فتح عايه . فقال معاوية : ان ابن اخي ليفرح بامارته ليحزني [وينبغي له ان يحزنه] قال : ولم يا أمير المؤمنين ؟ قال : ان آمل بلدة بينها وبين زرنج صعوبة وتضايق وهؤلاء قوم غدر فاذا اضطرب الجبل غدرا فاهون مايجي منهم انهم يغلبون على بلاد آمل باسرها وأقرهم على عهد سلم بن زياد فلما وقعت الفتنة بعد معاوية كفر الشاه وغلب على آمل واعتصم منه رتبيل بمكانه ولم يرضه ذلك حين تشاغل عنه الناس حتى طمع في زرنج فنزاهها وحصر من بها حتى أتتهم الامداد من البصرة وصار رتبيل والذين معه عصبه ، وكانت تلك البلاد مذلة إلى ان مات معاوية ، وقيل في فتح سجستان غير هذا وسيرد ذكره ان شاء الله تعالى *

(ذكر فتح مكران (٣))

وقصد الحكم بن عمرو التغلبي مكران حتى انتهى إليها ، ولحق به شهاب بن المخارق ، وسهيل بن عدى وعبد الله بن عبد الله بن عتبان فانتهوا إلى دوين النهر واهل مكران على شاطئه فاستمددوا بهم ملك السند فامده بجيش كثيف فالتقوا مع المسلمين فانهمزوا وقتل منهم في المعركة مقتلة عظيمة واتبعهم المسلمون يقتلونهم أياما حتى انتهوا إلى النهر ، ورجع المسلمون إلى مكران فاقاموا بها وكتب الحكم إلى عمر بالفتح وبعث إليه بالاخماس مع صحار العبدى ، [واستأمره في القبيلة] فلما قدم المدينة سأل عمر عن وهي أرض سهلة لا يرى فيها جبل (١) بفتح أوله وثانيه ونون ساكنة وماخره جيم هي قصبه سبجستان ، وقال عاصم بن عدى التيمي :

سائل زرنجا هل أبحت جموعها ؟ لما لقيت صقاعها بصقاعه

(٢) بضم الميم وباللام أكبر مدينة بطبرستان في السهل لأن طبرستان سهل وجبل منها ابن جرير الطبري صاحب التفسير والتاريخ (٣) بضم أوله وسكون ثانيه وراء وماخره نون وأكثر ما يجي في شعر العرب مشددة الكاف، ومنه شعر الحكم ابن عمرو في الواقعة :

لقد شبع الأرامل غير فخر بفيء جاءهم من مكران
 أتاهم بعد مسغبة وجهد وقد صفر الشتاء من الدخان
 فاني لا يذم الجيش فعلى ولا سيفي يذم ولا سنانى
 غداة أذفع الأوباش دفعا إلى السند العريضة والمدانى
 ومهران لنا فيما أردنا مطيع غير مسترخى العنان
 فلولا ما نهى عنه أميرى قطعناه إلى البدد الزوانى

مكران] وكان لا ياتيه أحد الا سألته عن الوجه الذي يحى منه [فقال : يا أمير المؤمنين هي أرض سهلها جبل ، وماؤدا وشل ، وثمرها دقل ، وعدوها بطل ، وخيرها قليل ، وشرها طويل ، والكثير فيها قاييل والقليل فيها ضائع ، وما وراها شرمها فقال : أسجاع أنت أم مخبر ؟ لا والله لا يغزوها جيش لي أبدا وكتب الى سهيل والحكم بن عمرو أن لا يجوزن مكران أحد من جنودنا [واقتصرا على ما دون النهر] وأمرهما ببيع الفيلة التي غنمها المسلمون ببلاد الاسلام ، وقسم اثمانها على الغانمين (مكران) بضم الميم وسكون الكاف *

(ذكر خبر بيروز من الأهواز)

ولما فصلت الخيول الى الكور اجتمع بيروز جمع عظيم من الأكراد، وغيرهم. وكان عمر قد عهد الى ابي موسى ان يسير الى أقصى ذمة البصرة حتى لا يؤتى المسلمون من خلفهم وخشى ان يهلك بدض جنوده أو يخلفوا في اعقابهم ، فاجتمع الأكراد بيروز وأبطأ أبو موسى حتى تجمعوا ثم سار فنزل بهم بيروز فالتقوا في رمضان بين نهر تيرى ومناذر ، [وقد توافى اليها أهل النجدات من أهل فارس والاكراد ليكيدوا المسلمين ، وليصيبوا منهم عورة ولم يشكوا في واحدة من اثنتين] فقام المهاجر بن زياد وقد تحنط واستقتل وعزم أبو موسى على الناس فافطروا وتقدم المهاجر فقاتل قتالا شديدا حتى قتل . ووهن الله المشركين حتى تحصنوا في قلة وذلة ، واشتد جزع الربيع بن زياد على أخيه المهاجر وعظم عليه ففقد فرق له أبو موسى فاستخلفه عليهم في جند ، وخرج أبو موسى حتى بلغ أصبهان واجتمع بها بالمسلمين الذين يحاصرون جيا ، فلما فتحت رجع أبو موسى الى البصرة وفتح الربيع بن زياد الحارثي بيروز من نهر تيرى وغنم ما معهم ، ووفد أبو موسى وفدا معهم الأخماس فطلب ضبة بن محسن العنزي أن يكون في الوفد فلم يجبه أبو موسى ، وكان أبو موسى قد اختار من سبي بيروز ستين غلاما فانطلق ضبة الى عمر شاكيا ، وكتب أبو موسى الى عمر يخبره فلما قدم ضبة على عمر سلم عليه فقال : من أنت ؟ فاخبره فقال : لا مرحبا ولا اهلا فقال : أما المرحب فمن الله وأما الأهل فلا أهل ، ثم سأله عمر عن حاله فقال : إن أبا موسى انتقى ستين غلاما من أبناء الدهاقين لنفسه وله جارية تغدى جفنة وتعشى جفنة تدعى عقيلة وله قفيزان وله خاتمان وفوض الى زياد بن أبي سفيان أمور البصرة ، واجاز الخطيئة بالف فاستدعى عمر أبا موسى . فلما قدم عليه حجبته أياما ثم استدعاه فسأل عمر ضبة عما قال فقال : أخذ ستين غلاما لنفسه فقال أبو موسى : دللت عليهم وكان لهم فداء فقديتهم وقسمته بين المسلمين فقال ضبة : ما كذب ولا كذبت فقال : له قفيزان فقال أبو موسى : قفيز لأهلي أقوتهم به وقفيز للمسلمين في ايديهم يأخذون به أرزاقهم فقال ضبة . ما كذب ولا كذبت ، فلما ذكر عقيلة سكنت أبو موسى ولم يعتذر فعلم أن ضبة قد صدقه قال : وولى زيادا [أمور الناس ولا يعرف هذا ما يلي] قال رأيت له رأيا ونبلا فاستندت اليه عملي قال : واجاز الخطيئة بالف قال : سددت فمهمالي أن يشتمني فرده عمر وأمره أن يرسل اليه زيادا ، وعقيلة ففعل فلما قدم عليه زياد سأله عن حاله وعطائه والفرائض والسنن والقرآن فرآه فقيها فرده وأمر امراء البصرة أن يسيروا براه وحبس عقيلة بالمدينة، وقال عمر : ألا إن ضبة غضب على أبي موسى وفارقه مراغما ان فاتته أمر من أمر الدنيا فصدق عليه وكذب فأفسد كذبه صدقه فاياكم والكذب

فانه يهدى إلى النار (بير و ذ) بفتح الباء الموحدة وسكون الياء تحتها نقطتان وضم الراء وسكون الواو وآخره ذال معجمة
(ذكر خبر سلمة بن قيس الأشجعي والاكراذ)

كان عمر إذا اجتمع إليه جيش من المسلمين أمر عليهم أميرا من أهل العلم والفقہ فاجتمع إليه جيش من المسلمين فبعث عليهم سلمة بن قيس الأشجعي فقال: سر باسم الله قاتل في سبيل الله من كفر بالله فإذا لقيتم عدوكم فادعوهم إلى الاسلام فان اجابوا واقاموا بدارهم فدليهم الزكاة و ايس لهم من الفى نصيب، وان ساروا معكم فاهم مثل الذى لكم وعليهم مثل الذى عليكم وان ابر افادعوهم إلى الجزية فان اجابوا فاقبلوا منهم وان ابروا فقاتلوهم وان تحصنوا منكم وسألوكم ان ينزلوا على حكم الله ورسوله أو ذمة الله ورسوله فلا تجيبوهم فانكم لا تدرون اتصيبون حكم الله ورسوله وذمة الله ام لا، ولا تغدروا، ولا تقتلوا وليدا، ولا تمثلوا قال: فساروا حتى لقوا عدوا من الاكراذ المشركين فدعوهم إلى الاسلام أو الجزية فلم يجيبوا فقاتلوهم فهزموهم وقتلوا المقاتلة وسبوا الذرية فقسمة بينهم، ورأى سلمة جوهرها في سفظ فاسترضى عنه المسلمين وبعث به إلى عمر فقدم الرسول بالبشارة وبالسفظ على عمر فسأله عن أمور الناس وهو يخبره حتى اخبره بالسفظ فغضب غضبا شديدا وأمر به فوجى به في عنقه ثم انه قال: ان تفرق الناس قبل ان تقدم عليهم ويقسمه سلمة فيهم لاسوءتك فسار حتى قدم على سلمة فباعه وقسمه في الناس. وكان الفص يباع بخمسة دراهم وقيمته عشرون الفا (١)، وحج بالناس هذه السنة عمر بن الخطاب وحج معه أزواج النبي ﷺ وهي آخر حجة حجها، وفيها قتل عمر رضى الله عنه.

(١) قال ابن جرير في تاريخه: فرأى سلمة بن قيس شيئا من حلية فقال: إن هذا لا يبلغ فيكم شيئا فتطيب أنفسكم أن تبعث به إلى أمير المؤمنين؟ فان له بردا ومؤونة قالوا: نعم قد طابت أنفسنا قال فجعل تلك الحلية في سفظ ثم بعث برجل من قومه فقال: اركب بها فاذا أتيت البصرة فاشتر على جوائز أمير المؤمنين راحتين فاقرهما زاداً لك ولغلامك ثم سر إلى أمير المؤمنين قال: ففعلت فاتيت أمير المؤمنين وهو يغدى الناس متكئا على عصا كما يصنع الراعى وهو يدور على القصاع يقول: ياير فأزدهؤلا لمخازدهؤلا خبز ازدهؤلا مرقه فلما دفعت إليه قال اجلس فجلست في أدنى الناس فاذا طعام فيه خشونة طعامى الذى معى أطيب منه فلما فرغ الناس قال يايرفا ارفع قصاعك ثم ادبر فاتبعته فدخل دارا ثم دخل حجرة فاستاذنت وسميت فاذن لى فدخلت عليه فاذا هو جالس على مسح متكئ على وسادتين من آدم محشوتين ليفا فنبذ إلى باحدهما فجلست عليها واذا بهو في صفة فيها بيت عليه ستير فقال ياأم كلثوم غدامنا فاخرجت إليه خبزة بزيث في عرضها ملح لم يدق فقال ياأم كلثوم: ألا تخرجين الينا تاكزين معنا من هذا؟ قالت لاني أسمع عندك حرس رجل قال: نعم ولا أراه من أهل البلد قال فذلك حين عرفت انه لم يعرفنى قالت: لو أردت ان أخرج إلى الرجال لكسوتنى كما كسا ابن جعفر امرأته وكما كسا الزبير امرأته وكما كسا طلحة امرأته، قال أو ما يكفيك ان يقال: أم كلثوم بنت على ابن أبى طالب وامرأة أمير المؤمنين عمر؟ فقال كل فلو كانت راضية لأطعمتك أطيب من هذا قال فالت قليلا وطعامى الذى معى أطيب منه وأكل فما رأيت أحدا أحسن أكل منه ما يتلبس طعامه بيده ولا فمه ثم قال: أسقونا فجاموا بعس من سلت فقال أعط الرجل قال: فشربت قليلا سويقى الذى معى أطيب منه ثم أخذه فشربه حتى فرغ القدر جبهته وقال الحمد لله الذى أطعمنا فاشبعنا وسقانا فاروانا قال: قلت قدا كل أمير المؤمنين فشبع وشرب فروى حاجتى يا أمير المؤمنين قال: وما حاجتك قال: قات أنا رسول سلمة بن قيس. قال: مرحبا بسلمة بن قيس ورسوله حدثنى عن المهاجرين كيف هم؟ قال: قلت هم يا أمير المؤمنين كما تحب من السلامة والظفر على عدوهم قال: كيف اسعارهم؟

(٢ - ٤ - ج - ٣ - الكامل)

﴿ ذكر الخبر عن مقتل عمر رضى الله عنه ﴾

قال المسور بن مخرمة [وكانت أمه عاتكة بنت عوف] : خرج عمر بن الخطاب يطوف يوماً في السوق فلقبه أبو لؤلؤة غلام المغيرة بن شعبة وكان نصرانياً فقال : يا أمير المؤمنين أعدنى على المغيرة بن شعبة فإن علي خراجاً كثيراً قال : وكم خراجك ؟ قال : درهمان كل يوم قال : وايش صناعتك ؟ قال : نجار ، نقاش ، حداد قال : فما أرى خراجك كثيراً على ما تصنع من الاعمال قد بلغنى انك تقول : لو أردت أن أصنع رحي تطحن بالريح لفعلت قال : نعم قال : فاعمل لى رحي قال : لئن سلمت لا عملن لك رحي يتحدث بها من بالمشرق والمغرب ، ثم انصرف عنه فقال عمر : لقد أوعدنى العبد الآن ، ثم انصرف عمر الى منزله فلما كان الغد جاءه كعب الاحبار فقال له : يا أمير المؤمنين اعهد فانك ميت في ثلاث ليال قال : وما يدريك ؟ قال : أجده في كتاب التوراة قال عمر : اتجد عمر بن الخطاب في التوراة ؟ قال : اللهم لا ولكنى أجد حليتك وشفقتك وانك قد فنى أجلك قال : وعمر لا يحس وجعا ، فلما كان الغد جاءه كعب فقال : بقي يومان فلما كان الغد

قال : قلت ارخص اسعار . قال : كيف اللحم فيهم فانها شجرة العرب ولا تصاح العرب الا بشجرتها قال قلت البقرة فيهم بكذا والشاة فيهم بكذا يا أمير المؤمنين سرنا حتى لقينا عدونا من المشركين فدعوناهم الى ما أمرتنا به من الاسلام فابوا فدعوناهم الى الخراج فابوا فقاتلناهم فنصرنا الله عليهم فقتلنا المقاتلة وسدينا الذرية وجمعنا الرثة فرأى سلمة في الرثة حلية فقال للناس . إن هذا لا يبلغ فيكم شيئاً فتطيب أنفسكم أن ابعث به الى أمير المؤمنين ؟ فقالوا نعم فاستخرجت سفطى فلما نظر الى تلك الفصوص من بين أحمر وأصفر واخضر وثب ثم جعل يده في خاصرته ثم قال . لا أشبع الله اذا بطن عمر قال فظن النساء انى يريد ان اغتاله فجئن الى السمر فقال كف ما جئت به يايرفاجأ عنقه قال : فانا اصلح سفطى وهو بجأ عنقى قلت . يا أمير المؤمنين ابدع بى فاحملنى قال يايرفا اعطه راحلتين من الصدقة فاذا لقيت اقرر اليهما منك فادفعهما اليه قالت انفل يا أمير المؤمنين فقال : ام والله لئن تفرق المسلمون في مشائيمهم قبل ان يقسم هذا فيهم لافعان بك وبصاحبك الفاقرة قال فارتحلت حتى اتيت سلمة فقلت ما بارك الله فيما اختصصتنى به اقسم هذا في الناس قبل ان يصيبنى واياك فاقرة فقسمه فيهم والفض يباع بخمسة دراهم وستة دراهم وهو خير من عشرين الفا •

فانظر وفقك الله الى عفة عمر بن الخطاب الخليفة الثانى ، ونزاهة نفسه عن ان تطلع الى ملاحق لها به ، ولو ان عمر رضى الله عنه أرخى العنان لنفسه او لاهل بيته او لعماله لرتعوا ولرتع من بعدهم ، وكان مال الله تعالى حبسا على اولياء الامور ، ومن القواعد الطبيعية المؤيدة بالمشاهدة ان الحاكم اذا اتت يده الى مال الدولة اتسع الفتق على الراقع ، واختل بيت المال او مالية الحكومة وسرى الخلال فى جميع فروع المصالح وجهر المستتر بالحياة وانحل النظام •

ومن المعلوم ان الانسان اذا كان ذا قناعة وعفة عن مال الناس ، زاهداً فى حقوقهم دعاهم ذلك الى محبة ، والرغبة فيه ، واذا كان حاكماً حادبوا عليه وأخلصوا فى طاعته نياتهم وكان أكرم عليهم من انفسهم ومالهم وسيأتى فى باب سيرته عن سالم بن عبد الله بن عمر انه قال : كان عمر رضى الله عنه اذا نهى الناس عن أمر من الامور جمع أهله فقال : لاني نهيت الناس عن كذا وكذا وان الناس ينظرون اليكم نظر الطير الى اللحم واقسم بالله لا أجد احداً منكم فعله الا اضعفت عليه العقوبة . ومع هذا كله ما كان رضى الله عنه بالذى يضيق على العامة او ياخذ الرعية بمذبه بل كان يرى ان يحملهم على الجادة الوسطى . وان يتعمروا بالطيبات . وانما كان ياخذ عماله بمذبه فقد كتب ابو عبيدة الى عمر كتاباً يخبره فيه بانه لا يريد الاقامة بانطاكية لطيب هوائها وخوف اخلاص الجند الى

جاءه كعب فقال : مضى يومان وبقي يوم فلما أصبح خرج عمر الى الصلاة وكان يوكل بالصفوف رجالا فاذا استوت كبر ، ودخل أبو لؤلؤة في الناس ويده خنجر له رأسان نصابه في وسطه فضرب عمر ست ضربات أحدها من تحت سرتة وهي التي قتلتها ، وقتل معه كليب بن أبي البكير الليثي وهو خليفة ، وقتل جماعة غيره ، فلما وجد عمر حر السلاح سقط وأمر عبد الرحمن بن عوف فصلى بالناس وعمر طريق فاحتمل فادخل بيته ودعا عبد الرحمن فقال له : إني أريد أن أعهد اليك قال : أتشير علي بذلك ؟ قال : اللهم لا . قال : والله لا ادخل فيه أبدا قال فبني صمما حتى أعهد إلى النفر الذين توفى رسول الله ﷺ وهو عنهم راض ثم دعا عليا ، وعثمان ، والزبير ، وسعدا فقال : انتظروا اخاكم طلحة ثلاثا فان جاء وإلا فاقضوا أمركم أنشدك الله يا علي ان وليت من أمور الناس شيئا أن تحمل بنى هاشم علي رقاب الناس ، أنشدك الله يا عثمان ان وليت من أمور الناس شيئا أن تحمل بنى أبي معيط علي رقاب الناس ، أنشدك الله يا سعد ان وليت من أمور الناس شيئا أن تحمل أقاربك علي رقاب الناس قوموا فتشاوروا ، ثم اقضوا أمركم وايصل بالناس صميب ثم دعا أبا طلحة الانصاري فقال : قم علي بابهم فلا تدع أحدا يدخل اليهم وأوصى الخليفة من بعدى بالانصار الذين تبؤوا الدار والايمان أن يحسن الي محسنهم ويعفو عن مسيئتهم وأوصى الخليفة بالعرب فانهم مادة الاسلام أن يؤخذ من صدقاتهم حقه فتوضع في فقراتهم ، وأوصى الخليفة بدمية رسول الله ﷺ أن يوفي لهم بعهدهم اللهم هل بلغت ؟ لقد تركت الخليفة من بعدى علي أنقى من الراحة يا عبد الله بن عمر اخرج فانظر من قتاني قال : يا أمير المؤمنين قتلك أبو لؤلؤة غلام المغيرة بن شعبه قال الحمد لله الذي لم يجعل منيتي بيد رجل سجد لله سجدة واحدة يا عبد الله بن عمر اذهب الي عائشة فسألها أن تاذن لي أن أدفن مع النبي ﷺ وأبي بكر يا عبد الله ان اختلف القوم فكن مع الاكثر فان تشاوروا فكن مع الحزب الذي فيه عبد الرحمن بن عوف . يا عبد الله ائذن للناس فجعل يدخل عليه المهاجرون والانصار فيسلمون عليه ويقول لهم : أهذا عن ملائمتكم ؟ فيقولون : معاذ الله قال : ودخل كعب الاحبار مع الناس فلما رآه عمر قال :

توعدني كعب ثلاثا اعدها ولا شك ان القول ما قال لي كعب

وما بي حذار الموت اني لميت ولكن حذار الذنب يتبعه الذنب

ودخل عليه علي يعوده فقعده عند رأسه وجاء ابن عباس فائني عليه فقال له عمر : انت لي بهذا يا ابن عباس فأوما إلى علي أن قل نعم فقال ابن عباس : نعم فقال عمر : لا تغرني أنت وأصحابك ثم قال : يا عبد الله خذ رأسي عن الوسادة فضعه في التراب لعل الله جل ذكره ينظر الي فيرحمني والله لو ان لي ما طلعت عليه الشمس لا فتديت به من هول المطلع ، ودعى له طيب من بنى الحرث بن كعب فسقاه نبيذا فخرج غير متغير فسقاه لبنا فخرج كذلك ايضا فقال له : اعهد يا أمير المؤمنين قال : قد فرغت ، ولما احتضر ورأسه في

الراحة فكان من كتاب عمر اليه وأما قولك . انك لم تقم بانطاكية لطيب هوأنا فانه عز وجل لم يحرم الطيبات على المتقين الذين يعملون الصالحات فقال تعالى في كتابه العزيز . (يا أيها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا اني بما تعملون عليم) وكان يجب عليك ان تريح المسلمين من تعبهم وتدعهم يرغدون في مطامهم ويريحون الابدان النصبه . والله أعلم *

حجر ولده عبد الله قال :

ظلموم لنفسى غير انى مسلم أصلى الصلاة كلها وأصوم
ولم يزل يذكر الله تعالى ويديم الشهادة الى ان توفى ليلة الأربعاء لثلاث بقين من ذى الحجة سنة ثلاث
وعشرين ، وقيل : طعن يوم الأربعاء لأربع بقين من ذى الحجة ودفن يوم الأحد هلال محرم سنة أربع
وعشرين ، وكانت ولايته عشر سنين وستة أشهر وثمانية أيام ، وبويع عثمان لثلاث ماضين من المحرم
وقيل : كانت وفاته لأربع بقين من ذى الحجة وبويع عثمان لليلة بقيت من ذى الحجة واستقبل بخلافته هلال
محرم سنة أربع وعشرين ، وكانت خلافة عمر على هذا القول عشر سنين وستة أشهر وأربعة أيام ، وصلى
عليه صهيب ، وحمل الى بيت عائشة ، ودفن عند النبي ﷺ وأبى بكر ، ونزل في قبره عثمان . وعلى والزبير
وعبد الرحمن بن عوف ، وسعد ، وعبد الله بن عمر .

(ذكر نسب عمر وصفته وعمره)

فاما نسبه فهو عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى بن رياح بن عبد الله بن قرط بن رزاح بن عدى
ابن كعب بن لؤى ، وكنيته أبو حفص ، وأمه حنتمة بنت هشام (١) بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم
وهى ابنة عم أبى جهل وقد زعم من لا معرفة له انها أخت أبى جهل وليس بشىء (٢) ، وسماه النبي ﷺ
الفاروق ، وقيل : بل سماه أهل الكتاب *

وأما صفته فكان طويلاً آدم اصلع اعسر يسرى يعنى يعمل بيديه وكان لظوله كأنه راكب ، وقيل : كان
أبيض ابهق (٣) يعنى شديد البياض تعلوه حمرة طوالا اصلع اشيب وكان يصفر لحيته ويرجل رأسه [بالحناء]
وكان مولده قبل الفجار بأربع سنين ، وكان عمره خمسا وخمسين سنة ، وقيل : ابن ستين سنة ، وقيل : ابن
ثلاث وستين سنة وأشهر . وهو الصحيح . وقيل : ابن احدى وستين سنة (رياح) بكسر الراء وبالياء
تحتها نقطتان *

(ذكر أسماء ولده ونسائه)

تزوج عمر فى الجاهلية زينب بنت مظعون بن حبيب بن وهب بن حذافة بن جمح فولدت له عبد الله
وعبد الرحمن الأكبر ، وحفصة ، وتزوج مايكة بنت جرول الخزاعى فى الجاهلية فولدت له عبيد الله بن عمر

(١) كذا فى النسخ هشام . وفى نسخ الطبرى هاشم وكلاهما صحيح بخلاف ما ذهب اليه ابن عبد البر وتبعه
المصنف على ذلك . قال النووى فى تهذيب الأسماء واللغات بنت هاشم ، ويقال هشام بن المغيرة فمن قال بنت هشام
كانت أخت أبى جهل ، ومن قال بنت هاشم كانت بنت عمه أم الإدارة (٢) فهو رضى الله عنه من اشرف قريش ، واليه كانت
السفارة فى الجاهلية فكانت قريش اذا وقعت الحرب بينهم أو بينهم وبين غيرهم بعثوه سفيرا أى رسولا *

(٣) قال النووى فى تهذيبه وكان (أى عمر رضى الله عنه) ابيض يعلوه حمرة وإنما صار فى لونه سمرة فى عام
الرمادة لأنه أكثر أهل الزيت وترك السمن للغلاء الذى وقع بالناس فامتنع من أهل اللبن والسمن حتى لا يتميز
على الضعفة ، وقال زر بن حبیش كان عمر آدم ، قال الواقدي : لا يعرف عندنا أن عمر كان مادم إلا ان يكون
رماه عام الرمادة أم الإدارة *

ففارقها في الهدنة فخلفه عليها أبو جهم بن حذيفة وقتل عبيد الله بصفين مع معاوية ، وقيل . كانت أمه أم زيد الأصغر أم كلثوم بنت جرجول الخزاعي وكان الاسلام فرق بينها وبين عمر ، وتزوج قريية بنت أبي أمية المخزومي في الجاهلية ففارقها في الهدنة أيضا فتزوجها بعده عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق فكانا سلفي رسول الله ﷺ لأن قريية أخت أم سلمة زوج النبي ﷺ ، وتزوج أم حكيم بنت الحرث بن دثام المخزومي في الاسلام فولدت له فاطمة فطلقها . وقيل . لم يطلقها ، وتزوج جميلة أخت عاصم (١) بن ثابت بن أبي الأفلح الأوسي الأنصاري في الاسلام فولدت له عاصما فطلقها ، ثم تزوج أم كلثوم بنت علي بن أبي طالب وأما فاطمة بنت رسول الله ﷺ وأصدقها أربعين ألفا فولدت له رقية . وزيدا وتزوج فكيهة امرأة من اليمن فولدت له عبد الرحمن الأوسط ، وقيل . الأصغر . وقيل كانت عنده فكيهة أم ولد فولدت له زينب وهي أصغر ولد عمر ، وتزوج عائكة بنت زيد بن عمرو بن نفيل وكانت قبله عند عبد الله بن أبي بكر الصديق فقتل عنها فلما مات عمر تزوجها الزبير بن العوام فقتل عنها أيضا فخطبها علي فقالت . لا أفعل إني أضن بك عن القتل فانك بقية الناس فتركا *

وخطب أم كلثوم ابنة أبي بكر الصديق الى عائشة فقالت أم كلثوم : لا حاجة لي فيه إنه خشن العيش شديد على النساء فأرسلت عائشة إلى عمرو بن العاص فقال : أنا أكفيك فأتى عمر فقال : بلغني خبر أعينك بالله منه قال : ما هو ؟ قال : خطبت أم كلثوم بنت أبي بكر قال : نعم أفرغبت بي عنها أم رغبت بها عني ؟ قال : ولا واحدة ولكنها حدثت نشات تحت كنف أمير المؤمنين في ابن ورفق ، وفيك غلظة ونحن نهابك وما نقدر أن نردك عن خلق من أخلاقك فكيف بها أن خالفتك في شيء فسطوت بها كنت قد خلفت أبا بكر في ولده بغير ما يحق عليك ، وقال : فكيف بعائشة وقد كلمتها ؟ قال : أنا لك بها وأدلك على خير منها أم كلثوم بنت علي بن أبي طالب تعلق منها بنسب من رسول الله ﷺ ، وخطب أم أبان بنت عتبة بن ربيعة فكرهته وقالت . يعلق بابه ويمنع خيره ويدخل عابسا ويخرج عابسا .

(ذكر بعض سيرته رضي الله عنه)

قال عمر : انما مثل العرب مثل جمل أنف (٢) اتبع قائده فلينظر قائده حيث يقوده فاما انا فو رب الكعبة لأحملنهم على الطريق ، قال نافع العبسي : دخلت حير (٣) الصدقة مع عمر بن الخطاب ، وعلى بن أبي طالب قال . فجلس عثمان في الظل يكتب وقام علي على رأسه يملئ عليه ما يقول عمر وعمر قائم في الشمس في يوم شديد الحر عليه بردان اسودان اتزر باحدهما ولف الآخر على رأسه بعد إبل الصدقة يكتب ألوانها وأسنانها فقال علي لعثمان : في كتاب الله (ياأبت استأجره ان خير من استأجرت القوي الأمين) ثم أشار على يده الى عمر وقال : هذا القوي الأمين ، وقال عبد الله بن عامر بن ربيعة : رأيت عمرا أخذ بتبنة من الأرض فقال : ياليتني هذه التبنة ، ياليتني لم أك شيئا ياليت أمي لم تلدني ياليتني كنت نسيا نسيا ، وقال الحسن : قال عمر لئن عشت ان شاء الله لاسيرن في الرعية حولا فاني أعلم أن للناس حوائج تقطع دوني أما علمهم فلا يرفعونها

(١) في الاصل بنت عاصم وهو غلط صححناه من كتب السير (٢) أي يانف من الضرب فهو يعطى ما عنده من السير بدون طلب (٣) الحير بالفتح شبه الحظيرة أو الحى اه من الصحاح للجوهري *

إلى وأما هم فلا يصلون إلى فاسير إلى الشام فاقسم شهرين ، وبالجزيرة شهرين ، وبمصر شهرين ، وبالبحرين شهرين ، وبالكوفة شهرين ، وبالبصرة شهرين والله لنعم الحول هذا ، وقيل لعمر : إن ههنا رجلا من الأنبار له بصر بالديوان لو اتخذته كاتباً فقال : لقد اتخذت أذن بطانة من دون المؤمنين .

قيل : خطب عمر الناس فقال : والذي بعث محمداً ﷺ بالحق لو أن جملاً ملك ضياعاً بشط الفرات لحشيت أن يسألني الله عنه . وقال أبو فراس : خطب عمر الناس فقال : أيها الناس اني [والله] ما أرسل إليكم عمالاً يضربوا ابشاركم ولا يأخذوا أموالكم وإنما أرسلهم إليكم ليعلموكم دينكم وسنتكم فمن فعل به شيء سوى ذلك فليرفعه إلى فرا الذي نفس عمر بيده لا قصنه منه فوثب عمرو بن العاص فقال : يا أمير المؤمنين أرايتك إن كان رجل من [أمراء] المسلمين على رعية فادب بعض رعيته أنك لتقصه منه قال : أي والذي نفس عمر بيده أذن لا قصنه منه وكيف لا أقصه منه وقد رأيت النبي ﷺ يقص من نفسه إلا لا تضربوا المسلمين فتذلوهم ولا تحمدوهم فتفتنوهم ، ولا تمنعوهم حقوقهم فتكفروهم ولا تنزلوهم الغياض فضيعوهم ، قال بكر بن عبد الله جاء عمر بن الخطاب إلى [باب] عبد الرحمن بن عوف [فضربه فجاءت المرأة ففتحت ثم قالت له . لا تدخل حتى أدخل البيت وأجاس مجلسي فلم يدخل حتى جلست ثم قالت أدخل فدخل ثم قال هل من شيء ؟ فأتته بطعام فاكل] وهو يصلي في بيته ليلاً [فقال له : تجرز أيها الرجل فسلم حينئذ ثم أقبل عليه] فقال له . ما جاء بك في هذه الساعة ؟ قال : رفقة نزلت في ناحية السوق خشيت عليهم سراق المدينة فانطلق فلنحرسهم فاتيا السوق فقعدا على نشز من الأرض يتحدثان فرفع لهما مصباح فقال عمر . ألم أنه عن المصاييح بعد النوم ؟ فانطلقا فاذا قوم على شراب لهم قال . انطلق فقد عرفته ، فلما أصبح أرسل إليه قال . يا فلان كنت وأصحابك البارحة على شراب قال : وما أعلمك يا أمير المؤمنين ؟ قال : شيء شهدته قال : أو لم ينهك الله عن التجسس ؟ فتجاوز عنه ، وإنما نهى عمر عن المصاييح لأن الفارة تأخذ الفتيلة وترمي بها في سقف البيت فتحرقه ، وكانت السقوف [إذذاك] من جريد . وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن ذلك قبله ، وقال أسلم . وخرج عمر إلى حرة واقم (١) وأنا معه حتى إذا كنا بصرار إذ نارتسعر فقال : [يا أسلم إنى أرى هؤلاء ركبا قصر بهم الليل والبرد] انطلق بنا إليهم فهرولنا حتى دنونا منهم فاذا بامرأة معها صبيان لها وقد منصوبة على نار وصبيانها يتضاغون (٢) فقال عمر : السلام عليكم يا أصحاب الضوء وكره أن يقول : يا أصحاب النار قالت : وعليك السلام قال . أدنو ؟ قالت : ادن بخير أو دع فدنا فقال . ما بالكم ؟ قالت : قصر بنا الليل والبرد قال فما بال هؤلاء الصبية يتضاغون قالت : من الجوع قال . وأى شيء في هذه القدر ؟ قالت : مالي ما أسكتهم (٣) حتى يناموا فانا أعلمهم وأردهم أنى أصلح لهم شيئاً حتى يناموا الله بيننا وبين عمر قال أي رحمتك الله ما يدري بكم عمر ؟ قالت يتولى أمرنا ويغفل عنا فاقبل على وقال : انطلق بنا فخرجنا نهرول حتى أتينا دار الدقيق فاخرج عدلاً فيه كبة شحم فقال : أحمله على ظهري قال أسلم : فقلت أنا أحمله عنك مرتين أو ثلاثاً فقال ماخر ذلك أنت تحمل عنى وزرى يوم

(١) هي إحدى حرقى المدينة وهي الشرقية سميت برجل من العماليق اسمه واقم ، وقيل اسم أطم من أطام المدينة ، وكانت الموقعة المشهورة في أيام يزيد بن معاوية فيها سنة ثلاث وستين كما سياتى بعد (٢) أي يصبحون (٣) في الظهري ماء أسكتهم به حتى يناموا .

القيامة لا أم لك فحملته عليه فانطلق وانطلقت معه نهرول حتى انتهينا اليها فالتقى ذلك عندها وأخرج من الدقيق شيئا فجعل يقول لها : ذري علي وأنا أحرك لك وجعل ينفخ تحت القدر وكان ذا لحية عظيمة فجعلت انظر الى الدخان من خلال لحيته حتى انضج ثم أنزل القدر فانتبه بصحفة فافرغها [فيها] ثم قال : أطعميهم وأنا اسطح لك فلم يزل حتى شبعوا ثم خلى عندها فضل ذلك وقام وقمت معه فجعلت تقول جبراك الله خيرا أنت أولى بهذا الامر من أمير المؤمنين فيقول . قولي خيرا فانك اذا جمعت أمير المؤمنين وجدتيه هناك ان شاء الله، ثم تنحى ناحية ثم استقبلها وربض [مريض السبع فجعلت اقول له ان لك شانا غير هذا] لا يكلمني حتى رأى الصبية يضحكون ويصطرون ثم ناموا وهدأوا فقام وهو يحمد الله [ثم اقبل علي] فقال : يا أسلم الجوع أسهرهم وابسكاهم فاحببت ان لا انصرف حتى أرى ما رأيت منهم ﴿ صرار ﴾ بكسر الصاد المهملة ورائين، قال سالم بن عبدالله بن عمر . وكان عمر اذا نهى الناس عن شيء جمع أهله فقال اني نهيت الناس عن كذا وكذا وان الناس ينظرون اليكم نظر الطير الى اللحم وأقسم بالله لا أجد احدا [منكم] فعله الا أضعفت عليه العقوبة ، قال سلام بن مسكين . وكان عمر اذا احتاج إلى صاحب بيت المال فاستقرضه فربما أعسر فبأتيه صاحب بيت المال يتقاضاه فيلزمه فيجتال له عمر ، وربما خرج عطاؤه فقضاه قال . وهو أول من دعى بامير المؤمنين وذلك انه لما ولي قالوا له : يا خليفة خليفة رسول الله فقال عمر هذا أمر يطول كلما جاء خليفة قالوا يا خليفة خليفة رسول الله بل انتم المؤمنون وانا اميركم فسمى أمير المؤمنين ، وهو أول من كتب التاريخ ، وقد تقدم وهو أول من اتخذ بيت مال ، وأول من عس الليل ، وأول من عاقب على الهجاء ، وأول من نهى عن بيع امهات الاولاد ، وأول من جمع الناس في صلاة الجنازة على أربع تكبيرات وكانوا قبل ذلك يصلون أربع وخمسا وستا . قال الواقدي : وهو أول من جمع الناس على امام يصلي بهم التراويح في شهر رمضان وكتب به الى البلدان وأمرهم به ، وهو أول من حمل الدرّة وضرب بها ، وأول من دون في الاسلام [الدواوين وكتب الناس على قبائلهم وفرض لهم العطاء] (١) قال زاذان : قال عمر

(١) وفي الطبري عن جبير بن الحويرث بن نقيد ان عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه استشار المسلمين في تدوين الدواوين فقال له علي بن أبي طالب : تقسم كل سنة ما اجتمع اليك من مال فلا تمسك منه شيئا وقال عثمان بن عفان : ارى مالا كثيرا يسع الناس وان لم يحصوا حتى تعرف من أخذ ممن لم يأخذ خشيت أن ينتشر الامر فقال له الوليد بن هشام بن المغيرة : يا أمير المؤمنين قد جمعت من الشام فرأيت ملوكها قد دونوا ديوانا ، وجندرا جندا فدورن ديوانا وجند جندا فاخذ بقوله فدعا عقيل بن أبي طالب ، ومخرمة بن نوفل ، وجبير بن مطعم وكانوا من نساب قريش فقال اكتبوا الناس على منازلهم فكتبوا فبدوا ببني هاشم ثم أتبعوهم أبابكر وقرمه ثم عمر وقومه على الخلافة فلما نظر فيه عمر قال : وددت والله أنه هكذا ولكن ابدوا بقراءة رسول الله ﷺ الاقرب فالاقرب حتى تضعوا عمر حيث وضعه الله ، وعن حزام بن هشام الكعبي عن ابيه قال : رأيت عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه يحمل ديوان خزاعة حتى ينزل قديدا فتأنيه بقديد فلا يعيب عنه امرأة بكر ولا ثيب فيعطيهن في ايديهن ثم يروح فينزل عسفان فيفعل مثل ذلك أيضا حتى توفي ، وعن السائب بن يزيد قال : سمعت عمر بن الخطاب يقول والله الذي لا اله الا هو ثلاثا من احد الاله في هذا المال حق أعطيه او منعه وما أحد احق به من أحد الاعبد مملوك ، وما اتاناهي الا كاحدم ولسكنا على منازلنا من كتاب الله وقسمنا من رسول الله ﷺ ، والرجل وبلاؤه في الاسلام ، والرجل وقدمه في الاسلام ، والرجل وغناؤه في الاسلام ، والرجل وحاجته . والله لئن بقيت لياتين الراعي بجبل صنعاء حظه من هذا

لسليمان : املك أنا أم خليفة؟ قال له سليمان : ان أنت جيتت من أرض المسلمين درهما أو اقل أو أكثر ووضعته في غير حقه فانت ملك غير خليفة فبكي عمر، وقال أبو هريرة : يرحم الله ابن حنتمة لقد رأيت عام الرمادة وانه ليحمل على ظهره جرابين وعكة زيت في يده وانه ليعتقب هو وأسلم فلما رأني قال : من أين يا ابا هريرة؟ قلت : قريبا فاخذت أعقبه فحملناه حتى انتهينا الى صرار فاذا نحو من عشرين بيتا من محارب فقال لهم : ما أقدمكم؟ قالوا : الجهد واخرجوا لنا جلد الميتة مشويا كانوا يأكلونه ورمة العظام مسحوقة كانوا يستفونها فرأيت عمر طرح رداءه ثم اتزر فما زال يطبخ حتى اشبعهم ثم أرسل أسلم الى المدينة فجامنا بابعة فحملهم عليها حتى أنزلهم الجبانة ثم كساهم وكان يختلف اليهم والى غيرهم حتى رفع الله ذلك . قال أبو خيثمة : (١) رأت الشفاء بنت عبد الله فتيانا يقصدون في المشى ويتكلمون رويدا فقالت : ما هذا؟ قالوا : نساك فقالت : كان والله عمر اذا تكلم أسمع وإذا مشى أسرع وإذا ضرب أوجع وهو والله ناسك حقا *

قال الحسن : خطب عمر الناس وعليه ازار فيه اثنتا عشرة رقعة منها آدم . قال أبو عثمان النهدي : رأيت عمر يرمى الجرة وعليه ازار مرقع بقطعة جراب، وقال علي : رأيت عمر يطوف بالكعبة وعليه ازار فيه احدى وعشرون رقعة فيها آدم، وقال الحسن : كان عمر يمر بالآية من ورده فيسقط حتى يباد كما يباد المريض، وقيل : انه سمع قارئاً يقرأ والطور فلما انتهى الى قوله تعالى : (ان عذاب ربك لواقع ماله من دافع) سقط ثم تحامل الى منزله ففرض شهرا من ذلك ، قال الشعبي : كان عمر يطوف في الأسواق ويقرأ القرآن ويقضى بين الناس حيث ادركه الخصوم، قال موسى بن عقبة : أتى رهط الى عمر فقالوا له : كثر العيال واشتدت المؤنة فزدنا في عطائنا قال : فعلتموها جمعتم بين الضرائر واتخذتم الخدم من مال الله [عز وجل أما والله] لوددت أني واياكم في سفينة في لجة البحر تذهب بنا شرقا وغربا فلن يعجز الناس ان يولوا رجلا منهم فان استقام اتبعوه وان جنف قتلوه فقال طلحة : وما عليك لو قلت : وان تعوج عزلوه؟ قال : لا القتل أنكل لمن بعده احذروا فتى من قريش وابن كريمها الذي لا ينام الا على الرضا ويضحك عند الغضب وهو يتناول من فوقه ومن تحته *

قال مجالد : ذكر رجل عند عمر فقيل يا أمير المؤمنين فاضل لا يعرف من الشر شيئا قال : ذاك أوقع له فيه، قال صالح بن كيسان : قال المغيرة بن شعبه لما دفن عمر أتيت عليا وأنا أحب ان أسمع منه في عمر شيئا فخرج ينفخ رأسه ولحيته وقد اغتسل وهو ملتحف بثوب لا يشك ان الامر يصير اليه فقال : يرحم الله ابن الخطاب لقد صدقت ابنة أبي حنتمة ذهب بخيرها ونجا من شرها أو والله ما قالت ولا كن قوت ، وقالت عاتكة بنت زيد بن عمرو (٢) في عمر :

وفجعتي فيروز لادر دره بابيض تال للكتاب منيب

المال وهو مكانه * اه الادارة (٢) الذي في الطبري « ابو حنتمة » بجاء مهمله فناء مثلثة *
 (١) هي عاتكة بنت زيد بن عمرو (بالواو) بن نفيل القرشية العدوية وهي ابنة عم عمر بن الخطاب رضي الله عنهما يجتمعان في نفيل ، وفي تاريخ الطبري « عاتكة ابنة زيد بن عمر بن الخطاب رضي الله عنه وهو غلط صوابه عاتكة ابنة زيد بن عمرو في عمر بن الخطاب الخاه الادارة *

رموف علی الادنی غایظ علی العدا أخی ثقة فی النائبات مجیب
متی ما یقل لا یکذب القول فعله سریع الی الخیرات غیر قطوب

وقال أيضا :

عین جودی بعبرة ونجیب لا تملی علی الامام النجیب
فجمتی المنون بالفارس المع لم یسوم الهیاج والتلیب
عصمة الناس والمعین علی الدهر وغیث المنتاب والمحروب
قل لاهل الثراء والبؤس موتوا قد سقته المنون كأس شعوب

قال ابن المسیب : وحج عمر فلما کان بضجنان قال لا اله الا الله العظیم العلی المعطى ما شاء من شاء
كنت أرعى ابل الخطاب فی هذا الوادی فی مدرعة صوف وكان فظا یتعبنى اذا عملت ویضربنی اذا قصرت،
وقد أمسیت وایس بینی وبين الله أحد ثم تمثل

لا شیء فیما ترى تبقی بشاشته یبقى الاله ویودی المال والولد
لم تغن عن هرمن یوما خزائنه والخلد قد حاولت عاد فما خلدوا
ولا سلیمان اذ تجرى الریاح به والانس والجن فیما بینها برد
أین الملوك التی كانت نوافلها من كل أوب الیها راكب یفد
حوضا هنالك مورودا بلا کذب لا بد من ورده یوما کما وردوا

قال أسلم : ان هند بنت عتبة استقرضت عمر من بیت المال أربعة آلاف تتجر فیها وتضمنها فافترضها
فخرجت فیها الی بلاد کلب فاشترت وباعت فبلغها ان ابا سفیان وابنه عمرا أتيا معاویة فعدلت الیه ، وكان
أبو سفیان قد طلقها فقال لها معاویة : ما أقدمک ای أمة ؟ قالت : النظر الیک ای بنی انه عمر وانما
یعمل لله وقد أتاک أبوک فخشیت ان تخرج الیه من كل شیء وأهل ذلك هو ولا یعلم الناس من ابن اعطیته
فیؤنبوک ویؤنبک عمر فلا تستقبلهما أبدا فبعث الی ابيه والی اخیه بمائة دینار وكساهما وحملها فتسخطها عمرو
فقال ابو سفیان : لا تسخطها فان هذا عطاء لم تغب عنه هند ورجعوا جمیعا فقال أبو سفیان لهند : أربحت ؟
قالت : الله اعلم [معی تجارة الی المدينة] فلما أتت المدينة وباعت شکت الوضیعة فقال لها عمر : لو كان مالی
لترکتک لك ولكنه مال المسلمین [وهذه مشورة لم یغب عنها ابو سفیان فبعث الیه فحبسه حتی وفته] وقال
لابی سفیان : بکم أجازک معاویة قال بمائة دینار *

قال ابن عباس : بینما عمر بن الخطاب وأصحابه یتذاکرون الشعر فقال بعضهم : فلان اشعر ، وقال
بعضهم : بل فلان اشعر قال : فاقبلت فقال عمر : قد جاءکم أعلم الناس بها من أشعر الشعراء ؟ قال : قلت
زهیر بن أبی سلی فقال : هلم من شعره ما نستدل به علی ما ذكرت فقامت بامتدح قوما من غطفان فقال :

لو كان یقعد فوق الشمس من کرم قوم باؤلهم أو مجدهم قعدوا
قوم أبوم سنان حین تنسبهم طابوا وطاب من الاولاد ما ولدوا

(م - ۵ - ج - ۳ - الکامل)

انس اذا امنوا جن اذا فزعوا مرزاون بهاليل اذا حشدوا
محسدون على ما كان من نعم لا ينزع الله منهم ماله حسدوا
فقال عمر : أحسن والله وما اعلم احداً اولى بهذا الشعر من هذا الحى من بنى هاشم لفضل رسول الله
صلى الله عليه وسلم وقرابتهم منه فقلت : ووفقت يا أمير المؤمنين ولم تنزل موقفاً فقال : يا ابن عباس أتدرى
ما منع قومكم منكم بعد محمد ﷺ فكرهت ان أجيبه فقلت : ان لم اكن ادري فان أمير المؤمنين يدري
فقال عمر : كرهوا ان يجمعوا لكم النبوة والخلافة فتبجحوا على قومكم بجحاً بجحاً فاخترت قريش لانفسها
فاصابت ووفقت فقلت : يا أمير المؤمنين ان تأذن لي فى الكلام وتمط عنى الغضب تكلمت قال : تكلم
قلت : أما قولك يا أمير المؤمنين: اخترت قريش لانفسها فاصابت ووفقت فلو أن قريشا اختارت لانفسها
[حيث] اختار الله لها لكان الصواب بيدها غير مردود ولا محسود ، وأما قولك : انهم ابوا ان تكون لنا
النبوة والخلافة فان الله عز وجل وصف قوما بالكراهة فقال : (ذلك بأنهم كرهوا ما أنزل الله فاحبط
أعمالهم) فقال عمر : هيات والله يا ابن عباس قد كانت تبلغنى عنك أشياء كنت أكره ان أقرك عليها
لتزيل منزلتك منى فقلت : ما هي يا أمير المؤمنين فان كانت حقاً فما ينبغى ان تزيل منزلتى منك وان كانت
باطلاً فمثلى اماط الباطل عن نفسه ؟ فقال عمر : بلغنى انك تقول: انما صرفوها عنك حسداً وبغياً وظلماً
فقلت : أما قولك يا أمير المؤمنين : ظلماً فقد تبين للجاهل ، والحليم ، وأما قولك : حسداً فان آدم حسد
ونحن ولده المحسودون فقال عمر : هيات هيات أبت والله قلوبكم يا بنى هاشم الا حسداً [ما يحول
وضعنا وغشاً] لا يزول فقلت : مهلاً يا أمير المؤمنين لا تصف قلوب قوم أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم
تطهيراً بالحسد والغش فان قلب رسول الله ﷺ من قلوب بنى هاشم فقال عمر : اليك عنى يا ابن عباس
فقلت : افعل فلما ذهبت أقوم استحيماً منى فقال : يا ابن عباس مكانك فوالله انى لراع لحقك محب لما سرك
فقلت : يا أمير المؤمنين ان لى عليك حقاً وعلى كل مسلم فمن حفظه فحظه أصاب ومن أضاعه فحظه اخطأ
ثم قام فمضى (١) •

(ذكر قصة الشورى)

قال عمر بن ميمون الأودى : ان عمر بن الخطاب لما طعن قيل له : يا أمير المؤمنين لو استخلفت فقال:
[من استخلف ؟] فقال : لو كان أبو عبيدة حياً لاستخلفته وقلت لربى ان سألنى : سمعت نبيك يقول : « انه أمين هذه
الامة » ولو كان سالم مولى أبى حذيفة حياً استخلفته وقلت لربى ان سألنى : سمعت نبيك يقول : « ان سالماً
شديد الحب لله تعالى » فقال له رجل : أدلك عليه عبد الله بن عمر فقال : قاتلك الله والله ما اردت الله بهذا
ويحك كيف استخلف رجلاً عجز عن طلاق امرأته ؟ لا ارب لنا فى اموركم فما حدثها فارغب فيها الا احد
من أهل بيتى ان كان خيراً فقد اصبنا منه وإن كان شراً فقد صرف عنا بحسب مال عمر أن يحاسب منهم
رجل واحد ويستل عن امرأته محمد . أما لقد جهدت نفسى وحرمت أهلى وان نجوت كفافاً لا وذر

(١) هذه القصة فى سندها مجهول يعزوها ذلك المجهول إلى عكرمة وكنى بذلك ضعفاً يجعلها من الموضوعات

وهى منقولة من الطبرى

ولا أجر إني لسعيد، انظر فإن استخلف فقد استخاف من هو خير مني وإن أترك فقد ترك من هو خير مني وإن يضيع الله دينه فخرجوا، ثم راحوا فقالوا: يا أمير المؤمنين لو عهدت عهداً فقال: قد كنت أجمعت بعد مقالتي [لكم] أن انظر فإلى رجلا أمركم هو أحراكم أن يحملكم على الحق وأشار إلى علي فرهقته غشية فرأيت رجلا دخل الجنة [قد غرسها] فجعل يقطف كل غضة ويأنعه فيضمه إليه ويصيره تحته فعلت أن الله غالب أمره [ومتوفى عمر] فما أردت أن أحملها حيا وميتا عليكم هؤلاء الرهط الذين قال رسول الله ﷺ: إنهم من أهل الجنة وهم علي، وعثمان، وعبد الرحمن، وسعد، والزبير بن العوام، وطاحه بن عبيد الله فاختاروا منهم رجلا فإذا ولوا واليا فاحسنوا موازوته وأعينوه [إن أتمن أحدا منكم فليؤد إليه أمانته] فخرجوا فقال العباس لعلي: لا تدخل معهم قال: إني أكره الخلف قال: اذن ترى ما تكره، فلما أصبح عمر دعا عليا، وعثمان، وسعدا، وعبد الرحمن، والزبير فقال لهم: إني نظرت فوجدتكم رؤساء الناس وقادتهم ولا يكون هذا الأمر إلا فيكم وقد قبض رسول الله ﷺ وهو عنكم راض وإني لا أخاف الناس عليكم إن استقمتم ولست أرى أخافكم فيما بينكم فيختلف الناس فانهمضوا إلى حجرة عائشة باذنها فتشاوروا فيها [واختاروا رجلا منكم] ووضع رأسه وقد نزفه الدم فدخلوا فتناجوا حتى ارتفعت أصواتهم، فقال عبد الله بن عمر: سبحان الله إن أمير المؤمنين لم يمت بعد فسمعه عمر فانتبه وقال: اعرضوا عن هذا فإذا مت فتشاوروا ثلاثة أيام وليصل بالناس صهيبة ولا يأتين اليوم الرابع إلا وعليكم أمير منكم، ويحضر عبد الله بن عمر مشيرا ولا شيء له من الأمر، وطاحه شريككم في الأمر فإن قدم في الأيام الثلاثة فاحضره أمركم وإن مضت الأيام الثلاثة قبل قدومه فاضوا أمركم ومن لي بطاحه؟ فقال سعد بن أبي وقاص: أنا لك به ولا يخالف إن شاء الله تعالى فقال عمر: أرجو أن لا يخالف إن شاء الله وما اظن يلى إلا أحد هذين الرجلين علي أو عثمان فإن ولي عثمان فرجل فيه لين وإن ولي علي ففيه دعاية وأحرى به أن يحملهم على طريق الحق وإن تولوا سعداً فادله هو وإلا فليستعن به الوالى فإني لم أعزله عن ضعف ولا خيانة ونعم ذو رأى عبد الرحمن بن عوف [مسدد رشيد، له من الله حافظ] فاسمعوا منه وأطيعوا، وقال لابي طلحة الأنصاري: يا أبا طلحة إن الله طالما أعز بكم الاسلام فاختر خمسين رجلا من الأنصار فاستحث هؤلاء الرهط حتى يختاروا رجلا منهم، وقال للقداد بن الأسود: إذا وضعت مني في حفرتي فاجمع هؤلاء الرهط في بيت حتى يختاروا رجلا [منهم] وقال لصهيبة: صل بالناس ثلاثة أيام وأدخل هؤلاء الرهط بيتا وقم على رؤسهم فإن اجتمع خمسة وأبى واحد فاشدخ رأسه بالسيف وإن اتفق أربعة وأبى اثنين فاضرب رؤسهما وإن رضى ثلاثة رجلا وثلاثة رجلا فحكموا عبد الله بن عمر فإن لم يرضوا بحكم عبد الله بن عمر فكونوا مع الذين فيهم عبد الرحمن بن عوف واقتلوا الباقيين إن رغبوا عما اجتمع فيه الناس فخرجوا فقال علي لقوم معه من بنى هاشم: ان اطيع فيكم قومكم لم تؤدروا أبدا، وتلقاه عمه العباس فقال: عدلت عنا فقال: وما عليك؟ قال: قرن بي عثمان وقال: كونوا مع الأكثر فإن رضى رجلان رجلا ورجلان رجلا فكونوا مع الذين فيهم عبد الرحمن فسعد لا يخالف ابن عمه، وعبد الرحمن صهر عثمان لا يختلفون فيولها أحدهما الآخر فلو كان الآخران معي لم ينفعاني فقال له العباس: لم أرفعك في شيء إلا رجعت إلى مستأخرا لما أكره أشرت عليك عند وفاة رسول الله ﷺ أن تسأله فيمن هذا الأمر فأبيت

فاشرت عليك بعد وفاته ان تعاجل الامر فاييت واشرت عليك حين سماك عمر في الشورى ان لا تدخل معهم فاييت احفظ عنى واحدة كل ما عرض عليك القوم فقل : لا الا ان يولوك ، واحذر هؤلاء الرهط فانهم لا يبرحون يدفعوننا عن هذا الامر حتى يقوم به لنا غيرنا ، وايم الله لا يناله الا بشر لا ينفذ معه خير فقال على : اما لئن بقى عثمان لا ذكرنه ما اتى ولئن مات ليتداولونها بينهم ولئن فعلوا لتجدنى حيث يكرهون ثم تمثل *

حلفت برب الراقصات عشية غدون خفافا فابتدرن المحصبا

ليختلين رهط ابن يعمر فارسا نجيعا بنو الشداخ وردا مصلبا

والتفت فرأى ابا طلحة فكره مكانه فقال ابو طلحة : لن قراع ابا الحسن ، فلما مات عمر واخرجت جنازته صلى عليه صهيب فلما دفن عمر جمع المقداد اهل الشورى في بيت المسور بن مخرمة . وقيل : في بيت المال ، وقيل : في حجرة عائشة باذنها وطلحة غائب وامروا ابا طلحة ان يجلبهم ، وجاء عمرو بن العاص والمغيرة ابن شعبة فجلسا بالباب فحصبهما سعد واقامهما وقال : تريدان ان تقولوا : حضرنا وكننا في اهل الشورى فتنافس القوم في الامر وكثر فيهم الكلام فقال ابو طلحة انا كنت لان تدفوها اخوف منى لان تنافسوها والذي ذهب بنفس عمر لا ازيدكم على الايام الثلاثة التى امر ثم اجلس فى بيتى فانظر ما تصنعون ، فقال عبدالرحمن : ايكم يخرج منها نفسه ويتقلدها على ان يوليها افضلاكم فلم يجبه احد فقال : فانا أنخلع منها فقال عثمان : انا اول من رضى فقال القوم : قد رضينا وعلى ما كنت فقال : ماتقول يا ابا الحسن قال : اعطنى موثقا لتؤثرن الحق ولا تتبع الهوى ولا تخص ذا رحم ولا تألو الامة نصحا فقال : اعطونى موثيقكم على ان تكونوا معى على من بدل وغير وان ترضوا من اخترت لكم وعلى ميثاق الله ان لا اخص ذا رحم لرحمه ولا آلو المسلمين فاخذ منهم ميثاقا واعطاهم مثله ، فقال لعلى : تقول انى احق من حضر بهذا الامر لقربتك وسابقتك وحسن اثرك فى الدين ولم تبعد فى نفسك ولكن ارأيت لو صرف هذا الامر عنك فلم تحضر من كنت ترى من هؤلاء الرهط احق به قال : عثمان وخلا بعثمان فقال : تقول شيخ من بنى عبدمناف وصره رسول الله ﷺ . وابن عمه ولى سابقة وفضل فاين يصرف هذا الامر عنى ولكن لو لم تحضر اى هؤلاء الرهط تراه احق به ؟ قال : على [ثم خلا بالزبير فكلمه بمثل ما كلم به عليا وعثمان فقال : عثمان ، ثم خلا بسعد فكلمه فقال : عثمان] ه

ولقى على سعدا فقال له : اتقوا الله الذى تسألون به والارحام اسألك برحم ابني هذا من رسول الله ﷺ وبرحم عمى حمزة منك ان [لا] تكون مع عبد الرحمن لعثمان ظهيرا [على] ، ودار عبدالرحمن ليايه يلقى اصحاب رسول الله ﷺ ومن وافى المدينة من امراء الاجناد ، واشراف الناس يشاورهم حتى اذا كان الليلة التى صيحتها تستكمل الاجل اتى منزل المسور بن مخرمة [بعد ابهيران من الليل] فايقظه وقال له : لم اذق فى هذه الليلة كبير غمض انطلق فادع الزبير وسعدا فدعاها فبدأ بالزبير فقال له : خل بنى عبد مناف وهذا الامر قال : نصيبى لعلى ، وقال لسعد : اجعل نصيبك لى فقال : ان اخترت نفسك فنعم ، وان اخترت عثمان فعلى احب الى ابيها الرجل بايع لنفسك وارحنا وارفع رؤسنا فقال له : قد خلعت نفسى

[منها] على ان اختار ولو لم يفعل لم أردنا انى رأيت روضة خضراء كثيرة العشب فدخل فحل ما رأيت اكرم منه فر كانه سهم لم يلتفت الى شئ منها حتى قطعها لم يعرج ودخل بعير يتلوه فاتبع أثره حتى خرج منها ثم دخل فحل عبقرى يجر خطاهه [يلتفت يمينا وشمالا] ومضى قصد الاواين ثم دخل بعير رابع فرتع فى الروضة ولا والله لا اكون الرابع ولا يقوم مقام ابى بكر . وعمر بعدهما أحد فيرضى الناس عنه قال : وأرسل المسور فاستدعى عليا فاجاه طويلا وهو لا يشك انه صاحب الامر ثم نهض ثم ارسل الى عثمان فتناجيا حتى فرق بينهما الصبح : قال عمرو بن ميمون : قال لى عبد الله بن عمر من أخبرك انه يعلم ما كالم به عبد الرحمن بن عوف عليا . وعثمان فقد قال بغير علم فوقع قضاء ربك على عثمان ، فلما صلوا الصبح جمع الرهط وبعث الى من حضره من المهاجرين وأهل السابقة والفضل من الانصار والى امراء الاجناد فاجتمعوا حتى اتج المسجد بأهله فقال : ايها الناس ان الناس قد أجمعوا ان يرجع أهل الانصار الى امصارهم فأشيروا على فقال عمار : ان اردت ان لا يختلف المسلمون فبايع عليا فقال المقداد بن الأسود : صدق عمار ان بايعت عليا قلنا : سمعنا وأطعنا ، وقال ابن ابي سرح : ان اردت ان لا تختلف قريش فبايع عثمان فقال عبد الله بن ابي ربيعة صدقت ان بايعت عثمان قلنا : سمعنا وأطعنا فتبسم ابن ابي سرح فقال عمار : متى كنت تنصح المسلمين ؟ فتكلم بنو هاشم وبنو أمية فقال عمار : ايها الناس ان الله اكرمنا بنبيه واعزنا بدينه فاني تصرفون هذا الامر عن أهل بيت نبيكم فقال رجل من بنى مخزوم : لقد عدوت طورك يا ابن سمية وما أنت وتأمير قريش لانفسها فقال سعد بن ابي وقاص : يا عبد الرحمن افرغ قبل أن يفتتن الناس فقال عبد الرحمن : انى قد نظرت وشاورت فلا تجعان ايها الرهط على أنفسكم سبيلا ودعا عليا وقال : عليك عهد الله وميثاقه لنعلمان بكتاب الله وسنة رسوله وسيره الخليفتين من بعده قال : ارجو ان افعل فاعمل بمباغ علمى وطاقتى ، ودعا عثمان فقال له : مثل ما قال لعلى فقال : نعم نعمل فرفع رأسه الى سقف المسجد ويده فى يد عثمان فقال : اللهم اسمع وأشهد انى قد جعلت ما فى رقبتي من ذلك فى رقبته عثمان فبايعه فقال على : ليس هذا اول يوم تظاهرتم فيه عاينا فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون ، والله ما وليت عثمان الا ليرد الامر اليك والله كل يوم فى شأن فقال عبد الرحمن : يا على لا تجعل على نفسك حجة وسبيلا فخرج على وهو يقول : سيباغ الكتاب أجله فقال المقداد : يا عبد الرحمن أما والله لقد تركته وانه من الذين يقضون بالحق وبه يعدلون فقال : يا مقداد والله لقد اجتهدت للمسلمين قال : ان كنت أردت الله فانابك الله ثواب المحسنين فقال المقداد : ما رأيت مثل ما أتى الى أهل هذا البيت بعد نبيهم انى لا عجب من قريش أنهم تركوا رجلا ما أقول ولا أعلم أن رجلا أقضى بالعدل ولا أعلم منه اما والله لو أجد أعوانا عليه فقال عبد الرحمن : يا مقداد اتق الله فاني خائف عليك الفتنة فقال رجل للمقداد : رحمك الله من أهل هذا البيت ومن هذا الرجل ؟ قال : أهل البيت بنو عبد المطلب والرجل على بن ابي طالب فقال على : إن الناس ينظرون إلي قريش وقريش تنظر بينها فتقول : إن ولى عليكم بنو هاشم لم تخرج منهم أبدا وما كانت فى غيرهم تتداولونها بينكم *

وقدم طلحة فى اليوم الذى بويع فيه لعثمان فقبل له : بايعوا لعثمان فقال : كل قريش راض به ؟ قالوا . نعم فأتى عثمان فقال له عثمان : أنت على رأس أمرك وان ابنت رددتها قال : أتردها ؟ قال : نعم قال : أكل الناس

بايعوك؟ قال : نعم قال : قد رضيت لا أرغب عما اجمعوا عليه وبايعه ، وقال المغيرة بن شعبه لعبد الرحمن : يا ابا محمد قد أصبت أن بايعت عثمان . وقال لعثمان : ولو بايع عبد الرحمن غيرك مارضينا فقال عبد الرحمن : كذبت يا اعور لو بايعت غيره لبايعته ولقلت : هذه المقالة قال : وكان المسور يقول : ما رأيت أحدا بذقوما فيما دخلوا فيه بمثل ما بذم عبد الرحمن ، قلت قوله : ان عبد الرحمن صهر عثمان - يعني أن عبد الرحمن تزوج أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط وهي أخت عثمان لأمه خاف عليها عقبة بعد عثمان - ، وقد ذكر أبو جعفر رواية أخرى في الشورى عن المسور بن مخرمة وهي تمام حديث مقتل عمر وقد تقدم ، والذي ذكره ههنا قريب من الذي تقدم أنفا غير أنه قال : لما دفن عمر جهنم عبد الرحمن وخطبهم (١) وأمرهم بالاجتماع وترك التفرق ، فتكلم عثمان فقال : الحمد لله الذي اتخذ محمدا نبيا وبعثه رسولا وصدقه وعده ووهب له نصره على كل من بعد نسبا أو قرب رحما صلى الله عليه جعلنا الله له تابعين وبأمره مهتدين فهو لنا نور ونحن بأمره نقوم عند تفرق الأهواء ومجادلة الأعداء جعلنا الله بفضل أئمة وبطاعته أمراء لا يخرج أمرنا منا ولا يدخل علينا غيرنا إلا من سقه الحق ونكل عن القصد وأحربها يا ابن عوف ان تترك وأجدر بها أن يكون ان خوفاً أمرك وترك دعاؤك ، فانا أول مجيب [لك] وداع اليك وكفيل بما أقول زعيم وأستغفر الله لي ولكم ان خواف الزبير بعده فقال : أما بعد فان داعي الله لا يجهل ، وبجيبه لا يخذل عند تفرق الأهواء ولي الأعناق ولن يقصر عما قلت إلا غوى ، وان يترك ما دعوت اليه الاشقى ، ولولا حدود الله فرضت ، وفرائض الله حدث ، تراح (٢) على الله أهلها وتحيا ولا تموت لكان الموت من الامارة نجاة . والفرار من الولاية عصمة ولكن الله علينا اجابة الدعوة واظهار السنة لئلا نموت ميتة عمية . ولا نعمى عمى الجاهلية . فانا مجيبك إلى ما دعوت . ومعينك على ما أمرت ولا حول ولا قوة إلا بالله وأستغفر الله لي ولكم * ثم تكلم سعد فقال بعد حمد الله : وبمحمد ﷺ أنارت الطرق واستقامت السبل ، وظهر كل حق ومات كل باطل إياكم أيها النفر وقول الزور ، وأمنية اهل الغرور وقد سلبت الأمانى قوما قبلكم ورثوا ما ورثتم ونالوا ما نلتهم فاتخذهم الله عدوا وامنهم لعنا كبيرا قال الله تعالى : (لعن الذين كفروا من بنى اسرائيل) إلى

(١) وما ك نص خطبته كما في الطبرى من رواية المسور بن مخرمة * فبدأ عبد الرحمن بالكلام فقال : يا هؤلاء ان عندي رأيا وان لكم نظرا فاسموا وتعدوا ، واجيبوا وتفقهوا فان حايا خير من زاهق ، وان جرعة من شروب بارد أنفع من عذب هوب ، اتم أئمة يهتدى بكم ، وعلاء بصدر اليكم فلا تفلوا المدى بالاختلاف بينكم ، ولا تغمدوا السيوف عن أعدائكم فتوثروا . اثاركم وتؤاثرتم اعمالكم ، لكل أجل كتاب ولكل بيت امام بأمره يقوون ورنهيه برعون قلدوا امركم واحدا . منكم تمشوا الهوينا وتلحقوا الطلب ، لولا فتنة عمياء وضلالة حيراء يقول أهلها ما يرون وتحاهم الجبوكرى ما عدت نياتكم معرفتكم ولا اعمالكم نياتكم . احذروا نصيحة الهوى ولسان الفرقة فان الحيلة في المنطق ابلغ من السيوف في السلم . علقوا امركم رحب الذراع فيما حل . آمون الغيب فيما نزل . رضا منكم وكلكم رضا . ومقترعا منكم وكلكم منتهى . لا تطيعوا مفسدا ينتصح . ولا تخالفوا مرشدا ينتصر . اقول قولى هذا واستغفر الله لي وللم . اه الادارة (٢) بضم التاء المثناة من فوق اى ترد اليهم . وأهلها هم الأئمة . ويجوز بالعكس وهو ان الأئمة يردونها الى أهلها من الرعية . وفي الاصول نزاح صححناه من النهاية والطبرى اه الادارة .

قوله (لبس ما كانوا يفعلون) انى نكبت (١) قريبي وأخذت سهمى الفالج وأخذت لطلحة بن عبيد الله ما ارتضيت لنفسى فانا به كفيل وبما اعطيت عنه زعيم والامر اليك يا ابن عوف بجهد النفس وقصد النصح . وعلى الله قصد السبيل . واليه الرجوع واستغفر الله لى ولكم واعوذ بالله من مخالفتكم *

ثم تكلم على بن ابى طالب فقال : الحمد لله الذى بعث محمدا منا نبيا ، وبعثه الينا رسولا فنحن بيت النبوة ومعن الحكمة ، وأمان أهل الارض ، ونجاة لمن طلب ، لنا حق ان نعطه ناخذة . وان نمنعه نركب اعجاز الابل ولو طال السرى لو عهد الينا رسول الله ﷺ عهدا لانفذنا عهده ، ولو قال لنا قولا لجادلنا عليه حتى نموت لن يسرع أحد قبلى الى دعوة حق وصلة رحم لا حول ولا قوة الا بالله اسمعوا كلامى وعوا منطقى عسى ان تروا هذا الامر بعد هذا المجمع تنتضى فيه السيوف وتخان فيه العمود حتى تكونوا جماعة ويكون بعضكم أئمة لاهل الضلالة ، وشيعة لاهل الجهالة ثم قال :

فان تك جاسم هلكت فانى بما فعلت بنو عبد بن ضخم

مطيع فى الهواجر كل غسى بصير بالنوى من كل نجم

فقال عبد الرحمن : اياكم يطيب نفسا ان يخرج نفسه من هذا الامر [ويوليه غيره ؟] وذكر قريبا بما تقدم ، ثم جلس عثمان فى جانب المسجد بعد بيعته ، ودعا عبيد الله بن عمر بن الخطاب وكان قاتل ابيه ابا لؤلؤة ، وقتل جفينة (رجلا نصرانيا) من أهل الحيرة كان ظهيرا لسعد (٢) بن مالك ، وقتل الهرمزان فلما ضربه بالسيف قال : لا اله الا الله ، فلما قتل هؤلاء أخذ سعد بن أبى وقاص وحبسه فى داره وأخذ سيفه وأحضره عند عثمان ، وكان عبيد الله يقول : والله لأقتلن رجلا ممن شرك فى دم أبى يعرض بالمهاجرين والأنصار ، وانما قتل هؤلاء النفر لأن عبد الرحمن بن أبى بكر قال : غداة عمر رأيت عشيبة أمس الهرمزان وأبا لؤلؤة وجفينة وهم يتناجون . فلما رأونى ثاروا وسقط منهم خنجر له رأسان نصابه فى وسطه . وهو الخنجر الذى ضرب به عمر فقتلهم عبيد الله ، فلما أحضره عثمان قال : أشيروا على فى هذا الرجل الذى فتق فى الاسلام ما فتق فقال على : أرى ان تقتله فقال بعض المهاجرين : قتل عمر أمس ويقتل ابنه اليوم . فقال عمرو بن العاص : ان الله قد أعفاك ان يكون هذا الحدث ولك على المسلمين سلطان . فقال عثمان : أنا وليه وقد جعلتها دية واحتملها فى مالى ، وكان زياد بن ليلى البياضى الأنصارى اذا رأى عبيد الله [بن عمر] يقول :

الا يا عبيد الله مالك مهرب ولا ملجأ من ابن اروى ولا خفر

أصبت دما والله فى غير حله حراما وقتل الهرمزان له خطر

(١) أى كبيت كنانتى . والقرن بالتحريك جعبة صغيرة تقرن الى الكبيرة ، والفالج السهم الفائز فى النضال ، والمعنى انى نظرت فى رأى الصائب منها وهو الرضا بحكم عبد الرحمن ا ه من هامش النهاية ، وفى الأصول . انى مكتب قريبي واخذت سهمى الفالج وصحجنه من اللسان والنهاية والطبرى اه الادارة

(٢) وفى الطبرى كان ظنرا لسعد بن مالك ا ه وهو رجل من نصارى الأنبار كان أقدمه سعد بن ابى وقاص المدينة ليعلم ابنا المسلمين بالمدينة القراءة والكتابة ، وناحية الأنبار كانت تابعة للفرس ، وللرجل بهم ألف فكان يجتمع بالهرمزان وفيروز ابى لؤلؤة ا ه الادارة

على غير شيء غير أن قال قائل أنتهمون الهرمزان على عمر
فقال سفية والحوادث جملة نعم أتهمه قد أشار وقد أمر
وكان سلاح العبد في جوف بيته يقابها والامر بالامر يعتبر

فشكا عبيد الله الى عثمان زياد بن ليبيد فنهى عثمان زيادا فقال في عثمان :

اباعمرو عبيد الله رهن فلا تشكك بقتل الهرمزان
فانك ان عفوت الجرم عنه وأسباب الخطا فرسا رهان
أتعفو اذ عفوت بغير حق فما لك بالذي تحكى يدان

فدعا عثمان زيادا فنهاء وشذبه ، وقيل في فداء عبيد الله غير ذلك ، قال القماذبان بن الهرمزان كانت
العجم بالمدينة يستروح بعضها الى بعض فر فيروز أبو لؤلؤة بالهرمزان ومعه خنجر له رأسان فتناوله منه وقال :
ما تصنع به ؟ قال : أسن به فرآه رجل فلما اصيب عمر قال رأيت الهرمزان دفعه الى فيروز فاقبل عبيد الله
فقتله ، فلما ولي عثمان أمكنتي منه فخرجت به ومافى الارض أحد الامعى الا انهم يطلبون الى فيه فقلت
لهم : ألى قتله ؟ قالوا : نعم وسبوا عبيد الله فقلت لهم : أفلكم منعه ؟ قالوا : لا وسبوه فتركته لله ولهم فحملوني
فوالله ما بلغت المنزل الا على رؤس الناس ، والاول اصح في اطلاق عبيد الله لأن عاليا لما ولي الخلافة أراد
قتله فهرب منه الى معاوية بالشام ولو كان اطلاقه بامر ولي الدم لم يتعرض له على *

(ذكر عدة حوادث)

كان العمال فيها على مكة نافع بن عبد الحرث الخزاعي ، وعلى الطائف سفيان بن عبد الله الثقفي ، وعلى
صنعاء يعلى بن أمية ، وعلى الجند عبد الله بن أبي ربيعة ، وعلى الكوفة المغيرة بن شعبة ، وعلى البصرة
ابراهيم بن موسى الاشعري ، وعلى مصر عمرو بن العاص ، وعلى حمص عمير بن سعد ، وعلى دمشق معاوية ، وعلى
البحرين وما والاها عثمان بن ابي العاص الثقفي .

وفيهما غزا معاوية الصائفة [حتى بلغ عمورية] ومعه [من اصحاب رسول الله ﷺ] عبادة بن الصامت .
وأبو أبوب الانصاري . وأبو ذر . وشداد بن اوس .
وفيهما فتح معاوية عسقلان على صلح ، وكان على قضاء الكوفة شريح ، وعلى قضاء البصرة كعب بن
سور ، وقيل : ان ابا بكر وعمر لم يكن لهما قاض .

وفي هذه السنة توفي قتادة بن النعمان الانصاري وهو الذي ردد رسول الله ﷺ عينه وصلى عليه عمر
ابن الخطاب وهو بدرى ، وقيل : توفي سنة أربع وعشرين ، وفي خلافة عمر توفي الحباب بن المنذر بن الجوح الانصاري
وهو بدرى ، وربيعة بن الحرث بن عبد المطالب وهو أسن من العباس . وعمير بن عوف مولى سهيل بن
عمرو وهو بدرى . وعمير بن وهب بن خلف الجمحي شهد أحدا . وعتبة بن مسعود أخو عبيد الله بن
مسعود وهو من مهاجرة الحبشة شهد أحدا . وعدى بن أبي الزغباء الجهني وهو عين رسول الله ﷺ يوم
بدر وشهد غيرها أيضا . وفيها مات عويم بن ساعدة الانصاري وهو عقي بدرى . وقيل : انه من بلي وله
حلف في الانصار .

وفيه مات سهيل بن رافع الانصارى شهيد بدرًا . ومسعود بن أوس بن زيد الانصارى . وقيل : بل عاش بعد ذلك وشهد صفين مع علي .

وفيهما توفي واقد بن عبد الله التميمي حليف الخطاب وهو اول من قاتل في سبيل الله في الاسلام . وقتل عمرو بن الحضرمي وكان اسلامه قبل دخول رسول الله ﷺ دار الارقم . وفيها مات ابو جندل بن سهيل ابن عمرو . واخوه عبد الله وكان عبد الله بدريا ولم يشهدا ابو جندل لأن اباه سجنه بمسكة ومنعه من الهجرة الى يوم الحديبية ، وقد تقدم كيف خلاص . وفيها مات ابو خالد الحرث بن قيس بن خالد وكان اصابه جرح باليمامة فاندمل ثم انتقض عليه فمات منه وهو عقي بدرى . وفيها مات أبو خراش الهذلي الشاعر وخبر موته مشهور .

وفيهما توفي غيلان بن سلمة الثقفي وهو الذي اسلم وتحتة عشر نسوة . وفيها في آخرها مات الصعب بن جثامة بن قيس الليثي *

(ثم دخلت سنة اربع وعشرين)

(ذكر بيعة عثمان بن عفان بالخلافة)

في المحرم منها ثلاث مضي من بويج عثمان بن عفان ، وقيل غير ذلك على ما تقدم ، وكان هذا العام يسمى عام الرعاف لكثرة فيه بالناس ، واجتمع أهل الشورى عليه وقد دخل وقت العصر فاذن مؤذن صهيب واجتمعوا بين الأذان والاقامة فخرج فصلى بالناس وزادهم مائة مائة ، ووفد أهل الامصار وهو اول من صنع ذلك وقصد المنبر وهو أشدهم كآبة فخطب الناس ووعظهم واقبلوا يبايعونه .

(ذكر عزل المغيرة عن الكوفة وولاية سعد بن أبي وقاص)

وفيهما عزل عثمان المغيرة بن شعبة عن الكوفة واستعمل سعد بن أبي وقاص عليهم ابو صية عمر فانه قال أوصى الخليفة بعدى أن يستعمل سعدا فاني لم أعزله عن سوء ولا خيانه فكان أول عامل بعثه عثمان فعمل عليهم اسعد سنة وبعض أخرى ، وقيل : بل أقر عثمان عمال عمر جميعهم سنة لان عمر أوصى بذلك ، ثم عزل المغيرة بعد سنة واستعمل سعدا فعمل هذا القول تكون اماره سعد سنة خمس وعشرين . وحج بالناس في هذه السنة عثمان . وقيل : عبد الرحمن بن عوف بامر عثمان ، وقد تقدم ذكر الفتوح التي ذكر بعض العلماء انها كانت زمن عثمان وذكرت الخلاف هنالك . وفي هذه السنة مات عبد الرحمن بن كعب الانصارى وهو بدرى وهو أحد البكائين في غزوة تبوك . وسراقة بن مالك بن جعشم المدلجى . وقيل : مات بعد ذلك وهو الذي أدرك النبي ﷺ في هجرته .

(ثم دخلت سنة خمس وعشرين)

(ذكر خلاف أهل الاسكندرية)

في هذه السنة خالف أهل الاسكندرية ونقضوا صلحهم ، وكان سبب ذلك ان الروم عظم عليهم فتح المسلمين الاسكندرية وظنوا انهم لا يمكنهم المقام ببلادهم بعد خروج الاسكندرية عن ملكهم فكاتبوا من كان فيها من الروم ودعواهم الى نقض الصلح فاجابوهم الى ذلك فسار اليهم من القسطنطينية جيش كثير وعلبهم

(٢ - ٦ - ج - ٣ - الكامل)

منويل الخصى فارسواها واتفق معهم من بهامن الروم ولم يوافقهم المقوقس بل ثبت على صلحه فلما بلغ الخبر الى عمرو ابن العاص سار اليهم وسار الروم اليه فالتقوا واقتتلوا قتالا شديدا فانزمت الروم وتبعهم المسلمون الى ان ادخلوهم الاسكندرية وقتلوا منهم في البلدة مقتلة عظيمة منهم (١) منويل الخصى، وكان الروم لما خرجوا من الاسكندرية قد اخذوا اموال اهل تلك القرى من وافقهم ومن خالفهم فلما ظفر بهم المسلمون جاء اهل القرى الذين خالفوهم فقالوا لعمر وبن العاص : ان الروم اخذوا دوابنا واموالنا ولم نخالف نحن عليكم وكننا على الطاعة فرد عليهم ما عرفوا من اموالهم بعد اقامة البيعة ، وهدم عمر سور الاسكندرية وتركها بغير سور (٢) *
وفيها بلغ سعد بن ابي وقاص عن اهل الري عزم على نقض الهدنة والغدر فارسل اليهم واصلحهم وغزا الديلم ثم انصرف *

(ذكر عزل سعد عن الكوفة وولاية الوليد بن عقبة)

في هذه السنة عزل عثمان بن عفان سعد بن ابي وقاص عن الكوفة في قول بعضهم واستعمل الوليد ابن عقبة بن ابي معيط ، واسم ابي معيط ابان بن ابي عمرو واسمه ذكوان بن أمية بن عبد شمس وهو اخو عثمان لامه امهما اروى بنت كرز ، وامها البيضاء بنت عبد المطلب ، وسبب ذلك ان سعدا اقترض من عبد الله بن مسعود من بيت المال قرضا فلما تقاضاه ابن مسعود لم يتيسر له قضاؤه فارتفع بينهما الكلام فقال له سعد : ما اراك الا ستلقى شرا هل انت الا ابن مسعود عبد من هذيل فقال : اجل والله اني لابن مسعود وانك لابن حمينة ، وكان هاشم بن عتبة بن ابي وقاص حاضرا فقال : انكما لصاحب رسول الله ﷺ ينظر اليكما فرفع سعد يده ليدعو على ابن مسعود - وكان فيه حدة - فقال : اللهم رب السموات والارض فقال ابن مسعود : ويحك قل خيرا ولا تلعن فقال سعد عند ذلك : اما والله لولا اتقاء الله لدعوت عليك دعوة لا تخطئك فولى عبد الله سريعا حتى خرج ، ثم استعان عبد الله باناس على استخراج المال واستعان سعد باناس على انظاره فافترقوا وبعضهم يلوم بعضا يلوم هؤلاء سعدا وهؤلاء عبد الله ، فكان ذلك اول ما نزغ به بين اهل الكوفة ، واول مصر نزغ الشيطان بين اهل الكوفة ، وبلغ الخبر عثمان فغضب عليهما فعزل سعدا وافر عبد الله ، واستعمل الوليد بن عقبة بن ابي معيط. مكان سعد ، وكان على عرب الجزيرة عاملا لعمر ابن الخطاب وعثمان بن عفان بعده فقدم الكوفة واليا عليها ، واقام عليها خمس سنين وهو من احب الناس الى اهلها ، فلما قدم قال له سعد : ا كست بعدنا ام حرقنا بعدك فقال : لا تجز عن يا ابا اسحق كل ذلك

(١) و ذكر ابن الحكم في كتابه فتوح مصر واخبارها ان سبب نقض الاسكندرية ان صاحب اخنا قدم على عمرو ابن العاص فقال : اخبرنا ما على احدنا من الجزية فيصيرها فقال عمرو - وهو يشير الى ركن كنيسته - : لو اعطيتني من الركن الى السقف ما اخبرتك انما انتم خزانة لنا ان كثر علينا كثرنا عليكم وان خفف عنا خففنا عنكم فغضب صاحب اخنا فخرج الى الروم فقدم بهم فهزمهم الله واسر النبطى فأتى به عمرو فقال له الناس : اقتله فقال : لا بل انطلق فجتنا بجيش آخر اه الادارة *

(٢) وكان عمرو بن العاصى في اثناء الوقعة - كما في فتوح مصر لابن عبد الحكم - حلف لئن اظهره الله عليهم ليهدمن سورها حتى تكون مثل بيت الزانية تؤتى من كل مكان ؛ فلما نصره الله عليهم وانهمزوا هدمه اه الادارة *

لم يكن وإنما هو الملك يتغداه قوم ويتعشاه آخرون، فقال سعد : أراكم جعلتموها ملكا، وقال له ابن مسعود: ما أدري أصلحت بعدنا أم فسد الناس ؟

(ذكر صلح أهل أرمينية واذريجان)

لما استعمل عثمان الوليد على الكوفة عزل عتبة بن فرقد عن اذريجان فنقضوا فغزاهم الوليد سنة خمس وعشرين ، وعلى مقدمته عبد الله بن شميل الاحمسي فاغار على أهل موقان ، والبير ، والطيلسان ففتح وغنم وسي ، فطلب أهل كور اذريجان الصلح فصالحهم على صلح حذيفة وهو ثمانمائة ألف درهم وقبض المال ثم بث سراياه ، وبعث سلمان بن ربيعة الباهلي الى أهل أرمينية في اثني عشر الفا فسار في أرمينية يقتل ويسبي ويغنم ، ثم انصرف وقد ملا يديه حتى أتى الوليد فعاد الوليد وقد ظفر وغنم وجعل طريقه على الموصل ، ثم أتى الحديثة فنزلها فاتاه بها كتاب عثمان فيه أن معاوية بن أبي سفيان كتب إلى يخبرني أن الروم قد أجلبت على المسلمين في جموع كثيرة وقد رأيت أن يمدم أخوانهم من أهل الكوفة [فاذا أتاك كتابي هذا] فابعث اليهم رجلا له نجدة وبأس في ثمانية آلاف أو تسعة آلاف من المكان الذي يأتيك كتابي فيه والسلام . فقام الوليد في الناس وأعلمهم الحال وندبهم مع سلمان بن ربيعة الباهلي فانتدب معه ثمانية آلاف فمضوا حتى دخلوا مع أهل الشام الى أرض الروم [وعلى جند أهل الشام حبيب بن مسلمة بن خالد الفهرى ، وعلى جند أهل الكوفة سلمان بن ربيعة] فشنوا الغارات على أرض الروم فاصاب الناس ماشاؤا [من سي وماؤا أيديهم من المغنم] وافتحوا حصونا كثيرة ، وقيل : ان الذي أمد حبيب بن مسلمة بسلمان بن ربيعة كان سعيد بن العاص ، وكان سبب ذلك أن عثمان كتب الى معاوية يأمره أن يغزى حبيب بن مسلمة في أهل الشام أرمينية فوجهه اليها فأتى قاليقلا فحصرها وضيع على من بها فطلبوا الامان على الجلاء أو الجزية فجلا كثير منهم فلاحقوا ابيلاذ الروم وأقام حبيب بها فيمن معه أشهر او انما سميت قاليقلا لان امرأة بطريق أرمينا قس كان اسمها قالي بنت هذه المدينة فسمتها قالي قلة تعني احسان قالي فعربتها العرب فقالت : قاليقلا . ثم بلغه أن بطريق أرمينا قس وهي البلاد التي هي الآن بيد اولاد السلطان قلعج ارسلان وهي ملطية . وسيواس . واقصرا . وقونية وما والاها من البلاد إلى خليج القسطنطينية واسمه الموريان قد توجه نحوه في ثمانين ألفا من الروم . [والترك] فكتب حبيب [بذلك] الى معاوية يخبره فكتب معاوية الى عثمان فارسل عثمان الى سعيد بن العاص يأمره بامداد حبيب فامده بسلمان [بن ربيعة] في ستة آلاف وأجمع حبيب على تبليت الروم فسمعت امرأته أم عبدالله بنت يزيد الكلبيبة فقالت : اين موعذك؟ فقال : سرادق الموريان [أو الجنة] ثم بيتهم فقتل من وقف له ثم أتى السرادق فوجد امرأته قد سبقته اليه فكانت أول امرأة من العرب ضرب عليها حجاب سرادق . ومات عنها حبيب فخلفه عليها الضحاك بن قيس فهي أم ولده . ولما انهزمت الروم عاد حبيب الى قاليقلا . ثم سار منها فنزل مربالا فاتاه بطريق خلط بكتاب عياض بن غنم بامانه فاجراه عليه وحمل اليه البطريق ما عليه من المال ونزل حبيب خلط ، ثم سار منها فلقية صاحب مدس وهي من البسفرجان فقاطعه على بيلاذه ، ثم سار منها الى أزدشاط وهي القرية التي يكون بها القرمز الذي يصبغ به فنزل على نهر ديبيل وسرح الخيول اليها فحصرها

فتحصن أهلها فنصب عليهم منجنيقا فطلبوا الأمان فاجابهم اليه وبث السرايا فبلغت خيله ذات اللجم وانما سميت ذات اللجم لأن المسلمين أخذوا لجم خيولهم فكبسهم الروم قبل أن يلجموها ثم ألجموها وقتلواهم فظفروا بهم ووجه سرية الى سراج طير وبغروند فصالحه بطريقها على اتارة فقدم عليه بطريق البسفرجان فصالحه على جميع بلاده، وأتى السيسجان فحاربه أهلها فهزمهم وغلب على حصونهم وسار الى جرزان فاتاه رسول بطريقها يطالب الصلح فصالحه . وسار الى تفليس فصالحه أهلها وهي من جرزان . وفتح عدة حصون ومدن بجاورها صلحا، وسار سلمان بن ربيعة الباهلي إلى أران ففتح البيلقان صلحا على أن أمنهم على دمائهم وأموالهم وحيطان مدينتهم واشترط عليهم الجزية والخراج ، ثم أتى سلمان مدينة برذعة فعسكر على الثرثور نهر بينه وبينها نحو فرسخ فقاتله أهلها أياما ، وشن الغارات في قرأها فصالحوه على مثل صلح البيلقان ودخلها . ووجه خيله ففتحت رساتيق الولاية ، ودعا أكراد البلاشجان إلى الاسلام فقاتلوه فظفر بهم فأقر بعضهم على الجزية وأدى بعضهم الصدقة وهم قليل ، ووجه سرية إلى شمكور ففتحها وهي مدينة قديمة ولم تزل معمورة حتى أخرجها السناوردية وهم قوم تجمعوا لما انصرف يزيد بن أسيد عن ارمينية فعظم أمرهم فعمرها بغا سنة أربعين ومائتين وسماها المتروكية نسبة إلى المتوكل . وسار سلمان إلى مجمع أرس والكر ففتح قبلة وصالحه صاحب سكر وغيرها على الاتاوة وصالحه ملك شروان وسائر ملوك الجبال وأهل مسقط والشابران ومدينة الباب ثم امتنعت بعده .

(ذكر غزوة معاوية الروم)

وفيهما غزا معاوية الروم فبلغ عمورية فوجد الحصون التي بين انطاكية . وطرطوس خالية فجعل عندها جماعة كثيرة من أهل الشام والجزيرة حتى انصرف من غزاته ثم أغزى بعد ذلك يزيد بن الحر العبسي الصائفة وأمره ففعل مثل ذلك . ولما خرج هدم الحصون الى انطاكية .

(ذكر غزوة افريقية)

في هذه السنة سير عمرو بن العاص عبد الله بن سعد بن أبي سرح إلى اطراف افريقية غازيا بامر عثمان وكان عبد الله من جند مصر فلما سار إليها أمده عمرو بالجند فغنم هو وجنده ، فلما عاد عبد الله كتب إلى عثمان يستأذنه في غزو افريقية فاذن له في ذلك .

(ذكر عدة حوادث)

وفيهما أرسل عثمان عبد الله بن عامر إلى كابل وهي عمالة سجستان فبلغها في قول فكانت أعظم من خراسان حتى مات معاوية وامتنع أهلها وفيها ولد يزيد بن معاوية وفيها كانت غزوة سبورا الأولية ، وقيل : سنة ست وعشرين وقد تقدم ذلك، ووحج بالناس عثمان .

(ثم دخلت سنة ست وعشرين)

(ذكر الزيادة في الحرم)

في هذه السنة أمر عثمان بتجديد انصاب الحرم وفيها زاد عثمان في المسجد الحرام ووسعه وابتاع من قوم فأبى آخرون فهدم عليهم ووضع الأثمان في بيت المال فصاحوا به عثمان فأمر بهم فحبسوا وقال لهم : [أتدرون ما جركم

على ؟ ماجرا لم على [الاحلى] . قد فعل هذا بكم عمر فلم تصيحوا به فكلمه فيهم عبد الله بن خالد بن أسيد فاطقهم
(أسيد) بفتح الهمزة و كسر السين •

(ذكر ولاية عبدالله بن سعد بن أبي سرح مصر وفتح افریقیة)

في هذه السنة عزل عمرو بن العاص عن خراج مصر ، واستعمل عليه عبدالله بن سعد بن أبي سرح وكان أخا عثمان
من الرضاة فتبا غيافا كتب عبدالله الى عثمان يقول : ان عمر اكسر على الخراج ، وكتب عمرو يقول : ان عبدالله
قد كسر على . كيدة الحرب فعزل عثمان عمرا واستقدمه ، واستعمل بدله عبدالله على حرب مصر وخراجها فقدم
عمر ومغضبا فدخل على عثمان وعليه جبة محشوة [قطنا] فقال له : ما حشو جبتك ؟ قال عمرو قال : قد علمت ولم أرد هذا
[إنما سالت أظن هو أم غيره] ، وكان عبدالله من جنده مصر وكان قد أمره عثمان بغزو افریقیة سنة خمس وعشرين
وقال له عثمان : ان فتح الله عليك فلك من الفى خمس الخمس نفلا ، وأمر عبدالله بن نافع بن عبد القيس وعبدالله بن نافع
ابن الحرث على جند و سرحهما [الى الاندلس] وأمرهما بالاجتماع مع عبدالله بن سعد على صاحب افریقیة و ثم يقيم
عبد الله في عمله [ويسيران إلى عملهما] فخرجوا حتى قطعوا ارض مصر ووطئوا ارض افریقیة وكانوا في جيش
كثير عدتهم عشرة آلاف من شجعان المسلمين فصالحهم أهلها على مال يؤدونه ولم يقدموا على دخول افریقیة والتوغل
فيها لكثرة أهلها ، ثم ان عبدالله بن سعد لما ولي أرسل الى عثمان في غزو افریقیة والاستكثار من الجموع عليها وفتحها
فامتشار عثمان من عنده من الصحابة فاشار أكثرهم بذلك ، فجهز اليه العساكر من المدينة وفيهم جماعة من أعيان
الصحابة منهم عبدالله بن عباس وغيره ، فسار بهم عبدالله بن سعد الى افریقیة فلما وصلوا الى برقة لقيهم عقبة بن نافع فيمن
معه من المسلمين وكانوا به اسار والى طرابلس الغرب فتهبوا من عندها من الروم وسار نحو افریقیة وبث السرايا في كل
ناحية وكان ملكهم اسمه جرجير وملكه من طرابلس الى طنجة ، وكان هرقل ملك الروم قد ولاه افریقیة فهو يحمل اليه
الخراج كل سنة فلما بلغه خبر المسلمين تجهز وجمع العساكر وأهل البلاد فبلغ تسكره مائة الف وعشرين
ألف فارس والتقى هو والمسلمون بمكان بينه وبين مدينة سببلة يوم وليلة وهذه المدينة كانت ذلك الوقت دار
الملك فأقاموا هناك يقتتلون كل يوم وراسله عبدالله بن سعد يدعو الى الاسلام أو الجزية فامتنع منهما
وتكبر عن قبول أحدهما وانقطع خبر المسلمين عن عثمان فسير عبدالله بن الزبير في جماعة اليهم ليأتيه
بأخبارهم فسار مجدا ووصل اليهم وأقام معهم ولما وصل كثير الصياح والتكبير في المسلمين فسأل جرجير عن
الخبر فقيل قد أتاهم عسكر فقت ذلك في عضده ، ورأى عبدالله بن الزبير قتال المسلمين كل يوم من بكرة الى
الظهر فاذا أذن بالظهر عاد كل فريق الى خيامه وشهد القتال من الغد فلم ير ابن أبي سرح منهم فسأل عنه فقيل
انه سمع منادى جرجير يقول : من قتل عبدالله بن سعد فله مائة ألف دينار وأزوجه ابنتى وهو يخاف فحضر
عنده وقال له : تأمر مناديا ينادى من أتانى برأس جرجير نفلته مائة ألف وزوجه ابنته واستعملته على بلاده
ففعل ذلك فصار جرجير يخاف أشد من عبدالله بن الزبير قال لعبدالله بن سعد : ان أمرنا
يطول مع هؤلاء وهم في امداد متصلة وبلادهم لهم ونحن منقطعون عن المسلمين وبلادهم وقد رأيت أن
نترك غدا جماعة سالحة من أبطال المسلمين في خيامهم متأهبين ونقاتل نحن الروم في باقى العسكر الى أن
يضجروا ويملوا فاذا رجعوا الى خيامهم ورجع المسلمون ركب من كان في الخيام من المسلمين ولم يشهدوا

القتال وهم مستريحون ونقصدهم على غرة فاعل الله ينصرنا عليهم فاحضر جماعة من أعيان الصحابة واستشارهم فوافقوه على ذلك فلما كان الغد فعل عبدالله ما اتفقوا عليه وأقام جميع شجعان المسلمين في خيامهم وخيولهم عندهم مسرجة ومضى الباقون فقاتلوا الروم الى الظهر قتالا شديدا فلما أذن بالظهر هم الروم بالانصراف على العادة فلم يتمكنهم ابن الزبير وألح عليهم بالقتال حتى اتعبهم ثم عاد عنهم هو والمسلمون فكل من الطائفتين ألقى سلاحه ووقع تعباً فعند ذلك أخذ عبدالله بن الزبير من كان مستريحاً من شجعان المسلمين وقصد الروم فلم يشعروا بهم حتى خالطوهم وحملوا حملة رجل واحد وكبروا فلم يتمكن الروم من ايس سلاحهم حتى غشيتهم المسلمون وقتل جرجير قتله ابن الزبير ، وانهزم الروم وقتل منهم مقتلة عظيمة وأخذت ابنة الملك جرجير سبية ، ونازل عبدالله بن سعد المدينة فحصرها حتى فتحها ورأى فيها من الاموال ما لم يكن في غيرها فكان سهم الفارس ثلاثة آلاف دينار وسهم الراجل ألف دينار ، ولما فتح عبدالله مدينة سيطة بث جيوشه في البلاد فبلغت قفصة فسبوا وغنموا وسير عسكرا الى حصن الأجم ، وقد احتفى به أهل تلك البلاد فحصره وفتحه بالأمان فصالحه أهل افريقية على ألفي الف وخمسمائة ألف دينار ونفل عبد الله بن الزبير ابنة الملك وأرسله الى عثمان بالبشارة بفتح افريقية ، وقيل : ان ابنة الملك وقعت لرجل من الانصار فاركبها بعيرا وارتجز بها يقول :

يا ابنة جرجير تمشي عقبك ان عليك بالحجاز ربك

• لتحملن من قباء قربك •

ثم ان عبد الله بن سعد عاد من افريقية الى مصر وكان مقامه بافريقية سنة وثلاثة اشهر ولم يفقد من المسلمين الا ثلاثة نفر قتل منهم أبو ذؤيب الهذلي الشاعر فدفن هناك ، وحمل خمس افريقية الى المدينة فاشتراه مروان بن الحكم بخمسمائة ألف دينار فوضعها عنه عثمان ، وكان هـ نادماً أخذ عليه وهذا أحسن ما قيل في خمس افريقية فان بعض الناس يقول : اعطى عثمان خمس افريقية عبد الله بن سعد وبعضهم يقول : اعطاه مروان بن الحكم ، وظهر بهذا انه أعطى عبد الله خمس الغزوة الأولى واعطى مروان خمس الغزوة الثانية التي افتتحت فيها جميع افريقية والله اعلم •

(ذكر انتقاض افريقية وفتحها ثانية)

كان هرقل ملك القسطنطينية يؤدي اليه كل ملك من ملوك النصارى الخراج من افريقية ومصر والاندلس وغير ذلك فلما صالح أهل افريقية عبد الله بن سعد أرسل هرقل الى أهلها بطريقا له وأمره ان يأخذ منهم مثل ما أخذ المسلمون فنزل البطريق في قرطاجنة وجمع أهل افريقية واخبرهم بما أمره الملك فأبوا عليه ، وقالوا : نحن تؤدي ما كان يؤخذ منا : وقد كان ينبغي له ان يسأحننا لما ناله المسلمون منا وكان قد قام بأمر افريقية بعد قتل جرجير رجل آخر من الروم فطرده البطريق بعد فتن كثيرة فسار الى الشام وبه معاوية وقد استقر له الأمر بعد قتل علي ، فوصف له افريقية وطلب ان يرسل معه جيشا فسير معه معاوية بن ابي سفيان معاوية ابن حديج السكوني فلما وصلوا الى الاسكندرية هلك الرومي ومضى ابن حديج فوصل الى افريقية وهي نار تضطرم وكان معه عسكر عظيم فنزل عند قونية ، وأرسل البطريق اليه ثلاثين ألف

مقاتل فلما سمع بهم معاوية سير اليهم جيشا من المسلمين فقاتلوهم فانهمزمت الروم وحصر حصن جلولا فلم يقدر عليه فانهدم سور الحصن فلما هلك المسلمون وغنموا ما فيه ، وبث السرايا فسكن الناس واطاعوا واعدوا الى مصر ، (حديج) بضم الحاء وفتح الدال المهملتين وآخره جيم ، ثم لم يزل أهل أفريقية من أطوع أهل البلدان واسمعهم الى زمان هشام بن عبد الملك حتى دب اليهم [دعاة] أهل العراق فاستشاروهم وشقروا العصا وفرقوا بينهم الى اليوم ، وكانوا يقولون : لا نخالف الأئمة بما تجنى العمال [ولا نحمل ذلك عليهم] فقالوا لهم : إنما يعمل هؤلاء بامر أولئك فقالوا : حتى نخبرهم فخرج ميسرة في بضعة وعشرين رجلا فقدموا على هشام فلم يؤذن لهم فدخلوا على الابرش فقالوا : أبلغ أمير المؤمنين ان أميرنا يغزو بنا وبجنده فاذا غنمنا نفلهم [دوننا] ويقول : هذا أخلص لجهادكم ، وإذا حاصرنا مدينة قدهنا وأخرهم ويقول : هذا ازدياد في الأجر ومثلنا كفي إخوانه ثم انهم عمدوا الى ماشيتنا فجعلوا يبقرون بطونها عن سخالها يطالبون الفراء البيض لأمير المؤمنين فيقتلون ألف شاة في جلد فاحتملنا ذلك ، ثم انهم سامونا ان يأخذوا كل جميلة من بناتنا فقلنا : لم نجد هذا في كتاب ولا سنة ونحزن . مسلمون فاحبين ان نعلم عن رأي أمير المؤمنين هذا أم لا ؟ فطال عليهم المقام ونفدت نفقاتهم فكتبوا أسماءهم ودفعوها الى وزرائه وقالوا : إن سأل عنا أمير المؤمنين فاخبروه . ثم رجعوا الى أفريقية فخرجوا على عامل هشام فقتلوه واستولوا على أفريقية وبلغ الخبر هشاما فسأل عن النفر [فرفعت اليه] فعرف أسماءهم فاذا هم الذين صنعوا ذلك •

(ذكر غزوة الاندلس)

لما افتتحت أفريقية أمر عثمان عبد الله بن نافع بن الحصين ، وعبد الله بن نافع بن عبد القيس أن يسيرا الى الاندلس فاتياها من قبل البحر ، وكتب عثمان الى من انتدب معها أما بعد فان القسطنطينية انما تفتح من قبل الاندلس [وانكم ان افتتحتموها كنتم شركاء من يفتحها في الأجر والسلام] فخرجوا ومعهم البربر [فانوها من برها وبحرها] ففتح الله على المسلمين وزاد في سلطان المسلمين مثل أفريقية ، ولما عزل عثمان عبد الله بن سعد عن أفريقية ترك في عمله عبد الله بن نافع بن عبد القيس فكان عليها ؛ ورجع عبد الله الى مصر وبعث عبد الله الى عثمان مالا قد حشد فيه فدخل عمرو على عثمان فقال له : يا عمرو هل تعلم أن تلك اللقاح درت بعدك؟ قال عمرو: إن فصالها قد هلكت •

(ذكر عدة حوادث)

حج بالناس هذه السنة عثمان ، وفيها كان فتح اصطخر الثاني على يد عثمان بن أبي العاص ، وفيها غزا معاوية بن أبي سفيان قنسرين ، وفيها مات أبو ذؤيب الهذلي الشاعر بمصر منصورا من أفريقية ، وقيل : بل مات بطريق مكة في البادية ، وقيل : مات ببلاد الروم وكلهم قالوا : مات في خلافة عثمان ، وفيها مات أبو رمة البلوي بأفريقية له صحبة ، وفيها ماتت حفصة بنت عمر بن الخطاب زوج النبي ﷺ ، وقيل : ماتت سنة احدى وأربعين ، وقيل : سنة خمس وأربعين •

(ثم دخلت سنة ثمان وعشرين)

(ذكر فتح قبرس)

قيل : في سنة ثمان وعشرين كان فتح قبرس على يد معاوية ، وقيل : سنة تسع وعشرين ، وقيل : سنة ثلاث وثلاثين ، وقيل انما غزيت سنة ثلاث وثلاثين لأن أهلها غدروا على ما نذره فغزاها المسلمون ، ولما غزاها معاوية هذه السنة غزا معه جماعة من الصحابة فيهم أبو ذر ، وعبادة بن الصامت ومعه زوجته أم حرام . [والمقداد] وأبو الدرداء . وشداد بن أوس . وكان معاوية قد لجج (١) على عمر في غزو البحر وقرب الروم من حمص وقال : ان قرية من قرى حمص ليسمى أهلها نباح كلابهم وصياح دجاجهم (٢) [حتى كاد ذلك يأخذ بقاب عمر] فكتب عمر إلى عمرو بن العاص صف لي البحر وراكبه [فان نفسى تنازعنى إليه] فكتب إليه عمرو بن العاص انى رأيت خلقا كبيرا يركبه خلق صغير ليس الا السماء والماء أن ركذ خرق القلوب ، وإن تحرك ازاع العقول ، يزداد فيه اليقين قلة . والشك كثرة هم فيه كدود على عود ؛ إن مال غرق . وإن نجا برق ، فلما قرأه [عمر] كتب إلى معاوية والذي بعث محمدا ﷺ بالحق لا أحمل فيه مسلما ابدا وقد بلغنى أن بحر الشام يشرف على أطول شىء من الأرض فيستأذن الله في كل يوم وليلة في أن يغرق الأرض فكيف أحمل الجنود على هذا الكافر [المستصعب] وباللله لمسلم [واحد] احب إلى مما حوت الروم وأباك أن تعرض الى [وقد تقدمت اليك] فقد علمت مالقى العلاء منى [ولم أتقدم اليه بمثل ذلك] قال : وترك ملك الروم الغزو وكتب عمر وقاربه ، وبعثت أم كلثوم بنت علي بن أبي طالب زوج عمر بن الخطاب الى امرأة ملك الروم بطيب وشىء يصلح للنساء مع البريد فابلقه اليها فاهدت امرأة الملك اليها هدية منها عقد فاخر . فلما رجع البريد أخذ عمر ما معه ونادى الصلاة جامعة فاجتمعوا وأعلمهم الخبر فقال القائلون هولها بالذى كان لها وليست امرأة الملك بدمه فتصانعك [به ولا تحت يدك فتتقيك] وقال ، اخرون : قد كنا نهدي لنستثيب فقال عمر : لكن الرسول رسول المسلمين والبريد بريدهم والمسلمون عظموها في صدرها فامر بردها الى بيت المال وأعطاهما بقدر نفقتها ، فلما كان زمن عثمان كتب اليه معاوية يستأذنه في غزو البحر مرارا فاجابه عثمان باخرة إلى ذلك وقال له : لا تنتخب الناس ولا تفرع بينهم خيرهم فمن اختار الغزو طائعا فاحمله وأعنه ففعل ، واستعمل [على البحر] عبد الله بن قيس الجاسى حليف بنى فزاوة وسار المسلمون من الشام الى قبرس ، وسار اليها عبد الله بن سعد من مصر فاجتمعوا عليها فصالحهم أهلها على جزية سبعة آلاف دينار كل سنة يؤدون إلى الروم مثلها لا يمنعهم المسلمون عن ذلك وليس على المسلمين منهم ممن أرادهم ممن وراهم وعليهم أن يؤذوا المسلمين بسير عدوهم من الروم اليهم ويكون طريق المسلمين الى العدو عليهم ، قال جبير بن نفير : ولما فتحت قبرس ونهب منها السبي نظرت الى أبي الدرداء يبكى فقلت : ما يبكيك في يوم أعز الله فيه الاسلام وأهله [وأذل فيه الكفر وأهله] قال فضرب منكبي بيده وقال : [ثكلتك أمك يا جبير] ما أهون الخلق على الله اذا تركوا أمره ينما هي أمة ظاهرة قاهرة للناس لهم الملك إذ تركوا أمر الله فصاروا الى ما ترى فسلط عليهم السباء واذا سلط السباء على قوم فليس له فيهم حاجة (وفي هذه الغزاة) ماتت أم حرام بنت ملحان الأنصارية التي غلبت بها جزيرة قبرس فاندقت عنقها فماتت

(١) في الطبرى « وكان معاوية قد الح » (٢) هي ليست قبرص ولكنها جزيرة ارواد

تصديقاً للنبي ﷺ حيث أخبرها أنها في أول من يغزو في البحر ، وبقي عبد الله بن قيس الجاسي على البحر فزرا خمسين غزاة من بين شاتية وصائفة في البر والبحر لم يفرق [فيه] أحد ولم ينكب فكان يدعو الله أن يعافيه في جنده [وان لا يبتليه بمصاب أحد منهم] فاجابه فلما أراد الله أن يصيبه في جسده خرج في قارب طليعة فاتته إلى المرفأ من أرض الروم وعاليه مساكين يسألون فتصدق عليهم فرجعت امرأة منهم إلى قريتها فقالت للرجال : هذا عبد الله بن قيس في المرفأ فثاروا إليه فهجموا عليه فقتلوه بعد ان قاتلهم فاصيب وحده ونجا الملاح حتى أتى أصحابه فاعلمهم فجاؤا حتى ارسوا بالمرفأ والخليفة عليهم سفيان بن عوف الأزدي فخرج اليهم فقاتلهم فضجر فجعل يشتم أصحابه فقالت جارية عبد الله : ما هكذا كان يقول حين يقاتل فقال سفيان : فكيف كان يقول ؟ قالت : الغمرات ثم ينجلينا فلزمها يقولها وأصيب في المسلمين يومئذ ، وقيل : لتلك المرأة بعد : بأى شيء عرفته ؟ قالت : كان كالتاجر فلما سأله أعطاني كالمالك فعرفته بهذا •

وفي هذه السنة غزا حبيب بن مسلمة سورية من أرض الروم • وفيها تزوج عثمان نائلة بنت الفرافصة ، وكانت نصرانية فأسلمت قبل أن يدخل بها • وفيها بنى عثمان الزوراء وحج بالناس عثمان هذه السنة (حرام) بالحاء المهملة والراء (والجاسي) بالجيم والسين المهملة ، و (الفرافصة) بفتح الفاء الالفرافصة بن الأحوص الكلبى الذي من ولده نائلة زوج عثمان •

(ثم دخلت سنة تسع وعشرين)

ذكر عزل أبي موسى عن البصرة واستعمال ابن عامر عليها •

قيل : في هذه السنة عزل عثمان أبا موسى الأشعري عن البصرة ، واستعمل عبد الله بن عامر بن كريز ابن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس وهو ابن خال عثمان ، وقيل : كان ذلك لثلاث سنين مضت من خلافة عثمان ، وكان سبب عزله ان أهل ايدج. والاكراذ كفروا في السنة الثالثة من خلافة عثمان فنادى أبو موسى في الناس وحضهم على الجهاد ، وذكر من فضل الجهاد ما شيا فحمل نفر على دوابهم واجمعوا على أن يخرجوا رجالة ، وقال آخرون : لانهجل بشيء حتى نظر ما يصنع فان أشبه قوله فعله فعلنا كما يفعل ، فلما خرج أخرج ثقله من قصره على أربعين بغلا فتعلقوا بعنانه وقالوا : احملنا على بعض هذه الفضول وارغب في المشى كما رغبتنا [فيه] ف ضرب القوم بسوطه فتركوا دابته فمضى واتوا عثمان فاستعفوه منه وقالوا : ماكل ما نعلم نجب ان تسألنا عنه؟ فابدلنا به فقال : من تحبون ؟ فقالوا : غيلان بن خرشة في كل أحد عوض من هذا العبد الذى قد أكل أرضنا أما منكم خسيين فترفعونه؟ أما منكم فقير فتجبرونه؟ يا معشر قریش حتى متى يأكل هذا الشيخ الأشعري هذه البلاد؟ فانتبه لها عثمان فعزل أبا موسى ، وولى عبد الله بن عامر بن كريز ، فلما سمع أبو موسى قال : يأتىكم غلام خراج ولاج كريم الجدات والخالات والعمات يجمع له الجنندان ، وكان عمر ابن عامر خمسا وعشرين سنة وجمع له جند أبي موسى. وجند عثمان بن أبي العاص الثقفى من عمان والبحرين ، واستعمل على خراسان عمير بن عثمان ابن سعد ، وعلى سجستان عبد الله بن عمير الليثى وهو من ثعلبة فائخن فيها إلى كابل ، واثخن عمير في خراسان حتى بلغ فرغانة لم يدع دونها كورة إلا أصلحها ، وبعث إلى مكران عبيد الله بن معمر فائخن فيها حتى بلغ النهر ،

(م - ٧ - ج - ٣ - الكامل)

وبعث على كرمان عبدالرحمن بن عبيس ، وبعث إلى الأهواز وفارس نفرا ، ثم عزل عبدالله بن عمير واستعمل عبدالله بن عامر فأقره عليها سنة ثم عزله ، واستعمل عاصم بن عمرو وعزل عبدالرحمن بن عبيس وأعاد عدى بن سهيل بن عدى ، وصرف عبيد الله بن معمر إلى فارس واستعمل مكانه عمير بن عثمان ، واستعمل على خراسان أمير بن أحر اليشكري ، واستعمل على سجستان سنة أربع عمران بن الفضيل البرجمي ، ومات عاصم بن عمرو بكرمان (عبيس) بضم العين المهملة وفتح الباء الموحدة ثم الياء المثناة من تحتها وآخره سين مهملة و (أمير) بضم الهمزة وفتح الميم وآخره راء ، و (كرز بن ربيعة) بضم الكاف وفتح الراء * (ذكر انتقاض أهل فارس)

ثم إن أهل فارس انتقضوا ونكثوا بعبيد الله بن معمر فسار إليهم فالتقوا على باب اصطخر فقتل عبيدالله وانهمز المسلمون ، وبلغ الخبر عبدالله بن عامر فاستنفر أهل البصرة وسار بالناس إلى فارس فالتقوا باصطخر ، وكان على ميمنته ابو برزة الأسلمي ، وعلى ميسرته عهقل بن يسار ، وعلى الخيل عمران بن الحصين ولكلهم صحبة واشتد القتال فانهمز الفرس وقتل منهم مقتلة عظيمة وفتحت اصطخر عنوة ، وأتى دارا مجرد وقد غدر أهلها ففتحها ، وسار إلى مدينة جور وهي اردشيرخره فانتقضت اصطخر فلم يرجع وتم السير إلى جور وحاصرها وكان هرم بن حيان محاصرا لها ، وكان المسلمون يحاصرونها وينصرفون عنها فيأتون اصطخر ويغزون نواحي كانت تنتقض عليهم ، فلما نزل ابن عامر عليها فتحها *

وكان سبب فتحها أن بعض المسلمين قام يصلي ذات ليلة وإلى جانبه جراب له فيه خبز ولحم فجاء كلب فجره وعداه به حتى دخل المدينة من مدخل لها خفي ، فلزم المسلمون ذلك المدخل حتى دخلوها منه وفتحوها عنوة ، فلما فرغ منها ابن عامر عاد إلى اصطخر ففتحها عنوة بعد أن حاصرها واشتد القتال عليها ، ورهيت بالمجانيق قتل بها خلقا كثيرا من الأعاجم وأفنى أكثر أهل البيوتات ، ووجوه الأساورة ، وكانوا قد لجؤا إليها ، وقيل : إن أهل اصطخر لما نكثوا عاد إليها ابن عامر قبل وصوله إلى جور (١) فلما حاصرها عاد إلى جور فأتى دارا مجرد فملكها وكانت منتقضة أيضا ، ووطى أهل فارس وطأة لم يزالوا منها في ذل ، وكتب إلى عثمان بالخبر فكتب إليه أن يستعمل على بلاد فارس هرم بن حيان اليشكري ، وهرم بن حيان العبدى ، والخريت بن راشد ، والمنجاب بن راشد ، والترجمان الهجيمي وأمره أن يفرق كور خراسان على جماعة فيجعل الأحنف على المروين ، وحبيب بن قره البربوعى على بلخ (٢) [وكانت مما افتتح أهل الكوفة] وخالد بن عبدالله بن زهير على هراة (٣) ، وأمير ابن أحر على طوس (٤)

(١) بضم الجيم هي مدينة نزهة طيبة ذات بساتين وقصور وألها ينسب الورد الجورى وهو أجود أصناف الورد وهو الأحمر الصافي له معجم ، الإدارة (٢) بفتح أوله وسكون ثانيه وفي آخره خاء معجمة مدينة مشهورة بخراسان وهي من أجل مدن خراسان وأكثرها خيرا له معجم ، الإدارة (٣) بفتح أوله مدينة عظيمة مشهورة من أمهات مدن خراسان ، فيها بساتين كثيرة ، ومياه غزيرة وخيرات كثيرة وقد خربها التتر سنة ٦١٨ هـ (٤) بضم أوله وهي مدينة أيضا بخراسان وبها قبر على بن موسى الرضا ، وقبر هرون الرشيد ، ومنها حجة الاسلام أبو حامد الغزالي صاحب التأليف الكثيرة المفيدة

وقيس بن هبيرة السلمي على نيسابور (١) وبه تخرج عبد الله بن خازم وهو ابن عمه ، ثم جمعها عثمان قبل موته لقيس ، واستعمل أمير بن أحرر على سجستان ، ثم جعل عليها عبد الرحمن بن سمرة وهو من آل حبيب بن عبد شمس فمات عثمان وهو عايقها ، ومات وعمران على مكران ، وعمر بن عثمان بن سعد على فارس ، وابن كندير القشيري على كرمان ، ثم أوفد قيس بن هبيرة عبد الله بن خازم إلى ابن عامر في زمن عثمان وكان ابن عامر يكرمه فقال لابن عامر اكتب لي على خراسان عهدا إن خرج عنها قيس [بن هبيرة] ففعل فرجع إلى خراسان فلما قتل عثمان [وبأغ الناس الخبر] وجاش العدو [لذلك] قال ابن خازم لقيس : الرأي أن تخلفني وتمضي حتى تنظر فيما ينظرون فيه نفعل فاخرج ابن خازم بعده عهدا بخلافته وثبت على خراسان إلى أن قام علي بن أبي طالب وغضب قيس من صنيع ابن خازم (الخريت) بكسر الخاء المعجمة والراء المشددة وسكون الياء تحتها نقطتان وآخره تاء فوقها نقطتان .

(ذكر الزيادة في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم)

في هذه السنة زاد عثمان في مسجد النبي ﷺ في ربيع الأول ، وكان ينقل الجص من بطن نخل (٢) ، وبناء بالحجارة المنقوشة ، وجعل عمده من حجارة فيها رصاص [وسقفه ساجا] وجعل طوله ستين ومائة ذراع وعرضه خمسين ومائة ذراع ، وجعل أبوابه على ما كانت أيام عمر ستة أبواب *

(ذكر اتمام عثمان الصلاة بجمع (٣) وأول ما تكلم الناس فيه)

حج بالناس هذه السنة عثمان وضرب فسطاطه بمنى ، وكان أول فسطاط ضربه عثمان بمنى ، وأتم الصلاة بها وبعرفة فكان أول ما تكلم به الناس في عثمان ظاهرا حين أتم الصلاة بمنى فعاب ذلك غير واحد من الصحابة وقال له علي : [والله] ما حدث امر ولا قدم عهد ، ولقد عهدت النبي ﷺ وأبا بكر . وعمر يصلون ركعتين وأنت صدرا من خلافتك فما أدري ما يرجع اليه ، فقال : رأى رأيت ، وبلغ الخبر عبد الرحمن بن عوف وكان معه فجاءه وقال له : ألم تصل في هذا المكان مع رسول الله ﷺ وأبي بكر ، وعمر ركعتين وصليتها أنت ركعتين ؟ قال : بلى وليكني أخبرت أن بعض من حج من اليمن وجفاة الناس قالوا [في عامنا الماضي] : ان الصلاة للمقيم ركعتان ، واحتجوا بصلاتي وقد اتخذت بمكة أملا ولي بالطائف مال فقال عبد الرحمن : ما في هذا عذر أما قولك : اتخذت بها أهلا فان زوجك بالمدينة تخرج بها إذا شئت [وتقدم بها إذا شئت] وإنما سكن بسكنائك ، وأما مالك بالطائف فبينك وبينه مسيرة ثلاث ايام ، [وأنت لست من أهل الطائف] وأما قولك : عن حاج اليمن وغيرهم فقد كان رسول الله ﷺ ينزل عايقه الوحي والاسلام قليل ، ثم أبو بكر . وعمر فصلوا ركعتين وقد ضرب الاسلام بجرانه ، فقال عثمان : هذا رأى رأيت ، فخرج عبد الرحمن فلقى ابن مسعود فقال : أبا محمد غير ما تعلم قال : فما أصنع قال : اعمل بما ترى وتعلم ، فقال ابن مسعود : الخلاف شر وقد صليت بأصحابي أربعا فقال عبد الرحمن : قد صليت بأصحابي ركعتين وأما الآن فسوف أصلي أربعا ، وقيل : كان ذلك سنة ثلاثين *

(١) بفتح أوله ، قال ياقوت في معجمه : هي مدينة عظيمة ذات فضائل جسيمة معدن الفضلاء ومنبع العلماء لم أر فيما طوفت من البلاد مدينة كانت مثلها اه الإدارة

(٢) قرية قريبة من المدينة على طريق البصرة (٣) بفتح أوله وسكون ثانيه هو المزدلفة سمي جمعا

لاجتماع الناس به *

(ثم دخلت سنة ثلاثين)

(ذكر عزل الوليد عن الكوفة وولاية سعيد)

في هذه السنة عزل عثمان الوليد بن عقبة عن الكوفة وولاها سعيد بن العاص ، وقد تقدم سبب ولاية الوليد على الكوفة في السنة الثانية من خلافة عثمان وأنه كان محبوبا إلى الناس (١) فبقى كذلك خمس سنين وليس لداره باب ، ثم ان شبابا من أهل الكوفة نقبوا على ابن الحيسان الخزاعي وكاثروه فندروهم وخرج عليهم بالسيف وصرخ فاشرف عليهم أبو شريح الخزاعي . وكان قد انتقل من المدينة إلى الكوفة للقرب من الجهاد فصاح بهم أبو شريح فلم يلتفتوا وقتلوا ابن الحيسان وأخذهم الناس ، وفيهم زهير بن جندب الأزدي . ومورع بن أبي مورع الأسدي . وشييل بن أبي الأزدي . وغيرهم فشهد عليهم أبو شريح . وابنه فكتب فيهم الوليد إلى عثمان فكتب عثمان بقتلهم فقتلهم على باب القصر (٢) ولهذا السبب اخذ في القسامة بقول ولي المقتول عن ملائم من الناس ليفطم الناس عن القتل .

وكان أبو زيد الشاعر في الجاهلية والاسلام في بني تغلب وكانوا أخواله فطلبوه ديناه فآخذ له الوليد حقه إذ كان عاملا عليهم فشكر أبو زيد ذلك له وانقطع اليه وغشيه بالمدينة والكوفة وكان نصرانيا فاسلم عند الوليد وحسن اسلامه ، فبينما هو عنده أتت آبا زينب ، وأبا مورع ، وجندبا وكانوا يحفرون للوليد منذ قتل أبناءهم ويضعون له العيون فقال لهم : إن الوليد ، وأبا زينب يشربان الخمر فثاروا وأخذوا معهم نفرا من أهل الكوفة فاقتحموا عليه فلم يروا فأقبلوا يتلاومون وسبهم الناس ، وكتب الوليد ذلك عن عثمان ، وجاء جندب . ورهط معه إلى ابن مسعود فقالوا له : ان الوليد معتكف على الخمر وأذاعوا ذلك ، فقال ابن مسعود : من استتر عنا [بشيء] لم تتبع عورته [ولم نهتك ستره] فعاتبه الوليد على قوله حتى تغاضبا ، ثم أتى الوليد بساحر فارسى إلى ابن مسعود يسأله عن حده واعترف الساحر عند ابن مسعود ، وكان يخيل إلى الناس أنه يدخل في دبر الحمار ويخرج من فيه فأمره ابن مسعود بقتله . فلما أراد الوليد قتله أقبل الناس ومعهم جندب فضرب الساحر فقتله فحبسه الوليد ، وكتب إلى عثمان فيه وأمره باطلاقه وتأديبه فغضب لجندب أصحابه وخرجوا إلى عثمان يستعفون من الوليد فردهم خائبين . فلما رجعوا أتاهم كل موتور فاجتمعوا معهم على رأيهم . ودخل أبو زينب . وأبو مورع . وغيرهما على الوليد فتحدثوا عنده فنام فاخذ أخواته وسارا إلى المدينة واستيقظ الوليد

(١) وفي الطبرى كان الوليد أدخل على الناس خيرا حتى جعل يقسم للولائد، والعبيد ولقد تفجع عليه الاحرار والمالِك أى حين عزل كان يسمع الولائد وعليهن الحداد يقان :

ياويلنا قد عزل الوليد وجاءنا بجوعا سعيد
ينقص في الصاع ولا يزيد فجوع الاماء والعبيد

(٢) وفي ذلك يقول عمرو بن عاصم التميمي :

لا تأكلوا ابدا جيرانكم سرفا
ان ابن عفان الذى جربتم
اهل الذعارة فى ملك ابن عفان
فطم اللصوص بمحكم الفرقان
ما زال يعمل بالكتاب مبيتنا
فى كل عتق منهم وبنان

الادارة

فلم يخافه فسأل نساءه عن ذلك فاخبرته أن آخر من بقي عنده رجلان صفتها كذا وكذا فاتهم بها وقال: هما أبو زينب . وأبو مورع وأرسل يطلبهما فلم يوجدوا فقدا على عثمان ومعها غيرهما وأخبراه أنه شرب الخمر فأرسل إلى الوليد فقدم المدينة ودعا بهما عثمان فقال: أتشهدان أنكما رأيتما يشرب ؟ فقالا: لا قال: فكيف ؟ قالا: اعتصرناها من لحية وهو يقيه الخمر فأمر سعيد بن العاص فجلده فأورث ذلك عداوة بين عليهما فكان علي الوليد خميسة فأمر علي بن أبي طالب بنزعها لما جلد هكذا في هذه الرواية، والصحيح أن الذي جلده عبد الله بن جعفر بن أبي طالب لأن عليا أمر ابنه الحسن أن يجلده فقال الحسن: ول حارها من تولى قارها (١) فأمر عبد الله بن جعفر فجلده أربعين . فقال علي: أمسك جلد رسول الله ﷺ . وأبو بكر أربعين وجلد عمر ثمانين وكل سنة . وهذا أحب إلي . وقيل: إن الوليد سكر وصلى الصبح باهل الكوفة أربعين ثم التفت إليهم وقال: أزيدكم ؟ فقال له ابن مسعود: ما زلنا معك في زيادة منذ اليوم وشهدوا عليه عند عثمان فأمر عليا بجلده فأمر علي عبد الله بن جعفر فجلده ، وقال الخطيب:

شهد الخطيب يوم يلتقى ربه أن الوليد أحق بالعدر
فأدى وقد تمت صلاتهم أزيدكم ؟ سكر وما يدري
فأبوا أبا وهب ولو أذنوا لقرنت بين الشفع والوتر
كفوا عنانك إذ جريت ولو تركوا عنانك لم تزل تجرى

فلما علم عثمان من الوليد شرب الخمر عزله ، وولى سعيد بن العاص بن أمية وكان سعيد قد ربي في حجر عثمان، فلما فتح الشام قدمه فأقام مع معاوية فذكر عمر يوما قريشا فسأل عنه فاخبر أنه بالشام فاستقدمه فقدم عليه فقال له: قد باغى عنك بلاء وصلاح فازدد يزدك الله خيرا وقال له: هل لك من زوجة ؟ قال: لا وجاء عمر بنات سفيان بن عوف ومعهن أمهن فقالت أمهن: هلك رجالنا وإذا هلك الرجال ضاع النساء فضعهن في أكفائهن فزوج سعيدا أحدهن ، وزوج عبد الرحمن بن عوف الأخرى [والوليد بن عقبة الثالثة] وأتاه بنات مسعود بن نعيم النهشلي فقلن له: قد هلك رجالنا وبقي الصبيان نضعنا في أكفائنا فزوج سعيدا أحدهن ، وجبير بن مطعم الأخرى [فشارك سعيد هؤلاء وهؤلاء] ، وكان عمومه ذوى بلاء في الإسلام وسابقة فلم يمت عمر حتى كان سعيد من رجال قريش ، فلما استعمله عثمان سار حتى أتى الكوفة أميرا ورجع معه الأشتر ، وأبو خشة الغفاري ، وجندب بن عبد الله ، وجثامة بن صعيب بن جثامة وكانوا ممن شخص مع الوليد يعينونه (٢) فصاروا عليه ، فقال بعض شعراء الكوفة:

فررت من الوليد إلى سعيد كاهل الحجر إذ جزعوا فباروا
يلينا من قريش كل عام أمير محدث أو مستشار
لنا نار نخوفها فنخشى وليس لهم فلا يخشون نار

فلما وصل سعيد الكوفة صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: والله لقد بعثت إليكم وأنا لكاره ولكني لم أجدها إذا أمرت أن أتمر إلا أن الفتنة قد اطلعت خطمها وعينيها والله لأضربن وجهها حتى أقعها أو تعينني وأنا لرائد نفسي اليوم،

(١) هذا مثل أي ول مكروه الأمر من تولى محبوبه . والحار مذموم عندهم والبارد محمودا ههنا جمرة الامتثال للمسكري . الإدارة

(٢) الذي يؤخذ من الطبري أنهم لم يكونوا يعينونه ولكنهم كانوا عليه من أول الأمر *

ثم نزل وسأل عن أهل الكوفة فعرف حال أهلها فكتب إلى عثمان أن أهل الكوفة قد اضطرب أمرهم وغلب (١) أهل الشرف منهم والبيوتات والسابقة والغالب على تلك البلاد روادف قدمت ، وأعراب لحقت . حتى لا ينظر إلى ذى شرف وبلاء من نابتها ولا نازلتها . فكتب إليه عثمان أما بعد ففضل أهل السابقة والقدمة ومن فتح الله عليه تلك البلاد وليكن من نزلها من غيرهم تبعاً لهم إلا أن يكونوا تناقلوا عن الحق وتركوا القيام به وقام به هؤلاء واحفظ لكل منزلته . وأعظمهم جميعاً بقسطهم من الحق فإن المعرفة بالناس بها يصاب العدل ، فارسل سعيد إلى أهل الأيام والقادسية فقال : أنتم وجوه الناس والوجه ينبيء عن الجسد فاباغونا حاجة ذى الحاجة [وخلة ذى الخلة] وأدخل معهم من يحتمل من اللواحق والروادف . وجعل القراء في سمرة [فكأنما كانت الكوفة يبسا شملته نار فانقطع إلى ذلك الضرب ضربهم] ففشت القالة في أهل الكوفة فكتب سعيد إلى عثمان بذلك فجمع الناس وأخبرهم بما كتب إليه فقالوا له : أصبت [فلا تسعفهم في ذلك] ولا تطمعهم فيما ليسوا له بأهل فانه إذا نهض في الأمور من ليس بأهل لها لم يحتملها وأفسدها . فقال عثمان : يا أهل المدينة استعدوا واستمسكوا فقد دبت إليكم الفتن واني والله لا تخلصن لكم الذي لكم حتى أنقله إليكم إن رأيتم حتى يأتي من شهد مع أهل العراق سهمه فيقيم معه في بلاده فقالوا : كيف تنقل إلينا سهمنا من الأرضين ؟ فقال : يبيعها من شاء بما كان له بالحجاز واليمن وغيرهما من البلاد فقرحوا وفتح الله لهم أمراً لم يكن في حسابهم وفعلوا ذلك واشتراه رجال من كل قبيلة وجزاز لهم عن تراض منهم ومن الناس وإقرار بالحقوق ٥

(ذكر غزو سعيد بن العاص طبرستان (٢))

في هذه السنة غزا سعيد بن العاص طبرستان فانها لم يغزها أحد إلى هذه السنة . وقد تقدم في أيام عمر الخلاف في ذلك وأن اصيبت بها صالح سويد بن مقرن أيام عمر على مال بذله وأما على هذا القول فان سعيد اغزاه من الكوفة سنة ثلاثين ومهـ الحسن والحسين . وابن عباس . وابن عمر بن الخطاب . وعبد الله بن عمرو بن العاص . وحذيفة بن اليمان . وابن الزبير . وناس من أصحاب النبي ﷺ . وخرج ابن عامر من البصرة يريد خراسان فسبق سعيداً ونزل نيسابور ، ونزل سعيد قومس (٣) وهي صلح صالحهم حذيفة بعد نهاوند فأتى جرجان (٤) فصالحوه على مائتي ألف . ثم أتى طويسة (٥) وهي كلها من طبرستان متاخمة جرجان [وهي مدينة على ساحل] البحر فقاتله أهلها فصلى صلاة الخوف أعلمه حذيفة كيفيتها وهم يقتتلون . وضرب سعيد يومئذ رجلاً بالسيف على حبل عاتقه فخرج السيف من تحت رفاقه وحاصرهم فسألوا الأمان فاعطاهم على أن لا يقتل منهم رجلاً واحداً ففتحوا الحصن فقتلوا أجمعين إلا رجلاً

(١) بالبناء للفعول (٢) قال ياقوت في معجمه كانت بلاد طبرستان في الحصانة والمنعة على ما هو مشهور من أمرها وكانت ملوك القرمر يولونها رجلاً ويسمونه الاصبهذ فاذا عقدوا له عليها لم يعزلوه عنها حتى يموت فاذا مات اقاموا مكانه ولده ان كان له ولد والا وجهوا باصبهذ واخر فلم يزالوا على ذلك حتى جاء الاسلام وفتحت المدن المتصلة بطبرستان وكان صاحب طبرستان يصلح على الشيء اليسير فيقبل منه لصعوبة المسالك فلم يزل الأمر على ذلك حتى ولي عثمان بن عفان رضي الله عنه سعيد بن العاص الكوفة الخ اه الإدارة (٣) بضم أوله وسكون ثانياً وكسر الميم وءاخره سين مهملة قال ياقوت : وهي كورة كبيرة واسعة تشتمل على مدن وقرى ومزارع وهي في ذيل جبل طبرستان اه الإدارة . (٤) بضم أوله وسكون ثانياً وءاخره نون . مدينة مشهورة عظيمة بين طبرستان وخراسان (٥) بفتح أوله وكسر ثانياً ثم باء مثناة من تحت ثم سين مهملة باءة من سهول طبرستان .

واحدًا ففتحوا الحصن وحوى ما في الحصن فاصاب رجل من بني نهد سفظا عليه قنصل فظن أن فيه جوهر أو بلغ سعيد فبعث إلى النهدي فاتاه بالسفظ فكسروا قبله فوجدوا فيه سفظا ففتحوه فوجدوا خرقة [سوداء] مدرجة فنشروها فوجدوا خرقة [حراء] فنشروها فاذا خرقة صفراء وفيها إيران كميت وورد. فقال شاعر يمجو بن نهد:

آب الكرام بالسبايا غنيمة وآب بنونهد بأيرين في سفظ.

كميت وورد وافرین كلاهما فظنوهما غنما فناهيك من غلط

وفتح سعيد نامية وليست بمدينة هي صحارى . ومات مع سعيد محمد بن الحكم بن أبي عقيل جد يوسف ابن عمر . ثم رجع سعيد [إلى الكوفة] فمدحه كعب بن جعيل فقال :

فنعم الفتى إذ حال جيلان دونه واذا هبطوا من دستي وأبهرنا

في آيات ، (١) ولما صالح سعيد أهل جرجان كانوا يجربون أحيانا مائة ألف ، وأحيانا مائتي ألف ، وأحيانا ثلثمائة ألف ويقولون : هذا صالح صلحنا وربما منعوه ثم امتنعوا وكفروا فانقطع طريق خراسان من ناحية قومس الا على خوف شديد منهم . كان الطريق الى خراسان من فارس الى كرمان الى خراسان . وأول من صير الطريق من قومس قتيبة بن مسلم حين ولي خراسان . وقدمها يزيد بن المهلب فصالح صولا (٢) . وفتح البحيرة . ودهستان (٣) وصالح أهل جرجان على صالح سعيد .

﴿ ذكر غزو حذيفة الباب وأمر المصاحف ﴾

وفيها صرف حذيفة عن غزو الرى الى غزو الباب مددا لعبد الرحمن بن ربيعة وخرج معه سعيد بن العاص فبلغ معه اذريجان وكانوا يجعلون الناس ردا فاقام حتى عاد حذيفة ثم رجعا فلما عاد حذيفة قال لسعيد بن العاص : لقد رأيت في سفرتي هذه أمرا لئن ترك الناس ليختلفن في القرمان ثم لا يقومون عليه ابدا قال : وما ذلك ؟ قال : رأيت اناسا من أهل حمص يزعمون ان قراءتهم خير من قراءة غيرهم وانهم أخذوا القرمان عن المقداد ورأيت أهل دمشق يقولون : ان قراءتهم خير من قراءة غيرهم ورأيت أهل الكوفة يقولون مثل ذلك وانهم قرؤا على ابن مسعود وأهل البصرة يقولون مثل ذلك وانهم قرأوا على أبي موسى ويسمون مصحفه لباب القلوب فلما وصلوا الى الكوفة اخبر حذيفة الناس بذلك وحذرهم ما يخافون في ائمة أصحاب رسول الله ﷺ وكثير من التابعين وقال له أصحاب ابن مسعود : ما تنكر؟ السنا نقرأه على قراءة ابن مسعود؟ فغضب حذيفة ومن وافقه . وقالوا : إنما اتم اعراب فاسكتوا فانكم على خطأ وقال حذيفة : والله لئن عشت لآتين أمير المؤمنين .

(١) وقد ذكرها الطبري في تاريخه اختصر المؤلف على بيت منها وأشار إليها بقوله آيات وبعده

تعلم سعيد الخير ان مطيتي اذا هبطت اشفقت من ان تعقرا

كانك يوم الشعب ليث خفية تحرد من ليث العرين واصحرا

تسوس الذي ماساس قبلك واحد ثمانين الفا دارعين وحسرا اه الادارة

(٢) بضم اوله وسكون ثانيه وءاخره لام مدينة في نواحي باب الابواب

(٣) هما ناحيتان بجرجان ولم أجد ضبط البحيرة في معجم البلدان ، وأما دهستان فقد ذكر أنها بكسر اوله

وثانيه اه الادارة

ولاشيرت عليه ان يحول بين الناس وبين ذلك فاغلاظ له ابن مسعود فغضب سعيد وقام وتفرق الناس وغضب حذيفة وسار الى عثمان فاخبره بالذي رأى وقال : انا النذير العريان فادركوا الأمة فجمع عثمان الصحابة واخبرهم الخبر فاعظموه ورأوا جميعا ما رأى حذيفة فارسل عثمان الى حفصة بنت عمر أن ارسلنا اليها بالصحف ننسخها وكانت هذه الصحف هي التي كتبت في ايام ابي بكر فان القتل لما كثر في الصحابة يوم اليمامة قال عمر لأبي بكر : ان القتل قد كثر واستجر بقراء القرآن يوم اليمامة واني اخشى ان يستجر القتل بالقراء فيذهب من القرآن كثير واني ارى ان تأمر بجمع القرآن فامر ابو بكر زيد بن ثابت فجمعه من الرقاع والعصب وصدور الرجال فكانت الصحف عند ابي بكر ثم عند عمر . فلما توفي عمر أخذتها حفصة فكانت عندها فارسل عثمان اليها أخذها منها وأمر زيد بن ثابت . وعبد الله بن الزبير . وسعيد بن العاص . وعبد الرحمن بن الحرث بن هشام فنسخوها في المصاحف وقال عثمان : اذا اختلفتم فاكتبوها بلسان قريش فانما نزل بلسانهم ففعلوا فلما نسخوا الصحف ردها عثمان الى حفصة وأرسل الى كل أفق بمصحف وحرق ما سوى ذلك وأمر ان يعتمدوا عايبها ويدعوا ما سوى ذلك فكل الناس عرف فضل هذا الفعل الا ما كان من أهل الكوفة فان المصحف لما قدم عليهم فرح به اصحاب النبي ﷺ وان اصحاب عبد الله ومن وافقهم امتنعوا من ذلك وعابوا الناس فقام فيهم ابن مسعود وقال : ولا كل ذلك فانكم والله قد سبقتم سبقا بينا فاربعوا على ظلمكم ، ولما قدم على الكوفة قام اليه رجل فعاب عثمان بجمع الناس على المصحف فصاح وقال : اسكت فغن ملاء منا فعل ذلك فلو وليت منه ما ولي عثمان لسلكت سبيله .

(ذكر سقوط خاتم النبي ﷺ في بئر اريس)

وفيهما وقع خاتم النبي صلى الله عليه وسلم من يد عثمان في بئر اريس وهي على ميلين من المدينة وكانت نالة الماء فما ادرك قعرها بعد . وكان رسول الله ﷺ اتخذه لما اراد ان يكتب الاعاجم يدعوهم الى الله تعالى فقيل له : انهم لا يقبلون كتابا الا محتوما فأمر رسول الله ﷺ ان يعمل له خاتم من حديد فلما عمل جعله في اصبعه فاتاه جبريل فنهاد عنه فنبذه وأمر فعمل له خاتم من نحاس وجعله في اصبعه فقال [له] جبريل : انبذه فنبذه وأمر رسول الله ﷺ بخاتم من فضة فصنع له فجعله في اصبعه فامر جبريل ان يقره فاقره وكان نقشه ثلاثة اسطر محمد سطر ورسول سطر والله سطر فتختم به رسول الله ﷺ حتى توفي ثم تختم به ابو بكر حتى توفي ثم عمر حتى توفي ثم تختم به عثمان ست سنين فحفروا بئرا بالمدينة شربا للمسلمين فقعد على رأس البئر فجعل يعبث بالخاتم [ويديره باصبعه] فسقط من يده في البئر فطلبوه فيها ونزحوا ما فيها من الماء فلم يقدروا عليه فجعل فيه مالا عظيما لمن جاء به واغتم لذلك غما شديدا فلما يس منه صنع خاتما آخر على مثاله ونقشه فبقى في اصبعه حتى هلك فلما قتل ذهب الخاتم فلم يدر من أخذه .

(ذكر تسيير ابي ذر الى الرينة)

وفي هذه السنة كان ما ذكر في أمر ابي ذر وإشخاص معاوية اياه من الشام الى المدينة، وقد ذكر في سبب ذلك أمور كثيرة من سبب معاوية اياه وتهديده بالقتل وحمله الى المدينة من الشام بغير وطاء ونفيه من المدينة على الوجه الشنيع لا يصح النقل به ولو صح لكان ينبغي ان يعتذر عن عثمان فان للإمام ان يؤدب رعيته

وغير ذلك من الاعذار لأن يجعل ذلك سببا للطعن عليه كرهت ذكرها ، وأما العاذرون فانهم قالوا : لما ورد ابن السوداء الى الشام لقي اباذر فقال: يا اباذر ألا تعجب من معاوية يقول : المال مال الله الا ان كل شيء لله كأنه يريد ان يحتججه دون الناس ويمحو اسم المسلمين فاتاه أبو ذر فقال : ما يدعوك الى ان تسمى مال المسلمين مال الله الساعة ؟ قال: يرحمك الله يا ابا ذر السننا عباد الله والمال مال [والخلق خلقه والامر أمره]؟ قال : فلا تقله قال: سأقول مال المسلمين . وأتى ابن السوداء أبا الدرداء فقال له : مثل ذلك فقال [له: من أنت؟] أظنك والله يهوديا فأتى عبادة بن الصامت فتعلق به عبادة وأتى به معاوية فقال : هذا والله الذي بعث عليك أباذر ، وكان أبو ذر يذهب الى ان المسلم لا ينبغي له ان يكون في ملكه أكثر من قوت يومه وليلته أو شيء ينفقه في سبيل الله أو يعده لكريم ويأخذ بظاهر القرمان (الذين يكتزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب اليم) فكان يقوم بالشام ويقول : يا معشر الأغنياء واسوا الفقراء بشر الذين يكتزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله بمكاو من نار تكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم . فما زال حتى ولع الفقراء بمثل ذلك وأوجبوه على الأغنياء وشكا الأغنياء ما يلقون منهم فارسل معاوية اليه بالف دينار في جنح الليل فانفقها . فلما صلى معاوية الصبح دعا رسوله الذي أرسله اليه فقال : اذهب الى أبي ذر فقل له انقد جسدي من عذاب معاوية فانه أرسلني إلى غيرك واني اخطأت بك ففعل ذلك فقال له أبو ذر : يا بني قل له : والله ما أصبح عندنا من دنائرك دينار ولكن آخرنا ثلاثة أيام حتى نجمعها ، فلما رأى معاوية أن فعله يصدق قوله كتب إلى عثمان أن أبا ذر قد ضيق على . وقد كان كذا وكذا للذي يقوله الفقراء فكتب اليه عثمان أن الفتنة قد أخرجت خطمها وعينيها ولم يبق إلا أن تثب فلا تنكا القرع ووجه اباذر الى وابعث معه دليلا [وزوده وارفق به] وكفكف الناس ونفسك ما استطعت ، وبعث اليه بابي ذر فلما قدم المدينة ورأى المجالس في أصل جبل سلع قال : بشر اهل المدينة بغارة شعواء وحرب مذكور . ودخل على عثمان فقال له : ما لاهل الشام يشكون ذر لسانك ؟ فاخبره فقال : يا ابا ذر على أن أفضى ما على وأن ادعو الرعية إلى الاجتهاد والاقتصاد وما على أن أجبرهم على الزهد فقال أبو ذر : لا ترضوا من الأغنياء حتى يبذلوا المعروف ويحسنوا إلى الجيران والاخوان ويصلوا القربات فقال كعب الأحبار وكان حاضرا : من أدى الفريضة فقد قضى ما عليه فضربه أبو ذر فشججه . وقال له : يا ابن اليهودية ما أنت وما ههنا ؟ فاستوهب عثمان كعبا شجته فوهبه فقال أبو ذر لعثمان : تأذن لي في الخروج من المدينة فان رسول الله ﷺ أمرني بالخروج منها إذا بلغ البناء سلعا فاذن له فنزل الربذة وبني بها مسجدا وأقطعه عثمان صرمة من الابل . واعطاه ملوكين ، وأجرى عليه كل يوم عطاء وكذلك على رافع بن خديج . وكان قد خرج أيضا عن المدينة لشيء سمعه . وكان أبو ذر يتعاهد المدينة مخافة أن يعود اعرابيا . وأخرج معاوية اليه أهله فخرجوا ومعهم جراب مثقل بالرجل فقال : انظروا الى هذا الذي يزهد في الدنيا ما عنده ؟ فقالت امرأته : والله ما هو دينار ولا درهم ولكنها فلوس كان اذا خرج عطاؤه ابتاع منه فلوسا لحوائجنا ولما نزل الربذة أقيمت الصلاة وعليها رجل يلي الصدقة فقال : تقدم يا اباذر فقال : لا تقدم أنت فان رسول الله ﷺ قال : لي اسمع وأطع وان كان عليك عبد مجدع فانت عبد ولست باجدع وكان من رقيق الصدقة اسمه مجاشع .

(م - ٨ - ج - ٣ - الكامل)

(ذكر عدة حوادث)

في هذه السنة زاد عثمان النداء الثالث يوم الجمعة على الزوراء، وفيها مات حاطب بن أبي باتعة اللخمي وهو من أهل بدر (حاطب) بالحاء المهملة (وباتعة) بالباء الموحدة ثم اتى المشاة من فوق بوزن مفرعة • وفيها مات عمرو بن أبي سرح الفهري وكان بدرياً • وفيها مات مسعود بن الربيع، وقيل: ابن ربيعة بن عمرو القاري من القارة أسلم قبل دخول النبي ﷺ دار الأرقم وشهد بدرًا وكان عمره قد جاوز الستين • وفيها مات عبد الله بن كعب بن عمرو الأنصاري شهد بدرًا وكان على غنائم النبي ﷺ فيها وفي غيرها • وفيها مات عبد الله بن مظعون أخو عثمان وكان بدرياً، وجبار بن صخر وهو بدرى أيضاً (جبار) بالجيم وآخره راءه (ثم دخلت سنة احدى وثلاثين)

(ذكر غزوة الصواري)

قيل: وفي هذه السنة كانت غزوة الصواري، وقيل: كانت سنة اربع وثلاثين. وقيل: في سنة احدى وثلاثين كانت غزوة الآسورة، وقيل: كانتا معا سنة احدى وثلاثين وكان على المسلمين معاوية، وكان قد جمع الشام له أيام عثمان، وسبب جمعه له أن أبا عبيدة بن الجراح لما حضر استخلف على عمله عياض بن غنم وكان خاله وابن عمه وكان جواداً مشهوراً، وقيل: استخلف معاذ بن جبل على ما تقدم فمات عياض واستخلف عمر بعده سعيد بن حذيم الجمحي، ومات سعيد [بعد] وأمر عمر مكانه عمير بن سعد الأنصاري، ومات عمر وعمير على حمص. وقنسرين، ومات يزيد بن أبي سفيان فجعل عمر مكانه أخاه معاوية [ونعاه لابي سفيان فقال من جعلت على عمله يا أمير المؤمنين؟ فقال: معاوية فقال: وصلتك رحم] فاجتمعت لمعاوية الأردن. ودمشق، ومرض عمير بن سعد فاستفى عثمان واستأذنه في الرجوع إلى أهله فاذن له، وضم عثمان حمص وقنسرين، إلى معاوية، ومات عبد الرحمن بن علقمة - وكان على فلسطين - فضم عثمان عمله إلى معاوية فاجتمع الشام لمعاوية لسنين من اماره عثمان، فهذا كان سبب اجتماع الشام له •

وأما سبب هذه الغزوة فإن المسلمين لما أصابوا من أهل افریقیة وقتلوهم وسبوهم خرج قسطنطين بن هرقل في جمع له لم تجمع الروم مثله منذ كان الاسلام فخرجوا في خمسمائة مركب أو ستمائة وخرج المسلمون وعلى أهل الشام معاوية بن أبي سفيان، وعلى البحر عبد الله بن سعد بن أبي سرح، وكانت الرياح على المسلمين لما شاهدوا الروم فأرسي المسلمون والروم وسكنت الرياح، فقال المسلمون: الأمان بيننا وبينكم فباتوا ليلتهم والمسلمون يقرؤون القرآن ويصلون ويدعون، والروم يضربون بالنواقيس وقربوا من الغد سفنهم وقرب المسلمون سفنهم فربطوا بعضها مع بعض واقتتلوا بالسيوف والخنجر وقتل من المسلمين بشر كثير، وقتل من الروم ما لا يحصى، وصبروا يومئذ صبراً لم يضربوا في وطن قط مثله. ثم أنزل الله نصره على المسلمين فانهم قسطنطين جريحاً ولم ينج من الروم إلا الشريد، وأقام عبد الله بن سعد بذات الصواري بعد الهزيمة أياماً ورجع. فكان أول ما تكلم به محمد بن أبي حذيفة. ومحمد بن أبي بكر في أمر عثمان في هذه الغزوة واظهرا عيبه وما غير وما خالف به أبا بكر. وعمر. ويقولان استعمل عبد الله بن سعد رجلاً كان رسول الله ﷺ قد أباح دمه. ونزل القرآن بكفره؛ وأخرج رسول الله ﷺ قوما أدخلهم، ونزع أصحاب

رسول الله ﷺ ، واستعمل سعيد بن العاص ، وابن عامر فبلغ ذلك عبد الله بن سعد فقال : لا تركبا معنا فرکبا في مركب ما معها إلا القبط. فلقوا العدو فكانا أقل المسلمين نكابة وقتالا فقیل : لهما في ذلك فقالا : كيف نقاتل مع عبد الله بن سعد ؟ استعمله عثمان وعثمان فعل كذا وكذا فأرسل اليهما عبد الله ينهما ويتهددهما ففسد الناس بقولهما ، وتكلموا ما لم يكونوا ينطقون به ، وأما قسطنطين فإنه سار في مركبه إلى صقاية (۱) فسأله أهلها عن حاله فأخبرهم فقالوا : أهلك النصرانية وافنيت رجالها لو أتانا العرب لم يكن عندنا من يمنعهم ، ثم أدخلوه الحمام وقتلوه وتركوا من كان معه في المركب . وأذنوا لهم في المسير إلى القسطنطينية ، وقيل : في هذه السنة فتحت أرمينية على يد حبيب بن مسلمة وقد تقدم ذكر ذلك •

(ذكر مقتل يزيد بن شهریار)

في هذه السنة هرب يزيد بن جرد من فارس إلى خراسان في قول بعضهم ، وقد تقدم الخلاف فيه ، وكان ابن عامر قد خرج من البصرة حين وليها إلى فارس فافتتحها وهرب يزيد بن جرد من جور وهي أردشير خرة في سنة ثلاثين فوجه ابن عامر في أثره مجاشع بن مسعود ، وقيل : هرم بن حيان العبدى ، وقيل : هرم بن حيان الشكري فاتبعه إلى كرمان فهرب يزيد بن جرد إلى خراسان وأصاب مجاشع بن مسعود ومن معه الثلج والدهق واشتد البرد وكان الثلج قيد رمح فهلك الجند وسلم مجاشع ورجل معه جارية نشق بطن بعير فأدخلها فيه وهرب فلما كان الغد جاء فوجدها حية فحملها فسمى ذلك القصر قصر مجاشع لان جيشه هلكوا فيه وهو على خمسة فراسخ أو ستة من السيرجان من أعمال كرمان هذا على قول من يقول : ان هرب يزيد بن جرد من فارس كان هذه السنة •

وأما سبب قتله على ما تقدم ذكره من فتح فارس . وخراسان فقد اختلف الناس في سبب قتله فقیل : انه هرب من كرمان في جماعة [يسيرة] إلى مرو ومعه خرزاد اخورستم فرجع عنه إلى العراق ووصى به ما هو به مرزبان مرو فسأله يزيد بن جرد ما لا تمنعه فخافه أهل مرو على أنفسهم فإرسلوا إلى الترك يستنصرونهم عاينه فأتوه فبيتوه فقتلوا أصحابه فهرب يزيد بن جرد ماشيا إلى شط المرغاب فأوى إلى بيت رجل ينقر الأرحاء فلما نام قتله ، وقيل : بل بيته أهل مرو ولم يستنصروا بالترك فقتلوا أصحابه وهرب منهم فقتله النصارى وتبعوا أثره إلى بيت الذي ينقر الأرحاء فأخذوه وضربوه فأقر بقتله فقتلوه وأهله ، وكان يزيد بن جرد قد وطئ امرأة بها فولدت له غلاما ذاهب الشق ولدته بعد قتله فسمى المخدج فولد له اولاد بخراسان فوجد قتيبة بن مسلم حين افتتح الصغد وغيرها جارييتين من ولد المخدج فبعث بهما أو باحدهما إلى الحجاج فبعث بهما إلى الوليد بن عبد الملك فولدت للوليد يزيد بن الوليد الناقص ، وأخرج يزيد بن جرد من النهر وجعل في تابوت وحمل إلى اصطخر فوضع في ناووس هناك ، وقيل : ان يزيد بن جرد هرب بعد وقعة نهاوند إلى ارض أصبهان وبها رجل يقال له : مطيار (۱) كان قد أصاب من العرب شيئا يسيرا فصار له بها محل كبير فاتى مطيار يزيد بن جرد ذات يوم [زائرا]

(۱) بثلاث كسرات وتشديد اللام والياء أيضا مشددة ، وبعض يقول بالسين . واكثر أهل صقلية يفتحون الصاد واللام هي من جزائر بحر المغرب مقابلة أفريقية اه معجم

(۲) عبارة الطبري هنا ، وبها رجل يقال له مطيار مزدها قينها وهو المنتدب كان لقتال العرب حين نكبت الأعاجم

فجبه بوابه ليستأذن له فضربه وشججه [أنفة وحمية لحجبه اباد] فدخل البواب على يزدجرد مدمى [فلما نظر اليه أفضعه ذلك] فرحل عن أصبهان من ساعته فأتى الري فخرج اليه صاحب طبرستان وعرض عليه بلاده ، واخبره بمصائبها [وقال له : ان أنت لم تجبني يومك هذا ثم اتيتني بعد ذلك فلم اقبلك ولم أرك] فلم يجبه هـ

وقيل : مضى من فوره ذلك إلى سجستان ، ثم سار إلى مرو في ألف فارس ، وقيل : بل قصد فارس فاقام بها أربع سنين ، ثم أتى كرمان فاقام بها سنتين أو ثلاثا فطلب اليه دهقانه شيئا فلم يجبه فجره برجله وطرده عن بلاده ، فسار إلى سجستان فاقام بها نحو من خمس سنين ، ثم عزم على قصد خراسان ليجمع الجوع ويسير بهم إلى العرب فسار إلى مرو ومعه الرهن من أولاد الدهاقين ومعه [في رؤسائهم] فرخزاد ، فلما قدم مرو كاتب ملوك الصين وملك فرغانة ، وملك كابل ، وملك الخزر يستمدهم ، وكان الدهقان يومئذ بمرو ماهويه أبو براز فولد ماهويه بمرو ابنة براز ليحفظها ويمنع عنها يزدجرد خوفا من مكره ، فركب يزدجرد يوما وطاف بالمدينة وأراد دخولها من بعض أبوابها فمنعه براز . فصاح به أبوه ليفتح الباب فلم يفعل وأوما إليه أبوه أن لا يفعل فقطن له رجل من أصحاب يزدجرد فاعلمه بذلك واستأذنه في قتله [وقال : إن فعلت صفت لك الأمور بهذه الناحية] فلم يأذن له . وقيل : أراد يزدجرد صرف الدهقنة عن ماهويه إلى صنجان (١) ابن أخيه فبلغ ذلك ماهويه فعمل في هلاك يزدجرد . فكتب إلى نيزك طرخان [يخبره أن يزدجرد وقع اليه مفلولا] يدعو إلى القدوم عليه ليتفقا على قتله ومصالحة العرب عليه وضمن له إن فعل أن يعطيه كل يوم ألف درهم . فكتب نيزك إلى يزدجرد يعده المساعدة على العرب وأنه يقدم عليه بنفسه إن أبعده عسكره وفرخزاد عنه فاستشار يزدجرد أصحابه فقال له : سنجان لست أرى أن تبعث عنك أصحابك وفرخزاد . وقال أبو براز أرى أن تتألف نيزك وتجيئه إلى ماسأل فقبل رأيه وفرق عنه جنده [وأمر فرخزاد أن يأتي أجمة سرخس] فصاح فرخزاد وشق جيئه [وتناول عمودا بين يديه يريد ضرب ابني براز به وقال ياقتلة الملوك قتلتم ماكين] وقال : أظنكم قاتلي هذا ولم يبرح فرخزاد حتى كتب له يزدجرد بخط . يده أنه آمن وأنه قد أسلم يزدجرد وأهله وما معه إلى ماهويه وأشهد بذلك . وأقبل نيزك فلقبه يزدجرد بالمازاهير والملاهي أشار عليه بذلك أبو براز فلما لقيه تأخر عنه أبو براز فاستقبله نيزك ماشيا [ويزدجرد على فرس له] فأمره يزدجرد بخيبة من جنائبه فركبها . فلما توسط عسكره تواقفا فقال له نيزك . فيما يقول : زوجني إحدى بناتك حتى أناصحك في قتال عدوك فسبه يزدجرد فضربه نيزك بمقرعته وصاح يزدجرد [غدر الغادر] ورخص منهزما وقتل أصحاب نيزك أصحاب يزدجرد وانتهى يزدجرد [من هزيمة إلى مكان من نواحي مرو فنزل عن فرسه ودخل] إلى بيت طحان فمكث فيه ثلاثة أيام لم يأكل طعاما فقال له الطحان : أخرج أيها الشقي فكل طعاما فقد جمعت فقال : لست أصل إلى ذلك الا بزمزمة وكان عند الطحان رجل يزمزم فكلمه الطحان في ذلك ففعل وزمزم له فاكل . فلما رجع

عنها فدعاهم إلى نفسه فقال ان وليت أمورم وسرت بكم عليهم ما تجعلون لي؟ فقالوا . نتركك بفضلك فسار بهم فاصاب من العرب شيئا يسيرا فحظى به عندهم ونال به افضل الدرجات فيهم فلما رأى يزدجرد امر اصبهان ونزلها أتاه مطيار الخ اه الإدارة (١) في الطبري سنجان بالسین المهملة بدل الصاد المهملة هـ

المزمع سمع بذكر يزدجرد فسأل عن حليته فوصفوه له فاخبرهم به وبجايته فارسل اليه أبو براز رجلا من الاساورة وأمره بخنقه والقائه في النهر ، وأتى الطحان فضربه ليدله عليه فلم يفعل وحجده ، فلما أراد الانصراف عنه قال له بعض أصحابه : اني لا جدريح مسك ونظر الى طرف ثوبه من ديباج في الماء فجذبه فاذا هو يزدجرد فسأله ان لا يقتله ولا يدل عليه وجعل له خاتمه ومنطقته وسواره فقال له : اعطني أربعة دراهم وأخلي عنك فلم يكن معه وقال : إن خاتمي لا يحصى ثمنه فخذ فأبى عليه فقال له يزدجرد : قد كنت أخبراني سأحتاج إلى أربعة دراهم [واضطر إلى أن يكون اكل الهر] فقد رأيت ذلك ثم نزع أحد قرطيه فاعطاه الطحان ليستر عليه وأرادوا قتله فقال : ويحكم انا نجد في كتبنا انه من قتل الملوك عاقبه الله بالحريق في الدنيا فلا تقتلوني واحملوني إلى الدهقان أو الى العرب فانهم يستبقون مثلي فأخذوا ما عليه [من الحل] وخنقوه بوتر القوس والقوه في الماء [فجرى به الماء حتى انتهى إلى فوهة الرزيق فتعلق بعود] فأخذ أسقف مرو وجعله في تابوت ودفنه ، وسأل أبو براز عن أحد القرطين وأخذ الذي دل عليه فضربه حتى أتى على نفسه . وقيل : بل سار يزدجرد من كرمان قبل ورود العرب اليها نحو مرو على الطبيين . وقهستان في أربعة آلاف فلما قارب مرواقيه قائدان يقال لأحدهما . براز وللآخر سنجان . وكانا متباغضين فسعى براز بسنجان حتى هم يزدجرد بقتله وأفضى ذلك إلى امرأة من نسائه [كان براز واطأها] ففشا الحديث فجمع سنجان أصحابه وقصد قصر يزدجرد فهرب براز وخاف يزدجرد فهرب أيضا إلى رحي على فرسخين من مرو ، فدخل بيت تقار الرحي فاطعمه الطحان فطلب منه شيئا فاعطاه منطقته فقال : انما يكفيني أربعة دراهم فلم يكن معه ثم نام يزدجرد فقتله الطحان بفأس كان معه وأخذ ما عليه وألقى جيفته في الماء وشق بطنه وثقله ، وسمع بقتله مطران كان بمرو فجمع النصاري . وقال : قتل ابن شهر يار وإنما شهر يار بن شيرين المؤمنة التي قد عرفتم حقها واحسانها إلى أهل ملتنا مع ما نال النصاري في ملك جده أبو شروان من الشرف فيذبحي أن نحزن لقتله ونفني له ناووسا فاجابوه إلى ذلك وبنوا له ناووسا وأخرجوا جثته وكفنوها ودفنوها في الناووس . وكان ملكه عشرين سنة منها أربع سنين في دعة . وست عشرة سنة في تعب من محاربة العرب اياه وغلظتهم عليه . وكان آخر من ملك من مال أردشير بن بابك وصفا الملك بعده للعرب .

(ذكر مسير ابن عامر الى خراسان وفتحها)

لما قتل عمر بن الخطاب نقض أهل خراسان وغدروا . فلما افتتح ابن عامر فارس قام اليه حبيب ابن اوس التميمي فقال له : أيها الأمير ان الأرض بين يديك ولم يفتح منها الا القليل فسر فان الله ناصرك قال : أو لم تؤمر بالمسير وكره أن يظهر انه قبل رأيه . وقيل : ان ابن عامر لما فتح فارس عاد الى البصرة واستخاف على اصطخر شريك بن الأعور الحارثي فبنى شريك مسجدا اصطخر فلما دخل البصرة أتاه الأحنف ابن قيس . وقيل : غيره فقال له : إن عدوك منك هارب ، ولك هائب . والبلاد واسعة فسر فان الله ناصرك ومعز دينه فتجهز وسار واستخلف على البصرة زيادا . وسار الى كرمان فاستعمل عليها مجاشع بن مسعود السلمي وله صحبة وأمره بمحاربة أهلها وكانوا قد نكثوا أيضا . واستعمل على سجستان الربيع بن زياد الحرثي وكانوا أيضا قد غدروا ونقضوا الصلح . وسار ابن عامر الى نيسابور وجعل على مقدمته الأحنف بن قيس فاتى

الطبيين وهما حصنان وهما بابا خراسان فصالحه أهلها . وسار الى قهستان فلقية أهلها وقاتلهم حتى الجاهم الى حصنهم وقدم عليها ابن عامر فصالحه أهلها على ستمائة ألف درهم . وقيل : كان المتوجه الى قهستان أمير بن احمر اليشكري وهي بلاد بكر بن وائل . وبعث ابن عامر سرية إلى رستاق زام من أعمال نيسابور ففتحها عنوة وفتح باخرز من أعمال نيسابور أيضا . وفتح جوين من أعمال نيسابور أيضا .

ووجه ابن عامر الاسود بن كلثوم العدوي من عدى الرباب وكان ناسكا الى بيهق (١) من أعمالها أيضا فقصده قصبته ودخل حيطان البلد من ثلثة كانت فيه ودخات معه طائفة من المسلمين فأخذ العدو عليهم تلك الثلثة فقاتل الاسود حتى قتل هو وطائفة من معه وقام بأمر الناس بعده أخوه أدهم بن كلثوم فظفر وفتح بيهق وكان الاسود يدعو الله ان يحشره من بطون السباع والطيير فلم يواره أخوه ودفن من استشهد من أصحابه وفتح ابن عامر بشت من نيسابور وهذه بشت (٢) بالشين المعجمة وليست بيست التي بالسين المهملة تلك من بلاد الداون وهذه من خراسان من نيسابور *

وافتح خواف . واسفراين . وارغيان (٣) ثم قصد نيسابور بعد ما استولى على أعمالها وافتتحها فحصر أهلها أشمرا وكان على كل ربع منها مرزبان للفرس يحفظه فطلب صاحب ربع من تلك الارباع الأمان على أن يدخل المسلمين المدينة فاجيب الى ذلك فادخلهم ليلا ففتحوا الباب وتحصن مرزبانها الأكبر في حصنها ، ومعه جماعة وطلب الأمان . والصلح على جميع نيسابور فصالحه على ألف ألف درهم وولى نيسابور قيس بن الهيثم السلي وسير جيشا الى نسا وأبيورد (٤) فافتتحوها صلحا وسير سرية أخرى الى سرخس مع عبد الله ابن خازم السلي فقاتلوا أهلها ثم طلبوا الأمان والصلح على أمان مائة رجل فاجيبوا الى ذلك فصالحهم مرزبانها على ذلك وسمى مائة رجل ولم يذكر نفسه فقتله ودخل سرخس عنوة وأتى مرزبان طوس الى ابن عامر فصالحه عن طوس على ستمائة درهم . وسير جيشا الى هراة عليهم عبد الله بن خازم ، وقيل : غيره فباغ مرزبان هراة ذلك فسار الى ابن عامر فصالحه عن هراة وبادغيس . وبوشنج (٥) ، وقيل : بل سار ابن عامر في الجيش الى هراة فقاتله أهلها ثم صالحه مرزبانها على ألف ألف درهم ولما غلب ابن عامر على هذه البلاد أرسل اليه مرزبان مرو فصالحه على ألفي ألف ومائتي ألف درهم ، وقيل : غير ذلك ، وأرسل ابن عامر حاتم بن

(١) بفتح أوله وسكون ثانيه كورة واسعة كثيرة البلدان والعمارة (٢) بضم أوله وسكون ثانيه ، قال البيهقي سميت بذلك لأن بشتا سف الملك انشأها ام معجم (٣) بفتح الحاء المعجمة على وزن سحاب قصبه كبيرة من أعمال نيسابور بخراسان ، وفيها ثلاث مدن سنجان ، وسيدوانه ، وخرجرد ، واسفراين بفتح أوله وسكون ثانيه وفتح الفاء وراءه والفاء مكسورة ويا . أخرى سا كنة ونون بليدة حصينة من نواحي نيسابور ، واسمها القديم مهرجان سماها بذلك بعض الملوك لخضرتها ونضارتها ، وارغيان بفتح أوله وسكون ثانيه وكسر الفين المعجمة ، ويا . والفاء ونون في آخره كورة من نواحي نيسابور اه الادارة (٤) نسا بفتح أوله مقصور بلفظ عرق النسا هي مدينة بخراسان ويبيد بينها وبين سرخس يومان ، وأبيورد بفتح أوله وكسر ثانيه ويا سا كنة وفتح الواو وسكون الراء ودال مهملة مدينة بخراسان بين سرخس ونسا ، ويبيد رديئة الماء *

(٥) بفتح أوله مدينة عظيمة مشهورة من امهات مدن خراسان ذات بساتين ومياه وخيرات كثيرة ، وبادغيس

النعمان الباهلي الى مرزبانها وكانت مرو كلها صلحا الا قرية منها يقال لها : سنج فانها اخذت عنوة وهي بكسر السين المهملة والنون الساكنة وآخرها جيم ، ووجه ابن عامر الاحنف بن قيس الى طخارستان (١) فمر برستاق يعرف برستاق الاحنف ويدعى سوانجرد فحصرها أهلها فصالحوه على ثلاثمائة ألف درهم . فقال الاحنف : أصالحكم على ان يدخل رجل منا القصر فيؤذن فيه ويقوم فيكم حتى ينصرف فترضوا بذلك ورضى الاحنف الى مرو الروذ (٢) فقاتله أهلها فقتلهم وهزمهم وحصرهم وكان مرزبانها من أقارب باذان صاحب اليمن فكتب الى الاحنف أنه دعاني الى الصالح اسلام باذان فصالحه على ستمائة ألف وسير الاحنف سرية فاسترلت على رستاق بغ واستاقت منه مواشي ثم صالحوا أهلها وجمع له أهل طخارستان فاجتمع أهل الجوزجان (٣) والطارقان والفارياب (٤) ومن حولهم في خلق كثير فاتقوا واقتتلوا وحمل ملك الصغانيان على الاحنف فاتزع الاحنف الرمح من يده وقاتل قتالا شديدا فانهمز المشركون وقتلهم المسلمون قتلا ذريعا كيف شاؤوا وعاد الى مرو الروذ ولحق بعض العدو بالجوزجان فوجه اليهم الاحنف الاقرع بن حابس التميمي في خيل وقال : يا بني تميم تحابوا وتباذلوا تعدل اموركم وابدؤا بجهاد بطونكم وفروجكم يصلح لكم دينكم ولا تغلوا يسلم لكم جهادكم فسار الاقرع فلقى العدو بالجوزجان فكانت بالمسلمين جولة ثم عادوا فهزموا المشركين وفتحوا الجوزجان عنوة فقال ابن الغريزة النهشلي :

سقى صوب السحاب اذا استملت [٥] مصارع فتية بالجوزجان

الى القصرين من رستاق خوت اقادهم هناك الاقرعان

وفتح الاحنف الطالقان صلحا وفتح الفارياب، وقيل : بل فتحها أمير بن أحمر ثم سار الاحنف الى بلخ وهي مدينة طخارستان فصالحه أهلها على اربعمائة ألف، وقيل : سبعمائة ألف واستعمل على بلخ (٦) أسيد بن المششم ثم سار الى خوارزم [٧] وهي على نهر جيحون فلم يقدر عليها فاستشار أصحابه فقال له حضين بن المنذر : قال عمرو بن معديكرب :

بفتح الذال وكسر الغين المعجمة وياء ساكنة وسين مهملة هي من أعمال هراة ؛ وبوشنج بفتح الشين وسكون النون وفي آخره جيم بليدة خصيبة في واد مشجر من نواحي هراة (١) بفتح أوله وبنحاء معجمة ثم الف بعدها راء ثم سين ثم تاء مثناة من فوق ، ويقال : طخارستان ، ولاية واسعة كبيرة تشتمل على عدة بلاد اه معجم

(٢) بفتح أوله وسكون ثانيه وضم الواو وتشديد الراء المضمومة وبعدها واو ساكنة وفي آخره ذال معجمة وهي مدينة قريبة من مرو الشاهجان وهي صغيرة بالنسبة اليها اه معجم (٣) بضم أوله بعد الزاي جيم هي كورة واسعة من كور بلخ وهي بين مرو الروذ وبلخ (٤) طالقان بعد الألف لام مفتوحة وقاف وفي آخره نون ، وفارياب بكسر الراء ثم ياء مثناة من تحت وآخره باء (٥) هفه الشطرة ذكرها ياقوت في معجمه هكذا

سقى مزن السحاب إذا استملت • الخ

(٦) بفتح أوله وسكون ثانيه وفي آخره خاء معجمة مدينة مشهورة بخراسان وهي من أجل مدنها تحمل غلتها الى جميع خراسان وخوارزم (٧) أوله بين الضمة والفتحة والألف مشددة محتلمة ليست بالف صحيحة هكذا يتلفظون به ، وهي اسم للناحية بجملتها وليست اسما للمدينة •

اذا لم تستطع أمرا فدعه وجاوزه الى ما تستطيع

فعاد الى بلخ وقد قبض أسيد صلحها ووافق وهو يجيبهم المهرجان فاهدوا له هدايا كثيرة من دراهم ودنانير ودواب وأواني وثياب وغير ذلك فقال لهم: «اصالحناهم على هذا فقالوا: لا ولكن هذا شيء نفعه في هذا اليوم بامرائنا فقال: ما أدري ما هذا ولعله من حقي ولكن اقبضه حتى أنظر فقبضه حتى قدم الاحنف فاخبره فسألهم عنه فقالوا: ما قالوا لاسيد فحملة الى ابن عامر واخبره عنه فقال: خذه يا أبا بجر قال: لا حاجة لي فيه فاخذه ابن عامر قال الحسن البصري: فضمه القرشي وكان ضمما، وما تم لابن عامر هذا الفتح قال له الناس ما فتح لاحد ما فتح عليك فارس وكرمان وسجستان وخراسان فقال: لا جرم لا جعلن شكرى لله على ذلك ان اخرج محرمان موقفي هذا فاحرم بعمره من نيسابور و قدم على عثمان واستخلف على خراسان قيس بن الهيثم فسار قيس بعد شخوصه في أرض طخارستان فلم يأت بلدا منها الا صالحه أهله وأذعنوا له حتى أتى سمنجان (١) فامتنعوا عليه فحصرهم حتى فتحها عنوة (أسيد) بفتح الهمزة وكسر السين (حضين بن المنذر) بالضاد المعجمة • ﴿ ذكر فتح كرمان ﴾

لما سار ابن عامر عن كرمان إلى خراسان واستعمل مجاشع بن مسعود السلمي على كرمان على ما ذكرناه قبل أمره أن يفتحها. وكان أهلها قد نكثوا وغدروا ففتح حميد (٢) عنوة واستبقى أهلها وأعطاهم أمانا وبنى بها قصرا يعرف بقصر مجاشع، وأتى السيرجان (٣) وهي مدينة كرمان فاقام عليها أياما يسيرة وأهلها متحصنون فقاتلهم وفتحها عنوة فجلا كثيرا من أهلها عنها وفتح جيرفت (٤) عنوة، وسار في كرمان فدوخ أهلها وأتى القفص وقد تجمع له خلق كثير من الأعاجم الذين جلوا فقاتلهم فظفر بهم وظهر عليهم وهرب كثير من أهل كرمان فركبوا البحر ولحق بعضهم بمكران، وبعضهم بسجستان فأقطعت العرب منازلهم وأراضيمهم فعمروها واحتفروا لها القنى في مواضع منها وأدوا العشر منها • ﴿ ذكر فتح سجستان، وكابل، وغيرها ﴾

قد تقدم ذكر فتح سجستان أيام عمر بن الخطاب، ثم ان أهلها نقضوا بعده فلما توجه ابن عامر إلى خراسان سير إليها من كرمان الربيع بن زياد الحارثي فقطع المفازة حتى أتى حصن زالق فاغار على أهله يوم مهرجان وأخذ الدهقان فافتدى نفسه بان غرز عنزة وغمرها ذهباً وفضة وصالحه على صلح فارس، ثم أتى بلدة يقال لها: كرويه (٥) فصالحه أهلها وسار إلى زرنج فنزل على مدينة روست بقرب زرنج (٦) فقاتله أهلها وأصيب رجال من المسلمين، ثم انهزم المشركون، وقتل منهم مقتلة عظيمة، وأتى الربيع ناشروذ (٧) ففتحها، ثم

- (١) بكسر أوله وثانيه ونون ساكنة ثم جيم واء آخره نون بلدة من طخارستان وقد تقدم ضبطها انفا
- (٢) لم يذكره ياقوت في معجمه ولا صاحب القاموس (٣) بكسر أوله وسكون ثانيه ثم راه وجيم واء آخره نون
- (٤) بكسر أوله وسكون ثانيه وفتح الراء وسكون الفاء وتاء فرقا نقطتان مدينة بكرمان
- (٥) بفتح أوله وسكون ثانيه وكاف أخرى وواو ساكنة وياء مثناة من تحت مفتوحة مدينة من نواحي سجستان
- (٦) بفتح أوله وثانيه ونون ساكنة وجيم في آخره مدينة هي قصبة سجستان، وقال عاصم بن عدى التميمي سائل زرنجا هل أبحت جموعها • لما لقيت صقاعها بصقاعه
- (٧) بكسر الشين المعجمة وضم الراء واء آخره ذال معجمة ناحية بسجستان

أتى شرواذ (١) فغلب عليها، وسار منها إلى زرنج فذازلها وقاتله أهلها فهزمهم وحصرهم فأرسل إليه مرزبانها ليصالحه واستأمنه على نفسه أيحضر عنده فآمنه وجلس له الربيع على جسد من أجساد القتلى واتكأ على ماخر وأمر أصحابه ففعلوا مثله. فلما رآهم المرزبان هاله ذلك فصالحه على ألف وصيف (٢) مع كل وصيف جام من ذهب. ودخل المسلمون المدينة ثم سار منها إلى سناروذ (٣) وهي واد فعبه وأتى القرية التي بها مربوط فرس رستم الشديد فقاتله أهلها فظفر بهم ثم عاد إلى زرنج وأقام بها نحو سنة. وعاد إلى ابن عامر واستخلف عليها عاملاً فأخرج أهلها العامل وامتنعوا، فكانت ولاية الربيع سنة ونصفاً. وسبى فيها أربعين ألف رأس. وكان كاتبه الحسن البصري. فاستعمل ابن عامر عبد الرحمن بن سمرة بن حبيب بن عبد شمس على سجستان فسار إليها فحصر زرنج فصالحه مرزبانها على ألفي درهم وألفي وصيف. وغلب عبد الرحمن على ما بين زرنج والكش (٤) من ناحية الهند. وغلب من ناحية الرخج (٥) على ما بينه وبين الداون فلما انتهى إلى بلد الداون حصرهم في جبل الزوز ثم صالحهم ودخل على الزوز، وهو صنم من ذهب عيناه ياقوتتان فقطع يده وأخذ الياقوتتين. ثم قال للمرزبان: دونك الذهب والجوهر وإنما أردت أن أعلمك أنه لا يضر ولا ينفع. وفتح كابل. وزابلستان (٦) وهي ولاية غزنة (٧) ثم عاد إلى زرنج فأقام بها حتى اضطرب أمر عثمان فاستخلف عليها أمير بن أحمد الشكري وانصرف فأخرج أهلها أمير بن أحمد وامتنعوا، ولأمير يقول زياد بن الأعجم:

لولا أمير هلكت يشكر ويشكر هلك على كل حال

﴿ ذكر عدة حوادث ﴾

وحج بالناس في هذه السنة عثمان. وفيها مات أبو الدرداء الأنصاري وهو بدرى. وقيل: سنة اثنتين وثلاثين. وفيها مات أبو طلحة الأنصاري وهو بدرى، وقيل: سنة اثنتين وثلاثين. وقيل: سنة إحدى وخمسين. وفيها مات أبو أسيد الساعدي. وقيل مات سنة ستين، وهو على هذا القول آخر من مات من البدرين ﴿أسيد﴾ بضم الهمزة، وفيها مات أبو سفيان بن الحارث بن عبدالمطلب بن هاشم وأخوه الطفيل. وأبو سفيان بن حرب بن أمية وهو ابن ثمان وثمانين سنة.

﴿ ثم دخلت سنة اثنتين وثلاثين ﴾

قيل: في هذه السنة غزا معاوية بن أبي سفيان مضيق القسطنطينية وهو زوجته عاتكة بنت قرظة وقيل: فاخنة.

(١) بسكون الراء وفتح الواو وءاخره ذال معجمة ناحية ايضاً بسجستان (٢) الوصيف الخادم غلاماً كان أوجارية (٣) بفتح أوله وبعد الألف راء ثم واو ساكنة وذال معجمة، قال ياقوت في معجمه: وروذ بالفارسية اسم النهر (٤) بفتح الكاف وتشديد الشين المعجمة قرية على ثلاثة فراسخ من جرجان (٥) بضم أوله وفتح ثانيه مشدداً وءاخره جيم كورة ومدينة من نواحي كابل (٦) بفتح أوله وبعد الألف باء موحدة مضمومة ولام مكسورة وسين مهملة ساكنة وتاء متناة من فوق وءاخره نون (٧) بفتح أوله وسكون ثانيه ثم نون هي مدينة عظيمة وولاية واسعة في طرف خراسان وهي الحد بين خراسان والهند.

﴿ م - ٩ - ج - ٣ - الكامل ﴾

(ذكر ظفر الترك . وقتل عبد الرحمن بن ربيعة)

في هذه السنة انتصرت الخزر . والترك على المسلمين ، وسببه أن الغزوات لما تابعت عليهم تذا مروا [وتعايروا] وقالوا : كنا [أمة] لا يقرب بنا أحد حتى جاءت هذه الأمة القليلة فصرنا لا نقوم لها فقال بعضهم : ان هؤلاء لا يموتون وما أصيب منهم أحد في غزوهم . وقد كان المسامون غزوهم قبل ذلك فلم يقتل منهم أحد . فلماذا ظنوا أنهم لا يموتون فقال بعضهم : أفلا تجربون ؟ فكمنوا لهم في الغياض فر بالكمين نفر من الجند فرموا منها فقتلواهم فتواعد رؤسهم إلى حربهم ثم اتعدوا يوماً ، وكان عثمان قد كتب إلى عبد الرحمن بن ربيعة وهو على الباب أن الرعية قد أبطرها البطنة فلا تقتحم بالمسلمين فاني أخشى أن يقتلوا فلم يرجع [ذلك] عبد الرحمن عن مقصده فغزا نحو بلنجر وكان الترك قد اجتمعت مع الخزر فقاتلوا المسلمين قتالا شديداً ، وقتل عبد الرحمن وكان يقال له ذوالنور وهو اسم سيفه فاخذ أهل بلنجر جسده وجعلوه في تابوت فهم يستسقون به [ويستنصرون به] (١) فلما قتل انهزم الناس وافترقوا فرقتين فرقة نحو الباب فلقوا سليمان بن ربيعة أخا عبد الرحمن كان قد سيره سعيد بن العاص مدداً للمسلمين بامر عثمان فلما لقوه نجوا معه وفرقة نحو جيلان . وجرجان فيهم سلمان الفارسي وأبو هريرة وكان في ذلك العسكر يزيد بن معاوية النخعي . وعلقمة بن قيس . ومعضد الشيباني وأبو مفرز التميمي في خباء واحد . وعمرو بن عتبة . وخالد بن ربيعة . والحلحال بن دري . والقريش في خباء فكانوا متجاورين في ذلك العسكر وكان القريش يقول : ما أحسن لمع الدماء على الثياب ، وكان عمرو بن عتبة يقول : لقيت عليه ما أحسن حمرة الدماء على يياضك ، ورأى يزيد بن معاوية أن غزى الأجي به [إلى خبائه] لم يرا حسن منه فلف في ملحفة ثم دفن في قبر لم يرا حسن منه عليه ثلاثة نفر قومو دفنوا استيقظوا وقتل الناس رمى بحجر فهشم رأسه فمات فكانما زين ثوبه بالدماء وليس بتلطيف فدفن في قبر على الصورة التي رأى ، وقال معضد لعلقمة : أعرني بردك أعصب به رأسي ففعل فاني برج بلنجر الذي أصيب فيه يزيد فرماهم فقتل منهم وأتاه حجر عرادة ففضخ مامته فاخذه أصحابه فدفنوه إلى جنب يزيد ، وأخذ علقمة البرد فكان يغسله فلا يخرج أثر الدم منه وكان يشهد فيه الجمعة ويقول : يحملني على هذا أن دم معضد فيه ، وأصاب عمرو بن عتبة جراحة فرأى قباهه كما اشتهى ثم قتل ، وأما القريش فإنه قاتل حتى خرق بالحراب [وما زال الناس ثبوتاً حتى أصيب ، وكانت هزيمة الناس مع مقتله] فبلغ الخبر بذلك عثمان فقال : انا لله [وإنا إليه راجعون] أتنتك أهل الكوفة اللهم تب عليهم واقبل بهم ، وكان عثمان قد كتب إلى سعيد بن العاص أن ينفذ سليمان إلى الباب للغزو فسيره فلقى المهزومين على ما تقدم فنجاهم

(١) وفي ذلك يقول عبد الرحمن بن جماعة الباهلي يذكر سليمان بن ربيعة وقتيبة بن مسلم الباعليين يفتخر بهما :

وان لنا قبرين قبر بلنجر وقبر بصين استان يالك من قبر

فهذا الذي بالصين عمت فتوحه وهذا الذي يسقى به سبل القطر

يريد أن الترك أو الخزر لما قتلوا سليمان بن ربيعة وأصحابه كانوا ينصرون في كل ليلة نورا عظيما على موضع مصارعهم فيقال : انهم دفنوا وأخذوا سليمان بن ربيعة وجعلوه في تابوت وسيروه الى بيت عبادتهم فاذا أجدبوا أو أخطروا أخرجوا التابوت وكشفوا عنه فيسقون . وأما الذي في الصين فقتيبة بن مسلم الباهلي ، وبلنجر بفتح أوله وثانيه وسكون النون وبهده جيم مفتوحة وراء مدينة بيلاد الخزر خلف باب الأبواب اه ياقوت في معجمه : الادارة

الله به فلما أصيب عبد الرحمن استعمل سعيد سلمان بن ربيعة على الباب واستعمل على الغزو بأهل الكوفة حذيفة بن اليمان وأمدم عثمان [في سنة عشر] بأهل الشام عليهم حبيب بن مسلمة فتأمر عليهم سلمان وأبو حبيب حتى قال أهل الشام: لقد هممنا بضرب سلمان فقال الكوفيون: إذن والله نضرب حبيبا ونحبسه وإن أيتهم كثرت القتلى فينا وفيكم، وقال أوس ابن مغراء في ذلك:

ان تضربوا سلمان نضرب حبيكم وأن ترحلوا نحو ابن عفان نرحل
وأن تقسطوا فالثغر ثغر أميرنا وهذا أمير في الكتاب مقبل
ونحن ولادة الأمر كنا حماه ليالي نرمى كل ثغر ونعكل (١)

وأراد حبيب أن يتأمر على صاحب الباب كما يتأمر أمير الجيش إذا جاء من الكوفة فكان ذلك أول اختلاف وقع بين أهل الكوفة والشام، وغزا حذيفة ثلاث غزوات فقتل عثمان في الثالثة وأقيهم مقتل عثمان فقال حذيفة ابن اليمان: اللهم العن قتله وشتاه (٢) اللهم إنا كنا نعاتبه ويعاتبنا فاتخذوا ذلك سبيلا إلى الفتنة اللهم لا تتمهم إلا بالسيوف *

(ذكر وفاة أبي ذر)

وفيها مات أبو ذر وكان قد قال لابنته: استشر في يابنية هل ترين أحدا؟ قالت: لا قال: فما جاءت ساعتى بعد ثم أمرها فذبحت شاة ثم طبختها ثم قال: إذا جاءك الذين يدفنونى فانه سيشهدنى قوم صالحون فقولى لهم: يقسم عليكم أبو ذر أن لا تتركبوا حتى تأكلوا فلما نضجت قدرها قال لها: انظرى هل ترين أحد؟ قالت: نعم هؤلاء ركب [مقبولون] قال: استقبلى بى الكعبة ففعلت فقال: بسم الله وبالله وعلى ملة رسول الله ﷺ ثم مات فخرجت ابنته فتلقتهم وقالت: رحمكم الله شهدوا أبا ذر قالوا: وأين هو؟ فأشارت اليه قالوا: نعم ونعمة عين لقد أكرهنا الله بذلك وكان فيهم ابن مسعود فبكى وقال: صدق رسول الله ﷺ يموت وحده ويبعث وحده فغسلوه وكفنوه وصلوا عليه ودفنوه وقالت لهم ابنته: إن أبا ذر يقرأ عليكم السلام وأقسم عليكم أن لا تتركبوا حتى تأكلوا ففعلوا وحملوا أهله معهم حتى أقدموهم مكة ونعوه الى عثمان فضم ابنته إلى عياله وقال: يرحم الله أبا ذر ويغفر له لنزوله الربذة، ولما حضر وشموا من الحباء ريح مسك فسألوها عنه فقالت: انه لما حضر قال: ان الميت يحضره شهود يجدون الريح لا يأكلون فدوفى (٣) لهم مسكا بماء ورش به الحباء وكان نفر الذين شهدوه ابن مسعود. وأبا مفرز. وبكر بن عبد الله التميميين. والأسود بن يزيد. وعلقمة بن قيس. ومالك الاشتر النخعيين. والحلحال الضبي. والحارث بن سويد التميمي. وعمرو بن عتبة السلمي. وابن ربيعة السلمي. وأبا رافع المزني. وسويد بن شعبة التميمي. ويزيد بن معاوية النخعي وأخا القرثع الضبي. وأخا معضد الشيباني، وقيل: كان موته سنة احدى وثلاثين، وقيل: إن ابن مسعود لم يحمل أهل أبي ذر معه إنما تركهم حتى قدم على عثمان بمكة فاعلمه. وتة فجعل عثمان طريقه عليهم فحملهم معه *

(١) في الطبرى « ولادة الثغر » في الشطر الأول من البيت وفي الشطر الثانى « وننكل » بدل ونعكل

(٢) في الطبرى « وشتاه عثمان » (٣) أى بلى المسك بالماء

﴿ ذكر خروج قارن ﴾

ثم جمع قارن جمعا كثيرا من ناحية الطبيين . وأهل باذغيس وهرارة . وقهستان (١) وأقبل في أربعين الفاقتال قيس لابن خازم : ماترى؟ قال: أرى أن تخلى البلاد فاني أميرها ومعى عهد من ابن عامر إذا كانت حرب بخراسان فأنا أميرها وأخرج كتابا كان قد افتعله عمدا فكره قيس منازعته وخلاه والبلاد وأقبل إلى ابن عامر فلامه ابن عامر وقال: قد تركت البلاد خراباً وأقبابت قال: جاني بعهد منك قال: فصار ابن خازم إلى قارن في أربعة آلاف وأمر الناس فحملوا الودك فلما قرب من قارن أمر الناس أن يدرج كل رجل منهم على زج ربحه خرقة أو قطناً ثم يكثرها دهنه ثم سار حتى انتهى إلى معسكر قارن نصف الليل فثار شوم وهاج الناس على دهش وكانوا مأمنين من البيات، ودنا ابن خازم منهم فرأوا النيران يمتد ويسرة تتقدم وتتأخر وتنخفض وترتفع [ولا يرون أحدا] فهاهم ذلك ومقدمة ابن خازم يقاتلونهم ثم غشيهم ابن خازم بالمسلمين فقتل قارن فانهزم المشركون واتبعهم يقتلونهم كيف شاءوا وأصابوا سبياً كثيراً، وكتب ابن خازم بالفتح إلى ابن عامر فرضى وأقره على خراسان فلبث عليها حتى انقضى أمر الجمل وأقبل إلى البصرة فشهد وقعة ابن الحضرمي وكان معه في دار سنبل (٢) وقيل: لما جمع قارن استشار قيس بن الهيثم عبد الله بن خازم فيما يصنع فقال: أرى أنك لا تطيق كثرة من قاداتنا فاخرج بنفسك إلى ابن عامر فتخبره بكثرة العدو ونقيم نحن في الحصون ونطاولهم [حتى تقدم] ويأتينا مددك فخرج قيس فلما أمعن أظهر ابن خازم عمداً وقال: قد ولاني ابن عامر خراسان وسار إلى قارن فظفر به وكتب بالفتح إلى ابن عامر فأقره على خراسان ولم يزل أهل البصرة ينزون من لم يكن صالح من أهل خراسان فإذا عادوا تركوا أربعة آلاف نجدة •

﴿ ذكر عدة حوادث ﴾

وفي هذه السنة مات العباس عم النبي ﷺ وكان عمره يوم مات ثمانيا وثمانين سنة كان أسن من رسول الله صلى الله عليه وسلم بثلاث سنين ، وفيها مات عبد الرحمن بن عوف وعمره خمس وسبعون سنة ، وعبد الله ابن مسعود وصلى عليه عمار بن ياسر وقيل عثمان، وتوفي عبد الله بن زيد بن عبد ربه الذي أرى الاذان (٣) •

﴿ ثم دخلت سنة ثلاث وثلاثين ﴾

في هذه السنة كانت غزوة معاوية حصن المرأة من أرض الروم بناحية ملطية ، وفيها كانت غزوة عبد الله بن

(١) تقدم ضبط. هذه الاعلام صفحة ٦٢ (٢) في الطبري « دار سنبل »

(٣) وفيها أيضاً توفي سلمان الفارسي وكنيته أبر عبد الله ويقال له سلمان الخير أصله من اصطخر ، وقيل من أهل أصبهان من قرية يقال لها جى كان من المهاجرين شهد بدرًا واحداً ، وفيها توفي سنان بن أبي سنان بن محسن الأسدي كان من المهاجرين شهد بدرًا واحداً والخندق والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ ، وفيها توفي عبد الله بن حذافة ابن قيس بن عدى بن سعد بن سهم كنيته أبو حذافة كان من هاجر الهجرتين وشهد بدرًا واحداً والخندق والمشاهد كلها وهو رسول النبي ﷺ إلى كسرى ، وفيها توفي أبو مسلم الجبلي - بالجيم - وهو من جبل صيدا بساجل دمشق أدرك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم واسلم على يد أبي بكر الصديق رضي الله عنه •

سعد أفريقية الثانية حين نقض أهلها العهد، وفيها كان مسير الاحنف إلى خراسان وفتح المروين (١) ومسير ابن عامر إلى نيسابور وفتحها في قول بعضهم، وقد تقدم ذكر ذلك، وفيها كانت غزوة قبرس في قول بعضهم وقد تقدم ذكرها مستوفى، وقيل إن فتحها كان سنة ثمان وعشرين فلما كان سنة اثنتين وثلاثين أعان أهلها الروم على الغزاة في البحر بمراكب أعطوهم إياها فغزاهم معاوية سنة ثلاث وثلاثين ففتحها عنوة فقتل وسبي ثم أقرهم على صلحهم وبعث إليهم اثني عشر ألفا فبنوا المساجد وبنى مدينة، وقيل: كانت غزوته الثانية سنة خمس وثلاثين هـ

(ذكر تسيير من سير من اهل الكوفة إلى الشام)

وفي هذه السنة سير عثمان نفرا من أهل الكوفة إلى الشام، وكان السبب في ذلك أن سعيد بن العاص لما ولاه عثمان الكوفة حين شهد على الوليد بشرب الخمر أمره أن يسير الوليد إليه فقدم سعيد الكوفة (٢) وسير الوليد وغسل المنبر فنهاه رجال من بني أمية كانوا قد خرجوا معه عن ذلك فلم يجبههم واختار سعيد وجوه الناس وأهل القادسية وقرأ أهل الكوفة فكان هؤلاء دخلته داخلا وأما إذا خرج فكل الناس يدخل عاياه فدخلوا عليه يوما فبينما هم يتحدثون قال حبيش (٣) بن فلان الاسدي: ما أجود طليحة بن عبيد الله فقال سعيد: إن من له مثل النشاستج لحقيق أن يكون جوادا والله لو أن لي مثله لأعاشكم الله به عيشا رغدا فقال عبدالرحمن ابن حبيش وهو حدث: والله لو ددت أن هذا الماطاط لك - يعني سعيد - وهو ما كان الاكاسرة على جانب الفرات الذي يلي الكوفة فقالوا: فض الله فاك والله لقد هممنا بك فقال أبوه غلام فلا تجازوه فقالوا: يتمنى له سوادنا قال: ويتمنى لكم أضعافه فثار به الأشر. وجندب. وابن ذى الحنكة (٤) وصعصعة. وابن الكواء. وكيل. وعمير بن ضابى. فأخذوه فثار أبوه ليمنع عنه فضر بهما حتى غشى عليهما وجعل سعيد يناشدهم (٥) ويأبون حتى قضوا منهما وطرا فسمعت بذلك بنو أسد فجاءوا فيهم طليحة فاحاطرا بالقصرور كبت القبائل فعاذوا بسعيد فخرج سعيد إلى الناس فقال: أيها الناس قوم تنازعوا وقد رزق الله العافية فردم فتراجعوا وأفاق الرجلان فقالا: قاتلنا غاشيتك فقال: لا يغشوني أبدا فكفنا ألسنتكما ولا تحزبا الناس ففعلا وقد أولتكم النفر في بيوتهم وأقبلوا يقعون في عثمان •

(١) ثنية مرو وهما مرو الشاهجان صلحا. ومرو الروذ بعد قتال شديد

(٢) هذه العبارة تفيد أن سعيدا ذهب أولا إلى الكوفة أميرا وسير الوليد إلى عثمان وما تقدم قبل هذا يزيد أن الوليد قدم على عثمان وسعيد بالمدينة وشهد عليه الشهود وحده عثمان وفي رواية لم تصح أن الذي تولى ضربه الحد سعيد بن العاص وأن ذلك سبب العداوة بين ذريتهما والصحيح أن الذي تولى ضربه عبد الله بن جعفر حين امتنع الحسن بن علي من ذلك (٣) الذي في الطبرى: عبد الرحمن بن خنيس وما هنا أشبه بالصواب

(٤) الذي في الطبرى بالباء لا بالنون وهى بضم الحاء وسكون الباء الموحدة

(٥) إذا كانت هذه الرواية صحيحة أو التي تليها. فانها تدل على ضعف شديد في حكم سعيد بن العاص إذ يضرب سماره ظلما أو يضرب صاحب شرطته الذي هو المحافظ على الامن في مدينته بحضرتة وتنتهك حرمة مجلسه بهذه الأعمال لا يكون منه الا التسكين، وسبيل مثل هؤلاء الناس أن ينهلوا عقوبة حتى يتعلموا أن لمجلس الأمير حرمة - فابن الذي يقول: أنبت أن النار بعدك أو قدت واستب بعدك يا كليب المجلس وتسكلموا في أمر كل عظمة لو كنت شاهد أمرهم لم يذبوا

وقيل : بل كان السبب في ذلك انه كان يسمر عند سعيد بن العاص وجوه اهل الكوفة منهم مالك بن كعب الارجسي والاسود بن يزيد وعلقمة بن قيس النخعيان ومالك الاشتر وغيرهم فقال سعيد: انما هذا السوادستان قريش فقال الاشتر: اتزعم ان السواد الذي افاه الله علينا باسيا فاستان لك واقومك؟ وتكلم القوم معه فقال عبد الرحمن الاسدي وكان على شرطة سعيد: اتردون على الامير دقائه واغلاظ لهم فقال الاشتر: من ههنا لا يفوتكم الرجل فرثبوا عليه فوطئوه وطأ شديدا حتى غشى عليه ثم جروا برجله فنضخ بماء فأفاق فقال: قتلتني من انتخببت فقال : والله لا يسمر عندي أحد أبدا فجعلوا يجلسون في مجالسهم يشتمون عثمان وسعيدا واجتمع اليهم الناس حتى كثروا فكتب سعيد واشراف اهل الكوفة إلى عثمان في إخراجهم فكتب اليهم ان يلحقوهم بمعاوية وكتب إلى معاوية ان نفرأ قد خلقوا للفتنة فأقم عليهم وانهم فان آنسيت منهم رشدا فأقبل وإن اعيوك فارددهم على *

فلما قدموا على معاوية أنزلهم كنيسة مريم واجرى عليهم ما كان لهم بالعراق بأمر عثمان وكان يتغذى ويتعشى معهم فقال لهم يوما: انكم قوم من العرب لكم أسنان وألسنة وقد أدركتم بالاسلام شرفا وغلبتم الامم وحويتهم مواريثهم وقد بلغني أنكم نعتتم قريشا (١) ولولم تكن قريش كنتم أدلة ان انتم لكم جنة فلا تفرقوا عن جنتكم وان أنتمكم يصبرون لكم على الجور ويحتملون منكم المؤنة والله لنتنن أوليبتاينكم الله بمن يسومكم السوء ولا يحمدكم على الصبر ثم تكونون شركاهم فيما جررتهم على الرعية في حياتكم وبعد وفاتكم فقال رجل منهم وهو صعصعة: أما با ذكرت من قريش فانها لم تكن أكثر العرب ولا أمنعها في الجاهلية فتخوفنا، وأما ما ذكرت من الجنة فان الجنة إذا اخترقت خالص الينا فقال معاوية : عرفتمكم الآن وعليت أن الذي أغراكم على هذا قلة العقول وأنت خطيهم ولا أرى لك عقلا أعظم عليك أمر الاسلام [وأذكرك به] وتذكرني بالجاهلية اخزي الله قوما عظموا أمرهم افقموا عني ولا اظنكم تفقهون ان قريشا لم تعز في جاهلية ولا اسلام او بالله تعالى لم تكن باكثر العرب ولا أشدهم ولكنهم كانوا كرمهم احسابا واحضهم انسابا واهلهم مرواة ولم يمتنعوا في الجاهلية والناس يأكل بعضهم بعضا الا بالله فبوأهم حرما آ منا يتخطف الناس من حولهم هل تعرفون عربيا أو عجميا أو أسود أو أحمر إلا وقد أصابه الدهر في بلده وحرمته إلا ما كان من قريش فانهم لم يرددهم أحد من الناس بكيد الا جعل الله خده الأسفل حتى أراد الله أن يستنقذ من أكرم واتبع دينه من هو ان الدنيا وسوء مرد الآخرة فارضى لذلك خير خلقه ثم ارتضى له أصحابا يمكن خيارهم قريشاً ثم بنى هذا الملك عليهم وجعل هذه الخلافة فيهم فلا يصاح ذلك إلا عليهم فكان الله يحوطهم في الجاهلية وهم على كفرهم افتراء لا يحوطهم وهم على دينه أف لك ولا صحابك أما أنت يا صعصعة فان قريتك شر القرى انتننا بيتنا وأعمقها واديا وأعرفها بالشروالامها جيرانا لم يسكنها شريف قط ولا وضيع الا سب بها ثم كانوا الام العرب القابا واصهارا نزاع الامم وأنتم جيران الخط وفعلة فارس حتى أصابتكم دعوة النبي ﷺ لم تسكن البحرين فتشركهم في دعوة النبي ﷺ فأنت شرقومك حتى اذا برزك الاسلام وخلطك بالناس اقبلت تبغى دين الله عوجا وتنزع إلى الذلة ولا يضر ذلك قرشا ولا يضعهم وان يمنعهم من تأدية ما عليهم إن الشيطان عنكم غير غافل قد عرفكم بالشر فاغرى بكم الناس وهو صار عكم ولا تدركون بالشر أمرا أبدا الا فتح الله عايكم شرا منه واخزي

(١) من هنا نفهم ان القوم انما كانوا في الحقيقة يحقدون على قريش ولابة الامر وانهم يظهرون شيئا ويريدون سراه وان معاوية هو الذي فهم حقيقة ما يريدون

ثم قام وتركهم فتقاصرت اليهم أنفسهم فلما كان بعد ذلك اتاهم فقال إني قد أذنت لكم فاذهبوا حيث شئتم لا ينفع الله بكم أحدا أبدا ولا يضره ولا أنتم برجال منفعة ولا مضره فان اردتم النجاة فالزموا جماعتكم ولا يبطركم الانعام فان البطر لا يعترى الخيار اذهبوا حيث شئتم فسا كتب إلى أمير المؤمنين فيكم فلما خرجوا دعاهم وقال لهم : إني معيد عليكم أن رسول الله ﷺ كان معصوما فولاني وادخلني في امره، ثم استخلف أبو بكر فولاني، ثم استخلف عمر فولاني ثم استخلف عثمان فولاني ولم يولني أحد الا وهو عنى راضوا انما طلب رسول الله ﷺ للاعمال أهل الجزاء من المسلمين والغناء وان الله ذو سطوات ونهات يكره مكر به فلا تعرضوا الامر وأنتم تعلمون من أنفسكم غير ما تظرون فان الله غير تارككم حتى يختبركم ويبدى للناس سرايركم، وكتب معاوية إلى عثمان إنه قدم على أقرام ليست لهم عقول ولا اديان اضجرهم العدل لا يريدون الله بشيء ولا يتكلمون بحجة انما همهم الفتنة وأوال أهل الذمة والله مبتليهم ومختبرهم ثم فاضحهم ومخزيهم وايسوا بالذين ينكون أحدا الامع غيرهم فانه سعيدا ومن عنده عنهم فانهم ليسوا الا كثر من شغب ونكير فخرجوا من دمشق فقالوا لا ترجعوا بنا إلى الكوفة فانهم يشمتون بنا ولكن ميلوا إلى الجزيرة فسمع بهم عبد الرحمن بن خالد بن الوليد وكان على حصر فدعاهم فقال: يا آله الشيطان لا مرحبا بكم ولا أهلا قد رجح الشيطان محسورا وأنتم بعد نشاط حسرت الله عبد الرحمن ان لم يؤدبكم يا معشر من لا أدري أعرب هم أم عجم لا تقولوا لي ما بلغني انكم قلمت معاوية أنا ابن خالد بن الوليد أنا ابن من قد عجمته العاجمات أنا ابن فاقى الردة والله أن بلغني يا صعصعة أن أحدا من معي دق انفك ثم غمصك (١) لا طيرن بك طيرة بعيدة المهوى فأقامهم شهرا كلما ركب امشاهم فاذا مر به صعصعة قال: يا ابن الخطيئة اعلمت أن من لم يصلحه الخير أصلحه الشر مالك لا تقول كما بلغني انك قلت لسعيد. ومعاوية فيقولون نتوب إلى الله أقالنا أقالك الله فإزالوا به حتى قال: تاب الله عليكم وسرح الأشر إلى عثمان فقدم إليه ثانيا فقال له عثمان: احل حيث شئت فقال مع عبد الرحمن بن خالد فقال: ذلك اليك فرجع إليه *

قيل: وقد روى أيضا نحو ما تقدم وزادوا فيه ان معاوية لما عاد اليهم من القابلة وذكرهم كان مما قال لهم: واني والله لا آمركم بشيء إلا وقد بدأت فيه بنفسى وأهل بيتى وقد عرفت قریش أن أبا سفيان كان أكرمها وابن أكرمها إلا ما جعل الله لنبيه ﷺ فانه انتخبه وأكرمته واني لاظن أن أبا سفيان لو ولد الناس لم يلد الا حازما، فقال صعصعة: قد كذبت قد ولدتهم خير من ابى سفيان من خلقه الله بيده ونفخ فيه من روحه وأمر الملائكة فسجدوا له وكان فيهم البر والفاجر والأحق والكيس فخرج تلك الليلة من عندهم ثم اتاهم القابلة فتحدث عندهم طويلا ثم قال: ايها القوم ردوا خيرا أو اسكتوا وتفكروا وانظروا فيما ينفعكم وينفع اهل اليكم والمسلمين فاطلبوه فقال صعصعة: (٢) لست باهل ذلك ولا كرامة لك ان تطاع في معصية الله فقال: ليس اول ما ابتدأتكم به أن أمرتكم بتقوى الله وطاعة نبيه وان تعصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا قالوا: بل أمرت بالفرقة وخلاف ما جاء به النبي ﷺ فقال: انى ما أمركم الآن ان كنتم فعلت فاتوب إلى الله وأمركم بتقواه وطاعته وطاعة نبيه ﷺ ولزوم الجماعة وان توقروا أئمتكم وتدلوهم على أحسن ما قدرتم عليه فقال

(١) الذى فى الطبرى (ثم أمصك) أى قال لك مص من أهلك. أو أمك (٢) الذى أراه أن هذه الرواية غير صحيحة لأنها لو حصلت لمكر بهم معاوية واذقهم عواقبها بحيلة من حيلة

صعصعة : فأنا نأمرك أن تعتزل عملك فان في المسلمين من هو أحق به منك، من كان أبوه أحسن قدما في الاسلام من أبوك وهو أحسن في الاسلام قدما، هناك فقال: والله ان لي في الاسلام قدما ولغيري كان أحسن قدما، منى ولكنه ليس في زمانى احد اقرب على ما انا فيه منى ولقد رأى ذلك عمر بن الخطاب فلو كان غيرى اقرب منى لم تكن عند عمر هو ادة لى ولا لغيرى ولم احدث من الحدث ما ينبغي لى ان اعتزل عملى ولو رأى ذلك أمير المؤمنين لكتب الى فاعتزلت عمله فهلا فان في ذلك وأشباهه ما يتعنى الشيطان ويأمر، ولعمري لو كانت الأمور تقضى على رأيكم وأمانيتكم ما استقامت لأهل الاسلام يوما ولا ليلة فعاودوا الخير وقولوه وان لله لسطوات وانى لخائف عليكم ان تتابعوا في مطاردة الشيطان ومعصية الرحمن فيحلكم ذلك دار الهوان في العاجل والآجل فوثبوا عليه وأخذوا رأسه (١) ولحيته فقال: مه ان هذه ليست بارض الكوفة والله لو رأى أهل الشام ما صنعتتم بي ما، ملكت ان انهاهم عنكم حتى يقتلوكم فلعمرى ان صنيعكم لي شبه بعضه بعضا ثم قام (٢) من عندهم، وكتب إلى عثمان نحو الكتاب المتقدم فكتب اليه عثمان يامره أن يردهم إلى سعيد بن العاص بالكوفة فردهم فاطلقوا السنتهم فضج سعيد منهم إلى عثمان فكتب اليه عثمان أن يسيرهم إلى عبد الرحمن بن خالد بن جندب فسيرهم اليها فانزلهم عبد الرحمن واجرى عليهم رزقا وكانوا الاكثر وثابت بن قيس الهمداني، وكديل بن زياد، وزيد بن صوحان، وأخاه صعصعة، وجندب بن زهير الغامدي، وجندب بن كعب الازدي، وعروة بن الجعد، وعمرو بن الحنظلي، وابن الكواء، قيل: سأل معاوية ابن الكواء عن نفسه فقال: انت بعيد الثرى كثير المرعى طيب البديهة بعيد الغورى الغالب عليك الحلم ركن من أركان الاسلام سدت بك فرجة مخوفة قال: فاخبرني عن أهل الأحداث من الامصار فانك أعقل اصحابك؟ قال: اما أهل المدينة فهم أحرص الامة على الشر وأعجزهم عنه، وأما أهل الكوفة فأنهم يرددون جميعا ويصدرون شتى، وأما أهل مصر فهم أوفى الناس بشر وأسرعهم ندامة، وأما أهل الشام فهم أطوع الناس لمرشدهم واعصاهم لمغويهم.

(ذكر تسيير من سير من أهل البصرة الى الشام)

ولما مضت ثلاث سنين من اماره عبد الله بن عامر بلغه ان رجلا نزل على حكيم (٣) بن جبلة العبدي وكان عبد الله بن سبأ المعروف بابن السوداء هو الرجل النازل عليه واجتمع اليه نفر فطرح (٤) اليهم ابن السوداء ولم يصرح فقبلوا منه فأرسل اليه ابن عامر فسأله من أنت؟ فقال: رجل من أهل الكتاب رغبت في الاسلام وفي جوارك فقال: ما يبلغني ذلك اخرج عنى فخرج حتى أتى الكوفة فأخرج منها فقصد مصر فاستقر بها وجعل يكاتبهم ويكاتبونه وتختلف الرجال بينهم، وكان حمران بن أبان قد تزوج امرأة في عندها ففرق عثمان بينهما وضربه وسيره إلى البصرة فلزم ابن عامر فتذاكروا يوما المرور بعامر بن

(١) انى اشك في حصول هذه الجراة منهم وهم يعلون انهم انما سيروا اليه لتولى تاديبهم (٢) في الطبري ثم أقام وما هنا هو الصحيح (٣) حكيم بضم ففتح فسكون وكان حكيم بن جبلة لصا. إذا قفل الجيوش خنس عنهم فسعى في الأرض فسادا فيغير على أهل الذمة ويتنكر لهم ويفسد في الأرض ويصيب ما شاء ثم يرجع. فشكاه أهل الذمة وأهل القبلة إلى عثمان فكتب إلى ابن عامر أن احبسه ومن كان مثله فلا يخرج من البصرة حتى تأنسا منه رشدا فحبسه فكان لا يستطيع ان يخرج (٤) أى القى اليهم كلاما في الطعن على ولاية عثمان الخلفه دون على ونحو ذلك

عبد القيس (١) فقال حمران: ألا أسبقكم فاخبره فخرج فدخل عليه وهو يقرأ في المصحف فقال الأمير: يريد المرور بك فاحببت أن أعلمك فلم يقطع قراءته فقام من عنده فلما انتهى إلى الباب لقيه ابن عامر فقال: أنه لا يرى لآل ابراهيم عليه فضلا ودخل عليه ابن عامر فأطبق المصحف وحده فقال له ابن عامر: ألا تغشانا فقال سعد ابن أبي القرحاء (٢) يحب الشرف فقال: الا نستعملك فقال حصين بن الحر يحب العدل فقال: الا تزوجك؟ فقال ربيعة بن عسل (٣) يعجبه النساء فقال: إن هذا يزعم أنك لا ترى لآل ابراهيم عليك فضلا ففتح المصحف فكان أول ما وقع عليه (إن الله اصطفى آدم ونوحا وآل ابراهيم وآل عمران على العالمين) فسعى حمران وأقام حمران بالبصرة ماشاء الله وأذن له عثمان فقدم المدينة ومعه قوم فسعوا بعامر بن عبد القيس انه لا يرى التزويج (٤) ولا يأكل اللحم ولا يشهد الجمعة فالحقه معاوية فلما قدم عليه رأى عنده ثريدا فأكل أكلأ عربيا (٥) فعرف أن الرجل مكذوب عليه فعرفه معاوية سبب اخراجه فقال: أما الجمعة فاني أشهد هاني مؤخر المجلس ثم أرجع في أوائل الناس، وأما التزويج فاني خرجت وأنا يخطب علي. وأما اللحم فقد رأيت ولكني لا آكل ذبائح القضاة منذ رأيت تصابا بجر شاة إلى مذبحها ثم رضع السكين على حلقتها فإزال يقول: النفاق النفاق حتى ذبحها قال: فأرجع قال: لا أرجع إلى بلد استحل أهله منى ما استحلوا فكان يكون في السواحل فكان يلقي معاوية فيكثر معاوية ان يقول: ما حاجتك؟ فيقول: لا حاجة لي فلما كثر عليه قال: ترد علي من حر البصرة شيئا لعل الصوم ان يشتد علي فانه يخف علي في بلادكم هـ

(ذكر عدة حوادث)

وحج بالناس عثمان، وفيها مات المقداد بن عمرو المعروف بالمقداد بن الاسود صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأوصى ان يصلى عليه الزبير، وفيها توفي الطفيل. والحسين ابنا الحرث بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف شهدا بدرأ وأحدا، وقيل: ماتا سنة احدى وثلاثين وقيل: اثنتين وثلاثين *

(ثم دخلت سنة اربع وثلاثين)

قيل: فيها كانت غزوة الصواري في قول بعضهم: وقد تقدم ذكرها، وفيها تكاتب المنحرفون عن عثمان للاجتماع لمناظرته فيما كانوا يذكرون انهم نقموا عليه *

(ذكر الخبر عن ذلك وعن يوم الجرعة)

قد ذكرنا خبر المسير من الكوفة ومقامهم عند عبد الرحمن بن خالد بن الوليد، ووفد سعيد بن العاص

(١) مر بنا في غزوة أن عامر بن عبد قيس جاء بحقين فيهما جوهر نفيس فاداهما إلى صاحب الاقباض. ومثل عن اسمه فاني وقال. ادبتهما لله لا طلبا للمدح والثناء. فاتبعوه من يعلم علمه فاذا هو عامر بن عبد قيس - قال الطبري وكان منقبضا عن الناس (٢) الذي في الطبري وابن أبي العرجاء، (٣) عسل بكسر العين وسكون السين (٤) لا أرى أحدا أشد سماجة وفضولا من قوم يدخلون بين الرجل وبين فرجه وبطنه - رجل لا يرى نفسه أهلا لان يرضى امرأته إن تزوج مثلا فما شان الناس وما شانه. ورجل لا يريد أن يترفه باكل اللحمان فما يهمهم من شأنه؟ (٥) الذي في الطبري (فاكل أكلأ غريبا) وما في الأصل البق

الى عثمان سنة احدى عشرة من خلافة عثمان، وكان سعيد قد ولى قبل مخرجه الى عثمان سنة وبعض
 أخرى الأسعث بن قيس اذريجان، وسعيد بن قيس الرى، والنسير العجلي همذان، والسائب بن الأقرع
 أسيدان، ومالك بن حبيب ماه، وحكيم بن سلام الحزامي (١) الموصل. وجريير بن عبدالله فرقيسياوسلمان
 ابن ربيعة الباب، وجعل القعقاع بن عمرو على الحرب، وعلى حلوان عتيبة بن النحاس وخلت الكوفة من الرؤساء فخرج
 يزيد بن قيس وهو يريد خلع عثمان ومعه الذين كان ابن السوداء يكاتبهم فأخذ القعقاع بن عمرو.
 فقال: إنما نستعفى من سعيد فقال: أما هذا فنعم فتركه وكاتب يزيد المسيرين في القدوم عليه فسار الاشر
 والذين عند عبد الرحمن بن خالد فسبقهم الاشر فلم يفجأ الناس يوم الجمعة الا والاشتر على باب المسجد
 يقول جئتكم من عند امير المؤمنين عثمان وتركت سعيدا يريد على نقصان نساتكم على مائة درهم ورد
 اولى البلاء منكم الى الفين ويزعم أن فيكم بستان قریش فاستخف الناس وجعل أهل الرأى ينهونهم فلا
 يسمع منهم فخرج يزيد وأمر مناديا ينادى من شاء أن يلحق بيزيد لرد سعيد فليفعل فبقى اشرف الناس
 وحلماؤهم في المسجد وعمرو بن حريث يومئذ خليفة سعيد فصعد المنبر فحمد الله واثنى عليه وامرهم بالاجتماع
 والطاعة (٢) فقال له القعقاع: اترد السيل عن ادراجهم هيات لا والله لا يسكن الغوغاء الا المشرفية ويوشك
 أن تلتضى ويعجون عجيج العيدان (٣) ويتمنون ما هم فيه اليوم فلا يرد الله عليهم ابدا فاصبر قال: اصبر
 وتحول الى منزله وخرج يزيد بن قيس فزل الجرعة وهى قريب من القادسية ومعه الاشر فوصل اليهم
 سعيد بن العاص فقالوا: لا حاجة لنا بك قال: إنما كان يكفيمكم ان تبعثوا الى امير المؤمنين رجلا واهل يخرج
 الالف لهم عقول الى رجل واحد ثم انصرف عنهم واحسوا بمولى له على بعير قد حسر فقال: والله ما كان ينبغي لسعيدان
 يرجع فقتله الاشر ومضى سعيد حتى قدم على عثمان فأخبره بما فعلوا وانهم يريدون البدل وانهم يختارون ابا موسى
 فجعل ابا موسى الأشعري اميرا وكتب (٤) اليهم: اما بعد فقد امرت عليكم من اخترتم واعفيتكم من سعيد والله
 لا قرضكم عرضى ولا بذانكم صبرى ولا استصلحناكم بحمدى فلا تدعوا شيئا احببتموه لا يعصى الله فيه الا سألتموه
 ولا شيئا كرهتموه لا يعصى الله فيه الا ما استعفيتم منه انزل فيه عندما احببتم حتى لا يكون لكم على الله حجة ولنصبرن
 كما امرنا حتى تبلغوا ما تريدون ورجع من الامراء من قرب من الكوفة فرجع جريير من فرقيسيا وعتيبة بن النحاس من
 حلوان وخطبهم أبو موسى وامرهم بازوم الجماعة وطاعة عثمان فاجابوا الى ذلك وقالوا: صل بنا فقال: لا الا
 على السمع والطاعة لعثمان قالوا: نعم فصلى بهم واتاه ولاته فولاهم، وقيل: سبب يوم الجرعة انه كان قد
 اجتمع ناس من المسلمين فتذاكروا أعمال عثمان فاجمع رأيهم فارسلوا اليه عامر بن عبدالله التميمي ثم العنبري

(١) فى الطبرى « وحكيم بن سلامة الحزامى » (٢) ذكر خطبته ابن جرير فى تاريخه قال . اذكروا
 نعمة الله عليكم اذا كنتم اعداء قالف بين قلوبكم فاصبحتم بنعمته اخوانا بعد ان كنتم على شفا حفرة من النار
 فانقذكم منها فلا تمودوا فى شر قد استنقذكم الله عز وجل منه ابعد الاسلام وهديه وسنته لا تعرفون حقا ولا تصيبون
 بابه؟ فقال القعقاع الشيخ « ٣ » فى الطبرى « عجيج العتدان »
 « ٤ » هذا الكتاب من عثمان . ظهر من مظاهر ضعف السياسة لانه مدرجة الى طغيانهم وتماديهم فى باطلهم
 ومثل هذا الكتاب عون لهم على الاغراق فى الباطل

وهو الذي يدعى عامر بن عبد القيس (١) فاتاه فدخل عليه فقال له : ان ناسا من المسلمين اجتمعوا ونظروا في أعمالك فوجدوك قد ركبت امورا عظاما فاتق الله [عز وجل] وتب اليه فقال عثمان : انظروا الى هذا فان الناس يزعمون انه قارىء ثم هو يحيى يكلمنى في المحقرات ووالله ما يدري ايز الله تعالى عامر : [انى لادرى اين الله قال : نعم والله ما تدري اين الله قال عامر :] بلى والله انى لادرى ان الله لبالمرصاد [لك] فارسل عثمان إلى معاوية . وعبد الله بن سعد . وإلى سعيد بن العاص . وعمر بن العاص . وعبد الله بن عامر فجمعهم فشاروهم وقال لهم : ان لكل امرىء وزراء ونصحاء وانكم وزرائى ونصحاى وأهل ثقتى وقد صنع الناس ما قد رأيتم وطلبوا الى أن أعزل عمالى وان أرجع عن جميع ما يكرهون الى ما يحبون فاجتهدوا رأيكم [وأشيروا على] فقال له ابن عامر : أرى لك يا أمير المؤمنين أن تشغلهم بالجهاد عنك حتى يذلوا لك ولا يكون همة أحدهم إلا في نفسه وما هو فيه من دبر دابته وقمل فروته ، وقال سعيد : احسم عنك الداء فاقطع عنك الذى تخاف ان لكل قوم قادة متى تهلك يتفرقوا ولا يجتمع لهم أمر فقال عثمان : إن هذا هو الرأى لولا ، وفيه ، وقال معاوية : أشير عليك أن تأمر امراء الأجناد فيكفيك كل رجل منهم ما قبله وأكفيك أنا أهل الشام ، وقال عبد الله بن سعد : إن الناس أهل طمع فاعطهم من هذا المال تعطف عليك قلوبهم ، ثم قام عمرو بن العاص فقال : يا أمير المؤمنين إنك قد ركبت الناس بمثل بنى أمية فقلت وقالوا وزغت وزاغوا فاعتدل أو اعتزل فان أبيت فاعتزم عزما واقدم قدما فقال له عثمان : مالك قمل فرك؟ أهذا الجدم منك فسكت عمرو حتى تفرقوا فقال : والله يا أمير المؤمنين لانت أكرم على من ذلك ولاكنى علمت أن بالباب من يباغ الناس قول كل رجل منا فاردت أن يبلغهم قولى فيثقوا بى فانود اليك خيرا وادفع عنك شرأ فرد عثمان عماله إلى أعمالهم وأمرهم بتجهيز الناس في البعث وعزم على تحريم أعطياتهم ليطيعوه ورد سعيدا إلى الكوفة فلقبه الناس من الجرعة (٢) وردوه كما سبق ذكره . قال أبو ثور الحدائى (٣) جلست إلى حذيفة . وأبى مسعود الانصارى بمسجد الكوفة يوم الجرعة فقال أبو مسعود : ما أرى أن ترد على عقبها حتى يكون فيها داء فقال حذيفة : والله اتردن على عقبها ولا يكون فيها محجمة دم ودا أرى اليوم شيئا إلا وقد علمته والنبي ﷺ حتى فرجع سعيد إلى عثمان ولم يسفك دم وجاء أبو موسى أميرا وأمر عثمان حذيفة بن اليمان أن يغزو الباب فسار نحوه •

(ذكر ابتداء قتل عثمان)

في هذه السنة تكاتب نفر من أصحاب رسول الله ﷺ وغيرهم بعضهم إلى بعض أن اقدموا فان الجهاد عندنا (٤) وعظم الناس على عثمان ونالوا منه [أقبح ما نيل من أحد] وايس أحد من الصحابة ينهى ولا يذب إلا نفر منهم زيد بن ثابت . وأبو أسيد الساعدى . وكعب بن مالك . وحسان بن ثابت فاجتمع الناس فكلماوا على بن أبى طالب فدخل على عثمان فقال له : الناس ورائى وقد كلمونى فيك والله ما أدرى . أقول لك ولا أعرف

(١) لا يخفى على القارىء ان عامر بن عبد قيس كان عثمان قد سيره الى الشام من قبل وانه أقام بالشام ولم يرجع الى العراق فهذه الرواية واهنة «٢» وهو مكان مشرف قرب القادسية «٣» نسبة الى حذاء حتى من مرادقاله الطبرى «٤» فى البداية والنهاية وتكاتب اهل مصر . واهل الكوفة . واهل البصرة وتراسلوا ، وزورت كتب على لسان الصحابة الذين بالمدينة ، وعلى لسان على . وطاعة . والزبير يدعون الناس الى قتال عثمان ونصر الدين وانه اكبر الجهاد اليوم •

شيئا تجهله ولا أدلك على أمر لا تعرفه إنك لتعلم ما أعلم ما سبقناك إلى شيء فنخبرك عنه ولا خلونا بشيء فنبلغك
وما خصصنا بأمر دونك وقد رأيت وصحبت رسول الله ﷺ وسمعت منه ونلت صوره وما ابن أبي قحافة
بأولى بالعمل منك بالحق (١) ولا ابن الخطاب بأولى بشيء من الخير منك وأنت أقرب إلى رسول الله ﷺ
رحما ولقد نلت من صهر رسول الله ﷺ ما لم ينالاه وما سبقناك إلى شيء فالت الله في نفسك فانك والله
ما تبصر من عمى ولا تعلم من جهالة وإن الطريق لواضح بين وإن أعلام الدين لقائمة، اعلم يا عثمان أن أفضل
عباد الله [عند الله] إمام عادل هدى وهدى فاقام سنة معلومة وأما بدعة متروكة فوالله إن كلا لبين وإن
السنن لقائمة لها أعلام وإن البدع لقائمة لها أعلام وإن شر الناس عند الله امام جائر ضل وأضل فامات
سنة معلومة واحيا بدعة متروكة [وإنى سمعت رسول الله ﷺ يقول : يؤتى يوم القيامة بالامام الجائر
وليس معه نصير ولا عاذر فيلقى في جهنم فيدور في جهنم كما تدور الرحي ثم يرتطم في غمرة جهنم] وإنى
أحذرك الله وسطواته ونقماته فان عذابه شديد أليم وأحذرك ان تكون امام هذه الأمة الذى يقتل (٢) فيفتح
عليها القتل والقتال إلى يوم القيامة ويلبس أمورها عليها ويتركها شيئا لا يبصرون الحق لعلو الباطل ؛ وجون
فيها موجا ويمرجون فيها مرجا ، فقال عثمان : قد علمت والله ليقولن الذى قات أم-ا والله لو كنت مكانى
ما عنفتك ولا أسلمتلك ولا عبت عليك ولا جئت منكرا أن وصلت رحما وسددت خلة وآويت ضائعا ووليت
شبيها بمن كان عمر يولى، أنشدك الله يا على هل تعلم أن المغيرة بن شعبه ليس هناك؟ قال : نعم قال : فتعلم أن عمر
ولاه؟ قال : نعم قال : فلم تلومنى أن وايت ابن عامر فى رحمه وقرابته؟ قال على : إن عمر كان يظأ على صماخ من ولى
إن بلغه عنه حرف جلبه ثم بلغ به أقصى العقوبة (٣) وأنت لا تهمل ضعف ورقت على أقربائك قال عثمان :
وهم أقرباؤك أيضا قال. أجل ان رحمهم منى لقريبة ولكن الفضل فى غيرهم قال عثمان : هل تعلم أن عمر ولى
معاوية فقد وليته فقال : على أنشدك الله هل تعلم أن معاوية كان أخوف لعمر من يرفأ غلام عمر له قال : نعم
قال : على فان معاوية يقطع الأمور دونك ويقول للناس هذا أمر عثمان وأنت تعلم ذلك فلا تغير عليه ، ثم
خرج على من عنده وخرج عثمان على أثره فجلس على المنبر ثم قال : أما بعد فان لكل شيء آفة ولكل أمر
عامة وان آفة هذه الآفة وعامة هذه النعمة عيا بون طعانون يرونكم ما تحبون ويسترون عنكم ما تكرهون (٤)
يقولون لكم ويقولون أمثال النعام يتبعون أول ناعق أحب مواردهم اليهم (٥) البعيد لا يشربون الانغصا
ولا يردون إلا عكرا يقوم لهم رائد (٦) وقد أعبتكم الأمور إلا فقد والله عبتم على ما أقررتم لابن
الخطاب بمثله ولكنه وطئكم برجله وضربكم بيده وقمعكم بلسانه فدنتم له على ما أحببتكم وكرهتم ولنت لكم
وأوطأتكم كتفى وكففت يدي ولسانى عنكم فاجترأتم على أما والله لانا أعز نفرا وأقرب ناصرا وأكثر
عددا واحرى ان قلت . هلم اتى الى ، ولقد عدت لكم اقربانا وافضات عليكم فضولا وكشرت لكم عن نابى

« ١ » عبارة الطبرى « بأولى بعمل الحق منك » وهى اوضح « ٢ » عبارة الطبرى « واحذرك ان تكون امام هذه
الأمة المقتول فانه يقال يقتل فى هذه الأمة امام فيفتح عليها » الخ « ٣ » الذى فى الطبرى اقصى الغاية وكذا فى البداية والنهاية
وقوله بعد « ورققت » بقاين وفى الطبرى رفقت بفاء نقاف و « اهانها والصحيح « ٤ » فى الطبرى « ويسرون ما تكرهون »
« ٥ » فى الطبرى « مواردنا اليها » « ٦ » فى الطبرى لا يقوم لهم رائد بزيادة لا وهى الصحيحة

واخرجتم مني خلقا لم يكن أحسنه ومنطقا لم أنطق به فكفروا عنى السنتكم وعيبكم وطعنكم على ولا تسم فاني كففت عنكم من لو كان هو الذي يكلمكم لرضيتم منه بدون منطقي هذا، الا فما تفقدون من حقكم والله ما قصرت عن بلوغ ما باغ من كان قبلي ولم تكونوا تختافون عليه فقام مروان بن الحكم فقال: ان شئتم حكمتا والله ما بيننا وبينكم السيف نحن وانتم والله كما قال الشاعر:

فرشنا لكم اعراضنا فنبت بكم مغارسكم تبنون في دمن الثرى

فقال عثمان: اسكت لا مسكت (١) دعني واصحابي ما منطقتك في هذا ألم أتقدم اليك أن لا تنطق؟ فسكت مروان ونزل عثمان عن المنبر (٢) فاشتد قوله على الناس وعظم وزاد تألبهم عليه *

(ذكر عدة حوادث)

وحج هذه السنة بالناس عثمان، وفي هذه السنة توفي كعب الاحبار وهو كعب بن ماتع وأسلم أيام عمر، وفيها مات أبو عبيس عبد الرحمن بن جبر الانصاري شهد بدرًا، وفيها مات مسطح بن أثانة المظابي وهو ابن ست وخمسين سنة، وقيل: بل عاش وشهد صفين مع علي وهو الاكثر وكان بدرية، وفيها توفي عبادة ابن الصامت الانصاري وهو من شهد العقبة وكان نقيبا بدرية. وعاقل بن البكير (٣) وهو بدرية أيضا *

(ثم دخلت سنة خمس وثلاثين)

(ذكر مسير من سار الى حصر عثمان)

قيل: في هذه السنة كان مسير من سار من أهل مصر الى ذى خشب ومسير من سار من أهل العراق الى ذى المروة، وكان سبب ذلك ان عبد الله بن سبأ كان يهوديا [من أهل صنعاء امه سوداء] وأسلم أيام عثمان ثم تنقل في الحجاز ثم بالبصرة ثم بالكوفة ثم بالشام يريد اضلال الناس فلم يقدر منهم على ذلك فاخرجه أهل الشام فأتى مصر فاقام فيهم وقال لهم: العجب من يصدق ان عيسى يرجع ويكذب ان محمدا يرجع [وقد قال الله عز وجل: (ان الذي فرض عليك القرآن لرادك الى معاد) محمد احق بالرجوع من عيسى] فوضع لهم الرجعة فقبلت منه ثم قال لهم بعد ذلك: انه كان لكل نبي وصي وعلي وصي محمد فمن اظلم من لم يجز وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم ووثب علي وصيه وان عثمان اخذها بغير حق فانهمضوا في هذا الأمر وابدؤا بالطعن على أمرائكم وأظهروا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر تستميلوا به الناس وبث دعائه وكاتب من استفسد في الامصار وكاتبوه ودعوا في السر الى ما عليه رأيهم وصاروا يكتبون الى الامصار

(١) بضم السين المهملة وكسر الكاف مشددة «٢» روى هذا الكتاب في الطبرى بزيادة وفضل فضل من مال فمالي لا اصنع في الفضل ما اريد؟ فلم كنت اما، «٣» وهذه المحاررة بينه وبين علي، وهذه الخطبة حجة على عثمان لانه لان الكتابة لم تكن وقها على بنى امية وقد حرم الله غيرهم منها بل في الصحابة وابنائهم كفاء يتظرون الاعمال فتخطيهم وقصر الولاية على بنى امية يحفظ قلوبهم ويميل بهم الى الاصغاء الى من يعيبونه وان كان معهم ولا تته كفاء

(٣) وقع في البداية والنهـ اية « غافل بن البكير » وهو تصحيف من الناسخ وغلط من المصحح، وتوفى في هذه السنة ابو طلحة الانصاري واسمه زيد بن سهل بن الاسود احد بنى مالك بن النجار وكان من النقباء ليلة العقبة شهد بدرًا والمشاهد كلها *

بكتب يضعونها في عيب ولاتهم ويكتب أهل كل مصر منهم الى مصر آخر بما يصنعون حتى تناولوا بذلك المدينة وأوسعوا بذلك الأرض اذاعة فيقول: أهل كل مصر انا لفي عافية مما ابتلى به هؤلاء. إلا أهل المدينة فانهم جاءهم ذلك عن جميع الامصار فقالوا: انا لفي عافية مما فيه الناس فاتوا عثمان فقالوا: يا أمير المؤمنين آياتك عن الناس الذي يأتينا؟ فقال: [لا والله] ما جاني الا السلامة وانتم شركائي وشهود المؤمنين، فاشيروا على قالوا: نشير عليك ان تبعث رجالا ممن تثق بهم الى الامصار حتى يرجعوا اليك باخبارهم فدعا محمد بن مسلمة فارس له الى الكوفة، وأرسل اسامة بن زيد الى البصرة، وأرسل عمار بن ياسر الى مصر، وأرسل عبدالله بن عمر الى الشام، وفرق رجالا سواهم فرجعوا جميعا قبل عمار فقالوا: ما أنكرنا شيئا أيها الناس ولا أنكره اعلام المسلمين ولا عوامهم وتأخر عمار حتى ظنوا انه قد اغتيل فوصل كتاب من عبد الله بن ابي سرح يذكر ان عمارا قد استماله قوم وانقطعوا اليه منهم عبد الله بن السوداء. وخالد بن ماجم. وسودان بن حمران وكنانة بن بشر فكتب عثمان الى أهل الامصار [اما بعد] فاني آخذ عمالي بموافاتي كل موسم وقد رفع الى أهل المدينة ان اقواما يشتمون ويضربون فمن ادعى شيئا من ذلك فليواف الموسم يأخذ حقه حيث كان مني أو من عمالي أو تصدقوا فان الله يجزي المتصدقين، فلما قرىء في الامصار بيكى الناس ودعوا لعثمان، وبعث الى عمال الامصار فقدموا عليه في الموسم عبد الله بن عامر، وعبد الله بن سعد ومعاوية، وأدخل معهم [في المشورة] سعيد بن العاص وعمر بن الخطاب فقال: ويحكم ما هذه الشكاية والاذاعة اني والله لخائف ان تكونوا صدوقا عليكم وما يصب هذا الابى فقالوا له: الم تبعث؟ الم يرجع اليك الخبر عن العوام (١)؟ الم يرجع رسلك ولم يشافهم أحد بشيء والله ما صدقوا ولا بروا ولا نعلم لهذا الامر أصلا ولا يحل الاخذ بهذه الاذاعة فقال: أشيروا على فقال سعيد: هذا أمر صنوع يلقي في السر فيحدث به الناس ودواء ذلك طلب هؤلاء، وقتل الذين يخرج هذا من عندهم (٢) وقال عبد الله بن سعد: خذ من الناس الذي عليهم اذا أعطيتهم الذي لهم فانه خير من ان تدعهم، وقال معاوية: قد وليت فوليت قرما ولا يأتيك عنهم الا الخير والرجلان أعلم بناحيتهما، والرأى حسن الادب، وقال عمرو: أرى أنك قد لنت لهم ورخيت عليهم (٣) وزدتهم على ما كان يصنع عمر فأرى ان تازم طريقة صاحبك [فشتد] في موضع الشدة وتابن في موضع اللين فقال عثمان: قد سمعت كل ما أشرت به علي والكل أمر باب يؤتى منه ان هذا الامر الذي يخاف على هذه الامة كائن وان بابه الذي يغلق عليه ليفتح فكيفه باللين والمواتاة الا في حدود الله فان فتح فلا يكون لأحد على حجة وقد علم الله اني لم آل الناس خيرا وان رحي الفتنة لدائرة فطوبى لعثمان ان مات ولم يحركها سكنوا الناس وهبوا لهم حقوقهم فاذا تعوطيت حقوق الله فلا تدهنوا فيها فلما نفر عثمان وشخص معاوية والامراء معه، واستقل على الطريق رجز به الحادي فقال:

قد علمت ضوامر المطى وضممرات عوج القسى
ان الامير بعده على وفي الزبير خلف رضى

(١) في الطبرى « عن القوم » (٢) ان رأى سعيد غاية الحزم ولكن عثمان رضى الله عنه ليس عنده

من العزيمة والجرأة ما يقدهه على مثل هذا العمل (٣) الذي في الطبرى « وتراخيت عنهم »

• وطلحة الحامى لها ولى *

فقال كعب : كذبت بل بلى بعده صاحب البغلة الشهباء يعنى معاوية فطمع فيها من يومئذ فلما قدم عثمان المدينة دعا عليا وطلحة والزبير وعنده معاوية فحمد الله معاوية ثم قال : انتم اصحاب رسول الله ﷺ وخيرته من خلقه وولاية امر هذه الامة لا يطمع فيه احد غيركم اخترتم صاحبكم عن غير غلبة ولا طمع وقد كبر وولى عمره ولو انتظرتكم به الهرم لكان قريبا مع انى ارجو ان يكون اكرم على الله ان يبلغه ذلك وقد فشت مقالة خفتها عليكم فما عتبتم فيه من شىء فهذه يدي لكم به ولا تطمعوا الناس فى امركم فوالله ان طمعوا فيه لا رأيتم منها ابدا ابارا *

قال على : مالك ولذلك لا أم لك قال : دع ابنى فانها ليست بشر امهاتكم قد اسلمت وبايعت النبي صلى الله عليه وسلم واجبني عما قولك فقال عثمان : صدق ابن اخى انا اخبركم عنى وعمى وليت ان صاحبي اللذين كانا قبلى ظلما أنفسهما ومن كان منهما بسبيل احتسابا وان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يعطى قرابته وانا فى رهط أهل عيلة وقلة معاش فبسطت يدي فى شىء من ذلك [المال] لما أقوم به فيه فان رأيتم ذلك خطأ فردوه فامرى لا امركم تبع فقالوا له : قد أصبت وأحسنتم قد أعطيت عبد الله بن خالد بن أسيد خمسين ألفا وأعطيت مروان خمسة عشر ألفا فاخذ منهما ذلك فرضوا وخرجوا راضين *

وقال معاوية : لعثمان اخرج معى الى الشام فانهم على الطاعة قبل ان يهجم عليك من لا قبل لك به فقال : لا ابيع جوار رسول الله صلى الله عليه وسلم بشىء وان كان فيه خبط عنقى (١) قال : فان بعثت اليك جندا منهم يقيم معك لثابة ان نابت قال : لا اضيق على جيران رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : والله لتغتلان ولتغزين فقال : حسبي الله ونعم الوكيل ، ثم خرج معاوية فر على نفر من المهاجرين فيهم على وطلحة والزبير وعليه ثياب السفر فقام عليهم وقال : انكم قد علمتم ان هذا الامر كان الناس يتغالون عليه حتى بعث الله نبيه صلى الله عليه وسلم وكانوا يتفاضلون بالسابقة والقدمة والاجتهاد فان أخذوا بذلك فالامر امرهم والناس لهم تبع وان طلبوا الدنيا بالتغالب سلبوا ذلك وردة الله الى غيرهم وان الله على البديل لقادر، وانى قد خلفت فيكم شيئا فاستوصوا به خيرا وكاتفوه تذكروا أسعد منه بذلك ثم ودعهم وهضى فقال على : كنت أرى (٢) فى هذا خيرا فقال الزبير : والله ما كان قط أعظم فى صدرك وصدورنا منه اليوم، واتعد المنحرفون عن عثمان يوما يخرجون فيه بالامصار جميعها اذا سار عنها الامراء فلم يتبها لهم ذلك ولما رجع الامراء ولم يتم لهم الوثوب صاروا يكاتبون فى القدوم الى المدينة لينظروا فيما يريدون ويسألوا عثمان عن أشياء لتطير فى الناس وكان بمصر محمد بن أبى بكر ومحمد بن أبى حذيفة يجرضان على عثمان *

فلما خرج المصريون خرج فيهم عبدالرحمن بن عديس البلوى فى خمسمائة، وقيل : فى ألف وفيهم كنانة بن بشر الليثى وسودان بن حمران السكونى، وقتيرة بن فلان السكونى وعليهم جميعا الغافقى بن حرب العكى، وخرج أهل الكوفة وفيهم زيد بن صوحان العبدى ، والاشتر النخعى ، وزباد بن النضر الحارثى . وعبد الله ابن الاصم العامرى وهم فى عداد أهل مصر [وعليهم جميعا عمرو بن الاصم] وخرج أهل البصرة فيهم حكيم

(١) فى الطبرى « وان كان فيه قطع خيط عنقى » (٢) الذى فى الطبرى « ما كنت أرى » وهى الصحيحة وعليها يستقيم المعنى

ابن جبلة العبدى . وذريح بن عباد . وبشر بن شريح القيسى . وابن المحترش (١) وهم بعداد أهل مصر وأيرهم
 حرقوص بن زهير السعدى فخرجوا جميعا فى شوال وأظهروا أنهم يريدون الحج فلما كانوا من المدينة على
 ثلاث تقدم ناس من أهل البصرة فنزلوا ذا خشب وكان هوام فى طاحنة وتقدم ناس من أهل الكوفة وكان
 هوام فى الزبير ونزلوا الاعوص وجاءهم ناس من أهل مصر وكان هوام فى على ونزلوا عامتهم بنى المروة
 وهشى فيما بين أهل مصر وأهل البصرة زياد بن النضر . وعبد الله بن الاصم وقال لهم: لا تعجلوا حتى ندخل
 المدينة ونزاد لكم فقد بلغنا أنهم عسكروا لنا فوالله ان كان هذا حقا واستحلوا قتالنا بعد علم حالنا ان أمرنا
 لباطل وان كان الذى بلغنا باطلا رجعنا اليكم بالخبر قالوا اذهبوا فذهبنا فدخلنا المدينة فلقيا أزواج النبى صلى الله
 عليه وسلم وعاليا . وطلحة . والزبير فقالوا: انما نريد هذا البيت ونستغنى من بعض عمالنا واستأذناهم فى الدخول
 فكلمهم ما أبى ونهاهما فرجعا الى أصحابهما فاجتمع نفر من أهل مصر فاتوا عليا ونفر من أهل البصرة فاتوا
 طلحة ونفر من أهل الكوفة فاتوا الزبير وقال كل فريق منهم: ان بايعنا صاحبنا والا كذبناهم وفرقنا جمعهم
 ثم رجعنا عليهم حتى نبغتهم فاتى المصريون عليا وهو فى عسكر عند أحجار الزيت متقلدا سيفه وقد ارسل
 ابنه الحسن الى عثمان فيمن اجتمع اليه فسلموا عليه وعرضوا عليه فصاح بهم وطردهم وقال: لقد علم الصالحون
 ان جيش ذى المروة وجيش ذى خشب والاعوص ماعرفون على لسان محمد صلى الله عليه وسلم فانصرفوا
 عنه واتى البصريون طلحة فقال لهم مثل ذلك وكان قد ارسل ابنه عبد الله الى عثمان فرجعوا وتفرقوا عن ذى خشب وذى المروة والاعوص
 لهم مثل ذلك وكان قد ارسل ابنه عبد الله الى عثمان فرجعوا اليهم فلما بلغوا عسكرهم تفرق أهل المدينة فرجعوا بهم فلم يشعر
 الى عسكرهم ليتفرق أهل المدينة ثم يرجعوا اليهم فلما بلغوا عسكرهم تفرق أهل المدينة فرجعوا بهم فلم يشعر
 أهل المدينة الا والتكبير فى نواحيها ونزلوها وأحاطوا بعثمان وقالوا: من كف يده فهو آمن وصلى عثمان
 بالناس أياما وازم الناس بيوتهم ولم يمنعوا الناس من كلامه وأتاهم أهل المدينة وفيهم على فقال لهم ما ردكم
 بعد ذهابكم فقالوا أخذنا مع بريد كتابا بقتلنا واتى طلحة الكوفيين فسألهم عن عودهم فقالوا مثل ذلك واتى
 الزبير البصريين فقالوا مثل ذلك وكل منهم يقول: نحن نمنع اخواننا وننصرهم كما كانوا على ميعاد فقال لهم
 على كيف علمتم يا أهل الكوفة ويا أهل البصرة بمالقى أهل مصر وقد سرتتم مراحل حتى رجعت علينا هذا والله أمر أبرم بليل
 فقالوا: ضعوه كيف شئتم لا حاجة لنا فى هذا الرجل ليعتزل عنا وعثمان يصلى بهم وهم يصلون خلفه وهم أدق
 فى عينه من التراب وكانوا يمنعون الناس من الاجتماع، وكتب عثمان الى أهل الامصار يستنجدهم ويأمرهم
 بالحث للمنع عنه ويعرفهم ما للناس فيه فخرج أهل الامصار على الصعب والذلول فبعث معاوية حبيب بن
 مسلمة الفهرى، وبعث عبد الله بن سعد معاوية بن حديج، وخرج من الكوفة القعقاع بن عمرو وقام بالكوفة
 نفر يحضون على اعانة أهل المدينة منهم عقبة بن عامر . وعبد الله بن أبى أوفى . وحنظلة الكاتب . وغيرهم من
 أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم ومن التابعين مسروق . والاسود . وشريح . وعبد الله بن عكيم (٢) . وغيرهم
 وقام بالبصرة عمران بن حصين . وأنس بن مالك . وهشام بن عامر . وغيرهم من الصحابة ومن التابعين كعب
 ابن سور . وهرم بن حيان . وغيرهما، وقام بالشام جماعة من الصحابة والتابعين وكذلك بمصر .

(١) فى الطبرى وابن المحترش (٢) فى الاصل وعبد الله بن حكيم بالحاء المهملة وهو غاط وصوابه بالعين المهملة

ولما جاءت الجمعة التي على أثر دخولهم المدينة خرج عثمان فصلى بالناس ثم قام على المنبر فقال :
يا هؤلاء الله الله فوالله ان أهل المدينة ليعلمون انكم ملعونون على لسان محمد صلى الله عليه وآله وسلم
فاحمروا الخطأ بالصواب فقام محمد بن مسلمة فقال : أنا أشهد بذلك فاقعده حكيم بن جبلة وقام زيد بن ثابت
فاقعده محمد بن أبي قنيرة، وثار القوم باجمعهم فحصبوا الناس حتى اخرجوهم من المسجد وحصبوا عثمان حتى
صرع عن المنبر مغشيا عليه فادخل داره واستقتل نفر من أهل المدينة مع عثمان منهم سعد بن أبي وقاص
والحسين بن علي و زيد بن ثابت. وأبو هريرة فارسل اليهم عثمان يعزم عليهم بالانصراف فانصرفوا وأقبل
علي وطلحة . والزبير فدخلوا على عثمان يعودونه من صرعته ويشكون اليه ما يجدون، وكان عند عثمان نفر من بني
أمية فيهم مروان بن الحكم فقالوا كلهم لعلي : أهلكتنا وصنعت هذا الصنيع والله لئن بلغت الذي
تريد لتمرن عليك الدنيا فقام مغضبا وعادهو والجماعة الى منازلهم وصلى عثمان بالناس بعد ما نزلوا به في
المسجد ثلاثين يوما ثم منعوه الصلاة وصلى بالناس أميرهم الغافقي [ودان له المصريون والكوفيون والبصريون]
وتفرق أهل المدينة في حيطانهم ولزموا بيوتهم لا يجلس أحد ولا يخرج الا بسيفه ليتمنع به، وكان الحصار
أربعين يوما ومن تعرض لهم وضعوا فيه السلاح وقد قيل ان محمد بن أبي بكر و محمد بن أبي حذيفة كانا بمصر يحرضان على
عثمان وسار محمد بن أبي بكر مع من سار الى عثمان وأقام ابن أبي حذيفة بمصر وغاب عليها لما سار عنها
عبد الله بن سعد على ما يأتي، فلما خرج المصريون الى قصد عثمان أظهروا أنهم يريدون العمرة وخرجوا
في رجب وعليهم عبد الرحمن بن عديس البلوي، وبعث عبد الله بن سعد رسولا الى عثمان يخبره بحالهم
وانهم قد أظهروا العمرة وقصدهم خلعه او قتله فنخطب عثمان الناس وأعلمهم حالهم وقال لهم : انهم قد
أسرعوا الى الفتنة واستطالوا عمري والله لئن فارقتهم ليمتنون ان عمري كان عليهم مكان كل يوم سنة بما
يرون من الدماء المسفوكة والاحن والاثرة الظاهرة والاحكام المغيرة . وكان عبد الله بن سعد خرج الى
عثمان في آثار المصريين باذنه له فلما كان بايلة بلغه أن المصريين رجعوا الى عثمان فحصره وان محمد بن
أبي حذيفة غلب على مصر واستجابوا له فعاد عبد الله الى مصر فتمنع عنها فأتى فلسطين فاقام بها حتى قتل عثمان
فلما نزل القوم ذا خشب يريدون قتل عثمان ان لم ينزع عما يكرهون ، ولما رأى عثمان ذلك جاء الى علي
فدخل عليه بيته فقال له : يا ابن عم ان قرابتى قريبة ولي عليك حق عظيم وقد جاء ما ترى من هؤلاء القوم
وهم مصبحي ولك عند الناس قدر وهم يسمعون منك وأحب أن تترك اليهم فتردهم عنى فان في دخولهم على
توهينا لأمرى وجرارة على فقال علي : على أى شىء أردتهم عنك ؟ قال : على ان أصير الى ما أشرت اليه ورأيت لي
فقال علي : أتى قد كلمتك مرة بعد أخرى فكل ذلك نخرج ونقول ثم ترجع عنه وهذا من فعل مروان
وابن عامر . ومعاوية . وعبد الله بن سعد (١) فانك اطعتهم وعصيتنى قال عثمان : فانأعصيتهم وأطيعك فامر
الناس فركب معه من المهاجرين والانصار ثلاثون رجلا فيهم سعيد بن زيد . وأبو جهم العدوى . وجبير بن
مطعم . وحكيم بن حزام . ومروان . وسعيد بن العاص . وعبد الرحمن بن عتاب بن أسيد (٢) ، ومن
الانصار أبو أسيد (٣) الساعدي . وأبو حميد . وزيد بن ثابت . وحسان بن ثابت . وكعب بن مالك ، ومن

(١) في الطبرى وسعيد بن العاص ، بدل عبد الله بن سعد (٢) هو كاهن (٣) وابو أسيد تصغير أسد

العرب نيار بن مكرز فاتوا المصريين فكلهم وهم وكان الذي يكلمهم علي . ومحمد بن مسلمة فسمعوا مقاتلتها ورجعوا الى مصر فقال ابن عديس لمحمد بن مسلمة : أتوصينا بحاجة ؟ قال : نعم تتقى الله وترد من قبلك عن امامهم فانه قد وعدنا ان يرجع وينزع قال ابن عديس : أفعل ان شاء الله ورجع علي . ومن معه الى المدينة فدخل علي عثمان فاخبره برجوعهم وكلمه بما في نفسه ثم خرج من عنده فمكث عثمان ذلك اليوم وجاءه مروان بكرة الغد فقال له : تكلم وأعلم الناس ان أهل مصر قد رجعوا وان ما بلغهم عن امامهم كان باطلا قبل ان يجيء الناس اليك من أمصارهم ويأتيك ما لا تستطيع دفعه ففعل عثمان، فلما خطب الناس قال له عمرو بن العاص : اتق الله يا عثمان فانك قد ركبت أمورا وركبناها معك فتب الى الله تب فناداه عثمان وانك هناك يا ابن النابغة قمت والله جبتك منذ عزلتك عن العمل، فنودي من ناحية أخرى تب الى الله فرفع يديه وقال : اللهم اني أول تائب [ورجع الى منزله] ، وخرج عمرو بن العاص الى منزله بفلسطين ، وكان يقول : والله اني كنت لالقي الراعي فاحرضه علي عثمان ، وأتى عليا . وطلحة . والزبير فحرضهم علي عثمان فيبينما هو بقصره بفلسطين ومعه ابناه محمد . وعبد الله (١) . وسلامة بن روح الجذامي اذ مر بهم راكب من المدينة ، فسأله عمرو عن عثمان فقال : هو محصور قال عمرو : أنا أبو عبد الله قد يضطر العير والمكواة في النار، ثم مر به راكب آخر فسأله فقال : قتل عثمان فقال عمرو : أنا أبو عبد الله اذا حكمت قرحة نكاتها فقال له سلامة بن روح : يا معشر قريش كان بينكم وبين العرب باب [وثيق] فكسرتوه [فما عملكم علي ذلك ؟] فقال : اردنا ان نخرج الحق من خاصرة الباطل (٢) ليكون الناس في الحق شرعا سواء ، وقيل : ان عليا لما رجع من عند المصريين بعد رجوعهم الى عثمان فقال له : تكلم كلاما يسمعه الناس منك ويشهدون عليك ويشهد الله علي ما في قلبك من النزوع والامانة (٣) فان البلاد قد تمخضت عليك فلا آمن ان يجيء ركب آخر من الكوفة والبصرة فتمقول : يا علي اركب اليهم فان لم افعل رأيتني قد قطعت رحمتك واستخففت بحمك فخرج عثمان فخطب الخطبة التي نزع فيها واعطى الناس من نفسه التوبة وقال : أنا أول من اتعظ أستغفر الله مما فعلت واتوب اليه فمثلي نزع وتاب فاذا نزلت فليأتني اشرافكم فليروا في رأيهم فوالله لئن ردني الحق عبدا لاسن بسنة العبد ولا ذل العبد وما عن الله مذهب الا اليه فوالله لأعطينكم الرضا ولا نحين مروان وذويه ولا احتجب عنكم فرق الناس وبكوا حتى اخضلوا الحاهم وبكى هو أيضا •

فلما نزل عثمان وجد مروان وسعيدا . ونفرا من بني أمية في منزله لم يكونوا شهدوا خطبته فلما جلس قال مروان : يا أمير المؤمنين أتكلم أم أسكت؟ فقالت نائلة بنت الفرافصة امرأة عثمان : لا بل اصمت فانهم والله قاتلوه ومؤتموه (٤) انه قد قال مقالة لا ينبغي له ان ينزع عنها فقال لها مروان : ما أنت وذاك فوالله قد مات أبوك وما يحسن يتوضأ؟ فقالت : مهلا يا مروان عن ذكر الآباء تخبر عن أبي وهو غائب تكذب عليه وان أباك لا يستطيع ان يدفع عن نفسه اما والله لولا انه عمه وانه يناله غمه لا خبرتك عنه ما لن أكذب عليه قالت : فاعرض عنها مروان فقال : يا أمير المؤمنين أتكلم أم أسكت؟ قال : تكلم فقال : مروان يا بني أنت وامي والله

(١) في الاصل « ابناه » ومحمد بن عبد الله ، وهو غلط (٢) في الاصل « حاصرة الباطل » بالحاء المهملة وصوابه

بالحاء المعجمة ، وفي الطبري من حافة الباطل (٣) في الطبري والاناثة (٤) هو بالثاء المثناة لا بالثاء المشددة من فوق

لوددت أن مقاتلك هذه كانت وأنت تمتنع فكنت أول من رضى بها وأعان عايبها ولكنك قلت ماقلت وقد بلغ الحزام الطيبين وبلغ السيل الزبي وحين أعطى الخطة الذليلة الذليل والله لاقامة على خطيئة ويستغفر منها أجل من توبة يخوف عليها وأنت ان شئت تقربت بالتوبة ولم تقرر (١) بالخطيئة وقد اجتمع بالباب أمثال الجبال من الناس فقال عثمان: فاخرج اليهم فكلهم فاني أستحي أن أكلهم (٢) فخرج مروان الى الباب والناس يركب بعضهم بعضا فقال: ماشأنكم قد اجتمعتم كأنكم قد جئتم لنهب شادت الوجوه الى دن أريد جئتم تريدون ان تنزعوا ملكنا من ايدينا؟ اخرجوا عنا والله لئن رتمونا ليرن عايكم منا أمر لا يسركم ولا تحمدوا غب رأيكم ارجعوا الى منازلكم فانا والله مانحن بمغلوبين على مافي ايدينا فرجع الناس وأتى بعضهم عليا فاخبره الخبر فاقبل على علي عبد الرحمن بن الاسود بن عبد يغوث فقال: أحضرت خطبة عثمان؟ قال: نعم قال: احضرت مقالة مروان للناس قال: نعم فقال علي: أي عباد الله يا للمسلمين اني ان قدمت في بيتي قالى: تركتني وقرابتى وحقى واني ان تكلمت فجاء ما يريد يلعب به مروان فصار سيقه له (٣) يسوقه حيث يشاء بعد كبر السن وصحبة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقام مغضبا حتى دخل على عثمان فقال له: امارضيت من مروان ولا رضى منك الا بتحرزك عن دينك وعن عقلك مثل جل الظعينة يقاد حيث يشاء ربه (٤) والله ما مروان بنى رأى في دينه ولا نفسه وایم الله انى لاراه يوردك ولا يصدرك وما أنا عائد بعد دقامى هذا لمعاتبتك اذهبت شرفك وغابت على رأيك (٥) فلما خرج على دخلت عليه امرأته نائلة ابنة الفرافصة فقالت: قد سمعت قول على لك وليس يعاودك وقد أطعت مروان يقودك حيث شاء قال: فما أصنع؟ قالت: تتقى الله وتتبع سنة صاحبك [من قبلك] فانك متى أطعت مروان قتلك ومروان ليس له عند الناس قدر ولا هيبة ولا محبة وانما تركك الناس لمكانه فارسى الى على فاستصاحبه فان له قرابة [منك] وهو لا يعصى (٦) فارسى عثمان الى على فلم يأتته وقال قد أعلمته انى غير عائد فباخ مروان مقالة نائلة فيه فجلس بين يدي عثمان فقال: يا ابنة الفرافصة فقال عثمان: لا تذكرها بحرف فاسود وجهك فمى والله أنصح لى [منك] فكف مروان . وأتى عثمان الى على بمنزله ليللا وقال له: انى غير عائد، وانى فاعل . فقال له على: بعد ما تكلمت على منبر رسول الله ﷺ وأعطيت من نفسك ثم دخلت بيتك فخرج مروان الى الناس يشتمهم على بابك

(١) فى الاصل « ولم تقربت ، وهو تحريف (٢) ان الناظر الى حال عثمان وخلافته فى هذا الوقت الذى نزل فيه المولبون المدينة يخيل اليه انها خلافة تيارية، ليس من سوء طالع الامة ان يكون خليفتها بحيث يلجأ الى على ابن أبى طالب ليرم من حاله مع النائرین مستعينا بجاهه وشخصيته عند الناس؟ اليس ذلك لان عثمان قد قد شخصيته ونفوذه؟ فهو يستعين على بقاءه فى منصب الخلافة بجاه غيره ونفوذه، ان على بن أبى طالب كبير القدر عظيم الجاه بارز الشخصية ولكن اذا فقد الخليفة ذلك فان جاءه غيره لا ينفعه لانه ظهر بظهر الضعف وذلك يجرىء الناس عليه ، والناس اذا رأوا من عظيم هو انما لم يعرفوا حدا لاستهانتهم به لانه شىء جديد طريف .

(٣) هو بفتح السين المهملة والياء المنة من تحت المكسورة المشددة والقاف المفتوحة وهى ما اختلسه العدو من الدواب فساقه والذاقة يستتر بها عن الصيد ثم يرمى ، وكل يصح ارادته فى هذا المقام .

(٤) فى الطبرى « يقاد حيث يساربه ، (٥) فى الطبرى « على امرك ، (٦) لله دره من مخلصه ناصحة

ويؤذيهم فخرج عثمان من عنده وهو يقول : [قطعت رحمتي و] خذلتني وجرات الناس علي فقال: علي والله اني لا اكثر الناس ذبا عنك ، ولكني كلما جئت بشيء أظنه لك رضا جاء مروان باخرى فسمعت قوله وتركت قولي ولم يعد علي يعمل ما كان يعمل الى أن منع عثمان الماء فقال علي اطلحة: أريد ان تدخل عليه الروايا وغضب غضبا شديدا حتى دخلت الروايا علي عثمان . قال : وقد قيل ان عليا كان عند حصر عثمان بخيبر فقدم المدينة والناس مجتمعون عند طلحة وكان من له فيه اثر فلما قدم علي أتاه عثمان وقال له : أما بعد فان لي حق الاسلام وحق الاخوان والقرابة والصهر ولو لم يكن من ذلك شيء وكنا في الجاهلية لكان عارا علي بن عبد مناف أن ينتزع أخو بني تميم (١) يعني طلحة أمرهم فقال له علي : سيأتيك الخبر ثم خرج الى المسجد فرأى أسامة فتوكأ علي يده حتى دخل دار طلحة وهو في خلوة من الناس فقال له : يا طلحة ما هذا الأمر الذي وقعت فيه فقال : يا أبا الحسن بعد ما مس الحزام الطيبين فانصرف علي حتى اتى بيت المال فقال : افتحوه فلم يجدوا المفاتيح فكسر الباب وأعطى الناس فانصرفوا من عند طلحة حتى بقى وحده ، وسر بذلك عثمان وجاء طلحة فدخل علي عثمان وقال له : يا أمير المؤمنين أردت أمرا فحال الله بيني وبينه فقال عثمان : والله ما جئت تائبا ، ولكن جئت مغلوبا الله حسيبك يا طلحة *

(ذكر مقتل عثمان)

قد ذكرنا سبب مسير الناس الى قتل عثمان وقد تركنا كثيرا من الأسباب التي جعلها الناس ذريعة الى قتله لعل دعوت الى ذلك ، ونذكر الآن كيف قتل وما كان بدء ذلك وابتداء الجراءة عليه قبل قتله ، فكان من ذلك ان ابلا من أبل الصدقة قدم بها علي عثمان فوهبها لبعض بني الحكم فبلغ ذلك عبد الرحمن بن عوف فأخذها وقسمها بين الناس وعثمان في الدار ، قيل : وكان أول من اجترأ علي عثمان بالمنطق جبلة بن عمرو الساعدي مر به عثمان وهو في نادى قومه وبيده جامعة فسلم فرد القوم فقال جبلة: لم تردون علي رجل فعل كذا وكذا؟ ثم قال لعثمان والله لا طرحن هذه الجامعة في عنقك (٢) أولت تركن بطانتك هذه الخبيثة مروان . وابن عامر . وابن سعد منهم من نزل القرآن بدمه وأباح رسول الله صلى الله عليه وسلم دمه فاجترأ الناس عليه ، وقد تقدم قول عمرو بن العاص له في خطبته ، قيل : وخطب يوما وبيده عصا كان النبي صلى الله عليه وسلم . وأبو بكر . وعمر يخطبون عليها فأخذها جهجاه الغفاري من يده وكسرها علي ركبته [اليمنى] فرمى في ذلك المكان بأكلة ، وقيل : كتب جمع من أهل المدينة من الصحابة وغيرهم الى من بالآفاق منهم ان اردتم الجهاد فهدوا اليه فان دين محمد صلى الله عليه وسلم قد أفسده خليفتم فأقيموه فاختلفت قلوب الناس علي ما تقدم ذكره وجاء المصريون كما ذكرنا الى المدينة فخرج اليهم علي . ومحمد بن مسلمة كما تقدم فكلمهم فعادوا ثم رجعوا فلما رجعوا انطلق اليهم محمد بن مسلمة يسألهم عن سبب عودهم فاخرجوا صحيفة في أنبوبة رصاص وقالوا :

(١) في الاصل « تميم » وهو غلط (٢) ابن حرمة الخلافة ؟ وهل كان احد يجترئ علي ابى بكر او عمر بمثل هذا القول ؟ ان في استمساك عثمان بالخلافة بعد هذه الجراءة وسقوط هيئته وهوانه علي الناس بهذا القدر يجعله في نظري بين امرين اما ان يكون قد عقد العزيمة علي الافضاء بها الي بني امية واما ان لا يكون غير صحيح التقدير للامور غير بصير بالموارد والمصادر ، وهذان الأمران احلاهما مره

وجدنا غلام عثمان بالبويب على بعير من ابل الصدقة ففتشنا متاعه فوجدنا فيه هذه الصحيفة يأمر فيها بجلد عبد الرحمن بن عديس ، وعمرو بن الحمق ، وعروة بن البياع وحبسهم وحلق رؤسهم ولحاهم وصلب بعضهم ، وقيل : ان الذي أخذت منه الصحيفة أبو الأعور السلمي فلما رأوه سألوه عن مسيره وهل معه كتاب فقال : لا فسألوه في أى شىء هو فتغير كلامه فانكروه وفتشوه وأخذوا الكتاب منه وعادوا وعاد الكوفيون والبصريون ، فلما عاد أهل مصر أخبروا بذلك محمد بن مسلمة وقالوا له : قد ظلمنا عليا ووجدنا ان يكلمه وطمنا سعد بن أبي وقاص . وسعيد بن زيد فقالا : لا ندخل في أمرهم ، وقالوا لمحمد بن مسلمة : لتحضر مع علي عند عثمان بعد الظهر فوعدهم بذلك فدخل علي . ومحمد بن مسلمة علي عثمان فاستأذنا للمصريين عليه وعنده مروان فقال : دعني أكلمهم فقال عثمان : اسكت فض الله فاك ، ما انت وهذا الامر اخرج عنى فخرج مروان وقال علي . ومحمد : لعثمان ما قال المصريون فاقسم بالله ما كتبتة ولا علم لي به فقال محمد : صدق هذا من عمل مروان *

ودخل عليه المصريون فلم يسلموا عليه بالخلافة فعرفوا الشر فيهم وتكلموا فذكر ابن عديس ما فعل عبد الله بن سعد بالمسلمين وأهل الذمة والاستئثار في الغنائم فاذا قيل له في ذلك قال : هذا كتاب أمير المؤمنين [الى] وذكروا شيئا مما أحدث بالمدينة ، وقال له : وخرجنا من مصر ونحن نريد قتلك فردنا علي . ومحمد بن مسلمة وضمنا لنا النزوع عن كل ما تكلمنا فيه فرجعنا الى بلادنا فرأينا غلامك وكتابك وعليه خاتمك تأمر عبد الله بجلدنا والمثلة بنا وطول الحبس فخلف عثمان انه ما كتب ولا أمر ولا علم فقال علي . ومحمد : صدق عثمان ، قال المصريون : فمن كتبه ؟ قال : لأدرى قالوا فيجترأ عليك ويبعث غلامك وجمل من الصدقة وينقش علي خاتمك ويبعث الى عاملك بهذه الأمور العظيمة وانت لا تعلم قال : نعم قال : ما أنت الا صادق أو كاذب فان كنت كاذبا فقد استحققت الخلع لما أمرت به من قتالنا بغير حق وان كنت صادقا فقد استحققت ان تخلع نفسك لضعفك عن هذا الامر وغفلتك وخيب بطاتك ولا ينبغي لنا أن نترك هذا الامر بيد من تقطع الأمور دونه لضعفه وغفلته فاخلع نفسك منه كما خلعتك الله فقال : لا أنزع قيصا ألبسنيه الله ولكني أتوب وأنزع قالوا : لو كان هذا أول ذنب تبت منه قبلنا ولكننا رأيناك تتوب ثم تعود واسنا منصرفين حتى نخلمك أو نقتلك أو تلحق ارواحنا بالله تعالى ، وان منعك أصحابك وأهلك قاتلناهم حتى نخلمك فقال : أما ان أتبرأ من خلافة الله فالقتل أحب الى من ذلك وأما قولكم تقتلون من منعتني فاني لا آمر احدا بقتلكم فبغير امرى قاتل ولو أردت قتلكم لكتبت الى الاجناد فقدموا علي أو لحقت ببعض أطرافى وكثرت الأصوات واللغط فقام علي فخرج وأخرج المصريين ومضى علي الى منزله وحصر المصريون عثمان وكتب الى معاوية . وابن عامر وامراء الاجناد يستنجدهم ويأمرهم بالعجل وارسال الجنود اليه فتربص به معاوية فقام في أهل الشام يزيد بن أسد القسرى جد خالد بن عبد الله القسرى فتبعه خاق كثير ففسار بهم الى عثمان فلما كانوا بوادى القرى بلغهم قتل عثمان فرجعوا ، وقيل : بل سار من الشام حبيب بن مسلمة الفهرى ، وسار من البصرة مجاشع بن مسعود السلمي فلما وصلوا الربذة ونزلت مقدمتهم صرارا بناحية المدينة اتاهم قتل عثمان فرجعوا وكان عثمان قد استشار نصحاه في أمره فأشاروا عليه ان يرسل الي علي يطلب اليه ان يردهم ويعطيهم ما يرضيهم ليطاولهم

حتى يأتيه امداده فقال : انهم لا يقبلون التعلل وقد كان منى في المرة الاولى ما كان فقال مروان : اعطيهم ما سألوك وطاولهم ما طاولوك فانهم قوم بغوا عليك ولا عهد لهم فدعا عليا فقال : له قد قرى ما كان من الناس ولست آمنهم على دمي فارددهم عنى فاني اعطيهم ما يريدون من الحق من نفسى وغيرى فقال على : الناس الى عدلك اخرج منهم الى قتلك ولا يرضون الا بالرضا وقد كنت اعطيهم أولا عهدا فلم تف به فلا تعوزنى هذه المرة فاني معطيهم عليك الحق فقال : اعطيهم فوالله لا فين لهم فخرج على الى الناس فقال لهم : انما طلبتم الحق وقد اعطيتموه وقد زعم انه منصفكم من نفسه فقال الناس : قبلنا فاستوثق دنه لنا فانا لا نرضى بقول دون فعل فدخل عليه على فاعلمه فقال : اضرب بينى وبينهم أجلا فاني لا أقدر على أن اردما كرهوا في يوم واحد فقال على : اماما كان بالمدينة فلا أجل فيه وما غاب فاجله وصول أمرك قال : نعم فأجلنى فيما في المدينة ثلاثة أيام فاجابه الى ذلك . وكتب بينهم كتابا على رد كل مظلمة وذل كل عامل كرهوه فكف الناس عنه فجعل يتأهب للقتال ويستعد بالسلاح واتخذ جندا فلما مضت الأيام الثلاثة ولم يغير شيئا ثار به الناس ، وخرج عمرو بن حزم الانصارى الى المصريين فاعلمهم الحال وهم بنى خشب (١) فقدموا المدينة وطابوا منه نزل عماله ورد مظالمهم فقال : إن كنت مستعملا من أردتم وعازلا من كرهتم فلست في شيء والاهر أمرم فقالوا : والله لتفعلن أو لتخلعن أو لتقتلن فأبى عليهم وقال : لا أنزع سربالا سربليه الله فحصره واشتد الحصار عليه فأرسل الى على . وطاحه . والزبير فحضروا فأشرف عليهم فقال : يا أيها الناس اجلسوا فجلسوا المحارب والمسلم فقال لهم : يا أهل المدينة استودعكم الله وأسأله أن يحسن عايكم الخلافة من بعدى ، ثم قال : أنشدكم بالله هل تعلمون انكم دعوتهم الله عند مصاب عمران بختار لكم ويجمعكم على خيركم أتقولون أن الله لم يستجب لكم وهتم عليه وأنتم أهل حقه؟ أم تقولون هان على الله دينه فلم يبال من ولى والدين لم يتفرق أمه يومئذ؟ أم تقولون : لم يكن أخذ عن مشورة إنما كان مكابرة فوكل الله الأمة إذ عصته ولم يشارروا فى الامامة؟ أم تقولون : إن الله لم يعلم عاقبة أمرى وأنشدكم بالله أتعدون لى من سابقة خير وقدم خير قدمه الله لى يحق على كل من جاء بعدى أن يعرفوا لى فضلها فهلا لا تقتلوا لى فانه لا يحل إلا قتل ثلاثة رجل ذى بعد إحصائه أو كفر بعد إيمانه أو قتل نفسا بغير حق فانكم إذا قتلتونى وضعتم السيف على رقابكم ثم لم يرفع الله عنكم الا خلافاً أبداً (٢) • قالوا : أما ما ذكرت من استخارة الناس بعد عمر ثم ولوك فان كل ما صنع الله خيرة ، ولكن الله جعلك بلية ابتلى بها عباده ، وأما ما ذكرت من قدمك وسانفك مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد كنت كذلك وكنت أهلا للولاية ، ولكن أحدث ما علمته ولا نترك إقامة الحق عليك مخافة الفتنة عاما قابلا ، وأما قولك : انه لا يحل الا قتل ثلاثة فانا نجد فى كتاب الله قتل غير الثلاثة الذين سميت . قتل من سعى فى الارض فسادا . وقتل من بغى ثم قاتل على بغيه . وقتل من حال دون شيء من الحق ومنعه وقاتل دونه وقد بغيت ومنعت وحلت دونه وكابرت عليه ولم تقدر من نفسك من ظلمت وقد تمسكت بالامارة علينا فان زعمت انك لم تكابرنا عليها فان الذين قاموا دونك ومنعوك منا انما يقاتلون لتمسكك بالامارة فلو خلعت نفسك لانصرفوا عن القتال معك . فسكت عثمان ولزم الدار وأمر أهل المدينة بالرجوع وأقسم عليهم فرجعوا

(١) هو بضم تين «٢» لم يبين من كان المجيب لعثمان على مقالته

الا الحسن بن علي . وابن عباس . ومحمد بن طلحة . وعبد الله بن الزبير وأشباها لهم واجتمع اليه ناس كثير فكانت مدة الحصار أربعين يوماً . فلما مضت ثمان عشرة ليلة قدم ركبان من الامصار فاخبروا بخبر من تهيأ اليهم من الجنود وشجعوا الناس فعندها حالوا بين الناس وبين عثمان ومنعوه كل شيء حتى الماء فارسل عثمان الى علي سرا والى طلحة . والزبير . وأزواج النبي صلى الله عليه وسلم انهم قد منعوني الماء فان قدرتم ان ترسلوا الينا ماء فافعلوا فكان اولهم اجابة علي . وأم حبيبة زوج النبي صلى الله عليه وسلم فجاء علي في الغلس فقال : يا أيها الناس ان الذي تفعلون لا يشبه أمر المؤمنين ولا أمر الكافرين فلا تقطعوا عن هذا الرجل الماء ولا المسادة فان الروم . وفارس لتأسر فتطعم وتسقى فقالوا : لا والله ولا نعمة عين فرمى بعمامة في الدار باني قد نهضت ورجعت وجاءت أم حبيبة على بغلة لها مشتملة على اداة فضربوا وجه بغلتها فقالت : إن وصايا بني أمية عند هذا الرجل فأحببت أن أسأله عنها لئلا تهلك أموال الأيتام . والأرامل فقالوا : كاذبة وقطعوا جبل البغلة بالسيف فنفرت وكادت تسقط عنها فتلقها الناس فاخذوها وذهبوا بها إلى بيتها فاشرف عثمان يوماً فسلم عليهم ثم قال : أنشدكم الله هل تعلمون أني اشتريت بئر رومة بمالي ليستعذب بها فجمعت رشائي فيها كرجل من المسلمين ؟ قالوا : نعم قال : فلم تمنعوني أن أشرب منها حتى أفطر على ماء البحر ، ثم قال : أنشدكم بالله هل تعلمون أني اشتريت أرض كذا فزدتها في المسجد ؟ قيل : نعم قال : فهل علمتم أن أحدا منع أن يصلي فيه قبلي ؟ ثم قال : أنشدكم بالله أتعلمون أن النبي صلى الله عليه وسلم قال عني : كذا وكذا أشياء في شأنه ففشى النهي في الناس يقولون : مهلا عن أمير المؤمنين فقام الأشر فقال : لعله مكربه وبكم ، وخرجت عائشة إلى الحج واستتبعت أخاها محمداً فابى فقالت : (١) والله لئن استطعت أن يحرمهم الله ما يحاولون لأفعلن فقال له حنظلة السكاتب : تستتبعك أم المؤمنين فلا تتبعها وتتبع ذؤبان العرب إلى ما لا يحل وان هذا الأمر ان صار إلى التغالب غلبك عليه بنو عبد مناف ، ثم رجع حنظلة إلى الكوفة وهو يقول :

عجبت لما يخوض الناس فيه يرومون الخلافة أن تزولا
ولو زالت لزال الخير عنهم ولاقوا بعدها ذلاً ذليلاً
وكانوا كاليهود وكان نصارى (٢) سواء كأنهم ضلوا السبيلاً

وبلغ طلحة : والزبير مالمضى علي . وأم حبيبة فلزموا بيوتهم وبقي عثمان يسقيه آل حزم في الغفلات فاشرف عثمان على الناس فاستدعى ابن عباس فأمره أن يحج بالناس وكان ممن لزم الباب فقال : جهاد هؤلاء أحب إلى من الحج فأقسم عليه فانطلق ، قال عبد الله بن عباس بن أبي ربيعة : دخلت على عثمان فاخذ بيدي فاسمعي كلام من علي بابه فمنهم من يقول : ما تنتظرون به؟ ومنهم من يقول : انظروا عسى أن يراجع قال : فبينما نحن واقفون إذ مر طلحة فقال : أين ابن عديس ؟ فقام اليه فاجاه ثم رجع ابن عديس فقال لأصحابه : لا تتركوا أحدا يدخل على عثمان ولا يخرج من عنده فقال لي عثمان : هذا ما أمر به طلحة اللهم اكفني طلحة فانه حل علي هؤلاء وألبهم علي والله إنى لأرجو أن يكون منها صفراً وأن يسفك دمه قال : فأردت أن أخرج فمعهوني حتى أمرهم محمد بن أبي بكر فمعهوني أخرج ، وقيل : إن الزبير خرج من المدينة قبل أن يقتل عثمان ، وقيل : أدرك قتله

(١) في الاصل فقال وهو ايها فقالت أي عائشة انظر الطبرى (٢) في الطبرى « أو النصارى »

ولما رأى المصريون أن أهل الموسم يريدون قصدهم وأن يجمعوا ذلك إلى حجهم مع ما بلغهم من مسير أهل الأمصار قالوا : لا يخرجنا من هذا الأمر الذي وقعنا فيه إلا قتل هذا الرجل فيشتغل الناس عنا بذلك فراموا الباب فمنعهم الحسن . وابن الزبير . ومحمد بن طلحة . و مروان . وسعيد بن العاص . ومن معهم من أبناء الصحابة واجتلدوا فزجرهم عثمان وقال : أتم في حل من نصرتي فأبوا ففتح الباب لمنعهم فلما خرج ورآه المصريون رجعوا فركبهم هؤلاء وأقسم عثمان على أصحابه ليدخلن فدخلوا فاغلق الباب دون المصريين فقام رجل من أسلم يقال له نيار بن عياض - وكان من الصحابة - فنادى عثمان فينا هو يناشده أن يعتزلهم إذ رماه كثير بن الصلت الكندي بسهم فقتله .

فقالوا لعثمان عند ذلك : ادفع إلينا قاتله لنقتله به قال : لم أكن لأقتل رجلا نصرني وأتم تريدون قتلي فلما رأوا ذلك ثاروا إلى الباب فلم يمنعهم أحد منه والباب مغلق لا يتقدرون على الدخول منه فجاءوا بنار فاحرقوه والسقفية التي على الباب وثار أهل الدار ، وعثمان يصلي قد افتتح طيه فما شغله ما سمع ما يخطيء وما يتمتع حتى أتى عليها فلما فرغ جلس إلى المصحف يقرأ فيه ، وقرأ (الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل) فقال لمن عنده بالدار : ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد عهد إلى عهداً فانا صابر عليه ولم يحرقوا الباب إلا وهم يطلبون ما هو أعظم منه فاحرج (١) على رجل ان يستقتل او يقاتل ، وقال للحسن : ان اباك الآن لني أمر عظيم من أمرك فاقسمت عليك لما خرجت إليه فتقدموا فقاتلوا ولم يسمعوا قوله فبرز المغيرة بن الأخنس بن شريق وكان قد تعجل من الحج في عصابة لينصروا عثمان وهو معه في الدار وارتجز يقول :

قد علمت ذات القرون الميل والحلى والانامل الطفول
لتصدقن بيعتي خيالي بصارم ذي رونق مصقول
* لا استقبل اذا أقلت قبلي *

وخرج الحسن بن علي وهو يقول :

لا دينهم ديني ولا أنا منهم حتى اسير الى طهارشمام (٢)

وخرج محمد بن طلحة وهو يقول :

انا ابن من حامى عليه باحد ورد احزابا على رغم معد

وخرج سعيد بن العاص وهو يقول :

صبرنا غداة الدار والموت واقف (٣) باسيافنا دون ابن أروى نضارب

وكنا غداة الروح في الدار نصرة نشاففهم بالضرب والموت نائب (٤)

وكان آخر من خرج عبد الله بن الزبير فكان يحدث عن عثمان بأخر ما كان عليه ، وأقبل أبو هريرة والناس

(١) في الاصل بالخاء المعجمة وهو غاط وهو بالخاء المهملة من التحريج (٢) طهار بفتح أوله وكسر الراء في آخره

ويفتح المكان العالي من الجبل وغيره ، وشمام كقطام اسم جبل بالعالية (٣) في الطبرى « واقب » بالباء الموحدة أى مقبل ؛ قال في اللسان : وروى الظلام أى أقبل ودخل على الناس (٤) في الطبرى والموت ثاقب .

مجمون فقال : هذا يوم طاب فيه الضرب ، ونادى : يا قوم مالي أدعوكم الى النجاة وتدعونني الى النار ، وبرز مروان وهو يقول :

قد علمت ذات القرون الميل والسكف والانامل الطفول

إني أروع أول الرعيـل بغارة مثل القطا الشليل (١)

فبرز اليه رجل من بني ليث يدعى النباع فضربه مروان وضرب هو مروان على رقبتة فائتبه وقطع أحد علباويه فعاش مروان بعد ذلك أوقص ، وقام اليه عبيد بن رفاعة الزرقى ليذفف عليه فقامت فاطمة أم ابراهيم ابن عدى وكانت ارضعت مروان وأرضعت له فقالت : إن كنت تريد قتله فقد قتل وإن كنت تريد أن تلعب بلحمه فهذا قبيح فتركه وادخلته بيتها فعرف لها بنوه ذلك واستعملوا ابنها ابراهيم بعد ونزل إلى المغيرة ابن الأخنس بن شريق (٢) رجل فقتل المغيرة قال : فلما سمع الناس يذكرونه قال : إنا لله وإنا اليه راجعون فقال له عبد الرحمن بن عديس : مالك ؟ فقال : رأيت فيما يرى النائم هاتفا يهتف فقال : بشر قاتل المغيرة ابن الأخنس بالنار فابتليت به واقتمحم الناس الدار من الدور التي حولها ودخلوا من دار عمر بن حزم إلى دار عثمان حتى ملؤها ولا يشعر من بالباب وغلب الناس على عثمان وندبوا رجلا يقتله فانتدب له رجل فدخل عليه البيت فقال : اخلعها وندعك فقال : ويحك والله ما كشفت امرأة في جاهلية ولا إسلام ولا تغنيت ولا تمنيت ولا وضعت يميني على عورتي منذ بايعت رسول الله ﷺ ولست خالعا قميصا كسانيه الله تعالى [وأنا على مكاني] حتى يكرم الله أهل السعادة ويهين أهل الشقاوة فخرج عنه فقالوا : ما صنعت ؟ فقال : والله لا ينجينا من الناس إلا قتله ولا يحل لنا قتله فادخلوا عليه رجلا من بني ليث فقال [من الرجل ؟ فقال : ليثي فقال] له : لست بصاحب لأن النبي ﷺ دعا لك أن تحفظ يوم كذا وكذا ولن تضيع فرجع عنه وفارق القوم ، ودخل عليه رجل من قريش فقال له : إن رسول الله ﷺ استغفر لك يوم كذا وكذا فلن تقارف دما حراما فرجع وفارق أصحابه ، وجاء عبد الله بن سلام ينهائم عن قتله فقال : يا قوم لا تسالوا سيف الله فيكم فوالله ان سلتموه لا تغمدوه ويلكم إن سلطانكم اليوم يقوم بالدرة فان قتلتموه لا يقوم إلا بالسيف ويلكم ان مدينتكم محفوفة بالملائكة فان قتلتموه لترككنها فقالوا : يا ابن اليهودية ما أنت وهذا فرجع عنهم ، وكان آخر من دخل عليه من رجوع محمد بن أبي بكر فقال له عثمان : ويلك أعلى الله تغضب ؟ هل لي اليك جرم الاحقه أخذته منك ؟ فاخذ محمد لحيته وقال : قد أخزأك الله يا نعثل (٣) فقال : لست بنعثل ولكني

(١) في الكتاب بشين معجمة ولايين بينهما ياء مثناة من تحت ولم ارفي معاني الشليل ما يستقيم عليه المعنى ، والانصب أن تكون بالسین المهملة وهو مجرى الماء في الوادي اذ القطا تقصده للشرب في مثل الغارة عليه *

(٢) كان الأخنس بن شريق على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد نزل فيه قوله تعالى : (ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا ويشهد الله على ما في قلبه وهو الد الخصام) الخ الآيات ، وهو الذي اراد قريشا على الرجوع يوم بدر وسعى في ذلك سعيا حثيثا مع عتبة بن ربيعة وغيره والكن أباجهل أسد عليه عمله وتعجل الحرب وهو ولد المغيرة . (٣) في الاصل «يا نعثل» بعين مهملة فناء مثناة فلام وهو غاط وصوابه «يا نعثل» بنون فعين مهملة فناء مثناة فلام اسم رجل قبلي كان بالمدينة عظيم اللحية يشبهون به عثمان رضى الله عنه اعظم لحيته هـ

عثمان وامير المؤمنين وكانوا يلقبون به عثمان فقال محمد : ما اغنى عنك معاوية . وفلان وفلان ؟ فقال عثمان : يا ابن أخي فما كان أبوك ليقبض عليها فقال محمد : لو رأيك أبي تعمل هذه الأعمال انكرها عليك والذي أريد بك أشد من قبضي عليها فقال عثمان : أستنصر الله عليك واستعين به فتركه وخرج، وقيل : بل طعن جبينه بمشقص كان في يده والأول أصح *

قال: فلما خرج محمد وعرفوا انكساره ثار قتيرة . وسودان بن حمران . والغافقي فضربه الغافقي بحديدة معه وضرب المصحف برجله فاستدار المصحف واستقر بين يديه وسالت عليه الدماء وجاء سودان ليضربه فأكبت عليه امرأته واتقت السيف بيدها فنفخ أصابعها فاطن أصابع يدها وولت فغمز أورا كها وقال: انها لكبيرة العجز (١) وضرب عثمان فقتله ، وقيل: الذي قتله كنانة بن بشر التجيبي (٢) وكان عثمان رأى النبي ﷺ تلك الليلة يقول له : انك تفطر الليلة عندنا فلما قتل سقط من دمه على قوله تعالى : (فسيكفياكم الله) ودخل غلما لعثمان مع القوم لينصروه وكان عثمان قد اعتق من كف يده منهم فلما ضرب به سودان ضرب بعض الغلمان رقبة سودان فقتله ووثب قتيرة على الغلام فقتله وانتهبوا ما في البيت وخرجوا ثم أغلقوه على ثلاثة قتلى فلما خرجوا وثب غلام لعثمان على قتيرة فقتله وثار القوم فاخذوا ما وجدوا حتى أخذوا ما على النساء ، وأخذ كل قوم التجيبي مائة من على نائلة فضربه غلام لعثمان فقتله ، وتنادوا ادركوا بيت المال ولا تسبقوا اليه فسمع أصحاب بيت المال كلامهم وليس فيه الا غرارتان فقالوا : النجاة فان القوم إنما يحاولون الدنيا فهربوا وأتوا بيت المال فانتهبوه وماج الناس ، وقيل : انهم ندموا على قتله ، وأما عمرو بن الحمق فوثب على صدره وبه رفق فطعنه تسع طعنات قال : فاما ثلاث منها فاني طعنتهن إياه لله تعالى وأما ست فلما كان في صدرى عليه ، وأرادوا قطع رأسه ف وقعت نائلة عليه وأم البنين فصحن وضربن الوجوه فقال ابن عديس : اتركوه ، وأقبل عمير بن ضاهب فوثب عليه فكسر ضلعا من أضلاعه وقال: سجنحت أبا حتى مات في السجن *

وكان قتله لثمانى عشرة خلت من ذى الحجة سنة خمس وثلاثين يوم الجمعة ، وكانت خلافته اثنتى عشرة سنة إلا اثنى عشر يوما ، وقيل: إلا ثمانية أيام ، وقيل : بل كان قتله سنة ست وثلاثين لثمانى عشرة خلت من ذى الحجة سنة ست وثلاثين ، وقيل : بل قبل أيام التشريق وكان عمره اثنتين وثمانين سنة ، وقيل : ثمانيا وثمانين سنة ، وقيل : تسعين سنة ، وقيل : خمسا وسبعين سنة ، وقيل : ستا وثمانين سنة (٣) *

(١) العجز بفتح الجيم مؤخر الشيء يذكر ويؤنث وهو للرجل والمرأة جميعا وجمعه أعجاز ، والمعجزة للمرأة خاصة اه صحاح (٢) التجيبي بالتاء المثناة من فوق مضمومة فجيم مفتوحة فباء مثناة من تحت ساكنة فباء موحدة من تحت وبعد - أقول: ان عثمان كان عونا لخصومه

(٣) قال في البداية والنهاية ان قال قائل: كيف وقع قتل عثمان رضي الله عنه بالمدينة وفيها جماعة من كبار الصحابة رضي الله عنهم ؟ فجوابه من وجوه (احدها) أن كثيرا منهم بل أكثرهم أو كلهم لم يكن يظن أنه يباغ الأمر إلى قتله ، فان أولئك الاحزاب لم يكونوا يحاولون قتله عينا ، بل طلبوا منه أحد أمور ثلاثة إما ان يعزل نفسه، أو يسلم اليهم مروان بن الحكم ، أو يقتلوه ، فكانوا يرجون أن يسلم إلى الناس مروان ، أو أن يعزل نفسه ويستريح من هذه الضائقة الشديدة، واما القتل فما كان يظن أحدا أنه يقع ، ولا أن هؤلاء يجترئون عليه الى ما هذا حده حتى

(ذكر الموضع الذي دفن فيه ومن صلى عليه)

قيل: بقي عثمان ثلاثة أيام لا يدفن ثم ان حكيم بن حزام القرشي وجبير بن مطعم كلما عليه في ان ياذن في دفنه ففعل، فلما سمع من قصده بذلك قد دوا له في الطريق بالحجارة، وخرج به ناس يسير من أهله وغيرهم وفيهم الزبير . والحسن . وأبو جهم بن حذيفة . ومر وان بين المغرب والعشاء فاتوا به حائطا من حيطان المدينة يسمى حش كوكب وهو خارج البقيع فصلى عليه جبير بن مطعم، وقيل: حكيم بن حزام، وقيل: مروان، وجاء ناس من الأنصار لينعوا من الصلاة عليه ثم تركوهم خوفا من الفتنة وأرسل علي الى من أراد ان يرجم سريره ممن جلس على الطريق لما سمع بهم فنعهم عنه ودفن في حش كوكب فلما ظهر معاوية بن أبي سفيان على الناس أمر بذلك الحائط فهدم وأدخل في البقيع وأمر الناس فدفنوا أمواتهم حول قبره حتى اتصل الدفن بمقابر المسلمين، وقيل: انما دفن بالبقيع مما يلي حش كوكب، وقيل: شهد جنازته علي . وطاحه . وزيد ابن ثابت . وكعب بن مالك، وعامة من ثم من الصحابة قال: وقيل لم يغسل وكفن في ثيابه

(ذكر بعض سيرة عثمان)

قال الحسن البصري: دخلت المسجد فاذا أنا بعثمان متكئا على رداءه فأتاه سقاآن يختصمان إليه ففضى بينهما، وقال الشعبي: لم يمت عمر بن الخطاب حتى ماتته قریش وقد كان حصرهم بالمدينة [فامتنع عليهم] وقال: أخوف ما أخاف على هذه الأمة انتشاركم في البلاد فان جاء الرجل منهم ليسأذنه في الغزو فيقول: قد كان لك في غزوك مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يبلغك وخير لك من غزوك اليوم ان لا ترى الدنيا ولا تراك، وكان يفعل هذا بالمهاجرين من قریش ولم يكن يفعله بغيرهم من أهل مكة، فلما ولي عثمان خلى عنهم فانتشروا في البلاد وانقطع اليهم الناس وكان أحب اليهم من عمر، قيل: وحج عثمان بالناس سنوات خلافته كلها. وحج بأزواج النبي صلى الله عليه وسلم كما كان يصنع عمر. وكتب إلى الأمصار أن يوافيه العمال في الموسم ومن

وقع ما وقع والله أعلم (الثاني) أن الصحابة مانوا دونه أشد الممانعة، ولكن لما وقع التضييق . الشديد عزم عثمان على الناس ان يكفوا أيديهم ويغمدوا أسلحتهم ففعلوا فتمكن اولئك مما ارادوا . ومع هذا ما ظن احد من الناس انه يقتل بالكلية (الثالث) ان هؤلاء الخوارج لما اغتموا غيبة كثير من اهل المدينة في ايام الحج ولم تقدم الجيوش من الآفاق للنصرة، بل لما اقترب جيشهم انتهزوا فرصتهم - قبضهم الله - وصنعوا ما صنعوا من الأمر العظيم - الرابع - ان هؤلاء الخوارج كانوا قريبا من الفئ مقاتل من الأبطال . وربما لم يكن في اهل المدينة هذه العدة من المقاتلة لأن الناس كانوا في الثغور وفي الأقاليم في كل جهة ومع هذا كان كثير من الصحابة اعتزل هذه الفتنة ولزوا بيوتهم . ومن كان يحضر منهم المسجد لا يجيء الا ومعه السيف . يضعه على حبه إذا احتبى . والخوارج محدقون بدار عثمان رضي الله عنه . وربما لو ارادوا صرفهم عن الدار لما أمكنهم ذلك . ولكن كبار الصحابة قد بعثوا اولادهم الى الدار يحاجون عن عثمان رضي الله عنه . لكي تقدم الجيوش من الأمصار لنصرته . فما فجىء الناس الا وقد ظفر اولئك بالدار من خارجها . واحرقوا بابها . وتسوروا عليه حتى قتلوه . واما ما يذكره بعض الناس من ان بعض الصحابة اسلمه ورضى بقتله فهذا لا يصح عن احد من الصحابة انه رضى بقتل عثمان رضي الله عنه . بل كلهم كرهه . ومقته . وسب من فعله . ولكن بعضهم كان يود لو خلع نفسه من الأمر . كعمار بن ياسر . ومحمد بن أبي بكر وعمر بن الخطاب . وغيرهم .

يشكو منهم وأن يأمروا بالمعروف وينهوا عن المنكر، وأنه مع الضعيف على القوى مادام مظلوماً، وقيل: كان أول منكر ظهر بالمدينة حين فاضت الدنيا طيران الحمام والرمي على الجلاهدقات - وهي قوس البندق - واستعمل عليها عثمان رجلاً من بني ليث سنة ثمان من خلافته فقص الطيور وكسر الجلاهدقات، قيل: وسأل رجل سعيد بن المسيب عن محمد بن أبي حذيفة مادعاه إلى الخروج على عثمان؟ فقال كان يتيماني حجر عثمان وكان والي أيتام أهل بيته ومحتماً كلهم فسأل عثمان العمل فقال: يا بني لو كنت رضا لاستعماتك قال: فاذن لي فاخرج فاطلب الرزق قال: اذهب حيث شئت وجهزه من عنده وحمله وأعطاه فلما وقع إلى مصر كان فيمن أعان عليه حيث منعه الامارة، قيل: وعمار بن ياسر كان بينه وبين عباس بن عتبة بن أبي لهب كلام فضر بهما عثمان فأورث ذلك تعادياً بين أهل عمار وأهل عباس وكان تقاذفاً ●

(قيل) سئل سالم بن عبد الله عن محمد بن أبي بكر مادعاه إلى ركوب عثمان؟ قال: الغضب والطمع كان من الاسلام بمكان فغره أقرام نطمع وكانت له دالة فلزمه حق فاخذ عثمان من ظهره فاجتمع هذا إلى ذلك فصار مذمماً بعد أن كان محمداً، قيل: واستخف رجل بالعباس بن عبد المطلب فضر به عثمان فاستحسن منه ذلك، وقال: أيفختم رسول الله صلى الله عليه وسلم عمه وأرخص في الاستخفاف به لقد خالف رسول الله صلى الله عليه وسلم من فعل ذلك ورضى به، قيل: وكان كعب بن ذي الحبيكة (١) النهدي يلعب بالنارنجيات فبلغ عثمان فكتب إلى الوليد أن يوجعه ضرباً فعززه وأخبر الناس خبره وقرأ عليهم كتاب عثمان، وفيه أنه قد جد بكم فجدوا وإياكم والهزل فغضب كعب وكان في الذين خرجوا عليه وكان سيره إلى دنباوند فقال في ذلك للوليد:

لعمري لئن طردتني مالى التي طمعت بها من سقطتى لسبيل (٢)
رجوت رجوعى يا ابن أروى ورجعتى إلى الحق دهرا غال ذلك غول
فان اغترابى فى البلاد وجفوتى وشتمى فى ذات الاله قليل
وإن دعائى كل يوم وليلة عليك بدنباوندكم لطويل
قال وأما ضابىء بن الحرث البرجمى فانه استعار فى زمن الوليد بن عقبة من قوم من الأنصار كلبا يدعى قرحان يصيد الظباء فحبسه عنهم فانتزعه الأنصار يون منه (٣) قهرا فهجاهم وقال:

تجشم دونى وفد قرحان خطة تضل لها الوجناء وهى حسير
فباتوا شباعا طاعمين (٤) كأنما حباهم (٥) بيت المرزبان أمير
فكلبكم لا تتركوا فهو أمكم فان عقوق الامهات كبير
فاستعدوا عليه عثمان فعززه وحبسه فما زال فى السجن حتى مات فيه، وقال فى الفتك معذرا إلى أصحابه:

(١) فى الاصل « الحنكة » بالنون وهو خطأ وصحته بجاء مهملة مضمومة وباء موحده فكاف فهاء، والحبة هى أن ترخى من أثناء حجزتك من بين يديك لتحمل فيه الشئ ما كان (٢) فى الاصل « سبيل » صححناه من الطبرى (٣) فى النسخة الميرى « منهم » وهو غلط .
(٤) فى الطبرى « ناعمين » بدل طاعمين (٥) فى الاصل « خباهم » بالخاء المعجمة وهو خطأ والصحيح حباهم بالخاء المهملة

هممت ولم أفعل وكدت وليتني تركت علي عثمان تبكي حلاله (١)
 وقائلة قد مات في السجن ضابيه ألا من لخصم لم يجد من يحاوله (٢)
 فلذاك صار ابنه عمير سببياً، قال: وأما كميل بن زياد، وعمير بن ضابيه فأنهما سارا الى المدينة لقتل
 عثمان، فاما عمير فانه نكل عنه؛ وأما كميل فانه جسر وثاوره فوجأ عثمان وجهه فوقع على استه فقال:
 أوجعتني يا أمير المؤمنين قال: أرسلت بفاتك؟ قال: لا والله فقال عثمان: فاستقدمني وقال دونك فغفا عنه
 وبقي الى أيام الحجاج فقتلها، وسيرد ذكر ذلك ان شاء الله تعالى •
 قيل: وكان لعثمان علي طلحة بن عبيد الله خمسون ألفاً فقال له يوماً: قد تهياً مالك فاقبضه قال: هو لك
 معونة علي مروءتك، قيل: فلما حصر عثمان قال علي لطلحة: انشدك الله الا رددت الناس عن عثمان قال:
 لا والله حتى تعطيني بنوامية الحق من أنفسها وكان عثمان يلقب ذا النورين لانه جمع بين ابنتي النبي صلى
 الله عليه وسلم، قال الاصمعي: استعمل عبدالله بن عامر قطن بن عبد عوف على كرمان فاقبل جيش للمسلمين
 ففتحهم سيل في واد من العبور وخشى قطن الفوت فقال: من عبر له ألف درهم فحملوا أنفسهم وعبروا وكانوا
 أربعة آلاف فاعطاهم أربعة آلاف ألف درهم فابى ابن عامر ان يجرى ذلك له وكتب الى عثمان فكتب
 عثمان ان أحسبها له فانه انما أعان بها في سبيل الله فذلك سميت الجوائز لاجازة الوادي، وقال حسان بن
 زيد: سمعت علياً وهو يخاطب الناس ويقول بأعلى صوته: يا أيها الناس انكم تكثرون في وفي عثمان فان مثلي
 ومثله كما قال الله تعالى: (وتزعنا ما في صدورهم من غل اخوانا على سرر متقابلين) وقال أبو حميد الساعدي-
 وهو بدري وكان بجانب لعثمان- فلما قتل عثمان قال: والله ما أردنا قتله اللهم لك على أن لا أفعل كذا وكذا ولا
 أضحك حتى ألقاك •

(ذكر نسبه وصفته وكنيته)

أمانسبه فهو عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف، وأمه أروى بنت
 كرز بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس بن عبد مناف، وأمه أم حكيم بنت عبد المطلب • واما وصفته فانه
 كان رجلاً ليس بالطويل ولا بالقصير حسن الوجه رقيق البشرة بوجهه أثر جدري كبير اللحية عظيمها أسمر
 اللون أصلع عظيم الكراديس عظيم ما بين المنكبين يصفر لحيته، وقيل: كان كثير شعر الرأس أرواح الرجلين
 وأما كنيته فانه كان يكنى أبا عبد الله (٣) بولد جاءه من رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم اسمه عبد
 الله توفي وعمره ست سنين نقره ديك في عينه فرض فمات في جمادى الأولى سنة أربع من الهجرة، وقيل: كان
 يكنى أبا عمرو •

(ذكر وقت اسلامه وهجرته)

قيل: كان اسلامه قديماً قبل دخول رسول الله صلى الله عليه وسلم دار الارقم وكان ممن هاجر [من

(١) في الطبري بدل الشطر الثاني من البيت الاول - فعلت ووليت البكاء حلاله - والانسب ما هنا لانه لا
 اعتراض عليه (٢) في الطبري ومن يجادله • (٣) هذه كنية في الاسلام وأما كنيته في الجاهلية فابو عمرو كما سيأتي .

مکہ [الی الحبشة الهجرة الاولى والثانية ومعه فيهما امرأته رقية بنت رسول الله ﷺ (۱)]

(۱) وكانت سبب إسلامه عجيبا فيما ذكره الحافظ ابن عساكر، وله خص ذلك أنه لما بلغه أن رسول الله ﷺ زوج ابنته رقية - وكانت ذات جمال - من ابن عمها عتبة بن أبي لهب، تأسف إذ لم يكن هو تزوجها، فدخل على أهله مهموما فوجد عندهم خالته سعدى بنت كريب وكانت كاهنة فقالت له: أبشر وحييت ثلاثا أترا، ثم ثلاثا وثلاثا أخرى. ثم باخري كئي تم عشرا. أنك خير ووقيت شرا. أنكحت والله حصانا زهرا. وأنت بكر ولقيت بكرا. وأفتها بنت عظيم قدرا. بنيت أمرا قد أشاد ذكراه قال عثمان: ففجيت من أمرها حيث تبشرني بالمرأة قد تزوجت بغيري. فقلت: يا خالة ما تقولين؟ فقالت: عثمان لك الجمال. ولك اللسان هذا النبي معه البرهان. أرسله بحقه الديان. وجاءه التنزيل والفرقان، فاتبعه لا تتالك الأوثان. قال: فقلت أنك لذكرين أمرا ما وقع ببلدنا. فقالت: محمد بن عبد الله، رسول من عند الله، جاء بتنزيل الله، يدعو به إلى الله، ثم قالت: مصباحه مصباح، ودينه فلاح، وأمره نجاح، وقرنه نطاح، ذلت له البطاح، ما ينفع الصياح لو وقع الذباح وملت الصفاح، ومدت الرماح. قال عثمان: فانطلقت مفكرا فلقيني أبو بكر فأخبرته فقال: ويحك يا عثمان أنك لرجل حازم ما يخفى عليك الحق من الباطل، ما هذه الأصنام التي يعبدونها قوما؟ ليست من حجارة صم لا تسمع ولا تبصر ولا تضر ولا تنفع؟ قال: قلت بلى والله إنها كذلك، فقال: والله لقد صدقتك خالتك، هذا رسول الله محمد بن عبد الله، قد بعته الله إلى خلقه برسالته، هل لك أن تأتيه؟ فاجتمعنا برسول الله فقال: يا عثمان أجب الله إلى حقه. فاني رسول الله إليك وإلى خلقه قال: فوالله ما تمالك نفسي منذ سمعت رسول الله ﷺ أن أسلمت وشهدت أن لا إله الا الله وحده لا شريك له. ثم لم ألبث أن تزوجت رقية بنت رسول الله ﷺ فكان يقال:

أحسن زوج رماه انسان رقية وزوجها عثمان

فقال في ذلك سعدى بنت كريب:

هدى الله عثماننا بقولي إلى الهدى وأرشده والله يهدي إلى الحق
فتابع بالرأي السيد محمدا وكان برأى لا يصد عن الصدق
وأنكحه المبعوث بالحق بنته فكانا كيدرمازج الشمس في الأفق
فداؤك يا ابن الهاشميين مهجتي وأنت أمين الله أرسلت للخلق

قال: ثم جاء أبو بكر من الغد بعثمان بن مظعون. وبأبي عبيدة، وعبد الرحمن بن عوف. وأبي سلمة بن عبد الأسد والارقم بن أبي الارقم. فاسلموا وكانوا مع من اجتمع مع رسول الله ﷺ ثمانية وثلاثون رجلا. وهاجر إلى الحبشة اول الناس ومعه زوجته رقية بنت رسول الله ﷺ. ثم عاد إلى مكة وهاجر إلى المدينة. فلما كانت وقعة بدر اشتغل بتمريض ابنة رسول الله ﷺ. وأقام بسببها في المدينة وضرب له رسول الله ﷺ بسهمه منها وأجره فيها فهو معدود فيمن شهدها، فلما توفيت زوجه رسول الله ﷺ باختها أم كلثوم فتوفيت أيضا في صحبتته، وقال رسول الله ﷺ: «لو كان عندنا أخرى لزوجناها بعثمان» وشهد احدا وفر يومئذ فيمن تولى. وقد نصر الله على العفو عنهم. وشهد الخندق والحديبية، وبايع عنه رسول الله ﷺ يومئذ باحدى يديه وشهد خيبر وعمرة القضاء. وحضر الفتح. وهو ازن. والطائف، وغزوة تبوك. وجهاز جيش العمرة. وتقدم عن عبد الرحمن بن خباب أنه جهزهم يومئذ بثلاثمائة بعير باقتابها واحلاسها. وعن عبد الرحمن بن سمرة انه جاء يومئذ بالف دينار فصبها في حجر رسول الله ﷺ فقال رسول الله ﷺ: ماضر عثمان ما فعل بعد هذا اليوم مرتين. وحج مع رسول الله ﷺ حجة الوداع وتوفى وهو عنه راض، وصحب أبا بكر فاحسن صحبتته وتوفى وهو عنه راض. وصحب عمر فاحسن صحبتته وتوفى وهو عنه راض ونص عايه في أهل الشورى الستة فكان خيرهم كما سيأتي *

﴿ ذكر أزواجه وأولاده ﴾

تزوج رقية . وأم كلثوم ابنتي رسول الله ﷺ فولدت له رقية عبد الله ، وتزوج فاخنة بنت غزوان فولدت له عبد الله الأصغر هلك ، وتزوج أم عمرو بنت جندب بن عمرو بن حممة الدوسية ولدت له عمرا . وخالدا . وأبانا . وعمر . ومريم ، وتزوج فاطمة بنت الوليد بن المغيرة المخزومية ولدت له الوليد . وسعيدا . وأم سعيد ، وتزوج أم البنين بنت عيينة بن حصن الفزارية ولدت له عبد الملك هلك ، وتزوج رملة بنت شيبه بن ربيعة ولدت له عائشة . وأم أبان . وأم عمرو ، وتزوج نائلة بنت الفرافصة الكلبية ولدت له مريم بنت عثمان ، وقيل : ولدت له أم البنين بنت عيينة عبد الملك ، وعتبة ، وولدت له نائلة عنبسة ، وكان لها منها أيضا ابنة تدعى أم البنين ، وكانت عند عبد الله بن يزيد بن أبي سفيان ، وقتل عثمان وعنده رملة ابنة شيبه . ونائلة . وأم البنين ابنة عيينة . وفاخنة بنت غزوان غير أنه طلق أم البنين وهو محصور ، فهؤلاء أزواجه في الجاهلية والإسلام وأولاده •

﴿ ذكر أسماء عماله في هذه السنة ﴾

كان عماله في هذه السنة على مكة عبد الله بن الحضرمي . وعلى الطائف القاسم بن ربيعة الثقفي . وعلى صنعاء يعلى بن منية (١) . وعلى الجند (٢) عبد الله بن ربيعة . وعلى البصرة عبد الله بن عامر خرج منها ولم يول عثمان عليها أحدا . وعلى الشام معاوية بن أبي سفيان وعامل معاوية على حمص عبد الرحمن بن خالد [بن الوليد] . وعلى قنسرين حبيب بن مسلمة الفهري . وعلى الأردن أبو الأعور السلمي . وعلى فلسطين علقمة ابن حكيم الكناني . وعلى البحر (٣) عبد الله بن قيس الفزارى . وعلى القضاء أبو الدرداء في قول بعضهم ، والصحيح انه كان قد توفي قبل أن قتل عثمان ، وكان عامل عثمان على الكوفة أبو موسى على الصلاة ، وعلى خراج السواد جابر بن فلان المزني وهو صاحب المسناة الى جانب الكوفة . وسماك الأنصاري . وعلى حربها القعقاع ابن عمرو . وعلى قرقيسيا جرير بن عبد الله . وعلى اذربيجان الأشعث بن قيس الكندي . وعلى حلوان عتية بن النهاس . وعلى ماه مالك بن حبيب . وعلى همدان النسير . وعلى الري سعيد بن قيس . وعلى اصبهان السائب بن الأقرع . وعلى ماسبذان حبش (٤) وعلى بيت المال عقبه بن عامر ، وكان على قضاء عثمان زيد بن ثابت (عتية بن النهاس) بالتاء فوقها نقطتان وبعدها ياء تحتهما نقطتان وآخره باء موحدة و﴿ عيينة بن حصن ﴾ بالياء تحتهما نقطتان وياء ثانية وآخره نون تصغير عين [والنسير] بالنون والسين المهملة تصغير نسر •

﴿ ذكر الخبر عن كان يصلي في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم حين حصر عثمان ﴾

قيل: وجاء ذلك اليوم الذي منع فيه عثمان الصلاة سعد القرظ وهو المؤذن الى علي بن أبي طالب فقال: من يصلي بالناس؟ فقال ادع خالد بن زيد فدعاه فصلى بالناس فهو أول يوم عرف ان اسم أبي أيوب الأنصاري خالد بن زيد فصلى أياما ثم صلى بعد ذلك بالناس ، وقيل: بل أمر علي سهل بن حنيف فصلى بالناس من

(١) منية بضم الميم وسكون النون وفتح الياء المتناة وءآخره هاء وقد تقدم في غير موضع ان الطبري يقول يعلى بن امية وكذا في القاموس فنية امه وامية ابوه فيضاف تارة الى امه وتارة الى ابيه وهو واحد وسيأتي التصريح بذلك للؤلؤ (٢) الجند بفتح الحين - بلد باليمن (٣) المراد من قوله « على البحر » الامير على الاسطول (٤) كتب هنا (جنيس) بحيم فنون فياه مثناة فسین مهملة وفي نسخة « خنيس » بالخاء المعجمة والصواب حبش بحاء مهملة فباء موحدة فياه مثناة فسین معجمة

أول ذى الحجة الى يوم العيد ثم صلى على بالناس العيد ثم صلى على بهم حتى قتل عثمان ؛ وقد تقدم غير ذلك في ذكر قتله .

(ذكر ما قيل فيه من الشعر)

قال حسان بن ثابت الانصارى :

أتركتم غزو الدروب وراءكم وغزوتونا عند قبر محمد
فلبس هدى المسلم بين هديتم ولبس أمر الفاجر المتعمد
ان تقدموا نجعل قري سرواتكم حول المدينة كل لـين مذود
أو تدبروا فلبس ما سافرتم ولمثل أمر أميركم لم يرشد
وكان أصحاب النبي عشية بدن تذبج عند باب المسجد
أبى أبا عمرو لحسن بلائه امسى ضجيعا (١) في بقيع الغرقد

وقال أيضا :

ان تمس دار ابن أروى اليوم خاوية باب صريع وباب محرق خرب
فقد يصادف باغى الخير حاجته فيها ويهوى اليها الذكر والحسب
يا أيها الناس أبدوا ذات أنفسكم لا يستوى الصدق عند الله والكذب
قوموا بحق ملك الناس تعترفوا بغارة عصب من خلفها عصب
فيهم حبيب (٢) شهاب الموت يقدمهم مستلثما قد بدا في وجهه الغضب

رقال أيضا :

من سره الموت صرفا لامزاج له فليات مأسدة في دار عثمانا
مستشمرى حلق الماذى قد شفعت قبل المخاطم بيض زان أبدانا
صبرا فدى لكم أمى وما ولدت قد ينفع الصبر في المـكروه أحيانا
لقد رضينا باهل الشام نافرة وبالأمر وبالاخوان إخوانا
لانى لمنهم وإن غابوا وإن شهدوا مادمت حيا وما سميت حسانا
لتسمعن وشيكا في ديارهم الله أكبر يا ثارات عثمانا
ضحرا باشط عنوان السجود به يقطع الليل تسبيحا وقرآنا

وقال أبو عمر بن عبد البر : وقد ذكر بعض هذه الأبيات وقد زاد فيها أهل الشام ولم أر لذكر هوجها

يعنى ما فيها من ذكر على وهو

يأليت شعرى وأليت الطير تخبرنى ما كان بين على (٣) وابن عفانا
وقال الوليد بن عقبة بن أبى معيط يحرض أخاه عمارة قال الوليد بن عقبة بن أبى معيط يحرض أخاه عمارة
ألا ان خير الناس بعد ثلاثة قتيل التجيبي الذى جاء من مصر

(١) فى الطبرى « أمسى مقبلا » (٢) فى الطبرى « فيهم خبيث » (٣) فى الطبرى « ما كان شان على » الخ

فان يك ظني بابن أمي صادقا
عمارة لا يطلب بذحل ولا وتر
بيت وأوتار ابن عفان عنده
مخيمة بين الخورنق والقصر

فاجابه الفضل بن العباس

أتطلب ثارا لنت منه ولاله
كما اتصلت بنت الحمار بامها
ألا إن خير الناس بعد ثلاثة (٢)
وأول من صلى وصنو نبيه
فلورات الانصار ظلم ابن أمكم
كفى ذلك عيبا أن يشيروا بقتله
وأين ابن ذكوان الصفوري (١) من عمرو
وتنسى أباهما إذ تسامى أولى الفخر
وصى النبي المصطفى عند ذى الذكر
وأول من أردى الغواة لدى بدر
بزعمكم كانوا له حاضري النصر (٣)
وأن يسلموه للاحايش من مصر (٤)

﴿ قوله : وأين ابن ذكوان ؟ ﴾ فان الوليد بن عقبة بن أبي معيط بن أبي عمرو اسمه ذكوان بن أمية بن

(١) كان أمية بن عبد شمس بن عبد مناف قد نافر عمه هاشما إلى أحد الكهان فنفر هاشما على أمية زكان الشرط أن من يحكم عليه الكاهن ينحر مائة من الأبل في مكة ويتركها عشر سنين فكان الحكم لهاشم على أمية فوفى بالشرط وهجر مكة عشر سنين أقامها في صفورية من فلسطين قالوا . وقد وقع على يهودية من صفورية فجاءت بولد فادعاه أمية وألحقه بنسبه واسمه ذكوان ويكنى أبا عمرو وهو ولد أبي معيط جد الوليد بن عقبة (٢) في الطبرى « بعد محمد » (٣) في الطبرى : لكانوا له من ظله حاضري النصر « ٤ » قال مجالد عن الشعبي . ما سمعت من مرثي عثمان أحسن من قول كعب بن مالك .

فأف يديه ثم أغلق بابه وايقن ان الله ليس بغافل
وقال لأهل الدار لا تقتلوهم عفا الله عن كل امرئ لم يقاتل
فكيف رأيت الله صب عليهم مداوة والبغضاء بعد التواصل
وكيف رأيت الخير ادبر بعده عن الناس ادبار النعام الجوافل

ونسب هذه الايات سيف بن عمر الى أبي المغيرة الاخنس بن شريق ، وكلام الائمة في ذلك كثير . فمن ذلك قول
ابى مسلم الخولاني حين رأى الوفد الذين قدموا من قبله : اما مررتم ببلاد ثمود ؟ قالوا : نعم قال . فاشهد انكم
مثلهم لخليفة الله اكرم عليه من ناته ، وقال ابن علية عن يونس بن عبيد عن الحسن : لو كان قتل عثمان هدى
لاحتلبت به الامة لبنا ولكنه كان ضلالا فاحتلبت به الامة دما ، وقال ابو جعفر الباقر . كان قتل عثمان
على غير وجه الحق ، وقال الفرزدق .

ان الخلافة لما اظننت ظننت
صارت الى اهلها منهم ووارثها
السافكى دمه ظلما ومعصية
وقال راعى الابل النهيرى في ذلك .

عشية يدخلون بغير اذن على متوكل اوفى وطابا
خليـل محمد ووزير صدق ورابع خير من وطىء الترابا

(٢-١٣-ج-٣-الكامل)

عبد شمس ، ويذكر جماعة من النسايين ان ذكوان مولى لامية فتبناه وكناه ابا عمرو . ويعني انك مولى لست من بنى أمية حتى تكون ممن يطلب بشار عثمان ، وقال بعضهم من الشعراء أيضا غيرهم بعد مقتله فمن بين مادح وهاج ومن ناع وباك ، ومن سار فرح ، فمن مدحه حسان كما تقدم . وكعب بن مالك في آخرين غيرهم كذلك •

(ذكر بيعة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب)

وفي هذه السنة بويع أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ، وقد اختلفوا في كيفية بيعته فقيل : انه لما قتل عثمان اجتمع اصحاب رسول الله ﷺ من المهاجرين والانصار وفيهم طلحة . والزيبر فاتوا عليا فقالوا له : انه لا بد للناس من امام قال : لا حاجة لي في امركم فمن اخترتم رضيت به فقالوا : ما نختار غيرك وترددوا اليه مرارا وقالوا له في آخر ذلك : انا لا نعلم أحدا أحق به منك ولا أقدم سابقة ولا أقرب قرابة من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : لا تفعلوا فاني اكون وزيرا خيرا من ان اكون اميرا فقالوا : والله ما نحن بفاعلين حتى نبايعك قال : ففى المسجد فبان بيعتى لا تكون خفية ولا تكون الا فى المسجد وكان فى بيته ، وقيل : فى حائط لبني عمرو بن مبدول فخرج الى المسجد وعليه ازار . وطاق . وعمامة خز ونعلاه فى يده متوكئا على قوس فبايعه الناس ، وكان اول من بايعه من الناس طلحة بن عبيد الله فنظر اليه حبيب بن ذؤيب فقال : انا لله اول من بدأ بالبيعة يد له سلاء لا يتم هذا الامر ، وبايعه الزبير وقال لها علي : ان احببتهما ان تبايعانى وان احببتهما بايعتهما فقالا : بل نبايعك ، وقال بعد ذلك : انما فعلنا ذلك خشية على نفوسنا وعرفنا انه لا يبايعنا وهرب الى مكة بعد قتل عثمان بأربعة أشهر وبايعه الناس ، وجاءوا بسعد بن أبي وقاص فقال علي بايع فقال : لا حتى يبايع الناس ، والله ما عليك منى بأس فقال : خلوا سيده ، وجاءوا بابن عمر فقالوا : بايع قال : لا حتى يبايع الناس قال ائتنى بكفيل قال : لا أرى كفيلًا قال الا شتر : دعنى اضرب عنقه قال علي : دعوه انا كفيله انك ما علمت لسى الخلق صغيرا وكبيرا •

وبايعت الانصار الا نفيرا يسيرا منهم حسان بن ثابت . وكعب بن مالك . ومسلمة بن مخلد . وأبو سعيد الخدرى . ومحمد بن مسلمة . والنعمان بن بشير . وزيد بن ثابت . ورافع بن خديج . وفضالة بن عبيد . وكعب بن عجرة وكانوا عثمانية ، فاما حسان فكان شاعرا لا يبالي ما يصنع ، وأما زيد بن ثابت فولاه عثمان الديوان وبيت المال فلما حصر عثمان قال : يامعشر الانصار كونوا انصارا لله مرتين فقال له أبو ايوب : ما تنصره الا لانه أكثر لك من العبدان (١) ، وأما كعب بن مالك فاستعمله على صدقة مزينة وترك له ما أخذ منهم ، ولم يبايعه عبد الله بن سلام . وصهيب بن سنان . ومسلمة بن سلامة بن وقش . وأسامة بن زيد . وقدامة بن مظعون . والمغيرة بن شعبة ، فاما النعمان بن بشير فانه أخذ اصابع نائلة امرأة عثمان التي قطعت وقبض عثمان الذي قتل فيه وهرب به فلحق بالشام ، فكان معاوية يعاقب قبض عثمان وفيه الاصابع فاذا رأى ذلك أهل الشام ازدادوا غيظا وجدا فى أمرهم ثم رفعه فاذا أحس منهم بفتور يقول له عمرو بن العاص : حرك لها حوارها تحن فيعاقبها ، وقد قيل : ان طلحة . والزيبر انما بايعا عليا كرها ، وقيل : لم يبايعه الزبير ولا صهيب . ولا سلمة بن سلامة ابن وقش . وأسامة بن زيده

(١) فى الطبرى « اكثر لك من العبدان ، وعلى نسختنا يكون جمع عبد وعليها المعنى ظاهر

فاما علي قول من قال : ان طلحة . والزيير بايعا كرهما فقال : ان عثمان لما قتل بقيت المدينة خمسة أيام وأميرها الغافقي بن حرب يلتمسون من يجيبهم الى القيام بالامر فلا يجدونه ووجدوا طلحة في حائط له ووجدوا سعدا . والزيير قد خرجا من المدينة ووجدوا بنى أمية قد هربوا الا من لم يطاق الهرب ، وهرب سعيد . والوليد . ومر وان إلى مكة وتبعهم غيرهم ، فأتى المصريون عليا فباعدهم ، وأتى الكوفيون الزبير فباعدهم ، وأتى المصريون طلحة فباعدهم ، وكانوا مجتمعين علي قتل عثمان مختلفين فيمن يلي الخلافة فأرسلوا إلى سعد يطلبونه فقال : اني وابن عمر لا حاجة لنا فيها فاتوا ابن عمر فلم يجبهم فبقوا حيارى قال بعضهم لبعض : ان رجوع الناس الى أمصارهم بغير امام لم يأمن الاختلاف وفساد الامة نجمه وأهل المدينة فقالوا لهم : يا أهل المدينة انتم أهل الشورى وانتم تعقدون الامامة وحكمكم جائز علي الامة فانظروا رجلا تنصبونه ونحن لكم تبع وقد أجلناكم يومكم فوالله لئن لم تفرغوا لثقتان غدا عليا . وطلحة والزيير . واناسا كثيرا فغشى الناس دليفا فقالوا : نبايعك فقد ترى ما نزل بالاسلام وما ابتلينا به من بين القرى (١) فقال علي : دعوني والتمسوا غيري فانا مستقبلون أمراله وجوه وله ألوان لا تقوم به القلوب ولا تثبت عليه العقول فقالوا . نشدك الله الاترى ما نحن فيه الا ترى الاسلام الاترى الفتنة الاتخاف الله ؟ فقال : قد أجبتكم واعلموا اني ان أجبتكم ركبت بكم ما علم وان تركتموني فانا أنا كحكمكم الا اني من أسمةكم وأطوعكم لمن وليتموه ، ثم افترقوا علي ذلك واتعدوا الغد وتشاور الناس فيما بينهم وقالوا : ان دخل طلحة . والزيير فقد استقامت فبعث البصريون الى الزبير حكيم ابن جبلة وقالوا : احذر لاتحابه ومعه نفر فجاؤا به يحدونه بالسيف فبايع ، وبعثوا الى طلحة الاشتهر ومعه نفر فأتى طلحة فقال : دعني أنظر ما يصنع الناس فلم يدعه فجاء به يتله تلا عنيقا وصعد المنبر فبايع ، وكان الزبير يقول : جاءني لص من اصوص عبد القيس فبايعت والسيف علي عنقي وأهل مصر فرحون فلما (٢) اجتمع عليه أهل المدينة وقد خشع أهل الكوفة والبصرة أن كانوا اتباعا لأهل مصر وازدادوا بذلك علي طلحة . والزيير غيظا •

ولما أصبحوا يوم البيعة - وهو يوم الجمعة - حضر الناس المسجد وجاء علي فصعد المنبر وقال : أيها الناس عن ملاء واذن ان هذا أمر كم ليس لاحد فيه حق الا من أمرتم وقد افترقنا بالامس علي أمر وكنت كارها لامركم فليتم الا ان اكون عليكم الا وانه ليس لي دونكم الا مفاتيح مالكم معي وليس لي ان آخذ درهما دونكم فان شئتم قعدت لكم والا فلا آخذ (٣) علي احد فقالوا : نحن علي ما فارقناك عليه بالامس فقال : اللهم اشهد ، ولما جاؤا بطلحة ليبايع فقال : انما أبايع كرها فبايع وكان به شلل فقال رجل يعتاف : ان الله وانا اليه راجعون أول يدبايعت يد شلاء لا يتم هذا الامر ، ثم جرى بالزيير فقال : مثل ذلك وبايع ، وفي الزبير اختلاف ثم جرى بعده بقوم كانوا قد تخلفوا فقالوا : نبايع علي اقامة كتاب الله في القريب والبعيد والعزير والذليل فبايعهم ثم قام العامة فبايعوا ، وصار الامر أهل المدينة وكانهم كما كانوا فيه وتفرقوا الى منازلهم •

(١) في الطبري « من ذوى القربى ، »

(٢) في الطبري « فرحون بما اجتمع » ولعلها اوضح (٣) في الطبري « فلا اجد »

وبويع يوم الجمعة لخمس بقين من ذى الحجة والناس يحسبون بيعته من قبل عثمان (١) وأول خطبة خطبها على حين استخفاف حمد الله وأتى عليه ثم قال: ان الله أنزل كتابا هاديا يبين فيه الخير والشر فخذوا بالخير ودعوا الشر الفرائض ادوها الى الله تعالى يؤدكم الى الجنة ان الله حرم حرمات غير مجهولة وفضل حرمة المسلم على الحرم كلها وشد بالاخلاص والتوحيد حقوق المسلمين، فالمسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده الا بالحق، لا يحل دم امرىء مسلم الا بما يجب بادروا أمر العامة وخاصة أحدكم الموت فان الناس أمامكم وان ما خلفكم الساعة تحذوكم فخففوا تاحقوا فانما ينتظر بالناس أخراهم اتقوا الله عباد الله في بلاده وعباده انكم مسئولون حتى عن البقاع والبهائم (٢) ، أطيعوا الله [عز وجل] فلا تعصوه واذا رأيتم الخير فخذوا به واذا رأيتم الشر فدعوه واذا ذكروا انتم قليل مستضعفون في الأرض، ولما فرغ من الخطبة وهو على المنبر قالت السبئية:

خذها اليك واحذرنا أبا حسن إننا نمر الامر امرار الرسن
صولة اقوام كاشداد السفن بمشرفيات كغدران اللسن
ونطعن الملك بلين كالشطن حتى يمرن (٣) على غير عنن

فقال على :

انى عجزت عجزة لا اعتذر سوف أكيس بعدها وأستمر
ارفع من ذيلي ما كنت أجر وأجمع الامر الشمتيت المنتشر
ان لم يشاغبني العجول المنتصر ان تتركونى (٤) والسلاح يبتدر

ورجع على الى بيته فدخل عليه طلحة . والزبير في عدد من الصحابة فقالوا : يا على انا قد اشترطنا اقامة الحدود وان هؤلاء القوم قد اشتركوا في قتل هذا الرجل وأحلوا بانفسهم فقال : يا اخوتاه انى لست أجهل ما تعملون ، ولكن كيف أصنع بقوم يملكوننا ولا نملكهم؟ هاهم هؤلاء قد ثارت معهم عبدانكم وثابت اليهم اعرابكم وهم خلاطكم (٥) يسومونكم ما شاؤوا فهل ترون موضعا لقدرة على شيء مما تريدون؟ قالوا : لا قال فلا والله لا أرى الا رأياترونه أبدا الا أن يشاء الله ان هذا الامر امر جاهلية وان هؤلاء القوم مادة وذلك ان الشيطان لم يشرع شريعة قط فيبرح الأرض آخذ بها أبدا ان الناس من هذا الامر ان حرك على أمور، فرقة ترى ما ترون، وفرقة ترى ما لا ترون، وفرقة لا ترى هذا ولا هذا حتى يهدأ الناس وتقع القلوب مواقعها وتؤخذ الحقوق فاهدوا عنى وانظروا ماذا يأتىكم ثم عودوا ، واشتد على قريش وحال بينهم وبين الخروج وتركها على حالها، وانما هيجه على ذلك هرب بنى أمية وتفرق القوم فبعضهم يقول ما قال على وبعضهم يقول نقضى الذى علينا ولا تؤخره والله ان عليا لمستغن برأيه وليكونن أشد على قريش من غيره فسمع ذلك فخطبهم وذكر فضاهم وحاجته اليهم ونظره لهم وقيامه دونهم وانه ليس له من سلطانهم الاذاك والاجر من الله عليه ونادى برئت الذمة من عبد لا يرجع الى مولاة فتدامت السبئية والأعراب وقالوا: لنا غدا مثلها ولا نستطيع

(١) فى الطبرى « يحسبون من يوم قتل عثمان » (٢) اذا كانوا مسؤولين عن البهائم افليسوا مسؤولين عن عثمان الذى اراقوا دمه ظلما ؟ (٣) فى الاصل « حتى يمرن » صححناه من الطبرى والبداية والنهاية « (٤) فى الطبرى « او يتركونى » (٥) فى الطبرى « وهم لكم »

نحتج فيهم بشيء، وقال: (١) أيها الناس اخرجوا عنكم الأعراب فليلحقوا بمباهم فابت السبئية واطاعهم الأعراب فدخل على بيته، ودخل عليه طلحة. والزبير. وعدة من أصحاب صلى الله عليه وسلم فقال: دونكم ناركم فاقتلوه فقالوا: عتوا عن ذلك فقال: هم والله بعد اليوم اعنى وقال:

ولو ان قومي طاوعتني سراتهم امرتهم امرا يديخ (٢) الاعاديا

وقال طلحة: ..دعني آتى البصرة فلا يفجؤك الا وانا فى خيل فقال: حتى انظر فى ذلك، قيل: وقال ابن عباس: أتيت عليا بعد قتل عثمان عند عودى من مكة فوجدت المغيرة بن شعبه مستخليا به فخرج من عنده فقلت له: ما قال لك هذا؟ فقال: قال لى قبل مرته هذه: ان لك حق الطاعة والنصيحة وانت بقية الناس وان رأى اليوم تحرز به ما فى غد وإن الضياع اليوم يضيع به ما فى غد أقرر معاوية. وابن عامر. وعمال عثمان على أعمالهم حتى تأتيتك بيعتهم ويسكن الناس ثم اعزل من شئت فأيت عليه ذلك وقلت: لا اداهن فى دينى ولا أعطى فى الدنيا أمرى قال: فان كنت أيت على فانزع من شئت واترك معاوية فان فى معاوية جراءة وهو فى أهل الشام يستمع منه ولك حجة فى اثباته كان عمر بن الخطاب قد ولاه الشام فقلت: لا والله لا استعمل معاوية يومين ثم انصرف من عندى وانا أعرف فيه أنه يود أنى مخطيء، ثم عاد الى الآن فقال: انى اشرت عليك أول مرة بالذى اشرت وخالفتنى فيه ثم رأيت بعد ذلك ان تصنع الذى رأيت فتعزلهم وتستمعين بمن تثق به فقد كفى الله وهم أهون شوكة مما كان. قال ابن عباس: فقلت لعلى: اما المرة الاولى فقد نصحك، واما المرة الثانية فقد غشك قال: ولم نصحنى؟ قلت: لان معاوية وأصحابه أهل دنيا فمتى ثبتهم لا يزالون من ولى هذا الامر ومتى تعزلهم يقولون: أخذ هذا الامر بغير شورى وهو قتل صاحبنا ويؤلبون عليك فتنتقض عليك الشام وأهل العراق مع انى لا آمن طلحة. والزبير ان يكرا عليك وانا اشير عليك ان تثبت معاوية فان بايع لك فعلى ان أقامه من منزله، وقال على: والله لا أعطيه الا السيف ثم تمثل

وما مية ان متها غير عاجز بعار اذا ما غالت النفس غولها

فقلت: يا أمير المؤمنين أنت رجل شجاع لست صاحب رأى فى الحرب اما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «الحرب خدعة»؟ فقال: بلى فقلت: اما والله لئن اطعنى لاصدرنهم بعد ورد ولا تركنهم ينظرون فى دبر الامور لا يعرفون ما كان وجهها فى غير نقصان عليك ولا اثم لك فقال: يا ابن عباس لست من هناتك ولا من هنات معاوية فى شيء، قال ابن عباس: فقلت له اطعنى والحق بك بالذبح واغلق بابك عليك فان العرب تجول جولة وتضطرب ولا تجسد غيرك فانك والله لئن نهضت مع هؤلاء اليوم ليحملنك الناس دم عثمان غدا فابى على فقال: تشير على وأرى فاذا عصيتك فاطعنى قال فقلت أفعل ان أيسر مالك عندى الطاعة فقال له على: تسير الى الشام فقد وليتها فقال ابن عباس: ما هذا برأى معاوية رجل من بنى أمية وهو ابن عم عثمان وعامله ولست آمن أن يضرب عنقى بعثمان وان أدنى ما هو صانع أن يحبسنى فيتحكم على لقرايتى منك وان كل ما حمل عليك حمل على وليكن أكتب الى معاوية فمنه وعده فقال لا والله لا كان هذا أبدا وكان المغيرة

١٤٠ اي على وكان ذلك فى اليوم الثالث «٢» يديخ - يساء مشاة من تحت نبال مهمة فياه مشاة فخاء معجزة

يقول : نصحته فلما لم يقبل غششته وخرج فلحق بمكة •

(ذكر عدة حوادث)

في هذه السنة - أعني سنة خمس وثلاثين - سار قسطنطين بن هرقل في ألف مركب يريد أرض المسلمين قبل قتل عثمان فسلط الله عليهم ريحا عاصفا فغرقهم ونجا قسطنطين فأتى صقلية فصنعوا له حماما فدخله فقتلوه فيه وقالوا : قتلنا رجائنا هكذا قال أبو جعفر : وهذا قسطنطين هو الذي هزمه المسلمون في غزوة الصواري سنة إحدى وثلاثين وقتله أهل صقلية في الحمام وان كانوا قد اختلفوا في السنة التي كانت الواقعة فيها فلولا قوله : ان المراكب غرقت لكانت هذه الحادثة هي تلك فإها في قول بعضهم : كانت سنة خمس وثلاثين •

وفي خلافة عثمان مات أوس بن خولى الانصارى ، وفي خلافة عثمان أيضا مات الجلاس بن سويد الانصارى وكان من المنافقين على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وحسنت توبته ، وفيها مات الحرث بن نوفل بن الحرث بن عبد المطلب وهو الملقب ببيبة ، وفي آخرها مات الحكم بن أبي العاص وهو والد مروان وعم عثمان ، وفيها مات حبان بن منقذ الانصارى وهو والد يحيى بن حبان - بفتح الحاء المهملة وبالباء الموحدة - وفيها مات عبدالله بن قيس بن خالد الانصارى ، وقيل : بل قتل باحد شهيدا - وفي خلافة مات قطبة ابن عامر الانصارى وهو عتبي بدرى ، وفي خلافة مات زيد بن خارجة بن زيد الانصارى وهو الذى تكلم بعد موته - وفيها قتل معبد بن العباس بن عبد المطلب بافريقية في آخر خلافة عثمان - وفيها مات معيقب ابن أبي فاطمة وكان من مهاجرة الحبشة وكان على خاتم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقيل : بل مات سنة أربعين في خلافة على ، وفيها مات مطيع بن الاسود العدوى وكان اسلامه يوم الفتح • وفي خلافة مات نعيم بن مسعود الأشجعي ، وقيل : بل قتل في وقعة الجمل مع مجاشع بن مسعود ، وفي خلافة مات عبد الله بن حذافة السهمي وهو بدرى وكان فيه دعاية • وفيها مات عبد الله بن أبي ربيعة المخزومي والد عمر الشاعر وكان قد جاء من اليمن لينصر عثمان لما حصر فسقط عن راحلته فمات ، وأبو رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقيل : مات في خلافة على وهو أصح • وفي خلافة توفي أبو سبرة بن أبي رهم العامري من عامر ابن لؤي وهو بدرى • وفيها مات هاشم بن عتبة بن ربيعة خال معاوية أسلم يوم الفتح وكان صالحا • وفيها مات أبو الدرداء ، وقيل : عاش بعده والأول أصح (١) •

١٠ • ومن مات في زمن دولة عثمان - ممن لا يعرف وقت وفاته على التبيين - انس بن معاذ بن انس بن قيس الانصارى النجاري ، ويقال له : انيس أيضا شهد المشاهد كلها رضى الله عنه ، وأوس بن الصامت اخو عبادة بن الصامت الانصاريان شهد بدرا ، وأوس هذا هو زوج المجادلة المذكور في قوله تعالى (قد سمع الله) الآية ، والخرن قيس وكان سيديا في الانصار ، والخطيئة الشاعر المشهور ادرك ايام الجاهلية وصدر من الاسلام ، وخبيب بن يساف بن عتبة الانصارى أحد من شهد بدرا ، وسلمان بن ربيعة الباهلي يقال له صحبة كان من الشجعان الابطال المذكورين ولاه عمر قضاء الكوفة ، وعبدالله بن سرافة بن المعتز العدوى صحابي أحدى . وعبد الرحمن بن سهل بن زيد الانصارى الحارثي شهد احد وما بعدها استعمله عمر على البصرة ، وعمرو بن سرافة بن المعتز العدوى اخو عبد الله المتقدم وانفا وهو بدرى كبير ، وعمير ابن سعد الانصارى الاوسى صحابي جليل شهد فتح الشام مع ابي عبيدة وناب بجمص وبدمشق . وعروة بن حزام ابو سعد العذري كان شاعرا ، وقيس بن ممدى بن قيس بن ثعلبة الانصارى النجاري ، والمسيب بن حزن بن ابي وهب

(ثم دخلت سنة ست وثلاثين)

(ذكر تفريق علي عماله وخلاف معاوية)

وفي هذه السنة فرق علي عماله على الامصار فبعث عثمان بن حنيف على البصرة ، وعمارة بن شهاب على الكوفة وكان له هجرة ، وعبيد الله بن عباس على اليمن ، وقيس بن سعد على مصر ، وسهل بن حنيف على الشام ، فأما سهل فانه خرج حتى اذا كان بتبوك لقيته خيل فقالوا : من أنت ؟ قال : أمير قالوا : على أي شيء ؟ قال : على الشام قالوا : ان كان بعثك عثمان فحي هلا بك وان كان بعثك غيره فارجع قال : أو ما سمعتم بالذي كان ؟ قالوا : بلى فرجع إلى علي ، وأما قيس بن سعد فانه لما انتهى إلى ايلة لقيته خيل فقالوا له : من أنت ؟ قال : من فالة عثمان فانا أطلب من ماوى اليه فانتصر به لله قالوا : من أنت ؟ قال : قيس بن سعد قالوا امض فمضى حتى دخل مصر فافترق اهل مصر فرقا ، فرقة دخلت في الجماعة فكانوا معه ، وفرقة اعتزلت بخرنباو قالوا : إن قتل قتلة عثمان فنحن معكم والافنحن على جديلتنا حتى نحرك أو نصيب حاجتنا ، وفرقة قالوا نحن مع علي ما لم يقدم من اخواننا وهم في ذلك مع الجماعة وكتب قيس إلى علي بذلك ، وأما عثمان بن حنيف فسار ولم يردده أحد عن دخول البصرة ولم يجد لابن عامر في ذلك رأيا ولا استقلالاً بحرب ، وافترق الناس بها فاتبعته فرقة القوم ودخلت فرقة في الجماعة وقالت فرقة : ننظر ما يصنع أهل المدينة فنصنع كما صنعوا ، وأما عمارة بن شهاب فلما بلغ زباله لقيه طليحة بن خويلد وكان خرج يطلب بثأر عثمان وهو يقول : لهنى علي أمر لم يسبقني ولم أدركه (١) وكان خروجه عند عود القعقاع من اغاثة عثمان فلما لقي عمارة قال له ارجع : فان القوم لا يريدون بأميرهم بدلا فان أبيت ضربت عنقك فرجع عمارة إلى علي بالخبر ، وانطلق عبيد الله بن عباس إلى اليمن فجمع يعلى بن منية كل شيء من الجباية وخرج به إلى مكة فقدمها بالمال ، ودخل عبيد الله اليمن ولما رجع سهل بن حنيف من الشام وأنت عليا الاخبار دعا طلحة . والزبير فقال : ان الأمر الذي كنت أحذر كم قد وقع وان الذي قد وقع لا يدرك إلا باماتته وانها فتنة كالنار كلما سعرت ازدادت واستثارت فقالا له : ائذن لنا نخرج من المدينة فاما أن نكاثروا ما أن تدعنا فقال : سامسك الأمر ما استمسك فاذا لم أجد بدا فآخر الداء الكى ، وكتب

المخزومي شهديعة الرضوان وهو والد سعيد بن المسيب التابعي الجليل ، ومعاذ بن عمرو بن الجوح الانصارى شهد بدرًا وضرب يومئذ باجهل بسيفه فقطع رجلاه ، ومحمد بن جعفر بن أبي طالب القرشي الهاشمي ولد لآبيه وهو بالحبشة ، ومنقذ بن عمرو الانصارى أحد بني النجار الذي قال له الرسول ﷺ : « من بايعت فقل له لا خلافة ثم أنت بالخيار ثلاثة ايام » ، ونعيم بن مسعود أبو سلة الغطفاني وهو الذي خذل بين الاحزاب وبين بنى قريظة فله بذلك اليد البيضاء ، وابو ذؤيب خويلد بن خالد الهذلي الشاعر ادرك الجاهلية واسلم بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم وكان اشعر هذيل وهذيل اشعر العرب وهو القائل :

واذا المنية انشبت اظفارها الفيت كل تميمة لا تنفع

وتجاسدى للشامتين اربهم انى لرب الدهر لا اتضعضم

وحرمة بن المنذر ابوزيد الطائي الشاعر ، وابورهم سبرة بن عبد العزى القرشي الشاعر ، وابو ابابة بن عبد المنذر

أحد نقباء ليلة العقبة وابوهاشم بن عتبة والله اعلم *

(١) وكان يقول . باليتى فيها جذع اكر فيها وأضع

إلى معاوية وإلى أبي موسى فكتب إليه أبو موسى بطاعة أهل الكوفة وبيعتهم وبين الكاره منهم للذي كان والراضي ومن بين ذلك حتى كان علي كأنه يشاهدكم وكان رسول علي إلى أبي موسى معبداً الأسلى وكان رسوله إلى معاوية سيرة الجهنى فقدم عليه فلم يجبه معاوية بشيء كلما تنجز (١) جوابه لم يزد على قوله :

أدم ادامة حصن أو خذا (٢) بيدي حرباً ضرورياً تشب الجزل والضرماً
في جاركم وابنكم إذ كان مقتله شنعاء شيبت الاصداع واللمما
اعيا المسود بها والسيدون فلم يوجد لنا غيرنا مولى ولا حكاماً

حتى إذا كان الشهر الثالث من مقتل عثمان في صفر دعى معاوية رجلاً من بني عبيس يدعى قبيصة فدفع إليه طوماراً محتوماً عنوانه من معاوية إلى علي وقال له : إذا دخلت المدينة فاقبض علي أسفل الطومار ثم أوصاه بما يقول، وأعاد رسول علي معه فخرجا فقدمتا المدينة في ربيع الأول [بغرتة] فدخلها العبيسي كما أمره قد رفع الطومار فتبعه الناس ينظرون إليه وعلخوا أن معاوية معترض ودخل الرسول علي علي فدفع إليه الطومار فقبض ختمه فلم يجد فيه كتاباً فقال للرسول : ما وراءك؟ قال : آمن أنا قال : نعم إن الرسول لا يقتل قال : ورائي انى تركت قوما لا يرضون الا بالقرود قال : بمن؟ قال : من خيط رقبتك وتركت ستين ألف شيخ تبكى تحت قميص عثمان وهو منصوب لهم قد ألبسوه منبر دمشق قال : أهني يطلبون دم عثمان ألسنته وتورا أكثر عثمان؟ اللهم انى أبرأ اليك من دم عثمان نجا والله قتلة عثمان الا أن يشاء الله فانه إذا أراد أمراً أصابه أخرج قال : وانى آمن قال : وأنت آمن فخرج العبيسي وصاحت السبئية وقالت : هذا الكلب رسول الكلاب اقتلوه فنادى يا آل مضر يا آل قيس الخيل والنبل اقسم بالله ليردنها عليكم أربعة آلاف خصى فانظروا في الفحول والركاب وتعاونوا عليه فمنعته مضر فجعلوا يقولون له : اسكت فيقول : لا والله لا يفلح هؤلاء أبداً أتأم ما يوعدون لقد حل بهم ما يجدون انتهت والله أعمالهم وذويت ربحهم فوالله ما أمسوا حتى عرف الذل فيهم، وأحب أهل المدينة أن يعلوا رأى علي في معارضة وقتاله أهل القبلة أيجسر عليه أم ينكل عنه؟ وقد بلغهم ان ابنه الحسن دعاه إلى القعود وترك الناس فدرسوا زياد بن حنظلة التميمي وكان منقطعا إلى علي فجلس إليه ساعة فقال له عاي : يا زياد تيسر فقال : لآى شيء؟ فقال : لغزو الشام فقال زياد : الاناة والرفق أمثل وقال :

ومن لم يصانع في أمور كثيرة يضرس بانياب ويوطأ بمنسم

فتمثل على وكأنه لا يريد

متى تجمع القلب الزكى وصارماً وانفا حمياً تجتنبك المظالم
فخرج زياد والناس ينتظرونه وقالوا : ما وراءك فقال : السيف يا قوم فعرفوا ما هو فاعل ، واستأذنه طلحة . والزبير في العمرة فاذن لهما فلحقا بمكة ودعا علي محمد بن الحنيفة فدفع إليه اللوامة، وولى عبد الله بن عباس ميمنته وعمر بن أبي سلمة أو عمرو بن سفيان بن عبد الاسد ولاة ميسرتة ودعا أبا ليلى بن عمر بن الجراح بن أخى أبي عبيدة بن الجراح فجعله علي مقدمته، واستخلف على المدينة قثم بن العباس ولم يول بمن

(١) فى الأصل يتجز بيا مشاة من تحت فناء مشاة من فوق فجيم فزاي معجمة وهو خطأ والصحيح تنجز

بناء مشاة من فوق فنون فجيم فزاي (٢) فى الطبرى «أوجدأ»

خرج على عثمان أحدا ، وكتب الى قيس بن سعد والى عثمان بن حنيف والى ابي موسى أن يندبوا الناس الى أهل الشام ودعا أهل المدينة الى قتالهم وقال لهم : ان في سلطان الله عصمة أمركم فاعطوه طاعتكم غير ملوية ولا مستكره بها والله لتفعلن أو لا تفعلن الله عنكم سلطان الاسلام ثم لا ينقله اليكم أبدا حتى يارز الامر اليها انهضوا الى هؤلاء القوم الذين يريدون تفريق جماعتكم لعل الله يصلح بكم ما أفسد أهل الآفاق وتقضون الذي عليكم (خربنا) بفتح الخاء المعجمة وسكون الراء وفتح النون والباء الموحده وآخره ألف (١) .

(ذكر ابتداء أمر وقعة الجمل)

فبيناهم كذلك على التجوز لأهل الشام أتاهم الخبر عن طلحة . والزبير . وعائشة . وأهل مكة بنحو آخر وانهم على الخلاف فاعلم على الناس ذلك وان عائشة . وطلحة . والزبير قد سخطوا إمارته ودعوا الناس إلى الاصلاح وقال لهم : ساصبر ما لم أخف على جماعتكم وأكف ان كفوا واقتصر على ما بلغني ، ثم أتاه انهم يريدون البصرة فسره ذلك وقال : ان الكوفة فيها رجال العرب ويوتاتهم فقال له ابن عباس : ان الذي سرك من ذلك ليسؤني أن الكوفة فسطاط فيه من أعلام العرب ولا يحملهم عدة القوم ولا يزال فيها من يسمو إلى أمر لا يناله فاذا كان كذلك شغب على الذي قد نال ما يريد حتى تكسر حدته فقال على : إن الامر ليشبه ما تقول وتهياً للخروج اليهم فندب أهل المدينة للسير معهم فتناقلوا فبعث الى عبد الله بن عمر كعب بن النخعي فجاء به فدعاه إلى الخروج معه فقال : انما أنا من أهل المدينة وقد دخلوا في هذا الامر فدخلت معهم فان يخرجوا أخرج معهم وان يقعدوا أقعد قال : فاعطني كفيلا قال : لا أفعل فقال له على : لولا ما اعرف من سوء خلقك صغيرا وكبيراً لانكرتني دعوه فانا كفيله فرجع ابن عمر إلى المدينة وهم يقولون : والله ما ندري كيف نصنع إن الامر لمشتبه علينا ونحن مقيمون حتى يضيء لنا فنخرج من تحت ليلته وأخبر أم كلثوم ابنة على وهي زوجة عمر بالذي سمع وانه يخرج معتمرا مقبياً على طاعة على ما خلا النهوض فاصبح على فقيل له : حدث الليلة حدث هو أشد من طلحة . والزبير . وعائشة . ومعاوية قال : وما ذاك ؟ قالوا : خرج ابن عمر الى الشام فاتى السوق وأعد الظهر والرجال وأخذ لكل طريق طلاباً وماج الناس فسمعت أم كلثوم فأتت علياً فاخبرته الخبر فطابت نفسه وقال : انصرفوا والله ما كذبت ولا كذب والله إنه عندي ثقة فانصرفوا وكان سبب اجتماعهم بمكة أن عائشة كانت خرجت اليها . وعثمان محصور . ثم خرجت من مكة تريد المدينة فلما كانت بسرف لقيها رجل من أخوالها من بنى ليث يقال له عبيد بن أبي سلامة وهو ابن أم كلاب فقالت له : مهيم ؟ قال : قتل عثمان وبقوا ثمانياً قالت : ثم صنعوا ماذا ؟ قال : اجتمعوا على بيعة على فقالت : ليث هذه انطبقت على هذه ان تم الامر لصاحبك ردوني ردوني فانصرفت إلى مكة وهي تقول : قتل والله عثمان مظلوماً والله لا طلبن بدمه فقال لها : ولم ؟ والله ان أول من أمار حرفة لانت واقدم كنت تقولين : اقتلوا نعثلاً فقد كفر قالت : انهم استتابوه ثم قتلوه وقد قلت وقولوا وقولي الأخير خير من قولي

(١) ضبط المصنف « خربنا » كما ترى ولا يعرف في مصر بلد بهذا الضبط وانما هي خربنا ، بالخاء المعجمة

المفتوحة والعامية تكسرهما فراء فباء موحدة فباء مثناة من فرق بعدها الف .

(٢ - ١٤ - ج - ٣ - الكامل)

الاول فقال لها ابن ام كلاب :

فمنك البداء ومنك الغير ومنك الرياح ومنك المطر
وانت امرت بقتل الامام وقلت لنا انه قد كفر
فهبتنا اطعناك في قتله وقاتله عندنا من امر
ولم يسقط السقف من فوقنا ولم ينكسف شمسنا والقمر
وقد بايع الناس ذا تدرا يزيل الشبا ويقيم الصغر
ويلبس للحرب اثوابها وما من وفي مثل من قد غدر

فانصرفت إلى مكة فقصدت الحجر فسترت فيه فاجتمع الناس حولها فقالت : أيها الناس إن الغوغاء من أهل الامصار . وأهل المياه . وعبيد أهل المدينة اجتمعوا على هذا الرجل المقتول ظلما بالأمس ونقموا عليه استعمال من حدثت منه وقد استعمل أمثالهم قبله ومواضع من الحى حماها لهم فتابعهم ونزع لهم عنها فلما لم يجدوا حجة ولا عذرا بادروا بالعدوان فسفكوا الدم الحرام واستحلوا البلد الحرام والشهر الحرام وأخذوا المال الحرام والله لا يصعب من عثمان خير من طباق الارض أمثالهم والله لو أن الذى اعتدوا به عليه كان ذنبا لخاص منه كما يخاص الذهب من خبثه أو الثوب من درنه اذ ما صوه كما يخاص الثوب بالماء . أى يغسل . فقال عبدالله بن عامر الحضرمى . وكان عامل عثمان على مكة . : ها أنا أول طالب فكان أول مجيب وتبعه بنو أمية على ذلك وكانوا هربوا من المدينة بعد قتل عثمان إلى مكة ورفعوا رؤسهم وكان أول ما تكلموا بالحجاز وتبعهم سعيد بن العاص . والوليد بن عقبة . وسائر بنى أمية ، وقدم عليهم عبد الله بن عامر من البصرة بمال كثير . ويعلى بن أمية . وهو ابن منية . من اليمن ومعها ستمائة بعير وستمائة ألف درهم فاناخ بالابطح ، وقدم طلحة . والزبير من المدينة فلقيا عائشة فقالت : ما وراءكما؟ فقالا : انا تحملنا هرابا من المدينة من غوغاء واعراب وفارقنا قوما حيارى لا يعرفون حقا ولا ينكرون باطلا ولا يمنعون أنفسهم فقالت : انهضوا إلى هذه الغوغاء (١) فقالوا : نأتى الشام فقال ابن عامر : قد كفاكم الشام معاوية فاتوا البصرة فان لي بها صنائع ولهم في طلحة هوى قالوا . قبحك الله فوالله ما كنت بالمسلم ولا بالمحارب فملاقت كما أقام معاوية فنكفى بك ثم نأتى الكوفة فنسد على هؤلاء القوم المذاهب فلم يجدوا عنده جوابا مقبولا فاستقام الرأى على البصرة ، وقالوا لها : نترك المدينة فانا خرجنا فكان معنا من لا يطيق من بها من الغوغاء ونأتى بلدا مضيقا سيحتجون علينا ببيعة على فتمضينهم كما انهضت أهل مكة [ثم تقعدين] فان أصاح الله الأمر كان الذى أردنا وإلا دفعنا بجهدنا حتى يقضى الله ما أراد فاجابتهم إلى ذلك ودعوا عبد الله بن عمر ليسير معهم فابى وقال : أنا من أهل المدينة أفعل ما يفعلون فتركوه ، وكان أزواج النبي ﷺ معها على قصد المدينة فلما تغير رأيها إلى البصرة تركن ذلك واجابتهم حفصة إلى المسير معهم فمنعها أخوها عبد الله بن عمر وجهزهم يعلى بن منية بستمائة بعير وستمائة ألف درهم ، وجهزهم ابن عامر بمال كثير ، ونادى مناديهم إن أم المؤمنين . وطلحة . والزبير شاخصون إلى البصرة فمن أراد أعزاز الاسلام وقتال المحابن والطلب بثأر عثمان وليس له مركب وجهاز فليأت فحملوا ستمائة على ستمائة بعير

(١) وتمتلك : لو أن قومي طاوعتنى سراتهم لا نقذتهم من الجبال أو الخيل

وساروا في الف ، وقيل : في تسعمائة من أهل المدينة ومكة ولحقهم الناس فكانوا في ثلاثة آلاف رجل ، وبعثت أم الفضل بنت الحرث أم عبد الله بن عباس رجلا من جهينة يدعى ظفرا فاستأجرته على أن يأتي عاليا بالخبر فقدم على علي بكتابها ، وخرجت عائشة ومن معها من مكة فلما خرجوا منها اذن مروان بن الحكم ثم جاء حتى وقف على طلحة . والزبير فقال : علي أيكما أسلم بالامرة وأوذن بالصلاة فقال عبد الله بن الزبير : علي أبي عبد الله - يعني أباه الزبير - ، وقال محمد بن طلحة علي أبي محمد - يعني أباه طلحة - فarsلت عائشة الى مروان وقالت له : أتريد أن تفرق أمرنا ليصل بالناس ان اختي تعني عبد الله بن الزبير ، وقيل : بل صلى بالناس عبد الرحمن بن عتاب بن أسيد حتى قتل فكان معاذ بن عبيد [الله] يقول : والله لو ظفرا لنا لا قتلنا ما كان الزبير يترك طلحة والامر ولا كان طلحة يترك الزبير والامر ، وتبعها أمهات المؤمنين إلى ذات عرق فبكوا على الاسلام فلم ير يوم كان أكثر باكية وبأكية من ذلك اليوم فكان يسمى يوم النجيب ، فلما باغوا ذات عرق لقي سعيد بن العاص مروان بن الحكم وأصحابه بها فقال أين تذهبون وتتركون ناركم على أعجاز الأبل وراءكم ؟ يعني عائشة . وطلحة . والزبير اقتلوهم ثم ارجعوا إلى منازلهم فقالوا : نسير فلعلنا نقتل قتلة عثمان جميعا فخلا سعيد بطلحة . والزبير فقال : ان ظفرتما لمن تجعلان الأمر أصدقاني قالا : نجعله لاحدنا أينا اختاره الناس قال : بل تجعلونه لولد عثمان فانكم خرجتم تطالبون بدمه فقالا : ندع شيوخ المهاجرين ونجعلها لايتام قال : فلا أراني أسعى إلا لاخراجها من بنى عبد مناف فرجع ورجع عبد الله بن خالد بن أسيد ، وقال المغيرة ابن شعبه : الرأي ما قال سعيد من كان ههنا من ثقيف فليرجع فرجع ومضى القوم ومعهم أبان . والوليد ابن عثمان ، وأعطى يعلی ابن منية عائشة جملا اسمه عسکر اشتراه بشمانين دينارا فركبته ، وقيل : بل كان جملا لرجل من عريضة قال العرنی : بينما أنا أسير على جبل اذ عرض لي راكب فقال : اتبع جملك ؟ قلت : نعم قال : بكم ؟ قلت : با الف درهم قال : أجمنون أنت ؟ قلت : ولم ؟ والله ما طلبت عليه أحدا الا ادر كته ولا طلبني وأنا عليه أحد الا فته قال : لو تعلم لمن نريده انما نريده لام المؤمنين عائشة فقلت : خذه بغير ثمن قال : بل ترجع معنا الى الرحل فنعطيك ناقة ودرهم قال : فرجعت معه فاعطوني ناقة مهريه وأربعمائة درهم أو ستمائة وقالوا لي : يا أخا عريضة هل لك دلالة بالطريق ؟ قلت : أنا من أدل الناس قالوا : فسر معنا فسرت معهم فلا أمر على واد [ولا ماء] إلا سألوني عنه حتى طرقتنا الحوآب وهو ماء فنبجتها كلابه فقالوا : أي ماء هذا؟ فقلت : هذا ماء الحوآب فصرخت عائشة بأعلى صوتها [ثم ضربت عضد بعيرها فاناخته] وقالت : انا لله وانا اليه راجعون اني لاهية سمعت رسول الله ﷺ يقول وعنده : نساؤه ليت شعري أيتكن تنبجها كلاب الحوآب ، ثم ضربت عضد بعيرها فاناخته وقالت : ردوني انا والله صاحبة ماء الحوآب فاناخوا حولها يوما وليلة فقال لها عبد الله ابن الزبير : إنه كذب ولم يزل بها وهي تمتنع فقال لها : النجاء النجاء قد أدر ككم على بن أبي طالب فارتحلوا نحو البصرة فلما كانوا بفنائها لقيهم عمير بن عبد الله التميمي وقال : يا أم المؤمنين أنشدك الله أن تقدمي اليوم على قوم لم ترأسلي منهم أحدا فعجلى ابن عامر فان لها صنائع فليذهب اليهم ليلقوا الناس إلى ان تقدمي ويسمعوا ما جئتم به فارسلته فاندس إلى البصرة فاتى القوم وكتبت عائشة الى رجال من أهل البصرة والى الأحنف بن قيس . وصبرة بن شيان . وأمثالهم وأقامت بالحفير تنتظر الجواب *

ولما باغ ذلك أهل البصرة دعا عثمان بن حنيف عمران بن حصين وكان رجل عامة وألزمه بأبي الأسود الدؤلي وكان رجل خاصة وقال لهما : انطلقا الى هذه المرأة فاعلما لهما وعلم من معها فخرجا فاتمبا اليها بالحفير فاذنت لهما فدخلوا وسلبا وقالوا : ان أميرنا بدشنا اليك لنسألك عن مسيرك فهل أنت مخبرتنا ؟ فقالت : والله ما مثلي يغطي لبنيه الخبران الغوغاه ، ونزاع القبائل غزوا حرم رسول الله ﷺ وأحدثوا فيه وآووا المحدثين فاستوجبوا لعنة الله ولعنة رسول الله صلى الله عليه وسلم مع ما نالوا من قتل امام المسلمين بلا ترة ولا عذر فاستحلوا الدم الحرام وسفكوه وانتهبوا المال الحرام وأحلوا البلد الحرام والشهر الحرام فخرجت في المسلمين اعلمهم ما أتى هؤلاء وما الناس فيه ورامنا وما ينبغي لهم من اصلاح هذه القصة وقرأت (لا خير في كثير من نجواهم) الآية فهذا شأننا الى معروف فأمركم به ومنكرتها كم عنه .

فخرج عمران . رأبو الأسود من عندها فاتيا طلحة وقال ما أقدمك ؟ فقال : الطلب بدم عثمان فقالوا : ألم تباع عليا ؟ فقال : بلى والسيف على عنقي وما أستقبل عليا البيعة ان هو لم يحل بيتنا وبين قتلة عثمان ، ثم أتيا الزبير فقالا له مثل قولهما لطلحة وقال لهما مثل قول طلحة فرجعا الى عثمان بن حنيف ونادى ناديا بالرحيل فدخلوا على عثمان فبادر أبو الأسود عمران فقال : يا ابن حنيف قد أتيت فانقر وطاعن القوم وجالد واصبر

وابرز لهم مستلما وشمرا

فقال عثمان : انا لله وانا اليه راجعون دارت رخي الاسلام ورب الكعبة فانظروا باي زيفان (١) تزيف فقال عمران : أي والله لتعركنكم عركا طويلا فقال بفاشر على يا عمران فقال : اعتزل فاني قاعد قال عثمان : بل أمنعهم حتى يأتي أمير المؤمنين فانصرف عمران الى بيته وقام عثمان في أمره فاتاه هشام بن عامر فقال : ان هذا الامر الذي تريده يسلم الى شرماتكره ان هذا فتق لا يرتق وصدع لا يجبر فارفق بهم وسامحهم حتى يأتي أمر على فابي ونادى عثمان في الناس وأمرهم بلبس السلاح فاجتمعوا الى المسجد وأمرهم بالتجهزوا أمر رجلا دسه الى الناس خدعا (٢) كوفيا قيسيا فقام فقال : أيها الناس انا قيس بن العقدي الحميري ان هؤلاء القوم ان كانوا اجاؤا خائفين فقد أتوا من بلد يأمن فيه الطير وان كانوا يطلبون بدم عثمان فمانحن بقتلة عثمان فاطيعوني وردوهم من حيث جاؤا فقام الأسود بن سريع السعدي فقال : أوزعمو الناقلة انما أتوا يستعينون بنا على قتلة عثمان منا ومن غيرنا فخصبه الناس فعرف عثمان ان لهم بالبصرة ناصرا فكسره ذلك فاقبلت عائشة فيمن معها حتى انتهوا الى المربرد (٣) فدخلوا من أعلاه ووقفوا حتى خرج عثمان فيمن معه وخرج اليها من أهل البصرة من أراد أن يكون معها فاجتمع القوم بالمربرد فتكلم طامحة وهو في ميمنة المربرد وعثمان في ميسرته فانصتوا له فحمد الله واثني عليه وذكر عثمان وفضله وما أستحل منه ودعا الى الطلب بدمه وحشهم عليه وكذلك الزبير فقال من في ميمنة المربرد : صدقا وبراً وقال من في ميسرته : فجرا وغدرا وأمرنا بالباطل فقد بايعا عليا ثم جاءا بقولان وتحاثي الناس وتحاصبوا

(١) في الاصل بالراء والفاء بعدها الف وتاء مثناة من فوق ، والصحيح بالزاي في اوله ونون في اخره أي

باي جرى تجرى الامور (٢) بفتح الحاء المدجمة وكسر الدال المهملة (٣) المربرد - بكسر الميم اوله وسكون الراء وفتح الباء المرودة . اخره دال مهملة - محبس الابل سمي به ذلك المكان من البصرة لانه كان سوق الابل

وارهبوا فتكلمت عائشة وكانت جمهورية الصوت (١) فحمدت الله وقالت : كان الناس يتجنون على عثمان ويزرون على عماله ويأتوننا بالمدينة فيستشيروننا فيما يخبروننا عنهم فننظر في ذلك فنجده بريئا تقيا وفيما ونجدهم فجرة غدرة كذبة وهم يحاولون غير ما يظهرون فلما قروا كاثروه واقحموا عليه داره واستحلوا الدم الحرام والشهر الحرام والبلد الحرام بلا ترة ولا عذر إلا ان ما ينبغي لا ينبغي لكم غيره أخذ قتلة عثمان واقامة كتاب الله وقرأت (ألم قرأ الذين أتوا نصيبا من الكتاب يدعون الى كتاب الله) الآية فافترق أصحاب عثمان فرقتين فرقة قالت : صدقت وبرت وقال الآخرون : كذبتهم والله ما نعرف ما جئتم به فتحاثوا وتحاصبوا فلما رأت عائشة ذلك انحدرت وانحدر أهل الميمنة مفارقين لعثمان بن حنيف حتى وقفوا في المربد في موضع الدباغين وبقي أصحاب عثمان على حالهم ومال بعضهم الى عائشة وبقي بعضهم مع عثمان وأقبل جارية بن قدامة السعدي وقال : يا أم المؤمنين والله لقتل عثمان أهون من خروجك من بيتك على هذا الجمل الملعون عرضة للسلاح انه قد كان لك من الله ستر وحرمة فهتكت سترك وأبحت حرمتك انه من رأى قتالك يرى قتلك لئن كنت أتيتنا طائفة فارجمي الى منزلك وان كنت أتيتنا مكرهة فاستعيني بالناس ، وخرج غلام شاب من بني سعد الى طلحة . والزيير فقال : أما أنت يا زيير فحواري رسول الله صلى الله عليه وسلم وأما أنت يا طلحة فوقيت رسول الله صلى الله عليه وسلم بيدك وأرى أمكم معكم كما فهل جئتما بنسائكما ؟ قالوا : لا قال : فما أنا منكم في شيء واعتزل وقال في ذلك :

صنتم حلالكم وقدتم أمكم هذا لعمر ك قلة الانصاف
أمرت بجر ذبولها في بيتها فهوت تشق البيد بالاجاف
غرضا يقاتل دونها أبناؤها بالنبل والخطى والاسياف
هتكت بطلحة والزيير ستورها هذا المخبر عنهم والكافي

وأقبل حكيم بن جبلة العبدى وهو على الخيل فانشب القتال وأشرع أصحاب عائشة رماحهم وأمسكوا ليمسك حكيم وأصحابه فلم ينته وقاتلهم وأصحاب عائشة كافون يدفعون عن أنفسهم وحكيم يذمر خيله ويركبهم بها فاقتلوا على فم السكة وأمرت عائشة اصحابها فتيامنوا الى مقبرة بنى مازن وحجز الليل بيئهم ، ورجع عثمان الى القصر وأتى أصحاب عائشة الى ناحية دار الرزق وباتوا يتأهبون وبات الناس يأتونهم واجتمعوا بساحة دار الرزق فغاداهم حكيم بن جبلة وهو يسب وييده الرمح فقال له رجل من عبد القيس : من هذا الذى تسبه ؟ قال : عائشة قال : يا ابن الخبيثة الام المؤمنين تقول هذا ؟ فطعنه حكيم فقتله ثم مر بامرأة وهو يسبها أيضا فقالت له : الام المؤمنين تقول هذا يا ابن الخبيثة ؟ فطعنها فقتلها ثم سار فاقتلوا بدار الرزق قتالا شديدا الى ان زال النهار وكثر القتل فى أصحاب عثمان بن حنيف وكثر الجراح فى الفريقين فلما عضتهم الحرب تنادوا الى الصلح وتوادعوا فكتبوا بينهم كتابا (٢) على ان يبعثوا رسولا الى المدينة يسأل أهلها

(١) بضم الجيم وسكون الهاء وفتح الواو عالية الصرت .

(٢) إن عثمان بن حنيف امير البصرة وقد ولاه أمير المؤمنين رعاية مصالح أهلها وما ولاه عقد العقود والتزام تسليم البلد لغيره فكان عليه أن يعترزم ويبادر القرم الوثبة ان كان معه جند أو يخرج عن البلد إذا لم تكن له بالقرم طاقة

فان كان طلحة . والزبير أكرها خرج عثمان بن حنيف عن البصرة واخلاها لهما وان لم يكونا أكرها خرج طلحة . والزبير وكتبوا بينهم كتابا بذلك (١) وسار كعب بن سور إلى أهل المدينة يسألهم فلما قدمها اجتمع الناس اليه وكان يوم جمعة فقام وقال : يا أهل المدينة أنا رسول أهل البصرة نسألكم دل أكره طلحة . والزبير على بيعة علي أم أتياها طائعين ؟ فلم يجبه أحد إلا اسامة بن زيد فانه قام وقال : انهما بايعا وهما مكرهان فامر به تمام ابن العباس فوائبه سهل بن حنيف والناس وثار صهيب . وأبو أيوب في عدة من أصحاب النبي ﷺ فيهم محمد بن مسلمة حين خافوا أن يقتل أسامة فقالوا : اللهم نعم فتركوه ، وأخذ صهيب أسامة بيده إلى منزله وقال له : أما وسعك ما وسعنا من السكوت قال : ما كنت اظن أن الأمر بما أرى فرجع كعب وبلغ عليا الخبر فكتب إلى عثمان يحجزه وقال : والله ما أكرها (٢) على فرقة ولقد أكرها على جماعة وفضل فان كانا يريدان الخلع فلا عذر لهما وإن كانا يريدان غير ذلك نظرنا ونظروا فقدم الكتاب على عثمان ، وقدم كعب بن سور فارسلوا إلى عثمان ليخرج فاحتج بالكتاب وقال هذا أمر آخر غير ما كنا فيه فجمع طلحة . والزبير الرجال في ليلة مظلمة ذات رياح وهطرت ثم قصدا المسجد فوافقا صلاة العشاء وكانوا يؤخرونها فابطأ عثمان فقدا عبد الرحمن بن عتاب فشهر الزط والسيابجة السلاح ثم وضعوه فيهم فاقبلوا عليهم فاقتلوا في المسجد فقتلوا وهم أربعون رجلا فادخلا الرجال على عثمان فاخرجوه اليهما فما وصل اليهما وقد بقي في وجهه شعرة فاستعظما ذلك وأرسلوا إلى عائشة يعلمانها الخبر فارسلت اليهما أن خلوا سبيله •

وقيل : لما أخذ عثمان ارسلوا إلى عائشة يستشيرونها في أمره فقالت : اقتلوه فقالت لها امرأة : نشدتك الله في عثمان وصحبه لرسول الله ﷺ فقالت لهم : احبسوه فقال لهم مجاشع بن مسعود : اضربوه وانتفوا لحيته وحاجبيه واشفار عينيه فضر به أربعين سوطا وانتفوا لحيته وحاجبيه وأشفار عينيه وحبسوه ثم أطلقوه وجعلوا على بيت المال عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق •

وقد قيل في اخراج عثمان غير ما تقدم ، وذلك أن عائشة . وطلحة . والزبير لما قدموا البصرة كتبت عائشة إلى زيد بن صوحان من عائشة أم المؤمنين حبيبة رسول الله ﷺ إلى ابنها الخالص زيد بن صوحان أما بعد فاذا أتاك كتابي هذا فاقدم فانصرنا فان لم تفعل فخذل الناس عن علي فكتب اليها أما بعد فاننا ابك الخالص ان اعتزات ورجعت إلى بيتك وإلا فاننا أول من نابذك ، وقال زيد : رحم الله أم المؤمنين أمرت أن تازم بيتها وأمرنا أن نقاتل فتركت ما أمرت به وأمرت ما أمرنا به ونهتنا عنه ، وكان علي

(١) وهاك نص الكتاب كما في الطبري : بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما اصطلح عليه طلحة والزبير ومن معهما من المؤمنين والمسلمين . وعثمان بن حنيف ومن معه من المؤمنين والمسلمين : أن عثمان يقيم حيث أدركه الصلح على ما في يده وأن طلحة والزبير يقمان حيث أدركهما الصلح على ما في أيديهما حتى يرجع أمير الفريقين ورسولهم كعب بن سور من المدينة ولا يضار واحد من الفريقين الآخر في مسجد ولا سوق ولا طريق ولا فرضة بينهم عينة مفتوحة حتى يرجع كعب بالخبر فان رجع بان القوم أكرهاوا طلحة والزبير فالامر ادرهما وان شاء عثمان خرج حتى يلحق بطيته وان شاء دخل معهما . وان رجع بانهما لم يكرها فالامر أمر عثمان فان شاء طلحة والزبير اقاما على طاعة علي وان شاء خرجا حتى يلحقا بطيتهما والمؤمنون أعوان الفالح منهما •

(٢) هذا اكرها من علي بانهما بايعا مكرهين غير طائعين

البصرة عند قدومه عثمان بن حنيف فقال لهم: ما نعمتم علي صاحبكم؟ فقالوا: لم نره أولى بها منا وقد صنع ما صنع قال: فان الرجل أمرني فاكتب اليه فاعلمه ما جئتم به علي أن أصلي أنا بالناس حتى يأتينا كتابه فوقفرا عنه فكتب فلم يلبث إلا يومين أو ثلاثة حتى وثبوا على عثمان عند مدينة الرزق فظفروا به وأرادوا قتله ثم خشوا غضب الانصار فنتفوا شعر رأسه ولحيته وحاجبيه وضربوه وحبسوه، وقام طلحة، والزبير خطيبين فقالا: يا أهل البصرة توبة لحوبة (١) انما أردنا أن نستعيب أمير المؤمنين عثمان فغلب السفهاء الخلباء فقتلوه فقال الناس لطلحة: يا أبا محمد قد كانت كتبك تأتينا بغير هذا فقال الزبير: هل جاءكم مني كتاب في شأنه؟ ثم ذكر قتل عثمان وأظهر عيب علي فقام اليه رجل من عبد القيس فقال: أيها الرجل انصت حتى نتكلم فانصت فقال العبدى: يا معشر المهاجرين أتم أول من اجاب رسول الله ﷺ فكان لكم بذلك فضل ثم دخل الناس في الاسلام كما دخلتم فلما توفي رسول الله ﷺ بايعتم رجلا منكم فرضينا وولينا ولم تستأمرونا في شيء من ذلك فجعل الله للمسلمين في امارته بركة ثم مات واستخلف عليكم رجلا فلم تشاورونا في ذلك فرضينا وسلمنا فلما توفي جعل أمركم إلى ستة نفر فاخترتم عثمان وبايعتموه عن غير مشورتنا ثم أنكرتم منه شيئا فقتلتموه عن غير مشورة منا ثم بايعتم عليا عن غير مشورة منا فما الذي نعمتم عليه فقتلتموه؟ هل استأثر بغيري أو عمل بغير الحق أو أتى شيئا تنكرونه فنكون معكم عليه وإلا فما هذا؟ فهموا بقتل ذلك الرجل فمنعته عشيرته فلما كان الغد وثبوا عليه وعلي من معه فقتلوا منهم سبعين (٢) وبقي طلحة، والزبير بعد أخذ عثمان بالبصرة ومعهم بيت المال والحرس والناس معهما ومن لم يكن معهما استتر، وبلغ حكيم بن جبلة ما صنع بعثمان ابن حنيف فقال: لست أخاف الله ان لم انصره فجاء في جماعة من عبد القيس ومن تبعه من ربيعة وتوجه نحو دار الرزق وبها طعام أراد عبد الله بن الزبير أن يرزقه أصحابه فقال له عبد الله: مالك يا حكيم؟ قال: نريد ان نرتزق من هذا الطعام وأن تخلوا عثمان فيقيم في دار الامارة على ما كتبتم بينكم حتى يقدم علي وايم الله لو أجد أعوانا عليكم مارضيت بهذه منكم حتى اقتلكم بمن قتلتم ولقد أصبحتم وان دماءكم لنا لحلال بمن قتلتم أما تخافون الله بم تستحلون الدم الحرام؟ قال: بدم عثمان قال: فالذين قتلتم هم قتلوا عثمان أما تخافون مقت الله؟ فقال له عبد الله: لا نرزقكم من هذا الطعام ولا نخلى سبيل عثمان حتى تخلع عليا فقال حكيم: اللهم انك حكم عادل فاشهد وقال لأصحابه: لست في شك من قتال هؤلاء القوم فمن كان في شك فليصرف وتقدم فقاتلهم فقال طلحة، والزبير: الحمد لله الذي جمع لنا ثارنا من أهل البصرة اللهم لا تبق منهم أحدا فاقتلوا قتالا شديدا ومع حكيم أربعة قواد فكان حكيم بجيال طلحة، وذريح بجيال الزبير، وابن المحرش (٣) بجيال عبد الرحمن بن عتاب، وحر قوص بن زهير بجيال عبد الرحمن بن الحرث بن هشام فزحف طلحة لحكيم وهو في ثلاثمائة وجعل حكيم يضرب بالسيف ويقول:

(١) في الطبرى «بحوبة» والحوبة الاثم *

(٢) اذا صحت هذه الرواية كانت على طلحة، والزبير اذلاحق لهما في ثار عثمان «وقد كانا عليه مع الناس وقد خرجا للطلب بدم، كما يقولان وايسا من ارباء الدم ولا لهما ولاية الامر وقد تمت بيعة علي رضيا او سخطا فاشأنهما في هذا الامر؟ لقد غضبا اذ فاتتهما الخلافة (٢) في الطبرى «وابن المحرش»

اضربهم باليابس ضرب غلام عابس
من الحياة آيس في الغرفات ناس
فضرب رجل رجله فقطعها . فحبا حتى أخذها فرمى بها صاحبها فصرعه وأتاه فقتله ثم اتكأ عليه وقال:
ياساقى (١) لن تراعى ان معى ذراعى
• أحمى بها كراعى •

وقال أيضا :

ليس على ان أموت عار والعار في الناس هو الفرار
• والمجد لا يفضحه الدمار •

فأتى عليه رجل وهو رثيث رأسه على آخر فقال : مالك يا حكيم ؟ قال : قتلت ، قال : من قتلك ؟ قال :
وسادتي فاحتمله وضمه في سبعين من أصحابه وتكلم يومئذ حكيم وأنه لقائم على رجل واحدة وإن السيف
لتأخذهم وما يتتبع ويقول : أنا خلفنا هذان ، وقد بايعا عليا وأعطياه الطاعة ثم أقبلا مخالفين محاربين
يطلبان بدم عثمان ففرقا بيننا ونحن أهل دار وجوار . اللهم انهما لم يريدا عثمان فناده . ناد يا خبيث جزعت
من نصبك وأصحابك حين عضك نكال الله بما ركبتهم من الإمام المظلوم وفرقتهم الجماعة واصبتم من الدماء
فدق وبال الله وانتقامه الى كلام ، وقتلوا وقتل معهم قتله يزيد بن الاسحم الحداني فوجد حكيم قتيلا بين
يزيد وأخيه كعب •

وقيل : قتله رجل يقال له ضخيم وقتل معه ابنه الاشرف وأخوه الرعل بن جبلة ، ولما قتل حكيم أرادوا
قتل عثمان بن حنيف فقال لهم : أما ان سهلا بالمدينة فان قتلتموني انتصر فدخلوا سبيله فقصد عليا وقتل ذريح ومن
معه ، وأفلت حرقوص بن زهير في نفر من أصحابه فلبجوا الى قريتهم فنادى منادى طلحة . والزبير من كان فيهم
أحد من غزا المدينة فليأتنا بهم فجىء بهم فقتلوا ولم ينبج منهم الا حرقوص بن زهير فان عشيرته بنى سعد
منعوه وكان منهم فمالهم من ذلك أمر شديد وضربوا فيه أجلا وخشنتوا صدور بني سعد وكانوا عثمانية
فاعتزلوا وغضبت عبد القيس حين غضبت سعد لمن قتل منهم بعد الواقعة ومن كان هرب اليهم الى ما هم عليه
من لزوم الطاعة لعلي ، فأمر طلحة . والزبير للناس باعطياتهم وأرزاقهم وفضلا أهل السمع والطاعة فخرجت
عبد القيس وكثير من بكر بن وائل حين منعوه الفضول فبادروهم الى بيت المال وأكب عليهم الناس فاصابوا
منهم وخرجوا حتى نزلوا على طريق علي ، وأقام طلحة . والزبير وليس معهما نار الا حرقوص بن زهير وكتبوا الى
أهل الشام بما صنعوا وصاروا اليه وكتبت عائشة الى أهل الكوفة بما كان منهم وتأمروهم أن يشبطوا الناس عن
علي وتحثمهم على طلب قتلة عثمان وكتبت الى أهل البصرة والى أهل المدينة بما كان منهم أيضا وسيرت الكتب
وكانت هذه الواقعة لخمس ليال بقين من شهر ربيع الآخر سنة ست وثلاثين •

وبابع أهل البصرة طلحة . والزبير فلما بايعوهما قال الزبير : الألف فارس أسير بهم الى علي أقتله بيانا أو
صباحا قبل ان يصل الينا فلم يجبه أحد فقال : ان هذه للفتنة التي كنا نحدث عنها فقال له مولاه : أتسميها فتنة وتقاتل

(١) في الطبرى « يافخذ » •

فيها؟ قال ويالك انا نبصرو ولا تبصر ما كان امر قط الا وانا اعلم موضع قدمي فيه غير هذا الامر فاني لا ادري
 ام قبل انا فيه ام مدبر؟ وقال علقمة بن وقاص الليثي: لما خرج طلحة والزبير وعائشة رأيت طلحة وأحب
 المجالس اليه اخلاها وهو ضارب بلحيته على صدره (١) فقالت: يا أبا محمد أرى أحب المجالس اليك اخلاها
 وأنت ضارب بلحيته على صدرك ان كرهت شيئا فاجلس قال: فقال لي: يا علقمة بيننا نحن يد واحدة على
 من سوانا اذ صرنا جبلين من حديد يطلب بعضنا بعضا انه كان مني في عثمان شيء ليس توبتي الا ان يسفك
 دمي في طلب دمه قال: فقلت فرد ابنك محمدا فان لك ضيعة وعيالا فان يك شيء يخلفك قال: فامنعته قال: فاتيت
 محمدا ابنته فقلت له: لو أقمت فان حدث به حدث كنت تخلفه في عياله وضيعة قال: ما أحب ان أسأل عنه
 الركبان * (يعلى بن منية) بضم الميم وسكون النون والياء المعجمة باثنتين من تحتها وهي أمه، واسم أبيه
 أمية (عبد الله بن خالد بن أسيد) بفتح همزة أسيد (جارية بن قدامة) بالجيم (حكيم بن جبلة) بضم
 الحاء وفتح الكاف، وقيل بفتح الحاء وكسر الكاف و(صوحان) بضم الصاد وآخره نون *
 (ذكر مسير علي الى البصرة والوقعة)

قد ذكرنا فيما تقدم تجهز علي الى الشام فبينما هو على ذلك أتاه الخبر عن طلحة والزبير وعائشة من مكة
 بما عزموا عليه فلما بلغه ذلك دعا وجوه أهل المدينة وخطبهم فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: ان آخر هذا الامر
 لا يصلح الا بما صلح اوله فانصروا الله ينصركم ويصلح لكم أمركم فتشاقلوا، فلما رأى زياد بن حنظلة تناقل الناس
 انتدب الى علي وقال له: من تناقل عنك فانا نخف معك فنقاتل دونك، وقام رجلان صالحان من أعظم
 الأنصار، أحدهما أبو الهيثم بن التيهان (٢) وهو بدري، والثاني خزيمه بن ثابت، قيل: هو ذو الشهادتين وقال:
 الحكيم: ليس بذى الشهادتين مات ذو الشهادتين أيام عثمان فاجابه الى نصرته، قال الشعبي: ما نهض في تلك
 الفتنة الا ستة نفر بدريون ما لهم سابع، وقال سعيد بن زيد: اجتمع أربعة من أصحاب النبي ﷺ خبير يعملونه
 الا وعلى أحدهم، قيل: وقال أبو قتادة الأنصاري لعلي: يا أمير المؤمنين ان رسول الله ﷺ قلدني هذا السيف
 وقد أغمدته زمانا وقد حان تجريده على هؤلاء النجوم الظالمين الذين يألون الأمة غشا وقد أحببت ان تقدمني
 فقدمني، وقالت أم سلمة: يا أمير المؤمنين لولا ان ألقى الله وانك لا تقبله مني لخرجت معك وهذا ابن عمي وهو والله
 أعز علي من نفسي يخرج معك ويشهد مشاهدك فخرج معه وهو لم يزل معه، واستعمله على علي البحرين ثم
 عزله واستعمل النعمان بن عجلان الزرقى، فلما أراد علي المسير الى البصرة وكان يرجو ان يدرك طلحة والزبير
 في دهما قبل وصولهما الى البصرة أو يوقع بهما فلما سار استخلف على المدينة تمام بن العباس، وعلى مكة قثم
 ابن العباس، وقيل: أمر علي المدينة سهل بن حنيف، وسار علي من المدينة في تعبته التي تعبها لاهل الشام
 آخر شهر ربيع الآخر سنة ست وثلاثين فقالت أخت علي بن عدي من بني عبد شمس:

لا هم فاعقر بعلي جملة ولا تبارك في بعير حمله

ه الا علي بن عدي ايس له ه

(١) في الطبري «على زوره» هنا وفي ما سيأتي (٢) «التيهان» بناء بثناة من فوق فياء بثناة من

تحت مكسورة مشددة *

وخرج معه من نشط من الكوفيين والبصريين متخفين في تسعمائة (١) وهو يرجو أن يدركهم فيحول بينهم وبين الخروج أو يأخذهم فلقبه عبد الله بن سلام فاخذ بعنانه وقال : يا أمير المؤمنين لا تخرج منها فوالله ان خرجت منها لا يعود اليها سلطان المسلمين ابدا فسبوه فقال : دعوا الرجل من أصحاب محمد (٢) صلى الله عليه وسلم وسار حتى انتهى الى الربذة ، فلما انتهى اليها أتاه خبر سبقهم فاقام بها يأتمر ما يفعل ؛ واتاه ابنه الحسن في الطريق فقال له : لقد أمرتك فعصيتني فقتل غدا بمضيعة (٣) لاناصر لك فقال له علي : انك لا تزال تخن خنين (٤) الجارية ، وما الذي أمرتني فعصيتك ؟ قال : أمرتك يوم أحيط بعثمان ان تخرج من المدينة فيقتل ولست بها ، ثم أمرتك يوم قتل ان لا تباع حتى تأتيك وفود العرب وبيعة أهل كل مصر فانهم لن يقطعوا أمرا دونك فابيت علي ، وأمرتك حين خرجت هذه المرأة وهذان الرجلان ان تجلس في بيتك حتى يصطلحوا فان كان الفساد كان علي يد غيرك فعصيتني في ذلك كله ، فقال : أي بني اما قولك : لو خرجت من المدينة حين (٥) أحيط بعثمان فوالله لقد أحيط بنا كما أحيط به ، وأما قولك لا تباع حتى يلبس أهل الامصار فان الامر أمر أهل المدينة .

وكرهنا ان يضيع هذا الامر ، ولقد مات رسول الله صلى الله عليه وسلم وما أرى أحدا أحق بهذا الامر مني فباع الناس أبا بكر الصديق فبايعته ثم ان أبا بكر انتقل الى رحمة الله وما أرى أحدا أحق بهذا الامر مني فباع الناس عمر فبايعته ثم ان عمر انتقل الى رحمة الله وما أرى أحدا أحق بهذا الامر مني فجعاني سبها من ستة أسهم فباع الناس عثمان فبايعته ثم سار الناس الى عثمان فقتلوه وبايعوني طائعين غير مكرهين فانا مقاتل من خالفني بمن أطاعني حتى يحكم الله وهو خير الحاكمين ، واما قولك : ان اجلس في بيتي حين خرج طلحة . والزيير فكيف لي بما قد لزمني أو من تريدني أتريدني ان أكون كالضبع التي يحاط بها ويقال [دباب دباب] ليست ههنا حتى يحل عرقوبها حتى يخرج (٦) واذا لم أنظر فيما يازمني من هذا الامر ويعينني فمن ينظر فيه ؟ فكف عنك يا بني .

ولما قدم على الربذة وسمع بها خبر القوم أرسل منها الى الكوفة محمد بن أبي بكر الصديق . ومحمد بن جعفر وكتب اليهم اني اخترتكم على الامصار وفزعت اليكم لما حدث فيكونوا لدين الله أعوانا وأنصارا وانهمضوا اليها فالاصلاح نريد لتعود هذه الامة اخوانا فمضيا وبقي على بالربذة [يتها] وأرسل الى المدينة فاتاه ما يريد من دابة وسلاح وأمر أمره (٧) وقام في الناس فخطبهم وقال : ان الله تبارك وتعالى أعزنا بالاسلام ورفعنا به وجعلنا به اخوانا بعد ذلة وقلة وتباغض وتباعد فجري الناس على ذلك ماشاء الله الاسلام دينهم والحق فيهم والكتاب امامهم حتى أصيب هذا الرجل بايدي هؤلاء القوم الذين نزعهم الشيطان لينزع

(١) الذي في الطبري « تسعمائة » (٢) في الطبري « فنعم الرجل من أصحاب محمد ، الخ

(٣) في الاصل هنا « نقتل غدا بمضيعة » وفي الطبري « بمضيعة ، بميم فصاد مهملة فباء موحدة فعين مهملة

وهي خطأ هنا وفي الطبري ، والصحيح « بمضيعة » بميم فصاد بمجمة فباء مشناة من تحت فعين مهملة فباء مربوطة

(٤) في الطبري بجاء مهملة وهو خطأ والصحيح ما عناه ، والحنين ضرب من البكاء دون الالتحاب انظر النهاية ٥٥٥ عبارة الاصل

حتى وهو غلط (٦) في الطبري « حتى يحل عرقوبها هائم تخرج ، ٧ ، أمر - بفتح فكسر ففتح - اي عظم .

بين هذه الامة الا ان هذه الامة لا بد مفترقة كما افترقت الامم قبلها فنعوذ بالله من شر ما هو كائن، ثم عادتانية وقال : انه لا بد مما هو كائن ان يكون الا وان هذه الامة ستفترق على ثلاث وسبعين فرقة شرها فرقة تنحلني ولا تعمل بعملى وقد ادركتهم ورأيتهم (١) فالزموا دينكم واهدوا بهدي فانه هدى نبيكم واتبعوا سنته واعرضوا عما أشكل عليكم حتى تعرضوه على القرآن فاعرفه القرآن فالزموه وما أنكره فردوه وارضوا بالله ربا وبالاسلام ديننا ومحمد نبيا وبالقرآن حكما واماما *

فلما أراد المسير من الربذة الى البصرة قام اليه ابن لرفاعة بن رافع فقال : يا أمير المؤمنين أى شىء تريد وأين تذهب بنا؟ فقال : اما الذى نريد وننوى فالاصلاح ان قبلوا منا وأجابونا اليه قال : فان لم يجيبونا اليه قال : ندعهم بعذرهم ونعطيهم الحق ونصبر قال : فان لم يرضوا قال : ندعهم ما تركونا قال : فان لم يتركونا قال : امتنعنا منهم قال : فنعم اذن ، وقام الحجاج بن غزية الانصارى فقال : لأرضينك بالفعل كما أرضيتنى بالقول وقال .

دراكها دراكها قبل الفوت فانقر بنا واسم بنا نحو الصوت

* لا زلت نفسى ان تكرهت الموت (٢) *

والله لتنصرن الله كما سمانا أنصارا ، ثم أتاه جماعة من طيء وهو بالربذة فقيل لعلي : هذه جماعة قد أتتك منهم من يريد الخروج معك ، ومنهم من يريد التسليم عليك قال : جزى الله كليهما خيرا وفضل الله المجاهدين على القاعدين أجرا عظيما ، فلما دخلوا عليه قال لهم : ما شهدتمونا به؟ قالوا : شهدناك بكل ماتحب فقال : جزاكم الله خيرا فقد أسلتم طائعين وقاتلتم المرتدين ووافيتم بصدقاتكم المسلمين فنهض سعيد بن عبيد الطائى فقال : يا أمير المؤمنين : ان من الناس من يعبر لسانه عما فى قلبه وانى والله ما أجد لسانى يعبر عما فى قلبى وسأجهد وبالله التوفيق أما أنا فساأصح لك فى السر والعلانية وأقاتل عدوك فى كل موطن وأرى من الحق لك ما لا أراه لاحد غيرك من أهل زمانك لفضلك وقرابتك فقال رحمك الله : قد أدى لسانك عما يحسن ضميرك فقتل معه بصفين ، وسار على من الربذة وعلى مقدمته أبو ليلى بن عمر بن الجراح والراية مع محمد بن الحنفية وعلى على ناقة حمراء يقود فرسا كميئا *

فلما نزل بفيد آتته أسد وطيء فعرضوا عليه أنفسهم فقال : الزموا قراركم فى المهاجرين كفاية ، وأتاه رجل بفيد من الكوفة فقال له : من الرجل؟ قال : عامر بن مطر الشيبانى قال : اخبر عما وراءك فاخبره فسأله عن أبى موسى فقال : ان أردت الصلح فابوموسى صاحبه وان أردت القتال فليس بصاحبه فقال على : والله ما أريد الا الصلح حتى يرد علينا ، ولما نزل على الثعلبية أتاه الذى لقي عثمان بن حنيف وحرسه فاخبر أصحابه الخبر فقال : اللهم عافنى مما ابتليت به طلحة . والزيبر ، فلما انتهى الى الاساد أتاه مالمقى حكيم بن جبلة وقتل عثمان فقال : الله اكبر ما ينجينى من طلحة . والزيبران أصابا ثأرها وقال : دعا حكيم دعوة الزماع حل بها منزلة النزاع

(١) فى الطبرى « فقد ادركتم ورأيتم » وهو الصحيح « ٢ » فى الاصل « لا زلت » بزاى معجمة فلام فتاء مشناة من فوق والصحيح كما فى الطبرى « لا والت نفسى » بوار فالف فلام فتاء مشناة من فوق *

فلما انتهى الى ذى قار اتاه فيها عثمان بن حنيف وليس في وجهه شعرة ، وقيل : أتاه بالربذة وكانوا قد تنفوا شعر رأسه ولحيته على ما ذكرناه فقال : يا أمير المؤمنين بعثني ذا لحية وقد جئتكم أمرد فقال. أصبت أجرا وخيرا ان الناس وايمهم قبلي رجلا ن فعملا بالكتاب والسنة ثم وليهم ثالث فقالوا وفعلوا ثم بايعوني وبايعني طاحنة ، والزبير ثم نكثنا بيعتى وألبا الناس على ومن العجب انقيادهما لأبى بكر . وعمر . وعثمان . وخلا فهما على والله انهما ليهلمان انى لست بدوز رجل من تقدم اللهم فاحلل ماعقدا ولا تبرم ما احكما فى أنفسهما وأرهما المساة فيما قد عملا ، وأقام بنى قار ينتظر محمدا . ومحمدا فاتاه الخبر بما لقيت ربيعة . وخروج عبد القيس فقال : عبد القيس خير ربيعة وفى كل ربيعة خير وقال :

يا لهف نفسى (١) على ربيعه ربيعة الساعمة المطيعة
قد سبقتنى فيهم الوقيعه دعا على دعوة سميه

• حلوا بها المنزلة الرفيعة •

وعرضت عليه بكر بن وائل فقال لها اقال لطفى . وأسد ، وأما محمد بن أبى بكر . ومحمد بن جعفر فاتيا أبا موسى بكتاب على وقاما فى الناس بأمره فلم يجابا الى شىء فلما أمسوا دخل ناس من أهل الحجى على أبى موسى فقالوا : ماترى فى الخروج ؟ فقال : كان الراى بالأمس ليس اليوم ان الذى تهاونتم [به] فيماضى هو الذى جر عليكم ماترون انما هما أمران التعود سبيل الآخرة والخروج سبيل الدنيا فاختراروا فلم ينفر اليه أحد فغضب محمد . ومحمد وانظرا لأبى موسى فقال لهما . والله ان بيعة عثمان انى عنقى وعنق صاحبكما فان لم يكن بد من قتال لا نقاتل أحدا حتى نفرغ من قتلة عثمان حيث كانوا ، فانطلقا الى على فاخبراه الخبر وهو بنى قار فقال للاشتر . وكان معه . انت صاحبنا فى أبى موسى والمعترض فى كل شىء اذهب أنت وابن عباس فاصالح ما أفست فخرجا فقدا الكوفة فكلما أباه موسى واستعانا عليه بنفر من أهل الكوفة فقام لهم أبو موسى وخطبهم وقال : أيها الناس ان أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم الذين صحبوه أعلم بالله وبرسوله ممن لم يصحبه وان لكم علينا لحقا وأناؤد اليكم نصيحة كان الراى ان لا تستخفوا بسلطان الله وان لا تجترؤا على الله وان تأخذوا من قدم عليكم من المدينة فتردوهم اليها حتى يجتمعوا فهم أعلم بمن تصالح له الامامة وهذه فتنة صماء النائم فيها خير من اليقظان واليقظان خير من القاعد والقاعد خير من القائم والقائم خير من الراكب والراكب خير من الساعى فكونوا جرثومة من جراثيم العرب فاغمدوا السيوف وانصلوا الاسنة واقطعوا الاوتار وآوا المظلوم والمضطهد حتى يلتئم هذا الامر وتنجلي هذه الفتنة .

فرجع ابن عباس . والاشترالى على فاخبراه الخبر فارسل ابنه الحسن . وعمار بن ياسر وقال لعمار : انطلق فاصالح ما أفست فاقبلا حتى دخلا المسجد وكان أول من اتاهما المسروق بن الأجدع فسلم عليهما وأقبل على عمار فقال : يا أبا اليقظان علام قتلت عثمان ؟ قال على شتم أعراضنا وضرب أبقارنا قال : فوالله ما عاقبتكم بمثل ما عوقبتكم به ولئن صبرتم لكان خيرا للصابرين ، فخرج أبو موسى فلقى الحسن فضمه اليه وأقبل على عمار فقال : يا أبا اليقظان أعدوت على أمير المؤمنين فيمن عدا فاحللت نفسك مع الفجار ؟ فقال : لم أفعل

(١) فى الاصل « يا لهف ما نفسى على ربيعه » بزيادة ما وفيها يتخل وزن البيت وفى الطبرى بحذفها .

ولم يسؤني فقطع الحسن عليهما السلام وأقبل علي أبي موسى فقال له : لم تثبط الناس عنا ؟ فوالله ما أردنا الا الاصلاح ولا مثل أمير المؤمنين يخاف علي شيء . فقال : صدقت بأبي أنت وأمي ولكن المستشار مؤتمن سمعت رسول الله ﷺ يقول : « إنها ستكون فتنة القاعد فيها خير من القائم والقائم خير من الماشي والماشي خير من الراكب » وقد جعلنا الله اخوانا وقد حرم علينا دمانا وأموالنا فغضب عمار وسبه وقام وقال : يا أيها الناس إنما قال له وحده : أنت فيها قاعدا خير منك قائما فقام رجل من بني تميم فسب عمارا ، وقال : أنت أمس مع الغوغاء واليوم تسافه أميرنا ، وثار زيد بن صوحان وطبقته وثار الناس وجعل أبو موسى يكفكف الناس ووقف زيد علي باب المسجد ومعه كتاب اليه من عائشة تأمره فيه بملازمة بيته أو نصرتها . وكتاب إلى أدل الكوفة بمعناه فاخرجهما فقراهما علي الناس فلما فرغ منهما قال : أمرت أن تقر في يديها وأمرنا ان نقاتل حتى لا تكون فتنة فامرتنا بما أمرت به ور كبت ما أمرنا به فقال له شيبث بن ربعي : يا عماري - لأنه من عبد القيس وهم يسكنون عمان - سرقت بجلولاء فقطعت يدك وعصيت أم المؤمنين [فقتلك الله] وتهاوى الناس ، وقام أبو موسى وقال : أيها الناس أطيعوني وكونوا جرثومة من جرائم العرب يا أوي اليكم المظلوم ويأمن فيكم الحائف ان الفتنة إذا أقبلت فقد شبهت فاذا أدبرت بينت وان هذه الفتنة فاقرة (١) كداء البطن تجرى بها الشمال والجنوب والصباء . والدبور تذر الحليم وهو حيران كابن أمس شيموا سيوفكم وقصدوا (٢) رماحكم وقطعوا أوتاركم والزموا بيوتكم خلوا قريشا إذا أبوا الا الخروج من دار الهجرة وفراق أهل علم بالامراء (٣) استنصحوني ولا تستغشوني أطيعوني يسلم لكم دينكم ودنياكم ويشقى بمر هذه الفتنة من جناها فقام زيد فشال يده المقطوعة فقال : يا عبد الله بن قيس رد الفرات علي ادراجه أردده من حيث يحيى حتى يعود كما بدا فان قدرت علي ذلك فستقدر علي ما تريد فدع عنك ما لست مدركه ، سيروا إلى أمير المؤمنين . وسيد المسلمين انفروا اليه أجمعين تصيبوا الحق ، فقام القعقاع بن عمرو فقال : اني لكم ناصح وعليكم شفيق أحب لكم أن ترشدوا ولا قران لكم قولا وهو الحق أما ما قال الامير فهو الحق لو أن اليه سيلا ، وأما ما قال زيد فزيد عدو هذا الامر فلا تستنصحوه والقول الذي هو الحق أنه لا بد من اماره تنظم الناس وتزع الظالم وتعز المظلوم ، وهذا أمير المؤمنين ولي بما ولي وقد أنصف في الدعاء وإنما يدعو الي الاصلاح فانفروا وكونوا من هذا الامر بمرأي ومسمع ، وقال عبد الخير الحيواني : يا أبا موسى هل بايع طلحة . والزبير ؟ قال : نعم قال : هل أحدث علي ما يحل به نقض بيعته ؟ قال . لا أدري قال : لا دريت نحن نتركك حتى تدري هل تعلم أحدا خارجا من هذه الفتنة ؟ إنما الناس أربع فرق ، علي بظهر الكوفة ، وطلحة . والزبير بالبصرة ، ومعاوية بالشام ، وفرقة بالحجاز لا غناء بها ولا يقاتل بها عدو فقال أبو موسى أولئك خير الناس وهي فتنة فقال عبد الخير : غلب عليك غشك يا أبا موسى فقال سيحان بن صوحان : أيها الناس لا بد لهذا الامر وهؤلاء الناس من وال يدفع الظالم ويعز المظلوم ويجمع الناس وهذا اليكم يدعوكم لتنظروا فيما بينه وبين صاحبيه وهو المأمون علي الأمانة الدقيه في الدين فمن نهض اليه فانا سائرون معه فلما فرغ سيحان قال عمار : هذا ابن عم رسول الله ﷺ يستنفركم إلى زوجة رسول الله صلى الله عليه وسلم وإلى طلحة . والزبير وإني اشهد انها زوجته في الدنيا والآخرة فانظروا ثم انظروا في الحق فقاتلوا معه فقال له رجل : أنامع

«١» في الطبري «بافرة» «٢» اي اجعلوا رماحكم تصدا ان اكررها «٣» في الطبري «بالامراء» بدنا الامراء

من شهدت له بالجنة علي من لم تشهد له فقال له الحسن: اكفف عنا فان الاصلاح أهلا ، وقام الحسن بن علي فقال : ايها الناس اجيبوا دعوة أميركم وسيروا إلى اخوانكم فانه سيوجد لهذا الامر من ينفر اليه ووالله لا زيليه اولو النهى أمثل في العاجل والآجل وخير في العاقبة فاجيبوا دعوتنا وأعينونا على ما ابتلينا به وابتليتم وان أمير المؤمنين يقول : قد خرجت مخرجي هذا ظالما أو مظلوما وانى أذكر الله رجلا رعى حق الله الا نفر فان كنت مظلوما أعانني . وإن كنت ظالما أخذ مني والله ان طلحة . والزبير لاول من بايعني وأول من غدر فهل استأثرت بمال أو بدات حكما فانفروا فمروا بالمعروف وانهوا عن المنكر فسامح الناس وأجابوا ورضوا ، وأتى قوم من طيء عدى بن حاتم فقالوا : ماذا ترى وماتامر ؟ فقال : قد بايعنا هذا الرجل وقد دعانا إلى جميل وإلى هذا الحدث العظيم لننظر فيه ونحن سائرون وناظرون ، فقام هند بن عمرو فقال : ان أمير المؤمنين قد دعانا وأرسل الينا رسله حتى جاءنا ابنه فاسمعوا إلى قوله وانتهوا إلى امره وانفروا إلى أميركم فانظروا معه في هذا الامر واعينوه برأيكم ، وقام حجر بن عدى فقال : ايها الناس اجيبوا أمير المؤمنين وانفروا خفافا وثقالا مروا (١) وانا اولكم فاذعن الناس للمسير ، فقال الحسن : ايها الناس انى غاد فمن شاء دنكم أن يخرج معي على الظهر ومن شاء في الماء فنفر معه قريب من تسعة آلاف اخذ في البرسته آلاف ومائتان واخذ في الماء الدمان واربعمائة . وقيل : ان عليا ارسل الأشتر بعد ابنه الحسن . وعمار إلى الكوفة فدخلها والناس في المسجد وأبو موسى يخطبهم ويشبطهم والحسن . وعمار معه في منازعة وكذلك سائر الناس كما تقدم فجعل الأشتر لا يمر بقبيلة فيها جماعة الادعاهم ويقول : اتبعوني إلى القصر فانهى إلى القصر في جماعة الناس فدخله وأبو موسى في المسجد يخطبهم ويشبطهم والحسن يقول له : اعتزل عملنا لأم لك وتنح عن منبرنا وعمار ينازعه ، فأخرج الأشتر غلمان أبي موسى من القصر فخرجوا يعدون وينادون يا أبا موسى هذا الاشر قد دخل القصر فضر بنا وأخرجنا فنزل أبو موسى فدخل القصر فصاح به الاشر اخرج لأم لك أخرج الله نفسك فقال : أجلنى هذه العشيبة فقال : هي لك ولا تبينتن في القصر الليلة ودخل الناس ينهبون متاع أبي موسى فمنعهم الاشر وقال : أناله جار فكفوا عنه فنفر الناس في العدد المذكور *

وقيل : ان عدد من سار من الكوفة اثنا عشر ألف رجل ورجل ، قال أبو الطفيل : سمعت عليا يقول ذلك قبل وصولهم فمعدت فاحصيتهم فما زادوا رجلا ولا نقصوا رجلا ، وكان علي كنانة . وأسد . وتميم . والرباب . ومزينة . معقل بن يسار الرياحي ، وكان علي سبع قيس سعد بن مسعود الثقفي عم المختار ، وعلي بكر . وتغلب وعله بن محدوج الذهلي ، وكان علي مذحج . والأشعريين حجر بن عدى ، وعلي بجيلة . وأنمار . وخثعم . والازد . محنف بن سليم الأزدي فقدموا على أمير المؤمنين بنى قار فلقبهم في ناس معه فيهم ابن عباس فرحب بهم وقال : يا أهل الكوفة أنتم قاتلتم ملوك العجم وفضضتم جمعهم حتى صارت اليكم مواريتهم فمنعتم حوزتكم وأنتم الناس على عدوهم وقد دعوتكم لتشهدوا معنا اخواننا من أهل البصرة فان يرجعوا فذاك الذي نريد وان يلجوا داريناهم بالرفق حتى يبدؤنا بظلم ولم ندع أمرا فيه صلاح الا آثرناه على ما فيه الفساد ان شاء الله ، واجتمعوا عنده بنى قار . وعبد القيس بأسردا في الطريق بين علي .

والبصرة ينظرونه وهم الوف •

وكان رؤساء الجماعة من الكوفيين القعقاع بن عمرو • وسعد بن مالك • وهند بن عمرو • والهيثم بن شهاب ، وكان رؤساء النصارى زيد بن صوحان • والأشتر • وعدي بن حاتم • والمسيب بن نجبة (١) • ويزيد بن قيس • وأمثال لهم ليسوا دونهم إلا أنهم لم يؤمروا منهم حجر بن عدي ، فلما نزلوا بذي قار دعا علي القعقاع فأرسله الى أهل البصرة وقال : ائت هذين الرجلين وكان القعقاع من أصحاب النبي ﷺ فادعهما الى الألفة والجماعة وعظم عليهما الفرقة وقال له : كيف تصنع فيما جاءك منهما وليس عندك فيه وصاة : قال : نلقاهم بالذي أمرت به فإذا جاء منهم ما ليس عندنا منك فيه رأى اجتهدنا رأينا وكلمناهم كما نسمع ونرى أنه ينبغي قال : أنت لها فخرج القعقاع حتى قدم البصرة فبدأ بعائشة فسلم عليها وقال : أي أمه ما أشخصك وما أقدمك هذه البلدة ؟ قالت : أي بني الإصلاح بين الناس قال : فابعثني الى طلحة • والزبير حتى تسمعي كلامي وكلاهما فبعثت اليهما فجاء فقال لهما : اني سألت أم المؤمنين ما أقدمها ؟ فقالت : الإصلاح بين الناس فما تقولان أنتما أمتا بجان أم مخالفتان ؟ قالوا : متابعان قال : فاخبراني ما وجه هذا الإصلاح ؟ فوالله لئن عرفناه لنصلحن ولئن أنكروناه لا يصلح قالوا : قتلة عثمان فان هذا ان ترك كان تركا للقرآن قال : قد قتلتما قتلة عثمان من أهل البصرة وأنتم قبل قتلهم أقرب الى الاستقامة منكم اليوم قتلتم ستمائة رجل (٢) فغضب لهم ستة آلاف واعتزلوكم وخرجوا من بين أظهركم وطلبتم حرقوص بن زهير فمنعه ستة آلاف فان تركتموهم كنتم تاركين لما تقولون وان قاتلتموهم والذين اعتزلوكم فادبلوا عليكم فالذي حذرتهم وقويتهم به هذا الأمر أعظم مما أراكم تكروهون وان أنتم منعتهم مضر • وربيعة من هذه البلاد اجتمعوا على حربكم وخذلانكم نصرته لهؤلاء كما اجتمع هؤلاء لأهل هذا الحدث العظيم والذنب الكبير قالت عائشة : فماذا تقول أنت ؟ قال أقول : ان هذا الأمر دواؤه التسكين فاذا سكن اختلجوا فان أنتم بايعتمونا فعلامة خير وتباشير رحمة ودرك بأروان أتم أيتم الامكابة هذا الأمر واعتسافه كانت علامة شرو ذهاب هذا المال فأثروا العافية ترزقوها وكونوا مفاتيح الخير كما كنتم ولا تعرضونا للبلاء فتعرضوا له فيصرعنا واياكم ، وايم الله اني لأقول هذا القول وأدعوكم اليه وانى لخائف أن لا يتم حتى يأخذ الله حاجته من هذه الأمة التي قل متاعها ونزل بها ما نزل فان هذا الأمر الذي حدث أمر ليس يقدر وليس كقتل الرجل الرجل ولا النفر الرجل ولا القبيلة

(١) هو بالبلاء الموحدة «٢» في الطبرى ستمائة الا رجلا وغير خاف على من قرأ التاريخ ان أهل البصرة لم يقتلوا عثمان وانما اجابوا عليه واعانوا غيرهم وان الذي تولى حصاره وقتله انما هم المجلدون من أهل مصر ، قال الطبرى في رواية عن يزيد بن أبي حبيب ولى قتل عثمان نهران الاصبحى . وفي رواية له عن المسور بن مخرمة قال : ما زال المصريون كافين عر دمه وعن القتال حتى بلغهم ان البعوث قد فصات ، وقال فى موضع اخر • ضرب كنانة بن بشر جبينه ومقدم رأسه بعمود حديد فخر لجبينه فضر به سودان بن حمران المرادى بعدما خر على جبينه فقتله وهما مصريان ، وكل الذين لهم شركة مباشرة بدمه مصريون ، واما الكوفيون الذين احدثوا فى جسمه حدثا كعمير بن ضابي . فانما كان ذلك بعد قتله ، ولكن القوم يسمون كل من كان فى المجلبين قاتلا ويستحلون دمه وحكم الشرع الذى سار عليه فقهاء الاسلام أن القود انما يكون على من باشر القتل •

الرجل قالوا : قد أصبت بأحسن تارجع فان قدم على و و الى مثل رأيك صالح هذا الامر فرجع الى على
فاخبره فاعجبه ذلك وأشرف القوم على الصالح كره ذلك من كرها ورضيه من رضيه . وأقبات وفود العرب
من أهل البصرة نحو على بنى قار قبل رجوع الفعقاع لينظروا ما رأى اخوانهم من أهل الكوفة وعلى أى
حال نهضوا اليهم وليعلموهم ان الذى عليه رأيهم الاصلاح ولا يخطر لهم قتالهم على بال فلما لقوا عشائرهم
من أهل الكوفة قال لهم الكونيون مثل مقاتلهم وأدخلوهم الى على فاخبروه بخبرهم ، وسأل على جرير بن
شرس عن طلحة . والزبير فاسبره بدقيق أمرهما وجليله وقال له : أما الزبير فيقول : بايعنا كرها ، وأما
طلحة فيتمثل الأشعار ويقول :

الا أبلغ بنى بكر رسولا
سيرجع ظلمكم منكم عليكم
فليس الى بنى كعب سبيل
طويل الساعدين له فضول

فتمثل على عندها :

الم تعلم أبا سمعان أنا
ويذهل عقله بالحرب حتى
فدافع عن خزاعة جمع بكر
نرد الشيخ مثلك ذا الصداق
يقوم فيستجيب لغير داع
ومابك ياسراقفة من دفاع

ورجعت وفود أهل البصرة برأى أهل الكوفة ورجع الفعقاع من البصرة فقام على خطيبا فحمد الله
وذكر الجاهلية وشقاها والاسلام والسعادة وانعام الله على الأداة بالجماعة بالخليفة بعد رسول الله ﷺ ثم
الذى يليه ثم الذى يليه ثم حدث هذا الحدث الذى جره على هذه الأداة أقوام طلبوا هذه الدنيا حسدوا
من أذاهما الله عليه وعلى الفضيلة وأرادوا رد الاسلام والأشياء على أديبارها والله بالغ أمره الا وانى راحل
غدا فارتحلوا ولا يرتحلان أحد اعان على عثمان بشيء من أمور الناس وليغن السفهاء عنى أنفسهم فاجتمع
نفر منهم علياء بن الهيثم . وعدى بن حاتم . وسالم بن ثعلبة القيسى (١) . وشريح بن أوفى . والاشتر فى عدة
من سار الى عثمان ورضى بسير من سار وجاء معهم المصريون . وابن السوداء . وخالد بن ملجم
فتشارروا فقالوا : ما الرأى وهذا على وهو والله أبصر بكتاب الله ممن يطالب قتلة عثمان وأقرب الى العمل بذلك
وهو يقول ما يقول ولم ينفر اليه سواهم والقليل من غيرهم فكيف به اذا شام القوم وشاموه ورأوا قتلنا فى
كثرتهم وأنتم والله ترادون وما أنتم بالحى من شيء (٢) *

فقال الاشتر قد عرفنا رأى طلحة . والزبير فينا وأما على فلم نعرف رأيه الى اليوم ورأى الناس فينا را حد
فان يصطلحوا مع على فعلى دماثة فهلوا ابنا شب (٣) على على وطلحة فباحقهما ابعثان فتعود فتنته يرضى منا فينا بالسكون
فقال عبد الله بن السوداء : بئس الرأى رأيت أنتم يا قتلة عثمان بنى قار الفان وخمسائة أو نحو من ستمائة وهذا
ابن الحنظلية - يعنى طلحة وأصحابه - فى نجوم خمسة آلاف بالاشواق الى أن يجدوا الى قتالكم سييلا فقال علياء
ابن الهيثم : انصرفوا بنا عنهم ودعوهم فان قلوبا كان اقوى لعدوهم عليهم وان كثروا كان أخرى ان يصطلحوا
عليكم دعوهم وارجعوا فتملقوا ببلد من البلدان حتى يأتيكم فيه من تقوون به واهتمعوا من الناس فقال ابن السوداء :
بئس ما رأيت ود والله الناس انكم انفرديتم ولم تكونوا مع أقوام برآء ولو انفرديتم لتخطفكم الناس كل شيء فقال

(١) فى الطبرى « العيسى » (٢) فى الطبرى « وما انتم بانجى من شيء » (٣) فى الطبرى ترائب

عدى بن حاتم : والله مارضيت ولا كرهت ولقد عجبت من تردد من تردد عن قتله في خوض الحديث فاما اذا وقع ما وقع ونزل من الناس بهذه المنزلة فان لنا عتادا من خيول وسلاح فان اقدمتم اقدمنا وان امسكتم امسكنا فقال ابن السوداء : احسنت ، وقال سالم بن ثعلبة : من كان اراد بما اتى الدنيا فاني لم ارد ذلك والله لئن لقيتهم غدا لا ارجع الى شيء واحاف بالله انكم لتفرقن السيف فرق قوم لا تصير امورهم الا الى السيف فقال ابن السوداء : قد قال قولا ، وقال شريح بن اوفى : ابرمو اموركم قبل ان تخرجوا ولا تؤخروا امر اي ينبغي لكم تعجيله ولا تعجلوا امر اي ينبغي لكم تأخيرها عند الناس بشر المنازل وما ادري ما الناس صانعون اذا ما هم التقوا ، وقال ابن السوداء : يا قوم ان عزكم في خلطة الناس [فصانعوهم] فاذا التقى الناس غدا فانشبوا القتال ولا تفرغوهم للنظر فمن اتمم معه لا يجد بدامن ان يمتنع ويشغل الله عاليا وطلحة . والزبير ومن رأى رأيهم عما تكرهون فابصروا الرأي وتفرقوا عليه والناس لا يشعرون واصبح علي على ظهر ومضى ومضى معه الناس حتى نزل على عبد القيس فانضموا اليه ، وسار من هناك فنزل الزاوية وسار من الزاوية يريد البصرة وسار طلحة والزبير وعائشة من الفرضة فالتقوا عندهم وضع قصر عبيد الله بن زياد فلما نزل الناس ارسل شقيق بن ثور الى عمرو بن مرحوم العبدى ان اخرج فاذا خرجت فجل بنا الى عسكر علي فخرجوا في عبد القيس وبكر بن وائل فعدلوا الى عسكر علي فقال الناس : من كان هؤلاء معه غلب واقاموا ثلاثة ايام لم يكن بينهم قتال فكان يرسل على اليهم يكلمهم ويدعوهم وكان نزولهم في النصف من جمادى الآخرة سنة ست وثلاثين ونزل بهم علي وقد سبق اصحابه وهم يتلاحقون به ، فلما نزل قال ابو الجرباء للزبير : ان الراى ان تبعث الف فارس الى علي قبل ان يوافي اليه اصحابه فقال : انا لنعرف امور الحرب ولكنهم اهل دعوتنا وهذا امر حدث لم يكن قبل اليوم من لم يلق الله فيه بعد انقطع عنده يوم القيامة وقد فارقتنا وفداهم علي امر وأنا ارجو ان يتم لنا الصلح فابشروا واصبروا ، واقبل صبرة بن شيان فقال لطلحة . والزبير انتهز ابنا هذا الرجل فان الراى في الحرب خير من الشدة فقالا : ان هذا امر لم يكن قبل اليوم فينزل فيه قرآن أو يكون فيه سنة من رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد زعم قوم انه لا يجوز تحريكه وهم علي ومن معه ، وقلنا نحن : انه لا ينبغي لنا ان نتركه ولا تؤخره وقد قال علي ترك هؤلاء القوم شرو هو خير من شر منه وقد كاد يتبين لنا وقد جاءت الاحكام بين المسلمين باعها منقعة ، وقال كعب بن سور : يا قوم اقطعوا هذا العنق من هؤلاء القوم فاجابوه بنحو ما تقدم ، وقام علي فخطب الناس فقام اليه الأعور بن بنان المنقري فسأله عن إقدامهم على أهل البصرة فقال له علي : على الاصلاح واطفاء النائرة لعل الله يجمع شمل هذه الأمة بنا ويضع حر بهم قال فان لم يجيبونا؟ قال : تركناهم ما تركونا قال : فان لم يتركونا؟ قال : دفعناهم عن أنفسنا قال فهل لهم من هذا مثل الذي عليهم؟ قال نعم ، وقام اليه أبو سلامة الدالاني فقال : أترى هؤلاء القوم حجة فيما طلبوا من هذا الدم ان كانوا أرادوا الله بذلك ، قال نعم قال افتري لك حجة بتأخير ذلك ؟ قال نعم ان الشيء اذا كان لا يدرك ان الحكم فيه أحوطه واعمه نفعا قال فما حالنا وحالهم ان ابعلينا غدا ؟ قال اني لا ارجو ان لا يقتل منا ومنهم أحد نقي قلبه الله الا أدخله الله الجنة وقال في خطبته : أيها الناس املكوا عن هؤلاء القوم ايديكم والسنتكم واياكم ان تسبقونا فان

(م - ١٦ - ج - ٣ - الكامل)

عليه القمع فكفوا حتى تنزل وننظر في هذا الأمر، وخرج اليه الاحنف بن قيس . وبنو سعد مشمرين قد منعوا حرقوص بن زهير وهم معتزلون وكان الاحنف قد بايع عليا بالمدينة بعد قتل عثمان لأنه كان قد حج وعاد من الحج فبايعه ، قال الاحنف : ولم أبايع عليا حتى لقيت طلحة ، والزبير . وعائشة بالمدينة وأنا أريد الحج وعثمان محصور فقاتل لكل منهم : ان الرجل مقتول فمن تأمروني أبايع؟ فكلهم قال . بايع عليا فقاتل : اترضونه لي؟ فقالوا : نعم فلما قضيت حجي ورجعت الى المدينة رأيت عثمان قد قتل فبايعت عليا ورجعت الى اهلي ورأيت الأمر قد استقام فيينا أنا كذلك اذا اتاني آت فقال . هذه عائشة . وطلحة . والزبير بالخريبة يدعونك فقلت : ما جاء بهم؟ قال : يستنصرونك علي قتال علي في دم عثمان فاتاني أظفح أمر فقاتل : ان خذلاني ام المؤمنين وحواري رسول الله ﷺ واشديد وان قتال ابن عم رسول الله ﷺ وقد أمروني ببيعته أشد فلما أتيتهم قالوا : جئنا لكنا وكذا قال : فقاتل : يا أم المؤمنين . ويا زبير . ويا طلحة نشدتكم الله أقاتل لكم : من تأمروني أبايع؟ فقاتلهم : بايع عليا فقالوا : نعم ولكنه بدل وغير فقاتل : والله لا أقاتلكم ومعكم أم المؤمنين ولا أقاتل ابن عم رسول الله ﷺ وقد أمرتموني ببيعته ولسكني أعتزل فاذنوا له في ذلك فاعتزل بالجلحاء ومعه زهاء مئة آلاف وهي من البصرة على فرسخين ، فلما قدم علي أتاه الاحنف فقال له : ان قومنا بالبصرة يزعمون أنك ان ظهرت عليهم غدا قتلت رجالهم وسبيت نساءهم قال : ما مثلي يخاف هذا منه وهل يحل هذا الا لمن تولى وكفروهم قوم مسلمون قال : اخترتني واحدة من اثنتين اما أن أقاتل معك واما أن أكف عنك عشرة آلاف سيف قال : فكيف بما أعطيت أصحابك من الاعتزال؟ قال : ان من الوفاء لله قتالهم قال : فاكفف عنا عشرة آلاف سيف فرجع إلى الناس فدعاهم إلى القعود ونادى يا آل خندف فاجابه ناس ونادى يا آل تميم فاجابه ناس ثم نادى يا آل سعد فلم يبق سعدى الا جابه فاعتزل بهم ونظر ما يصنع الناس فلما كان القتال وظفر على دخلوا فيما دخل فيه الناس وافرير .

فلما ترامى الجمعان خرج الزبير على فرس عليه سلاح فقيل لعلي هذا الزبير فقال أما انه أحرى الرجاء ان ذكر بالله تعالى ان يذكر . وخرج طلحة فخرج اليهما علي حتى اختلفت أعناق دوابهم فقال علي : لعمرى قد أعددتما سلاحا وخيلا ورجالا إن كنتما أعددتما عند الله عذرا فاتقيا الله ولا تكونا كالتى نقضت غزها من بعد قوة أنسكنا ألم أكن اخا كما في دينكما تحرمان دمي وأحرم دمه كما فهل من حدث أحل لكما دمي؟ قال طلحة ألبت [الناس] علي عثمان قال علي : يومئذ يوفيهم الله دينهم الحق يا طلحة تطلب بدم عثمان فلعن الله قتلة عثمان يا طلحة أجمت بعرض رسول الله ﷺ تقاتل بها وخبات عرسك في البيت أما بايعتني؟ قال : بايعتك والسيف علي عنقى فقال علي للزبير : يا زبير ما أخرجك؟ قال : أنت ولا أراك لهذا الأمر أهلا ولا أولى به منا فقال له علي : ألسنت له أهلا بعد عثمان؟ قد كنا نعدك من بنى عبدالمطلب حتى بلغ ابنك ابن السوء ففرق بيننا وذكره أشياء ، وقال له : تذكر يوم مررت مع رسول الله ﷺ في بنى غنم فنظر إلى فضحك وضحكت اليه فقلت له لا يدع ابن أبي طالب زهوه فقال لك رسول الله ﷺ : ليس بمزه لتقاتلته وأنت ظالم له قال : اللهم نعم ولو ذكرت ما سرت مسيري هذا والله لا أقاتلك أبدا فانصرف علي إلى أصحابه فقال : أما الزبير فقد أعطى الله عهدا أن لا يقاتلكم ورجع الزبير إلى عائشة فقال لها : ما كنت في موطن منذ عقلت الا وأنا أهرق فيه امرى غير موطنى

هذا قالت : فما تريد ان تصنع ؟ قال : اريد ان ادعهم واذهب قال له ابنه عبد الله : جمعت بين هذين الفتيين حتى إذا حدد بعضهم لبعضهم أردت ان تتركهم وتذهب لكنك خشيت رايات ابن أبي طالب وعلمت انها تحملها فتية انجاد وان تحترق الموت الأحمر فاجبت فاحفظه ذلك ، وقال : إني حافت أن لا أقاتله قال : كفر عن يمينك وقاتله فاعتق غلامه مكحولاً ، وقيل . سرجس فقال عبد الرحمن بن سليمان التيمي :

لم أر كاليوم اخا اخوان أعجب من يكفر الايمان (١)

الايات ، وقيل : إذا عاد الزبير عن القتال لما سمع ان عمار بن ياسر مع علي فخاف ان يقتل عمارا وقد قال النبي ﷺ : « يا عمار تقتلك الفئة الباغية » فرده ابنه عبد الله كما ذكرناه ، وافترق أهل البصرة ثلاث فرق فرقة مع طلحة . والزبير ، وفرقة مع علي ، وفرقة لا ترى القتال منهم الا حنف . وعمران بن حصين . وغيرهما ، وجاءت عائشة فنزلت في مسجد الحدان في الازدور رأس الازد يومئذ صبرة بن شيان فقال له كعب بن سور : ان الجوع إذا ترامت لم تستطع إنما هي بحور تدفق فاطعني ولا تشهدهم واعتزل بقومك فاني أخاف أن لا يكون صالح ودع مضر . وربيعه فهما اخوان فان اصطاحا فالصاح أردنا وأن اقتلنا كنا حكاما عليهم غدا ، وكان كعب في الجاهلية نصرانيا فقال له صبرة : أخشى أن يكون فيك شيء من النصرانية أتأمرني ان أغيب عن اصلاح بين الناس وأن أخذل أم المؤمنين . وطلحة . والزبير ان ردوا عليهم الصالح وأدع الطالب بدم عثمان والله لا أفعل هذا أبدا فاطبق أهل اليمن على الحضور ، وحضر مع عائشة المنجاب بن راشد في الرباب وهم تيم . وعدى . وثور . وعكل بنو عبد مناف بن أد بن طابخة بن الياس بن مضر . وضبة بن أد بن طابخة ، وحضر أيضا أبو الجرباء في بني عمرو بن تميم . وهلال بن وكيع في بني حنظلة . وصبرة بن شيان على الازد . ومجاشع بن مسعود السلمي على سليم . وزفر بن الحرث في بني عامر . وخطافان . ومالك بن مسمع على بكر . والخريت بن راشد على بني ناجية ، وعلى اليمن ذو الآجرة الحميري *

ولما خرج طلحة . والزبير نزلت مضر جميعا وهم لا يشكون في الصالح ونزلت ربيعة فوقهم وهم لا يشكون في الصالح ونزلت اليمن أسفل منهم ولا يشكون في الصالح ، وعائشة في الحدان والناس بالزابوقة على رؤسائهم هؤلاء . وهم ثلاثون ألفا وردوا حكيمًا . ومالكا الى علي اننا على ما فارقنا عليه القعقاع ونزل على بحياهم فنزلت مضر الى مضر . وربيعه الى ربيعة . واليمن الى اليمن فكان بعضهم يخرج الى بعض لا يذكر الا الصالح ، وكان أصحاب علي عشرين ألفا ، وخرجت الى . وطلحة . والزبير فتوافقوا (٢) فلم يروا أمرا مثل من الصالح ووضع الحرب فافترقوا على ذلك وبعث علي من العشي عبد الله بن عباس الى طلحة . والزبير وبعثا هما محمد بن أبي طلحة الى علي وأرسل علي الى رؤساء أصحابه . وطلحة . والزبير الى رؤساء أصحابهما ذلك فباتوا بليلة لم يبيتوا بمثلها للعافية التي أشرفوا عليها والصالح ، وبات الذين أثاروا أمر عثمان بشر ليلة وقد أشرفوا على الهلكة وباتوا يتشاورون [ليلتهم] فاجتمعوا على انشاب الحرب [في السر] فغدوا مع الغلس

(١) في الطبري بعد هذا البيت . بالعتق في معصية الرحمن . وقال رجل من شعرائهم :

يعتق مكحولاً لصون دينه كفارة لله عن يمينه والنكث قد لاح على جبينه

(٢) في الطبري « توافقوا » وهي الظاهر

وما يشعر بهم فخرجوا متسللين وعليهم ظلمة فقصد مضرهم إلى مضرهم وريبتهم إلى ريبعتهم ويمنهم إلى يمنهم فوضعوا فيهم السلاح فثار أهل البصرة وثار كل قوم في وجوه أصحابهم الذين أتوهم ، وبعث طلحة . والزبير إلى الميمنة وهم ربيعة أميرا عليها عبد الرحمن بن الحرث وإلى الميسرة عبد الرحمن بن عتاب وثبتا في القاب وقالوا : ما هذا ؟ قالوا : طرفنا أهل الكوفة ليلا فقالوا : قد علمنا ان عليا غير منته حتى يسفك الدماء وأنه لن يطاوعنا فرد أهل البصرة أولئك الكوفيين إلى عسكرهم فسمع علي وأهل الكوفة الصوت وقد وضع السبئية رجلا قريبا منه يخبره بما يريد فلما قال علي : ما هذا ؟ قال ذلك الرجل : اشعرنا الاوقوم منهم قد بيتونا فرددناهم فوجدنا القوم على رجل فركبونا وثار الناس ، فارسل علي صاحب الميمنة إلى الميمنة وصاحب الميسرة إلى الميسرة وقال : لقد علمت ان طلحة . والزبير غير متهمين حتى يسفكا الدماء وانهما لن يطاوعانا والسبئية لا تفتر ونادى علي في الناس . كفوا فلا شيء وكان من رأيهم جميعا في تلك الفتنة ان لا يقتلوا حتى يبدؤا يطلبون بذلك الحجة وأن لا يقتلوا مدبرا ولا يجهزوا على جريح ولا يستحلوا سلبا ولا يرزوا بالبصرة سلاحا ولا ثيابا ولا متاعا ، وأقبل كعب بن سور حتى اتى عائشة فقال : ادركي فقد ابى القوم الا القتال لعن الله أن يصلح بك فركبت والبسوا هودجها الادراع فلما برزت من البيوت وهي على الجمل بحيث يسمع الغوغاء وقفت واقتل الناس وقاتل الزبير فحمل عليه عمار بن ياسر فجعل يحوزه بالروح والزبير كاف عنه ويقول : اتقتلني يا ابا اليقظان فيقول : لا يا ابا عبد الله وإنما كف الزبير عنه لقول رسول الله ﷺ : « تقتل عمارا الفئة الباغية » ولولا ذلك لقتله ، وبينما عائشة واقفة إذ سمعت ضجعة شديدة فقالت : ما هذا ؟ قالوا : ضجعة العسكر قالت : بخيرا وبشرا ؟ قالوا بشر فما فجأها الا الهزيمة فمضى الزبير من وجهه إلى وادي السباع وإنما فارق المعركة لأنه قاتل تعذيرا لما ذكر له علي ، وأما طلحة فأتاه سهم غرب فاصابه فشك رجله بصفحة الفرس وهو ينادى إلى ابي عباد الله الصبر الصبر فقال له القعقاع ابن عمرو : يا ابا محمد إنك لجريح وإنك عما تريد لعليل فادخل البيوت فدخل ودمه يسيل وهو يقول : اللهم خذ لعثمان مني حتى ترضى فلما امتلأ خفه دما وثقل قال لعلامة : اردفني وأمسكني وابلغني مكانا انزل فيه فدخل البصرة فانزله في دار خربة فمات فيها ، وقيل : إنه اجتاز به رجل من أصحاب علي فقال له : أنت من اصحاب أمير المؤمنين قال : نعم قال : أمدد يدك أبايعك له فبايعه فخاف أن يموت وليس في عنقه بيعة ، ولما قضى دفن في بني سعد ، وقال : لم ار شيئا اضيع دمامني ، وتمثل عند دخول البصرة مثله ومثل الزبير :

فان تكن الحوادث اقصدتني وأخطأهن سهمي حين ارمى
فقد ضيعت حين تبعت سهما سفاهة (١) ماسفهمت وضل حلبي
ندمت ندامة الكسعي لما شريت رضا بني سهم برغمي
اطعتهم بفرقة آل لاي فalcوا للسباع دمي ولحمي

وكان الذي رمى طلحة مروان بن الحكم ، وقيل . غيره ، وأما الزبير فانه مر بعسكر الاحنف بن قيس فقال . والله ما هذا انخياز جمع بين المسلمين حتى ضرب بعضهم بعضا لحق بيته ، وقال الاحنف للناس . من يأتيني بخبره ؟ فقال عمرو بن جرهموز لاصحابه : انا فاتبعه فلما لحقه نظر اليه الزبير قال : ما وراءك ؟ قال : إنما

(١) في الطبري « سفاها » هـ

اريد ان أسألك فقال غلام للزبير اسمه عطية : انه معد قال ما هو لك من رجل وحضرت الصلاة فقال ابن جرموز : الصلاة فقال الزبير : الصلاة فلما نزلا استدبره ابن جرموز فطعنه في جربان درعه فقتله وأخذ فرسه وسلاحه وخاتمه وخلي عن الغلام فدفنه بوادي السباع ورجع إلى الناس بالخبر ، وقال الاحنف لابن جرموز : والله ما درى احسنت ام اسأت فأتى ابن جرموز عاليا فقال لحاجبه : استأذن لقاتل الزبير فقال علي : ائذن له وبشره بالنار واحضرن سيف الزبير عند علي فاخذه فنظر اليه وقال : طالما جلي به الكرب عن وجه رسول الله ﷺ وبعث به إلى عائشة لما انجلت الوقعة وانهم الناس يريدون البصرة ، فلما رأوا الخيل اطافت بالجمل عادوا قلبا كما كانوا حيث التقوا وعادوا في امر جديد ووقفت ربيعة بالبصرة ميمنة وبعضهم ميسرة ، وقالت عائشة لما انجلت الوقعة وانهم الناس لكعب بن سور : خل عن الجمل وتقدم بالمصحف فادعهم اليه وناولته مصحفا فاستقبل القوم والسببية امامهم فرموه رشقا واحدا فقتلوه ورموا ام المؤمنين في هو دجها فجعلت تنادي البقية البقية يا بنى ويعلوصوتها كثرة الله الله اذكروا الله والحساب فيأبون الاقداما فكان اول شيء أحدثته حين ابوا ان قالت : أيها الناس العنوا قتلة عثمان وأشياعهم واقبلت تدعو رضح الناس بالدعاء فسمع علي فقال : ماهذه الضجة ؟ قالوا : عائشة تدعو علي قتلة عثمان وأشياعهم فقال علي : اللهم العن قتلة عثمان فارسلت إلى عبد الرحمن بن عتاب . وعبد الرحمن بن الحرث بن هشام أن اثبتا مكانكما وحرصت الناس حين رأيت القوم يريدونها ولا يكفون فحملت مضر البصرة حتى قصفت مضر الكوفة حتى زحم علي فنخس [علي] قفا ابنه محمد وكانت الراية معه وقال له احمل : فتقدم حتى لم يجد متقدما الا على سنان رمح فاخذ على الراية من يده وقال : يا بنى بين يدي وحملت مضر الكوفة فاجتلدوا قدام الجمل حتى ضرسوا والمجنبتان على حالهما لا تصنع شيئا ومع علي قوم من غير مضر ، منهم زيد بن صوحان طلبوا ذلك منه فقال له رجل : تنح إلى قومك مالك ولهذا الموقف الست تعلم ان مضر بحياك والجمل بين يديك وان الموت دونه ؟ فقال : الموت خير من الحياة الموت اريد فاصيب هو واخوه سيحان وارث صمصعة أخوهما واشتدت الحرب ، فلما رأى علي ذلك بعث إلى ربيعة وإلى اليمن ان اجمعوا من يليكم فقام رجل من عبد القيس من اصحاب علي فقال : ندعوكم إلى كتاب الله فقالوا : وكيف يدعونا اليه من لا يستقيم ولا يقيم حدود الله وقد قتل كعب بن سور داعي الله ؟ ورمته ربيعة رشقا واحدا فقتلوه فقام مسلم بن عبد الله العجلي مكانه فرشقوه رشقا واحدا فقتلوه ، ودعت يمن الكوفة بمن البصرة فرشقوهم ، وأبى أهل الكوفة الا القتال ولم يريدوا الا عائشة فذكرت اصحابها فاقتلوا حتى تنادوا فتجاجزوا ثم رجعوا فاقتلوا وتزاحف الناس وظهرت يمن البصرة على يمن الكوفة فهزمتهم . وبيعة البصرة على ربيعة الكوفة فهزمتهم ، ثم عاد يمن الكوفة فقتل علي رايتهم عشرة خمسة من همدان وخسة من سائر اليمن فلما رأى ذلك يزيد بن قيس اخذها فثبتت في يده وهو يقول :

قد عشيت يا نفسي وقد عشيت دهرًا فقدك اليوم ما بقيت

اطلب طول العمر ما حييت

ولما تمثلها ، وقال ابن نمران الهمداني :

جردت سيفي في رجال الازد اضرب في كهولهم والمرد

كل طويل الساعدين نهد

ورجعت ربيعة الكوفة فاقتتلوا قتالا شديدا فقتل على رايتهم وهم في الميسرة زيد . وعبد الله بن رقة .
 وأبو عبيدة بن راشد بن سلى وهو يقول : اللهم انت هديتنا من الضلالة واستنقذتنا من الجهالة وابتليتنا
 بالفتنة فكنا في شبهة وعلى ريبة وقتل ، واشتد الامر حتى لزقت ميمنة أهل الكوفة بقلوبهم وميسرة أهل
 البصرة بقلوبهم ومنعوا ميمنة أهل الكوفة ان يختلطوا بقلوبهم وان كانوا الى جنبهم وفعل مثل ذلك . يسرة
 أهل الكوفة بميمنة أهل البصرة ، فلما رأى الشجعان من مضر الكوفة والبصرة الصبر تناذوا طرفوا اذا فرغ
 الصبر فجعلوا يقصدون الاطراف الايدي والارجل فما رؤى وقعة كانت أعظم منها قباها ولا بعدها ولا أكثر
 ذراعا مقطوعة ولا رجلا مقطوعة وأصيبت يد عبد الرحمن بن عتاب قبل قتله فنظرت عائشة من يسارها
 فقالت : من القوم عن يساري؟ قال : صبرة بن شيان . بنوك الازد فقالت : يا آل غسان حافظوا اليوم فجلادكم
 الذى كنا نسمع به وتمثلت

وجالد من غسان أهل حفاظها • وكعب (١) وأوس جالدت وشبيب
 فكان الازد يأخذون بعرج الجمل يشمونهم ويقولون : بعرج جمل أمنا ريح المسك وقالت لمن عن يمينها:
 من القوم عن يميني؟ قال : بكر بن وائل قالت : لكم يقول القائل :
 وجاءوا الينا فى الحديد كأنهم • من العزة (٢) القعساء بكر بن وائل
 انما بازائكم عبد القيس فاقتتلوا أشد من قتالهم قبل ذلك واقبلت على كتيبة بين يديها فقالت . من القوم؟
 قالوا . بنو ناجية قالت : بنو سيوف ابطحية قرشية فجالدوا جلادا يتفادى منه ، ثم اطافت بها بنوضبة
 فقالت : وبها جمرة الجمرات فلما رقا خالطهم بنوعدى بن عبد مناة وكثروا حولها فقالت . من أتم؟ قالوا:
 بنوعدى خالطنا اخوتنا فاقاموا رأس الجمل وضربوا ضربا شديدا ليس بالتعذير ولا يعدلون بالتطريف حتى
 اذا كثر ذلك وظهر فى العسكرين جميعا راموا الجمل وقالوا : لا يزال القوم أو يصرع الجمل وصار مجنبا على
 الى القلب وفعل ذلك أهل البصرة وكره القوم بعضهم بعضا . وأخذ عميرة بن يثربى برأس الجمل وكان قاضى
 البصرة قبل كعب بن سور فشهد الجمل هو وأخوه عبدالله فقال على : من يحمل على الجمل؟ فانتدب له هند بن
 عمرو الجملى المرادى فاعترضه ابن يثربى فاختلفا ضربتين فقتله ابن يثربى ، ثم حمل عليه بن الهيثم فاعترضه
 ابن يثربى فقتله وقتل سيحان بن صوحان وارث صمصعة ، وقال ابن يثربى .
 أنا لمن ينكرنى ابن يثربى قاتل عليه وهند الجملى
 وابن لصوحان على دين على

وقال ابن يثربى أيضا :

اضربهم ولا أرى أبا حسن كفى به - هذا حزنا من الحزن

انا نمر الامر امرار الرسن

فناداه عمار لقد عدت (٣) بحريز وما اليك من سبيل فان كنت صادقا فاخرج من هذه الكتيبة الى

(١) فى الطبرى «رهنب» بدل وكعب (٢) من العزة بالعين المهملة والزاي المعجمة • (٣) فى الطبرى «لذت»

فترك الزمام في يد رجل من بني عدى حتى اذا كان بين الصفيين تقدم عمار . وهو ابن تسعين سنة وقيل . أكثر من ذلك عايه فرو قد شد وسطه بحبل ليف وهو أضعف من مبارزه واسترجع الناس وقالوا: هذا لاحق بأصحابه وضربه ابن يثربى فاتقاه عمار بدرقته فنشب سيفه فيها فعالجه فلم يخرج وانسف عمار لرجليه فضربه فقطعهما فوقع على استه وأخذ أسيرا فأتى به الى علي فقال : استبقني فقال : ابعده ثلاثة تقتلهم وأمر به فقتل وقيل . ان المقتول عمرو بن يثربى وان عميرة بقى حتى ولي قضاء البصرة مع معاوية . ولما قتل ابن يثربى تولى ذلك العدوى الزمام فتركه بيد رجل من بني عدى وبرز فخرج اليه ربيعة العقيلي يرتجز ويقول :

يا أمنا أعق أم نعلم والام تغذو ولدا وترحم

الأتين كم شجاع يكلم وتختلى منه يد ومعصم

(كذب فهمى من أبرام نعلم) ثم اقتتلا فأتخن كل واحد منهما صاحبه فأتا جميعا ، وقام مقام العدوى الحارث الضبي فاروى أشد منه وجعل يقول :

نحن بنوضبة أصحاب الجمل نبارز القرن اذا القرن نزل

نعى (١) ابن عفان باطراف الاسل الموت أحلى عندنا من العسل

ردوا علينا شيخنا ثم بجمل

وقيل: ان هذه الأبيات لوسيم بن عمرو والضبي وكان عمرو يحرض أصحابه يوم الجمل وقد أخذ الخطام ويقول:

نحن بنوضبة لانفر حتى نرى جماجمنا نخر

يحز (٢) منها العلق المحمر

يا أمنا (٣) يا عيش لن تراعى كل بنيك بطل شجاع

ويقول

يا أمنا يا زوجة النبي يا زوجة المبارك المهدي

ويقول

ولم يزل الأمر كذلك حتى قتل على الخطام أربعون رجلا قالت عائشة: ما زال جملي معتدلا حتى فقدت أصوات بني ضبة ، قال : وأخذ الخطام سبعون رجلا من قريش كلهم يقتل وهو آخذ بخطام الجمل وكان بمن أخذ بزمام الجمل محمد بن طلحة ، وقال: يا أمته مريني بأمرك قالت : أمرك أن تكون خير بني آدم ان تركت فجعل لا يحمل عليه أحد الا حمل [عليه] وقال : حاميم لا ينصرون ، واجتمع عليه نفر كلهم ادعى قتله المكعبير الأسدي . والمكعبير الضبي . ومعاوية بن شداد العبسي . وعفار السعدي النصرى فانفذه بعضهم بالرمح فنى ذلك يقول :

وأشعث قوام بآيات ربه قليل الاذى فيما ترى العين مسلم

هتكت له بالرمح جيب قبضه فخر صريعا للبيدين وللضم

يذكرني حاميم والرمح شاجر فهلاتلا حاميم قبل التقدم

على غير شئ غير ان ليس تابعا عليا ومن لا يتبع الحق يندم

(١) نعى بنونين وعين مهملة (٢) يحز في الاصل بالخاء المهملة والزاي وهو لا معنى له ولو جعلت يمج بالميم والجيم او يخر بالخاء المعجمة والراى لكان له معنى (٣) في الطبرى يا أمنا بالنون في البيتين •

وأخذ الخطام عمرو بن الأشرف فجعل لا يدنو منه أحد الا خبطه بالسيف فاقل اليه الحرث بن زهير الازدى وهو يقول :

يا أمّتا يا خير أم نعلم أماترين كم شجاع يكلم
وتختلي هامته والمعصم

فاختلفا ضربتين فقتل كل واحد منهما صاحبه، وأحدق أهل النجدات والشجاعة بعائشة فكان لا يأخذ الخطام أحد الا قتل وكان لا يأخذه والراية الامعروف عند المطيفين بالجمل فينتسب أنافلان بن فلان فوالله ان كان ليقاتلون عليه وانه للهوت لا يوصل اليه الا بطلبة وعنت وماراهه أحد من أصحاب علي الا قتل أو أفلت ثم لم يجد ، وحمى عدى بن حاتم الطائى عليهم فنقمت عينه ، وجاء عبدالله بن الزبير ولم يتكلم فقالت : من أنت ؟ فقال : ابنك ابن أختك قالت : واثكل اسماء وانتهى اليه الا شتر فاقتملا فضربه الا شتر على رأسه فجرحه جرحا شديدا وضربه عبدالله ضربة خفيفة واعتنق كل رجل منهما صاحبه وسقطا إلى الأرض يعتركان فقال ابن الزبير :

اقتلونى ومالكاً واقتلوا مالكامعى (١)

فلو يعلمون من ذلك لقتلوه إنما كان يعرف بالاشتر فحمل أصحاب علي . وعائشة فخلصوهما ، قال الا شتر : لقيت عبد الرحمن بن عتاب فلقيت أشد الناس وأخرقه ، البثته أن قتلته ، ولقيت الأسود بن عوف فلقيت أشد الناس وأشجعهم فما كدت أنجو منه فتمنيت أنى لم أكن لقيته ، ولحقنى جندب بن زهير الغامدى فضربته فقتلته ، قال : ورأيت عبدالله بن حكيم بن حزام وعنده راية قریش وهو يقاتل عدى بن حاتم وهما يتصاولان تصاول

(١) وحاصل القصة ان الا شتر النخعى - واسمه مالك بن الحارث - كان من الشجعان الابطال المشهورين وكان من اصحاب علي رضى الله عنه ، وكان عبدالله بن الزبير من الشجعان المشهورين أيضا ومن حزب ابيه وخالته عائشة ام المؤمنين رضى الله عنهم فتماسك - يوم رقة الجمل - الا شتر وعبد الله بن الزبير كل واحد منهما إذا قوى على الآخر جعله تحته وركب صدره وفعلا ذلك مرارا وابن الزبير يقول :

اقتلونى ومالكاً واقتلوا مالكامعى

يريد بذلك قتل الا شتر والساعدة عليه حتى افزقا من غير ان يقتل احدهما الآخر ، قال عبد الله بن الزبير : لقيت الا شتر النخعى يوم الجمل فما ضربته ضربة الا ضربنى ستا اوسبعا ، ثم اخذ رجلى والقانى فى الخندق وقال : والله لولا قربتك من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ما اجتمع منك عضو إلى عضو ابدا ، وقال ابن قيس : دخلت مع عبد الله بن الزبير الحمام وإذا فى رأسه ضربة لوصب فيها قارورة لاستقر فقال : اتدرى من ضربنى هذه الضربة ؟ قالت : لا قال : ابن عمك الا شتر النخعى ، وقال ابو بكر بن أبى شيبة : اعطت عائشة رضى الله عنها لمن بشرها بسلامة ابن اختها عبد الله بن الزبير لما لاقى الا شتر عشرة آلاف درهم ، وقيل . ان الا شتر دخل بهد ذلك على عائشة رضى الله عنها فقالت له . يا اشتر انت الذى اردت قتل ابن اختى يوم الرقة فانشد *

اعاش لولا اننى كنت طاويا ثلاثا لافيت ابن اختك مالكا
غداة ينادى والرماح تنوشه بأخر صوت اقتلانى ومالكاً
فتجاه منى الله وسنانه وخاوة جوف لم يكن ممالكا

الفجلين فتعاورناه فقتلناه [يعني عبد الله] ، قال : وأخذ الخطام الأسود بن أبي البختري فقتل وهو قرشي أيضا ، وأخذه عمرو بن الأشرف فقتل وقتل معه ثلاثة عشر رجلا من أهل بيته وهو أزدي ، وجرح مروان بن الحكم ، وجرح عبد الله بن الزبير سبعة وثلاثين جراحة من طعنة ورمية قال : وما رأيت مثل يوم الجمل ما ينهزم منا أحد وما نحن إلا كالجلب الأسود ، وما يأخذ بخطام الجمل أحد الاقتل حتى ضاع الخطام ، ونادى على اعقروا الجمل فانه ان عقرت فارقوا فضربه رجل فسقط فمسمعت صوتا قط أشد من عجيح الجمل ، وكانت راية الأزدي من أهل الكوفة مع محنف بن سليم فقتل وأخذها الصقعب . وأخوه عبد الله بن سليم فقتل ، وأخذها العلاء ابن عروة فكان الفتح وهي بيده ، وكانت راية عبد القيس من أهل الكوفة مع القاسم بن سليم (١) فقتل ، وقتل معه زيد . وسيحان ابنا صوحان ، وأخذها عدة نفر فقتلوا منهم عبد الله بن رقية ، ثم أخذها منقذ بن النعمان فدفعها إلى ابنه مرة بن منقذ فانقضى الحرب وهي في يده ، وكانت راية بكر بن وائل في بني ذهل مع الحرث ابن حسان الذهلي فاقدم وقال : يا معشر بكر لم يكن أحد له من رسول الله ﷺ مثل منزلة صاحبكم [فانصروه] فتقدم وقاتلهم فقتل ابنه وخمسة من بني أهله ، وقتل الحرث فقتل فيه :

انعى الرئيس الحرث بن حسان لآل ذهل و آل شيبان

وقال رجل من بني ذهل :

تنعى لنا خير امرئ من عدنان عند الطعان ونزال الاقران (٢)

وقال أخوه بشر بن حسان :

أنا ابن حسان بن خوط وأبي رسول بكر كلها إلى النبي

وقتل رجال من بني محدوج ، وقتل من بني ذهل خمسة وثلاثون رجلا ، وقال رجل لآخيه وهو يقاتل : يا أخي ما أحسن قتالنا إن كنا على الحق ؟ قال : فانا على الحق ان الناس أخذوا يميننا وشمالا وانا تمسكنا باهل بيت نبينا فقاتلنا حتى قتلا ، وجرح يومئذ عمير بن الاهلب الضبي فمرب به رجل من أصحاب علي وهو في الجرحى يفحص برجليه ويقول :

لقد أوردتنا حومة الموت أمنا فلم ننصرف الا ونحن رواء

لقد كان في نصر ابن ضبة أمه وشيعتها مندوحة وغناء

أطعنا قريشا ضلة من حلومنا ونصرتنا أهل الحجاز عناء

أطعنا بني تميم بن مرة شقوة وهل تميم الا اعبد واماء

فقال له الرجل : قل لا اله الا الله قال : ادن مني فالتفتي في صميم فدنا منه الرجل فوثب عليه فعض أذنه فقطعها ، وقيل في عقر الجمل : إن القعقاع لقي الاشر وقد عاد من القتال عند الجمل فقال : هل لك في العود ؟ فلم يجبه فقال : يا اشر بعضنا اعلم بقتال بعض منكم ، وحمل القعقاع والزمام مع زفر بن الحرث وكان آخر من أخذ الخطام فلم يبق شيخ من بني عامر الا أصيب قدام الجمل وزفر بن الحرث يرتجز ويقول :

يا أمتا (٣) مثلك لا يراع كل بذيك بطل شجاع

(١) في الطبري القاسم بن مسلم «٢» في نسخة «عند النزال والطعان الاقران» «٣» يا أمتا بضم الهمزة وتشديد الميم المفترحة

وقال القعقاع :

إذا وردنا آجنا جهرناه ولا يطاق ورد ما منعناه

وزحف إلى زفر بن الحرث السكلاعي وتسرعت عامر إلى حربه فاصيبوا فقال القعقاع لبيجير بن دلجة - وهو من أصحاب علي - : يا بيجير بن دلجة صح بقومك فابعثوا الجمل قبل ان تصابوا وتصاب ام المؤمنين فقال بيجير : يا آل ضبة يا عمرو بن دلجة ادع بي اليك فدعاه فقال : انا آمن حتى أرجع عنكم قال : نعم فاجتث ساق البعير فرمى نفسه على شقه وجر جر البعير فقال القعقاع لمن يليه : أتم آمنون واجتمع هو وزفر على قطع بطان البعير وحملوا الهودج فوضعه وأنه كالقنفذ لما فيه من السهام ثم أطافا به وفر من وراء ذلك من الناس ، فلما انهزموا أمر على مناديا فنادى الا لا تتبعوا مدبرا ولا تجهزوا على جريح ولا تدخلوا الدور وأمر على نفرا أن يحملوا الهودج من بين القتلى وأمر اخاها محمد بن أبي بكر ان يضرب عليها قبة وقال : انظر هل وصل اليها شئ من جراحة فادخل رأسه في هودجها فقالت : من أنت ؟ فقال : ابغض أهلك اليك قالت : ابن الخثعمية ؟ قال : نعم قالت : يا بابي الحمد لله الذي عافاك .

وقيل : لما سقط الجمل أقبل محمد بن أبي بكر اليه ومعه عمار فاحتمل الهودج فنجياه فادخل محمد يده فيه فقالت : من هذا ؟ فقال : أخوك البر قالت : عقق (١) قال : يا أخية هل اصابك شئ ؟ قالت : ما أنت وذاك قال : فمن إذا الضلال قالت : بل الهداة ، وقال لها عمار : كيف رأيت ضرب بنيك اليوم يا أمه ؟ قالت : لست لك بام قال : بلي وإن كرهت قالت : فخرتم أن ظفرتتم واتيتم مثل الذي نعمتم هيات والله ان يظفر من كان هذا دأبه فابرزوا هودجها فوضعوها ليس قربها احد ، وأتاها على فقال : كيف أنت يا أمه ؟ قالت : بغير قال : يغفر الله لك قالت : ولك ، وجاء أعين بن ضبيعة بن أعين المجاشعي حتى اطلع في الهودج فقالت : اليك لعنك الله فقال : والله ما أرى الاحميراء فقالت له : هتك الله سترك وقطع يدك وابدى عورتك فقتل بالبصرة وسلب وقطعت يدهورمى [به] عريانا في خربة من خرابات الازد ، ثم أتى وجوه الناس عائشة وفيهم القعقاع بن عمرو وسلم عليها فقالت : انى رأيت بالأمس رجلاين اجتلدا وار تجزا بكذا فهل تعرف كوفيك ؟ قال : نعم ذاك الذي قال : اعق ام نعلم وكذب إنك لا برام نعلم ولكن لم تطاعى قالت : والله لو ددت انى مت قبل هذا اليوم بعشرين سنة ، وخرج من عندها فاتى عليا فقال له على : والله لو ددت أنى مت من قبل اليوم بعشرين سنة ، وكان على يقول ذلك اليوم بعد الفراغ من القتال :

اليك اشكو عجرى وبجرى ومعشرا أغشوا على بهرى

قتلت منهم مضراً بمضرى شفيت نفسى وقتلت معشرى

فلما كان الليل ادخلها اخوها محمد بن أبي بكر البصرة فانزلها في دار عبد الله بن خلف الخزاعي على صفية بنت الحرث بن أبي طلحة بن عبد العزى بن عثمان بن عبد الدار وهى أم طلحة الطلحات بن عبد الله بن خلف ، وتسال الجرحى من بين القتلى ليلا فدخلوا البصرة فاقام على بظاهر البصرة ثلاثا وأذن للناس في دفن موتاهم

فخرجوا اليهم فدفنوه وطاف علي في القتلى فلما أتى علي كعب بن سور قال : أرعتم أنه خرج معهم السفهاء وهذا الخبر قد ترون ، وأتى علي عبد الرحمن بن عتاب فقال : هذا يعسوب القوم- يعني أنهم كانوا يطيدون به- واجتمعوا على الرصافة لصلاتهم ، ومر علي طلحة بن عبيد الله وهو صريع فقال : لهنى عليك يا أبا محمد إنا لله وإنا إليه راجعون والله لقد كنت أكره أن أرى قريشا صرعى أنت والله كما قال الشاعر :

فتى كان يدينه الغنى من صديقه إذا ما هو استغنى ويبعده الفقر

وجعل كلما مر برجل فيه خير قال : زعم من زعم أنه لم يخرج إلينا إلا الغوغاء وهذا العابد المجتهد فيهم ، وصلى علي علي القتلى من أهل البصرة والكوفة وصلى علي قريش من هؤلاء وهؤلاء وأمر فدفنت الأضراس في قبر عظيم وجمع ما كان في العسكر شيء وبعث به إلى مسجد البصرة وقال : من عرف شيئا فليأخذه إلا سلاحا كان في الخزائن عليه سمة الساطان ، وكان جميع القتلى عشرة آلاف نصفهم من أصحاب علي ونصفهم من أصحاب عائشة ، وقيل : غير ذلك ، وقتل من ضبة الفرجل ، وقتل من بنى عدى حول الجمل سبعون رجلا كلهم قد قرأ القرآن سوى الشباب ومن لم يقرأ ، ولما فرغ علي من الوقعة أتاه الأحنف ابن قيس في بنى سعد وكانوا قد اعتزلوا القتال فقال له علي : تربصت (١) فقال : ما كنت أرانى إلا وقد أحسنت وبأمرك كان ما كان يا أمير المؤمنين فارتقى فان طريقك الذي سلكت بعيد وأنت إلى غدا أحوج منك أمس فأعرف أحسانى واستصف مودتى (٢) لغد ولا تقل مثل هذا فانى لم أزل لك ناصحا ، ثم دخل علي البصرة يوم الاثنين فبايعه أهلها علي راياتهم حتى الجرحى والمستأمنة ، وأتاه عبد الرحمن بن أبى بكر في المستأمنين أيضا فبايعه فقال له علي : وما عمل المتربص المتقاعد بى أيضا - يعنى أباه أبى بكر - فقال : والله انه لمريض وانه علي مسرتك لحريص فقال علي : امش امامى فمشى معه إلى أبيه فلما دخل عليه علي قال له : تقاعدت بى وتربصت ووضع يده على صدره وقال : هذا وجع بين واعتذر إليه فقبل عنقه وأراده علي البصرة فامتنع ، وقال : رجل من أهلك يسكن إليه الناس وساشير عليه فافترقا علي ابن عباس ، وولى زيادا علي الخراج وبيت المال وأمر ابن عباس أن يسمع منه ويطيع ، وكان زياد معتزلا ثم راح إلى عائشة وهى فى دار عبد الله بن خلف وهى أعظم دار بالبصرة فوجد النساء يبكين علي عبدالله وعثمان ابنى خلف ، وكان عبد الله قتل مع عائشة . وعثمان قتل مع علي ، وكانت صافية زوجة عبد الله مختدرة تبكى فلما رآته قالت له : يا على يا قاتل الاحبة يا مفرق الجمع ايم الله منك بنيك كما أيمت ولد عبد الله منه فلم يرد عليها شيئا ، ودخل علي عائشة فسلم عليها وقعد عندها ، ثم قال : جيتنا صافية اما انى لم أرها منذ كانت جارية ، فلما خرج علي أعادت عليه القمل فكف بغلته وقال : لقد هممت ان افتح هذا الباب وأشار إلى باب فى الدار واقتل من فيه وكان فيه ناس من الجرحى فاخبر علي بمكانهم فتغافل عنهم فسكت ، وكان مذهبه أن لا يقتل مدبرا ولا يذفف علي جريح ولا يكشف سترا ولا يأخذ مالا ، ولما خرج علي من عند عائشة قال له رجل من ازد : والله لا تغلبنا هذه المرأة فغضب وقال : مه لا تهتكن سترا ولا تدخلن دارا ولا تهيجن (٣) امرأة باذى وان شتمن أعراضكم وسفهن امراءكم

(١) فى البداية والنهاية «تربعت» (٢) فى البداية والنهاية «واستبق مودتى» (٣) «ولا تهيجنى» بفتح

التاء المثناة من فوق وضم الجيم

وصلحاءكم فان النساء ضعيفات واقعد كنسا تؤمر بالكف عنهن وهن مشركات فكيف اذا هن مسلمات ، ومضى على فلقه رجل فقال له : يا امير المؤمنين قام رجلان على الباب فتناولوا من هو امض شتيمة لك من صفة قال : ويحك اعلمها عائشة قال : نعم قال أحدهما : جزيت عنا امنا عقوقنا • وقال الآخر • يا امي ترى نقد اخطأت (١) • فبعث القهقاع بن عمرو إلى الباب فاقبل بن كان عليه فاحالوا على رجلين من أزد الكوفة ودما عجلان (٢) • وسعد ابنا عبد الله فضربهما مائة سوط وأخرجهما من ثيابهما ، وسألت عائشة يومئذ عن قتل من الناس منهم دعوا ومنهم عليها والناس عندها فكلمنا نعي واحد من الجميع قالت . يرحمه الله فقيل لها : كيف ذلك؟ قالت : كذلك قال رسول الله ﷺ فلان في الجنة وفلان في الجنة ، وقال علي : نرى لا رجوان لا يكون أحد نقي قلبه لله دن هؤلاء الادخله الله الجنة ، ثم جهز علي عائشة بكل ما ينبغي لها من مركب • وزاد • ومتاع • وغير ذلك وبعث معها كل من نجا من خرج معها الا من أحب المقام واختار لها اربابا من نساء البصرة والمعروفات وسير معها أخاها محمد بن أبي بكر ، فلما كان اليوم الذي ارتحلت فيه اتاها علي فرقف لها وحضر الناس فخرجت وودعتهم وقالت . يا بني لا يمتب بعضنا على بعض انه والله ما كان بيني وبين علي في القديم الا ما يكون بين المرأة وبين احماؤها وانه علي معتبى لمن الاخيار ، وقال علي : صدقت والله ما كان بينها الا ذلك وانها لزوجتي نبيكم في الدنيا والآخرة ، وخرجت يوم السبت غرة رجب وشيعها اميالا وسرح بنيه معها يوما فكان وجهها الى مكة فاقامت الى الحج ثم رجعت الى المدينة وقال لها عمار حين ودعها : ما ابعد هذا المسير من العهد الذي عهد اليك قالت . والله انك ما علمت لقرال بالحق قال : الحمد لله الذي قضى على لسانك لي • وأما المنهزمون فقد ذكرونا حالهم وكان منهم عتبة بن أبي سفيان فخرج هو وعبد الرحمن ويحيى ابنا الحكم فساروا في البلاد فلقاهم عصمة بن ابر التيمي (٣) فقال لهم . هل لكم في الجوار؟ فقالوا : نعم فاجارهم وأنزلهم حتى برأت جراحهم وسيرهم نحو الشام في اربعمائة راكب فلما وصلوا الى دومة الجندل قالوا : قد وفيت ذمتك وقضيت ما عليك فرجع ، وأما ابن عامر فانه خرج أيضا فلقاه رجل من بني حرقوص يدعى مري (٤) فاجارته وسيره الى الشام ، وأما مروان بن الحكم فاستجار بمالك بن مسمع فاجاره ووفى له وحفظ له بنو مروان ذلك في خلافتهم وانتفع بهم وشرفوه بذلك ، وقيل : ان مروان نزل مع عائشة بدار عبد الله بن خلف وصحبها الى الحجاز فلما سارت الى مكة سار الى المدينة ، وأما عبد الله بن الزبير فانه نزل بدار رجل من الازد يدعى وزيراً فقال له : انت أم المؤمنين فاعلمها بمكاني ولا يعلم محمد بن أبي بكر فاتي عائشة فاخبرها فقالت : علي بمحمد فقال لها : انه قد نهاني ان يعلم محمد فلم تسمع قوله وأرسلت الى محمد وقالت : اذهب مع هذا الرجل حتى تأتيني يا بن أختك فانطلق معه وخرج عبد الله . ومحمد حتى انتهيا الى دار عائشة في دار عبد الله بن خلف ، ولما فرغ علي من بيعة أهل البصرة نظر في بيت المال فرأى فيه ستمائة ألف وزيادة فقسمها علي من شهد معه فاصاب كل رجل منهم خمسمائة خمسمائة فقال لهم : ان اظفركم الله بالشام فلکم مثلما الى اعطياتكم فخاض في ذلك السبئية وطعنوا علي من وراء وراء ، وطعنوا فيه أيضا حين نهام عن أخذ أموالهم فقالوا . ما يحل لناداهم ويحرم علينا أموالهم فقال لهم علي : القوم امثالكم من صفع عنا فهو منا ومن لاج حتى يصاب فقتاله مني على الصدر والنحر •

(١) في الطبري «خطأت» (٢) في الطبري «وهما عجل» الخ (٣) بن نيم الرباب (٤) هو بضم الميم وتشديد الراء مكسورة

وقال القعقاع : ما رأيت شيئا أشبه بشيء من قتال القلب يوم الجمل بقتال صفين لقد رأيتنا ندافعهم باستننا وتكلم على أزجتنا وهم مثل ذلك حتى لو أزال الرجال مشيت عليها لاستنقات بهم ، وقال عبد الله بن سنان الكاهلي : لما كان يوم الجمل ترامينا بالنبل حتى فنيت ، وقطاعنا بالرماح حتى تكسرت وتشبكت في صدورنا وصدورهم حتى لوسيرت عليها الخيل اسارت ثم قال علي : السيف يابني المهاجرين فما شبهت أصواتها إلا بصوت القصارين ، وعلم أهل المدينة بالوقعة يوم الحرب قبل أن تغرب الشمس من نسرمر بماء حول المدينة وسعه شيء معلق فسقط منه فاذا كف فيه خاتم نقشه عبد الرحمن بن عتاب ، وعلم من بين مكة والمدينة والبصرة بالوقعة بما ينقل اليهم النصور من الأيدي والأقدام ، وأراد علي المقام بالبصرة لإصلاح حالها فاعجلته السبئية عن المقام فانهم ارتحلوا بغير اذنه فارتحل في آثارهم ليقطع عليهم أمرا أن أرادوه ، وقد قيل في سبب القتال يوم الجمل غير ما تقدم مع الاتفاق على مسير أصحاب عائشة ونزولهم بالبصرة والوقعة الأولى مع عثمان بن حنيف وحكيم *
 وأما مسير علي . وعزل أبي موسى فقال فيه : ان عليا لما أرسل محمد بن أبي بكر الى أبي موسى وجرى له ما تقدم سار هاشم بن عتبة بن أبي وقاص الى علي بالريذة فاعلمه الحال : فاعاده علي الى أبي موسى يقول له : أرسل الناس فاني لم أولك إلا لتكون من أعواني على الحق فاستمع أبو موسى فكتب هاشم الى علي اني قدمت على رجل غال مشاقق ظاهر الشنان وأرسل الكتاب مع المحل بن خليفة الطائي فبعث علي الحسن ابنه .
 وعمار بن ياسر يستنفران الناس ، وبعث قرظة بن كعب الانصاري أميراً وكتب معه الى أبي موسى اني قد بعثت الحسن . وعمارا يستنفران الناس وبعث قرظة بن كعب واليا على الكوفة فاعتزل عملنا مذموما مدحورا وان لم تفعل فاني قد أمرته ان يابذك فان نابذته فظفربك يقطعك اربا اربا فلما قدم الكتاب على أبي موسى اعتزل واستنفر الحسن الناس فنفروا نحو ما تقدم ، وسار علي عن نحو البصرة فقال جون بن قتادة : كنت مع الزبير فجاء فارس يسير فقال : السلام عليك أيها الأمير فرد عليه فقال : ان هؤلاء القوم قد أتوا مكان كذا وكذا فلم أرث سلاحا ولا أقل عددا ولا أرب قلوبا منهم ثم انصرف عنه وجاء فارس آخر فقال له : ان القوم قد بلغوا مكان كذا وكذا فسمعوا بما جمع الله لكم من العدد والعدة فخافوا فرلوا مدبرين فقال الزبير : ايها عنك فوالله لو لم يجد علي بن أبي طالب إلا العرفج (١) لدب اليه فأنصرف *
 وجاء فارس وقد كادت الخيل تخرج من الرهج فقال : هؤلاء القوم قد أتوك فلقيت عمار فقلت له وقال لي فقال الزبير : انه ليس فيهم فقال الرجل : بلى والله انه لفيهم فقال الزبير : والله ما جعله الله فيهم فقال الرجل : بلى والله فلما كرر عليه أرسل الزبير رجلين ينظران فانطلقا ثم رجعا فقالا صدق الرجل فقال الزبير : يا جدع انفاه يقطع ظهرا ثم أخذت رعدة فجعل السلاح ينتفض قال جون : فقلت ثكلتني أمي هذا الذي كنت أريد أن اموت معه أو أعيش ما أخذه هذا الأمر إلا لشيء سمعته من رسول الله ﷺ وانصرف جون فاعتزل وجاء علي فلما تواقف الناس دعا الزبير وطلحة فتوافقوا وذكر من أمر الزبير وعوده وتكفيره عن يمينه مثل ما تقدم فلما أبوا إلا القتال قل علي . أيكم يأخذ هذا المصحف يدعوهم إلى ما فيه فان قطعت يده أخذه

(١) العرفج ضرب من النبات سهل سريع الانتقاد ، وذكر صاحب اللسان عن الاعراب القدم العرفج مثل قعدة الانسان يبيض اذا يبس وله ثمرة صفراء ، والابل بالانتم تأكله رطيا ويابس .

بيده الأخرى فان قطعت أخذه باسنانه وهو مقتول فقال شاب : أنا فطاف به على أصحابه فلم يجبه إلا ذلك الشاب ثلاث مرات فسلبه إليه فدعاهم فقطعت يده اليمنى فاخذه باليسرى فقطعت فاخذه بصدره والدماء تسيل على قبائه فقتل فقال علي : الآن حل قتالهم فقالت أم الفتى :

لاهم إن مسلما دعاهم يتلو كتاب الله لا ينخشاهم
وأمام قائمة تراهم تأمرهم بالقتل لا تنهاهم (١)
قد خضبت من علق لحاهم

وحملت ميمنة علي علي ميسرتهم فاقتتلوا فلأذ الناس بعائشة وكان أكثرهم من ضبة والازد، وكان قتالهم من ارتفاع النهار إلى قريب من العصر ثم انهزموا ، ونادى رجل من الازد كروا فضربه محمد بن علي فقطع يده فقال : يامعشر الازد فروا واستحجر القتل في الازد فدفاذوا نحن علي دين علي فقال رجل من بنى ليث :

سائل بنا حين لقينا الازدا والخيل تعدوا أشقرا ووردا

لما قطعنا (٢) كبدهم والزندا سحقا لهم في رأيهم وبعدا

وحمل عمار بن ياسر على الزبير فجعل يحوزه بالرمح فقال : أتريد ان تقتلني يا أبا اليقظان ؟ فقال : لا يا أبا عبد الله انصرف فانصرف ، وجرح عبد الله بن الزبير فلقى نفسه في الجرحى ثم برأ وعقر الجمل ، واحتمل محمد بن أبي بكر عائشة فانزلها وضرب عليها قبة فرقف على عليها وقال لها : استنفرت الناس وقد فروا وألبت بينهم حتى قتل بعضهم بعضا في كلام كثير فقالت عائشة : ملكت فاسجع نعم ما ابتليت قومك اليوم فسرحتها وأرسل معها جماعة من رجال ونساء وجهازها بما تحتاج *

لم أذكر في وقعة الجمل إلا ما ذكره أبو جعفر إذ كان أوثق من نقل التاريخ فان الناس قد حشوا تواريخهم بمقتضى أهوائهم ، ومن قتل يوم الجمل عبد الرحمن بن عبيد الله أخو طلحة له صحبة . وعمرو بن عبد الله ابن أبي قيس بن عامر بن لؤي له صحبة ، وفيها قتل المحرز بن حارثة بن ربيعة بن عبد العزى بن عبد شمس له صحبة واستعمله عمر على مكة ثم عزله ، وفيها قتل معرض بن علاط السلمي أخو الحجاج بن علاط قتل مع علي ، وفيها قتل مجاشع ومجالد ابنا مسعود السلمي مع عائشة لهما صحبة ، وأما مجاشع فلا شك أنه قتل في الجمل ، وقتل عبد الله بن حكيم بن حزام الاسدي القرشي مع عائشة وكان اسلامه يوم الفتح ، وفيها قتل هند بن أبي هالة الاسيدي أمه خديجة بنت خويلد زوج النبي ﷺ مع علي ، وقيل : مات بالبصرة والاول أصح (الاسيدي) بضم الهمزة منسوب إلى أسيد بتشديد الياء وهم بطن من تيم ، وقتل هلال بن وكيع بن بشر التميمي مع عائشة له صحبة ، وفيها قتل معاذ بن عفراء اخو معوذ وهما ابنا الحرث بن رفاعة الأنصاريان وشهدا بدرا وقتل مع علي وقيل : عاش وقتل في وقعة الحرة (التيهان) بفتح التاء فوقها نقطتان وتشديد الياء تحتها نقطتان وآخره نون و (شبت) بفتح الشين المعجمة والباء المرحدة وآخره ثاء مثلثة ، و (سيجان) بفتح السين المهملة وسكون الياء تحتها نقطتان وفتح الحاء المهملة وآخره نون و (نجبة) بفتح النون والجيم والباء المرحدة و (عميرة) بفتح العين وكسر الميم و (أبير) بضم الهمزة وفتح الباء المرحدة و (الخرية) بكسر الخاء

«١» في الطبري « باتمرون النفي لا تنهاهم » «٢» في الأصل « لما قطعوا » وهو غلط لفظا ومعنى .

المعجمة والراء المشددة وسكون الياء المثناة من تحتها نقطتان وفي آخره تاء فوقها نقطتان .

(ذكر قصد الخوارج سجستان)

في هذه السنة بعد الفراغ من وقعة الجمل خرج حسكة بن عتاب الحبلى . وعمران بن الفضيل البرجمي في صعاليك من العرب حتى نزلوا زالق من سجستان وقد نكث أهلها فاصابوا منها مالا ثم أتوا زرنج وقد خافهم مرزبانها فصالحهم ودخلوها فقال الراجز :

بشر سجستان بجوع وحرب بابن الفضيل وصعاليك العرب
لافضة تغنيهم ولاذهب

فبعث علي عبد الرحمن بن جرو الطائي فقتله حسكة فكتب علي الى عبد الله بن العباس يأمره ان يولى سجستان رجلا ويسيره اليها في أربعة آلاف فوجه ربيع بن كاس العنبري ومعه الحصين بن أبي الحر العنبري فلما ورد سجستان قاتلهم حسكة وقتلوه وضبط ربيع البلاد وكان فيروز حصين ينسب إلى الحصين بن أبي الحر هذا وهو من سجستان •

(ذكر قتل محمد بن أبي حذيفة)

في هذه السنة قتل محمد بن أبي حذيفة وكان أبوه أبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس قد قتل يوم اليمامة وترك ابنه محمدا هذا فكفله عثمان بن عفان وأحسن تربيته وكان فيما قيل أصاب شرابا فحده عثمان ثم تنسك محمد وأقبل على العبادة وطالب من عثمان ان يوليه عملا فقال : لو كنت أهلا لذلك لوليتك فقال له : إني قد رغبت في غزو البحر فائذن لي في اتيان مصر فاذن له وجهازه فلما قدمها رأى الناس عبادته فلزموه وعظموه ، وغزا مع عبد الله بن سعد غزوة الصواري ، وكان محمد يعيبه ويعيب عثمان بقوليته ويقول استعمل رجلا اباح رسول الله دمه فكتب عبد الله إلى عثمان ان محمدا قد أفسد على البلاد هو ومحمد بن أبي بكر فكتب اليه أما ابن أبي بكر فإنه يوهب لايه ولعائشة وأما ابن أبي حذيفة فإنه ابني وابن أخي وتربيته وهو فرخ قریش فكتب اليه ان هذا الفرخ قد استوى ريشه ولم يبق إلا أن يطير فبعث عثمان إلى ابن أبي حذيفة بثلاثين ألف درهم وبجمل عليه كسوة فوضعها محمد في المسجد ثم قال : يا معشر المسلمين الاترون إلى عثمان يخادعني عن ديني ويرشوني عليه فازداد أهل مصر تعظيما له وطعنا على عثمان وبايعوه على رياستهم فكتب اليه عثمان يذكره به وتربيته اياه وقيامه بشأنه ويقول : إنك كفرت احسانى أحوج ما كنت إلى شكرك فلم يرده ذلك عن ذمه وتأليب الناس عليه وحشهم على المسير إلى حصره ومساعدة من يريد ذلك ، فلما سار المصريون إلى عثمان أقام هو بمصر وخرج عنها عبد الله بن سعد بن أبي سرح فاستولى عليها وضبطها فلم يزل بها مقبلا حتى قتل عثمان وبويع علي ، واتفق معاوية . وعمرو بن العاص على خلاف علي فسارا إلى مصر قبل قدوم قيس ابن سعد اليها أميرا فاراد دخولها فلم يقدر علي ذلك فخدع محمدا حتى خرج منها إلى العريش في ألف رجل فتحصن بها فنصب عليه المنجنيق حتى نزل في ثلاثين من اصحابه فقتل ، وهذا القول ليس بشيء لان عليا استعمل قيسا على مصر أول ما بويع له ولو أن ابن أبي حذيفة قتله معاوية . وعمرو قبل وصول قيس إلى مصر لاستوليا عليها لأنه لم يكن بها أمير يمنعها عنها ولا خلاف ان استيلاء معاوية . وعمرو عليها كان بعد صفين والله أعلم •

وقيل : غير ذلك وهو ان محمد بن ابي حذيفة سير المصريين إلى عثمان فلما حصره اخرج محمد عبد الله ابن سعد عن مصر وهو عامل عثمان واستولى عليهم فنزل عبد الله على تخوم مصر وانتظر أمر عثمان فطالع عليه راكب فسأله فاخبره بقتل عثمان فاسترجع وسأله عما صنع الناس بعده؟ فاخبره ببديعة على فاسترجع فقال له : **كأن** أمره على تعدل عندك قتل عثمان قال : نعم قال : أظنك عبد الله بن سعد فقال : نعم فقال له : إن كانت لك في نفسك حاجة فالنجاء النجاء فان رأى أمير المؤمنين على فيك وفي أصحابك إن ظفر بكم أن يقتلكم أو ينفيكم ، وهذا بعدى أمير يقدم عليك فقال : من هو ؟ قال : قيس بن سعد بن عبادة قال عبد الله بن سعد : أبعد الله محمد بن ابي حذيفة فانه بنى على ابن عمه وسعى عليه وقد كفاه ورباه وأحسن اليه فاساء جوارره وجهز اليه الرجال حتى قتل ثم ولي عليه من هو أبعد منه ومن عثمان ولم يتعهه بسلطان بلاده شهراً ولم يره لذلك أهلاً ، وخرج عبد الله مارباً حتى قدم على معاوية ودنا القول يدل على أن قيساً ولي مصر ومحمد بن ابي حذيفة حتى وهو الصحيح .

وقيل : إن عمراً سار إلى مصر بعد صفين فلقبه محمد بن ابي حذيفة في جيش فلما رأى عمرو كثرة من معه أرسل اليه فالتقيا واجتمعا فقال له عمرو : إنه قد كان ما ترى وقد بايعت هذا الرجل - يعنى معاوية - وما أنا براض بكثير من أمره وإني لأعلم أن صاحبك علياً افضل من معاوية نفساً وقديماً وأولى بهذا الأمر فواعدنى موعداً ألتقى معك فيه في غير جيش تأتى في مائة وأتى في مثلها وليس معنا إلا السيوف في القرب فتعامدا وتعاقدا على ذلك واتعدا العريش ورجع عمرو إلى معاوية فاخبره الخبر فلما جاء الأجل سار كل واحد منهما إلى صاحبه في مائة وجعل عمرو له جيشاً خانقه لينطوى خبره فلما التقيا بالعريش قدم جيش عمرو على أثره فعلم محمد أنه قد غدر به فدخل قصر العريش فتحصن به فحصره عمرو ورواه بالانجنيق حتى أخذ أسيراً وبعث به عمرو إلى معاوية فسجنه ، وكانت ابنة قرظة امرأة معاوية ابنة عمه محمد ابن ابي حذيفة أمها فاطمة بنت عتبة فكانت تصنع له طعاماً ترسله اليه فإرسالت اليه يوماً في الطعام مبارد فبرد بها قيوده وهرب فاخفى في غار فاخذ وقتل والله أعلم .

وقيل : انه بقى محبوساً إلى أن قتل حجر بن عدى ثم انه هرب فطلبه مالك بن هبيرة السكوني فظفر به فقتله غضباً لحجر وكان مالك قد شفح إلى معاوية في حجر فلم يشفعه ، وقيل : إن محمد بن ابي حذيفة لما قتل به محمد بن ابي بكر خرج في جمع كبير إلى عمرو فأمه عمرو ثم غدر به وحمله إلى معاوية بفلسطين فحبسه ثم انه هرب فأظهره معاوية للناس انه كره هرباً وأمر بطالبه فسار في أثره عبد الله بن عمرو بن ظلام الخثعمي فادركه بحوران في غار وجاءت حمر تدخل الغار فلما رأت محمداً نفرت منه وكان هناك ناس يحصدون فقالوا : والله إن لنفرة هذه الحمر لشأناً فذهبوا إلى الغار فرأوه فخرجوا من عنده فوافقهم عبيد الله فسألهم عنه ووصفه لهم فقالوا : هو في الغار فاخرجه وكره أن يأتى به معاوية فيخلى سبيله فضرب عنقه وكان ابن خال معاوية .

(ذكر ولاية قيس بن سعد مصر)

وفي هذه السنة في صفر بعث على قيس بن سعد أميراً على مصر وكان صاحب راية الانصار مع رسول الله ﷺ ، وكان من ذوى الراى والبأس فقال له : سر إلى مصر فقد وليتها واخرج إلى رحلك واجمع

الیک ثقاتک ومن أحببت أن یصحبک حتی تأتيها ومعک جند فان ذلك أرب لعدوک وأعز لولیک . وأحسن إلى المحسن واشتد علی المریب . وأرفق بالعامة والخاصة فان الرفق ین فقال له قیس : أما قولک : اخرج الیها بجند فوالله لئن لم أدخلها إلا بجند ماتیها به من المدينة لا أدخلها أبدا فانا أدع ذلك الجند لك فان كنت احتجت الیهم كانوا منک قریبا وإن أردت أن تبعثهم إلى وجه من وجوهك كانوا عدة [لك] ، فخرج قیس حتی دخل مصر فی سبعة من أصحابه علی الوجه الذی تقدم ذكره فصعد المنبر فجلس علیه وأمر بكتاب أمير المؤمنین فقرأ علی أهل مصر بامارته ویأمرهم بمبايعته ومساعدته واعانتة علی الحق (۱) ثم قام قیس خطیبا وقال : الحمد لله الذی جاء بالحق وأمات الباطل وكبت الظالمین آیها الناس انا قد بايعنا خیر من نعلم بعد نبینا ﷺ فقوموا آیها الناس فبايعوه علی كتاب الله وسنة رسوله فان نحن لم نعمل لکم بذلك فلا بیعة لنا علیکم فقام الناس فبايعوا واستقامت [له] مصر وبعث علیها عماله إلا قرية منها يقال لها خربتا فیها ناس قد أعظموا قتل عثمان علیهم رجل من بنی کنانة ثم من بنی مدلیج اسمه یزید بن الحرث فبعث إلى قیس یدعو إلى الطلب بدم عثمان ، وكان مسلمة بن مخلد قد أظهر الطالب أيضا بدم عثمان فارسل الیه قیس ویحك أعلی تب فوالله ما أحب ان لی ملك الشام إلى مصر وانی قتلتك فبعث الیه مسلمة انی كاف عنک ما دعت وأنت والی مصر ، وبعث قیس - وكان حازما - إلى أهل خربتا انی لا أکرهکم علی البيعة وانی كاف عنکم فهادنهم وجی الخراج لیس أحد ینازعه ، وخرج أمير المؤمنین إلى الجمل ورجع وهو بمكانه فكان أثقل خلق الله علی معاوية مخافة ان یقبل علی فی أهل العراق وقیس فی أهل مصر فیقع بینهما معاوية فكتب معاوية إلى قیس سلام علیك أما بعد فانکم نعمتم علی عثمان ضربة بسوط او شتیمة رجل أو تسیر آخر واستعمال فتی وقد علمتم أن دمه لا یحل لکم فقد رکتهم عظیما وجتتم أمرا اداقتب إلى الله یا قیس فانک من المجلبین علی عثمان فاما صاحبک فانا استیقنا أنه الذی أغری [به] الناس وحملهم حتی قتلوه وانه لم یسلم من دمه

(۱) بسم الله الرحمن الرحیم من عبد الله علی أمير المؤمنین إلى من بلغه کتابی هذا من المؤمنین والمسلمین سلام علیکم فانی أحمد الیکم الله الذی لا إله إلا هو أما بعد فان الله عز وجل بحسن صنعه وتقديره وتديره اختار الاسلام دینا لنفسه وملائکته ورسله وبعث به الرسل علیهم السلام إلى عبادہ وخص به من اتخب من خلقه ، فكان مما أکرم الله عز وجل به هذه الأمة وخصهم به من الفضيلة أن بعث الیهم محمدا ﷺ فعلمهم الكتاب والحکمة والفرائض والسنة لیسما یتدوا وجمعهم لکلیما لا یتفرقوا وزکاهم لیسما یتطهروا ورفعهم لیسما لا یجوروا فلداقضى من ذلك ما علیه قبضه الله عز وجل صلوات الله علیه ورحمته وبرکاته ، ثم ان المسلمین استخلفوا به أمير بن صالحین عملا بالکتاب والسنة وأحسننا السیرة ولم یعدوا السنة ثم ترفاهما الله عز وجل رضی الله عنهما ثم ولی بعدهما وال فأحدث احداثا فوجدت الأمة علیها مقالا فمالوا ثم تقموا علیه فعیروا ثم جاؤنی فبايعونی فأستمدي الله عز وجل بالهدی وأستعینه علی التقوی الا وان لکم علینا العمل بكتاب الله عز وجل وسنة رسوله ﷺ والقیام علیکم بحقه والتنفيذ لسنة والنصح لکم بالغیب والله المستعان وحسبنا الله ونعم الوکیل ، وقد بعث الیکم قیس بن سعد بن عبادة أمیرا فوازره وکاتفوه وأعینوه علی الحق وقد أمرته بالاحسان إلى محسنکم والشدة علی مریبکم والرفق بعوامکم وخواصکم وهو من أرضی هدی وارجو صلاحه ونصیحته أسأل الله عز وجل لنا ولکم عملازا کبیا وثوابا جزیلا ورحمة الله واسعة والسلام علیکم ورحمة الله وبرکاته ، وكتب عبید بن ابی رافع فی صفر سنة ۳۶

عظم (١) قومك فان استطعت يا قيس أن تكون ممن يطالب بدم عثمان فافعل وتابعنا على أمرنا ولك سلطان العراقين إذا ظهرت ما بقيت ولمن أحببت من أهلك سلطان الحجاز ما دام لي سلطان وسلني ماشئت فاني أعطيك واكتب إلى برأيك ، فلما جاءه الكتاب أحب أن يدافعه ولا يبدى له أمره ولا يتعجل إلى حربته فكتب إليه أما بعد فقد فهمت ما ذكرته من قتلة عثمان فذلك شيء لم أقاربه (٢) وذكرت أن صاحبي هو الذي أغرى به حتى قتلوه وهذا مما لم أطلع عليه وذكرت أن عظم عشيرتي لم تسلم [من دم عثمان] فاول الناس كان فيه قياما عشيرتي ، وأما ما عرضته من متابعتك فهذا أمر لي فيه نظر وفكرة وليس هذا مما يسرع اليه وأنا كاف عنك وليس يأتيك من قبلي شيء تكرهه حتى ترى ونرى ان شاء الله تعالى ، فلما قرأ معاوية كتابه رآه مقاربا مباحدا فكتب إليه أما بعد فقد قرأت كتابك فلم أرك تدنو فاعدك سلما ولا متباعدة (٣) فاعدك حربا وليس (٤) مثلي يصانع المخادع وينخدع للكايدين ومعه عدد الرجال و [بيده] أئنة الخيل والسلام ه فلما قرأ قيس كتابه ورأى أنه لا يفيد معه المدافعة . والمماطلة أظهر له ما في نفسه فكتب إليه أما بعد فالعجب من اغترارك ببى وطمعك في واستسقاطك إياي أتسو مني الخروج عن طاعة أولى الناس بالامارة وأقولهم بالحق وأهداهم سبيلا وأقربهم من رسول الله ﷺ وسبيلا وتأمرنى بالدخول في طاعتك طاعة أبعد الناس من هذا الامر وأقولهم بالزور وأضلهم سبيلا وأبعدهم من رسول الله ﷺ وسبيلا ولدضالين مضالين طاغوت من طواغيت ابليس ، وأما قولك انى مالى عليك مصر خيلا ورجالا (٥) فو الله أن لم أشغلك بنفسك حتى تكون أم اليك إنك لذو جد والسلام *

فلما رأى معاوية كتابه أيس منه وثقل عليه مكانه ولم تنجع حيله فيه فكاده من قبل على فقال لاهل الشام : لا تسبوا قيس بن سعد ولا تدعوا إلى غزوه فإنه لنا شيعة قد تأتينا كتبه ونصيحته سرا الأترونها يفعل باخوانكم الذين عنده من أهل خربتا يجرى عليهم اعطياتهم وأرزاقهم ويحسن اليهم ، وافتعل كتابا عن قيس اليه بالطلب بدم عثمان والدخول معه في ذلك وقرأه على أهل الشام فباغ ذلك عليا أبلغه ذلك محمد بن أبي بكر . ومحمد بن جعفر بن أبى طالب وأعلمته عيون به بالشام فاعظمه واكبره فدعا ابنه . وعبدالله بن جعفر فاعلمهم ذلك فقال ابن جعفر : يا أمير المؤمنين دع ما يريبك إلى ما لا يريبك اعزل قيسا عن مصر فقال على : انى والله ما أصدق بهذا عنه فقال عبدالله : اعزله فان كان هذا حقا لا يعتزل لك فيينا هم كذلك اذ جاءهم كتاب من قيس يخبر أمير المؤمنين بحال المعتزلين وكفه عن قتالهم فقال ابن جعفر : ما اخوفنى أن يكون ذلك ، إلا أنه فره بقتالهم فكتب إليه يأمره بقتالهم ، فلما قرأ الكتاب كتب جوابه أما بعد فقد عجبتم لامرك تأمرنى بقتال قوم كافين عنك مفرغيك لعدوك ومتى حاددناهم ساعدوا عليك عدوك فاطعنى يا أمير المؤمنين واكفف عنهم

(١) عظم بضم العين المهملة وسكون الظاء المشالة أى أكثر قومه (٢) فى الطبرى « لم أقاربه » (٣) فى الطبرى « ولم أرك تباعد » وهى أظهر (٤) فى الطبرى « انت فيماها هنا كخحك الجزور وليس » الخ (٥) الذى يظهر ان كتاب قيس جواب عن كتاب آخر سوى ماورده ابن الاثير هنا لان ما هنا ليس فيه انه يملأ عليه مصر خيلا ورجالا كذا قال الاستاذ ، واقول ان ما ذكره المؤلف مذكور فى الطبرى نصا ، والذى فى النجوم الزاهرة « واما قولك معك ائنة الخيل واعداد الرجال » الخ

فان رأى تركهم والسلام ، فلما قرأ على الكتاب قال ابن جعفر : يا أمير المؤمنين ابعث محمد بن أبي بكر على مصر واعزل قيساً فقد باغى ان قيساً يقول : إن سلطاناً لا يستقيم الا بقتل مسلمة بن مخلد لسلطان سوء ، وكان ابن جعفر أخاً محمد بن أبي بكر لأمه فبعث على محمد بن أبي بكر إلى مصر ، وقيل : بعث الاشتهر النخعي فمات بالطريق (١) فبعث محمداً فقدم محمد على قيس : مصر فقال له قيس : ما بال أمير المؤمنين ما غيره؟ أدخل أحد بيني وبينه؟ قال : لا وهذا السلطان سلطانك قال : لا والله لا أقدم وخرج منها مقبلاً إلى المدينة وهو غضبان لعزله (٢) فجاءه حسان بن ثابت وكان عثمانياً يشمت به فقال له : قتلت عثمان ونزعك على فبقى عليك الاسم ولم يحسن لك الشكر فقال له قيس : يا أعمى القاب والبصر والله لو ألقى بين رهطى وردطك حرباً اضربت عنقك أخرج عنى ، ثم أخاف مروان بن الحكم قيساً بالمدينة فخرج منها هو وسهل بن حنيف إلى علي فشهدا معه صفين فكتب معاوية إلى مروان يتغيب عايبه ويقول له : لو امددت علياً بمائة ألف مقاتل لكان أيسر عندي من قيس بن سعد في رأيه ومكانه ، فلما قدم قيس على علي وأخبره الخبر علم أنه كان يقاوم أموراً عظيمة من المكيدة ، وجاءهم خبر قتل محمد بن أبي بكر فمطمئناً قيس عنده واطاعه في الأمر كله ، ولما قدم محمد مصر قرأ كتاب علي على أهل مصر (٣) ثم قام فخطب فقال : الحمد لله الذي هدانا وإياكم لما اختلف فيه من

(١) قال ابو المحاسن جمال الدين يوسف بن تغرى بردى الاتابى فى النجوم الزاهرة : وفى ولاية الاشتهر هذا على مصر قبل محمد بن ابى بكر الصديق اختلاف كثير . حكى جماعة كثيرة من المؤرخين وذكروا ما يدل على ان ولاية محمد بن ابى بكر كانت هى السابقة بعد عزل قيس بن سعد بن عبادة ، وجماعة قدوة ولاية الاشتهر هذا ، ولعل منها استدلال قوى والذين قدموا الاشتهرهم الاكثر ، وقد رأيت فى عدة كتب ولاية الاشتهر هى المقدمة ، وجمع بين القولين ان امر مصر لما اختل على محمد عزله على رضى الله عنه بالاشتهر ثم استمر محمد ثانياً بعد موت الاشتهر على عمله حتى وقع من امره ما وقع لان الاشتهر توفى قبل دخوله الى مصر والله اعلم ، واختلف فى موت الاشتهر فقال ابن يونس : مات مسموماً لان معاوية لما علم بولاية الاشتهر على مصر شق عليه ذلك فكتب الى رجل من اهل الخراج ان انت كفيتنى اياه لم آخذ منك خراجاً ما بقيت فاستقبل الرجل الاشتهر بالقلم ودعا فأتاه بطعام وحاف وسقاه شربة من عسل جعل فيها سما فلما شربه مات واخبر معاوية بموته ، وقال ابن الكلابى عن ابيه . لما سار الاشتهر الى مصر اخذ فى طريق الحجاز فقدم المدينة فجاءه دولى لهثمان بن حقان يقال له نافع واظهر له الود وقال له انامولى عمر بن الخطاب فادناه الاشتهر وقربه ووثق به وولاه امره فلم يزل معه الى دين شمس فلما وصل الى عين شمس اتقاه اهل مصر بالهدايا وسقاه نافع المذكور العسل فمات منه ، وقال ابن سعد انه سم بالعريش ، وقال الصورى . صوابه بالقزم ، والله اعلم

(٢) قبل ان يرتحل قيس بن سعد من مصر قال لمحمد بن ابى بكر : يا ابا القاسم انك قد جئت من عند امير لا رأى له وليس عزله اياى بما نعى ان انصح لك وله وانا من امركم هذا على بصيرة وانى ادلك على الذى كنت اكيد به معاوية وعمرا واهل خربتاً فكأيدهم به ، فانك ان كأيدتهم بغيره تهلك ، ووصف له المكيدة التى يكأيدهم بها فاستغشاه محمد بن ابى بكر وخالفه فى كل شىء امره به

(٣) وهالك نص كتاب امير المؤمنين على بن ابى طالب كرم الله وجهه . بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما عهد عبد الله على أمير المؤمنين الى محمد بن أبى بكر حين ولاه مصر أمره بتقوى الله والاطاعة فى السر والعلانية وخوف الله عز وجل فى الغيب والمشهد وباللين على المسلمين وبالغلظة على الفاجر وبالعدل على أهل الذمة وبانصاف المظلوم وبالشدّة على الظالم

الحق وبصرنا وإياكم كثيرا بما كان عمى عنه الجاهلون إلا ان أمير المؤمنين ولاني أمركم وعهد إلي ما سمعتم وما توفيتي إلا بالله عليه توكلت واليه أنيب فان يكن ماترون من امارتي وأعمالى طاعة لله فاحمدوا الله على ما كان من ذلك فانه هو الهادي له وأن رأيتم عاملا لي عمل بغير الحق فارفعوه إلى وعاتبوني فيه فاني بذلك أسعد وأنتم [بذلك] جديرون وفقنا الله وإياكم لصالح الاعمال برحمته ، ثم نزل ولبث شهرا كاملا حتى بعث إلى أوامك القوم المعتزلين الذين كانوا قد وادعهم قيس فقال لهم . اما أن تدخلوا في طاعتنا واما ان تخرجوا عن بلادنا فاجابيه انا لا نفعل فدعنا حتى ننظر إلى ما يصير اليه أمرنا فلا تعجل لحربنا فابى عليهم فامتنعوا [منه] وأخذوا حذرهم فكانت وقعة صفين وهم هائبون لمحمد ، فلما رجع على عن معاوية وصار الأمر إلى التحكيم طمعوا في محمد وأظهروا له المبارزة فبعث محمد الحرث بن جهمان الجعفي إلى أهل خربتا وفيها يزيد بن الحرث مع بني كنانة ومن معه فقاتلهم فقاتلوه وقتلوه ، فبعث محمد اليهم أيضا ابن مضاهم الكلبي فقتلوه ، وقد قيل : إنه جرى بين محمد . ومعاوية مكاتبات كرهت ذكرها فانها بما لا يحتمل سماعها العامة (١) ، وفيها قدم ابراز بن مرزبان مرو إلى علي بعد الجمل مقرا بالصلح فكتب له كتابا إلى دهاقين مرو . والاساورة . ومن بمرو ثم انهم كفروا واغلاقوا نيسابور فبعث علي خليلد بن قره ، وقيل : ابن طريف اليربوعي إلى خراسان *

﴿ ذكر قدوم عمرو بن العاص على معاوية ومتابعته له (٢) ﴾

قيل : كان عمرو بن العاص قد سار عن المدينة قبل أن يقتل عثمان نحو فلسطين ، وسبب ذلك أنه لما حيط بعثمان قال . يا أهل المدينة لا يقيم أحد فيدركه قتل هذا الرجل الاضربه الله بذل من لم يستطع نصره فليهرب فسار ، وقيل : غير ذلك وقد تقدم ، وسار معه ابنه عبد الله . ومحمد فسكن فلسطين فر به راكب من المدينة فقال له عمرو : ما اسمك ؟ قال حصيرة قال عمرو : حصر الرجل فما الخبر ؟ قال : تركت عثمان محصورا ، ثم مر به راكب آخر بعد أيام فقال له عمرو . ما اسمك ؟ قال : قتال قال : قتل الرجل فما الخبر ؟ قال : قتل عثمان ولم يكن شئ إلى أن سرت ، ثم مر به راكب من المدينة فقال له عمرو . ما اسمك ؟ قال : حرب قال عمرو : ليكون حرب وقال له : ما الخبر ؟ فقال : بايع الناس عليا فقال سلم بن زباج : يا معشر العرب كان بينكم وبين العرب باب فكسروا فاتخذوا بابا غيره فقال عمرو : ذلك الذي نريده (٣) ثم ارتحل عمرو واجلا معه ابنه يبيكي كما تبكي المرأة (٤) وهو يقول : واعثماناه انعى الحياه . والدين حتى قدم دمشق ، وكان قد علم الذي يكون فعمل عليه لأن النبي صلى الله عليه وسلم كان قد بعثه إلى عمان فسمع من حبر هناك شيئا عرف مصداقه فسأله عن وفاة النبي ﷺ ومن يكون بعده ؟ فأخبره بابي بكر وان مدته قصيرة ثم يلي بعده رجل من قومه مثله تطول مدته ويقتل غيلة ثم يلي بعده رجل من قومه تطول مدته ويقتل عن ملاء قال : ذلك أشد ، ثم يلي بعده رجل من قومه ينتشر الناس عليه ويكون على رأسه حرب شديدة ، ثم يقتل قبل أن يجتمع الناس عليه ثم يلي بعده أمير الأرض المقدسة فيطول ملكه

وبالدفور عن الناس وبالاحسان ما استطاع والله يجزي المحسنين ويعذب المجرمين (١) وعلل الطبري أيضا في كتابه عدم ذكر المكاتبات بذلك (٢) في الطبري ومبايعته له (٣) في الطبري ثم تمثل عمرو في بعض ذلك

يا لهف نفسي على مالك وهل يصرف اللهف حفظ القدر

انزع من الحر اودى بهم فاعذرهم ام بقومي سكر

اه الادارة

« ٤ » بعيد ان يكون ذهاب عمرو على هذه الصورة

وتجتمع عليه أهل تلك الفرقة ثم يموت ، وقيل : أن عمرا لما بلغه قتل عثمان قال : أما أير عبد الله أنا قتلتته وأنا بوادي السباع (١) ان يل هذا الأمر طلحة فهو فتى العرب سيبا وان يله ابن أبي طالب فهو أكره من يليه إلى فبلغه بيعة علي فاشتد عليه واقام يذئظر ما يصنع الناس فاتاه مسير عائشة . وطلحة . والزبير فاقام ينتظر ما يصنعون فاتاه الخبر بروقة الجمل فارتج عليه أمره فسمع أن معاوية بالشام لا يبايع عليا وأنه يعظم شأن عثمان وكان معاوية أحب إليه من علي فدعا ابنه عبد الله . ومحمدا فاستشارهما وقال : ما تريان ؟ اما علي فلا خير عنده وهو يدل بسابقتة وهو غير مشركي في شئ من أمره فقال له ابنه عبد الله : توفي النبي ﷺ وأبو بكر . وعمر وهم عنك راضون فاري أن تكف يدك وتجاس في بيتك حتى يجتمع الناس [علي امام فتبايعه] وقال له ابنه محمد : أنت ناب من أنياب العرب ولا أرى ان يجتمع هذا الامر وليس لك فيه صوت فقال عمرو : أما أنت يا عبد الله فامرني بما هو خير لي [في آخرتي واسلم] في ديني وأما أنت يا محمد فامرني بما هو خير لي في دنياي وشركي في آخرتي ، ثم خرج ومعه ابناه حتى قدم علي معاوية فوجد أهل الشام يحضون معاوية علي الطلب بدم عثمان ، وقال عمرو : أنتم علي الحق اطلبوا بدم الخليفة المظلوم ومعاوية لا يلتفت اليه فقال لعمر و ابناه : الاتري معاوية لا يلتفت اليك فانصرف إلى غيره فدخل عمرو علي معاوية فقال له : والله لعجب لك اني أرفدك بما أرفدك وأنت معرض عني [ام والله] إن قاتلنا معك نطلب بدم الخليفة إن في النفس ما فيها حيث تقايل من تعلم سابقته وفضله وقرابته ولسكننا انما أردنا هذه الدنيا (٢) فصالحه معاوية وعطف عليه .

(ذكر ابتداء وقعة صفين)

لما عاد علي من البصرة بعد فراغه من الجمل قصد الكوفة وأرسل إلى جرير بن عبد الله البجلي وكان عاملا علي همذان استعمله عثمان ، وإلى الأشعث بن قيس وكان علي اذرييجان استعمله عثمان أيضا يأمرهما باخذ البيعة والحضور عنده فلما حضرا عنده أراد علي أن يرسل رسولا إلى معاوية قال جرير : أرسلني إليه فانه لي ود فقال الا شتر : لا تفعل فان هواه مع معاوية فقال علي : دعه حتى ننظر ما الذي يرجع الينا به فبعثه وكتب معه كتابا إلى معاوية يعلمه فيه باجتماع المهاجرين . والانصار علي بيعته ونكث طلحة . والزبير وحربه اياهما ويدعوه إلى الدخول فيما دخل فيه المهاجرون . والانصار من طاعته فسار جرير إلى معاوية فلما قدم عليه ما طله واستنظره واستشار عمرا فاشار عليه ان يجمع أهل الشام ويلزم عليا دم عثمان ويقايله بهم ففعل معاوية ذلك ، وكان أهل الشام لما قدم عليهم النعمان بن بشير بقميص عثمان الذي قتل فيه مخضوبا بالدم بأصابع زوجته نائلة أصبعان منها وشيء من الكف وأصبعان مقطوعتان من أصولهما ونصف الاجهام وضع معاوية القميص على المنبر وجمع الاجناد اليه فبكوا على القميص مدة وهو على المنبر والأصابع معلقة فيه ، وأقسم رجال من أهل الشام ان لا يمسه الماء الا للغسل من الجنابة (٣) وان لا يناموا على الفرش حتى

(١) يريد بئر السبع لان ضيعته وقصره كانا به « ٢٥ » هكذا في الاصل والطبرى وما أظن عمر ابصرح بانته انما يطلب الدنيا معرضا عن الدين وان كان ذلك اعتماده في نفسه فهي من زيادة الرواة والله اعلم
« ٣٥ » في الطبرى « ووال الرجال من اهل الشام الا يأتوا النساء ولا يمسه الماء للغسل الا من احتلام » وهي اوضح واظهر اه الادارة

يقتلوا قتلة عثمان ومن قام دونهم قتلوه، فلما عاد جرير الى أمير المؤمنين علي وأخبره خبر معاوية واجتماع (١) أهل الشام معه على قتاله وانهم يبيحون علي عثمان ويقولون: ان عليا قتله وءاوى قتله وانهم لا ينتهون عنه حتى يقتلهم أو يقتلوه قال الاشرع لعلي: قد كنت نهيتك ان ترسل جريرا وأخبرتك بعداوتة وغشه ولو كنت أرسلتني لكان خيرا من هذا الذي أقام عنده حتى لم يدع بابا يرجو (٢) فتحة الا فتحة ولا بابا يخاف منه الا أغلقة فقال جرير: لو كنت ثم اقتلوك لقد ذكروا أنك من قتلة عثمان فقال الاشرع: والله لو أتيتهم لم يعينى جوابهم ولحمت معاوية على خطة أعجله فيها عن الفسكر ولو أطاعنى [فيك] أمير المؤمنين لحبسك وأشباهاك حتى يستقيم هذا الأمر، فخرج جرير الى قرقيسيا وكتب الى معاوية فكتب اليه معاوية يأمره بالقدوم عليه، وقيل: كان الذي حمل معاوية على رد جرير البجلي غير مقضى الحاجة شرحبيل بن السمط الكندي • وكان سبب ذلك ان شرحبيل كان قد سيره عمر بن الخطاب الى العراق الى سعد بن أبي وقاص وكان معه فقدمه سعد وقربه فحسده الأشعث بن قيس الكندي لمنافسة بينهما فوفد جرير البجلي على عمر فقال له الأشعث: ان قدرت ان تنال من شرحبيل عند عمر فافعل فلما قدم على عمر سأله عمر عن الناس فاحسن الثناء على سعد قال وقد قال شعرا.

الايستنى والمره سعد بن مالك وزبرا وابن السمط في لجة البحر

فيغرق أصحابي وأخرج سالما على ظهر قرقور (٣) أنادى أبا بكر

فكتب عمر الى سعد يأمره بارساله زبرا. وشرحبيل اليه فارسلهما فامسك زبرا بالمدينة وسير شرحبيل الى الشام فشرّف وتقدم وكان أبوه السمط من غزاة الشام (٤) فلما قدم جرير بكتاب على الى معاوية في البيعة انتظر معاوية قدوم شرحبيل فلما قدم عليه أخبره معاوية بما قدم فيه جرير فقال: كان أمير المؤمنين عثمان خليفةنا فان قويت على الطلب بدهه والافاعتزلنا فانصرف جرير فقال النجاشي:

شرحبيل مال الدين فارقت أمرنا ولكن لبغض المالكي جرير

وقولك ما قد قلت عن أمر أشعث فاصبحت كالحادي بغير بعير

(جرير بن عبد الله بن جابر بن مالك فنسب الى جده مالك) وخرج على فمسك بالبخيلة وتخلف عنه نفر من أهل الكوفة، منهم مرة الهمداني. ومسروق أخذا اعطياتهما وقصدا قزوين فاما مسروق فانه كان يستغفر الله من تخلفه عن علي بصفين، وقدم عليه عبد الله بن عباس فيمن معه من أهل البصرة وبلغ ذلك معاوية فاستشار عمرا فقال: اما اذا سار على فسر اليه بنفسك ولا تغب عنه برأيك ومكيدتك فتجهز معاوية وتجهز الناس وحضهم عمرو وضعف عليا وأصحابه وقال: ان أهل العراق قد فرقوا جمعهم ووهنوا شوكتهم وفلوا حدم وأهل البصرة يخافون لعلي بمن قتل منهم وقد تفانت صنابيرهم وصناديد أهل الكوفة يوم الجمل وانما سار على في شر ذمة قليلة وقد قتل خليفةكم والله الله في حقكم ان تضيعوه وفي دمكم ان تطلوه، وكتب معاوية الى أهل الشام وعقد لواء لعمرو. ولواء لابنيه عبد الله. ومحمد. ولواء لغلانمه وردان وعقد على

(١) في الاصل واجتمع أهل الشام، صححناه من الطبري (٢) في الاصل ونرجو فتحة، بالنون وهو غلط

صوابه بالياء المتأخرة من تحت (٣) قرقور بضم القافين السفينة (٤) في نسخة من غزاة الشام

لواء لعلامة قبر فقال عمرو :

هل يغنين وردان عنى قنبرا (١) أو تغنى السكون عنى حميرا
إذا السكاء لبسوا السنورا (٢)

فبلغ ذلك عليا فقال:

لاصبحن العاصى ابن العاصى سبعين ألفا عاقدى النواصى
مجنبيين الخيل بالقلاص مستحقبين حاق الدلاص (٣)

فلما سمع معاوية ذلك قال : ما أرى عليا الا وقد وفى لك ، وسار معاوية وتأنى فى مسيره فلما رأى ذلك الوليد

ابن عقبة بعث اليه يقول :

الا ابليخ معاوية بن حرب فانك من اخى ثقة مليح
قطعت الدهر كالسدم المعنى تمدر (٤) فى دمشق فما تريم
وانك والكتاب الى على كدابة وقد حلم الاديم (٥)
يمنيك الامارة كل ركب لانقاض العراق بهار مريم
وليس أخوات الترات بمن تواني ولكن طالب الترة الغشوم
ولو كنت القليل وكان حيا لجرد لالف ولاغشوم (٧)
ولانسكل عن الاوتار حتى يبي بها ولا برم جشوم
وقومك بالمدينة قد أبروا (٨)

فكتب اليه معاوية :

ومستعجب مما يرى من أاناتنا ولو زبنته (٩) الحرب لم يترمم

وبعث على زياد بن النضر الحارثى طليعة فى ثمانية آلاف وبعث مع شريح بن هانىء أربعة آلاف، وسار
على من النخيلة وأخذ معه من بالمدائن من المقاتلة، وولى على المدائن سعد بن مسعود عم المختار بن أبى عبيد
الثقفى ، ولما سار على كان معه نابغة بنى (١٠) جمعة فحدا به يوما فقال :

قد علم المصران والعراق أن عليا فعلها العتاق
ايض ججاج له رواق ان الاولى جاروك لا افاقوا

(١) هو بفتح القاف والباء الموحدة بينهما نون سا كنة خادم على (٢) هو بفتححتين وتشديد الواو مفتوحة
جملة السلاح وخص به بعضهم الدرع والحديد ظه ، وقال الاصمعى : ما كان من حلق يريد الدرع وابوس من قد يلبس
فى الحرب كالدرع قاله فى اللسان (٣) أى الدروع (٤) هو بكسر الدال المهملة مشددة وبضم التاء المتناه من فوق أوله
وهو ترديد البعير صوته فى غير شقشقة ، وفى المثل : كالمدر فى العنة ، يضرب مثلا للرجل يصيح ويحلب وليس
وراء ذلك شىء كالبعير الذى يحبس فى الحظيرة ويمنع من الضراب وهو يهدر (٥) حلم الايم فسد من دابة تكون
تسمى الحلم (٦) هو بالتاء المتناه من فوق آخره (٧) أى سؤم (٨) أى هلكوا «٩» أى لسعة بزباتها «١٠» فى الاصل
«ابن» وهو تحريف

لكم سباق ولهم سباق قد علمت ذلكم الرفاق
 ووجه علي من المدائن معقل بن قيس في ثلاثة آلاف وأمره أن ياخذ علي الموصل حتى يوافيه علي الرقة
 فلما وصل إلى الرقة قال لاهلها : ليعملوا له جسرا يعبر عليه إلى الشام فابوا وكانوا قد ضموا سفنهم اليهم فنهض
 من عندهم ليعبر علي جسر متنج وخاف عليهم الاشتهر فناداهم الاشتهر وقال : اقسام بالله لئن لم تعملوا جسرا يعبر
 عليه أمير المؤمنين لا جردن فيكم السيف ولاقتان الرجال ولاخذن الاموال فلقى بعضهم بعضا وقالوا : إنه
 الاشتهر وانه قمن أن يفى لكم بما حلف عليه أريأتى باكثر منه فنصبوا له جسرا وعبر عليه علي وأصحابه وازدحموا
 عليه فسقطت قلنسوة عبدالله بن أبي الحصين الازدي فنزل فأخذها ثم ركب وسقطت قلنسوة عبدالله بن الحجاج
 الازدي فنزل فأخذها ثم قال لصاحبه :

فان يك ظن الزاجري الطير صادقا كما زعموا أقتل وشيكا ويقتل

فقال ابن أبي الحصين : ماشى أحب إلى مما ذكرت فقتلا جميعا بصفين ، ولما بلغ علي الفرات دعا زياد بن
 النضر الحارثي وشريح بن هانيء فسرجهما امامه في اثني عشر ألفا نحو معاوية علي حالهما التي خرجا عليهما من
 الكوفة ، وكان سبب عودهما اليه انهما حيث سيرهما علي من الكوفة أخذ علي شاطي الفرات مما يلي البر فلما
 بلغا عانات بلغهما ان معاوية قد أقبل في جنود الشام فقالا : لا والله ما هذا لنا برأى نسير وبيننا وبين المسلمين
 وأمير المؤمنين هذا البحر وما لنا خير في ان نلقى جنود الشام بقلة من معنا فذهبوا ليعبروا من عانات فممنعهم
 أهلها فرجعوا فعبروا من هيت فاجتقوا عليا دون قريسيا فلما لحقوا عليا قال : مقدمتي تأتي من ورائي فاخبره
 شريح . وزياد بما كان فقال : سدتما فلما عبر الفرات سيرهما امامه فلما انتهيا إلى سور الروم لقيهما أبو الأعور
 السلمي في جند من أهل الشام فإرسلا إلى علي فأعلماه فارسل علي إلى الاشتهر وأمره بالسرعة وقاله : إذا قدمت
 فانت عليهم وإياك ان تبدأ القوم بقتال إلا أن يبدؤك حتى تلقاهم فتدعوهم وتسمع منهم ولا يحملك بغضهم علي
 قتالهم قبل دعائهم والاعذار اليهم مرة بعد مرة ، واجعل علي ميمتك زيادا وعلي ميسرتك شريحا ولاتدن
 منهم دنو من يريد ان يذهب الحرب ولا تباعد منهم تباعد من يهاب البأس حتى أقدم عليك فاني حيث المسير
 في اترك ان شاء الله تعالى ، وكتب علي إلى شريح . وزياد بذلك (١) وأمرهما بطاعة الاشتهر فسار الاشتهر
 حتى قدم عليهم واتبع ما أمره و كلف عن القتال ولم يزالوا متواقفين حتى كان عند المساء حمل عليهم أبو الأعور
 السلمي فثبوا له واضطربوا ساعة ثم انصرف أهل الشام وخرج اليهم من الغد هاشم بن عتبة المرقال (٢) : وخرج
 اليه أبو الأعور فاقتتلوا يومهم وصبر بعضهم لبعض ثم انصرفوا ، وحمل عليهم الاشتهر وقال : ارونى أبا الأعور
 وتراجعوا ووقف أبو الأعور وراء المكان الذي كان فيه أول مرة وجاء الاشتهر فصف أصحابه بمكان أبي
 الأعور بالأمس فقال الاشتهر لسنان بن مالك النخعي : انطلق إلى أبي الأعور فادعه إلى البراز فقال : إلى مبارزتي
 أو مبارزتك فقال الاشتهر : لو أمرتك بمبارزته لفعلت قال : نعم والله لو أمرتني ان اعترض صفهم بسيفي لفعلت

(١) ونص كتاب علي كرم الله وجهه : اما بعد فاني قد أمرت عليكما مالكا فاسمعا له واطيعا فانه من لا يخاف
 رفق ولا سقاطه ولا بطئه عما الاسراع اليه أحزم ولا الاسراع الي ما البطاه عنه أمثل ، وقد أمرته بمثل الذي
 كنت أمرتكما به الا يبدأ القوم حتى يلقاهم فيدعوهم ويعذر اليهم اه الادارة (٢) في الطبري الزهري

فدعا له وقال : إنما تدعوه لمبارزتي فخرج اليهم فقال : أمنوني فاني رسول فامنوه فانتهى إلى أبي الأعور وقال له : إن الاشتري يدعوك إلى أن تبارزه فسكت طويلا ثم قال . ان خفة الاشتري وسوء رأيه حملاه على اجلاء عمال عثمان عن العراق وتقبیح محاسنه . وعلى أن سار اليه في داره حتى قتله فاصبح متبعا بدمه لاحاجة لي في مبارزته قال له الرسول : قد قلت فاسمع مني اجبك قال : لاحاجة لي في جوابك اذهب عني فصاح به اصحابه فانصرف عنه ، ورجع إلى الاشتري فاخبره فقال : لنفسه نظر فوقفوا حتى حجز الليل بينهم وعاد الشاميون من الليل واصبح على غدوة عند الاشتري وتقدم الاشتري ومن معه فانتهى إلى معاوية فواقفه ولحق بهم على فتواقفوا طويلا ، ثم ان عليا طلب لعسكره موضعا ينزل فيه وكان معاوية قد سبق فنزل دنزلا اختاره بسيطا واسعا أفيح وأخذ شريعة الفرات وليس في ذلك الصقع شريعة غيرها وجعلها في حيزه ، وبعث عليها أبا الأعور السلمي يحميها ويمنعها فطلب اصحاب علي شريعة غيرها فلم يجدوا فاتوا عليا فاخبروه بفعالهم وبعطش الناس فدعا صعصعة ابن صوحان فارسله إلى معاوية يقول له : انا سرنا مسيرنا هذا ونحن نكره قتالكم قبل الاعذار اليكم فقدمت اينا خيلك ورجالك فقاتلتنا قبل ان نقاتلك ونحن من رأينا الكيف حتى ندعوك ونحتج عليك وهذه اخرى قد فعلتموها منعمت الناس عن الماء والناس غير متمين فابعث إلى اصحابك فليخلوا بين الناس وبين الماء وليكفوا لنظر فيما بيننا وبينكم وفيما قدمننا له فان أردت أن نترك ما جئنا له ونقتتل على الماء حتى يكون الغالب هو الشارب فعلنا فقال معاوية لاصحابه : ما ترون ؟ فقال الوليد بن عقبة . وعبد الله بن سعد : امنعهم الماء كما منعوه ابن عفان اقتلهم عطشا قتلمهم الله فقال عمرو بن العاص : خل بين القوم وبين الماء وانهم لن يعطشوا وأنت ريان ولكن بغير الماء فانظر فيما بينك وبين الله فاعاد الوليد . وعبد الله بن سعد دعاهما وقال : امنعهم الماء إلى الليل فانهم ان لم يقدروا عليه رجعوا وكان رجوعهم هزيمة امنعهم الماء منعه الله إياه يوم القيامة قال صعصعة : إنما يمنعه الله الفجرة وشربة الخمر لعنك الله ولعن هذا الفاسق - يعني الوليد بن عقبة - فشتموه وتهددوه ●

وقد قيل : ان الوليد . وابن أبي سرح لم يشهدا صفين فرجع صعصعة فاخبره بما كان وان معاوية قال : سيأتيكم رأيي فسرب الخيل إلى أبي الأعور ليمنعهم الماء فلما سمع علي ذلك قال : قاتلوهم على الماء فقال الأشعث بن قيس الكندي : أنا أسير اليهم فسار اليهم فلما دنوا منهم ثاروا في وجودهم فرموهم بالنبل فتراهم ساعة ثم تطاعنوا بالرمح ثم صاروا إلى السيوف فاقتلوا ساعة ، وأرسل معاوية يزيد بن أسد البجلي القسري جد خالد بن عبد الله القسري في الخيل إلى أبي الأعور فاقبلوا فإرسل علي شيبث بن ربعي الرياحي فإزداد القتال ، فأرسل معاوية عمرو بن العاص في جند كثير فاخذ يمد أبا الأعور . ويزيد بن أسد ، وأرسل علي الاشتري في جمع عظيم ، وجعل يمد الأشعث وشبثا فاشتد القتال فقال عبد الله بن عوف الأزدي الأحمري :

خلوا لنا ماء الفرات الجاري أو اثبتوا لجحفل جرار
لكل قرم مستميت شاري مطاعن برمح كرار
ضراب همامات العدى مغوار لم يخش غير الواحد القهار

وقاتلوهم حتى خلوا بينهم وبين الماء وصار في أيدي اصحاب علي فقالوا : والله لانسقيه أهل الشام فأرسل

(م - ١٩ - ج - ٣ - الكامل)

على إلى أصحابه ان خذوا من الماء حاجتكم وخذوا عنهم فان الله نصركم ببغيتهم وظلمهم ، ومكث على يومين لا يرسل اليهم أحدا ولا يأتيه أحد ثم ان عليا دعا أبا عمرو بشير (١) بن عمرو بن محسن الأنصاري . وسعيد ابن قيس الهمداني (٢) . وشبث بن ربعي التميمي فقال لهم : ائتوا هذا الرجل وادعوه إلى الله وإلى الطاعة والجماعة فقال له شبث : يا أمير المؤمنين ألا تطمعه في سلطان توليه اياه أو منزلة تكون له بها اثره عندك ان هو بايعك قال : انطلقوا اليه واحتجوا عليه وانظروا مارأيه وهذا في أول ذي الحجة فأتوه فدخلوا عليه فابتدأ بشير ابن عمرو الأنصاري فحمد الله وأثنى عليه وقال : يا معاوية ان الدنيا عنك زائلة وانك راجع إلى الآخرة وإن الله محاسبك بعملك ومجازيك عليه وإني انشدك الله أن تفرق جماعة هذه الأمة وأن تسفك دماها بينها • فقطع عليه معاوية الكلام وقال : هلا أوصيت بذلك صاحبك؟ فقال أبو عمرو : ان صاحبي ليس مثلك ان صاحبي أحق البرية كلها بهذا الأمر في الفضل . والدين . والسابقة في الاسلام . والقراءة بالرسول ﷺ قال : فاذا يقول ؟ قال : يا أمرك بتقوى الله وان تجيب ابن عمك الى ما يدعوك اليه من الحق فانه أسلم لك في دنياك وخير لك في عاقبة أمرك ، قال معاوية : وترك دم ابن عفان لا والله لأفعل ذلك أبدا قال : فذهب سعيد بن قيس يتكلم فبادره شبث بن ربعي فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : يا معاوية قد فهمت ما رددت على ابن محسن انه والله لا يخفى عاينا ما نطلب انك لم تجد شيئا تستغوى به الناس وتستميل به أهواهم وتستخلص به طاعتهم الا قولك : قتل امامكم مظلوما فنحن نطلب بدمه فاستجاب لك سفهاء طغام وقد علمنا أنك أبطات عنه بالنصر واحببت له القتل لهذه المنزلة التي أصبحت تطلب ورب متمنى أمر وطالبه يحول الله دونه وربها أوتى المتمنى أمنيته وفرق أمنيته والله مالك في واحدة منهما خير والله ان أخطأك ما ترجوانك لشر العرب حالا ولئن أصبت ما تتمناه لا تصيبه حتى تستحق من ربك صلى النار فاتق الله يا معاوية ودع ما أنت عليه ولا تنازع الامر أهله قال : فحمد الله معاوية ثم قال . أما بعد فان أول ما عرفت به سفهك وخفة حلك أن قطعت على هذا الحسيب الشريف سيد قومه منطقه ثم اعترضت بعد فيما لا علم لك به فقد كذبت ولؤمت أيها الأعرابي الجلف الجاني في كل ما ذكرت ووصفت انصرفوا من عندي فليس بيني وبينكم الا السيف وغضب ، وخرج القوم فقال له شبث بن ربعي : اتهم بالسيف اقسم بالله لنعجلنها اليك فاتوا عليا فاخبروه بذلك فاخذ على يأمر الرجل ذا الشرف فيخرج ومعه جماعة من أصحابه ويخرج اليه آخر من أصحاب معاوية ومعه جماعة فيقتتلان في خيلهما ثم ينصرفان وكرهوا ان يلقوا جمع أهل العراق بجمع أهل الشام لما خافوا ان يكون فيه من الاستئصال والهلاك ؟ فكان على يخرج مرة الأشر . ومرة حجر بن عدى الكندي . ومرة شبث بن ربعي . ومرة خالد ابن المعمر . ومرة زياد بن النضر الحارثي . ومرة زياد بن خصفة التيمي . ومرة سعيد بن قيس الهمداني . ومرة معقل بن قيس الرياحي . ومرة قيس بن سعد الأنصاري ، وكان الأشر أكثرهم خروجا ، وكان معاوية يخرج اليهم عبد الرحمن بن خالد بن الوليد . وأبا الأعور السلمي . وحبيب بن مسلمة الفهمري . وابن ذي الكلاع الحميري . وعبيد الله بن عمر بن الخطاب . وشرحبيل بن السمط الكندي . وحمزة بن مالك الهمداني فاقتلوا

(١) في الطبري « ابا عمرة بشير » (٢) في الطبري « الهمداني » ، بالذال المهملة وهو الصواب لانه نسبة إلى القبيلة

وفي الاصل بالذال المعجمة وهو غلط *

أيام ذى الحجة كلها، وربما اقتتلوا في اليوم الواحد مرتين .

(ذكر عدة حوادث)

في هذه السنة مات حذيفة بن اليمان بعد قتل عثمان بيسير ولم يدرك الجمل ، وقتل ابنه صفوان . وسعيد مع علي بصفين بوصية أبيهما ، وقيل : مات سنة خمس وثلاثين والأول أصح ، وفيها مات سلمان الفارسي في قول بعضهم وكان عمره مائتين وخمسين سنة هذا أقل ما قيل فيه ، وقيل : ثلاثمائة وخمسون سنة وكان قد أدرك بعض أصحاب المسيح عليه السلام (١) ، وعبدالله بن سعد بن أبي سرح مات بعسقلان حيث خرج مع معاوية إلى صفين وكره الخروج معه (٢) ، ومات فيها عبد الرحمن بن عديس البلوي أمير القاديين من مصر لقتل عثمان وكان ممن بايع النبي ﷺ تحت الشجرة ، وقيل : بل قتل بالشام ، وفيها مات قدامة بن مظعون الجهمي وهو من مهاجرة الحبشة وشهد بدرًا ، وفيها توفي عمرو بن أبي عمرو بن ضبة الفهري أبو شداد شهيد بدرًا ، وفيها استعمل علي على الري يزيد بن حجبة التيمي (٣) تيم اللات فكسر من خراجها ثلاثين ألفًا فكتب إليه علي يستدعيه فحضر فسأله عن المال قال : أين ما غلته من المال ؟ قال : ما أخذت شيئًا فخفقه بالدرة خفقات وحبسه ووكّل به سعدًا مولاه فهرب منه يزيد إلى الشام فسوخه معاوية المال فكان ينال من علي وبق بالشام إلى أن اجتمع الأمر لما وية فصار معه إلى العراق فولاه الري ، وقيل : أنه شهد مع علي الجمل . وصفين والنهروان ثم فولاه الري وهو الصحيح فكان ما تقدم ذكره .

(ثم دخلت سنة سبع وثلاثين)

(ذكر تممة أمر صفين)

في هذه السنة في المحرم منها جرت موادعة بين علي . ومعاوية توادعا علي ترك الحرب بينهما حتى ينقضي المحرم طمعا في الصلح ، واختلفت بينهما الرسل فبعث علي عدى بن حاتم . ويزيد بن قيس الأرحبي . وشبث ابن ربعي . وزياد بن خصفة فتكلم عدى بن حاتم فحمد الله وقال : أما بعد فإنا أتيناك ندعوك إلى أمر يجمع الله به كلمتنا وأمتنا ونحمن به الدماء ونصلح ذات البين أن ابن عمك سيد المسلمين أفضلها سابقة وأحسنها في الإسلام أثرا وقد استجمع له الناس ولم يبق أحد غيرك وغير من معك فاحذر يا معاوية لا يصيبك وأصحابك مثل يوم الجمل فقال له معاوية : كأنك إنما جئت متهددا لم تأت مصلحا هيئات يا عدى كلا والله أنى لابن حرب لا يقعقع له بالشنان (٤) وإنك والله من المجلبين علي عثمان وإنك من قتلته وإنى لأرجو أن تكون ممن يقتله الله به ، فقال له شبث وزياد بن خصفة : جوابا واحدا أتيناك فيما يصلحنا وإياك فاقبلت تضرب لنا الأمثال

(١) هذا القول غريب جدا لم يراع فيه الاحتياط وما اظنه إلا من باب الخرافات والتزويد في الأخبار سهل علي اللسان ، إذ بعيد كل البعد أن يعيش رجل كل هذه المدة ، وقوله أنه رأى بعض أصحاب المسيح يقتضى أن يكون صاحب المسيح قد عاش أكثر من ثلاثمائة سنة أيضا وهو ما لم يقله أحد ولم يسمع به أحد في أصحاب المسيح .

(٢) التناقض في هذا الكلام ظاهر إذ كيف يخرج معه وقد كره الخروج معه ، وما الذي قهره على الخروج معه وهو كاره (٣) حجبة بالتصغير فهو بضم ففتح

(٤) هذا مثل ، ومعناه لست بإيدا كسولا أن الجمل إذا كان بطيئا متكاسلا فزعوه بالشن يقععون له به فينبعث

دع ما لا ينفذ وأجبنا فيما يعم نفعه ، وقال يزيد بن قيس : انما نأت الا لنبلغك ما أرسلنا به اليك ونودي عنك
 ما سمعنا منك ولن ندع ان ننصح لك وان نذكر ما يكون به الحجة عليك ويرجع الى الالفه . والجماعة ان صاحبنا
 من قد عرف المسلمون فضله ولا يخفى عليك فاتق الله يا معاوية ولا تخالفه فانا والله ما رأينا في الناس رجلا قط
 أعمل بالتقوى ولا أزهده في الدنيا ولا أجمع لخصال الخير كلها منه فحمد الله دعاه فمعه ثم قال : أما بعد فانكم دعوتكم الى
 الطاعة والجماعة فانا الجماعة التي دعوتكم اليها فمعهنا هي وأما الطاعة لصاحبكم فانا لا نراها لان صاحبكم قتل خليفةتنا وفرق
 جماعتنا وآوى ثأرنا وصاحبكم يزعم انه لم يقتله ف نحن لانرد عليه ذلك فليدفع الينا قتلة عثمان لنقتلهم ونحن نجيبكم الى الطاعة
 والجماعة فقال شيبث بن ربعي : أيسرك يا معاوية ان تقتل عمارا فقال : وما يمنعني من ذلك ؟ لو تمكنت من ابن سمية لقتلته
 بمولى عثمان فقال شيبث : والذي لا اله غيره لا تصل الى ذلك حتى تندر الهام عن الكواهل وتضيق الارض الفضاء عليك
 فقال معاوية : لو كان ذلك لكانت عليك أضيق وتفرق القوم عن معاوية وبعث معاوية الى زياد بن خصفة فخلا به وقال له :
 يا أخا ربيعة ان عليا قطع أرحامنا وقتل اماننا وآوى قتلة صاحبنا واني أسألك النصر عليه بعشيرتك ثم لك
 عهد الله وميثاقه اني اوليك اذا ظهرت أي المصرين أحببت فقال زياد : اما بعد فاني على بينة من ربي وما أنعم
 الله علي فان أكون ظهيرا للجرهين ، وقام فقال معاوية لعمر بن العاص : ليس نكلم رجلا منهم فيجيب الى
 خير ما قلوبهم الا كقالب واحد ، وبعث معاوية الى علي حبيب بن مسلمة الفهري . وشرحبيط بن السمط .
 ومعن بن يزيد بن الأخنس فدخلوا عليه فحمد الله حبيب وأثنى عليه ثم قال : اما بعد فان عثمان كان خليفة
 مهديا يعمل بكتاب الله وينيب الى أمره فاستمقتاتم حياته واستبطأتم وفاته فعدوتم عايه فقتلتموه فادفع الينا
 قتلة عثمان ان زعمت انك لم تقتله [نقتلهم به] ثم اعتزل أمر الناس فيكون أمرهم شورى بينهم يولونه من
 أجمعوا عليه فقال له علي : ما أنت لا أم لك والعزل وهذا الأمر ؟ اسكت لست هناك ولا بأهل له فقال : والله
 لتريني بحيث تكره فقال له علي : وما أنت لا ابقى الله عليك ان ابقيت علينا اذهب فصوب وصعد ما بدا لك ،
 وقال شرحبيط : ما كلامي الامثل كلام صاحبي فهل عندك جواب غير هذا ؟ فقال علي : ليس عندي جواب
 غيره (١) ثم حمد الله وأثنى عليه وقال : أما بعد فان الله تعالى بعث محمدا صلى الله عليه وسلم بالحق فانقذبه من الضلالة
 والهلكة وجمع به من الفرقة ثم قبضه الله اليه فاستخلف الناس ابا بكر . واستخلف ابا بكر عمر فاحسنا السيرة وعدلا
 وقد وجدنا عليهما أن توليا الامور ونحن آل رسول الله صلى الله عليه وسلم فغفرنا ذلك لهما ، وولى الناس عثمان فعمل باشياء
 عابها الناس فساروا اليه فقتلوه ثم اتانى الناس [وأنا معتزل أمورهم] فقالوا لي : بايع فاييت فقالوا : بايع فان
 الأمة لا ترضى الا بك وإنا نخاف ان لم تفعل ان يتفرق الناس فبايعتهم فلم يرعنى الاشفاق رجلين قد بايعانى
 وخلاف معاوية الذي لم يجعل له سابقة في الدين ولا سلف صدق في الاسلام طليق بن طليق حزب من
 الاحزاب لم يزل حربا لله ورسوله هو وأبوه حتى دخلا في الاسلام كارهين ولا عجب الامن اختلافكم معه
 وانقيادكم له وقر كون آل بيت نبيكم الذين لا ينبغي لكم شقاقهم ولا خلافهم الا انى أدعوكم الى كتاب الله
 وسنة نبيه وامامة الباطل واحياء الحق ومعالم الدين أقول قولى هذا واستغفر الله لي ولكم وللدؤمنين فقالوا :
 تشهد ان عثمان قتل مظلوما فقال لهما : لا أقول انه قتل مظلوما ولا ظالما قالوا : فمن لم يزعم انه قتل مظلوما

(١) فى الطبرى « نعم لك واصحابك جواب غير الذى أجبته به » وهو الظاهر

فتحن منه برآء وانصرفا ، فقال علي عليه السلام . (انك لا تسمع الموتى - إلى قوله - فهم مسلمون) ثم قال لأصحابه : لا يكن هؤلاء في الجند في ضلالهم أجد منكم في الجند في حقم وطاعة ربكم ، فتنازع عامر بن قيس الحذرمي (١) ثم الطائي . وعدي بن حاتم الطائي في الراية بصفين ، وكانت حذمراً أكثر من بني عدي رهط حاتم فقال عبد الله بن خليفة البولاني عند علي : يا بني حذمراً أعلى عدي تتوثبون ودل فيكم وفي آباءكم مثل عدي وأبيه ليس بحامي القديرة (٢) ومانع الماء يوم روية؟ اليس ابن ذى المربع وابن جواد العرب . وابن المنهب ماله ومانع جاره ومن لم يغدر ولم يفجر ولم يبخل ولم يبن ولم يجبن؟ هاتوا في آباءكم مثل أبيه أو فيكم مثله اليس أفضلكم في الإسلام ووافدكم إلى النبي ﷺ؟ اليس برأسكم يوم النخيلة . ويوم القادسية . ويوم المدائن . ويوم جلولا . ويوم نهاوند . ويوم تستر ، فقال علي : حسبك يا ابن خليفة وقال علي : لتحضر جماعة طيء فاتوه فقال : من كان رأسكم في هذه المواطن؟ قالوا : عدي فقال ابن خليفة . سلهم يا امير المؤمنين اليسوا راضين برياسة عدي؟ ففعل فقالوا : بلى فقال علي : فمدي أحقكم بالراية وأخذها ، فلما كان أيام حجر بن عدي طلب زياد عبد الله بن خليفة لبيعه مع حجر فسار إلى الجباين ووعد عدي أن يرد له وأل يسأل فيه فطال عليه ذلك فقال شعراً منه :

أتنى بلاتى سادراً يا ابن حاتم عشية ما أغنت عديك حذمرا
فدافعت عنك القوم حتى تخاذلوا وكنت أنا الخضم الالذ العذورا (٣)
فولوا وما قاموا مقامى كأنما رأوني ليشا بالاباءات مخدرا
نصرتك اذخام (٤) القريب وابعد البعيد وقد أفردت نصرا مؤزرا
فكان جزائى أن أجرر (٥) بينكم سحياً (٦) وان أولى الهوان وأوسرا
وكم عدة لى منك أنك راجعى فلم تغن بالميعاد عنى حبترا

وسترد قصته بتمامها ان شاء الله تعالى *

فلما انسلخ المحرم أمر على مناديا فنادى يا أهل الشام يقول لكم أمير المؤمنين : قد استدمتكم لتراجعوا الحق وتنبهوا إليه فلم تنتهوا عن طغيانكم ولم تجيبوا إلى الحق وانى قد نبذت إليكم على سواء إن الله لا يحب الخائنين فاجتمع أهل الشام إلى أمرائهم ورؤسائهم ، وخرج معاوية . وعمرو يكتبان الكتاب ويعيبان الناس وكذلك فعل أمير المؤمنين ، وقال للناس : لا تقتلوهم حتى يقاتلوكم فاتم بحمد الله على حجة وترككم قتلهم حجة أخرى فاذا هزمتموهم فلا تقتلوا مدبراً ولا تجهزوا على جريح ولا تكشفوا عورة ولا تمثلوا بقتيل وإذا وصلتم إلى رحال القوم فلا تهتكوا سترها ولا تدخلوا داراً ولا تأخذوا شيئاً من أموالهم ولا تهيجوا امرأة وان شتمن اعراضكم وسببن امراءكم وصلحاءكم فانهن ضعاف القوى والآنفس ، وكان يقول بهذا المعنى لأصحابه في كل موطن ، وحرص أصحابه فقال : عباد الله اتقوا الله وغيضوا الأبصار واخفضوا الاصوات وأقلوا الكلام

(١) الحذم - بكر الحاء المهملة والميم بينهما ذال معجمة ساكنة القصير ، وفي الطبري « الحزمرى » بالزاي بدل الذال هنا وما بعده (٢) في الطبري « القرية » بالياء الموحدة «٣» العذور كعلاس السى الخلق والشديد النفس «٤» نكص وجبن «٥» في الطبري «اجرد» بالذال المهملة «٦» في الطبري «سحينا» بالجيم والنون .

ووطنوا أنفسكم على المنازلة . والمجاورة . والمزاولة . والمناضلة . والمعانقة . والمكادمة . والملازمة فاثبتوا
واذكروا الله كثيراً لعلمكم تفلحون ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم واصبروا إن الله مع الصابرين
اللهم المهمم الصبر وأنزل عليهم النصر وأعظم لهم الأجر ، واصبح على فجعلى على خيل الكوفة الأشتر .
وعلى جند البصرة سهل بن حنيف . وعلى رجالة الكوفة عمار بن ياسر وعلى رجالة البصرة قيس بن سعد .
وهاشم بن عتبة المرقال معه الراية ، وجعل مسعر بن فدكى على قراء الكوفة . وأهل البصرة ، وبعث معاوية
على ميمنته ابن ذى الكلاع الحميرى . وعلى ميسرته حبيب بن مسلمة الفهرى . وعلى مقدمته أبا الأعور السلى .
وعلى خيل دمشق عمرو بن العاص . وعلى رجالة دمشق مسلم بن عقبة المرى . وعلى الناس كلهم الضحاك
ابن قيس ، وبايع رجال من أهل الشام على الموت فمقلوا أنفسهم بالعمائم وكانوا خمسة صفوف وخرجوا
أول يوم من صفر فاقتلوا ، وكان على الذين خرجوا من أهل الكوفة الأشتر . وعلى من خرج من أهل الشام
حبيب بن مسلمة فاقتلوا يومهم قتالا شديدا معظم النهار ثم تراجعوا وقد انتصف بعضهم من بعض ، ثم
خرج فى اليوم الثانى هاشم بن عتبة فى خيل ورجال وخرج اليه من أهل الشام أبو الأعور السلى فاقتلوا يومهم
ذلك ثم انصرفوا ، وخرج فى اليوم الثالث عمار بن ياسر . وخرج اليه عمرو بن العاص فاقتلوا أشد قتال وقال
عمار : يا أهل العراق أتريدون أن تنظروا إلى من عادى الله ورسوله وجاهدتهما وبغى على المسلمين وظاهر
المشركين فلما رأى الله يعز دينه ويظهر رسوله أتى النبي ﷺ وهو فيما نرى راهب غير راغب ثم قبض
النبي ﷺ فوالله ان زال بعده معروف بعداوة المسلم واتباع المجرم فاثبتوا له وقاتلوه ، وقال عمار لزياد بن
النضر وهو على الخيل : احمل على أهل الشام فحمل وقاتله الناس وصبروا له وحمل عمار فزال عمرو بن العاص
در موضعه ، وبارز يومئذ زياد بن النضر أخاه لأمه واسمه عمرو بن معاوية من بنى المنتفق فلما التقيا تعارفا
فانصرف كل واحد منهما عن صاحبه وتراجع الناس ، وخرج من الغد محمد بن على - وهو ابن الحنفية -
وخرج اليه عبيد الله بن عمر بن الخطاب فى جمع عظيمين فاقتلوا أشد القتال وأرسل عبيد الله إلى ابن الحنفية
يدعوه إلى المبارزة فخرج اليه فحرك على دابته ورد ابنه وبرز على إلى عبيد الله فرجع عبيد الله وقال حميد
لأبيه : لو تركتني لرجوت قتله وقال : يا أهير المؤمنين وكيف تبرز إلى هذا الفاسق والله انى لا رغب
بك عن أبيه ؟ فقال على : يا بنى لا تقل فى أبيه الا خيرا وتراجع الناس ، وخرج عبيد الله بن عباس فى اليوم
الخامس . وخرج اليه الوليد بن عقبة فاقتلوا قتالا شديدا فسب الوليد بنى عبد المطلب فطلبه ابن عباس
ليبارزه فابى وقاتل ابن عباس قتالا شديدا ، وخرج فى اليوم السادس قيس بن سعد الانصارى وخرج اليه
ابن ذى الكلاع الحميرى فاقتلوا قتالا شديدا ثم انصرفوا ، ثم عاد يوم الثلاثاء وخرج الأشتر وخرج اليه حبيب
فاقتلوا قتالا شديدا وانصرفوا عند الظهر •

ثم إن عليا قال : حتى متى لا نناهض هؤلاء القوم باجمعنا فقام فى الناس عشية الثلاثاء ليلة الاربعاء
خطيبا فحمد الله وأثنى عليه فقال : الحمد لله الذى لا يبرم ما نقض وما أبرم لم ينقضه الناقضون ولو شاء الله
ما اختلف اثنان من خلقه ولا اختلفت الامة فى شىء ولا جحد المفضول ذا الفضل فضله وقد ساقنا
وهؤلاء القوم الاقدار فنحن بمراى من ربنا ومسمع فلوشاء عجل النعمة وكان منه التغيير حتى يكذب الظالم .

ويعلم الحق أين مصيره ولكنه جعل الدنيا دار الاعمال وجعل الآخرة دار القرار ليجزي الذين أساؤا بما عملوا ويجزي الذين أحسنوا بالحسنى ألا وانكم لا تقو القوم غدا فاطيلوا الليلة القيام وأكثروا تلاوة القرآن واسألوا الله النصر والصبر والقوهم بالجد والحزم وكونوا صادقين فقام القوم يصلحون سلاحهم فمر بهم كعب بن جعيل فقال :

أصبحت الأمة في أمر عجب والملك مجموع غدا لمن غالب
فقلت قولا صادقا غير كذب ان غدا تهلك أعلام العرب

وعبى على الناس ليلته حتى الصباح وزحف بالناس ، وخرج اليه معاوية في أهل الشام فقال على عن القبائل من أهل الشام فعرف موافقهم فقال للازد ا كفونا الازد وقال لخشعم : اكفونا خشعم وأمر كل قبيلة أن تكفيه أختها من الشام الا أن تكون قبيلة ليس منها بالشام أحد فيصرفها إلى قبيلة أخرى من الشام ليس بالعراق منهم أحد مثل بجيلة لم يكن بالشام منهم الا القليل صرفهم الى لحم فتناقض الناس يوم الاربعاء فاقتلوا قتالا شديدا ثم انصرفوا عند المساء وكل غير غالب ، فلما كان يوم الخميس صلى على بغلس وخرج بالناس إلى أهل الشام فزحف اليهم وزحفوا معه ، وكان على هيمنة على عبد الله بن بديل بن ورقاء الخزاعي وعلى ميسرته عبد الله بن عباس والقراء مع ثلاثة نفر عمار . وقيس بن سعد . وعبد الله بن بديل والناس على رايانهم ومرا كزهم ، وعلى في القلب في أهل المدينة بين أهل الكوفة والبصرة وأكثر من معه من أهل المدينة الانصار ومعه عدد من خزاعة . وكنانة وغيرهم من أهل المدينة ، وزحف اليهم ورفع معاوية قبة عظيمة فالقى عليها الثياب وبايعه أكثر أهل الشام على الموت وأحاط بقبته خيل دمشق ، وزحف عبد الله بن بديل في الميمنة نحو حبيب بن مسلمة وهو في ميسرة معاوية فلم يزل يحوزه ويكشف خيله حتى اضطرهم إلى قبة معاوية عند الظهر ، وحرص عبد الله بن بديل أصحابه فقال : ألا ان معاوية ادعى ماليس له ونازع الحق أهله وعانده من ليس مثله وجادل بالباطل ليدحض به الحق وصال عليكم بالاعراب والاحزاب الذين قد زين لهم الضلالة وزرع في قلوبهم حب الفتنة ولبس عليهم الأمر وزادهم رجسا إلى رجسهم فقاتلوا الطغام الجفاة ولا تخشوهم قاتلوهم يعذبهم الله بأيديكم ويخزهم وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين ، وحرص على أصحابه فقال في كلام له فسووا صفوفكم كالبنيان المرصوص وقدموا الدارع وأخروا الحاسر وعضوا على الاضراس فانه أنبي للسيوف عن الهام والتووا في الاطراف فانه أصون للاسنة وعضوا الابصار فانه أربط للجأش وامسكن للقلب وأميتوا الاصوات فانه أطرده للفشل وأولى بالوقار رايانكم فلا تميلوها ولا تزيلوها ولا تجعلوها إلا بأيدي شجعانكم واستعينوا بالصدق والصبر فان بعد الصبر ينزل عليكم النصر ، وقام يزيد بن قيس الأرحبي يحرص الناس فقال : ان المسلم من سلم في دينه ورأيه وان هؤلاء القوم والله لا يقاتلونا على إقامة دين ضيعناه واحياء حق امتناه ان يقاتلونا إلا على هذه الدنيا ليكونوا جبارين فيها ملوكا فلو ظهروا عليكم - لا أراهم الله ظهورا ولا سرورا - الزموكم بمثل سعيد . والوليد . وابن عامر السفية الضال يجيز أحدهم بمثل دية ودية أبيه وجده في جلسة ثم يقول : هذا لي ولا اثم على كائنات أعطى ترائه عن أبيه وأمه وانما هو مال الله أفاه علينا بارماحنا وسيوفنا فقاتلوا عباد الله القوم الظالمين فانهم ان يظهروا عليكم يفسدوا

عليكم دينكم ودنياكم وهم من قد عرقتهم وخبرتم والله ما ازدادوا الى يومهم الا شرا ، وقتلهم عبدالله بن بديل في الميمنة قتالا شديدا حتى انتهى الى قبة معاوية وأقبل الذين تابعوا على الموت الى معاوية فامرهم أن يصمدوا لابن بديل في الميمنة وبعث الى حبيب بن مسلمة في الميسرة فحمل بهم وبمن كان معه على ميمنة الناس فمزموهم وانكشف أهل العراق من قبل الميمنة حتى لم يبق منهم الا ابن بديل في مائتين أو ثلثمائة من القراء قد أسند بعضهم إلى بعض وانجفل الناس ، وأمر على سهل بن حنيف فاستقدم فيمن كان معه من أهل المدينة فاستقبلتهم جموع لأهل الشام عظيمة فاحتملتهم حتى أوقفتهم في الميمنة وكان فيما بين الميمنة إلى موقف على في القلب أهل اليمن فلما انكشفوا انتهت الهزيمة الى على فانصرف على يمشى نحو الميسرة فانكشفت عنه مضر من الميسرة وثبتت ربيعة ، وكان الحسن . والحسين . ومحمد بنو على معه حين قصد الميسرة والغبل يمر بين عاتقه ومنكبيه وما من بنيه أحد الا يقيه بنفسه فيرده فبصر به أحمر مولى أبي سفيان أو عثمان فاقبل نحوه فخرج اليه كيسان مولى على فاختلفا بينهما ضربتان فقتله أحمر فاخذ على بجيب درع أحمر فجذبه وحمله على عاتقه ثم ضرب به الأرض فكسر منكبيه وعضديه ودنا منه أهل الشام فما زاده قربهم الا اسراعا فقال له ابنة الحسن : ما ضرك لو سمعت حتى تنتهي الى هؤلاء القوم من أصحابك فقال : يا بني أن لا يك يوم ما لا يعدوه ولا يبطن به عنه السعي ولا يعجل به اليه المشي ان أباك والله لا يبالي أوقع على الموت أم وقع الموت عليه ، فلما وصل الى ربيعة نادى بصوت عال كغير المكترث لما فيه الناس لمن هذه الرايات ؟ قالوا : رايات ربيعة قال : بل رايات عصم الله أهلها فصبرهم وثبت أقدامهم ، وقال للحضين بن المنذر : يا فتى الا تدنى رايتك هذه ذراعا قال : بلى والله وعشرة أذرع فادناها حتى قال : حسبك مكانك ، ولما انتهى على الى ربيعة نادوا بينهم يا ربيعة إن أصيب فيكم أمير المؤمنين وفيكم رجل حتى افتضحتم في العرب فقاتلوا قتالا شديدا ما قاتلوا مثله فلذلك قال على :

لمن راية سوداء يخفق ظلها	إذا قيل قدمها حضين تقدما
ويقدمها في الموت حتى يزيها	حياض المنايا تقطر الموت والدماء
أذقنا ابن حرب طعننا وضرايبنا	بأسيافنا حتى تولى وأحجما
جزى الله قوما صابروا في لقاءهم	لدى المرت قوما ما أعف وأكرما
وأطيب أخبارا وأكرم شيمة	إذا كان أصوات الرجال تغمغما
ربيعة أعنى أنهم أهل نجدة	وبأس إذا لاقوا خميسا عرمرما

ومر به الاشر وهو يقصد الميسرة والاشترير كض نحو الفرع قبل الميمنة فقال له على : يا مالك قال : ليك يا أمير المؤمنين قال : ائت هؤلاء القوم فقل لهم : أين فراركم من الموت الذي لن تعجزوه الى الحياة التي لا تبقى لكم فضى الاشر فاستقبل الناس منهزمين فقال لهم ما قال على ، ثم قال : أيها الناس أنا الاشر الى فاقبل اليه بعضهم وذهب البعض فنادى أيها الناس ما أقبح ما قاتلتم منذ اليوم اخلصوا الى مذحجا فاقبلت مذحج اليه فقال لهم : ما ارضينم ربكم ولا نصحتم له في عدوكم وكيف ذلك وأتم أبناء الحرب . وأصحاب الغارات وقتيان الصباح . وفرسان الطراد . وحترف الاقران . ومذحج الطعان الذين لم يكونوا يسبقون بثأرهم

ولا تطل دماؤهم وما تفعلون هذا اليوم فإنه مأثور بيده فأنصحوا واصدقوا عدوكم اللقاء فإن الله مع الصادقين والذي نفسى بيده ما من هؤلاء - وأشار إلى أهل الشام - رجل على مثل جناح بعوضة من دين أجلوا سواد وجهى يرجع فيه دمه عليكم بهذا السواد الأعظم فإن الله قد فضه فتبعه من بجانبه قالوا: تجدنا حيث أحببت فقصد نحو تظلمهم مما يابى المدينة يزحف اليهم ويردهم واستقبله شباب من همدان وكانوا ثمانمائة مقاتل يؤمئذ وكانوا صبروا في الميمنة حتى أصيب منهم ثمانون ومائة رجل وقتل منهم أحد عشر رئيسا كان أولهم ذؤيب (١) بن شريح . ثم شرحبيل . ثم مرشد ثم هبيرة . ثم يريم . ثم سمير اولاد شريح فقتل ، ثم أخذ الراية عميرة ثم الحرث ابنا بشير فقتلا جميعا ، ثم أخذ الراية سفينان . وعبد الله . وبكر (٢) بنوزيد فقتلوا جميعا ، ثم أخذ الراية وهب بن كريب فانصرف هو وقومه وهم يقولون : آيت لنا عدتنا من العرب يحالفوننا على الموت ثم نرجع فلا ننصرف أو نقتل أو نظفر فسمعهم الأشر يقولون هذا فقال لهم : انا أحالفهم على ان لا نرجع ابدا حتى نظفر أو نملك فوقفوا معه ، وفي هذا قال كعب بن جعيل :

• وهدان زرق تبتغى من تحالف • وزحف الأشر نحو الميمنة وثاب اليه الناس وتراجعوا من أهل البصرة وغيرهم فلم يقصد كتيبة الا كشفها ولا جمعها الا جازه وردّه فانه كذلك اذ مر به زياد بن النضر الحارثى يحمل إلى العسكر وقد صرع ، وسببه انه قد كان استلحم عبد الله بن بديل وأصحابه في الميمنة فتقدم زياد اليهم ورفع رايته لاهل الميمنة فصبروا وقاتل حتى صرع ، ثم مروا بيزيد بن قيس الأرحبى محمولا نحو العسكر وكان قد رفع رايته لاهل الميمنة لما صرع زياد وقاتل حتى صرع ، فقال الأشر حين رآه : هذا والله الصبر الجميل والفعل الكريم الأيستحي الرجل أن ينصرف ولا يقتل أو يشقى به على القتل ، وقاتلهم الأشر قتلا شديدا ولزمه الحرث بن جهمان الجعفي يقاتل معه فما زال هو ومن رجع اليه يقاتلون حتى كشف أهل الشام وأحقهم معاوية والصف الذى معه بين صلاة العصر والمغرب ، وانتهى إلى عبد الله بن بديل وهو في عصابة من القراء نحو المائتين أو الثلثمائة قد اصقوا بالارض كأنهم خباء (٣) فكشف عنهم أهل الشام فابصروا اخوانهم فقالوا: ما فعل أمير المؤمنين؟ قال : حى صالح فى الميسرة يقاتل الناس امامه فقالوا: الحمد لله قد كنا ظننا انه قد هلك وهلكتم ، وقال عبد الله بن بديل [لأصحابه] : استقدموا بنا فقال الأشر : لا تفعل واثبت مع الناس فانه خير لهم وأبقى لك ولأصحابك فابى ومضى كما هو نحو معارفة وحوله كما هال الجبال ويده سيفان ، وخرج عبد الله امام أصحابه يقتل كل من دنا منه حتى قتل جماعة ودنا من معاوية فنفض اليه الناس من كل جانب وأحيط به وبطائفة من أصحابه فقاتل حتى قتل وقتل ناس من أصحابه ورجعت طائفة منهم مجرحين فبعث الأشر الحرث بن جهمان الجعفي فحمل على أهل الشام الذين يتبعون من انهزم من أصحاب عبد الله حتى نفسوا عنهم وانتهوا إلى الأشر ، وكان معاوية قد رأى ابن بديل وهو يضرب قدما فقال: أترونه كبش القوم؟ فلما قتل أرسل اليه لينظروا من هو فلم يعرفه أهل الشام فجاء اليه فلما رآه عرفه فقال : هذا عبد الله بن بديل والله لو استطاعت

(١) فى الطبرى « كريب بن شريح » بدل ذؤيب (٢) فى الطبرى « كريب بن زيد » بدل بكر (٣) فى الطبرى « كأنهم جئا » وهى أظهر

نساء خزاعة لقاتلنا فضلا عن رجالها وتمثل بقول حاتم :

أخو الحرب اذعضت به الحرب عضها وان شمرت يوما به الحرب شمرا
وزحف الأشر بعك . والأشعريين وقال لمذحج : اكفونا عكا ووقف في همدان وقال لسكنة : اكفونا
الأشعريين فاقتلوا قتالا شديدا إلى المساء (١) وقاتلهم الأشر في همدان وطوائف من الناس فزال أهل الشام
عن مواضعهم حتى الحقمم بالصفوف الخمسة المعقلة بالعمائم حول معاوية ثم حمل عليهم حملة أخرى فصرع
أربعة صفوف من المعقلين بالعمائم [حتى انتهوا إلى الخامس الذي حول معاوية] ودعا معاوية بفرسه فركب
وكان يقول : أردت ان انهزم فذكرت قول ابن الأظنابة (٢) الأنصاري وكان جاهليا :

أبت لي عفتي فابي بلائي (٣) واقدامي على البطل المشيح
واعطائي على المسكروه مالي وأخذني الحمد بالثمن الربيح
وقولي كلما جشأت وجاشت مكانك تحمدي أو تستريحي

قال : فمعنى هذا القول من الفرار ، ونظر إلى عمرو وقال : اليوم صبر وغدا فخر فقلت : صدقت ، وتقدم
جندب بن زهير فبارز رأس ازد الشام فقتله الشامي وقتل من رهطه عجل . وسعد ابنا عبد الله وقتل أبو زينب
ابن عوف ، وخرج عبد الله بن أبي الحصين الأزدي في القراء الذين مع عمار بن ياسر فاصيب معه ، وتقدم
عقبة بن حديد النميري وهو يقول : ألا ان مرعى الدنيا أصبح هشيما وشجرها خضيدا وجديدها سملا وحلواها
مر المذاق أنى قد سئمت الدنيا وعزفت نفسى عنها وإني أتمنى الشهادة وأعرض لها في كل جيش وغارة فابي
الله إلا أن يبلغنى هذا اليوم وانى متعرض لها من ساعتى هذه وقد طمعت أن لا أحرما فما تنتظرون عباد الله
بجهاد من عادى الله ؟ فى كلام طويل ، وقال : يا اخوتى قد بعث هذه الدار بالتي أمامها وهذا وجهى اليها فقبه
اخوته عبيد الله . وعوف . ومالك وقالوا : لانطلب رزق الدنيا بعدك فقاتلوا حتى قتلوا ، وتقدم شمر بن ذى
الجوشن فبارز فضرب أدهم بن محرزا لباهلى بالسيف وجهه وضر به شمر فلم يضره فعاد شمر [إلى رحله] فشرب
ماء وكان ظمآن ثم أخذ الرمح ثم حمل على أدهم فصرعه وقال : هذه بتلك ، وكانت راية بجيلة مع أبي شداد قيس
ابن هبيرة الاحمسي وهو قيس بن مكشوح ومكشوح لقب فقال لقومه : والله لا انتهين بكم إلى صاحب الترس
المذهب . وكان صاحبه عبدالرحمن بن خالد . فقاتل الناس قتالا شديدا وشد بسيفه نحو صاحب الترس فعرض
له مولى رومي لمعاوية فضرب قدم أبي شداد فقطعها وضربه أبو شداد فقتله وأشرعت اليه الرماح فقتل ،
وأخذ الراية عبد الله بن قلع الاحمسي فقاتل حتى قتل ، ثم أخذها عفيف بن اياس فلم تزل في يده حتى تحاجز
الناس وقتل حازم بن أبي حازم أخو قيس بن أبي حازم يومئذ ، وقتل أبوه أيضا له صحبة ، ونعيم بن صهيب
ابن العيلة (٤) البجليون مع على فلما رأى على ميمنة أصحابه قد عادت إلى مواضعها ومواقفها وكشفت من
بازائها من عدوها حتى ضاربهم في مواضعهم ومرا كزهم أقبل حتى انتهى اليهم فقال : انى قد رأيت جولتكم عن

(١) فى الطبرى وأخذ يخرج - أى الأشر - الى قومه فيقول : انما هم عك فاحلوا عليهم فيجثون على الركب ويرتجزون :

ياويل أم مذحج من عك هاتيك ام مذحج تبكى

(٢) الاظنابة امرأة من باقين (٣) فى الطبرى « وحياء نفسى » بدل فابي بلائي (٤) فى الطبرى صهيب بن العيلة

صفوفكم بحوزكم الجفافة الطغام واعراب الشام وانتم لهايم العرب والسنام الاعظم وعمار الليل بتلاوة القرآن وأهل دعوة الحق فلولا اقبالكم بعد اديباركم وكرم بعد انجيازكم لوجب عليكم مايجب على المولى يوم الزحف [دبره] وكنتم من الهالكين ولدن هون وجدى وشفى أحاح (١) نفسي أنى رأيتكم بأخوة حزتموهم كما حازوكم وأزلموهم عن مصافهم كما أزالوكم تركب أولاهم أخراهم كالابل المطردة الهيم فالآن فاصبروا فقد نزلت عليكم السكينة وثبتكم الله باليقين ليعلم المنهزم أنه مسخطر به وموبق نفسه فى نكلام طويل، وكان بشر بن عصمة المرى (٢) قد لحق معاوية فلما اقتتل الناس بصفين نظر بشر إلى مالك بن العقديّة الجشمى وهو يفتك بأهل الشام فاغتاظ لذلك فحمل على مالك وتجاوزا ساعة ثم طعنه بشر بن عصمة فصرعه ولم يقتله وانصرف عنه وقد ندم على طعنته إياه وكان جبارا فقال :

وإنى لارجو من مايكى تجاوزا ومن صاحب الموسوم فى الصدرها جس
دلقت له تحمت الغبار بطعنة على ساعة فيها الطعان تخالس
فبلغت مقالته ابن العقديّة فقال :

إلا أبلغنا بشر بن عصمة انى شغلت وألهانى الذين أمارس
وصادفت منى غرة وأصبتها كذ لك والابطال ماض وحابس ٣

وحمل عبد الله بن الطفيل البكائى على أهل الشام فلما انصرف حمل عليه رجل من بنى تميم يقال له : قيس ابن مرة من لحق معاوية من أهل العراق فوضع الرمح بين كتفى عبد الله واعترضه ابن عم لعبد الله اسمه يزيد ابن معاوية فوضع الرمح بين كتفى التميمى فقال له : والله لئن طعنته لأطعنك فقال له : عليك عهد الله وميثاقه ان رفعت الرمح عن ظهر صاحبك لترفعن سنائك عنى قال نعم فرفع التميمى سنانه ورفع يزيد سنانه فلما رجع الناس إلى الكوفة عتب على يزيد بن الطفيل فقال :

ألم ترنى حاميت عنك مناصحا بصفين اذ خلاك كل حميم
ونهنيت عنك الحنظلى وقد أتى على سابح ذى مية وهزيم

وخرج رجل من آل عك من أهل الشام يسأل المبارزة فبرز اليه قيس بن فهدان الكندي فحمل عليه وتجاوزا ساعة ثم طعنه عبد الرحمن فقتله وقال : (٤)

لقد علمت عك بصفين اننا إذا التقت الخيلان نطعنهما شورا
ونحمل رايات الطعان بحمها فنوردها بيضا ونصدرها حمرا

وخرج قيس بن يزيد وهو من فر إلى معاوية فخرج اليه أبو العمرطة بن يزيد فتعارفا فتواقفا ثم انصرفا وأخبر كل واحد منهما انه لقي أخاه ، وقاقت طي يومئذ قتالا شديدا فعبدت لهم جموع فاتاهم حمرة (٥) بن مالك

(١) الاحاح الظمأ (٢) فى الطبرى « المزنى » (٣) فى الطبرى « وخالس » (٤) عبارة المؤلف هنا تفيد ان الذى برز الى الديكى قيس بن فهدان الذى قتله عبد الرحمن والشعر له ، وفى الطبرى ان الذى قال الشعر قيس بن فهدان الكنانى وان كلا منهما قتل رجلا الا ان عبد الرحمن قتل عبدا حبشيا وقيس قتل رجلا عكيا فاختصر المصنف عبارة الطبرى فوقع فيها خللا اه الادارة (٥) فى الطبرى « حمرة » بالزواى وسيأتى ضبطه آخر الباب بالراء المهملة

الهمداني فقال : من القوم ؟ فقال له عبد الله بن خليفة وكان شيعيا شاعرا خطيبا : نحن طي السهل . وطي الرمل . وطي الجبل الممنوع ذى النخل . نحن طي الرماح . وطي البطاح فرسان الصباح فقال حمزة بن مالك : إنك لحسن الثناء على قومك واقتتل الناس قتالا شديدا فناداهم بامعشر طي . فنادى لكم طارفي وتالدى قاتلوا على الدين والاحساب ، وحمل بشر بن العسوس فقاتل ففقت عينه يومئذ فقال في ذلك :

الايات عيني هذه مثل هذه ولم أمش في الاحياء (١) الا بقائد
ويا ليت رجلى ثم طنت بنصفها ويا ليت كفى ثم طاحت بساعدي (٢)
ويا ليتنى لم أبق بعد مطرف وسعد وبعد المستنير بن خالد
فوارس لم تغذ الخواضن مثلهم إذا الحرب أبدت عن خدام الخرائد

وقاتلت النخع يومئذ قتالا شديدا فاصيب منهم حيان وبكر ابنا هوزة . وشعيب بن نعيم . وربيعه بن مالك ابن وهبيل : وأبو أخو علقمة بن قيس الفقيه ، وقطعت رجل علقمة يومئذ فكان يقول : ما أحب : ان رجلى أصح مما كانت وانها لما أرجو بها الثواب وحسن الجزاء من ربي قال : ورأيت أخى فى المنام فقلت له : ماذا قدمتم عليه ؟ فقال لى : إنا التقينا نحن والقوم عند الله تعالى فاحتججنا فحججناهم فما سررت بشئ سرورى بتلك الرؤيا ، وكان يقال لابي أبي الصلاة لكثرة صلواته ، وخرجت حمير فى جمعها وهن انضم اليها من أهل الشام ومقدمهم ذو الكلاع ومعه عبيد الله بن عمر بن الخطاب وهم ميمنة أهل الشام فتصدوا ربيعة من أهل العراق وكانت ربيعة ميسرة أهل العراق وفيهم ابن عباس على الميسرة فحملوا على ربيعة حملة شديدة فتضعفت راية ربيعة وكانت الراية مع ابي ساسان حضين بن المنذر فانصرف أهل الشام عنهم ، ثم كر عبيد الله بن عمر وقال : يا أهل الشام ان هذا الحى من أهل العراق قتلة عثمان وانصار على فشدوا على الناس شدة عظيمة فثبتت ربيعة وصبروا صبورا حسنا الا قليلا من الضعفاء والفسلة ، وثبت أهل الرايات . وأهل الصبر . والحفاظ وقاتلوا قتالا حسنا ، وانهم خالد بن المعمر مع من انهزم وكان على ربيعة ، فلما رأى أصحاب الرايات قد صبروا رجع وصاح بمن انهزم وأمرهم بالرجوع فرجعوا ، وكان خالد قد سعى به إلى على أنه كاتب معاوية فاحضره على ومعه ربيعة فسأله على عما قيل وقال له : ان كنت فعلت ذلك فالحق باى بلد شئت لا يكون لمعاوية عليه حكم فانكر ذلك .

وقالت ربيعة : يا أمير المؤمنين لو تعلم انه فعل ذلك لقتلناه فاستوثق منه على بالعمود فلما فر اتهمه بعض الناس واعتذر هو بانى لما رأيت رجلا منا قد انهزموا استقبلتهم لاردهم اليكم فاقبلت بمن أطاعنى اليكم ، ولما رجع الى مقامه حرض ربيعة فاشتد قتالهم مع حمير . وعبيد الله بن عمر حتى كثرت بينهم القتلى فقتل سمير ابن الريان العجلي وكان شديد البأس ، وأتى زياد بن عمر بن خصفة عبد القيس فاعلمهم بما لقيت بكر بن وائل من حمير وقال : يا عبد القيس لا بكر بعد اليوم فانت عبد القيس بنى بكر فقاتلوا معهم فقتل ذو الكلاع الحميرى وعبيد الله بن عمر قتله محرز بن الصحصح من تيم الله بن ثعلبة من أهل البصرة وأخذ سيفه ذا الوشاح وكان لعمر فلما ملك معاوية العراق أخذه منه ، وقيل : بل قتله هانىء بن خطاب الأرحي وقيل : قتله مالك بن عمرو

(١) فى الطبرى « فى الآناس » بدل « فى الاحياء » (٢) فى الطبرى ذكر البيت الثانى هذا فى آخر الايات

التنعي الحضرمي وخرج عمار بن ياسر على الناس فقال : اللهم انك تعلم اني لو أعلم ان رضاك في ان أقذف بنفسى في هذا البحر لفعلته اللهم انك تعلم اني لو أعلم ان رضاك في ان أضع ظبة سيفى في بطنى ثم أنحنى عليها حتى تخرج من ظهري لفعلته وانى لا أعلم اليوم عملا هو أَرْضَى لك من جهاد هؤلاء الفاسقين ولو أعلم عملا هو أَرْضَى لك منه لفعلته والله انى لارى قرما ليضر بنكم ضربا يرتاب منه المبطلون وايم الله لو ضربونا حتى يبلغوا بنا سعفات هجر لعلمت اننا على الحق وانهم على الباطل ، ثم قال : من يتبعنى رضوان الله ربه ولا يرجع الى مال ولا ولد فاتاه عصابة فقال : اقصدوا بنا هؤلاء القوم الذين يطالبون دم عثمان والله ما أرادوا الطاب بدمه ولكنهم ذاقوا الدنيا واستحبوها وعلوا ان الحق اذا لزمهم حال بينهم وبين ما يشرعون فيه منها ولم يكن لهم سابقة يستحقون بها طاعة الناس والولاية عليهم فخذعوا اتباعهم وقالوا. امامنا قتل مظلوما ليكونوا بذلك جبابرة ملوكا فبلغوا ماترون فلولا هذا ماتبعهم من الناس رجالان اللهم ان تنصرنا فطالما نصرت وان تجعل لهم الامر فادخر لهم بما أحدثوا في عبادك العذاب الأليم ثم مضى معه تلك العصابة فكان لا يمر واد من أودية صفين الا تبعه من كان هناك من أصحاب النبي ﷺ ثم جاء الى هاشم بن عتبة بن أبي وقاص وهو المرقال وكان صاحب راية على وكان أعور فقال يا هاشم : أعورا وجبنا ؟ لاخير في أعور لا يغشى البأس اركب يا هاشم فركب ومضى معه وهو يقول :

أعور يبغي أهله محلا قد عاج الحياه حتى ملا
لا بد ان يفل أو يفلا يتلهم (١) بذى الكعوب تلا

وعمار يقول : تقدم يا هاشم الجنة تحت ظلال السيوف والموت تحت أطراف الاسل رقدت تحت أبواب السماء وتزينت الحور العين • اليوم القى الاحبه • محمدا وخزبا • وتقدم حتى دنا من عمرو بن العاص فقال له : يا عمرو بعث دينك بمصر تبا لك فقال له. لا ولكن اطلب بدم عثمان قال : انا أشهد على علمي فيك انك لا تطلب بشىء من فعالك وجه الله وانك ان لم تقتل اليوم تمت غدا فانظر اذا أعطى الناس على قدر نياتهم ما نيتك لقد قاتلت صاحب دذه الراية ثلاثا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذه الرابعة ما عى بابر واتقى ، ثم قاتل عمار فلم يرجع وقتل • وقال حبة بن جوين العرنى : قلت لحذيفة بن اليمان حدثنا فاننا نخاف الهم فقال : عليكم بالفتنة التي فيها ابن سمية فان رسول الله ﷺ قال : تقتله الفتنة الباغية الناكبة عن الطريق وان آخر رزقه ضياح (٢) من لبن وهو الممزوج بالماء من اللبن قال حبة : فشهدته يوم قتل وهو يقول : اتونى باآخر رزق لى فى الدنيا فاتى بضياح من ابن فرودح أروح له حلقة حمراء فما اخطأ حذيفة مقياس شعرة فقال : اليوم القى الاحبه • محمدا وحزبه • والله لو ضربونا حتى يبلغوا بنا سعفات هجر لعلمت اننا على الحق وانهم على الباطل ثم قتل قتله أبر الغازية (٣) واحتز رأسه ابن حوى السكسكى ، وقيل : قتله غيره •

وقد كان ذو الكلاع سمع عمرو بن العاص يقول : قال رسول الله ﷺ لعمار بن ياسر : تقتلك الفتنة الباغية وآخر شربة تشربها ضياح من لبن فكان ذو الكلاع يقول لعمرو . ما هذا ويحك يا عمرو فيقول عمرو : أنه

(١) يتلهم يصرعهم (٢) الضياح - بفتح الضاد المعجمة لوله اللبن الممزوج بكافره المصنف (٣) أبر الغازية بالفتح المعجمة والزاي قال فى القاموس وسموا غازية وغزية

سير جمع اليها فقتل ذو الكلاع قبل عمار مع معاوية ، وأصيب عمار بعده مع علي فقال عمرو لمعاوية : ما أدري بقتل أيهما أنا أشد فرحا بقتل عمار أو بقتل ذي الكلاع والله لو بقي ذو الكلاع بعد قتل عمار لمال بعامة أهل الشام إلى علي فأتى جماعة إلى معاوية كلهم يقول : انا قتلت عمارا فيقول عمرو : فما سمعته يقول فيخلطون فاتاه ابن حوى (١) فقال أنا قتلتاه فسمعتة يقول : اليوم ألقى الاحبه محمدا وحزبه فقال له عمرو : أنت صاحبه ثم قال : رويذا والله ماظفرت يداك ولقد اسخطت ربك ، قيل : ان أبا الغازية قتل عمارا وعاش إلى زمن الحجاج ودخل عليه فاكرمه الحجاج وقال له : أنت قتلت ابن سمية - يعني عمارا - قال : نعم فقال : من سره أن ينظر إلى عظيم الباع يوم القيامة فليتنظر إلى هذا الذي قتل ابن سمية ، ثم سأل أبو الغازية حاجته فلم يجبه اليها فقال : نوطى لهم الدنيا ولا يعطونا منها ويزعم أنى عظيم الباع يوم القيامة فقال الحجاج : أجل والله من كان ضره مثل أحد وفخذه مثل جبل ورقان (٢) ومجلسه مثل المدينة والربذة (٣) إنه لعظيم الباع يوم القيامة والله لو أن عمارا قتله أهل الارض كلهم لدخلوا كلهم النار ، وقال عبدالرحمن السلمي : لما قتل عمار دخلت عسكر معاوية لانظر هل بلغ منهم قتل عمار ما بلغ منا وكنا إذا تركنا القتال تحدثوا الينا وتحدثنا اليهم فاذا معاوية . وعمرو وأبو الاعور . وعبد الله بن عمرو . يتسايرون فادخلت فرسى بينهم لثلاثين فوفتني ما يقولون فقال عبد الله لا يبه : يا أبت قتلتهم هذا الرجل في يومكم هذا وقد قال رسول الله ﷺ ما قال ؟ قال : وما قال ؟ قال : ألم يكن المسلمون ينقلون في بناء مسجد النبي ﷺ ابنة لينة وعمار لبنتين لبنتين فغشى عليه فاتاه رسول الله ﷺ فجعل يمسح التراب عن وجهه ويقول : ويحك يا ابن سمية الناس ينقلون ابنة ابنة وأنت تنقل لبنتين لبنتين رغبة في الاجر وأنت مع ذلك تقتلك الفئة الباغية فقال عمرو لمعاوية : أما تسمع ما يقول عبد الله قال : وما يقول ؟ فاخبره فقال معاوية : أنحن قتلناه؟ إنما قتله من جاء به (٤) فخرج الناس من فساطيطهم وأخبيتهم يقولون : إنما قتل عمارا من جاء به فلا أدري من كان أعجب أهوام هم ، فلما قتل عمار قال علي لربيعة . وهمدان : أنتم درعى ورعى فانتدب له نحو من اثني عشر وتقدمهم علي بن علي بغلة (٥) فحملوا معه حملة رجل واحد فلم يبق لاهل الشام صف الا انتقض وقتلوا كل من اتهاوا اليه حتى بلغوا معاوية وعلي يقول :

أقتلهم (٦) ولا أرى معاوية الجاحظ العين العظيم الحاوية

ثم نادى معاوية فقال : علام يقتل الناس بيننا ؟ هلم أحاكمك إلى الله فاينا قتل صاحبه استقامت له الامور فقال له عمرو : أنصفك فقال له معاوية : ما أنصفت انك لتعلم أنه لم يبرز اليه أحد الا قتله فقال له عمرو : ما يحسن بك ترك مبارزته فقال له معاوية : طمعت فيها بعدى ، وكان أصحاب علي قد وكلوا به رجلين يحافظانه لثلاثين مقاتل وكان يحمل إذا غفلا فلا يرجع حتى يخضب سيفه ، وأنه حمل مرة فلم يرجع حتى انثنى سيفه فالتقاء اليهم وقال : لو لا أنه انثنى ما رجعت اليكم فقال الأعمش لابي عبدالرحمن : هذا والله ضرب غير مرتاب فقال أبو عبدالرحمن : سمع القوم شيئا فادوه ما كانوا بكاذبين ، وأسر معاوية جماعة من أصحاب علي فقال له عمرو : اقتلهم فقال عمرو

(١) حوى كسعى بضم ففتح (٢) ورقان بفتح الواو وكسر الراء جبل أسود بين العرج والروثة يمين المصعد من المدينة إلى مكة اه قاميس (٣) الربذة محركة (٤) هذا تاويل ملوم يريد ان يدفع اللوم عن نفسه بالحق أو بالباطل (٥) في الطبرى على بغلته (٦) في الطبرى « أضربهم » بدل أقتلهم

ابن اوس الاودي : لا تقتلني فانك خالي قال : من اين انا خالك ولم يكن بيننا وبين اودم صاهرة ؟ قال : ان اخبرتك فهو انا عندك قال : نعم قال : أليست اختك أم حبيبة زوج النبي ﷺ ؟ قال : بلى قال : فاني ابنها وانت اخوها فانت خالي فقال معاوية ماله لله أبوه اما كان في هؤلاء من يظن لها غيره وخلي سبيله ، وكان قد أسر على اسارى كثيرة فخلي سبيلهم فجاءوا معاوية وان عمرا ليقول له : وقد أسر أيضا اسارى كثيرة اقتلهم فلما وصل اصحابهم قال معاوية : يا عمرو لو اطعناك في هؤلاء الاسارى لوقعنا في قبيح من الامر وخلي سبيل من عنده •
واما هاشم بن عتبة فانه دعا الناس عند المساء وقال : الا من كان يريد الله والدار الآخرة فالى فاقبل اليه ناس كثير فحمل على اهل الشام مرارا ويصبرون له وقاتل قتالا شديدا وقال لاصحابه : لا يهوانكم ماترون من صبرهم فوالله ما هو الا حمية العرب وصبرها تحت راياتها وانهم لعل الضلال وانكم لعل الحق ، ثم حرض اصحابه وحمل في عصابة من القراء فقاتل قتالا شديدا حتى رأوا بعض ما يسرون به فيبيناهم كذلك اذ خرج عليهم شاب وهو يقول :

انا ابن ارباب الملوك غسان والدائن اليوم بدين عثمان
نبأنا قراونا بما كان (١) ان عليا قتل ابن عفان

ثم يحمل فلا يرجع حتى يضرب بسيفه ويشتم ويلعن فقال له هاشم : يا هذا ان هذا الكلام بعده الخصام وان هذا القتال بعده الحساب فاتق الله فانه سائلك عن هذا الموقف وما اردت به قال : فاني اقول لكم لان صاحبكم لا يصلي وانتم لاتصلون وان صاحبكم قتل خليفتنا وانتم ساعدتموه على قتله فقال له هاشم : ما انت و عثمان اقتله اصحاب رسول الله ﷺ . وابناء اصحابه . وقراء الناس وهم اهل الدين والعلم وما هملوا امر هذا الدين طرفه عين ، واما قولك : ان صاحبنا لا يصلي فانه اول من صلى وافقه خاق الله في دين الله وأولى بالرسول ﷺ ، واما كل من ترى معي فكلمهم قارئ لكتاب الله لا ينام الليل تهجدا فلا يغوينك هؤلاء الأشقياء فقال الفتى : فهل لي من توبة ؟ قال : نعم تب إلى الله يتب عليك فانه يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات فرجع الفتى فقال له اهل الشام : خذك العراقى قتال : كلا ولكن نصح لي وقاتل هاشم واصحابه قتالا شديدا حتى رأوا الظفر فاقبلت عليهم عند المغرب كتيبة لتنوخ فقاتلهم هاشم وهو يقول :

أعور يبغى أهله محلا لا بد أن يفلأوي فلا
قد عاج الحياة حتى ملا يتلهم بذي الكعوب تلا

فقتل يومئذ تسعة أو عشرة وحمل عليه الحرث بن المنذر التنوخي فطعنه فسقط فارسل اليه على أن قدم لواءك فقال لرسوله : انظر إلى بطني فاذا هو انشق فقال الحجاج بن غزية الانصارى :
فان تفخروا بابني بديل وهاشم فنحن قتلنا ذالك كراع وحوشبا
ونحن تركنا عند معترك القنا أخاك عبيد الله لحما ملجبا (٢)
ونحن احطنا بالبعير وأهله ونحن سقينكم سماما مقشبا (٣)

(١) فى الطبرى بعد الشطرة الأولى فى البيت الثانى هكذا - انى اتانى خبر فاشجان - (٢) لحب اللحم بتشديد الحاء المهمة مفتوحة قطعه طولاً (٣) القشب الخاط وسقى السم والشطرة الأولى من البيت الثانى هكذا فى الطبرى :
ونحن تركنا بعد معترك اللقا الخ

ومر على بكتيبة من أهل الشام فرآهم لا يزولون وهم غسان نقل : إن هؤلاء لا يزولون الا بطمن وضرب يفلق الهام ويطيح العظام تسقط منه المعاصم والا كف وحتى يقرع جباههم بعمد الحديد ، أين أهل النصر والصبر طلاب الأجر ، فاتاه عصابة من المسلمين فدعا ابنه محمدا فقال له : تقدم نحو هذه الراية مشيا رويدا على هينتك حتى إذا أشرعت في صدورهم الرماح فاهسك حتى يأتك أمرى ففعل وأعد لهم على مثلهم وسيرهم إلى ابنه محمد وأمره بقتالهم فحملوا عابهم فازالوهم عن موافقهم وأصابوا منهم رجالا ، ومر الأسود بن قيس المرادى بعبد الله بن كعب المرادى وهو صريع فقال عبد الله : يا أسود قال : لبيك وعرفه وقال له : عز على مصرعك ثم نزل اليه وقال له : ان كان جارك ليأمن ببراءتك وان كنت لمن الذاكرين الله كثيرا أو صني رحماك الله فقال : أوصيك بتقوى الله وان تناصح أمير المؤمنين وان تقا تل معه المحلين حتى تظهر أو تلحق بالله وأبلغه عنى السلام وقل له : قاتل على المعركة حتى تجعلها خاف ظهورك فانه من أصبح غدا والمعركة خلف ظهره كان العالى ثم لم يلبث ان مات ، فأقبل الأسود إلى على فاخبره فقال : رحمه الله جاهد عدونا فى الحياة ونصح لنا فى الوفاة *

وقيل : ان الذى أشار على أمير المؤمنين على بهذا عبد الرحمن بن الحنبل الجحى قال : فاقتتل الناس تلك الليلة كلها الى الصباح - وهى ليلة الهرير - فتطاعنوا حتى تقصفت الرماح وتراموا حتى نفذ النبل وأخذوا السيوف وعلى يسير فيما بين الميمنة والميسرة ويأمر كل كتيبة ان تقدم على التى تليها فلم يزل يفعل ذلك حتى أصبح والمعركة كلها خلف ظهره ، والأشتر فى الميمنة وابن عباس فى الميسرة ، وعلى فى القلب والناس يقتتلون من كل جانب وذلك يوم الجمعة ، وأخذ الأشتر يزحف بالميمنة ويقا تل فيها وكان قد تولاها عشية الخميس وليلة الجمعة الى ارتفاع الضحى ويقول لاصحابه : ازحفوا قيد هذا الرمح وهو يزحف بهم نحو أهل الشام فاذا فعل ذلك بهم قال : ازحفوا قيد هذا القوس فاذا فعلوا سألهم مثل ذلك حتى مل أكثر الناس الاقدام ، فلما رأى الأشتر ذلك قال أعينكم بالله ان ترضعوا الغنم سائر اليوم ثم دعا بفرسه فركبه وترك رايته مع حيان بن هوذة النخعى وخرج يسير فى الكتائب ويقول : من يشتري نفسه ويقا تل مع الأشتر يظهر أو يلحق بالله فاجتمع اليه ناس كثير فيهم حيان بن هوذة النخعى وغيره فرجع الى المكان الذى كان فيه وقال لهم : شدوا شدة فدا لكم خالى وعمى ترضون بها الرب وتعزون بها الدين ثم نزل وضرب وجه دابته وقال لصاحب رايته : أقدم بها وحمل على القوم وحملوا معه فضرب أهل الشام حتى انتهى بهم الى عسكرهم ثم قاتلوه عند العسكر قتالا شديدا وقتل صاحب رايته ، ولما رأى على الظفر من ناحيته أمدته بالرجال ، فقال عمرو بن العاص لوردان مولاه : أتدرى ما مثلى ومثلك ومثل الأشتر؟ قال : لا قال : كالأشتر ان تقدم عقر وإن تأخر عقر لئن تأخرت لا ضربن عنقك قال : أما والله يا أبا عبد الله لا وردنك حياض الموت ضع يدك على عاتقى ثم جعل يتقدم ويتقدم ويقول : لا وردنك حياض الموت واشتد القتال ، فلما رأى عمرو ان أمر أهل العراق قد اشتد وخاف الهلاك قال للمعاوية : هل لك فى أمر أعرضه عليك لا يزيدنا الا اجتماعا ولا يزيدهم إلا فرقة؟ قال : نعم قال : نرفع المصاحف ثم نقول لما فيها هذا حكم بيننا وبينكم فان أبى بعضهم ان يقبلها وجدت فيهم من يقول ينبغى لنا ان نقبل فتكون فرقة بينهم وان قبلوا ما فيها رفعنا القتال عنا الى أجل ، فرفعوا المصاحف بالرمح وقالوا :

هذا حكم كتاب الله عز وجل بيننا وبينكم من لشغور الشام بعد أهله من لشغور العراق بعد أهله؟ فلما رآها الناس قالوا: نجيب إلى كتاب الله فقال لهم علي: عباد الله أضوا على حقدكم وصدفكم وقتال عدوكم فان معاوية وعمر بن الخطاب وبنو أمية وبنو مينا وبنو حبيبة وبنو أبي سرح. والضحاك ليسوا بأصحاب دين ولا قرآن أنا أعرف بهم منكم قد صحبتهم أطالا ثم رجلا فكانوا شر اطفال وشر رجال، ويحكم والله ما رفعوها الا خديعة ووهنا ومكيدة فقالوا له: لا يسعنا ان ندعى إلى كتاب الله فنأبى ان نقبله فقال لهم علي: فاني انما أقاتلهم ليدينوا لحكم الكتاب فانهم قد عصوا الله فيما أمرهم ونسوا عهده ونبذوا كتابه فقال له مسعر بن فدكي التميمي. وزيد بن حصين الطائي في عصابة من القراء الذين صاروا خوارج بعد ذلك: يا علي أجب إلى كتاب الله عز وجل اذ دعيت إليه والا دفعناك برمتك إلى القوم أو نعمل بك ما فعلنا بابن عفان قال: فاحفظوا عني نهي اباكم واحفظوا مقاتلكم لي فان تطيعوني فقاتلوا وان تعصوني فاصنعوا ما بئدلكم قالوا: ابعث إلى الأشتر فليأتك فبعث علي يزيد بن هانئ إلى الأشتر يستدعيه فقال الأشتر: ليست هذه الساعة بالساعة التي ينبغي لك ان تزيلني عن موقفي اني قد رجوت أن يفتح الله لي فرجع يزيد فاخبره وارتفعت الاصوات وارتفع الريح من ناحية الأشتر فقالوا: والله ما نراك الا أمرته ان يقاتل فقال علي: هل رأيتموني ساررتة اليسر كلمته على رؤوسكم وأنتم تسمعون؟ قالوا: فابعث إليه فليأتك والا والله اعز لناك فقال له: ويلك يا يزيد قل له اقبل: إلى فان الفتنة قد وقعت فابلغه ذلك فقال الأشتر: أرفع المصاحف؟ قال: نعم قال: والله لقد ظننت انها ستوقع اختلافا وفرقة انها مشورة ابن العاهر الأتري إلى الفتح الأتري ما يلقون الأتري ما صنع الله لنا لن ينبغي ان أدع هؤلاء وانصرف عنهم فقال له يزيد: أتحب أن تظفر وامير المؤمنين يسلم إلى عدوه أو يقتل قال: لا والله سبحانه الله فاعلمه بقولهم فاقبل اليهم الأشتر وقال: يا أهل العراق يا أهل الذل والوهن أحين علوتم القوم وظنوا أنكم لهم قاهرون رفعوا المصاحف يدعونكم إلى ما فيها وهم والله قد تركوا ما أمر الله به فيها وسنة من أنزلت عليه فامهلوني فواقا فاني قد أحسست بالفتح قالوا: لا قال: امهلوني عدو الفرس فاني قد طمعت في النصر قالوا: اذن ندخل معك في خطيبتك قال فخبروني عنكم متى كنتم محقين أحين تقاتلون وخياركم يقتلون؟ فاتم الآن إذا أمسكنم عن القتال مبطلون أم اتم الآن محقون فقتلواكم الذين لا تنكرون فضلهم وهم خير منكم في النار قالوا: دعنا منك يا اشتر قاتلناهم لله وندع قتالهم لله قال: خذتم وانخذعتهم ودعيتهم إلى وضع الحرب فاجبتهم يا أصحاب الجباه السود كنا نظن صلاتكم زهادة في الدنيا وشوقا إلى لقاء الله فلا أرى مرادكم الا الدنيا الا قبجا يا أشباه النيب الجلالة ما اتم برائين بعدها عزا أبدا فابعدوا كما بعد القوم الظالمون فسبوه وسبهم وضربوا وجهه دابته بسياطهم وضرب وجوه دوابهم بسوطه فصاح به وبهم على فكفوا. وقال الناس: قد قبلنا ان نجعل القرآن بيننا وبينهم حكما فجاء الأشعث بن قيس إلى علي فقال: أرى الناس قد رضوا بما دعوهم إليه من حكم القرآن فان شئت أتيت معاوية فسأله ما يريد؟ قال: ائته فاتاه فقال معاوية. لا شيء رفيتم هذه المصاحف؟ قال: لنرجع نحن وانتم إلى ما أمر الله به في كتابه تبعثون رجلا ترضون به ونبعث نحن رجلا نرضى به نأخذ عليهما أن يعملوا بما في كتاب الله لا يعدوانه ثم تتبع ما اتفقا عليه، قال له الأشعث: هذا الحق فعاد إلى علي فاخبره فقال الناس: قد رضينا وقبلنا فقال أهل الشام: قد رضينا عمرا، وقال الأشعث: وأولئك القوم الذين

صاروا خراج : انا قد رضينا بابي موسى الأشعري فقال علي : قد عصيتموني في أول الامر فلا تصوني الآن لا أرى ان أولى ابا موسى فقال الأشعث . وزيد بن حصين . وسعر بن فدي : لا نرضى الابيه فانه قد حذرنا ما وقعنا فيه قال علي : فانه ليس بثقة قد فارقني وخذل الناس عني ثم هرب مني حتى امنت به بعد أشهر ولكن هذا ابن عباس اوليه ذلك قالوا : والله لا نبالي أنت كنت أم ابن عباس لانريد الارجله هو منك ومن معاوية سواء قال علي : فاني أجعل الأشر قالوا : وهل سعر الأرض غير الأشر؟ فقال : قد أيتم الا ابا موسى قالوا : نعم قال : فاصنعوا ما أردتم فبعثوا اليه وقد اعتزل القتال وهو بعرض (١) فاتاه مولى له فقال : ان الناس قد اصطاحوا فقال الحمد لله قال : قد جعلوك حكما قال : ان الله وانا اليه راجعون ، وجاء ابو موسى حتى دخل العسكر وجاء الأشر عليا فقال : الزني (٢) بعمر بن العاص فر الله لئن ملأت عيني منه لاقتلنه ، وجاء الأحنف ابن قيس فقال : يا أمير المؤمنين إنك قد رميت بحجر الأرض واني قد عجمت ابا موسى وحلبت اشطره فوجدته كليل الشفرة قريب القعر وانه لا يصاح لهؤلاء القوم الارجل يدنو منهم حتى يصير في اكنفهم ويبعد حتى يصير بمنزلة النجم منهم فان أبيت ان تجعلني حكما فاجعلني ثانيا او ثالثا فانه لن يعقد عقدة الاحلتها ولا يحل عقدة اعقدتها لك الا عقدت اخرى احكم منها فابي الناس الا ابا موسى والرضا بالكتاب ، فقال الأحنف : ان أيتم إلا ابا موسى فادفئوا ظهره بالرجال ، وحضر عمرو بن العاص عند علي ليكتب القضية بحضوره فكتبوا بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما تقاضى عليه أمير المؤمنين فقال عمرو : [اكتب اسمه واسم ابيه] هو أميركم واما أميرنا فلا فقال الأحنف : لا تمنح اسم أمير المؤمنين فاني أخاف ان محرتها ان لا ترجع اليك أبدا لانتمحها وان قتل الناس بعضهم بعضا فأبي ذلك علي مليا من النهار ، ثم ان الأشعث بن قيس قال : ادع هذا الاسم فحاه فقال علي : الله أكبر سنة بسنة والله إني لكاتب رسول الله ﷺ يوم الحديبية فكتبت محمد رسول الله وقالوا : لست برسول الله ولكن اكتب اسمك واسم أبيك فامرني رسول الله ﷺ بهجوه فقلت : لا استطيع فقال : ارنيه فارنيت فحاه بيده وقال : إنك ستدعى إلى مثلها فتجيب فقال عمرو : سبحان الله أنشبهه بالكفار ونحن مؤمنون فقال علي : يا ابن النابغة وهتي لم تكن للماسقين وليا وللمؤمنين عدوا ؟ فقال عمرو : والله لا يجمع بيني وبينك مجلس بعد هذا اليوم أبدا فقال علي : اني لا رجو ان يطهر الله مجلسي منك ومن اشباهك وكتب الكتاب ، هذا ما تقاضى عليه علي بن أبي طالب . ومعاوية ابن أبي سفيان قاضي علي بن أبي طالب الكوفة ومن معهم وقاضي معاوية علي أهل الشام ومن معهم انما نزل عند حكم الله وكتابه وان لا يجمع بيننا غيره وأن كتاب الله بيننا من فاتحته إلى خاتمة نحيي ما أحيا ونميت ما مات فما وجد الحكمان في كتاب الله وهما ابو موسى عبد الله بن قيس . وعمرو بن العاص - عملا به والمجداه في كتاب الله فالسنة العادلة الجامعة غير المفرقة وأخذ الحكمان من علي . ومعاوية . ومن الجندين من العمود والمواثيق انهما آمنان على انفسهما وأهليهما والامة لهما انصار على الذي يتقاضيان عليه . وعلى عبد الله بن قيس . وعمرو بن العاص عهد الله وميثاقه ان يحكما بين هذه الامة لا يردانها في حرب ولا فرقة حتى يعصيا ، وأجل القضاء إلى رمضان وان احبا ان يؤخرا ذلك

(١) العرض بضم العين المهملة وسكون الراء الجانب والناحية ، وذلك كناية عن كونه معتزل القتال مقيم

في ناحية قريبة منه «٢» لزه والزه الصقه أى الصقنى

أخراه وان مكان قضيتهما مكان عدل بين أهل الكوفة وأهل الشام •

وشهد الأشعث بن قيس . وسعيد بن قيس الهمداني . وورقاء (١) بن سمي البجلي . وعبد الله بن محم العجلي . وحجر بن عدى الكندي . وعبد الله بن الطفيل العاصري . وعقبة بن زياد الحضرمي . ويزيد بن حجية التميمي . ومالك بن كعب الهمداني ، ومن أصحاب معاوية أبو الأعور السلمي . وحبيب بن مسلمة . وزمل (٢) بن عمرو العذري . وحمرة (٣) بن مالك الهمداني . وعبد الرحمن بن خالد المخزومي . وسبيع ابن يزيد الأنصاري . وعقبة بن أبي سفيان . ويزيد بن الحر العبسي ، وقيل للاشعث: ليكتب فيها فقال: لا صحبتني يميني ولا نفعتنى بعدها شمالي أن خط لي في هذه الصحيفة [اسم] ولست على بينة من ربي من ضلال عدوى أولستم قد رأيتم الظفر؟ فقال له الأشعث: والله ما رأيت ظفرا هلم الينا لا رغبة بك عنا فقال: بلى والله الرغبة عنك في الدنيا للدنيا وفي الآخرة الآخرة لقد سفك الله بسيفي دماء رجال ما أنت خير عندي منهم ولا أحرم دما قال: فكأنما قصع الله على أنف الأشعث اللحم ، وخرج الأشعث بالكتاب يقرؤه على الناس حتى مر على طائفة من بني تميم فيهم عروة بن ادية اخو أبي بلال فقراه عليهم فقال عروة: تحكمون في أمر الله الرجال لا حكم الا لله ثم شد بسيفه فضرب به عجز دابة الأشعث ضربة خفيفة واندمعت الدابة . وصاح به أصحاب الأشعث فرجع وغضب الأشعث قومه وناس كثير من أهل اليمن ، فمضى اليه الاحنف بن قيس . وسعر ابن فديكي . وناس من تميم فاعتذروا فقبل وشكر ، وكتب الكتاب يوم الأربعاء لثلاث عشرة خلت من صفر سنة سبع وثلاثين واتفقوا على ان يوافي أمير المؤمنين علي موضع الحكمين بدومة الجندل (٤) أو باذرح في شهر رمضان ، وقيل لعلي: ان الاشعث لا يقر بما في الصحيفة ولا يرى الا قتال القوم فقال علي: وأنا والله ما رضيت ولا أحببت ان ترضوا فاذا أبيتتم الا ان ترضوا فقد رضيت واذ رضيت فلا يصاح الرجوع بعد الرضا ولا التبديل بعد الاقرار الا ان يعصى الله ويتمدى كتابه فقاتلوا من ترك أمر الله وألذي ذكرتم من تركه أمرى وما انا عليه فليس من أولئك فلست أخاف على ذلك يا ليت فيكم مثله اثنان يا ليت فيكم مثله واحد يرى في عدوى ما أرى اذا لحقت على مؤتمكم ورجوت ان يستقيم لي بعض أودكم وقد نهيتكم فخصيتموني فكنت أنا وأنتم كما قال اخره وازن:

وهل أنا الا من غزية ان غوت غويت وان ترشد غزية أرشد

والله لقد فعلتم فعلة ضععت قوة واسقطت هنة وأورثت وهنا وذلة ولما كنتم الاعيان وخاف عدوكم الاجتياح واستحرج بهم القتل ووجدوا الم الجراح رفعوا المصاحف فدعواكم إلى ما فيها ليفتنوكم عنهم ويقطعوا الحرب ويتربصوا بكم المنون خديعة ومكيدة فاعطيتهم ما سألوا وأبيتتم الا ان تدهنوا وتجيروا وايم الله ما اظنكم بعدها توفقون الرشد ولا تصيبون باب الحزم ثم رجعت الناس عن صفين فلما رجعت علي خالفت الحرورية وخرجت وكان ذلك أول ما ظهرت وانكرت تحكيم الرجال ورجعوا على غير الطريق الذي اقبلوا فيه أخذوا على طريق

(١) في الطبري « ووقاء » بحذف الراء ، وحينئذ تكون بكسر الواو او بفتحها « ٢ » زمل بفتح الزاي وسكون

الميم « ٣ » في الطبري « حمزة » بالزاي وفي الاصل هنا بالراء المهملة وضبطه المصنف بالراء . اخر الباب

« ٤ » الذي في الطبري انهما يجتمعان بدومة في شهر رمضان فاذا لم يجتمعا لذلك اجتمعا باذرح من العام المقبل

البر وعادوا وهم اعداء متباغضون وقد فشا فيهم التحكيم يقطعون الطريق بالتشاتم والتضارب بالسياط يقول الخوارج : يا اعداء الله ادهنتم في امر الله ، ويقول الآخرون : فارقتم امامنا وفرقتم جماعتنا وساروا حتى جازوا النخيلة ورأوا بيوت الكوفة فاذا بشيخ في ظل بيت عليه اثر المرض فسلم عليه أمير المؤمنين فرددا حسنا فقال له علي : أرى وجهك متغيرا أمن مرض؟ قال : نعم قال لعلي كرهته قال : ما احب أنه بغيري فقال ليس احتسابا للخير فيما اصابك ؟ قال : بلى قال : فابشر برحمة ربك وغفران ذنبك من أنت يا عبد الله؟ قال : صالح ابن سليم قال : من أنت؟ قال : اما الاصل فمن سلامان طيء وأما الدعوة والجوار ففي سليم بن منصور فقال : سبحان الله ما احسن اسمك واسم أبيك ومن اعتزيت اليه واسم ادعائك هل شهدت معنا غزانا هذه؟ قال : لا والله ولقد أردتها ولكن ماترى من اثر الحمى منعنى عنها فقال : (ليس على الضعفاء ولا على المرضى) الآية خبرني ما يقول الناس فيما كان بيننا وبين أهل الشام؟ قال : فيهم المسرور - وهم اغشاء الناس - وفيهم المكبوت الأسف بما كان بينك وبينهم وأولئك نصحاء الناس لك قال : صدقت جعل الله ما كان من شكواك حطا لسيأتك فان المرض لا أجرفيه ولكن لا يدع علي العبد ذنبا الا حطه وإنما الاجر في القول باللسان والعمل باليد والرجل وان الله عز وجل لا يدخل بصدق النية والسريرة الصالحة عالما من عباده الجنة، ثم مضى غير بعيد فلقبه عبد الله بن وداعة الانصاري فدنا منه وسلم عليه وسأيره فقال له : ما سمعت الناس يقولون في أمرنا؟ قال : منهم المعجب به ومنهم الكاره له قال : فما قول ذوى الرأي؟ قال : يقولون ان عايبا كان له جمع عظيم ففرقه وكان له حصن حصين فهدمه فمتى يبنى ما عدم ويجمع ما فرق؟ ولو كان مضى بمن اطاعه اذ عصاه من عصاه فقاتل حتى يظفر أو يهلك كان ذلك الحزم قال علي : انا هدمت امهم هدموا انا فرقت امهم فرقوا؟ اما قولهم : لو كان مضى بمن اطاعه فقاتل حتى يظفر أو يهلك فو الله ما خفي هذا عنى وان كنت لسخيا بنفسى عن الدنيا طيب النفس بالموت ولقد هممت بالاقدام على القرم فنظرت إلى هذين قد ابتدراني - يعنى الحسن - والحسين - ونظرت إلى هذين قد استقدهاني - يعنى عبد الله بن جعفر - ومحمد بن علي - فعلمت أن هذين ان هلكا انقطع نسل رسول الله ﷺ من هذه الامة وكرهت ذلك واشفقت على هذين ان يهلكا وايم الله ان لقيتهم بعد يومى هذا لاقينهم وايسوا معى فى عسكر ولا دار، ثم مضى وإذا على بيمينه قبور سبعة أو ثمانية فقال : على ما هدمه فقيل : يا أمير المؤمنين ان خباب ابن الارت توفى بعد مخرجك وأوصى بان يدفن فى الظهر وكان الناس إنما يدفنون فى دورهم وافئدتهم، وكان أول من دفن بظاهر الكوفة ودفن الناس إلى جنبه فقال علي : رحم الله خبابا فلقد أسلم راغبا وهاجر طائعا وعاش مجاهدا وابتلى فى جسمه احوالا وان يضيع الله أجر من أحسن عملا، ووقف عايبا وقال : السلام عليكم يا أهل الديار الموحشة والمحال المقفرة من المؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات أتم لنا سلف فارط ونحن لكم تبع وبكم عما قيل لاحقون اللهم اغفر لنا ولهم وتجاوز بعفوك عنا وعنهم طوبى لمن ذكر المعاد وعمل للحساب وقنع بالكفاف ورضى عن الله عز وجل ثم اقبل حتى حاذى سكة الثورين فسمع البكاء فقال : ما هذه الاصوات؟ فقيل البكاء على قتلى صفين فقال : اما انى أشهد لمن قتل منهم صابرا محتسبا بالشهادة ثم مر بالفائشين فسمع مثل ذلك ثم مر بالشبابيين فسمع رجة شديدة فوقف فخرج اليه حرب بن شريحيل الشبامى فقال له علي : يا غلبكم نساؤكم الاتهنونن عن هذا الرنين؟ قال : يا أمير المؤمنين لو كانت دارا اودارين أو ثلاثا قدرنا على ذلك ولكن قتل من هذا الحمى ثمانون

ومائة قتيل فليس دار الا وفيها البكاء فاما نحن معشر الرجال فانا لا نبكي ولا كنا نفرح بالشهادة قال علي رحمه الله قتلناكم وموتاكم فأقبل يمشى معه وعلي راكب فقال له علي ارجع ووقف ثم قال له ارجع فانمشى مثلك مع مثل فنته للوالي ومذلة للمؤمن ثم مضى حتى مر بالناعطين وكان جلوسهم عثمانية فسمع بعضهم يقول والله ما صنع علي شيئا ذهب ثم انصرف في غير شئ فلما رآوه أجلسوا فقال علي لاصحابه وجوه قوم مارأوا الشام ثم قال لاصحابه من فارقناهم آتينا خير من هؤلاء ثم قال :

أخوك الذي ان أجرضتك مائة من الدرهم لم يبرح لبيك واجما
وليس أخوك بالذي ان تشعبت عليك الامور ظل يلحاك لاثما

ثم مضى فلم يزل يذكر الله حتى دخل القصر فلما دخل الكوفة لم يدخل الخوارج معه فاتوا حرورا فنزلوا بها ، وقتل أوبس القرني بصفين ، وقيل : بل مات بدمشق ، وقيل : باردينية ، وقيل : بسجستان ، وفيها قتل جندي ابن زهير الأزدي وهو من الصحابة مع علي ، وقتل بصفين أيضا حابس بن سعد الطائي مع معاوية وهو خال يزيد بن عدي بن حاتم فقتل يزيد قاتله غندرا فاراد عدي اسلامه إلى أولياء المقتول فهرب إلى معاوية ، ومن شهد صفين مع علي خزيمة بن ثابت ذو الشهاداتين ولم يقاتل فلما قتل عمار بن ياسر جرد سيفه وقتل حتى قتل وقال سمعت رسول الله ﷺ يقول «تقتل عمارا الهمة الباغية» وقتل مع علي سهيل بن عمرو بن أبي عمر الأنصاري وهو بدرى ، ومن شهد وقتل فيها مع علي من المهاجرين خالد بن الوليد (١) وله صحبة هـ

(شريح بن هاني) بضم الشين وآخره حاء ، ههملته الهمداني بفتح الهاء وسكون الميم وفتح الدال المهملة نسبة إلى همدان قبيلة كبيرة من اليمن (حمرة بن مالك) بضم الحاء المهملة وسكون الميم وآخره راء (حضين ابن المنذر) بضم الحاء المهملة وفتح الضاد المعجمة (يريم) بفتح الياء تحقها نقطتان وكسر الراء وسكون الياء الثانية وآخره ميم (بديل بن ورقاء) بضم الباء الموحدة وفتح الدال المهملة (حازم بن ابي حازم) بالحاء المهملة (حبة بن جوين) بفتح الحاء المهملة والباء المشددة الموحدة و (العربي) بضم العين المهملة وفتح الراء وآخره نون •

(ذكر استعمال جمعة بن هبيرة على خراسان)

وفي هذه السنة بعث علي جمعة بن هبيرة الخزومي إلى خراسان بعد عوده من صفين فاتمى إلى نيسابور وقد كفروا وامتنعوا فرجع إلى علي فبعث خليل بن قررة البروعي فحاصر أهلها حتى صالحوه وصالحه أهل مرو •

(ذكر اعتزال الخوارج عليا ورجوعهم اليه)

ولما رجع علي من صفين فارقه الخوارج واتوا حرورا فنزل بها منهم اثنا عشر ألفا ونادى مناديتهم ان أمير القتال شبت بن ربيع التميمي . وأهير الصلاة عبد الله بن الكوايشكري . والأمر شورى بعد الفتح والبيعة لله عز وجل والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فلما سمع علي ذلك وأصحابه قامت الشيعة فقالوا له في اعناقنا بيعة ثانية نحن أولياء من واليت واعداء من عاديت فقالت الخوارج استبقتم أنفسكم وأهل الشام إلى الكفر كفرسى رهان بايع أهل الشام معاوية على ما أحبوا وكرهوا وبايعتم أنفسكم عليا علي أنكم أولياء من وإلى

١٥ قوله خالد بن الوليد خطأ ظاهر فان خالد بن الوليد توفي في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه

واعداء من عادى فقال لهم زياد بن النضر . والله ما بسط على يده فبايعناه قط الاعلى كتاب الله وسنة نبيه
ولكنكم لما خالفتموه جاءت شيعته فقالوا له نحن اولياء من واليت واعداء من عاديت ونحن كذلك وهو على
الحق والهدى ومن خالفه ضال مضل، وبعث على عبد الله بن عباس الى الخوارج وقال: لا تجعل الى جوابهم
وخصومتهم حتى آتيتك فخرج اليهم فاقبلوا يكلمونه فلم يصبر حتى راجعهم فقال: ما نقمتم من الحكمين؟ وقد
قال تعالى (ان يريدوا اصلاحا يوفق الله بينهما) فكيف بامة محمد ﷺ فقالت الخوارج: اماما جعل الله حكمه
الى الناس وامرهم بالنظر فيه فهو اليهم وما حكم فامضاه فليس للعباد ان ينظروا فيه، حكم في الزاني مائة جلدة
وفي السارق القمطع فليس للعباد ان ينظروا في هذا، قال ابن عباس: فان الله تعالى (يقول بحكمه ذوا عدل منكم)
فقالوا: او تجعل الحكم في الصيد والحرب . وبين المرأة وزوجها كالحكم في دماء المسلمين وقالوا له: اعدل عندك
عمر بن العاص وهو بالادس يقاتلنا فان كان عدلا فاسنا بعدول وقد حكمتم في امر الله الرجال وقد امضى
الله حكمه في معاوية واصحابه ان يقتلوا او يرجعوا وقد كتبتم بينكم وبينهم كتابا وجعلتم بينكم المودعة وقد
قطع الله المودعة بين المسلمين واهل الحرب منذ نزلت براءة الامن اقر بالجزية، وبعث على زياد بن النضر فقال:
انظر باى رؤسهم اشد اطاعة فاخبره بانه لم يرهم عند رجل اكثر منهم عند يزيد بن قيس فخرج على في الناس
حتى دخل اليهم فاتي فسطاط يزيد بن قيس فدخله فصلى فيه ركعتين وامره على اصبهان والرى، ثم خرج
حتى انتهى اليهم وهم يخاصمون ابن عباس فقال: ألم انك عن كلامهم؟ ثم تكلم فقال: اللهم هذا مقام من
يفلاح فيه كان اولى بالفلاح يوم القيامة ثم قال لهم: من زعيمكم؟ قالوا: ابن الكوا قال: فما اخرجكم؟ علينا قالوا:
حكومتك يوم صفين قال: انشدكم الله اتعلمون انهم حيث رفقوا المصاحف وقلتم نجيبهم قلت لكم انى اعلم
بالقوم منكم انهم ليسوا باصحاب دين وذكرا ما كان قاله لهم ثم قال لهم: قد اشترطت على الحكمين ان يجيئوا احيا
القرآن ويميتا ما اemat القرآن فان حكما بحكم القرآن فليس لنا ان نخالف وان ابا فنحن عن حكمهما براء،
قالوا: فنخبرنا اتراه عدلا تحكيم الرجال في الدماء؟ فقال: انالسننا حكمنا الرجال انها حكمنا القرآن وهذا القرآن انما هو خط
مسطور بين دفتين لا ينطق انها يتكلم به الرجال قالوا: فنخبرنا عن الاجل لم جعلته بينكم؟ قال: ليعلم الجاهل
ويثبت العالم ولعل الله يصاح في هذه الهدنة هذه الامة ادخلوا مصركم رحمكم الله فدخلوا من عند آخهم *
قيل: والخوارج يزعمون انهم قالوا له: صدقت قد كنا كما ذكرت وكان ذلك كفرا منا وقد تبنا الى الله فتاب لنا
تبنا نبايعك والافنحن مخالفون فبايعنا على، وقال: ادخلوا فلنمكث سمة أشهر حتى نجبي المال ويسمن
الكراع ثم نخرج الى عدونا، وقد كذب الخوارج فيما زعموا *

(ذكر اجتماع الحكمين)

ولما جاء وقت اجتماع الحكمين ارسل على اربعمائة رجل عليهم شريح بن هانئ الحارثي وأوصاه ان
يقول لعمر بن العاص: ان عليا يقول لك: ان افضل الناس عند الله عز وجل من كان العمل بالحق احب اليه
وان نقصه من الباطل وان زاده يا عمرو والله انك لتعلم اين موضع الحق فلم تتجاهل؟ ان اوتيت طمعا يسيرا
كنت لله به ولاولياؤه عدوا وكان والله ما اوتيت قد زال عنك ويحك فلا تكن للخائنين خصيما وللظالمين ظهيرا
اما انى اعلم بيومك الذي انت فيه نادم وهو يوم وفاتك تتمنى انك لم تظهر لمسلم عداوة ولم تأخذ على حكم

رشوة ، فلما بلغه تغير وجهه ثم قال : متى كنت أقبل مشورة علي أو انتهي إلى أمره أو اعتد برأيه ؟ فقال له : وما يمنعك يا ابن النابغة أن تقبل من مولاك وسيد المسلمين بعد نبيهم مشورته فقد كان من هو خير منك أبو بكر . وعمر يستشيرانه ويعملان برأيه ؟ فقال له : إن مثلي لا يكلم مثلك قال شريح : باي أبويك ترغب عني يا ابن النابغة أباييك الوسط أم بأمك النابغة ؟ فقام عنه ، وأرسل على أيضا معهم عبد الله بن عباس ليصلي بهم ويلى أمورهم ومعهم أبو موسى الأشعري ، وأرسل معاوية عمرو بن العاص في أربعمائة من أهل الشام حتى توافوا من دوة الجندل باذرح (١) وكان عمرو إذا أتاه كتاب من معاوية لا يدري بما جاء فيه ولا يسأله أهل الشام عن شيء ، وكان أهل العراق يسألون ابن عباس عن كتاب يصله من علي فان كتبهم ظنوا به الظنون وقالوا : أترأه كتب بكذا وكذا فقال لهم ابن عباس : أما تعقلون أماترون رسول معاوية يحيى لا يعلم أحد بما جاء به ولا يسمع لهم صياح ؟ وأنتم عندي كل يوم تظنون في الظنون ، وحضر معهم ابن عمر . وعبد الرحمن ابن أبي بكر الصديق . وابن الزبير . وعبد الرحمن بن الحرث بن هشام . وعبد الرحمن بن عبد يغوث الزهري . وأبو جهوم بن حذيفة العدوي : والمغيرة بن شعبة ، وكان سعد بن أبي وقاص على ماء ابني سليم بالبادية فاتاه ابنه عمر فقال له : ان أبا موسى . وعمر أقد شهد همانفر من قريش فاحضر معهم فانك صاحب رسول الله ﷺ وأخذ الشورى ولم تدخل في شيء كرهته هذه الأمة وأنت أحق الناس بالخلافة فلم يفعل ، وقيل : بل حضرهم سعد وندم على حضوره (٢) فاحرم بعمره من بيت المقدس ، وقال المغيرة بن شعبة لرجال من قريش : أترون أحدا يستطيع أن يأتي برأي يعلم به يجتمع الحكمان أم لا ؟ فقالوا : لا فقال : إني أعلمه منهما فدخل على عمرو ابن العاص فقال : كيف ترانا معشر من اعتزل الحرب فانا قد شككنا في الأمر الذي استبان لكم فيها ؟ فقال له عمرو : اراكم خلف الأبرار وأمام الفجار فانصرف المغيرة إلى أبي موسى فقال له مثل قوله لعمرو فقال له أبو موسى : أراكم اثبت الناس رأيا فيكم بقية الناس فعاد المغيرة إلى أصحابه وقال لهم : لا يجتمع هذان على أمر واحد فلما اجتمع الحكمان قال عمرو . يا أبا موسى ألسنت تعلم أن عثمان قتل مظلوما ؟ قال : أشهد قال : ألسنت تعلم أن معاوية . وآل معاوية أولياؤه ؟ قال : بلى قال : فما يمنعك منه وبيته في قريش كما قد علمت فان خفت أن يقول الناس : ليست له سابقة فقتل وجدته ولى عثمان الخليفة المظلوم والطالب بدمه الحسن السياسة والتدبير وهو أخو أم حبيبة زوج رسول الله ﷺ وكاتبه وقد صحبه وعرض له بسلطان ؟ فقال أبو موسى . يا عمرو اتق الله فاما ما ذكرت من شرف معاوية فان هذا ليس على الشرف تولاه أهله ولو كان على الشرف لكان لآل ابرهة بن الصباح إنما هو لاهل الدين والفضل مع أني لو كنت معطيه افضل قريش شرفا أعطيته على ابن أبي طالب ، وأما قولك . ان معاوية ولى دم عثمان فوله هذا الأمر فلم يكن لاوليه وادع المهاجرين الاولين ، وأما تعريضك لي بالسلطان فوالله لو خرج معاوية لي من سلطانه كله لما وليته وما كنت لارتشى في حكم الله

(١) كيف يتوافون باذرح وانما اذرح موعدهم من قابل اذا لم يتوافوا بدمرة ويظهر لي ان (لفظ) باذرح غلط زيدت من غير عمد ، وهي نصف المسافة بين الكوفة والشام بينها وبين كل من البلدين تسع مراحل (٢) قال الحافظ ابن كثير في البداية والنهاية . ان سعدا لم يضر أمر التحكيم ولا أراد ذلك ولاهم به ، وزعم بعض الناس ان سعد ابن أبي وقاص شهدهم أيضا

ولكنك إن شئت ان تحي اسم عمر بن الخطاب رحمه الله (١) قال له عمرو : فإيمنك من ابني ، وانت تعلم فضله وصلاته ؟ فقال : ان ابنك رجل صدق ولكنك قد غمسته في هذه الفتنة فقال عمرو . ان هذا الامر لا يصح الا لرجل [له ضرس] يأكل ويطعم وكانت في ابن عمر غفلة فقال له ابن الزبير . افطن فانتهبه فقال . والله لا ارشو عليها شيئا ابدا ، وقال بيابن العاص ان العرب قد اسندت اليك ادراها بعد ما تقارعوا بالسيوف فلا تردنهم في فتنة ، وكان عمرو قد عود اباموسي ان يقدمه في الكلام يقول له . انت صاحب رسول الله فلا اراده عمرو علي ابنه او علي معاوية فابى واراد ابو موسى ابن عمر فابى عمرو قال له عمرو : خبرني ما رأيك ؟ قال : اري ان نخلع هذين الرجائين ونجعل الامر شورى فيختار المسلمون لانفسهم من احبوا فقال عمرو . الراي ما رأيت فاقبلنا إلى الناس وهم مجتمعون فقال عمرو . يا اباموسي اعلمهم ان راينا قد اتفق فتكلم ابو موسى فقال : ان راينا قد اتفق علي أمر نرجوا ان يصلح الله به أمر هذه الامة فقال عمرو . صدق وبرتقدم يا اباموسي فتكلم فتقدم ابو موسى [ليتكلم] فقال له ابن عباس . ويحك والله اني لأظنه قد خدعك ان كنتما اتفقتما علي أمر فقد به فإيتكلم به قبلك ثم تكلم به بعده فانه رجل غادر ولا آمن ان يكون قد أعطاك الرضا بينكما فاذا قتت في الناس خالفك ، وكان ابو موسى مغفلا فقال : انا قد اتفقنا وقال : أيها الناس انا قد نظرنا في أمر هذه الامة فلم نرا صلح لامرنا ولا لم لشعثها من أمر قد أجمع رايى ورأى عمرو عليه وهو ان نخلع عليا . ومعاوية ويولى الناس أمرهم من احبوا وانى قد خلعت عليا ومعاوية فاستقبلوا أمرهم وولوا عليكم من رأيتوه أهلا ثم تنحى وأقبل عمرو فقام وقال : ان هذا قد قال ما سمعتموه وخلع صاحبه وأنا أخاع صاحبه كما خلعه وأثبت صاحبي معاوية فانه ولي ابن عفان والطالب بدمه وأحق الناس بمقامه فقال سعد : ما أضعفك يا اباموسي عن عمرو ومكائده ؟ فقال ابو موسى فما أصنع ؟ وافقني علي أمر ثم نزع عنه فقال ابن عباس : لا ذنب لك يا اباموسي الذنب لمن قدمك في هذا المقام قال . غدر فما أصنع ؟ فقال ابن عمر : انظروا إلى ما صار أمر هذه الامة صار إلى رجل ما يبالي ما صنع وإلى آخر ضعيف ، وقال عبدالرحمن بن أبي بكر : لومات الأشعري قبل هذا اليوم لكان خيرا له ، وقال ابو موسى الأشعري لعمر : لا وفقك الله غدرت وفجرت إنما ذلك كمثل الكلب ان تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث قال عمرو : انك مثلك مثل الحمار يحمل أسفارا ، فحمل شريح بن هاني علي عمرو فضربه بالسوط وحمل ابن عمرو علي شريح فضربه بالسوط ولم أضربه بالسيف ، والتمس أهل الشام اباموسي فهرب إلى مكة ، ما ندمت علي شيء من دامت علي ضرب عمرو . بالسوط ولم أضربه بالسيف ، والتمس أهل الشام اباموسي فهرب إلى مكة ، ثم انصرف عمرو وأهل الشام إلى معاوية فسلبوا اعاليه بالخلافة ورجع ابن عباس . وشريح إلى علي وكان علي إذا صلى الغداة يقنت فيقول : اللهم العن معاوية وعمر ابواب الاعور . وحبيبا . وعبدالرحمن بن خالد . والضحاك بن قيس . والوليد فبلغ ذلك معاوية فكان اذا قنت سب عليا . وابن عباس . والحسن . والحسين . والأشتر ، وقد قيل : ان معاوية حضر الحكمين : وانه قام عشية في الناس فقال : أما بعد من كان متكلم في هذا الامر فليطلع لنا قرنه قال ابن عمر : فاطلقت جبوتي فاردت ان أقول : يتكلم فيه رجال قاتلوك واباك علي الاسلام فخشيت

(١) أي نختار ابنه عبد الله خليفة فتحي ذكر ابيه فاقبل عمرو ذلك

ان أقول كلمة تفرق الجماعة ويسفك فيها دم وكان ما وعد الله فيه الجنان أحب الى من ذلك ، فلما انصرفت الى المنزل جاءني حبيب بن مسلمة فقال : ما منعك ان تتكلم حين سمعت هذا الرجل يتكلم ؟ قلت : أردت ذلك ثم خشيت فقال حبيب : وفقت وعصمت وهذا اصح لانه ورد في الصحيح (١) .

﴿ ذكر خبر الخوارج عند توجيه الحكيم وخبر يوم النهر ﴾

لما أراد علي أن يبعث أبا موسى للحكومة أتاه رجلان من الخوارج . زرعة بن البرج الطائي . وحر قوص ابن زهير السعدي فقالا له : لا حكم الا لله فقال علي : لا حكم الا لله ، وقال حر قوص بن زهير : تب من خطيبتك وارجع عن قضيتك واخرج بنا الى عدونا فقاتلهم حتى تلقى ربنا فقال علي : قد أردتكم على ذلك فصيتهوني وقد كتبنا بيننا وبين القوم كتابا وشرطنا شروطا أعطينا عليها عهدا وقد قال الله تعالى : (وأوفوا بعهد الله اذا عاهدتم) فقال حر قوص : ذلك ذنب ينبغي أن تتوب عنه ، فقال علي : ما هو ذنب ولكنه عجز عن الرأي وقد نهيتكم فقال زرعة : يا علي لئن لم تدع تحكيم الرجال لاقاتلناك أطلب وجه الله تعالى فقال علي : بؤسالك ما أشقاك كأنى بك قتيلا تسقى عليك الرياح قال : وددت لو كان ذلك فخرجنا من عنده يحكان ، وخطب علي ذات يوم فحكمت المحكمة في جوانب المسجد فقال علي : الله أكبر كلمة حق أريد بها باطل ان سكتوا غمناهم وان تكلموا حججناهم وان خرجوا علينا قاتلناهم ، فوثب يزيد بن عاصم المحاربي فقال : الحمد لله غير مودع ربنا ولا مستغن عنه اللهم اننا نعوذ بك من اعطاء الدنيا في ديننا فان اعطاء الدنيا في الدين ادهان في أمر الله وذل راجع باهله الى سخط الله يا علي أبا القتل تخرفنا ؟ أما والله اني لارجو أن تضربكم بها عما قليل غير مصفحات ثم لتعلم أينأ أولى بها صليبا ، ثم خرج هو وأخوته له ثلاثة فاصيبوا مع الخوارج بالنهر وأصيب أحدهم بعد ذلك بالنخيلة ، ثم خطب علي يوما آخر فقام رجل فقال : لا حكم الا لله ثم توالى عدة رجال يحكون فقال علي : الله أكبر كلمة حق أريد بها باطل أمان لكم عندنا ثلاثا ، اصحبتهمونا لا نمنعكم مساجد الله أن تذكروا فيها اسمه ولا نمنعكم النفي . مادامت أيديكم مع أيدينا ولا نقاتلكم حتى تبدؤنا وإنما فيكم أمر الله ثم رجع إلى مسكانه من الخطبة ، ثم ان الخوارج لقي بعضهم بعضا واجتمعوا في منزل عبد الله بن وهب الراسي فخطبهم فزهدهم في الدنيا وأمرهم بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر ، ثم قال : اخرجوا بنا من هذه القرية الظالم أهلها إلى بعض كور الجبال أو إلى بعض هذه المدائن منكرين لهذه البدع المضلة فقال

(١) أقول : ان هذه النتيجة السيئة لازمة لحكيم قد حكما بآداب لم تميز فيه المعالم التي ينتهيان اليها ولا الحدود التي ليس لهما أن يتجاوزاها بل الكتاب كله كلام مفكك الرى غير ظاهر الحدود والمعالم ، واحد الحكيم رجل فيه غفلة . وعدم تقدير الامور وهو - اقد على على . منذ نزله عن الآورة مخذل عنه . من قبل ذلك وقد قعد عن نصرته ورهائه سائرا في فتنة ارثت البار بين المسلمين فهو لآر على كاره ومن خلافته نافر فما كان لاصحاب على ان يشيروا باختياره لهذا الأمر الذي هو فوق ادراكه ولا قدرة له على حمله . وكان خير لعلي ان يجعل أمره بيد خصمه معاوية من أن يجعله في يد رجل لا يقدر الا بالامور فما كان حكم معاوية اذا جار على على بأكثر ضررا ولا أشد ابلا . ان حكم أبي موسى - وهل يوجد أكثر غفلة من رجل يريد . ابن عمر للخلافة مع ان عمر منعه اياها . ولم لم يكن بينهما كتاب على ما اتفقا عليه جورا كان أو عدلا . وهل كان عزل على في كتاب الله الذي أخذ عليهما العهد ان يعمل به .

(٢ - ٢٢ - ج - ٣ - الكامل)

له حر قوص بن زهير : ان المتاع بهذه الدنيا قابل وان الفراق لها وشيك فلا تدعونكم زينتها ووجهتها إلى المقام بها ولا تلفتنكم عن طلب الحق وإنكار الظلم فان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون فقال حمزة بن سنان الاسدي : يا قوم ان الرأي مارأيتم فولوا أمركم رجلا منكم فانكم لا بدلكم من عماد وسناد وراية تحفون بها وترجعون اليها فعرضوها على زيد بن حصين الطائي فابى، وعرضوها على حر قوص بن زهير فابى، وعلى حمزة ابن سنان . وشريح بن أوفى العبسي فابى، وعرضوها على عبدالله بن وهب فقال: ها توها أما والله لا آخذها رغبة في الدنيا ولا أدعها فرقا من الموت فبايعوه لعشر خلون من شوال وكان يقال له: ذو الثغفات (١)، ثم اجتمعوا في منزل شريح بن أوفى العبسي فقال ابن وهب : اشخصوا بنا إلى بلدة نجتمع فيها لانفاذ حكم الله فانكم أهل الحق قال شريح : نخرج إلى المدائن فنزلها ونأخذها بابوابها ونخرج منها سكانها ونبعث إلى اخواننا من أهل البصرة فيقدمون علينا فقال زيد بن حصين : انكم ان خرجتم مجتمعين أتبعتم ولكن اخرجوا وحدانا مستخفين فاما المدائن فان بها من يمنعكم ولكن سيروا حتى تنزل جسر النهر وان وتكاتبوا اخوانكم من أهل البصرة قالوا : هذا الرأي ، وكتب عبد الله بن وهب إلى من بالبصرة منهم يعلمونهم ما اجتمعوا عليه ويحثونهم على اللحاق بهم وسير الكتاب اليهم فاجابوه انهم على اللحاق به ، فلما عزهوا على المسير تعبدوا ليلتهم وكانت ليلة الجمعة ويوم الجمعة وساروا يوم السبت فخرج شريح بن أوفى العبسي وهو يتلو قول الله تعالى : (فخرج منها خائفا يترقب - إلى - سواء السبيل) وخرج معهم طرفة بن عدى بن حاتم الطائي فاتبعه أبوه فلم يقدر عليه فانهى إلى المدائن ثم رجع فلما باغ سابط لقيه عبد الله بن وهب الراسبي في نحو عشرين فارسا فاراد عبد الله قتله فمنعه عمرو بن مالك التيهاني . وبشر بن زيد البولاني، وأرسل عدى إلى سعد بن مسعود عامل على المدائن يحذره أمرهم فاخذ أبواب المدائن وخرج في الخيل واستخلف بها ابن أخيه المختار بن أبي عبيد، وسار في طلبهم فأخبر عبدالله بن وهب خبره فரா بأ (٢) طريقه وسار على بغداد ، ولحقهم سعد بن مسعود بالكرخ في خمسمائة فارس عند المساء فانصرف اليهم عبدالله بن وهب في ثلاثين فارسا فاقتتلوا ساعة وامتنع القوم منهم ، وقال أصحاب سعد لسعد : ما تريد من قتال هؤلاء ولم يأتك فيهم أمر خالهم فليذهبوا ؟ واكتب إلى أمير المؤمنين فان أمرك باتباعهم اتبعتمهم وان كفاكم غيرك كان في ذلك عافية لك فابى عليهم فلما جن عليهم الليل خرج عبدالله بن وهب فعبر دجلة إلى أرض جوخي وسار إلى النهر وان فوصل إلى أصحابه وقد أيسوا منه وقالوا : ان كان ملك ولينا الأمر زيد بن حصين : أوحر قوص بن زهير ، وسار جماعة من أهل الكوفة يريدون الخوارج ليكونوا معهم فردم أهلهم كرها ، منهم القعقاع بن قيس الطائي عم الطرماح بن حكيم . وعبد الله بن حكيم ابن عبد الرحمن البكائي ، وبلغ عليا ان سالم بن ربيعة العبسي يريد الخروج فاحضره عنده ونهاه فانهى • ولما خرجت الخوارج من الكوفة أتى عليا أصحابه وشيعته فبايعوه وقالوا . نحن أولياء من واليت وأعداء من عاديت فشرط لهم فيه سنة رسول الله ﷺ فجاءه ربيعة بن أبي شداد الخثعمي وكان شهد معه الجمل وصفين ورضه راية خثعم فقال له : بايع على كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ فقال ربيعة : على سنة أبي بكر وعمر قال له علي : ويلك لو أن أبا بكر . وعمر عملا بغير كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ لم يكونا على شئ من الحق

(١) جمع ثغفة - بفتح فكسر - وهي من البعير وما من الارض من كركرته وسعداناته وأصول افخاذه يريد، ان جبهته لاثر السجود فيها تشبه الثغفات من البعير (٢) رابا طريقه اتقاء قال في القاموس : وراياته حذرته واتقيته وراقبته وحارسته

فبايعه فنظر اليه علي وقال : أما والله لكأنى بك وقد نفرت مع هذه الخوارج فقتلت وكأنى بك وقد وطئت الخيل بحوافرها فقتل يوم النهر مع خوارج البصرة ، وأما خوارج البصرة فانهم اجتمعوا في خمسمائة رجل وجعلوا عليهم مسعر بن فدي التميمي فعلم بهم ابن عباس فاتبعهم أبا الأسود الدؤلي فلحقهم بالجسر الأكبر فتواقفوا حتى حجز بينهم الليل وادلج مسعر باصحابه وأقبل يعترض الناس وعلي تقدمته الأشرس بن عوف الشيباني وسار حتى لحق بعبد الله بن وهب بالنهر فلما خرجت الخوارج وهرب أبو موسى إلى مكة، ورد علي ابن عباس إلى البصرة قام في الكوفة فخطبهم فقال الحمد لله وان أتى الدهر بالخطب النادح والحدثان الجليل وأشهد أن لا إله الا الله وأن محمدا رسول الله أما بعد فإن المعصية تورث الحسرة وتعقب الندم وقد كنت أمرتكم في هذين الرجلين وفي هذه الحكوة أمرى ونجاتكم رأيت لو كان لقصير أمر ولكن أبيت الامار دتم فكنت أنا وأنتم كما قال أخو هرازن :

أمرتهم أمرى بمنعرج اللوى فلم يستبينوا الرشد الاضحى الغد

الا ان هذين الرجلين اللذين اخترتوهما حكيمين قد نبذا حكم القرآن وورا ظهورهما واحييا ما مات القرآن وانبع كل واحد منهما هواه بغير هدى من الله فحكما بغير حجة بينة ولا سنة ماضية واختلفا في حكمهما وكلاهما لم يرشد فبرئ الله منهما ورسوله وصالح المؤمنين استعدوا وتأهبوا للمسير الى الشام واصبحوا في معسكرهم ان شاء الله يوم الاثنين *

ثم نزل وكتب الى الخوارج بالنهر بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله على أمير المؤمنين الى زيد بن حصين . وعبد الله بن وهب ومن معهما من الناس أما بعد فان هذين الرجلين اللذين ارتضيناها حكيمين قد خالفا كتاب الله واتبعاه واهما بغير هدى من الله فلم يعملوا بالسنة ولم ينفذوا القرآن حكما لبرئ الله منهما ورسوله والمؤمنون فاذا بلغكم كتابي هذا فاقبلوا الينا فانا سائرون الى عدونا وعدوكم ونحن على الأمر الأول الذي كنا عليه [والسلام] فكتبوا اليه أما بعد فانك لم تنضب لربك وانما غضبت لنفسك فان شهدت على نفسك بالكفر واستقبلت التوبة نظرنا فيما بيننا وبينك والافقد نبذناك (١) على سواء ان الله لا يحب الخائنين ، فلما قرأ كتابهم أيس منهم ورأى ان يدعم ويتضى بالناس حتى يلقي أهل الشام فيناجزهم ، فقام في أهل الكوفة فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : أما بعد فانه من ترك الجهاد في الله وأدهن في أمره كان على شفا هلكة الا أن يتداركه الله بنعمته فاتقوا الله وقاتلوا من حاد الله ورسوله وحاول أن يطفى نور الله فقاتلوا الخاطئين الضالين القاسطين الذين ليسوا بقراء القرآن ولا فقهاء في الدين ولا علماء في التأويل ولا لهذا الأمر باهل في سابقه الاسلام والله لو لولا عليكم لعملوا فيكم باعمال كسرى . وهرقل تيسروا للمسير الى عدوكم من أهل المغرب وقد بعثنا الى اخوانكم من أهل البصرة ليقدموا عليكم فاذا اجتمعتم شخصنا ان شاء الله ولا حول ولا قوة الا بالله ، وكتب الى ابن عباس أما بعد فانا خرجنا الى معسكرنا بالبخيلة وقد أجمعنا على المسير الى عدونا من أهل المغرب فاشخص الى الناس (٢) حتى يأتيك رسولى واقم حتى يأتيك أمرى والسلام عليك فقرا ابن عباس الكتاب على الناس وندبهم مع الاحنف بن قيس فشخص ألف وخمسمائة [فامس قلمهم عبد الله بن عباس] فخطبهم

(١) في الطبرى « نابذناك » (٢) في الطبرى « فاشخص بالناس »

وقال : يا أهل البصرة أتاني كتاب أمير المؤمنين فامر تكلم بالنفير اليه فلم يشخص منكم اليه الا ألف وخسمائة وأنتم ستون ألف مقاتل سوى أبناءكم . وعبيدكم الا انفروا اليه مع جارية بن قدامة السعدي ولا يجعان رجل على نفسه سييلا فاني موقع بكل من وجدته متخلفا عن دعوته عاصيا لامامه فلا يلومن رجل الانفسه فخرج جارية فاجتمع اليه ألف وسبعمائة فوافوا عليا وهم ثلاثة آلاف ومائتان فجمع اليه رؤس أهل الكوفة ورؤس الاسباع ووجوه الناس فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : يا أهل الكوفة أتم اخواني وأنصاري وأعواني على الحق وأصحابي الى جهاد المحابين بكم أضرب المدبر وأرجو تمام طاعة المقبل وقد استنفرت أهل البصرة فاتاني منهم ثلاثة آلاف ومائتان فليكتب لي رئيس كل قبيلة مافي عشيرته من المقاتلة وأبناء المقاتلة الذين أدركوا القتال . وعبدان عشيرته . ومواليهم ويرفع ذلك الينا ، فقام اليه سعيد بن قيس الهمداني فقال : يا أمير المؤمنين سمعا وطاعة أنا أول الناس أجاب ماطلبت ، وقام معقل بن قيس . وعدى بن حاتم . وزيا بن خصفة . وحجر بن عدى . وأشرف الناس . والقبائل فقالوا مثل ذلك ، وكتبوا اليه ماطلب وأمروا أبناءهم . وعبيدهم أن يخرجوا معهم ولا يتخلف منهم متخلف فرفعوا اليه أربعين ألف مقاتل وسبعة عشر ألفا من الأبناء ممن أدرك . وثمانية آلاف من مواليهم . وعبيدهم ، وكان جميع أهل الكوفة خمسة وستين ألفا سوى أهل البصرة وهم ثلاثة آلاف ومائتا رجل ، وكتب الى سعد بن مسعود بالمداين يأمره بإرسال من عنده من المقاتلة وبلغ عليا ان الناس يقولون : لو سار بنا الى قتال هذه الحرورية فاذا فرغنا منهم توجهنا الى قتال المحلين فقال لهم : بلغني أنكم قاتم : كيت وكيت وان غير هؤلاء الخارجين أم الينا فدعوا ذكرهم وسيروا الى قوم يقاتلونكم كما يكرنوا جبارين ملوكا ويتخذوا عباد الله خولا فناداه الناس ان سر بنا يا أمير المؤمنين حيث احببت ، وقام اليه صيفي بن فسيل (١) الشيباني فقال : يا أمير المؤمنين نحن حزبك وانصارك نعادي من عاداك ونشايح من اناب إلى طاعتك من كانوا واينما كانوا فانك إن شاء الله لن توتى من قلة عدد وضعف نية أتباع

(ذكر قتال الخوارج)

قيل : لما اقبلت الخارجة من البصرة حتى دنت من النهروان رأى عصابة منهم رجلا يسوق بامرأة على حمار فدعوه فانهروه فافزعوه وقالوا له : من أنت ؟ قال : انا عبد الله بن خباب صاحب رسول الله ﷺ فقالوا له : أفزعناك قال : نعم قالوا : لا روع عليك حدثنا عن اييك حديثا سمعه من رسول الله ﷺ تنفعنا به فقال : حدثني أبو عن رسول الله ﷺ أنه قال : « تكون فتنة يموت فيها قلب الرجل كما يموت فيه بدنه يمسي فيها مؤمنا ويصبح كافرا ويصبح كافرا ويمسي مؤمنا » قالوا : لهذا الحديث سألتك فما تقول في أبي بكر وعمر ؟ فإني عليهما خيرا قالوا : ما تقول في عثمان في اول خلافته وفي آخرها ؟ قال : إنه كان محقا في اولها وفي آخرها فقالوا : فما تقول في علي قبل التحكيم وبعده ؟ قال : إنه اعلم بالله منكم واشد توقيا على دينه وانفذ بصيرة فقالوا : انك تتبع الهوى وتوالي الرجال على اسمائها لا على افعالها والله لنقتلك قتلة ماقتلناها احدا فأخذوه وكتفوه ثم أقبلوا به وبامرأته وهي حبلى متم حتى نزلوا تحت نخل مواقير فسقطت منه رطبة فأخذها احدهم فتركاها في فيه فقال آخر . اخذتها بغير حلها وبغير ثمن فالحاها ، ثم مر بهم خنزير لاهل الذمة فضربه احدهم بسيفه فقالوا :

(١) صيفي بن فسيل بالفاء ثم السين المهملة بفتح فكسر هو الصحيح وفي الاصل بالقاف

هذا فساد في الأرض فلقى صاحب الخنزير فارضاه فلما رأى ذلك منهم ابن خباب قال : انتم كتمتم صادقين فيما أرى فما على منكم من بأس إني مسلم . أحدثت في الإسلام حدثا ولقد أمتعنوني قائم لا روع عليك فاضجعوه فذبجوه فسأل دمه في الماء وأقبلوا إلى المرأة فقالت : أنا امرأة الاتقون الله فبقروا بطنها وقتلوا ثلاث نسوة من طي . وقتلوا أم سنان الصيداوية ، فلما باغ عليا قتلهم عبد الله بن خباب . وانتراضهم الناس بعث اليهم الحرث بن مرة العبدى ليأتيهم وينظر ما باغ عنهم ويكتب به اليه ولا يكتبه ، فلما دنا منهم يسألهم قتلوه ، وأز عليا الخبر والناس معه فقالوا : يا أمير المؤمنين علام ندع هؤلاء ورامنا يخافونا في عيالنا وأموالنا ؟ سر بنا إلى القوم فاذا فرغنا منهم سرنا إلى عدونا من أهل الشام ، وقام اليه الأشعث بن قيس وطلبه بمثل ذلك وكان الناس يرون ان الأشعث يرى رأيهم لأنه كان يقول يوم صفين : أصفنا قوم يدعون إلى كتاب الله فلما قال هذه المقالة علم الناس أنه لم يكن يرى غير رأيهم (١) فأجمع على ذلك وخرج فعبر الجسر وسار اليهم فلقبه منجم في مسيره فأشار عليه أن يسير وقتنا من النهار فقال له . إن أنت سرت في غيره لقيت أنت وأصحابك ضرا شديدا فخالفه على وسار في الوقت الذي نهاه عنه ، فلما فرغ من أهل النهر حمد الله وأثنى عليه ثم قال : لو سرنا في الساعة التي أمر بها المنجم لقال الجهال الذين لا يعلمون شيئا سار في الساعة التي أمر بها المنجم فظفر ، وكان المنجم مسافر بن عفيف الأزدي فارسى على إلى أهل النهر أن ادفعوا الينا قتلة اخواننا منكم اقتلهم بهم ثم انا تارككم وكاف عنكم حتى اتى أهل المغرب (٢) فلعن الله يقبل بقلوبكم (٣) ويردكم إلى خير مما أنتم عليه من أمركم فقالوا : كلنا قتلهم وكلنا مستحل لدمائكم ودمائهم ، وخرج اليهم قيس بن سعد بن عبادة فقال لهم : عباد الله . اخرجوا الينا طلبتنا منكم وادخلوا في هذا الأمر الذي خرجتم منه وعودوا بنا إلى قتال عدونا وعدوكم فانكم ركبتم عظيما من الأمر تشهدون علينا بالشرك وتسفكون دماء المسلمين فقال له عبدالله بن شجرة السلى : ان الحق قد أضاء لنا فلسنا نتابعكم أو تاتونا بمثل عمر نقال : مانعله غير صاحبنا فهل تعلمونه فيكم ؟ قالوا : لا قال : نشدكم الله في أنفسكم أن تهلكوها فاني لا أرى الفتنة الا وقد غلبت عليكم ، وخطبهم أبو أيوب الأنصارى فقال : عباد الله انا وإياكم على الحال الأولى التي كنا عليها ليست بيننا وبينكم فرقة فعلام تقاتلوننا ؟ فقالوا : انا لو تابعناكم اليوم حكمتم غدا قال : فاني انشدكم الله ان تعجلوا فتنة العام مخافة ما يأتى في القابل ؛ وأتاكم على نقال : أيتها العصابة التي اخرجها عداوة المراء واللجاجة وصدتها عن الحق الهوى وطمع بها النزق واصبحت في الخطب العظيم انى نذير لكم ان تصبحوا تلعنكم الأمة غدا صرعى باثناء هذا الوادى وباهضام هذا الغائط بغير بينة من ربكم ولا برهان مبين لم تعلموا انى نهيتكم عن الحكومة ونبأتكم انها مكيدة وأن القوم ليسوا بأصحاب دين فعصيتهمونى فلما فعلت شرطت واستوثقت على الحكيم ان يحيا ما احيا القرآن ويميتا ما مات القرآن فاختلفا وخالفا حكم الكتاب والسنة فنبذنا أمرهما ونحن على الأمر الأول فمن اين أتيتم ؟ فقالوا . انا حكمنا فلما حكمنا اثمنا وكنا بذلك كافرين وقد تبنا فان تبت فنجن معك ومنك وإن أبيت فانامنا بنوك على سواء فقال على : أصابكم حاصب ولابقى منكم وابر أبعث ايماني برسول الله ﷺ وهجرتى معه وجهادى فى

(١) فى الطبرى « انه لم يكن يرى رأيهم » أى رأى الخوارج نحوها الضمير راجع الى أصحاب على فيكون المعنى فى كل واحد والله أعلم (٢) فى الطبرى « أهل الشام » (٣) فى الطبرى « يقلب قلوبكم »

سبيل الله أشهد على نفسي بالكفر لقد ضللت اذا وما أنا من المهتدين ثم انصرف عنهم هـ
 وقيل . إنه كان من كلاءه لهم ياهؤلاء ان أنفسكم قدسوات لكم فراقى لهذه الحكومة التي أنتم بدأتوها
 وسألتموها وانا لها كاره وانبأتكم ان القوم إنما طلبوها مكيدة ووهنا (١) فأبیتتم على اباء المخالزين وعندتم عنود
 الذكراء العاصين حتى صرفت رأبي إلى رأبيكم رأبي . معاشر والله أخفاء الهام سفهاء الاحلام فلم آت اباكم
 هجرا والله ما خلتكم عن أموركم ولا اخفيت شيئا من هذا الأمر عنكم ولا اوطأتكم عشوة ولا أدنيت (٢)
 لكم الضراء وإن كان أمرنا لا ير المسلمین ظاهرا فأجمع رأبي ملتكم ان اختاروا رجلا فاختارنا عليهم ان
 يحكم بما في القرآن ولا يعدوا فتمادا فتركا الحق وهما يبصرانه وكان الجور هو اهما والثقة في أيدينا حين خالفا
 سبيل الحق وأتيا بما لا يعرف فبينوا لنا بما تستحلون قتالنا والخروج عن جماعتنا وتضعون اسيا فكم على عواتقكم
 ثم تستعرضون الناس تضربون رقابهم؟ ان هذا هو الخسران المبين والله لو قتلتكم على هذا دجاجة لعظم عند الله
 قتلها فكيف بالفس التي قتلها عند الله حرام فتنادوا لا تخاطبوهم ولا تكلموهم وتتهيؤوا للقاء الله الرواح الرواح
 إلى الجنة فعاد على عنهم هـ

ثم ان الخوارج قصدوا جسر النهر وكانوا غربه فقال لعل أصحابه : انهم قد عبروا النهر فقال . لزيبروا
 فارسلوا طليعة فعادوا وأخبرهم أنهم عبروا النهر وكان بينهم وبينه عطفة من النهر فلاخرف الطليعة منهم لم يقربهم
 فعاد فقال : انهم قد عبروا النهر فقال على . والله ما عبروه وان مصارعهم لدون الجسر والله لا يقتل منكم
 عشرة ولا يسلم منهم عشرة وتقدم على اليهم فرآهم عند الجسر لم يعبروه وكان الناس قد شكوا في قوله وارتاب
 به بعضهم ، فلما رأوا الخوارج لم يعبروا كبروا وأخبروا عليا بما لهم فقال . والله ما كذبت ولا كذبت ثم انه
 عي أصحابه فجعل على ميمنته حجر بن عدى ، وعلى ميسرته شيبث بن ربيع . أو معقل بن قيس الرياحي ، وعلى
 الخيل أبا أيوب الأنصاري ، وعلى الرجالة أبا قتادة الأنصاري . وعلى أهل المدينة . وهم سبعمائة أو ثمانمائة . قيس
 ابن سعد بن عبادة ، وعبت الخوارج فجعلوا على ميمنتهم زيد بن حصين الطائي ، وعلى الميسرة شريح بن
 أوفى العبسي ، وعلى خيلهم حمزة بن سنان الأسدي . وعلى رجالهم حرقوص بن زهير السعدي ، وأعطى على
 أبا أيوب الأنصاري راية الايمان فناداهم أبو أيوب فقال . من جاء تحت هذه الراية فهو آمن ومن لم يقتل (٣)
 ولم يستعرض ومن انصرف منكم إلى الكوفة أو إلى المدائن وخرج من هذه الجماعة فهو آمن لا حاجة لنا بعد
 ان نصيب قتلة اخواننا منكم في سفك دمائكم فقال فررة بن نوفل الاشجعي : والله ما أدري على أي شيء نقاتل
 عليا؟ أرى ان انصرف حتى تتضح لي بصيرتي في قتاله أو اتابعه فانصرف في خمسمائة فارس حتى نزل البندنيجين .
 والديكرة ، وخرجت طائفة أخرى متفرقين فنزلوا الكوفة ، وخرج إلى علي نحو مائة وكانوا أربعة آلاف
 فبقى مع عبد الله بن وهب ألف وثمانمائة فزحفوا إلى علي وكان على قد قال لأصحابه : كفوا عنهم حتى يبدوكم
 فتنادوا الرواح إلى الجنة وحملوا على الناس فافترقت خيل علي فرقتين فرقة نحو الميمنة . وفرقة نحو الميسرة

(١) في الطبري « ودهنا ، بالمدال المهذبة (٢) في الطبري « ولادنيت » وما هنا أقرب إلى الصواب ، والضراء
 يضاد معجمة مكسورة مشددة الاستخفاء ، والمعنى ما كنت مستخفيا شيئا . معكم (٣) في الطبري « من جاء هذه الراية
 منكم لم يقتل ولم يستعرض » الخ

واستقبلت الرماة وجوههم بالنبل وخطفت عايهم الخيل من الميمنة والميسرة ونهض اليهم الرجال بالرماح، السيوف فالبثوا ان اناوهم ، فلما رأى حمزة بن سنان الهلاك نادى أصحابه ان انزلوا فذهبوا لينزلوا فلم يلبثوا ان حمل عليهم الأسود بن قيس المرادي وجاءتهم الخيل من نحو علي فاهلكوا في ساعة فكأنما قيل لهم : موتوا فماتوا ، وجاء أبو أيوب الأنصاري إلى علي فقال : يا أمير المؤمنين قتلت زيد بن حصين الطائي طعنته في صدره خرج السنان من ظهره وقلت له : ابشر يا دوق الله بالنار فقال : ستعلم غدا اينناولى بها صلياً فقال له علي : : وأولى بها صايا ، وجاءه هانيء بن خطاب الأزدي . وزيد بن خصفة يحتجان في قتل عبد الله بن وهب فقال : كيف صنعتما ؟ قالوا : لما رأينا عرفناه فابتدرناه وطعناه برمحينا فقال : كلا كما قاتل ، وحمل جيش بن ربيعة الكنانى على حرقوص بن زهير فقتله ، وحمل عبد الله بن زحر الخولاني على عبد الله بن شجرة السلمى فقتله ، ووقع شريح ابن أوفى إلى جانب جدار فقاتل عليه وكان جل من يقاتله همدان فقال :

قد علمت جارية عبسيه ناعمة في أهلها مكفيه أنى ساحى ثلثى العشيء

فحمل عليه قيس بن معارية فقطع رجله فجعل يقاتلهم وهو يقول :

القرم يحمى شوله معقولا فحمل عليه قيس أيضا فقتله فقال الناس :

اقتلت همدان يوما ورجل اقتتلوا من غدوة حتى الاصل

ففسح الله لهمدان الاجل (١)

(ذكر مقتل ذى الندىة)

قد روى جماعة أن عليا كان يحدث أصحابه قبل ظهور الخوارج ان قرما يخرجون يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية علامتهم رجل مخدج اليد (٢) سمعوا ذلك منه مرارا ، فلما خرج أهل النهروان سار بهم اليهم علي وكان منه معهم ما كان ، فلما فرغ أمر أصحابه ان يلتمسوا المخدج فالتمسوه فقال بعضهم : ما نجده حتى قال بعضهم : ما هو فيهم وهو يقول : والله انه لفيمهم والله ما كذبت ولا كذبت ، ثم انه جاءه رجل فبشرد فقال يا أمير المؤمنين قد وجدناه ، وقيل : بل خرج علي في طلبه قبل ان يبشره الرجل وبعه سليم بن ثمامة الحنفي . والريان بن صبرة فوجدوه (٣) في حفرة على شاطئ النهر في خمسين قتيلا فلما استخرجته نظر إلى عضده فاذا لحم مجتمع كئدى المرأة وحلته عليها شعرات سود فاذا مدت امتدت حتى تحاذى يده الطولى ثم تترك فتعود إلى منكبيه فلما رآه قال : الله أكبر ما كذبت ولا كذبت لولا أن تنكلوا عن العمل لاخبرةكم بما قص الله (٤) على لسان نبيه ﷺ لمن قاتلهم مستبصر في قتلهم عار فاللحق الذى نحن عليه ، وقال حين مر بهم وهم صرعى :

(١) الذى فى الطبرى ففتح الله لهمدان الرجل وهو أدل على قصد الشاعر من التنديد لهمدان

(٢) أخذجت الناقة القت ولدها لغير تمام ، وكل شوه الخلق فى أحد أعضائه فهو مخدج ، وفى الطبرى ان اسمه نافع

وأنه طالما سمع من علي رضى الله عنه ان قوما يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية علامتهم رجل مخدج اليد ،

وكان نافع يتأفف حين يسمع ذلك من علي (٣) فى الطبرى « فوجدته الريان بن صبرة فى حفرة ، ويقوى ما فى

الطبرى قوله فيما بعد هنا ، فلما استخرجته ، اسند الاستخراج الى واحد لا الى جماعة تنبه اه الادارة

(٤) فى الطبرى « بما قضى الله ، وهو اظهر

بوسالكم لقد ضربكم من غركم قالوا . يا ائير المؤمنين من غركم ؟ قال : الشيطان وانفس امارة بالسوء غركتم بالاماني . وزينت لهم الماصي . ونبأتهم انهم ظاهرون ، قيل : واخذ ما في عسكريهم من ثي مفا ما السلاح . والدواب وهاشهر عليه (١) فقسمه بين المسلمين ، واما المتاع . والاداء . والعبيد فانه رده على اهله حين قدم ، وطاف عدى بن حاتم في القتلى على ابنة طرفة فدفنه ودفن رجال من المسلمين قتلاهم فقال على حين باغته . انقتلواهم ثم تدفروهم ارتحلوا فارتحل الناس فلم يقتل من اصحاب على الا سبعة ، وقيل : كانت الواقعة سنة ثمان وثلاثين وكان فيمن قتل من اصحابه يزيد بن نويرة الانصاري ولد صحبة وسابقة وشهد له رسول الله ﷺ بالجنة وكان اول من قتل .

(ذكر رجوع على الى الكوفة)

ولما فرغ على من اهل النهر حمد الله واثنى عليه وقال : ان الله قد احسن بكم واعز نصرتم فتوجهوا من فوركم هذا الى عدوكم قالوا . يا امير المؤمنين نفدت نبالنا وكلت سيوفنا ونصات أسنة رماحنا وعادا أكثرها قصدا (٢) فارجع الى مصرنا فلما استعد ولعل امير المؤمنين يزيد في عدتنا فانه أقوى لنا على عدونا ، وكان الذي تولى كلامه الأشعث بن تيمس فاقبل حتى نزل النخيلة فأمر الناس ان يازروا عسكريهم ويوطئوا على الجهاد انفسهم وأن يقلوا زيارة ابنائهم ونسائهم حتى يسيروا الى عدوهم فاقاموا فيه أياما ثم تسلموا من عسكريهم فدخلوا الارجالا من وجوه الناس وترك المعسكر خاليا فلما رأى ذلك دخل الكوفة وانكسر عليه رأيه في المسير وقال لهم أيضا : ايها الناس استعدوا للمسير الى عدوكم ومن في جهاده القربة الى الله عز وجل ودرك الوسيلة عنده حيارى عن الحق جفاة عن الكتاب يعمهون في طغيانهم فاعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل وتولوا على الله وكفى بالله وكيفا وكفى بالله نصيرا فلم ينفروا ولا تيسروا فتركهم أياما حتى إذا أيس من أن يفعلوا دعا رؤسائهم ووجرهم فسألهم عن رأيهم وما الذي يبطلهم بهم ؟ فمنهم المعتل ومنهم المتكبره وأقلهم من نشط فقام فيهم فقال : عباد الله ما بالكم إذا أمرتكم ان تنفروا اثنائكم الى الأرض ارضيتم بالحياة الدنيا من الآخرة وبالذل والهوان من العز خافا ؟ وكلما ناديتكم الى الجهاد دارت اعينكم كأنكم من الموت في سكرة وكان قلوبكم . ألوسة (٣) وأنتم لا تعقلون فكأن ابصاركم كره وأنتم لا تبصرون لله أنتم ما أنتم الا اسد الشرى في الدعة وثعالب رواضة حين تدعون الى البأس ما أنتم لي بثقة سجيس (٤) الليالي ما أنتم بركب يصل به لعمر الله لبش حشاش الحرب (٥) أنتم أفكم تكادون ولا تكيدون ويتنقص اطرافكم وأنتم لا تتحاشون ولا ينام عنكم (٦) وأنتم في غفلة ساهون ؟ ثم قال : اء ابيد فان لي عليكم حقا وأن لكم على حقا فاما حقاكم على فالنصيحة لكم ما صحبتكم وتوفير فيكم عليكم وتعايمكم كي لا تجهلوا (٧) ، وتأديبكم كي تعلموا ، واما حقي عليكم فالوفاء بالبيعة والنصح لي في المغيب والمشهد والاجابة حين ادعوك والطاعة حين أمركم فان يرد الله بكم خيرا تنزعوا عما

(١) في الطبرى : وما شهدوا به عليه (٢) هو بكسر القاف وفتح الصاد المهملة أى قطعا (٣) الالاس اختلاط

العقل الالاس كعنى فهو مالوس (٤) سجيس كفرح فهو سجيس وسجيس تغير وكدر ولا ماتيك سجيس الليالى أى ابدا

(٥) حش النار او قدما ، والحش حديدة يحش بها الناس أى تحرك ، والمعنى لباس هو قد الحرب او لباس محركوا الحرب

(٦) فى الاصل « ولا تنام عنكم » وهو غلط ضحناه من الطبرى (٧) فى الطبرى « كما لا تجهلوا »

أكره وترجعوا إلى ما أحب تناولوا ما تطلبون وتدركو ما تأملون *

(ذكر عدة حوادث)

قيل : وحج بالناس هذه السنة عبيد الله بن عباس وكان عامل علي بن العيص ، وكان علي مكة والطائف
 قثم (١) بن العباس ، وكان على المدينة سهل بن حنيف ، وقيل : تمام بن العباس ، وكان على البصرة عبيد الله بن عباس ،
 وعلى مصر محمد بن أبي بكر ، ولما سار على إلى صفين استخاف على الكوفة أباه سعود الأنصاري ، وكان على
 خراسان خلد بن قره اليربوعي ، وكان بالشام معاوية بن أبي سفيان ، وفيها قتل حازم بن أبي حازم أخو
 قيس الأحمسي البجلي بصفين مع علي ، وفيها مات خباب بن الارت شهيد بدرًا وما بعدها وشهد صفين (٢) مع
 علي والنهروان ، وقيل : لم يشهدا كان مريضًا ومات قبل قدوم علي إلى الكوفة وقد تقدم ذكره ، وقيل : مات
 سنة تسع وثلاثين وكان عمره ثلاثًا وستين سنة ، وفيها قتل أبو الهيثم بن التيهان بصفين مع علي ، وقيل : عاش
 بعدها يسيرًا ، وقتل بها أخوه عبيد بن التيهان ، وكان أبو الهيثم أول من بايع رسول الله ﷺ ليلة العقبة
 في قول وهو بدرى ، وفيها قتل يعلى بن منية - وهي أمه - وأسم أبيه أمية التميمي وهو ابن اخت عتبة بن غزوان ،
 وقيل : ابن عمته ، وكان قد شهد الجمل مع عائشة ثم شهد صفين مع علي فقتل بها وكان إسلامه يوم الفتح وشهد
 حنينًا ، وقتل بصفين مع علي أبو عمرة الأنصاري النجاري والد عبد الرحمن وهو أيضًا بدرى ، وفيها قتل
 أبو فضالة الأنصاري في قول وهو بدرى ، وفيها توفي سهل بن حنيف الأنصاري في قول وهو بدرى وشهد
 مع علي حروبه ، وتوفي بها صهيب بن سنان . وصفوان بن بيضاء وهو بدرى ، وفي هذه السنة توفي عبد الله
 ابن سعد بن أبي سرح بعسقلان فجأة وهو في الصلاة وكره الخروج مع معاوية إلى صفين ، وقيل :
 شهدها ولا يصح *

(ثم دخلت سنة ثمان وثلاثين)

(ذكر ملك عمرو بن العاص مصر . وقتل محمد بن أبي بكر الصديق)

في هذه السنة قتل محمد بن أبي بكر الصديق بمصر وهو عامل على عليها ، وقد ذكرنا سبب تولية علي إياه
 مصر وعزل قيس بن سعد [عنها] ودخوله مصر وانفاذه ابن مضاهم الكلابي إلى أهل خربتا فلما مضى ابن مضاهم إليهم
 قتلوه ، وخرج معاوية بن حديج (٣) السكوني وطالب بدم عثمان ودعا إليه فاجابه ناس وفسدت مصر على محمد
 ابن أبي بكر فبلغ ذلك عليًا فقال : ما لمصر إلا أحد الرجلين صاحبنا الذي عزلنا - يعني قيسًا - أو الاشتهر ، وكان
 الاشتهر قد عاد بعد صفين إلى عمله بالجزيرة وقال على لقيس : أقم عندي على شرطتي حتى تنقضي الحكومة
 ثم تسير إلى أذربيجان ، فلما بلغ عليًا أمر مصر كتب إلى الاشتهر (٤) وهو بنصيبين يستدعيه فحضر عنده

(١) قثم بالقاف المضمومة فالثاء المثناة المفتوحة (٢) تقدم للصفين أن عليًا في عوده من صفين رأى قبورًا ثمانية
 فسأل عنها وكان الناس يدفنون في بيوتهم فقيل له : إن خباب بن الارت مات وأوصى أن يدفن بالظاهر ودفن الناس
 حوله فأتى عليه الخ فهذا يدل على أنه لم يشهد صفين (٣) حديج بجاء مهلة مضوية فبال مهلة مفتوحة
 (٤) وماك نص كتاب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرم الله وجهه أما بعد فانك بمن استظمرت على إقامة الدين

(م - ٢٣ - ج - ٣ - الكامل)

فاخبره خبر أهل مصر وقال : ليس لها غيرك فاخرج اليها فاني لولم أوصك اكتفيت برأيك واستعن بالله وأخلط الشدة باللين وارفق ما كان الرفق أبغ وتشدد حين لا يغني الا الشدة فخرج الأشتر يتجهز الى مصر وأتت معاوية عيونه بذلك فعظم عليه وكان قد طمع في مصر فعلم ان الاشترا ان قدمها كان أشد عليه من محمد بن أبي بكر فبعث معاوية الى المقدم على أهل الخراج بالقازم وقال له : ان الاشترا قد ولي مصر فان كفيته لم آخذ منك خراجا ببقية وبقية فخرج الحابسات (١) حتى اتى القازم وأقام به وخرج الأشتر من العراق الى مصر فلما انتهى الى القازم استقبله ذلك الرجل فعرض عليه النزول فنزل عنده فاتاه بطعام فلما أكل اتاه بشربة من عسل قد جعل فيه سما فسقاه اياه فلما شربها مات ، وأقبل معاوية يقول لاهل الشام . ان عليا قد وجه الأشتر الى مصر فادعوا الله عليه فكانوا يدعون الله عليه كل يوم وأقبل الذي سقاه الى معاوية فاخبره بمالك الأشتر فقام معاوية خطيبا ثم قال : أما بعد فانه كانت لعلي يمينان فقطعت أحدهما بصفين - يعني عمار بن ياسر - وقطعت الأخرى اليوم - يعني الأشتر - ، فلما بلغ عليا موته قال للبيدين وللهم وكان قد ثقل عليه لاشياء نقات عنه ، وقيل : انه لما بلغه قتله قال . انا لله وانا اليه راجعون مالك ومالك وهل هو وجود مثل ذلك؟ لو كان من حديد لكان قيذا أو من حجر لكان صادا على مثله فلتبك البواكي ، وهذا أصح لانه لو كان كارها له لم يوله مصر ، وكان الأشتر قد روى الحديث عن عمر . وعلي . وخالد بن الوليد . وأبي ذر ، وروى عنه جماعة ، وقال أحمد بن صالح . كان ثقة ، قيل . ولما بلغ محمد بن أبي بكر انفاذ الأشتر شرق عليه فكتب اليه علي أما بعد فقد بلغني موجودتك من تسريحي الاشترا الى عمالك واني لم أفعل ذلك استبطاء (٢) لك في الجهاد ولا ازديادا مني لك في الجد ولو نزلت ما تحت يدك لو لبتك ما هو أيسر عليك مؤنة منه وأعجب اليك ولاية ابن الرجل الذي كنت وليته أمر مصر كان لنا نصيحا وعلي عدونا شديدا وقد استكمل أيامه ولاقى حمامه ونحن عنده راضون فرضى الله عنه وضاعف له الثواب أصبر لعدوك وشمر للحرب وادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وأكثر ذكر الله والاستعانة به والخوف منه يكفك ما أهمك ، يعنك علي ما ولاك ، وكتب اليه محمد أما بعد فقد انتهى الى كتابك وفهمته وليس أحد من الناس أرضى برأي أدير المؤمنين ولا أجهد علي عدوه ولا أرفق بوليه مني وقد خرجت فعسكرت وأمنت الناس الا من نصب لنا حربا وأظهر لنا خلافا وأنا متبع أمر أمير المؤمنين وحافظه والسلام ، وقيل : انما تولى الاشترا مصر بعد قتل محمد بن أبي بكر وكان أهل الشام ينتظرون بعد صفين أمر الحكامين فلما تفرقا بايع أهل الشام معاوية بالخلافة ولم يزد الا قوة ، واختاف الناس بالعراق على علي فما كان لمعاوية هم الا مصر وكان يهاب أهلها لقربهم منه وشدهم علي من كان علي رأي عثمان وكان يرجو انه إذا ظهر عليها ظهر علي حرب علي اعظم خراجها فدعا معاوية عمرو بن العاص . وحبيب بن مسلمة . وبسر بن أبي ارطاة . والضحاك بن قيس . وعبدالرحمن بن خالد . وأبا الاعور السلمي . وشرحبيل بن السمط الكندي فقال لهم : اتدرون لم جمعتمكم؟ فاني جمعتمكم لامر لي بهم فقالوا : لم يطلع الله على الغيب أحدا وما نعلم ما تريد فقال عمرو

واقمع به نخوة الأثيم واشد به الثغر المخوف وكنت وليت محمد بن أبي بكر مصر فخرجت عليه بها خوارج وهو غلام حدث ليس بذى تجربة للحرب ولا بمجرب للاشياء فاقدم علي لتنظر في ذلك فيما ينبغي واستخلف علي عمالك أهل الثقة والنصيحة من اصحابك والسلام * (١) في الطبرى الجايستار (٢) في الاصل الاستبطاء

ابن العاص: دعوتنا لتسألنا عن رأينا في مصر فان كنت جمعتنا لذلك فاعزم واصبر فنعم الرأي رأيت في افتتاحها فان فيه عزمك وعن أصحابك وكبت عدوك وذل أهل الشقاق عليك فقال معاوية: أهمك يا ابن العاص. أهمك وذلك ان عمرا كان صالح معاوية على قتال علي ان له مصر طعمة ما بقى وأقبل معاوية على أصحابه وقال: أصاب أبو عبد الله فاترون؟ فقالوا: ما نرى الا ما رأى عمرو وقال: فكيف أصنع فان عمرا لم يفسر كيف أصنع؟ فقال عمرو: أرى ان تبعث جيشا كثيفا عليهم رجل حازم صابر صارم تأمنه وتثق به فيأتي مصر فانه سيأتيه من كان على مثل رأينا فيظاهاه على عدونا فان اجتمع جنودك ومن بها على رأينا رجوت ان ينصرك الله قال: معاوية: أرى أن نكتب من بها من شيعتنا فنهنيهم ونأمرهم بالثبات ونكتب من بها من عدونا فندعوهم إلى صلحنا ونمنهم شكرنا ونخوفهم حربنا فان كان ما أردنا بغير قتال فذاك الذي أردنا والا كان حربهم من بعد ذلك إنك يا ابن العاص امرؤ بورك لك في الشدة والعجلة وانا بورك لي في التؤدة قال عمرو: افعل ما ترى فما أرى أمرنا يصير الا إلى الحرب فكتب معاوية إلى مسلمة بن مخلد ومعاوية بن حديج السكوني - وكانا قد خالفا عليا - يشكرهما على ذلك ويحثهما على الطاب بدم عثمان ويعدهما المواساة في سلطانه وبعثه مع مولاة سبيع فلبا وقتنا عليه أجاب مسلمة بن مخلد الانصاري عن نفسه وعن ابن حديج اما بعد فان الأمر الذي بذلنا له انفسنا واتبعنا به أمر الله أمر نرجوه ثواب ربنا والنصر على من خالفنا وتعجيل النعمة على من سعى على ايماننا واما ما ذكرت من المواساة في سلطانتك فتالله ان ذلك أمر ماله نرضنا ولا اياه أردنا فنجعل الينا بخيلك ورجلك فان عدونا قد أصبحوا لنا هائبين فان يأتنا مدد يفتح الله عليك والسلام. فجاءه الكتاب وهو بفلسطين فدعا أولئك النفر وقال لهم: ما ترون؟ قالوا: نرى ان تبعث جندا فامر عمرو بن العاص ليتجهز اليها وبعث معه ستة آلاف رجل ووصاه بالتؤدة وترك العجلة وسار عمرو فنزل اذ انى أرض مصر فاجتمعت اليه العثمانية فاقام بهم وكتب إلى محمد بن أبي بكر اما بعد ففتح عنى بدمك يا ابن أبي بكر فاني لا أحب ان يصيبك منى ظفر ان الناس بهذه البلاد قد اجتمعوا على خلافك وهم مسلوك فاخرج منها انى لك من الناصحين وبعث معه كتاب معاوية في المعنى أيضا ويتهدده بقصده حصار عثمان فارسل محمد الكتابين إلى علي ويخبره بنزول عمرو بأرض مصر وأنه رأى التناقل من عنده ويستمدد فكتب اليه على يأمره ان يضم شيعته اليه ويعدده انفاذ الجيوش اليه ويأمره بالصبر لعدوه وقاتله، وقام محمد بن أبي بكر في الناس وندبهم إلى الخروج إلى عدوهم مع كنانة بن بشر فانتدب معه الفان، وخرج محمد بن أبي بكر بعده في الفين وكنانة على مقدمته، وأقبل عمرو ونحو كنانة فلما دنامنه سرح الكتاب كتيبة بعد كتيبة، فجعل كنانة لا تأتيه كتيبة الا حمل عليها فالحقها بعمرو بن العاص، فلما رأى ذلك بعث إلى معاوية بن حديج فأتاه في مثل الدم فاحاطوا بكنانة واصحابه، واجتمع أهل الشام عليهم من كل جانب فلما رأى ذلك كنانة نزل عن فرسه ونزل معه أصحابه فضاربهم بسيفه حتى استشهد وبلغ قتله محمد بن أبي بكر فتفرق عنه أصحابه، وأقبل نحوه عمرو وما بقى معه أحد فخرج محمد يمشى في الطريق فانتهى إلى خربة في ناحية الطريق فأوى إليها وسار عمرو بن العاص حتى دخل الفسطاط، وخرج معاوية بن حديج في طلب محمد بن أبي بكر فانتهى إلى جماعة على قارعة الطريق فسألهم عنه فقال أحدهم: دخلت تلك الخربة فرأيت فيها رجلا جالسا فقال ابن حديج: هو هو فدخلوا عليه فاستخرجوه وقد كاد يموت عطشا وأقبلوا به نحو الفسطاط فوثب أخوه

عبدالرحمن بن أبي بكر الى عمرو بن العاص وكان في جنده وقال: أتقتل أخى صبيرا ابعت الى ابن حديج فانه عنه فبعث اليه يأمره ان يأتيه بمحمد فقال: قتلتم كنانة بن بشر واخلى أنا محمداً كفاركم خير من أولئكم أم لكم براءة في الزبر هيئات هيئات فقال لهم محمد بن أبي بكر: اسقوني ماء فقال له معاوية بن حديج: لا سقاني الله ان سقيتك قطرة أبدا انكم منعتهم عثمان شرب الماء والله لاقتانك حتى يسقيك الله من الحميم والغساق فقال له محمد: يا ابن اليهودية النساجة ليس ذلك اليك انما ذلك الى الله يسقى أوليائه ويظمى أعداءه أنت وأمثالك اما والله لو كانت سيفي بيدي ما بلغت مني هذا ثم قال له: أتدرى ما أصنع بك؟ أدخلك جوف حمار ثم أحرقه عليك بالنار فقال محمد: ان فعالت بي ذلك فاطالما فعالتكم ذلك بأولياء الله وانى لارجو ان يجعلها عليكم. وعلى أوليائك. ومعاوية. وعمرو نارا تظلى كلما خبت زادها الله سعيرا فغضب منه وقتله ثم القاه في جيفة حمار ثم أحرقه بالنار، فلما بلغ ذلك عائشة جزعت عليه جزعا شديدا وقتت في دبر الصلاة تدعو على معاوية وعمرو، وأخذت عيال محمد اليها فكان القاسم بن محمد بن أبي بكر في عيالهم، ولم تأكل من ذلك الوقت شوا حتى توفيت* وقد قيل: ان محمدا قاتل عمرا ومن معه قتالا شديدا فقتل كنانة وانهمز محمد واختبأ عند جبلة بن مسروق فدل عليه معاوية بن حديج فاحاط به فخرج محمد فقاتل حتى قتل *

وأما على فلما جاءه كتاب محمد بن أبي بكر فاجابه عنه ووعد المدد وقام في الناس خطيبا واخبرهم خبر مصر وقصد عمرو اياها وندبهم الى انجادهم وحثهم على ذلك، وقال: اخرجوا بنا الى الجرعة وهي بين الكوفة والحيرة فلما كان الغد خرج الى الجرعة فنزلها بكرتواقام بها حتى اتصف النهار فلم يأتها أحد فرجع فلما كان العشي استدعى اشرف الناس وهو كمييب فقال: الحمد لله على ما قضى من أمره وقدر من فعله وابتلاني بكم ايها القرية التي لا تطيع إذا أمرت ولا تجيب إذا دعوت لا ابا لغيركم ما تنتظرون بمصركم والجهاد على حقكم؟ فوالله لئن جاء الموت وليأتيني ليفرقن بيني وبينكم واما صحبتكم قال وبكم غير كثير (١) لادد انتم اما (٢) دين بجمعكم ولا حمية تجميعكم إذا أتم سمعتم بعدوكم ينتقص بلادكم ويشن الغارة عليكم، أوليس عجيبا ان معاوية يدعو الجفافة الطغام فيتبعونه على غير عطاء ولا معونة في السنة المرة والمرتين والثلاث إلى أي وجه شاء وانا أدعوكم وأنتم أولوا النهى وبقية الناس على العطاء والمعونة فتتفرقون عني تعصوني وتختلفون على، فقام كعب بن مالك الارحبي وقال: يا امير المؤمنين انذب الناس لهذا اليوم كنت أدخر نفسي ثم قال: أيها الناس اتقوا الله واجيبوا امانكم وانصروا دعوته وقاتلوا عدوه وانا اسير اليه فخرج معه الفان فقال له: سر فوالله ما ظنك تدركهم حتى ينقضى أمرهم فسار بهم خمسا، ثم ان الحجاج بن غزية الانصارى قدم من مصر فاخبره بقتل محمد بن أبي بكر وكان معه وقدم عليه عبدالرحمن بن شبيب الفزارى من الشام وكان عينه هناك فاخبره ان البشارة من عمرو وردت بقتل محمد. وملك مصر. وسرور اهل الشام بقتله، فقال على: اما ان حزتنا عليه بقدر سرورهم به لا بل يزيد اضعافا فارسل على فاعاد الجيش الذي نفذهم وقام في الناس خطيبا وقال: الا ان مصر قد افتتحها الفجرة أولو الجور والظلمة الذين صدوا عن سبيل الله وبغوا الاسلام عوجا الا وان محمد بن أبي بكر استشهد فعند الله نحتسبه اما والله ان كان كما علمت لمن ينتظر القضاء ويعمل للجزاء ويبغض شكل الفاجر ويجب هدى المؤمن إلى والله

(١) في الطبري وبكم غير ضنين (٢) في الطبري الا - بدل - اما

ما ألوم نفسي على تقصير واني لمقاساة الحروب لجدير خبير واني لا تقدم على الامر واعرف وجه الحزم واقوم فيكم بالرأى المصيب واستصرحكم معلنا وانادي بكم نداء المستغيث فلا تسمعون لي قولا ولا تطيعون لي امرا حتى تصير بي الامور الى عواقب المساءة فانتم القوم لا يدرك بكم النار ولا تنفض بكم (١) الاوتار دعوتكم الى غياث اخوانكم منذ بضع وخمسين ليلة فتجر جرتتم جرجرة الجمل الاشدق وثاقا تم الى الارض تناقل من ليست له نية في جهاد العدو ولا اكتساب الاجر ثم خرج الى منكم جنيد متذانب كما نما يساقون الى الموت وهم ينظرون فاف لكم ثم نزل (معاوية بن حديج) بضم الحاء وفتح الدال المهماتين (جارية بن قدامة) بالجيم وفي آخره ياء تحتها نقطتان (بسر بن ابرطاة) بضم الباء الموحدة وسكون السين المهملة هـ

(ذكر ارسال معاوية عبد الله بن الحضرمي الى البصرة)

في هذه السنة بعده مقتل محمد بن أبي بكر واستيلاء عمرو بن العاص على مصر سير معاوية عبد الله بن الحضرمي الى البصرة وقال له: ان جل اهلها يرون رأينا في عثمان وقد قتلوا في الطاب بدمه فهم لذلك حنقون يودون ان يأتيهم من يجمعهم وينفض بهم في الطالب بشارهم ودم امامهم فانزل في مصر وتودد الازد فانهم كلهم معك ودع ربيعة فلن ينحرف عنك احد سواهم لانهم كلهم ترابية (٢) فاحذرهم فسار ابن الحضرمي حتى قدم البصرة وكان ابن عباس قد خرج الى علي بالكوفة واستخلف زياد بن ابيه على البصرة فلما وصل ابن الحضرمي الى البصرة نزل في بني تميم فاتاه العثمانية مسلمين عليه وحضره غيرهم فخطبهم وقال: ان عثمان امامكم الهدي قتل مظلوما قتله علي فطلبتم بدمه فجزاكم الله خيرا، فقام الضحاك بن قيس الهلالي وكان على شرطة ابن عباس فقال: قبح الله ماجئتنا به وما تدعوننا اليه أتيتنا والله بئس ما أتانا به طلحة والزبير اتيانا وقد بايعنا عليا واستقامت امورنا فحملنا على الفرقة حتى ضرب بهضنا بضنا ونحن الآن مجتمعون على بيعته وقد أقال العثرة وعفان المسى أفتأمرنا ان ننتضى اسياقتنا ويضرب بعضنا بعضا ليكون معاوية اميرا والله ايرم من أيام علي خير من معاوية وآل معاوية فقام عبد الله بن خازم السلمي فقال للضحاك: اسكت فليست باهل ان تتكلم ثم أقبل على ابن الحضرمي فقال: نحن انصارك ويدك والقول قولك فاقرأ كتابك فأخرج كتاب معاوية اليهم يذكرهم فيه آثار عثمان فيهم وحبه العافية وسده ثغورهم ويذكر قتله ويدعوهم الى الطالب بدمه ويضمن أنه يعمل فيهم بالسنة ويعطيهم عطاء من في السنة، فلما فرغ من قراءته قام الاحنف فقال: لاناقتي في هذا ولاجملي واعتزل القوم، وقام عمرو بن مرحوم العبدي فقال: ايها الناس الزموا طاعتكم وجماعتكم ولا تنكثوا بيعتكم فتقع بكم الواقعة * وكان عباس بن صحر العبدي مخالفا لقومه في حب علي فقام وقال: لنصرتك بايدينا والسنتنا فقال له المثني بن مخزبة العبدي: والله لئن لم ترجع الى مكانك الذي جئتنا منه لنجاعدنك باسياقتنا ورماحنا ولا يغرنك هذا الذي يتكلم - يعني ابن صحر - فقال ابن الحضرمي لبصرة بن شيان: أنت ناب من انياب العرب فانصرتني

(١) ولا تنفض هنا بالفاء وفي الطبري بالقاف والذي في الطبري اظهر، والمراد لا يؤخذ بكم ثار كما ينقض الشاعر قصيدة قلت في قومه باخرى تعارضها (٢) يريد بترابية انهم من شيعة ابي تراب وهو كنية علي بن ابي طالب كرم الله وجهه كناه بها رسول الله ﷺ فكان معاوية واهل الشام يعدونها وصف سوء لدلي، وما دروا انها فخر له بل كان معاوية يدري ذلك ولكنه يمر على اهل الشام —

فقال : لو نزلت في داري لنصرتك فلما رأى زياد ذلك خاف فاستدعى حنظلة بن المنذر . وهالك بن مسعود
 فقال : أتم ياه عشر بكر بن وائل أنصار أمير المؤمنين وثقاته وقد كان من ابن الحضرمي ماترون وأتاه من أتاه فامنعوني
 حتى يأتيني أمر أمير المؤمنين فقال حنظلة بن المنذر : نعم ، وقال هالك - وكان رأي هالك ما لا إلى بني أمية - : هذا أمر
 لي فيه شركاء استشير فيه وانظر ، فلما رأى زياد تماثل هالك خاف ان تحتلف عليه ربيعة فارسل الى صبرة
 ابن شيمة الحداني الأزدي يطلب ان يجيره وبيت مال المسلمين فقال : ان حملته الى داري أجرتكما فنقله
 الى داره بالحدان ونقل المنبر أيضا فكان يصلي الجمعة بمسجد الحدان ويطعم الطعام فقال زياد لجابر بن وهب
 الراسبي : يا أبا محمد اني لا اري ابن الحضرمي يكف وأراه سيقاتلكم ولا أدري ما عند أصحابه (١) فانظر
 ما عندهم فلما صلى زياد جلس في المسجد واجتمع الناس اليه فقال جابر : ياه عشر الأزدي ان تيممنا تزعم أنهم
 هم الناس وانهم اصبر منكم عند البأس وقد بلغني انهم يريدون ان يسيروا اليكم ويأخذوا جاركم ويخرجوه قسرا
 فكيف أتم اذا فعلوا ذلك وقد أجرتموه وبيت مال المسلمين فقال صبرة بن شيمة - وكان مفتخما - : ان جاء
 الاحنف جئت وان جاء حماهم جئت واز جاء شباههم ففينا شباب ، وكتب زياد الى علي بالخبر فارسل الى ابي اعين
 ابن ضبيعة المجاشعي ثم التميمي ليفرق قومه عن ابن الحضرمي فان امتنعوا قاتل بمن أطاعه من عساه ، وكتب
 الى زياد يعلمه ذلك فقدم ادين فاتي زيادا فنزل عنده وجمع رجالا واتي قومه ونهض الى ابن الحضرمي ومن معه
 ودعاهم فشتموه وواقفهم نهاره ثم انصرف عنهم فدخل عليه قوم قيل : انهم من الخوارج ، وقيل : وضعهم
 ابن الحضرمي على قتله وكان معهم فقتلوه غيلة ، فلما قتل ادين أراد زياد قتالهم فارسلت تميم الى الأزدي ان
 نمرض جاركم فانريدون الى جارتنا ؟ فكرهت الأزدي قتالهم وقالوا : ان عرضوا لجارتنا منعناه ، وكتب زياد
 الى علي بنخبرة خبر ادين وقتله فارسل علي جارية بن قدامة السعدى ودون بنى سعد من تميم وبعث معه
 خمسين رجلا ، وقيل : خمسمائة من تميم وكتب الى زياد يأمره بمعونة جارية والاشارة عليه فقدم جارية البصرة
 فحذره زياد ما أصاب ادين فقام جارية في الأزدي فجزاهم خيرا وقال : عرفتم الحق اذ جهاهم غيركم وقرأ كتاب
 على الى أهل البصرة يوبخهم ويتهددهم ويعنفهم ويتوعددهم بالمسير اليهم والابقاع بهم وقعة تكون وقعة الجمل
 عندها هباء ، فقال صبرة بن شيمة : سمعنا لامير المؤمنين وطاعة نحن حرب لمن حاربه وسلم لمن سالمه
 وقال أبو صفرة والد المهلب لزياد : لو أدركت يوم الجمل ما قاتل قومي أمير المؤمنين ، وقيل : ان ابا
 صفرة كان توفي في مسيره الى صفين والله أعلم ، وسار جارية الى قومه وقرأ عليهم كتاب علي ووددهم
 فاجابه أكثرهم فسار الى ابن الحضرمي ومعه الأزدي ومن تبعه من قومه وعلى خيل ابن الحضرمي عبد الله بن
 خازم السلمى فاقتلوا ساعة ، وأقبل شريك بن الأعور الحارثي فصار مع جارية فانزمت ابن الحضرمي فتحصن
 بقصر سنبل ومعه ابن خازم فاته أمه عجلى وكانت حبشية فامرته بالنزول فابى فقالت . والله لتنزلن أو
 لانزعن ثيابي فنزل ونجا واحرق جارية القصر بمن فيه فهلك ابن الحضرمي وسبعون رجلا معه ، وعاد زياد الى
 القصر وكان قصر سنبل لفارس قديما وصار لسنبل السعدى وحوله خندق وكان فيمن احترق دارع بن بدر
 اخو حارثة بن بدر فقال عمرو بن العرندس :

(١) الذي في الطبري « أصحابك » وهي الصحيحة

رددنا زيادا إلى داره وجار تميم دخانا ذهب
لحى الله قوما شو واجارهم ولم يدفعوا عنه حر اللهب
في أبيات غير هذه ، وقال جرير :

غدرتم بالزبير فما وفيتم وفاء الازد اذ منعوا زيادا
فاصبح جارهم بنجاة عز وجار مجاشع امسى رمادا
فلو عاقدت خبل ابي سعيد لذاد القوم ما حمل النجادا
وادنى الخيل مز رهج المنايا واغشاها الاسنة والصعادا

(جارية بن قدامة) بالجيم والياء تحتها نقطتان (وحاتثة بن بدر) بالحاء المهملة وبعدها ثاء مثلثة ،
و (عبدالله بن خازم) بالحاء المعجمة والزاي ، و (المثنى بن مخزبة) بضم الميم وفتح الحاء المعجمة وكسر الراء
المشددة وآخره باء موحدة •

(ذكر خبر الخريت بن راشد وبنى ناجية)

قيل : وفي هذه السنة أظهر الخريت بن راشد الناجي الخلف على علي فجاء إلى أمير المؤمنين وكان معه
ثلاثمائة من بنى ناجية خرجوا مع علي من البصرة فشهدوا معه الجمل . وصفين وأقاموا معه بالكوفة إلى هذا
الوقت فحضر عند علي في ثلاثين راكبا [من أصحابه] فقال له : يا علي والله لا أطيع أمرك ولا أصلي خلفك
وإني غدا مفارق لك وذلك بعد تحكيم الحكامين فقال له : ثكلتك أمك إذا تعصى ربك وتنتك عهدك ولا تضر
إلا نفسك ، خبرني لم تفعل ذلك ؟ فقال : لأنك حكمت [في الكتاب] وضعفت عن الحق وركنت إلى القوم
الذين ظلموا فانا عايك زار وعليهم ناقم ولكم جميعا مباين فقال له علي : هلم ادارسك الكتاب واناظرك في
السنن وافاتحك أمورا أنا أعلم بها منك فاعلك تعرف ما أنت له الآن منك ، قال : فاني عائد
إليك قال : لا يستهوينك الشيطان ولا يستخفك الجهال والله لمن استرشدني وقبلت مني لاهدينيك
سبيل الرشاد ، فخرج من عنده منصرفا إلى أهله وسار من ليلته هو وأصحابه فلما سمع بمسيرهم علي قال :
بعدا لهم كما بعدت ثمود ان الشيطان اليوم استهواهم واضلهم وهو غدا متبرئ منهم فقال له زياد بن خصفة
البكري : يا أمير المؤمنين انه لم يعظم علينا فقدم فتأسى عليهم انهم قلما يزيدون في عددنا لو أقاموا ولقلما
ينقصون من عددنا بخروجهم عنا ولكننا نخاف أن يفسدوا علينا جماعة كثيرة ممن يقدمون عليك من أهل
طاعتك فاذن لي في اتباعهم حتى اردم عليك فقال : أندري أين توجهوا ؟ قال : لا ولكنني أسأل واتبع
الأثر فقال له : اخرج رحمك الله وانزل دير أبي موسى وأقم حتى يأتيك أمرى فان كانوا ظاهرين فان
عمالي سيكتبون بخبرهم •

فخرج زياد فأتى داره وجمع أصحابه من بكر بن وائل واعلمهم الخبر فسار معه مائة وثلاثون رجلا فقال :
حسبي ثم سار حتى أتى دير أبي موسى فنزله يوما ينتظر أمر علي وأتى عليا كتاب من قرظة بن كعب الأنصاري
يخبره أنهم توجهوا نحو نفر (١) وأنهم قتلوا رجلا من الدهاقين كان أسلم ، فأرسل علي إلى زياد يأمره باتباعهم

(١) نفر - بكسر النون وفتح الفاء مشددة وآخره راء - بلدة من عمل بابل

ويخبره خبرهم وانهم قتلوا رجلا مسلما ويأمره بردهم اليه فان ابوا يناجزهم وسير الكتاب مع عبدالله بن وائل فاستأذنه عبد الله في المسير مع زياد فاذن له وقال له : انى لارجوان تكون من أعوانى على الحق وانصارى على القوم الظالمين قال ابن وائل : فوالله ما أحب أنلى بمقاتته تلك حمر النعم ، وسار بكتاب على إلى زياد وساروا حتى أتوا نفر فقيل : انهم ساروا نحو جرجرايا فتبعوا آثارهم حتى أدر كوههم بالمذار (١) وهم نزول قد أقاموا يومهم وليلتهم واستراحوا فانهم زياد وقد تقطع أصحابه وتعبوا فلما رأواهم ركبوا خيولهم وقال لهم الخريت : أخبروني ما تريدون ؟ فقال له زياد وكان مجربا رفيقا : قد ترى ما بنا من التعب والذي جئناك لايصاحبه الكلام علانية ولكن ننزل ثم نخلو جميعا فنتذاكر أمرنا فان رأيت ما جئناك به حظا لنفسك قبلته وان رأينا فيما نسمع منك أمرا نرجو فيه العافية لم نرده عليك قال : فانزل فنزل زياد وأصحابه على ما هناك وأطروا شيتا وعلقوا على درابهم ووقف زياد في خمسة فوارس بين أصحابه وبين القوم وكانوا قد نزلوا أيضا، وقال زياد لأصحابه : ان عدتنا كعدتهم وأرى أمرنا يصير إلى القتال فلا تكونوا أعجز الفريقين ، وخرج زياد إلى الخريت فسمعهم يقولون : جاءنا القوم وهم كالون تعبون فتركناهم حتى استراحوا هذا والله سوء الرأي فدعاه زياد وقال له : ما الذى نقتت على أمير المؤمنين وعلينا حتى فارقتنا ؟ فقال : لم أرض صاحبكم اماما ولا سيرتكم سيرة فرأيت ان اعزل وأكون مع من يدعو إلى الشورى فقال له زياد : وهل يجتمع الناس على رجل يدانى صاحبك الذى فارقتة علما بالله وسنته وكتابه مع قرابته من الرسول ﷺ وسابقته في الاسلام فقال له ذلك لا أقول لا فقال له زياد : ففيا (٢) قتلت ذلك الرجل المسلم ؟ فقال له : ما أنا قتلتة وانما قتله طائفة من أصحابي قال : فادفعهم اليها قال : إلى ذلك سبيل فدعا زياد أصحابه ودعا الخريت أصحابه فاقتتلوا قتالا شديدا تطاعنوا بالراح حتى لم يبق رمح وتضاربوا بالسيوف حتى انتهت ودفرت عامة خيولهم وكثرت الجراحة فيهم وقتل من أصحاب زياد رجلا من أرائك خمسة ، وجاء الليل فحجز بينهما وقد كره بعضهم بعضا وجرح زياد فسار الخريت من الليل وسار زياد إلى البصرة وأتاهم خبر الخريت انه أتى الأهواز فنزل بجانب منها وتلاحق به ناس من أصحابهم فصاروا نحو مائتين فكتب زياد إلى علي بخبرهم وأنه دقيم يداوى الجرحى وينتظر أمره ، فلما قرأ على كتابه قام إليه معقل بن قيس فقال : يا أمير المؤمنين كان ينبغي ان يكون مع من يطلب هؤلاء مكان كل واحد منهم عشرة فاذا لحقوهم استأصلوهم وقطعوا دابرهم فاما ان يلقاهم عددهم فلعمري ليصبرن لهم فان العدة تصبر للعدة فقال : تجهز يا معقل اليهم وندب معه الفيز من أهل الكوفة منهم يزيد بن المعقل (٣) الأسدي • وكتب علي إلى ابن عباس يأمره ان يبعث من أهل البصرة رجلا شجاعا معروفا بالصلاح في ألقى رجل إلى معقل وهو أمير أصحابه حتى يأتي معقلا فاذا لقيه كان معقل الأمير ، وكتب إلى زياد بن خصفة يشكره ويأمره بالعود (٤) ، واجتمع على الخريت الناجى علوج من أهل الأهواز كثير أرادوا كسر الخراج ولصوص

(١) المذار كسحاب بلدة بين واسط والبصرة (٢) فقيم بحذف الألف قال ابن مالك :

وما في الاستفهام ان جرت حذف الفها وأرلها الها ان تقف

(٣) في الطبرى « يزيد بن المغفل - بالغين المعجمة والفاء بعدها وضبط بضم الميم وكسر الميم

(٤) ذكر الطبرى كتاب علي رضى الله عنه إلى زياد بن خصفة وذاك نصه (اما بعد) فقد بلغنى كتابك

وطائفة أخرى من العرب ترى رايه ، وطمع أهل الخراج في كسره فكسروه وأخرجوا سهل بن حنيف من فارس وكان عاملاً لعلی علیها فی قول من يزعم انه لم يت سنة سبع وثلاثين ، فقال ابن عباس لعلی : انا اكفيك فارس بزياد - يعنى ابن أبيه - فأمره بإرساله اليها وتعجيل تسييره فارس لزياد اليها في جمع كثير فوطئ بلاد فارس فادوا الخراج واستقاموا ، وسار معقل بن قيس ووصاه على فقال له : اتق الله ما استطعت ولا تبغ على أهل القبلة ولا تظلم أهل الذمة ولا تتكبر فان الله لا يحب المتكبرين ، فقدم معقل الاهواز ينتظر مدد البصرة فابطأ عليه فسار عن الاهواز يطلب الخريت فلم يسر الا يوماً حتى أدركه المدد مع خالد بن معدان الطائي فساروا جميعاً فلحقوهم قريب جبل من جبال راهر من فصف معقل أصحابه فجعل على ميمته يزيد بن المعقل (١) وعلى ميسرته منجاب بن راشد الضبي من أهل البصرة ، وصف الخريت أصحابه فجعل من معه من العرب ميمنة ومن معه من أهل البلد والعلاج ميسرة ومعهم الأكراد ، وحرص كل واحد منهما أصحابه وحرك معقل رأسه مرتين ثم حمل في الثالثة فصبروا له ساعة ثم انهزوا فقتل أصحاب معقل منهم سبعين رجلاً من بنى ناجية ومن معهم من العرب وقتلوا نحواً من ثلاثمائة من العلوج والأكراد ، وانهزم الخريت بن راشد فلحق بأسياف البحر وبها جماعة كثيرة من قومه فما زال يسير فيهم ويدعوهم الى خلاف على ويخبرهم أن الهدى في حربه حتى أتبعه ناس كثير ، واقام معقل بارض الاهواز وكتب الى على بالفتح فقرأ على الكتاب على أصحابه واستشارهم فقالوا كلهم : نرى ان تأمر معقلاً ان يتبع آثار الماسق حتى يقتله أو ينفيه فانا لا نأمن ان يفسد عليك الناس فكتب الى معقل بثنى عليه وعلى من معه ، وأمره باتباعه وقتله أو نفيه فسأل معقل عنه فأخبره بمكانه بالاسياف وانه قد رد قومه عن طاعة على وأفسد من عنده من عبد القيس وسائر العرب وكان قومه قد منعوا الصدقة عام صفين وذلك العام ، فسار اليهم معقل فاخذ على فارس وانتهى الى أسياف البحر ، فلما سمع الخريت بمسيره قال لمن معه من الخوارج : أنا على رأيكم وان علياً لم ينبغ له أن يحكم وقال للآخرين من أصحابه : ان علياً حكم ورضى فخلعه حكمه الذي ارتضاه وهذا كان الرأي الذي خرج عليه من الكوفة واليه كان يذهب ، وقال سرا للعثمانية : أنا والله على رأيكم قد والله قتل عثمان مظلوماً فارضى كل صنف منهم ، وقال لمن منع الصدقة : شدوا أيديكم على صدقاتكم وصلوا بها أرحامكم وكان فيها نصارى كثير قد أسلموا فلما اختلف الناس قالوا : والله لديننا الذي خرجنا منه خير من دين هؤلاء لا ينهائم دينهم عن سفك الدماء فقال لهم الخريت : ويحكم لا ينجيكم من القتل الا قتل هؤلاء القوم والصبر فان حكمهم فيمن أسلم ثم

وفهمت ما ذكرت من امر الناجي واخوانه الذين طبع الله على قلوبهم وزين لهم الشيطان اعمالهم فهم يعمون ويحسبون انهم يحسنون صنعا ووصفت ما بلغ بك وبهم الامر فاما انت واصحابك فله سعيتكم وعلى الله تعالى جزاؤكم فابشر بثواب الله خير من الدنيا التي يقتل الجهال انفسهم عليها فان ما عندكم ينفد وما عند الله باق وانجزين الذين صبروا اجرهم باحسن ما كانوا يعملون واما عدوكم الذين اقبلتموهم فحسبهم بخروجهم من الهدى الى الضلال وارتكابهم فيه وردهم الحق ولجاجهم في الفتنة فذرهم وما يفترون ودعمهم في طغيانهم يعمهون فتسمع وتبصر وانك بهم عن قاييل بين اسير وقتيل اقبل اليك انت واصحابك ماجورين فقد اطعمتم وسمعتهم واحسنتهم البلاء والسلام (١) ضبطه في الطبري بالغين المعجمة والفاء مع ضم الميم وكسر الفاء *

ارتد أن يقتل ولا يقبلون منه توبة ولا عذرا فخذعهم جميعهم •
واتاه من كان من بني ناجية وغيرهم خلق كثير فلما انتهى معقل اليه نصب راية أمان وقال : من أتاه
من الناس فهو آمن الا الخريت وأصحابه الذين حاربونا أول مرة ففرق عن الخريت جل من كان معه من
غير قومه وعي معقل أصحابه وزحف نحو الخريت ومعه قومه مسلمهم ونصرانيهم ومانع الزكاة منهم فقال
الخريت لمن معه : قاتلوا عن حريمكم وأولادكم فوالله لئن ظهروا عليكم ايقتلنكم وليسبنكم ، فقال له رجل من قومه :
هذا والله ما جرت عليه علينا يدك ولسانك فقال : سبق السيف العذل ، وسار معقل في الناس يحرصهم ويقول :
أيها الناس ما تريدون أفضل مما سبق لكم من الأجر العظيم ان الله ساقكم الى قوم منعوا الصدقة وارتدوا
عن الاسلام ونكثوا البيعة ظلما فاشهد لمن قتل منكم بالجنة ومن بقى منكم فان الله مقر عينه بالفتح ، ثم حمل
معقل وجميع من معه فقاتلوا قتالا شديدا وصبروا له ، ثم ان النعمان بن صهبان الراسبي بصر بالخريت
فحمل عليه قطعنه فصرع عن دابته ثم اختلفا ضربتين فقتله النعمان وقتل معه في المعركة سبعون ومائة رجل
وذهب الباقر بن يميننا وشمالا وسبي معقل من ادرك من حريمهم وذرياتهم وأخذ رجالا كثيرا فاما من كان
مسلمافخلاه وأخذ بيعته وترك له عياله ، وأمان كان ارتد فعرض عليهم الاسلام فرجعوا فخلى سبيلهم وسبيل
عيالهم إلا شيخا كبيرا نصرانيا منهم يقال له : الرماحس لم يسلم فقتله ، وجمع من منع الصدقة وأخذ منهم
صدقة عامين ، وأما النصراني . وعيالهم فاحتملهم مقبلا بهم ، وأقبل المسلمون معهم يشيعونهم فلما ودعوهم بكى
الرجال والنساء بعضهم الى بعض حتى رحمهم الناس ، وكتب معقل الى علي بالفتح ثم أقبل بهم حتى مر على
مصقلة بن هبيرة الشيباني وهو عامل على ارض شيرخره وهم خمسمائة انسان فبكى النساء والصبيان وصاح
الرجال يا أبا الفضل يا حامى الرجال ومأوى المعذب وفكك العناة أمنن علينا واشترنا واعتقنا ، فقال مصقلة :
أقسم بالله لا تصدقن عليكم ان الله يجزى المتصدقين فباغ قوله معقلا فقال : والله لو اعلم أنه قالها توجعا عليهم
وازرأ عاينا لضربت عنقه ولو كان في ذلك تفانى تميم . وبكر ، ثم ان مصقلة اشتراهم من معقل بخمسمائة
الف فقال له معقل : عجل المال الى أمير المؤمنين فقال : أنا أبعث الآن ببعضه ثم كذلك حتى لا يبقى منه شيء •
وأقبل معقل الى علي فاخبره بما كان منه فاستحسنه وبلغ عليا أن مصقلة أعتق الأسرى ولم يسألهم
أن يعينوه بشيء فقال : ما أظن مصقلة إلا قد تحمل حمالة سترونه عن قريب منها مبلدا وكتب اليه يطلب
منه المال أو يحضر عنده فحضر عنده وحمل من المال مائتي الف ، قال ذهل بن الحرث : فاستدعاني ليلة فطعمنا
ثم قال : إن أمير المؤمنين يسألني هذا المال ولا أقدر عليه فقلت : والله لو شئت ما مضت جمعة حتى تحمله
فقال : والله ما كنت لأحملها قومي أما والله لو كان ابن هند ما طالبني بها ولو كان ابن عفان لوهبها لي لم
تره أطعم الأشعث بن قيس كل سنة من خراج اذريجان مائة الف قال : فقلت : إن هذا لا يرى ذلك الرأي
ولا يترك منها شيئا فهرب مصقلة من ليلته فلاحق بمعاوية وبلغ عليا ذلك فقال : ما له نزع الله فعل السيد
وفر فرار العبد . وخان خيانة الفاجر أما إنه لو أقام فعجز مازدنا على حبسه فان وجدنا له شيئا أخذناه
والا تركناه ، ثم سار على الى داره فهدمها وأجاز عتق السبي وقال . اعتقهم مبتاعهم وصارت اثمانهم ديننا
على معتقهم ، وكان أخوه نعيم بن هبيرة شيعة لعلي فكتب اليه مصقلة من الشام مع رجل من نضري تغلب اسمه

حلوان يقول له : ان معاوية قد وعدك الامارة والكرامة فاقبل ساعة يا قاتك رسولى والسلام فاخذوه الك بن كعب الأرحبى فسرجه إلى على فقطع يده فمات وكتب نعيم إلى مصقلة يقول :

لا ترهـين هـداك الله معترضا بالظن منك فما بالى وحلوانا
ذاك الحريص على ما نال من طمع وهو البعيد فلا يحزنك ان خاننا
ماذا أردت إلى ارساله سفها ترجو سقاط امرى لم ياف وسنانا
قد كنت فى منظر عن ذاوه ستمع تحمى العراق وتدعى خير شيبانا
حتى تفحمت أمرا كنت تكرهه للراكبين له سرا واعلاننا
عرضته لى أنه أسد يشى العرضنة دن آساد خلفانا (١)
لو كنت اديت مال القوم مصطبرا للحق أحييت أحيانا وموتانا
لكن لحقت بادل الشام ماتمسا فضل ابن هند وذاك الرأى أشجانا
فاليوم تفرع سن العجز من ندم ماذا تقول وقد كان الذى كانا
أصبحت تبغضك الأحياء قاطبة لم يرفع الله بالبغضاء انسانا

فلما وقع الكتاب اليه علم أنه قد هلك وأتاه التغلبيون فطلبوا منه دية صاحبهم فوداه لهم، وقال بعض

الشعراء فى بنى ناجية :

سما لكمو بالخيل قودا عوابسا أخو ثقة ما يبرح الدهر غازيا
فصبحكم فى رجـله وخيوله بضرب ترى منه المدجج هاويا
فاصبحتم من بعد كبر ونخوة عبيد العصا لا تمنعون الذراريا

وقال مصقلة بن هبيرة :

لعمري لئن عاب أهل العراق على اتعاش بنى ناجية
لأعظم من عتقهم رقيم وكفى بعقهم مالىه
وزايدت فيهم لاطلاقهم وغاليت ان العلاء غاليه

﴿ ذكر أمر الخوارج بعد النهروان ﴾

لما قتل أهل النهروان خرج أشرس بن عوف الشيبانى على على بالدسكرة فى مائتين ثم سار الى الانبار فوجه اليه على الابرش بن حسان فى ثلاثمائة فواقعه فقتل أشرس فى ربيع الآخر سنة ثمان وثلاثين ، ثم خرج هلال بن علفة (٢) من تيم الرباب ومعه أخوه مجالد فاتى ماسبذان فوجه اليه على معقل بن قيس الرياحى فقتله وقتل أصحابه وهم أكثر مائتين وكان قتلهم فى جمادى الأولى سنة ثمان وثلاثين ، ثم خرج الأشهب ابن بشر ، وقيل الأشعث وهو من بجيلة فى مائة وثمانين رجلا فاتى المعركة التى أصيب فيها هلال وأصحابه فصلى عليهم ودفن من قدر عليه منهم فوجه اليهم على جارية بن قدامة السعدى وقيل : حجر بن عدى فاقبل اليهم الأشهب فاقتلا بجرجرايا من أرض جرحى فقتل الأشهب وأصحابه فى جمادى الآخرة سنة ثمان

(١) فى الطبرى قدم هذا البيت فجعله الرابع فى القصيدة (٢) هو بالفاء بعد اللام . وضبط بضم العين المهملة وفتح اللام المشددة

وثلاثين ، ثم خرج سعيد بن قنبل (١) التيمي من تيم الله بن ثعلبة في رجب بالبندنيجين ومعه مائتا رجل فاتر درزنجان وهي من المدائن على فرسخين فخرج اليهم سعد بن مسعود فقتلهم في رجب سنة ثمان وثلاثين ثم خرج أبو مريم السعدي التيمي فاتى شهر زور وأكثر من معه من الموالي، وقيل: لم يكن معه من العرب غير ستة نفر هو أحدهم واجتمع معه مائتا رجل ، وقيل: اربعمائة وعاد حتى نزل على خمسة فراسخ من الكوفة فارسل اليه على يدعوه إلى بيته ودخول الكوفة فلم يفعل وقال: ليس بيننا غير الحرب فبعث اليه على شريح بن هانئ في سبعمائة فحمل الخوارج على شريح وأصحابه فانكشفوا وبقي شريح في مائتين فانحاز إلى قرية فترجع اليه بعض أصحابه ودخل الباقون الكوفة فخرج على نفسه وقدم بين يديه جارية بن قدامة السعدي فدعاهم جارية إلى طاعة على وحذرهم القتل فلم يجيبوا ولحقهم على أيضا فدعاهم فابوا عليه وعلى أصحابه فقتلهم أصحاب على ولم يسلم منهم غير خمسين رجلا استأمنوا فامتهم، وكان في الخوارج أربعون رجلا جرحى فامر على بادخالهم الكوفة ومداواتهم حتى برؤا وكان قتلهم في شهر رمضان سنة ثمان وثلاثين وكانوا من أشجع من قاتل من الخوارج ولجراتهم قاربوا الكوفة •

(ذكر عدة حوادث)

وحج بالناس في هذه السنة قثم بن العباس من قبل على وكان عامله على مكة ، وكان على اليمن عبيد الله بن عباس ، وعلى البصرة عبد الله بن عباس ، وعلى خراسان خليل بن قره اليربوعي ، وقيل: كان ابن أزي ، وأما الشام ومصر فكان بهما معاوية. وعماله ، وفي هذه السنة مات صهيب بن سنان في قول بعضهم وكان عمره سبعين سنة ودفن بالبقيع (٢) •

(ثم دخلت سنة تسع وثلاثين)

(ذكر سرايا أهل الشام إلى بلاد أمير المؤمنين عليه السلام)

وفي هذه السنة فرق معاوية جيوشه في العراق في أطراف على، فوجه النعمان بن بشير في ألف رجل إلى عين التمر (٣) وفيها مالك بن كعب مسلحة لعلى في ألف رجل وكان مالك قد أذن لأصحابه فاتوا الكوفة ولم يبق معه إلا مائة رجل ، فلما سمع بالنعمان كتب إلى أمير المؤمنين يخبره ويستمدده فخطب على الناس وأمرهم بالخروج اليه فثاقلوا وواقع مالك النعمان وجعل جدار القرية في ظهور أصحابه وكتب مالك إلى مخنف بن سليم يستعينه وهو قريب منه واقتل مالك والنعمان أشد قتال فوجه مخنف ابنه عبد الرحمن في خمسين رجلا فانتهاوا إلى مالك وقد كسروا جفون سيوفهم واستقتلوا فلما رأهم أهل الشام انهزموا عند المساء وظنوا أن لهم مددا وتبعهم مالك فقتل منهم ثلاثة نفر، ولما ثاقل أهل الكوفة عن الخروج إلى مالك صعد على المنبر فخطبهم ثم قال: يا أهل الكوفة كلما سمعتم بجمع من أهل الشام أظلكم انجحر (٤)

(١) هو بضم القاف فسكون الفاء (٢) وفيها مات سهل بن حنيف على قول شهيد بدر اوثبت يوم احد، وفيها مات صفوان بن بيضاء اخو سهل بن بيضاء شهيد المشاهد كلها ، ومحمد بن بكر الصديق وله من العمر دون الثلاثين ، واسماء بنت عميس بن معبد ابن الحارث الخثعمية وهي اخت ميمونة بنت الحارث ام المؤمنين لامها (٣) في الطبري (في الفرجل) وكذا في البداية والنهاية (٤) في الاصل الجحر بالف ولام وجيم بعد ما جاء مهمله وراء والصحيح (انجحر بالف فنون فجيم) •

كل امرئ منكم في بيته وأغلق عليه بابه أنجحار الضب في جحره والضيع في وجارها، المغرور من غررتموه ومن فاز بكم فاز بالسهم الاخيبي لا احرار عند النداء ولا اخوان (١) عند النجاء إن الله وأنا اليه راجعون ماذا منيت به منكم عمي لا يبصرون . وبكم لا ينطقون وصم لا يسمعون أنا لله وأنا اليه راجعون .

ووجه معاوية في هذه السنة أيضا سفيان بن عوف في ستة آلاف رجل وأمره أن يأتي هيت فيقطعها ثم يأتي الأنبار والمدائن فيوقع باهلها فأتى هيت فلم يجد بها أحدا ثم أتى الأنبار وفيها مسلحة لعلى تكون خمسة رجل وقد تفرقوا ولم يبق منهم الا مائتا رجل (٢) وكان سبب تفرقهم أنه كان عليهم كميل بن زياد فبلغه أن قوما بقرقيسيا يريدون الغارة على هيت فسار إليهم بغير أمر على فأتى أصحاب سفيان . وكميل غائب عنها . فغضب ذلك عليا على كميل فكتب إليه يذكر ذلك عليه وطمع سفيان في أصحاب على لقاتهم فقاتلهم فصر أصحاب على ثم قتل صاحبهم وهو أشرس بن حسان البكري وثلاثون رجلا واحتملوا ما في الأنبار من أموال أهلها ورجعوا إلى معاوية ، وبلغ الخبر عليا فإرسل في طلبهم فلم يدركوا ، وفيها أيضا وجه معاوية عبد الله بن مسعدة بن حكمة بن مالك بن بدر الفزاري في ألف وسبعمائة رجل إلى تيماء وأمره أن يصدق من مر به من أهل البوادي ويقتل من امتنع [من عطائه صدقة ماله] ففعل ذلك وبلغ مكة والمدينة وفعل ذلك واجتمع إليه بشر كثير من قومه وبلغ ذلك عليا فإرسل المسيب بن نجبة الفزاري في ألفي رجل فلحق عبد الله بتيماء فاقتلوا حين زالت (٣) الشمس قتالا شديدا وحمل المسيب على ابن مسعدة فضربه ثلاث ضربات لا يريد قتله ويقول له : النجاء النجاء فدخل ابن مسعدة وجماعة معه الحصن وهرب الباقر نحو الشام وانتهب الأعراب ابل الصدقة التي كانت مع ابن مسعدة وحصره ومن معه ثلاثة أيام ثم القى الخطب في الباب وحرقه فلما رأوا الهلاك أشرفوا عليه وقالوا : يا مسيب قومك فرق لهم وأمر بالنار فاطفئت وقال لأصحابه : قد جاءني عيونى فاخبرونى أن جندا قد أتاكم من الشام فقال له عبد الرحمن بن شبيب : سرحنى في طلبهم فابى ذلك عليه فقال : غششت أمير المؤمنين وداهنت في أمرهم .

وفيها أيضا وجه معاوية الضحاك بن قيس وأمره أن يمر بأسفل واقصة (٤) ويغير على كل من مر به ممن هو في طاعة على من الأعراب، وأرسل ثلاثة آلاف رجل معه فسار الناس وأخذ الأموال (٥) ومضى إلى الثعلبية وقتل وأغار على مسلحة على وانتهى إلى القطقطانة (٦) فلما بلغ ذلك عليا أرسل اليه خبجر بن عدى في أربعة آلاف وأعطاهم خمسين درهما وخمسين درهما فلحق الضحاك بتدمر فقتل منهم تسعة عشر رجلا وقتل من أصحابه رجلا ورجع بينهما الليل فهرب الضحاك وأصحابه ورجع حبر ومن معه .

وفي هذه السنة سار معاوية بنفسه حتى شارف دجلة ثم نكص راجعا، واختلف فيمن حج هذه السنة فقيل : حج بالناس عبيد الله بن عباس من قبل على ، وقيل : بل حج عبد الله أخوه وذلك باطل فان عبد الله بن عباس لم يحج في خلافة

(١) في الطبرى « ولا اخوان ثقة » (٢) في الطبرى « الامائة رجل » (٣) في الطبرى « فاقتلوا ذلك اليوم حتى زالت الشمس » (٤) اسم موضع بين الفرعاء وعقبة الشيطان واه لبنى كليب (٥) الذى في الطبرى « فسار واخذ أموال الناس » وهى اظهر وارضح (٦) فى القاموس القطايط والقطقطانة مواضع والاخيرة بالكوفة كانت سجن النعمان بن المنذر ، وضبطها بضم فسكون فضم

على ، وإنما كان هذه السنة على الحج عبيد الله بن عباس ، وبعث معاوية يزيد بن شجرة الرهاوى (١) فاختلف عبيد الله . ويزيد بن شجرة واتفقا على أن يحج بالناس شيبة بن عثمان ، وقيل : ان الذى حج من جانب على قثم بن العباس وكان عمال على على البلاد من تقدم ذكرهم .

(ذكر مسير يزيد بن شجرة إلى مكة)

وفي هذه السنة دعا معاوية يزيد بن شجرة الرهاوى من أصحابه فقال له : انى أريد ان أوجهك الى مكة لتقيم للناس الحج وتأخذ لي البيعة بمكة وتنفي عنها عامل على فاجابه الى ذلك ، وسار الى مكة في ثلاثة آلاف فارس وبها قثم بن العباس عامل على فلما سمع به قثم خطب أهل مكة وأعلمهم بمسير الشاميين ودعاهم الى حربهم فلم يجيبوه بشيء ، وأجابه شيبة بن عثمان العبدري بالسمع والطاعة فعزم قثم على مفارقة مكة واللحاق ببعض شعابها ومكاتبه أمير المؤمنين بالخبر فان أمده بالجيش قاتل الشاميين فهناه أبو سعيد الخدرى عن مفارقة مكة وقال له : أقم فان رأيت منهم القتال وبك قوة فاعمل برأيك والا فالسير عنها أماك فاقام وقدم الشاميون ولم يعرضوا لقتال أحد وأرسل قثم الى أمير المؤمنين يخبره فسير جيشا فيهم الريان بن ضمرة بن هوذة بن على الخنفي . وأبو الطفيل أول ذى الحجة وكان قدوم ابن شجرة قبل التروية بيومين فنادى فى الناس أنتم آمنون الا من قاتلنا ونازعنا ، واستدعى أباسعيد الخدرى وقال له : انى أريد الا لحادى الحرم ولو شئت لفعلت لما فيه أميركم من الضعف فقل له : يعتزل الصلاة بالناس واعتزلها أنا ويختار الناس رجلا يصلى بهم فقال أبو سعيد لقثم ذلك فاعتزل الصلاة واختار الناس شيبة بن عثمان فصلى بهم وحج بهم ، فلما قضى الناس حجهم رجع يزيد الى الشام وأقبل خيل على فاخبروا بعود أهل الشام فتبعوهم وعليهم معقل بن قيس فادر كورهم وقدر حلوا عن وادى القرى فظفروا بنفر منهم فاخذوهم اسارى وأخذوا مامعهم ورجعوا بهم الى أمير المؤمنين فنادى بهم اسارى كانت له عند معاوية (الرهاوى) منسوب الى الرها قبيلة من العرب وقد ضبطه عبد الغنى بن سعيد بفتح الراء قبيلة مشهورة ، وأما المدينة فبضم الراء .

(ذكر غارة أهل الشام على أهل الجزيرة)

وفيهاسير معاوية عبدالرحمن بن قباث (٢) بن أشيم الى بلاد الجزيرة وفيها شبيب بن عامر جد الكرماني الذى كان بخراسان ، وكان شبيب بنصيبين فكتب الى كميل بن زياد وهو بهيت يعلمه خبرهم فسار كميل اليه نجدة له فى مائة فارس فادر كوا عبد الرحمن ومعه معن بن يزيد السلى : فقاتلها كميل وهزمها فغلب على عسكرهما وأكثر القتل فى أهل الشام وأمر ان لا يتبع مدبر ولا يجهز على جريح ، وقتل من أصحاب كميل رجلا ن وكتب الى على بالفتح فجراه خيرا وأجابه جوابا حسنا ورضى عنه وكان ساخطا عليه لما تقدم ذكره ، وأقبل شبيب بن عامر من نصيبين فرأى كميلا قد أوقع بالقوم فهناه بالظفر واتبع الشاميين فلم يلحقهم فعبير

(١) شجرة بالشين المعجمة بعدها جيم وراء مهملة كذا فى الاصل وفى الطبرى والأصابة كذلك ، والذى فى القاموس « سجرة » بالسين والحاء المهملتين قال ورهواه موضع وكسماه حتى من مذحج منهم مالك بن مرارة ويزيد بن سحرة الصحايان ، وفى البداية « سجرة » بالسين والحاء المعجمة والصحيح ما فى الاصل (٢) قباث بقاء فباء موحدة مفتوحتين وآخره ثاء مثلثة ، واشيم بفتح فسكون ففتح كما فى القاموس

الفرات وبث خيله فاغارت على أهل الشام حتى بلغ بعلبك فوجه معاوية اليه حبيب بن مسلمة فلم يدركه ورجع شبيب فاغار على نواحي الرقة فلم يدع للعشائرية بها ماشية الا استاقها ولا خيلا ولا سلاحا الا اخذه وعاد الى نصيبين وكتب الى علي فكتب اليه علي : ينهاه عن أخذ أموال الناس الا الخيل والسلاح الذي يقاتلون به وقال : رحم الله شيبيا لقد أبعده الغارة وعجل الانتصار .

(ذكر غارة الحرث بن نمر التنوخي)

ولما قدم يزيد بن شجرة على معاوية وجه الحرث بن نمر التنوخي إلى الجزيرة ليأتيه بمن كان في طاعة علي فاخذ من أهل دارا سبعة نفر من بني تغلب ، وكان جماعة من بني تغلب قد فارقوا عليا إلى معاوية فسألوه في اطلاق أصحابهم فلم يفعل فاعتزلوه أيضا وكتب معاوية إلى علي ليفاديه بمن أسر معقل بن قيس من أصحاب يزيد بن شجرة فسيرهم علي إلى معاوية واطلق معاوية هؤلاء وبعث علي رجلا من خشمه يقال له عبد الرحمن إلى ناحية الموصل ليسكن الناس فلقية أولئك التغلبيون الذين اعتزلوا معاوية وعليهم قريع بن الحرث التغلبي فتشاوروا ثم اقتتلوا فقتلوه فاراد علي أن يوجه اليهم جيشا فكلمته ربيعة وقالوا : هم معتزلون لعدوك داخلون في طاعتك وإنما قتلوه خطأ فامسك عنهم .

(ذكر أمر ابن العشبة (١))

بعث معاوية زهير بن مكحول العامري من عامر الأجدار إلى السماوة وأمره أن يأخذ صدقات الناس وبلغ ذلك عليا فبعث ثلاثة نفر . جعفر بن عبد الله الأشجعي . وعروة بن العشبة . والجلال بن عمير الكلبي ليصدقوا من في طاعته من كلب و بكر بن وائل فوافوا زهيرا فاقتتلوا فانهم أصحاب علي وقتل جعفر بن عبد الله ولحق ابن العشبة بعلي فعنفه وعلاه بالدرة فغضب ولحق بمعاوية ، وكان زهير قد حمل ابن العشبة على فرس فلذلك اتهمه ، وأما الجلاس فانه مر براع فاخذ جبته وأعطاه جبة خز فادركته الخيل فقالوا : ابن أخذوا هؤلاء الترايون فإشار اليهم أخذوا ههنا ثم أقبل إلى الكوفة .

(ذكر أمر مسلم بن عقبة بدومة الجندل)

وبعث معاوية مسلم بن عقبة المري إلى دومة الجندل وكان أهلها قد امتنعوا من بيعة علي ومعاوية جميعا فدعاهم إلى طاعة معاوية وبيعته فامتنعوا وبلغ ذلك عليا فسير مالك بن كعب الهمداني في جمع إلى دومة الجندل فلم يشعر مسلم إلا وقد وافاه مالك فاقتتلوا يوما ثم انصرف مسلم منهزما وأقام مالك أياما يدعو أهل دومة الجندل إلى البيعة لعلي فلم يفعلوا فقالوا : لا نبايع حتى يجتمع الناس علي امام فانصرف وتركهم ، وفيها توجه الحرث بن مرة العبدي إلى بلاد السند غازيا متطوعا بأمر أمير المؤمنين علي فغنم وأصاب غنائم وسبيا كثيرا وقسم في يوم واحد ألف رأس وبقي غازيا إلى أن قتل بارض القيقان هو ومن معه إلا قليلا سنة اثنتين وأربعين أيام معاوية .

(ذكر ولاية زياد بن أبيه (٢) بلاد فارس)

وفي هذه السنة ولي علي زيادا كرمان . وفارس ، وسبب ذلك انه لما قتل ابن الحضرمي واختلف الناس على

(١) العشبة - محرقة - الناقة المسنة والرجل القصير (٢) في الأصل ابن امية وهو خطأ والصحيح ابن ابيه

على طمع أهل فارس وكرمان في كسر الخراج فطمع أهل كل ناحية وأخرجوا عاملهم، وأخرج أهل فارس سهل بن حنيف فاستشار على الناس فقال له جارية بن قدامة: الأذلك بأمر المؤمنين على رجل صلب الرأي عالم بالسياسة كاف لما ولي قال: من هو؟ قال: زياد فامر على ابن عباس ان يولي زياد فسيره اليها في جمع كثير فوطئ بهم أهل فارس وكانت قد اضطربت فلم يزل يبعث الى رؤسهم يعدون نصره ويمنيه ويخوف من امتنع عايبه وضرب بعضهم ببعض فدل بعضهم على عورة بعض وهربت طائفة وأقامت طائفة فقتل بعضهم بعضا وصفت له فارس ولم يلق منهم جمعا ولا حربا، وفعل مثل ذلك بكردان ثم رجع الى فارس وسكن الناس واستقامت له ونزل اصطخر وحصن قلعة تسمى قلعة زياد قريب اصطخر ثم تحصن فيها بعد ذلك منصور اليشكري فهي تسمى قلعة منصور، وقيل: ابن عباس أشار بولايته وقد تقدم ذكره، وفيها مات أبو مسعود الأنصاري البدرى، وقيل: في أول خلافة معاوية وقيل غير ذلك ولم يشهد بدرا. وإنما قيل له بدرى لانه نزل ماء بدر وانقرض عقبه.

(ثم دخلت سنة أربعين)

(ذكر سرية بسر بن أبي ارطاة الى الحجاز. واليمن)

في هذه السنة بعث معاوية بسر بن أبي ارطاة وهو من عادر بن اوى في ثلاثة آلاف فصار حتى قدم المدينة وبها أبو أيوب الأنصاري عامل على عليها فهرب أبو أيوب فأتى عايبا بالكوفة، ودخل بسر المدينة ولم يقاتله أحد فصعد منبرها فنادى عليه يادينار. يانجار. يازريق، وهذه بطون من الأنصار شيعى شيعى عمدته ههنا بالأمس فاين هو؟ - يعنى عثمان - ثم قال: والله لو لامعهد الى معاوية ما تركت بها محتملا [الاقتله] فارسل الى بنى سلبه فقال: والله ما لكم عندي أمان حتى تأتونى بجابر بن عبد الله فانطاق جابر الى أم سلبه زوج النبي صلى الله عليه وسلم فقال لها: ماذا ترين ان هذه بيعة ضلالة وقد خشيت ان اقتل قالت: أرى ان تباع فاني قد أمرت ابني عمر. وختني ابن زعدة ان يبايعا وكانت ابنتها زينب تحت ابن زعدة فاتاه جابر فبايعه وهدم بالمدينة دورا ثم سار الى مكة فخاف أبو موسى الأشعري أن يقتله فهرب منه (١) وأكره الناس على البيعة ثم سار الى اليمن وكان عليها عبيد الله بن عباس عاملا على فهرب منه إلى على بالكوفة، واستخلف على على اليمن عبد الله بن عبد المدان الحارثى فاتاه بسر فقتله وقتل ابنه وأخذ ابنين لعبيد الله بن عباس صغيرين هما عبد الرحمن. وقثم فقتلها (٢) وكانا عند رجل من كنانة بالبادية فلما أراد قتلها قال له الكنانى: لم تقتل هذين ولا ذنب لهما فان كنت قاتلها فاقتلنى معهما؟ فقتله وقتلها بعده، وقيل: ان الكنانى أخذ سيفه وقاتل عن الغلامين وهو يقول:

الليث من يمنع حافات الدار ولا يزال مصلتا دون الجار

وقاتل حتى قتل، وأخذ الغلامين فدفنهما فخرج نسوة من بنى كنانة فقالت امرأة منهن: يا هذا قتلت

(١) الذى فى الطبرى انه خاف أن يقتله بسر فقال له . ما كنت لافعل لصاحب رسول الله ذلك وأمنه (٢) ان سرا بهذا العمل دل على جبن فيه لانه لا يقسو اذا انتصر وحكم الا الجبان ، ودليلنا على ذلك هربه من جارية بن قدامة اذ جاء اليه فهو يفعل فعل الجبار ويفر فر الجبان الخوار .

الرجال فعلام تقتل هذين ؟ والله ما كانوا يقتلون في الجاهلية والاسلام والله يا ابن أبي ارطاة ان سلطانا لا يقوم إلا بقتل الصبي الصغير . والشيخ الكبير . ونزع الرحمة : وعقوق الأرحام لسلطان سوء ، وقتل بسر في مسيره ذلك جماعة من شيعة علي باليمن (١) وبلغ عليا الخبر فارسل جارية بن قدامة السعدى فى ألفين . ووهب بن مسعود فى الفين فسار جارية حتى أتى نجران فقتل بها ناسا من شيعة عثمان وهرب بسر وأصحابه منه واتبعه جارية حتى أتى مكة فقال : بايعوا أمير المؤمنين فقالوا : قد ملك فلن نبايع ؟ قال : لمن بايع له أصحاب علي فبايعوا خوفا منه ، ثم سار حتى أتى المدينة وأبو هريرة يصلى بالناس فهرب منه فقال جارية : لو وجدت أبا سنور لقتلته ثم قال لأهل المدينة : بايعوا الحسن بن علي فبايعوه وأقام يومه ، ثم عاد الى الكوفة ورجع أبو هريرة يصلى بهم ، وكانت أم ابني عبيد الله أم الحكم جورية بنت خويلد بن قارظ ، وقيل : عائشة بنت عبد الله بن عبد المدان فلما قتل ولداها ولدت عليهما فكانت لاتعقل ولا تصفى ولا تزال تنشدهما فى المواسم فتقول :

يا من أحس بابني اللذين هما كالدرتين تشظى عنهما الصدف
يا من أحس بابني اللذين هما مخ العظام فمخى اليوم مزدهف
يا من أحس بابني اللذين هما قلبي وسمعى فقلبي اليوم مختطف
من ذل والهبة حيرى مدله على صبيين ذلا اذغدا السلف
نبئت بسرا وما صدقت ما زعموا من افكهم ومن القول الذى اقترفوا
أحنى على ودجى ابني مرهفة من الشفار كذاك الاثم يعترف

وهى أبيات مشهورة فلما سمع أمير المؤمنين بقتلهما جزع جزعا شديدا ودعا على بسر فقال : اللهم اسلبه دينه وعقله فاصابه ذلك وفقد عقله فكان يهذى بالسيف ويطلبه فيؤتى بسيف بن خشب ويجعل بين يديه زق منفوخ فلا يزال يضربه ولم يزل كذلك حتى مات ، وما استقر الأمر لمعاوية دخل عليه عبيد الله بن عباس وعنده بسر فقال لبسر : وددت أن الأرض انبتنى عندك حين قتلت ولدى فقال : هاك سيفي فاهوى عبيد الله ليتناوله فاخذه معاوية وقال لبسر : أخزأك الله شيئا قد خرفت والله لو تمكن منه لبدأ بى ، قال عبيد الله : أجل ثم ثنيت به (سلمة) بكسر اللام بطن من الأنصار ، وقيل : ان مسير بسر الى الحجاز كان سنة اثنتين وأربعين فاقام بالمدينة شهرا يستعرض الناس لا يقال له عن أحد انه شرك فى دم عثمان الا قتله .

وفيهما جرت مهادنة بين علي ومعاوية بعد مكاتبات طويلة على وضع الحرب [بينهما] ويكون لعل العراق ولماوية الشام لا يدخل أحد مما بلد الآخر بغارة (٢) (بسر) بضم الباء الموحدة والسين المهملة (زريق) بالزاي

(١) قال الحافظ ابن كثير فى البداية والنهاية : ويقال ان بسرا قتل خلتا من شيعة علي فى مسيره هذا ، وهذا الخبر مشهور عند اصحاب المغازى والسير ، وفى صحته عندى نظر اه (٢) قال ابن جرير الطبرى : لما يعط أحد الفريقين صاحبه الطاعة كتب معاوية الى علي كرم الله وجهه اما اذا شئت فلك العراق ولى الشام وتكف السيف عن هذه الآلة ولا تهريق دماء المسلمين ففعل ذلك وتراضيا على ذلك فاقام معاوية بالشام بجنوده يجيبها وما حولها وعلى رضى الله عنه بالعراق يجيبها ويقسمها بين جنوده *

(٢ - ٢٥ - ج - ٣ - الكامل)

والراء قبيلة من الانصار أيضا ، و (جارية) بالجيم والراء هـ

(ذكر فراق ابن عباس البصرة)

في هذه السنة خرج عبد الله بن عباس من البصرة ولحق به مكة في قول أكثر أهل السير، وقد أنكر ذلك بعضهم وقال : لم يزل عاملا عليها لعل حتى قتل علي وشهد صلح الحسن مع معاوية ثم خرج إلى مكة والأول أصح ، وإنما كان الذي شهد صلح الحسن عبيد الله بن عباس وكان سبب خروجه انه مر بأبي الأسود فقال: لو كنت من البهائم لكنت جملا ولو كنت راعيا لما بلغت المرعى ، فكتب أبو الأسود إلى علي أما بعد فإن الله عز وجل جعلك واليا مؤتمنا وراعيا مستوليا وقد بلوناك فوجدناك عظيم الأمانة ناصحا للرعية توفّر لهم فيهم وتكف نفسك عن دنياهم ولا تأكل أموالهم ولا ترشى في أحكامهم وان ابن عمك قد أكل ماتحت يديه بغير علمك ولم يسعى كتبناك رحمك الله فانظر فيما هناك واكتب إلى برأيك فيما أحببت والسلام ، فكتب إليه علي أما بعد فمثلك نصيح الامام والامة والى علي الحق وقد كتبت إلى صاحبك فيما كتبت إلى ولم أعلمه بكتابتك فلا تدع اعلامي بما يكون بحضرتك بما النظر فيه صلاح للامة فانك بذلك جدير وهو حق واجب عليك والسلام ، وكتب إلى ابن عباس في ذلك فكتب إليه ابن عباس أما بعد فإن الذي بلغك باطل وانى لما تحت يدي لضابط وله حافظ فلا تصدق الظنين والسلام ، فكتب إليه علي أما بعد فاعلمنى ما أخذت من الجزية ومن أين أخذت وفيما وضعت ؟ فكتب إليه ابن عباس أما بعد فقد فهمت تعظيمك مرزاة ما بلغك لاني رزقته من أهل هذه البلاد فابعث إلى عمك من أحببت فاني ظاعن عنه والسلام ، واستدعى اخواله من بني هلال بن عامر فاجتمعت معه قيس كلها فحمل مالا وقال : هذه أرزاقنا اجتمعت فتبعه أهل البصرة فلحقوه بالطف يريدون أخذ المال فقالت قيس : والله لا يوصل اليه وفيناعين تطرف فقال صبرة بن شيمة الحداني : يا معشر الأزد إن قيسا اخواننا وجيراننا واعواننا على العدو وان الذي يصيبكم من هذا المال لقليل وهم لكم خير من المال فاطاعوه فانصرفوا وانصرف معهم بكر . وعبد القيس وقاتلهم بنو تميم فنهاهم الأحنف فلم يسمعوا منه فاعتزلهم وحجز الناس بينهم ، وهضى ابن عباس إلى مكة هـ

(ذكر مقتل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام)

وفي هذه السنة قتل علي في شهر رمضان (١) لسبع عشرة خلت منه ، وقيل : لاحدى عشرة ، وقيل : لثلاث عشرة بقيت منه ، وقيل : في شهر ربيع الآخر سنة أربعين والأول أصح ، قال أنس : بن مالك مرض علي فدخلت عليه وعنده أبو بكر . وعمر فجلست عنده فاتاه النبي ﷺ فنظر في وجهه فقال له أبو بكر . وعمر : يا نبي الله ما نراه إلا ميتا فقال : ان يموت هذا الآن وان يموت حتى يملا غيظا وان يموت الامتولا (٢) ، وقيل

(١) في الطبرى « في شهر رمضان يوم الجمعة هـ (٢) كان خطب علي كرم الله وجهه قبل موته بجمعة يوم الجمعة فقال نبئت أن بسرا قد طاع اليمن وانى والله لأحسب أن هؤلاء القوم سيظهرون عليكم وما يظهرون عليكم إلا بعصيانكم امامكم وطاعتهم امامهم وخيانتكم وامواتهم وافسادهم فى ارضكم واصلاحهم ، قد بعثت فلانا فخان وغدر . وبعثت فلانا فخان وغدر ، ويبعث المال الى معاريفه لو ائتمنت أحدكم على قدح لاخذ علاقته ، اللهم ستمتمهم وشموني وكرهتمهم وكرهوني اللهم فارحم منى وارحمى منهم قال : فما صلى الجمعة الاخرى حتى قتل رضى الله عنه وارضاه

من غير وجه ان عليا كان يقول : ما يمنع اشقاكم ان يخضب هذه من هذه - يعني لحية من دم رأسه - وقال عثمان بن المغيرة : كان علي لما دخل رمضان يتعشى ليلة عند الحسن . ليلة عند الحسين . ليلة عند ابى جعفر لا يزيد على ثلاث لقم يقول : أحب ان يأتيني أمر الله وانا خيصر وانما هي ليلة أوليائنا فلم تض ليلة حتى قتل ، وقال الحسن بن كثير عن أبيه قال : خرج علي من الفجر فاقبل الأوز يصحن في وجهه فطردوه من عنه فقال : ذروهن فانهن نوائح فضربه ابن ماجم في ليلته ، وقال الحسن بن علي يوم قتل علي : خرجت البارحة وأبى يصلى في مسجد داره فقال لى : يا بنى اذبت اوقظ أهلى لانها ليلة الجمعة صبيحة بدر فما كنتى عيناى فتمت فسنح لى رسول الله ﷺ فقلت : يا رسول الله ماذا لقيت من أمتك من الأود والدد ؟ - قال : والأود والعوج والدد الخصومات - فقال لى : ادع عليهم فقات : اللهم أبدانى بهم من خير منهم وابدلهم بى من هو شر بى فجاء ابن الشباج فاآذنه بالصلاة فخرج وخرجت خلفه نضربه ابن ماجم فقتله وكان عليه السلام اذا رأى ابن ماجم قال :

أريد حياته ويريد قتلى عذيرك من خيلك من مراد

وكان سبب قتله ان عبد الرحمن بن ماجم (١) المرادى . والبرك (٢) بن عبد الله التميمى الصرمى وقيل : اسم البرك الحجاج . وعمر و بن بكر التميمى السعدى ، وهم من الخوارج اجتمعوا فتذاكروا أمر الناس وعابوا عمل ولائهم ، ثم ذكروا أهل النهر فترحموا عليهم وقالوا : ما نمنع بالبقاء بعدهم ؟ فلو شربنا أنفسنا وقتلنا أئمة الضلالة وارحننا منهم البلاد ؟ فقال ابن ماجم : انا ا كفيكم عليا - وكان من أهل مصر - وقال البرك بن عبد الله : انا ا كفيكم معاوية ، وقال عمرو بن بكر : انا ا كفيكم عمرو بن العاص فتعاددوا [وتواثقوا الله] ان لا ينكص أحدهم عن صاحبه الذى توجه اليه حتى يقتله أو يوت دونه وأخذوا سيوفهم فسموها واتعدوا لسبع عشرة [تخلوا] من رمضان وقصد كل رجل منهم الجهة التى يريد فأتى ابن ماجم الكوفة فأتى أصحابه بالكوفة وكتممهم أمره ، ورأى يوما أصحابا له من تيم الرباب وكان على قيد قتل منهم يوم النهر عدة فتذاكروا قتلى النهر ولقى معهم امرأة من تيم الرباب اسمها قطام (٣) وقد قتل أبوها وأخوها يوم النهر وكانت فائقة الجمال فلما رآها أخذت قلبه فخطبها فقالت : لا أتزوجك حتى تشتفى لى فقال : وما تريد منى ؟ قالت : ثلاثة آلاف وعبدا وقينة وقتل على فقال : اما قتل على فما أراك ذكر تيه وأنت تريدنى قالت : بلى التمس غرته فان أصبته شفيت نفسك ونفسى ونفكك العيش معى وان قتلت فما عند الله خير من الدنيا وما فيها قال : والله ما جاء بى [الى هذا المصر] الا قتل على فلك ما سألت قالت : سا طلب لك من يشد ظهرك ويساعدك وبعثت الى رجل من قومها اسمه وردان وكلمته فاجابها ، وأتى ابن ماجم رجلا من اشجع اسمه شبيب بن بجرة فقال له : هل لك فى شرف الدنيا والآخرة ؟ قال : وماذا قال : قتل على قال شبيب : ثكلتك امك لقد جئت شيئا ادا كيف تقدر على قتله ؟ قال : ا كمن له فى المسجد فاذا خرج الى صلاة الغداة شددنا عليه فقتلناه فان نجونا فقد شفينا أنفسنا وان قتلنا فما عند الله خير من الدنيا وما فيها ، قال : ويحك لو كان غير على كان اهون قد عرفت سابقته وفضله وبلاءه فى

(١) ماجم كهمرم بفتح الجيم (٢) البرك كهمرد (٣) قطام كسحاب وهى مبنية على الكسر وأهل نجد يجرونها

مجرى ما لا ينصرف ، وفى الطبرى « قطام ابنة الشحنة بكسر الشين المعجمة مشددة وسكون الجيم

الإسلام وما أجدني انشرح لقتله قال : اما تعلمه قتل أهل النهر العباد الصالحين ؟ قال : بلى قال : فنقتله بمن قتل من أصحابنا فاجابه ، فلما كان ليلة الجمعة وهي الليلة التي واتد ابن ملجم أصحابه على قتل علي . وقتل معاوية . وعمر وفاخذ سيفه ومعه شبيب . ووردان وجلسوا مقابل السدة (١) التي يخرج منها على للصلاة ، فلما خرج علي نادى أيها الناس الصلاة الصلاة فضر به شبيب بالسيف فوق سيةه بعضادة الباب (٢) وضر به ابن ملجم على قرنه بالسيف وقال : الحكم لله لالك يا علي ولا لأصحابك وهرب وردان فدخل منزله فاتاه رجل من أهله فاخبره وردان بما كان فانصرف عنه وجاء بسيفه فضر به وردان حتى قتله ، وهرب شبيب في الغلس وصاح الناس فليحقه رجل من حضر موت يقال له عويمر وفي يد شبيب السيف فاخذه وجلس عليه فلما رأى الحضرمي الناس قد أقبلوا في طلبه وسيف شبيب في يده خشى على نفسه فتركه ونجا وهرب شبيب في غمار الناس ، ولما ضرب ابن ملجم عليا قال : لا يفوتكم الرجل فشد الناس عليه فاخذوه وتأخر على وقدم جعده بن هبيرة : وهو ابن أخته أم هانئ يصلى بالناس الغداة ، وقال علي : أحضروا الرجل عندي فادخل عليه فقال : أي عدو الله ألم أحسن اليك ؟ قال : بلى قال : فما حملك على هذا ؟ قال : شجذته أربعين صباحا وسألت الله ان يقتل به شر خلقه فقال علي : لا أراك الا مقتولا به ولا أراك الا من شر خلق الله ، ثم قال : النفس بالنفس ان هلكت فاقتلوه كما قتلتني وان بقيت رأيت فيه رأبي ، يا بني عبدالمطلب لا الفينكم (٣) تخوضون دماء المسلمين تقولون : قد قتل أمير المؤمنين ألا لا يقتلن الا قتلى انظر يا حسن ان أنامت من ضربتي هذه فاضربه ضربة بضربة ولا تمثان بالرجل فاني سمعت رسول الله ﷺ يقول : «يا اياكم والمثلة ولو بالكاب العقور» هذا كله وابن ملجم مكتوف فقالت له أم كلثوم ابنة علي : أي عدو الله لا بأس على أبي والله مخزبك قال : فعلى من تبكين؟ والله ان سيبي اشتريقه بالف وسميته بالف ولو كانت هذه الضربة بأهل مصر ما بقي منهم أحد *

ودخل جندب بن عبد الله على علي فقال : ان فقدناك ولا نفقدك فنباع الحسن قال : ما أمرتم ولا أنتم أبصر ، ثم دعا الحسن . والحسين فقال لهما : أوصيكما بتقوى الله ولا تبغيا الدنيا وان بغتكما ولا تبكيا على شيء زوى عنكما وقولا الحق وارحما اليتيم وأعيننا الضائع واصنعا للاخرة (٤) وكونا للظالم خصيما وللمظلوم ناصرا واعملا بما في كتاب الله ولا تأخذكما في الله لومة لائم ، ثم نظر إلى محمد بن الحنفية فقال : هل حفظت ما أوصيت به أخويك ؟ قال : نعم ، قال : فاني أوصيك بمثله وأوصيك بتوقير أخويك العظيم حقهما عليك وتزين أمرهما ولا تقطع امرنا دونهما ثم قال : أوصيكما به فانه شقيقكما وابن أبيكما وقد علمتما ان أباكما كان يحبه ، وقال للحسن : أوصيك أي بني بتقوى الله واقام الصلاة لوقتها وإيتاء الزكاة عند محلها وحسن الوضوء فانه لا صلاة الا بطهور وأوصيك بغفر الذنب . وكظم الغيظ . وصلة الرحم . والحلم عن الجاهل (٥) والتفقه في الدين . والتثبت في الامر . والتعاهد للقرآن . وحسن الجوار . والامر بالمعروف والنهي عن المنكر . واجتناب

(١) السدة - بضم أوله - كاظلة على الباب لتقى الباب من المصر ، وقيل : هي الباب نفسه ، وقيل . هي الساحة بين يديه من النهاية (٢) العضادة - بكسر العين المهملة - جانب العتبة من الباب (٣) لا الفينكم بنون التوكيد بعد الياء المتناة من تحت ر في الأصل بالتاء وهو غلط (٤) في الأصل « واصنعا للاخرة » وهي تحريف (٥) في الطبري « عند الجهل »

الفواحش ثم كتب وصيته (١) ولم ينطق الا بلا اله الا الله حتى مات رضى الله عنه وأرضاه ، وغسله الحسن والحسين . وعبد الله بن جعفر ، وكفن في ثلاثة أثواب ليس فيها قميص ، وكبر عليه الحسن سبع تكبيرات (٢) فلما قبض بعث الحسن إلى ابن ملجم فاحضره فقال للحسن : هل لك في خصلة إني والله قد اعطيت الله عهدا أن لا أعاهد عهدا الا وفيت به وإني عاهدت الله عند الحطيم ان أقتل عليا . ومعاقبة أو أموت دونهما فان شئت خلعت بيني وبينه فلك الله على ان لم أقتله ثم بقيت أن آتيك حتى أضع يدي في يدك فقال له الحسن : لا والله حتى تعانين النار ثم قدمه فقتله ، وأخذته الناس فادرجوه في بوارى (٣) وأحرقوه بالنار ؛ قال عمرو بن الاصم : قلت للحسن بن علي : ان هذه الشيعة تزعم ان عليا مبعوث قبل القيامة فقال : كذب والله هؤلاء الشيعة لو علمنا أنه مبعوث قبل القيامة ما زوجنا نساءه ولا قسمنا ماله ، أما قوله : هذه الشيعة فلا شك أنه يعني طائفة منها فان كل شيعة لا تقول هذا إنما تقوله طائفة يسيرة منهم ، ومن مشهورى هذه الطائفة جابر بن يزيد الجعفي الكوفي وقد انقض القائلون بهذه المقالة فيما نعلمه ﴿ بجرة ﴾ بفتح الباء والجيم ﴿ والبرك ﴾ بضم الباء الموحدة وفتح الراء وآخره كاف .

وأما البرك بن عبد الله فانه قعد لمعاوية في تلك الليلة التي ضرب فيها علي فلما خرج معاوية ليصلي الغداة شد عليه بالسيف فوقع السيف في أليته فاخذ فقال : ان عندي خبرا أسرك به فان أخبرتك فنافعي ذلك قال : نعم قال : ان أخا لي قد قتل عليا هذه الليلة قال : فلعله لم يقدر على ذلك قال : بلى ان عليا ليس معه أحد يحرسه

(١) ذكر الطبري في تاريخه وصيته فقال . فكانت وصيته بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما أوصى به علي بن أبي طالب أوصى أنه يشهد أن لا إله الا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون ثم ان صلاتي ونسبي ومحياي ومماتي لله رب العالمين لا شريك له وبذلك ادرت وأنا من المسلمين ثم أوصيك يا حسن وجميع ولدي وأهلي بتقوى الله ربكم ولا تموتن الا وأنتم مسلمون واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا فاني سمعت أبا القاسم عليه السلام يقول . ان صلاح ذات البين افضل من عامة الصلاة والصيام انظروا الى ذوى ارحامكم فصلوهم يهون الله عليكم الحساب الله الله في الايتام فلا تغفروا أفواههم ولا يضيعن بحضرتكم والله الله في جيرانكم فانهم وصية نبيكم عليه السلام مازال يوصى به حتى ظننا انه سيورثه والله الله في القرآن فلا يسبقنكم الى العمل به غيركم والله الله في الصلاة فانها عمود دينكم والله الله في بيت ربكم فلا تخلوه ما بقيتم فانه ان ترك لم ينظر والله الله في الجهاد في سبيل الله بآؤالكم وانفسكم والله الله في الزكاة فانها تطفى غضب الرب والله الله في ذمة نبيكم فلا يظلمن بين اظهركم والله الله في اصحاب نبيكم فان رسول الله اوصى بهم والله الله في الفقراء والمساكين فاشركوهم في معاشكم والله الله فيما ملكت ايمانكم الصلاة الصلاة لا تخافن في الله لومة لائم يكفيكم من ارادكم وبغى عليكم وقولوا للناس حسنا كما امركم الله ولا تتركوا الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فيولى الامر شراركم ثم تدعون فلا يستجاب لكم وعليكم بالتواصل والتبازل واياكم والتدابير والتقاطع والتفرق وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان واتقوا الله ان الله شديد العقاب حفظكم الله من اهل بيت وحفظ فيكم نبيكم استودعكم الله واقرا عليكم السلام ورحمة الله ثم لم ينطق الا بلا اله الا الله حتى قبض رضى الله عنه وذلك في شهر رمضان سنة ٤٠ (٢) في الطبري « تسع تكبيرات » (٣) البوارى بتشديد الياء المثناة من تحت آخره جمع بارية بتشديد الياء المثناة من تحت وهي الحصير المنسوج

فامر به معاوية فقتل ، وبعث معاوية إلى الساعدي وكان طبيبا فلما نظر إليه قال: اختراما أن أحى حديد فاضعها موضع السيف وإما أن أسقيك شربة تقطع منك الولد وتبرأ منها فإن ضربتك مسمومة فقال معاوية: أما النار فلا صبر لي عليها وأما الولد فإن في يزيد . وعبد الله ما تقر به عيني فسقاه شربة فبرئ ولم يولد له بعدها ، وأمر معاوية عند ذلك بالمقصورات . وحرس الليل . وقيام الشرط على رأسه إذا سجد وهو أول من عملها في الإسلام .

وقيل : ان معاوية لم يقتل البرك وإنما أمر فقطعت يده ورجله وبقي إلى ان ولي زياد البصرة ، وكان البرك قد صار إليها وولد له فقال له زياد : يولدك وتركت أمير المؤمنين لا يولد له فقتله وصلبه ، وأما عمرو بن بكر فإنه جلس لعمر بن العاص تلك الليلة فلم يخرج وكان اشتكى بطنه فامر خارجة بن أبي حبيبة وكان صاحب شرطته وهو من بني عامر بن لؤي فخرج ليصلي بالناس فشد عليه وهو يرى أنه عمرو بن العاص فضر به فقتله فأخذه الناس إلى عمرو فسلموا عليه بالأمرة فقال : من هذا ؟ قالوا : عمرو قال : فمن قتلت ؟ قالوا : خارجة قال : أما والله يافاسق ما ظننته غيرك فقال عمرو : أردتني وأراد الله خارجة فقدمه عمرو فقتله قال : ولما بلغ عائشة قتل علي قالت:

فألقت عصاها واستقر بها النوى كما قرعنا بالأياب المسافر

ثم قالت من قتله ؟ فقيل : رجل من مراد فقالت :

فان يك نائيا فلقد نعاه نعي (١) ليس في فيه التراب

فقالت زينب بنت أبي سلمة : اتقولين هذا لعلي ؟ فقالت : انني أنسى فاذا نسيت فذكروني ، وقال ابن

أبي مياس المرادي :

فنحن ضربنا بالك خير حيدرا
ونحن خلعنا ملكه من نظامه
ونحن كرام في الصباح أعزة
وقال أيضا : ولم ار مهرا ساقه ذو سماحة
ثلاثة آلاف وعبد وقينة
فلا مهر أغلى من علي وان غلا

وقال أبو الاسود الدئلي في قتل علي (٥) :

الا أبلغ معاوية بن حرب
أفي شهر الصيام فجعت مونا
قتلتم خير من ركب المطايا
فلا قرت عيون الشامتينا
بخير الناس طرا أجمعينا
ورحلنا من ركب السفينا

(١) في الطبري « غلام » بدل « نعي » (٢) في الطبري « اذا الموت » وهي ظاهرة لانه ادخل في احتدام الشر
(٣) في الطبري « من فصيح واعجم » بدل « بن عرب ومعجم ، وما في الطبري هو الصحيح (٤) في الطبري
« ولا قتل الادون قتل ابن ملجم » (٥) لاحق لابي الاسود في تطويق معاوية قتل علي بقوله - اني شهر الصيام
الخ فان معاوية كان من المؤتمر بهم وقد أخذ حظه من هذه المؤامرة ولا يمكن اجله لم يكن ، ولم يرزق على كرم الله
وجهه بطبيب الساعدي الذي داوى معاوية فداواه من جرحه

ومن لبس النعال ومن حذاها
إذا استقبلت وجهه أبي حسين
ومن قرأ المثنى والمبينا
رأيت البدر راع الناظرينا
لقد علمت قریش حيث كانت
بانك خيرها حسابا وديننا

وقال بكر بن حسان الباهري :

قل لابن ملجم والاقدار غالبه
قتلت أفضل من يمشى على قدم
وأعلم الناس بالقرآن ثم بما
صهر النبي ومولاه وناصره
وكان منه على رغم الحسود له
قد كان يخبرهم هذا بمقتله
ذكرت قاتله والدمع منحدره
فقلت سبحان رب العرش سبحانا
إني لا حسبه ما كان من انس
فلا عفا الله عنه سوء فعلته
ياضربة من شقى ما أراد بها
بل ضربة من غوى أوردته لظى
كانه لم يرد قصدا بضربته
الايصلي عذاب الخلد نيرانا

(ذكر مدة خلافته ومقدار عمره)

وقد قال بعضهم : كانت خلافته خمس سنين الاثلاثة أشهر وكان عمره ثلاثا وستين سنة ، وقيل : كان عمره تسعا وخمسين ، وقيل : خمسا وستين ، وقيل : ثمانيا وخمسين ، والاقول أصح ، ولما قتل دفن عند مسجد الجماعة وقيل : في القصر ، وقيل : غير ذلك ، والأصح ان قبره هو الموضع الذي يزار ويتبرك به .

(ذكر نسبه . وصفته . ونسائه . وأولاده)

كان آدم شديد الادمه ثقيل العينين عظيمهما اذا بطن أصلع عظيم اللحية كثير شعر الصدر هو إلى القصر أقرب ، وقيل : كان فرق الربعة وكان ضخم عضلة الذراع دقيق مستدقها ضخم عضلة الساق دقيق مستدقها ، وكان من أحسن الناس وجها ولا يغير شيبه كثير التبسم * وأما نسبه فهو علي بن أبي طالب واسم أبي طالب عبد مناف بن عبد المطلب بن هاشم ، وأمه فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف وهو أول خليفة أبواه هاشميان ولم يل الخلافة إلى وقتنا هذا من أبواه هاشميان غيره وغير الحسن ولده * ومحمد الأمين فان أباه هرون الرشيد وأمه زبيدة بنت جعفر بن المنصور * وأما أزواجه فأول زوجة تزوجها فاطمة بنت رسول الله ﷺ لم يتزوج عليها حتى توفيت عنده وكان له منها الحسن والحسين وقد ذكر انه كان له منها ابن آخر يقال له محسن وأنه توفي صغيرا . وزينب الكبرى . وأم كلثوم الكبرى ، ثم تزوج بعدها أم البنين بنت حرام الكلابية فولدت له العباس . وجعفر . وعبد الله . وعثمان قتلوا مع الحسين بالطف ولا بقية لهم غير العباس ، وتزوج ليلى بنت مسعود بن

خالد النهشلية التميمية فولدت له عبيد الله. وأب بكر قتلا مع الحسين، وقيل: إن عبيد الله قتله المختار بالمدائن، وقيل.
لابقية لهما، وتزوج أسماء بنت عميس الخثعمية فولدت له محمدا الأصغر. ويحيى ولا عقب لهما. وقيل: إن محمدا لام
ولد وقتل مع الحسين، وقيل: إنها ولدت له عوناً وله من الصهباء بنت ربيعة التغلبيية وهي من السبي الذين أشار
عليهم خالد بن الوليد بعين التمر وولدت له عمر بن علي. ورقية بنت علي فعمر عمر حتى بلغ خمسا وثمانيين
سنة فحاز نصف ميراث علي ومات، يئس، وتزوج علي أمامة بنت أبي العاص بن الربيع بن عبد العزى بن عبد شمس
وأما زينب بنت رسول الله ﷺ فولدت له محمدا الأوسط وله محمد بن علي الأكبر الذي يقال له: ابن الحنفية
أمه خولة بنت جعفر من بني حنيفة، وتزوج علي أيضا أم سعيد ابنة عروة بن مسعود الثقفية فولدت له أم
الحسن. ورهلة الكبرى. وأم كلثوم وكان له بنات من أمهات شتى لم يذكرن لهن أسماء، وهيمونة وزينب
الصغرى ورهلة الصغرى. وأم كلثوم الصغرى. وفاطمة. وأمامة. وخديجة. وأم الكرام. وأم سلمة. وأم جعفر. وجمانة.
ونفيسة كلهن من أمهات أولاد. وتزوج أيضا مخبئة بنت أم رث القيس بن عدى الكلبي فولدت له جارية هلكت
صغيرة كانت تخرج إلى المسجد فيقال لها من أخوالك؟ فنقول وهو تعنى كلها فجميع ولده أربعة عشر ذكرا
وسبع عشرة امرأة وكان النسل منهم للحسن. والحسين. ومحمد بن الحنفية. والعباس ابن الكلابية. وعمر ابن التغلبيية

(ذكر عماله)

وكان عامه على البصرة هذه السنة عبد الله بن عباس وقد ذكرنا الاختلاف في أمره وكان إليه الصدقات
والجند والمعاون أيام ولايته كلها، وكان على أتباعها من قبل علي أبو الأسود الدئلي، وكان على فارس زياد وقد
ذكرنا سيره إليها، وكان على اليمن عبيد الله بن عباس حتى كان من أمره وأمر بسر بن أبي أرطاه ماذكر، وكان
الطائف ومكة وما اتصل بذلك فثم ابن عباس، وكان على المدينة أبو أيوب الأنصاري، وقيل: سهل بن
حنيفة وكان عند قدوم بسر عليه من أمره ما كان وذكر

(ذكر بعض سيرته)

كان أبو رافع مولى رسول الله ﷺ خازنا لعلی علی بيت المال فدخل علی يوما وقد زينت ابنته فرأى عليها
لؤلؤة كان عرفها لبيت المال فقال: من أين لها هذه؟ لا قطعن يدها فلما رأى أبو رافع جده في ذلك فقال: أنا
والله يا أمير المؤمنين زينتها بها فقال علي: لقد تزوجت بفاطمة ومالي فراش الاجلد كبش تنام عليه بالليل
وتعلم عليه ناضحا بالنهار ومالي خادم غيرها، قال ابن عباس: قسم علم الناس خمسة أجزاء فكان لعلی منها
أربعة أجزاء وللباق الناس جزء. شاركهم علي فيه فكان أعلمهم به، وقال أحمد بن حنبل: ما جاء لاحد من أصحاب
النبي ﷺ ما جاء لعلی، وقال عمرو بن هيمون: لما ضرب عمر بن الخطاب وجعل الخلافة في السنة من الصحابة
فلما خرجوا من عنده قال: إن يرلوا الاجلح يسلك بهم الطريق فقال له ابنه عبد الله فما يمنعك يا أمير المؤمنين
من توليت؟ قال: أكره أن أتحملا حيا وهيتا، وقال عاصم بن كليب عن أبيه: قدم علي علي من أصبهان فقسمه
على سبعة أسهم فوجد فيه رغيفا فقسمه على سبعة ودعا أمراء الاسباع فاقرع بينهم لينظر أيهم يدعى أولا، وقال
هرون بن عنتره عن أبيه دخلت علي علي بالخورنق وهو فصل شتاء وعليه خلق قطيفة وهو يرعد فيه فقلت يا أمير
المؤمنين: إن الله قد جعل لك ولاهك في هذا المال نصيبا وأنت تفعل هذا بنفسك فقال: والله ما رزأكم شيئا

وماهى الا قطيفتى التى اخرجتها من المدينة، وقال يحيى بن سلمة : استعمل على عمرو بن سلمة على اصبهان فقدم
ومعه مال وزقاق فيهما عسل وسمن فارسلت أم كلثوم بنت على الى عمر وتطلب منه سمناء وعسلا فارسل اليها ظرف عسل
وظرف سمن ، فلما كان الغد خرج على وأحضر المال والعسل والسمن ليقسم فعد الزقاق فنقصت زقين فسأله
عنهما فكتمه وقال : نحن نحضرهما فعزم عليه الا ذكرهما له فاخبره فارسل الى أم كلثوم فاخذت الزقين منها فرأهما
قد نقصا فامر التجار بتقويم مائة ص منهما فكان ثلاثة دراهم فارسل اليها فأخذها منها ثم قسم الجميع ، قيل : وخرج من
همذان فرأى رجلا يفتلان ففرق بينهما ثم مضى فسمع صوتا يا غوثاه يا غوثاه بالله فخرج يحضر نحوه وهو يقول :
أتاك الغوث فاذا رجل يلزم رجلا فقال : يا أمير المؤمنين بعث هذا ثوبا بسبعة دراهم (١) وشرطت أن لا
يعطينى مغموزا ولا مقطوعا وكان شرطهم يومئذ فاتانى بهذه الدراهم فابيت ولزمته فاطمنى فقال اللطم :
ما تقول ؟ فقال : صدق يا أمير المؤمنين فقال : أعطه شرطه فاعطاه وقال للملطوم : اقتص قال : أو أعفو يا أمير
المؤمنين ؟ قال : ذلك اليك ثم قال : يا معشر المسلمين خذوه فاخذوه فحمل على ظهر رجل ثا يحمل صبيان
الكتاب ثم ضربه خمس عشرة درة وقال : هذا نكال لما انتهكت من حرمة

ولما قتل على عليه السلام قام ابنه الحسن خطيبا فقال : لقد قتاتم الليلة رجلا فى ليلة نزل فيها القرآن ،
وفىها رفع عيسى . وفىها قتل يوشع بن نون (٢) والله ما سبقه أحد كان قبله ولا يدركه أحد يكون بعده والله
ان كان رسول الله ﷺ يبعثه فى السرية وجبريل عن يمينه وميكائيل عن يساره والله ما ترك صفراء ولا بيضاء
الا ثمانمائة أو سبعمائة ارصدها لجارية ، وقال سفيان : ان عليا لم بين آجرة على آجرة ولا لبنة على لبنة ولا
قصة على قصة وان كان ليؤتى بحبوبة من المدينة فى جراب

وقيل : إنه أخرج سيفا له إلى السوق فباعه وقال : لو كان عندي أربعة دراهم ثمن ازار لم أبعه ، وكان
لا يشتري ممن يعرفه واذا اشترى قميصا قدر كفه على طول يده وقطع الباقي ، وكان يختم على الجراب
الذى فيه دقيق الشعير الذى يأكل منه ويقول : لا أحب أن يدخل بطنى إلا ما أعلم ، وقال الشعبي : وجد على
درعاه عند نصرانى فأقبل به الى شريح وجلس الى جانبه وقال : لو كان خصمى مسلما لساويته وقال : هذه
درعى فقال النصرانى : ماهى الادرعى ولم يكذب أمير المؤمنين فقال شريح لعلى : الك بينة ؟ قال : لا وهو
يضحك فاخذ النصرانى الدرع ومشى يسيرا ثم عاد وقال : أشهد أن هذه أحكام الانبياء أمير المؤمنين قدمنى
الى قاضيه وقاضيه يقضى عليه ، ثم أسلم واعترف أن الدرع سقطت من على عند مسيره الى صفين فقرح على
بأسلامه ووهب له الدرع وفرسا ، وشهد معه قتال الخوارج

وقيل : إن عليا رؤى وهو يحمل فى ملحفته ثرا قد اشتراه بدرهم فقيل له : يا أمير المؤمنين الا نحمله
عنك فقال : أبو العيال أحق بحمله ، وقال الحسن بن صالح : تذاكروا الزهاد عند عمر بن عبدالعزيز فقال عمر :
أزهد الناس فى الدنيا على بن أبى طالب ، وقال المدائنى : نظر على الى قوم يبابه فقال لقنبر مولاة : من

(١) فى الطبرى « بتسعة دراهم » (٢) أما نزول القرآن فيها فصحيح ، وأما رفع عيسى فى تلك الليلة فلاندرية
ولكنه محتمل ، وأما قتل يوشع بن نون فغير صحيح لأنه مات حتف انفه ولم يقتل .
(٣ - ٢٦ - ج - ٣ - الكامل)

هو لاء؟ قال : شيعتك يا أمير المؤمنين قال : وما لي لا أرى فيهم سبياً الشيعة قال : وما سبماهم؟ قال : خصص البطون من الطوى . يبس الشفاه من الظمام . عمش العيون من البكاء ، ومناقبه لا تحصى قد جمعت قضاياها في كتاب مفرد •

(ذكر بيعة الحسن بن علي)

وفي هذه السنة أعنى سنة أربعين بويح الحسن بن علي بعد قتل أبيه ، وأول من بايعه قيس بن سعد الأنصاري وقال له : ابسط يدك أبايكم على كتاب الله [عز وجل] وسنة نبيه . وقاتل المحلين فقال [له] الحسن : على كتاب الله وسنة رسوله فانهما يأتيان علي كل شرط فبايعه الناس ، وكان الحسن يشترط عليهم أنكم مطيعون تسالمون من سالمت وتحاربون من حاربت فارتابوا بذلك وقالوا : ما هذا لكم بصاحب وما يريد هذا الا القتال •

(ذكر عدة حوادث)

حج بالناس هذه السنة المغيرة بن شعبة واقفل كتابا على لسان معاوية فيقال : إنه عرف يوم التروية ونحر يوم عرفة خوفا أن يفتن لفعله (١) وقيل : فعل ذلك لأنه بلغه ان عتبة بن أبي سفيان مصبحه والياً على الموسم [فعجل الحج من أجل ذلك] وفيها بويح معاوية بالخلافة ببيت المقدس وكان قبل ذلك يدعى بالأمير في بلاد الشام فلما قتل علي دعى بأمر المؤمنين هكذا قال بعضهم ، وقد تقدم أنه بويح بالخلافة بعد اجتماع الحكمة والله أعلم ، وكانت خلافة الحسن ستة أشهر ، وفيها مات الأشعث بن قيس الكندي بعد قتل علي بأربعين ليلة وصلى عليه الحسن بن علي ، وفيها مات حسان بن ثابت ، وأبو رافع مولى رسول الله ﷺ وهما من الصحابة ، وفيها مات شرحبيل بن السمط الكندي وهو من أصحاب معاوية ، قيل : له صحبة ، وقيل : لا صحبة له ، وفي أول خلافة علي مات جهجاه الغفاري (٢) له صحبة ، وفيها مات الحرث بن خزيمه الأنصاري شهد بدرًا وأحداً وغيرهما • وفيها مات خوات بن جبير الأنصاري بالمدينة وكان قد خرج مع النبي ﷺ إلى بدر فرجع لعذر فضرب له رسول الله ﷺ بسهمه وهو صاحب ذات النخيين (٣) وفي خلافة علي مات قرظة بن كعب الأنصاري بالكوفة ، وقيل : بل مات في إمارة المغيرة على الكوفة لمعاوية شهد أحداً وغيرها وشهد سائر المشاهد مع علي ، ومات معاذ بن عفراء الأنصاري في أول خلافة علي وهو بدرى شهد المشاهد كلها مع رسول الله ﷺ • وفي خلافته مات أبو لبابة بن عبد المنذر الأنصاري وكان نقيباً شهد بدرًا ، وقيل : بل استخلفه رسول الله ﷺ على المدينة ورده من طريق بدر وضرب له بسهمه • وفيها توفي معيقب بن أبي فاطمة الدوسي له صحبة قديم الإسلام هاجر إلى الحبشة الهجرة الثانية وكان علي خاتم

(١) إذا صح هذا كان المغيرة من يتخذون آيات الله هزوا (٢) ان جهجاه هذا كان قد أخذ عصي رسول الله ﷺ من يد عثمان بن عفان وهو على المنبر أيام الفتنة وكسرها على ركبته فدخل بعض شظايا منها في ركبته فجرحتا وما زال عليلاً منها حتى مات (٣) مرخوات في الجاهلية بامرأة معها نحيان من عسل - والنحيان ثنية نحي الزق - فساورها يريد الشراء منها فحطت النحيان فذاق أحدهما وأمسكت بقم النحي ثم ذاق الآخر وأمسكت بقمه أيضاً بيدها الأخرى فلما صارت مشغولة اليدين بالنحيان ولا تقدر على تركهما تقدم إليها فقضى غرضه وهي تستغيث ولا تجد من يثاها

النبي ﷺ وكان مجذوما ، واستعمله أبو بكر . وعمر علي بيت المال وكان معه الخاتم أيام عثمان فمن يده وقع الخاتم ، وقيل : انه توفي آخر خلافة عثمان *

(ثم دخلت سنة احدى وأربعين)

(ذكر تسليم الحسن بن علي الخليفة الى معاوية)

كان أمير المؤمنين علي قد بايعه أربعون ألفا من عسكره على الموت لما ظهر ما كان يخبرهم به عن أهل الشام فبينما هو يتجهز للمسير قتل عليه السلام واذا أراد الله أمرا فلا مرد له ، فلما قتل وبايع الناس ولده الحسن بلغه مسير معاوية في أهل الشام اليه فتجهز هو والجيش الذين كانوا بايعوا عليا وسار عن الكوفة إلى لقاء معاوية وكان قد نزل مسكن ، فوصل الحسن إلى المدائن وجعل قيس بن سعد بن عبادَةَ الأنصاري على مقدمته في اثني عشر ألفا ، وقيل : بل كان الحسن قد جعل على مقدمته عبد الله بن عباس فجعل عبد الله على مقدمته في الطلائع قيس بن سعد بن عبادَةَ فلما نزل الحسن المدائن نادى مناد في العسكر ألا إن قيس بن سعد قتل فانفروا فانفروا بسرادق الحسن فتهربوا متاعه حتى نازعوه بساطا كان تحته فزاد لهم بغضا ومنهم ذعرا ودخل المقصورة البيضاء بالمدائن وكان الأهير على المدائن سعد بن مسعود الثقفي عم المختار بن أبي عبيد فقال له المختار وهو شاب : هل لك في الغنى والشرف؟ قال : وما ذاك؟ قال : تستوثق من الحسن وتستأمن به إلى معاوية ، فقال له عمه : عليك لعنة الله أئب علي ابن بنت رسول الله ﷺ وأوثقه؟ بش الرجل أنت ، فلما رأى الحسن تفرق الأمر عنه كتب إلى معاوية وذكر شروطا وقال له : إن أنت أعطيتني هذا فانا سميع مطيع وعليك أن تفي لي به وقال لآخيه الحسين . وعبد الله بن جعفر : اني قد راسلت معاوية في الصلح فقال له الحسين : أنشدك الله أن لا تصدق احدوثة معاوية وتكذب احدوثة أبيك فقال له الحسن : أسكت أنا أعلم بالأمر منك فلما انتهى كتاب الحسن إلى معاوية أمسكه ، وكان قد أرسل عبد الله بن عامر . وعبدالرحمن بن سمرة بن حبيب بن عبد شمس إلى الحسن قبل وصول الكتاب ومعهما صحيفة بيضاء مختوم على أسفلها ، وكتب إليه أن اشترط في هذه الصحيفة التي ختمت أسفلها ما شئت فهو لك فلما أتت الصحيفة إلى الحسن اشترط أضعاف الشروط التي سأل معاوية قبل ذلك وأمسكها عنده ، فلما سلم الحسن الأمر إلى معاوية طالب أن يعطيه الشروط التي في الصحيفة التي ختم عليها معاوية فإني ذلك معاوية وقال له : قد أعطيتك ما كنت تطلب ، فلما اصطاحا قام الحسن في أهل العراق فقال : يا أهل العراق انه سخرى بنفسى عنكم ثلاث . قتلكم أبي . وطعنكم اباي . وانتهابكم متاعى ، وكان الذي طلب الحسن من معاوية أن يعطيه ما في بيت مال الكوفة ومبلغه خمسة آلاف الف وخراج دارا مجرد من فارس وأن لا يشتتم عليا فلم يجبه إلى الكف عن شتم علي فطلب أن لا يشتتم وهو يسمع فاجابه إلى ذلك ثم لم يف له به أيضا ، وأما خراج دارا مجرد فان أهل البصرة منعه منه وقالوا : هو فيتنا لا نعطيه أحدا وكان منهم بأمر معاوية أيضا ، وتسلم معاوية الأمر لخمس بقين من ربيع الأول من هذه السنة ، وقيل : في ربيع الآخر ، وقيل : في جمادى الأولى ، وقيل : انما سلم الحسن الأمر إلى معاوية لأنه لما راسله معاوية في تسليم الخليفة إليه خطب الناس فحمد الله وأثنى عليه وقال : إنا والله ما يثنينا عن أهل الشام شك ولا ندم وانما كنا نقاتل أهل الشام بالسلامة والصبر فشيبت السلامة بالعداوة والصبر

بالخزع وكنتم في مسيركم الى صفين ودينكم امام دنياكم وأصبحتم اليوم ودينكم الامام دينكم الا وقد أصبحتم بين قتيلين قتيل بصفين تبكون له وقتيل بالنهروان تطالبون بثارده وأما الباقي فخاذل وأما الباكي فثائر الا وان معاوية دعانا لأمر ليس فيه عز ولا نصفة فان أردتم الموت رددناه عليه وحاكناه الى الله عز وجل بظبا السيوف وان أردتم الحياة قبلناه وأخذنا لكم الرضا فناداه الناس من كل جانب البقية البقية وأرض الصالحه ولما عزم على تسليم الأمر الى معاوية خطب الناس فقال : أيها الناس انما نحن امرؤكم وضيقاتكم ونحن أهل بيت نبيكم الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا وكرر ذلك حتى ما بقى في المجلس الا من بكى حتى سمع نسيجه ، فلما ساروا الى معاوية في الصلح فاصطاحا على ما ذكرناه وسلم اليه الحسن الأمر وكانت خلافة الحسن على قول من يقول : انه سلم الأمر في ربيع الأول خمسة أشهر ونحو نصف شهر ، وعلى قول من يقول : في ربيع الآخر يكون ستة أشهر وشيئا ، وعلى قول من يقول : في جمادى الأولى يكون سبعة أشهر وشيئا والله تعالى أعلم *

ولما اصطاحا وبايع الحسن معاوية دخل معاوية الكوفة وبايعه الناس ، وكتب الحسن الى قيس بن سعد وهو على مقدمته في اثني عشر ألفا يأمره بالدخول في طاعة معاوية فقام قيس في الناس فقال : أيها الناس اختاروا الدخول في طاعة امام ضلالة أو القتال مع غير امام فقال بعضهم : بل نختار الدخول في طاعة امام ضلالة فبايعوا معاوية أيضا فانصرف قيس فيمن تبعه على ما ذكره ، ولما دخل معاوية الكوفة قال له عمرو ابن العاص : ليأمر الحسن ان يقوم فيخطب الناس ليظهر لهم عيبه فنخطب معاوية الناس ، ثم أمر الحسن ان يخطبهم فقام فحمد الله بديهة ثم قال : أيها الناس ان الله قد هداكم باوانا وحقن دماكم بآخرنا وان لهذا الامر مدة والدينا دول وان الله عز وجل قال لنبيه : (وان أدري لعله فتنة لكم ومتاع الى حين) فلما قاله قال له معاوية . اجلس وحقدها على عمرو وقال : هذا من رأيك ، ولحق الحسن بالمدينة وأهل بيته وحشهم وجعل الناس يبكون عند مسيرهم من الكوفة ، قيل للحسن : ما حملك على ما فعلت ؟ فقال : كرهت الدنيا ورأيت الناس يبكون عند مسيرهم من الكوفة ، قيل للحسن : ما حملك على ما فعلت ؟ فقال : كرهت الدنيا ورأيت الناس يبكون عند مسيرهم من الكوفة عرض له رجل فقال له : يا مسود وجوه المسلمين فقال : لا تعذلي فان رسول الله ﷺ رأى في المنام بني أمية ينزون على منبره رجلا فرجلا فسأه ذلك فانزل الله عز وجل (انا أعطيناك الكوثر) وهو نهر في الجنة (وانا أنزلناه في ليلة القدر) الى قوله تعالى (خير من ألف شهر) يملكها بعدك بنو أمية *

(ذكر صلح معاوية . وقيس بن سعد)

وفيها جرى الصلح بين معاوية . وقيس بن سعد وكان قيس امتنع من ذلك ، وسبب امتناعه ان عبيد الله ابن عباس لما علم بما يريد الحسن من تسليم الأمر الى معاوية كتب الى معاوية يسأله الامان لنفسه على ما أصاب من مال وغيره فأجابه الى ذلك ، وأرسل عبد الله بن عامر في جيش كثيف فخرج اليهم عبيد الله ليلا وترك جنده الذين هو عليهم بغير أمير وفيهم قيس بن سعد فامر ذلك الجند عليهم قيس بن سعد وتعاقده هو وهم على قتال معاوية حتى يشترط لشيعته على ولما كان معه على دماهم وأموالهم ، وقيل : ان قيسا كان هو الأمير

على ذلك الجيش في المقدمة على ما ذكرنا وكان شديد الكراهة لامارة معاوية بن أبي سفيان، فلما بلغه ان الحسن بن علي صالح معاوية اجتمع معه جمع كثير وبايعوه على قتال معاوية حتى يشترط لشيعة على علي دمايتهم وأموالهم وما كانوا أصابوا في الفتنة فراسله معاوية يدعوهم الى طاعته وأرسل اليه بسجل وختم على اسفله وقال له: اكتب في هذا ما شئت فهو لك فقال عمرو لمعاوية: لا تعطه هذا وقاتله فقال معاوية: على رسلك فاننا لا نخلص الى قتلهم حتى يقتلوا أعدادهم من أهل الشام فاخير العيش بعد ذلك فاني والله لأقاتله أبدا حتى لأجد من قتاله بدا، فلما بعث اليه معاوية ذلك السجل اشترط قيس له ولشيعة على الأمان على ما أصابوا من الدماء والاموال ولم يسأل في سجله ذلك ما لا واطاه معاوية ماسأل، ودخل قيس ومن معه في طاعته، وكانوا يعدون دهاة الناس حين ثارت الفتنة خمسة يقال: انهم ذور رأى العرب ومكيدتهم. معاوية وعمره والمغيرة ابن شعبة. وقيس بن سعد وعبدالله بن بديل الخزاعي، وكان قيس. وابن بديل مع علي وكان المغيرة معتزلا بالطائف، ولما استقر الامر لمعاوية دخل عليه سعد بن أبي وقاص فقال: السلام عليك أيها الملك فضحك معاوية وقال: ما كان عليك يا أبا اسحق لو قلت: يا أمير المؤمنين؟ فقال: اتقولها جذلان ضاحكا؟ والله ما أحب اني وليتها بما وليتها به •

(ذكر خروج الخوارج على معاوية)

قد ذكرنا فيما تقدم اعتزال فروة بن نوفل الأشجعي في خمسمائة من الخوارج ومسيرهم الى شهر زور وتركوا قتال علي. والحسن، فلما سلم الحسن الأمر الى معاوية قالوا: قد جاء الآن مالا شك فيه فسيروا الى معاوية فجاهدوه فقبلوا - وعليهم فروة بن نوفل - حتى حلوا بالمنخيلة عند الكوفة، وكان الحسن بن علي قد سار يريد المدينة فكتب اليه معاوية يدعوهم الى قتال فروة فلبقته رسوله بالقادسية أو قرية يادنها فلم يرجع، وكتب الى معاوية لو آثرت أن أقاتل أحدا من أهل القبلة لبدأت بقتالك فاني تركتك لصالح الآلة وحقن دمايتنا فارسل اليهم معاوية جمعا من أهل الشام فقاتلوهم فانهمز أهل الشام فقال معاوية لأهل الكوفة: والله لأمان لكم عندي حتى تكفروهم فخرج أهل الكوفة فقاتلوهم فقالت لهم الخوارج: أليس معاوية عدونا وعدوكم؟ دعونا حتى نقاتله فان أصبنا كنا قد كفييناكم عدوكم وان أصابنا كنتم قد كفيتمونا فقالوا: لا بد لنا من قتالكم فاخذت أشجع صاحبهم فروة فحادثوه ووعظوه فلم يرجع فاخذوه قهرا وأدخلوه الكوفة فاستعمل الخوارج عليهم عبد الله بن أبي الحوساء رجلا من طيء فقاتلهم أهل الكوفة فقتلوهم في ربيع الأول، وقيل: في ربيع الآخر، وقتل ابن أبي الحوساء وكان ابن أبي الحوساء حين ولي أمر الخوارج قد خوف من السلطان أن يصلبه فقال:

ما ان أبالي اذا أرواحنا قبضت ماذا فعلتم باوصال وأبشار
تجسرى الحجر والنسران عن قدر والشمس والقمر السارى بمقدار
وقد علمت وخير القول أنفعه ان السعيد الذي ينجو من النار

(ذكر خروج حوثة بن وداع)

ولما قتل ابن أبي الحوساء اجتمع الخوارج فولوا أمرهم حوثة بن وداع بن مسعود الاسدي فقام فيهم

وعاب فروة بن نوفل لشكه في قتال علي ودعا الخوارج وسار من براز الروز وكان بها حتى قدم النخيلة في مائة وخمسين وانضم اليه فل بن أبي الحوساء - وهم قليل - فدعا معاوية أبا حوثة فقال له: أخرج الى ابنك فلعله يرق إذا رآك فخرج اليه وكلبه وناشده وقال: ألا أجيبك بابنك فلعلمك إذا رأيتك كرهت فراقه فقال: أنا الى طعنة من يد كافر برمح اتقلب فيه ساعة أشوق مني الى ابني فرجع أبوه فاخبر معاوية بقوله فسير معاوية اليهم عبدالله بن عوف الأحمر في ألفين وخرج أبو حوثة فيمن خرج فدعا ابنه الى البراز فقال: يا أبت لك في غيري سعة وقاتلهم ابن عوف وصبروا وبارز حوثة عبدالله بن عوف فطعنه ابن عوف فقتله وقتل أصحابه إلا خمسين رجلا دخلوا الكوفة وذلك في جمادى الآخرة سنة إحدى وأربعين ورأى ابن عوف بوجه حوثة أثر السجود وكان صاحب عبادة فندم على قتله وقال :

قتلت أخا بني أسد سفاها لعمر أبي فما لقيت رشدي
قتلت مصايا محياء ليلى طويل الحزن ذا بر وقصد
قتلت أخا تقى لأنال دنيا وذلك لشقوتي وعثار جدى
فهب لي توبة يارب واغفر لما قارفت من خطأ وعمد

(ذكر خرج فروة بن نوفل ومقتله)

ثم ان فروة بن نوفل الأشجعي خرج على المغيرة بن شعبة بعد مسير معاوية فوجه اليه المغيرة خيلا عليها شيب بن ربيعي ، ويقال : معقل بن قيس فلقبه بشهرزور فقتله ، وقيل : قتل ببعض السواد .

(ذكر شبيب بن بجرة)

كان شبيب مع ابن ملجم حين قتل عليا فلما دخل معاوية الكوفة أتاه شبيب كالمقرب اليه فقال : أنا وابن ملجم قتلنا عليا فوثب معاوية من مجلسه مذعورا حتى دخل منزله وبعث الى أشجع وقال : لئن رأيت شيبيا أو بلغني أنه يباني لأهلكنكم اخرجوه عن بلدكم ، وكان شبيب إذا جن عليه الليل خرج فلم يلق أحدا إلا قتله ، فلما ولي المغيرة الكوفة خرج عليه بالطف قريب الكوفة فبعث اليه المغيرة خيلا عليها خالد بن عرفطة ، وقيل : معقل بن قيس فاقتلوا فقتل شبيب وأصحابه .

(ذكر معين الخارجي)

وبلغ المغيرة أن معين بن عبد الله يريد الخروج وهو رجل من محارب وكان اسمه معنا فصغر فارسل اليه وعنده جماعة فاخذ وحبس ، وبعث المغيرة الى معاوية يخبره أمره فكتب اليه ان شهد أني خليفة فخل سبيله فاحضره المغيرة وقال له : أتشهد ان معاوية خليفة وأنه أمير المؤمنين ؟ فقال : أشهد أن الله عز وجل حق وأن الساعة آتية لا ريب فيها وأن الله يبعث من في القبور فامر به فقتل قتله قبيصة الهلالي ، فلما كان أيام بشر بن مروان جلس رجل من الخوارج على باب قبيصة حتى خرج فقتله ولم يعرف قاتله حتى خرج قاتله مع شبيب بن يزيد ، فلما قدم الكوفة قال : يا أعداء الله أنا قاتل قبيصة .

(ذكر خروج أبي مریم)

ثم خرج أبو مریم مولى بني الحرث بن كعب ومعه امرأتان قطام . وكحيلة ، وكان أول من أخرج معه النساء فعاب ذلك عليه أبو بلال بن أديه فقال : قد قاتل النساء مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم

ذكر خروج أبي ليلى واستعمال المغيرة بن شعبه على الكوفة. وولاية بسر على البصرة ٢٠٧

ومع المسلمين بالشام وسأردهما فردهما فوجه اليه المغيرة جابراً البجلي فقاتله فقتل أبو مريم وأصحابه بيادوريا •

(ذكر خروج أبي ليلى)

وكان أبو ليلى رجلاً أسود طويلاً فاخذ بعضا من باب المسجد بالكوفة وفيه عدة من الأشراف وحكم بصوت عال فلم يعرض له أحد فخرج وتبعه ثلاثون رجلاً من الموالي فبعث فيه المغيرة معقل بن قيس الرياحي فقتله بسواد الكوفة سنة اثنتين وأربعين •

(ذكر استعمال المغيرة بن شعبه على الكوفة)

وفيها استعمل معاوية عبد الله بن عمرو بن العاص على الكوفة فاتاه المغيرة بن شعبه فقال له : استعملت عبد الله على الكوفة . وابعاه على مصر فتكون اميراً بين نأبي الأسد فعزله عنها ، واستعمل المغيرة على الكوفة ، وبلغ عمراً ما قال المغيرة فدخل على معاوية فقال : استعملت المغيرة على الخراج فيغتم المال ولا تستطيع ان تأخذه منه استعمل على الخراج رجلاً يخافك ويتقيك فعزله عن الخراج واستعمله على الصلاة (١) ، ولما ولي المغيرة الكوفة استعمل كثير بن شهاب على الري ، وكان يكثر سب علي على منبر الري وبقي عليها إلى أن ولي زياد الكوفة فأقره عليها ، وغز الديلم معه عبدالله بن الحجاج التغلبي وقتل ديلبياً وأخذ سلبه فاخذه منه كثير فناشده الله في رده عليه فلم يفعل فاختم له وضربه على وجهه بالسيف أو بعضاً هشم وجهه فقال :

من مبلغ أبناء خندف اني أدركت طائفتي من ابن شهاب
أدركته ليلاً بمقورة داره فضربتة قدما على الأنياب
هلا خشيت وأنت عاد ظالم بقصور أبهر أسرتي وعقابي

(ذكر ولاية بسر على البصرة)

في هذه السنة ولي بسر بن أبي ارطاة البصرة ، وكان السبب في ذلك أن الحسن لما صالح معاوية أول سنة احدى وأربعين وثب حمران بن أبان على البصرة فأخذها وغلب عليها فبعث اليه معاوية بسر بن أبي ارطاة وأمره بقتل بني زياد بن أبيه ، وكان زياد على فارس قد أرسله اليها على بن أبي طالب ، فلما قدم بسر البصرة خطب على منبرها وشتم علياً ثم قال : نشدت الله رجلاً يعلم اني صادق الاصدقني أو كاذب الا كذبتني فقال أبو بكر : اللهم انا لانعلمك الا كاذباً قال : فامر به فخنق فقام أبو لؤلؤة الضبي فرمى بنفسه عليه فنعه ، وأقطع أبو بكر [بعد ذلك] مائة جريب ، وقيل : لأبي بكر : ما حملك على ذلك فقال : يناشدنا بالله ثم لانصدقه ، وأرسل معاوية إلى زياد إن في يدك مالا من مال الله فاد ما عندك منه فكتب اليه زياد انه لم يبق عندي شيء [من المال] ولقد صرفت ما كان عندي في وجهه واستودعت بعضه لنازلة ان نزلت . وحملت ما فضل إلى أمير المؤمنين رحمة الله عليه ، فكتب اليه معاوية أن أقبل [إلى] ننظر فيما وليت فان استقام بيننا أمر [فهو ذاك] والارجعت إلى ما منك فامتنع فاخذ بسر أولاد زياد الأكبر . منهم عبد الرحمن . وعبيد الله . وعباد ، وكتب إلى زياد

(١) في الطبري . فلقى المغيرة عمراً فقال . أنت المشير على أمير المؤمنين بما أشرت به في عبد الله ؟ قال : نعم قال : هذه بتلك •

لتقدم على أمير المؤمنين أو لاقتان بئيك فكتب إليه زياد لست بارحاً من مكاني حتى يحكم الله بيني وبين صاحبك وإن قتلت ولدي فالمصير إلى الله ومن ورائنا الحساب وسيعلم لذين ظلموا أي متقاب ينقلبون، فأراد بسرقتهم فاتاه أبو بكر فقال: قد أخذت ولد أخى [غلمانا] بلا ذنب وقد صالح الحسن معاوية على ما أصاب أصحاب علي حيث كانوا فليس [لك] عليهم ولا على أبيهم سبيل وأجله أياما حتى يأتيه بكتاب معاوية، فركب أبو بكر إلى معاوية - وهو بالكوفة - فلما اتاه قال له: يا معاوية إن الناس لم يعطوك بيعتهم على قتل الأبطال قال: وما ذاك يا أبا بكر؟ قال: بسر يريد قتل بنى أخى زياد فكتب له بتخليتهم فأخذ كتابه إلى بسر بالكف عن أولاد زياد (١)، وعاد فوصل البصرة يوم الميعاد، وقد أخرج بسر أولاد زياد مع طلوع الشمس ينتظر بهم الغروب ليقتلهم واجتمع الناس لذلك وهم ينتظرون أبا بكر إذ رفع لهم على نجيب أوبرذون يكده فوقف عليه ونزل عنه والاح بثوبه وكبر وكبر الناس معه فأقبل يسبح على رجائه فادرك بسر قبل أن يقتلهم فدفن إليه كتاب معاوية فاطلقهم، وقد كان معاوية كتب إلى زياد حين قتل علي يتهده فقام خطيباً فقال: العجب من ابن آكلة الأكباد - وكهف النفاق - ورئيس الأحزاب يتهدفني وبنى وبينه ابن عم رسول الله ﷺ - يعنى ابن عباس - والحسن بن علي - في سبعين ألفاً (٢) واضعياً سيوفهم على عواتقهم أما والله لئن خلاص إلى ليجدني أحمر ضراباً بالسيف، فلما صالح الحسن معاوية وقدم معاوية الكوفة تحصن زياد في القلعة التي يقال لها: قلعة زياد قول من قال في هذا: إن زيادا عنى ابن عباس وهم لان ابن عباس فارق علياً في حياته، وقيل: إن معاوية أرسل هذا إلى زياد في حياة علي فقال زياد: هذه المقالة وعنى بها علياً، وكتب زياد إلى علي يخبره بما كتب إليه معاوية فاجابه بما هو مشهور رقد ذكرناه في استلحاق معاوية زيادا، كل ما في هذا الخبر (بسر) فهو بضم الباء الموحدة والسين المهملة الساكنة *

(ذكر ولاية ابن عامر البصرة لمعاوية)

ثم أراد معاوية أن يولى عتبة بن أبي سفيان البصرة فكلمه ابن عامر وقال له: إن لي بالبصرة ودائع وأموالاً فإن لم تولني عايتها ذهبت فولاه البصرة فقدمها في آخر سنة إحدى وأربعين وجعل إليه خراسان وسجستان. فجعل على شرطته حبيب بن شهاب. وعلى القضاء عميرة بن يثرب أخا عمرو، وقد تقدم في وقعة الجمل أن عميرة قتل فيها، وقيل: عمرو هو المقتول والله سبحانه أعلم بالصواب *

(ذكر ولاية قيس بن الهيثم خراسان)

وفي هذه السنة استعمل ابن عامر قيس بن الهيثم السلمي على خراسان وكان أهل باذغيس. وهرارة. وبوشنج قد نكثوا فسار إلى بلخ فاخرب نوبهارها، وكان الذي تولى ذلك عطاء بن السائب مولى بنى ليث وهو الخشك وإنما سمي عطاء الخشك لأنه أول من دخل مدينة هرة من المسلمين من باب خشك واتخذ

(١) وقد قال معاوية لابي بكر: هل من عهد تعهده الينا؟ قال: نعم اعهد اليك يا أمير المؤمنين أن تنظر لنفسك ورعيتك وتعمل صالحاً فانك قد تقلدت عظيماً خلافة الله في خلقه فاتق الله فان لك غاية لا تعدوها. ومن ورائك طالب حثيك وأشك أن يبلغ المدى فيأحق الطالب فتصير إلى من يسألك عما كنت فيه وهو أعلم به منك، وإنما هي محاسبة وتوقيف فلا تؤثرن على رضا الله شيئاً (٢) في الطبرى تسعين ألفاً

قناطر على ثلاثة أنهار من باخ على فرسخ فقيل : قناطر عطاء ، ثم ان أهل باخ سألوا الصالح ومراجعة الطاعة فصالحهم قيس ، وقيل : إنما صالحهم الربيع بن زياد سنة احدى وخمسين ، وسيرد ذكره ، ثم قدم قيس على ابن عامر فضربه وحبسه واستعمل عبدالله بن خازم فارس الى أهله هراة . وباذغيس . وبوشنج يطلبون الأمان والصالح فصالحهم وحمل الى ابن عامر مالا (عبد الله بن خازم) بالخاء المعجمة .

(ذكر خروج سهم بن غالب)

وفي هذه السنة خرج سهم بن غالب الهجيمي على ابن عامر في سبعين رجلا ، منهم الخطيم الباهلي - وهو يزيد بن مالك - وإنما قيل له : الخطيم لضربة ضربها على وجهه فنزلوا بين الجسرين . والبصرة فمهم عبادة ابن فرص الليثي من الغزو ومعه ابنه . وابن أخيه فقال لهم الخوارج : من أنتم ؟ قالوا : قوم مسلمون قالوا : كذبتهم قال عبادة : سبحان الله اقبلوا منا ما قبل رسول الله ﷺ مني فاني كذبتهم وقتلته ثم أتيتهم فاسلمت فقبل ذلك مني قالوا : أنت كافر وقتلوه وقتلوا ابنه . وابن أخيه فخرج اليهم ابن عامر بنفسه وقتلهم فقتل منهم عدة وانحاز بقيتهم الى أجمه ، وفيهم سهم . والخطيم فعرض عليهم ابن عامر الأمان فقبلوه فامتهم فرجعوا فكتب اليه معاوية يأمره بقتلهم ، فكتب اليه ابن عامر اني قد جعلت لهم ذمتك فلما أتى زياد البصرة سنة خمس وأربعين هرب سهم . والخطيم فخرجوا الى الأهواز فاجتمع الي سهم جماعة فاقبل بهم الى البصرة فاخذ قوما فقالوا : نحن يهود فخلاهم وقتل سعدا مولى قدامة بن مظعون فلما وصل الى البصرة تفرق عنه أصحابه فاخفى سهم ، وقيل : انهم تفرقوا عند استخفائه فطلب الأمان وظن أنه يسوغ له عند زياد ما ساع له عند ابن عامر فلم يؤمنه زياد وبحث عنه فدل عليه فاخذته وقتله وصلبه في داره ، وقيل : لم يزل مستخفيا إلى أن مات زياد فاخذته عبدة الله بن زياد فصلبه سنة أربع وخمسين ، وقيل : قبل ذلك فقال جل من الخوارج :

فان تكن الأحزاب باؤا بصلبه فلا يبعثن الله سهم بن غالب

وأما الخطيم فانه سأله زياد عن قتله عبادة فانكره فسيره إلى البحرين ثم أعاده بعد ذلك *

(ذكر عدة حوادث)

قيل : وفي هذه السنة ولد على بن عبد الله بن عباس ، وقيل : ولد سنة أربعين قبل أن يقتل علي ، والأول أصح وباسم علي سماه وقال : سميت باسم أحب الناس لي ، وحج بالناس هذه السنة عتبة بن أبي سفيان ، وقيل : عنبسة بن أبي سفيان ، وفي هذه السنة استعمل عمرو بن العاص عقبة بن نافع بن عبد قيس - وهو ابن خالة عمرو - على إفريقية فأنهى إلى لواتة . ومزاقة فاطعوا ثم كفروا فغزاهم من سنته فقتل وسبي ثم افتتح في سنة اثنتين وأربعين غدامس فقتل وسبي ، وفتح في سنة ثلاث وأربعين كورا من كور السودان وافتتح ودان وهي من برقة وافتتح عامة بلاد بربر وهو الذي اختط القيروان سنة خمسين ، وسيدكر ان شاء الله تعالى ، وفيها مات لبيد بن ربيعة الشاعر ، وقيل : مات يوم دخل معاوية الكوفة وعمره مائة سنة وسبع وخمسون سنة ، وقيل : مات في خلافة عثمان وله صحبة وترك الشعر مذ أسلم (١) .

(١) قال الحافظ ابن كثير في البداية والنهاية : ومن أعيان من توفي في هذا العام رفاعة بن رافع بن مالك بن

(ثم دخلت سنة اثنتين وأربعين)

في هذه السنة غزا المسلمون اللان وغزوا الروم أيضا فهزموهم هزيمة منكرة وقتلوا جماعة من بطارتهم، وفيها ولد الحجاج بن يوسف في قول، وفيها ولي معاوية مروان بن الحكم المدينة، وولى خالد بن العاص ابن هشام مكة، فاستقضى مروان عبد الله بن الحرث بن نوفل، وكان على الكوفة المغيرة بن شعبة. وعلى قضائها شريح. وعلى خراسان قيس بن الهيثم استعمله ابن عامر، وقيل: استعمله معاوية لما استقامت له الأمور فلما ولي ابن عامر البصرة أقره عليها.

(ذكر الخبر عن تحرك الخوارج)

وفي هذه السنة تحركت الخوارج الذين كانوا انحازوا عن قتل في النهر ومن كان ارتث من جراحتة في النهر فبرؤا وعفا على عنهم، وكان سبب خروجهم أن حيان بن ظبيان السلمي كان خارجيا وكان قد ارتث يوم النهر فلما برئ لحق بالرى في رجال معه فاقاموا بها حتى بلغهم مقتل على فدعا أصحابه وكانوا بضعة عشر أحدهم سالم بن ربيعة العبسي فاعلمهم بقتل على فقال سالم: لاشلت يمين علي فداله بالسيف وحمدوا الله على قتله رضى الله عنه ولا رضى عنهم، ثم ان سالما رجع عن رأى الخوارج بعد ذلك وصاح، ودعاهم حيان إلى الخروج ومقاتلة أهل القبلة فأقبلوا إلى الكوفة فاقاموا بها حتى قدمها معاوية، واستعمل على الكوفة المغيرة بن شعبة فاحب العافية وأحسن [في الناس] السيرة وكان يؤتى فيقال له: ان فلانا يرى رأى الشيعة وفلانا يرى رأى الخوارج فيقول: قضى الله أن لا يزالوا مختلفين وسيحكم الله بين عباده فامنه الناس، وكانت الخوارج يلقى بعضهم بعضا ويتذاكرون مكان اخوانهم بالنهر فاجتمعوا على ثلاثة نفر على المستورد بن علفة التيمي من تيم الرباب. وعلى معاذ بن جوين الطائي. وهو ابن عم زيد بن حصين الذى قتل يوم النهر. وعلى حيان بن ظبيان السلمي واجتمعوا في أربعمائة قتشا وروا فيمن يولون عليهم فكلهم دفع الامارة عن نفسه ثم اتفقوا فولوا المستورد وبايعوه وذلك في جمادى الآخرة واتعدوا للخروج واستعدوا، وكان خروجهم غرة شعبان سنة ثلاث وأربعين (علفة) بضم العين المهمة وتشديد اللام المكسورة وفتح الفاء *

(ذكر قدوم زياد على معاوية)

وفي هذه السنة قدم زياد على معاوية [من فارس]، وكان سبب ذلك ان زيادا كان قد استودع ماله عبد الرحمن بن أبي بكرة وكان عبد الرحمن يلى ماله بالبصرة وبلغ معاوية ذلك فبعث المغيرة بن شعبة لينظر في أموال زياد فاخذ عبد الرحمن فقال له: ان كان أبوك قد أساء إلى لقد أحسن عمك - يعنى زيادا - وكتب إلى معاوية إنى لم أجد فى يد عبد الرحمن مالا يحل لى أخذه، فكتب اليه معاوية أن عذب عبد الرحمن

العجلان شهد العقبة وبدرا وما بعد ذلك، وعمرو بن الأسود السكونى كان من العباد الزهاد وكانت له حلة بماتى درهم يلبسها اذا قام الى صلاة الليل، وعاتكة بنت يزيد بن عمرو بن نفيل بن عبد العزى وهى أخت سعد بن يزيد احد العشرة اه، وقال ابن تغرى بردى: وفيها توفى صفوان بن أمية بن خلف الجمحى شهد حنيننا مع النبى ﷺ ثم أسلم بعدها، وفيها توفيت حفصة أم المؤمنين بنت عمر بن الخطاب *

فأراد ان يعذر وبلغ ذلك معاوية فقال لعبد الرحمن : احتفظ بما في يديك وألقى على وجهه حريرة ونضحها بالماء فغشى عليه ففعل ذلك ثلاث مرات ثم خلاه ، وكتب الى معاوية اني عذبتك فلم أصب عنده شيئا وحفظ لزياد يده عنده ، ثم دخل المغيرة على معاوية فقال معاوية حين رآه :

انما موضع سر المرء ان باح بالسر أخوه المنتصح
فاذا بحت بسر فالى ناصح يستره أو لا تبح

فقال المغيرة : يا أمير المؤمنين ان تستودعني تستودع ناصحا مشفقًا وما ذلك ؟ فقال له معاوية : ذكرت زيادا واعتصامه بفارس فلم أتم ليلتي فقال المغيرة : ما زياد هناك فقال معاوية : داعية العرب معه أموال فارس يدبر الحيل ما يؤمنني أن يبائع لرجل عن أهل هذا البيت فاذا هو قد أعاد الحرب جزعة فقال المغيرة : أأذن لي يا أمير المؤمنين في اتيانه ؟ قال : نعم [فأته] وتلطف له فأتاه المغيرة وقال له : إن معاوية استخفه الرجل حق بعثني اليك ولم يكن أحد يمد يده الى هذا الأمر غير الحسن وقد بايع فخذ لنفسك قبل التوطين فيستغني معاوية عنك قال : أشر على وارم الغرض الأقصى [ودع عنك الفضول] فان الاستشار هو بمن فقال له المغيرة : [في محض الرأي بشاعة ولاخير في المذيق] أرى أن تصل حبلك بحبله وتشخص اليه ويقضى الله ، وكتب اليه معاوية بأمانه بعد عود المغيرة عنه (١) اخرج زياد من فارس نحو معاوية ومعه المنجاب ابن راشد الضبي . وحارثة بن بدر الغداني •

وسرح عبد الله بن عامر عبد الله بن خازم في جماعة الى فارس وقال : لعلك تلقى زيادا في طريقك فتأخذه فسار ابن خازم [إلى فارس] فلقى زيادا بارجان فأخذ بعنانه وقال : انزل يا زياد فقال له المنجاب : تنح يا ابن السوداء والاعاقمت يدك بالعنان وكانت بينهم منازعة فقال له زياد : قد أتاني كتاب معاوية وأمانه فتركه ابن خازم ، وقدم زياد على معاوية وسأله عن أموال فارس فاخبره بما حمل منها الى علي وبما أنفق منها في الوجوه التي تحتاج الى النفقة وما بقي عنده وأنه مودع للمسلمين فصدقه معاوية فيما أنفق وفيما بقي عنده وقبضه منه •

وقيل : إن زيادا لما قال لمعاوية : قد بقيت بقية من المال وقد أودعتها مكث معاوية يردده فكتب زياد كتباً الى قوم أودعهم المال وقال لهم : قد علمتم مالي عندكم من الأمانة فتدبروا كتاب الله (انا عرضنا الأمانة على السموات والأرض والجبال) الآية فاحتفظوا بما قبلكم وسمى في الكتاب المال الذي أقربه لمعاوية ، وأمر رسوله أن يتعرض لبعض من يبلغ ذلك معاوية ففعل رسوله وانتشر ذلك ، فقال معاوية لزياد حين وقف على الكتاب : أخاف أن تكون مكرت بي فصالحني على ماشئت فصالحه على شيء وحمله اليه ومبلغه ألف ألف درهم واستأذنه في نزوله الكوفة فأذن له فكان المغيرة يكرمه ويعظمه ، فكتب معاوية إلى المغيرة ليلزم زيادا ، وحجر بن عدي . وسليمان بن صرد . وشبث بن ربعي . وابن الكواء بن الحوق بالصلاة في الجماعة فكانوا يحضرون معه الصلاة وإنما ألزمهم ذلك لأنهم كانوا من شيعة علي •

(١) وهاك كتابه الى زياد : علام تملك نفسك ؟ فأقبل الى فأعلنني علم ، اصار اليك بما اجتيت من الأموال وما خرج من يديك وما بقي عندك وأنت آمن فان احببت المقام عندنا أقمت وان احببت أن ترجع الى مأمنا رجعت

(ذكر عدة حوادث)

وحج هذه السنة بالناس عنيسة بن أبي سفيان، وفيها مات حبيب بن مسلمة الفهري بارمينية وكان أميراً لمعاوية عليها وكان قد شهد معه حروبه كلها، وفيها مات عثمان بن طلحة بن أبي طلحة العبدري لصحبة، وفيها مات ركانة بن عبد يزيد بن هاشم بن المطاب وهو الذي صارع النبي ﷺ، وصفوان بن أمية بن خلف الجحى وله صحبة، وفيها مات هاني بن نيار بن عمرو الأنصاري - وهو خال البراء بن عازب - وقيل : سنة خمس وأربعين وكان بدرية عقبيا (نيار) بكسر النون وفتح الياء تحتها نقطتان وآخره راه .

(ثم دخلت سنة ثلاث وأربعين)

في هذه السنة غزا بسر بن أبي ارطاة الروم وشقي بارضهم حتى باغ القسطنطينية فيما زعم الواقدي وأذكر ذلك قوم من أهل الأخبار وقالوا : لم يشت بسر بارض الروم قط، وفيها مات عمرو بن العاص بمصر يوم الفطر وكان عمل عليها عمر أربع سنين . ولعثمان أربع سنين الا شهرين . ولعاطية سنتين إلا شهرا، وفيها ولي معاوية عبد الله بن عمرو بن العاص مصر فوليا نحو من سنتين، وفيها مات محمد بن مسلمة بالمدينة في صفر وصلى عليه مروان بن الحكم وعمره سبع وسبعون سنة .

(ذكر مقتل المستورد الخارجي)

وفيها قتل المستورد بن علفة التيمي تيم الرباب وقد ذكر سنة اثنتين وأربعين تحرك الخوارج وبيعتهم له ومخاطبته بامير المؤمنين، فلما كان هذه السنة أخبر المغيرة بن شعبة بانهم اجتمعوا في منزل حيان بن ظبيان السلمي واتعدوا للخروج غرة شعبان فاسل المغيرة صاحب شرطته - وهو قبيصة بن الدمون - فاحاط بدار حيان هو ومن معه وإذا عنده معاذ بن جوين ونحو عشرين رجلا، وثارت امرأته وهي أم ولد - كانت له كارهة - فاخذت سيوفهم فالقتها تحت الفراش وقاموا ليأخذوا سيوفهم فلم يجدوها فاستسلوا فانطلق بهم إلى المغيرة فحبسهم بعد أن قرروهم فلم يعترفوا بشئ وذكروا انهم اجتمعوا لقراءة القرآن ولم يزالوا في السجن نحو سنة، وسمع اخوانهم [باخذهم] فحذروا وخرج صاحبهم المستورد فنزل الحيرة واختلفت الخوارج اليه فرآهم حجار بن أبحر فسألوهم ان يكتب عليهم ايلتهم تلك فقال لهم : سأكتب عليكم الدهر فخافوه ان يذكر حالهم للمغيرة فتحولوا الى دار سليم بن مجدوح العبدى وكان صهرا للمستورد ولم يذكر حجار من اخبارهم شيئا، وبلغ المغيرة خبرهم وانهم عازمون على الخروج تلك الايام فقام في الناس فحمد الله ثم قال: لقد علمت اني لم أزل أحب لجماعتكم العافية وأكف عنكم الاذى وخشيت أن يكون ذلك أدب سوء لسفهاكم وقد خشيت من أن لا نجد بدا من أن لا يؤخذ الحليم التقى بذنب الجاهل السفية فكفوا عنها سفهاءكم قبل أن يشمل البلاء عوامكم وقد بلغنا أن رجالا [منكم] يريدون أن يظهروا في المصر بالشقاق . والنفاق . والخلاف وايم الله لا يخرجون في حى من أحياء العرب إلا أهلكتهم وجعلتهم نكالا لمن بعدهم *

فقام اليه معقل بن قيس الرياحي فقال: أيها الامير اعلنا بهؤلاء القوم فان كانوا منا كفيناكم وان كانوا غيرنا امرت أهل الطاعة فاتاك كل قبيلة بسفهاهم؟ فقال: ما سمى لي أحد باسمه فقال: معقل أنا أ كفيك قومي فليكفك كل رئيس قومه فأحضر المغيرة الرؤساء وقال لهم: ليكفني كل رجل منكم قومه والا فوالله

لا تحولن عما تعرفون الى ما تنكرون وعما تحبون الى ما تكرهون فرجعوا الى قومهم فنادوهم الله والاسلام الا دلوهم على كل من يريد ان يبيع الفتنة، وجاء صعصعة بن صوحان الى عبد القيس وكان قد علم بمنزل حيان في دار سليم ولكنه كره ان يؤخذ من عشيرته على فراقه لاهل الشام وبغضه لرأيهم وكره مساة اهل بيت من قومه فقام فيهم فقال: أيها الناس ان الله وله الحمد لما قسم الفضل خصكم باحسن القسم فاجبتم الى دين الله الذي اختاره لنفسه وارتضاه للملائكة ورسله ثم أقتمت [عليه] حتى قبض الله رسوله ^{صلى الله عليه وسلم} ثم اختلف الناس بعده فثبتت طائفة وارتدت طائفة وادهنت طائفة وتربعت طائفة فازتم دين الله ايمانا به وبرسوله وقاتلت المرتدين حتى قام الدين وأملك الله الظالمين ولم يزل الله يزيدكم بذلك خيرا حتى اختلفت الأمة بينها فقالت طائفة: نريد طلحة . والزبير . وعائشة ، وقالت طائفة: نريد اهل المغرب ، وقالت طائفة: نريد عبد الله بن وهب الراسبي وقتلتم أتم: لانريد الاهل بيت نبينا الذين ابتدأنا الله عز وجل من قبلهم بالكرامة تسديدا من الله عز وجل لكم وتوفيقا فلم تزالوا على الحق لازمين له آخذين به حتى أهلك الله بكم وبمن كان على مثل هديكم لنا كئين يوم الجبل والمارقين يوم النهر - وسكت عن ذكر اهل الشام لان السلطان لهم - فلا قوم أعدى لله ولكم ولاهل بيت نبيكم من هذه المارقة الخاطئة الذين فارقوا امامنا واستحلوا دماءنا وشهدوا علينا بالكفر فاياكم ان تؤوهم في دوركم او تكتموا عليهم شيئا فانه لا ينبغي لحي من احياء العرب ان يكون أوداه (۱) لهذه المارقة منكم ، وقد ذكر لي ان بعضهم في جانب من الحي وأنا باحث عن ذلك فان يك حقا تقربت الى الله بدمائهم فان دماهم حلال . وقال: يامعشر عبد القيس ان ولاتنا هؤلاء أعرف شيء بكم وبرأيكم فلا تجعلوا لهم عليكم سييلا فانهم أسرع شيء اليكم والى مثلكم ثم جلس ، وكل قوم قال: لعنهم الله وبرئ منهم لا تؤيهم ولئن علمنا بمكانهم لنطلعنك عليهم غير سليم بن محدوج فانه لم يقل شيئا ورجع كشييا يكره ان يخرج أصحابه من داره فيلوموه ويكره ان يؤخذوا في داره فيهاكروا ويهلك معهم ، وجاء أصحاب المستورد اليه فاعلموه بما قام به المغيرة في الناس وبما قام به رؤسهم فيهم ، فسأل ابن محدوج عما قام به صعصعة في عبد القيس فاخبره ، وقال: كرهت ان أعلمكم فتظنوا أنه نقل على مكانكم فقال له: قدأ كرمت المشوى وأحسننت ونحن مرتحلون عنك ، وبلغ الخبر الذين في محبس المغيرة من الخوارج ، فقال معاذ بن جوين بن حصين في ذلك:

الا أيها الشارون قد حان لامرى شرى نفسه لله ان يترحلا
أقتمت بدار الخاطئين جهالة وكل امرىء منكم يصاد ليقتلا
فشدوا على القوم العداة فانما اقامتكم للذبح رأيا مضللا
الا فاقصدوا يا قوم للغاية التي اذا ذكرت كانت أبر وأعدلا
فياليتنى فيكم على ظهر سابع شديد القصيرى دارعا غير اعزلا
ويايتنى فيكم أعادى عدوكم فيسقينى كأس المنية أولا
يعز على أن تخافوا وتطردوا ولما أجرد فى المحلين منضلا (۲)

(۱) فى الطبرى « ان يكون أعدى » (۲) فى الطبرى « منضلا » بالصاد المهملة

ولما يفرق جمعهم كل ماجد
مشيحا بنصل السيف في حمس الوغى
وعز على أن تصابوا وتنقصوا
ولو انى فيكم وقد قصدوا لكم
فيارب جمع قدد فللت وغارة
شهدت وقرن قد تركت مجدلا

وأرسل المستورد الى أصحابه فقال لهم : اخرجوا من هذه القبيلة واتعدوا سورا فخرجوا اليها متقطعين فاجتمعوا بها ثلاثمائة رجل وساروا الى الصراة فسمع المغيرة بن شعبة خبرهم فدعا رؤساء الناس فاستشارهم فيمن يرسله اليهم فقال له عدى بن حاتم : كنا لهم عدو ولرايهم مبعوض وبطاعتك مستمسك فاينا شئت سار اليهم ، وقال له معقل بن قيس : انك لا تبعث اليهم أحدا ممن ترى حولك الا رأيت سامعا مطيعا ولهم مفارقا ولهلاكم محبا ولا أرى أن تبعث اليهم أحدا من الناس أعدي لهم منى فابعثني لهم فانا أكفيكم باذن الله تعالى فقال : اخرج على اسم الله فجهز معه ثلاثة آلاف ، وقال المغيرة لصاحب شرطته : الصق بمعقل شيعة على فانه كان من رؤساء أصحابه فاذا اجتمعوا امتانس بعضهم ببعض وهم أشداستحلالا لدماء هذه المارقة وأجرا عليهم من غيرهم فقد قاتلوهم قبل هذه المرة ، وقال له صعصعة بن صوحان : نحوا من قول معقل فقال له المغيرة : اجاس فانما أنت خطيب فاحفظه ذلك ، وإنما قال له ذلك لانه بلغه أنه يعيب عثمان بن عفان ويكثر ذكر على ويفضله •

وكان المغيرة دعاه وقال له : إياك أن يبلغني عنك انك تعيب عثمان وإياك أن يبلغني أنك تظهر شيئا من فضل عا فانا أعلم بذلك منك ولكن هذا السلطان قد ظهر وقد أخذنا باظهار عيبه للناس فنحن ندع شيئا كثيرا مما أمرنا به ونذكر الشيء الذي لانجد منه بدا ندفع به هؤلاء القوم من أنفسنا [تقية] فان كنت ذا كرافضه فاذكره بينك وبين أصحابك في مناركم سرا وأما علانية في المسجد فان هذا لا يحتمله الخليفة لنا فكان يقول له : نعم ثم يبلغه عنه أنه فعل ذلك فحقد عليه المغيرة فاجابه بهذا الجواب فقال له صعصعة : وما أنا إلا خطيب فقط قال : أجل فقال : والله انى للخطيب الصليب الرئيس أما والله لو شهدتني يوم الجمل حيث اختلفت القناشون تفرى وهامة تختلى لعلمت انى الليث النهد (١) فقال حسبك لعمرى [الآن] لقد أوتيت لسانا فصيجا ، وخرج معقل ومعه ثلاثة آلاف فارس نقاوة الشيعة وسار إلى سورا ولحقه أصحابه ، وأما الخوارج فانهم ساروا إلى بهر سير وأرادوا العبور الى المدينة العتيقة التي فيها منازل كسرى فمنعهم سماك بن عبيد الأزدي العيسى وكان عاملا عاها فكتب اليه المستورد يدعوهم إلى البرامة من عثمان وعلى وان يتولاه وأصحابه فقال سماك : بش الشيخ أنا اذا واعاد الجواب على المستورد يدعوهم إلى الجماعة وأن يأخذ له الأمان فلم يجب وأقام بالمدائن ثلاثة أيام ، ثم بلغه مسير معقل إليهم فجمعهم المستورد وقال لهم : ان المغيرة قد بعث اليكم معقل بن قيس وهو من السبئية المفترين الكاذبين فاشيروا على برأيكم فقال بعضهم : خرجنا نريد الله والجهاد وقد جاؤنا فإين نذهب بل نقيم حتى يخكم الله بيننا ، وقال بعضهم : بل نتنحى ندعو الناس ونحتج عليهم بالدعاء ، فقال لهم :

لا أرى أن نقيم حتى يأتونا وهم مستريحون بل أرى أن نسير بين أيديهم فيخرجوا في طلبنا فينقطعوا ويتبددوا فنلقاهم على تلك الحال فساروا فمروا بجررايا ومضوا إلى أرض جرخي ثم بلغوا المذار فأقاموا بها وبلغ ابن عامر بالبصرة خبرهم فسأل كيف صنع المغيرة ، فأخبر بفعله فاستدعى شريك بن الأعور الخارثي وكان من شيعة علي فقال له : أخرج إلى هذه المارقة ففعل وانتخب معه ثلاثة آلاف فارس من الشيعة وكان أكثرهم من ربيعة وسار بهم إلى المذار ، وأما معقل بن قيس فسار إلى المدائن حتى بلغها فبلغه رحيلهم فشق ذلك على الناس فقال لهم معقل : انهم ساروا لتبعوهم وتبددوا وتنقطعوا فتلحقوهم وقد تعبتم وأنه لا يصيبكم شيء من ذلك إلا وقد أصابهم مثل ذلك وسار في آثارهم وقدم بين يديه أبو الرواغ الشاكري في ثلاثمائة فارس فتبعهم أبو الرواغ حتى لحقهم بالمذار فاستشار أصحابه في قتالهم قبل قدوم معقل فقال بعضهم : لا تفعل وقال بعضهم : بل نقاتلهم فقال لهم : إن معقلا أمرني أن لا أقاتلهم فقالوا له : ينبغي أن تكون قريبا منه حتى يأتي معقل - وكان ذلك عند المساء - فباتوا يتحارسون حتى أصبحوا فلما ارتفع النهار خرجت الخوارج إليهم وكانوا أيضا ثلاثمائة وحملوا عليهم فانهزم أصحاب أبي الرواغ ساعة ثم صاح بهم أبو الرواغ الككرة الككرة وحمل معه أصحابه فلما دنوا من الخوارج عادوا منهزمين إلا أنهم لم يقتل منهم أحد فصاح بهم أبو الرواغ أيضا ثبكتكم أمهاتكم ارجعوا بنا نسكن قريبا منهم لانفارقهم حتى يقدم علينا أديرنا وما أقبح بنا أن نرجع إلى الجيش منهزمين من عدونا ، فقال له بعض أصحابه : ان الله لا يستحي من الحق قد والله هزمونا فقال له : لا أكثر الله فينا مثلك انا ما لم تفارق المعركة لم نهزم ومتى عطفنا عليهم وكننا قريبا منهم فنحن على حال حسنة فقفوا قريبا منهم فان أتوكم وعجزتم عنهم فتأخروا قليلا فاذا حملوا عليكم وعجزتم عن قتالهم فأنحازوا على حامية فاذا رجعوا عنكم فاعطفوا عليهم وكونوا قريبا منهم فان الجيش يأتيكم عن ساعة ، فجعلت الخوارج كلما حملت عليهم انحازوا عنهم فاذا عاد الخوارج رجع أبو الرواغ في آثارهم فلم يزالوا كذلك إلى وقت الظهر فنزل الطائفتان يصلون ، ثم أقاموا إلى العصر وكان أهل القرى والسيارة قد أخبروا معقلا بالتقاء الخوارج وأصحابه وأن الخوارج تطرد أصحابه بين أيديهم فاذا رجعوا عاد أصحابه خلفهم فقال معقل : ان كان ظني في أبي الرواغ صادقا لا يأتيكم منهزما أبدا .

ثم أسرع السير في سبعمائة من أهل القوة ، واستخاف محرز بن شهاب التميمي على ضعفه الناس فلما أشرفوا على أبي الرواغ قال لأصحابه : هذه غيرة فتقدموا بنا إلى عدونا حتى لا يرانا أصحابنا انا تنحنينا عنهم وهبنام فتقدم حتى وقف مقابل الخوارج ولحقهم معقل ، فلما دنا منهم غربت الشمس فصلى بأصحابه . وصلى أبو الرواغ بأصحابه . وصلى الخوارج أيضا ، وقال أبو الرواغ لمعقل : إن لهم شدات منكرات فلا تلها بنفسك ولكن قف وراء الناس تكون ردا لهم فقال : نعم مارأيت فينا هو يخاطبه حملت الخوارج عليهم فانهزم عامة أصحاب معقل وثبت هو فنزل إلى الأرض ومعه أبو الرواغ في نحو مائتي رجل فلما غشيهم المستورد استقبلوه بالرمح . والسيوف فانهزمت خيل معقل ساعة ثم ناداهم مسكين بن عامر وكان شجاعا ابن الفرار وقد نزل أميركم ألا تستحيون ؟ ثم رجع ورجعت معه خيل عظيمة ، ومعقل بن قيس يقاتل الخوارج بمن معه فلم يزل يقاتلهم حتى ردهم إلى البيوت ، ثم لم يلبثوا إلا قليلا حتى جاءهم محرز

ابن شهاب فيمن معه فجعلهم معقل ميمنة وميسرة وقال لهم : لا تبرحوا حتى تصبحوا ونثور اليهم ، ووقف الناس بعضهم مقابل بعض فيبينماهم متواقفون أتى الخوارج عين لهم فاخبرهم أن شريك بن الأعور قد أقبل اليهم من البصرة في ثلاثة آلاف ، فقال المستورد لأصحابه : لا أرى أن نقيم لهؤلاء جميعا ولكني أرى أن نرجع إلى الوجه الذي جئنا منه فان أهل البصرة لا يتبعونا إلى أرض الكوفة فيهنون علينا قتال أهل الكوفة ، ثم أمرهم بالنزول ليريدوا دوابهم ساعة ففعلوا ثم دخلوا القرية وأخذوا منها من دهم على الطريق الذي أقبلوا منه وعادوا راجعين •

وأما معقل فانه بعث من يأتيه بخبرهم حين لم ير سوادهم فعاد اليه بالخبر انهم قد ساروا فخاف أن تكون مكيدة وخاف البيات فاحتاط هو وأصحابه وتحارسوا إلى الصباح فلما أصبحوا أتاهم من أخبرهم بمسيرهم . وجاء شريك بن الأعور فيمن معه فأتى معقلا فتساءلا ساعة وأخبره معقل بخبرهم فدعا شريك أصحابه إلى المسير مع معقل فلم يجيبوه فاعتذر إلى معقل بخلاف أصحابه وكان صديقا ليجمعهما رأى الشيعة ودعا معقل أبا الرواغ وأمره باتباعهم فقال له : زدني مثل الذين كانوا معي ليكون أقوى لي ان أرادوا مناجزتي [قبل قدومي] فبعث معه ستمائة فارس فساروا سراعا حتى أدركوا الخوارج بجرجرايا وقد نزلوا فنزل بهم أبو الرواغ مع طلوع الشمس فلما رأوهم قالوا : إن قتال هؤلاء أيسر من قتال من يأتي بعدهم فحملوا على أبي الرواغ وأصحابه حملة صادقة فانهم أصحابه وثبت في مائة فارس فقاتلهم طويلا وهو يقول : ان الفتى كل الفتى من لم يهل إذا الجبان حاد عن وقع الأسل
قد علمت اني إذا البأس نزل أروع يوم الهيج مقدم بطل

ثم عطف أصحابه من كل جانب فصدقوهم القتال حتى أعادوهم إلى مكانهم ، فلما رأى المستورد ذلك علم أنهم ان أتاهم معقل ومن معه هلكوا فمضى هو وأصحابه فعبروا دجلة ووقفوا في أرض بهر سير وتبعهم أبو الرواغ حتى نزل بهم بساباط فلما نزل بهم قال المستورد لأصحابه : ان هؤلاء هم حماة أصحاب معقل وفرسانه ولو علمت اني أسبقهم اليه بساعة لسرت اليه فواقته ، ثم أمر من يسأل عن معقل فسألوا بعض من على الطريق فاخبروه انه نزل ديلبايا (١) وبينهم ثلاثة فراسخ ، فلما أخبر المستورد بذلك ركب وركب أصحابه وأقبل حتى انتهى إلى جسر ساباط وهو جسر نهر ملك وهو من جانبه الذي يلي الكوفة ، وأبو الرواغ من جانب المدائن فقطع المستورد الجسر ولما رأهم أبو الرواغ قد ركبوا عبي أصحابه واعتزل إلى صحراء بين المدائن . وساباط ليكون القتال بها ووقف ينتظرهم ، فلما قطع المستورد الجسر سار إلى ديلبايا نحو معقل ليوقع به فأنتهى اليه وأصحابه متفرقون عنه وهو يريد الرحيل ، وقد تقدم بعض أصحابه فلما رأهم معقل نصب رايته [ونزل] ونادى يا عباد الله الأرض الأرض فنزل معه نحو مائتي رجل فحملت الخوارج عليهم فاستقبلوهم بالرماح جثاة على الركب فلم يقدرُوا عليهم فتركوهم وعدلوا إلى خيولهم فحالوا بينهم وبينها وقطعوا أعنتها [وقد كانوا نزلوها] فذهبت في كل جانب ، ثم مالوا على المتفرقين من أصحاب معقل ففرقوا بينهم ثم رجعوا إلى معقل وأصحابه وهم على الركب [على حالهم التي كانوا عليها] فحملوا عليهم

(١) في معجم البلدان « ديلبايا » بالنون آخره

فلم يتجلجلا (١) فحملوا أخرى فلم يقدرُوا عليهم فقال المستورد لأصحابه : لينزل نصفكم ويبقى نصفكم على الخيل ففعلوا ، واشتد الحال على أصحاب معقل وأشرفوا على الهلاك فيبيناهم كذلك إذ أقبل أبو الرواغ عليهم فيمن معه ، وكان سبب عوده اليهم أنه أقام بمكانه ينتظرهم فلما أبطنوا عليه أرسل من يأتيه بخبرهم فرأوا الجسر مقطوعا فقرحوا ظنا منهم أن الخوارج فعلوا ذلك هيبة لهم فرجعوا إلى أبي الرواغ فاخبروه أنهم لم يروهم وأن الجسر قد قطعوه هيبة لهم ، فقال لهم أبو الرواغ : لعمرى ما فعلوا ذذا إلا مكيدة وما اراهم إلا وقد سبقوكم إلى معقل حيث رأوا فرسان أصحابه معى وقد قطعوا الجسر ليشغلوكم به عن لحاقهم فالنجاء النجاء في الطلب ، ثم أمر أهل القرية فعمدوا الجسر وعبر عليه وأتبع الخوارج فلقية أوائل الناس منهزمين فصاح بهم إلى فرجعوا إليه وأخبروه الخبر وأنهم تركوا معقلا يقاتلهم وما يظنون أنه إلا قتيلا فجد في السير ورد معه كل من لقيه من المنهزمين فأنتهى إلى العسكر فرأى راية معقل منصوبة والناس يقتتلون فحمل أبو الرواغ ومن معه على الخوارج فازالوهم غير بعيد ، ووصل أبو الرواغ إلى معقل فاذا هو متقدم يحرض أصحابه فشدوا على الخوارج شدة منكرا ونزل المستورد ومن معه من الخوارج ، ونزل أصحاب معقل أيضا ، ثم اقتتلوا طويلا من النهار بالسيوف أشد قتال ، ثم ان المستورد نادى معقلا ليبرز إليه فبرز إليه فنهض أصحابه فلم يقبل منهم ، وكان معه سيفه ومع المستورد رمحه فقال أصحاب معقل : خذ رمحك فاني وأقبل على المستورد فطعنه المستورد برمحه فخرج السنان من ظهره وتقدم معقل والرمح فيه إلى المستورد فضربه بالسيف نخالط دماغه فوقع المستورد ميتا ومات معقل أيضا ، وكان معقل قد قال : إن قتلت فاميركم عمرو بن محرز بن شهاب التميمي ، فلما قتل أخذ الراية عمرو ثم حمل في الناس على الخوارج فقتلوه ولم ينج منهم غير خمسة أو ستة ، وقال ابن الكلبي : كان المستورد من تميم ثم من بني رياح واحتج بقول جرير :

ومنا فتى الفتيان والجود معقل ومنا الذى لاقى بدجلة معقلا

يعنى هذه الواقعة هـ

(ذكر عود عبدالرحمن إلى ولاية سجستان)

في هذه السنة استعمل عبد الله بن عامر عبد الرحمن بن سمرة على سجستان فأثاها وعلى شرطته عباد بن الحصين الحبطي ومعه من الأشراف عمرو بن عبيد الله بن معمر . وغيره ، فكان يغزو البلد قد كفر أهله فيفتحه حتى بلغ كابل فحصرها أشهراً ونصب عليها مجانيق فلم سورها ثلثة عظيمة فبات عليها عباد بن الحصين ليلة يطاعن المشركين حتى أصبح فلم يقدرُوا على سدها ، وخرجوا من الغديقاتلون فهزمهم المسلمون ودخلوا البلد عنوة ، ثم سار إلى بست ففتحها عنوة وسار إلى زران فهرب أهلها وغلب عليها ثم سار إلى خشك فصالحه أهلها ، ثم أتى الرخج فقاتلوه فظفر بهم وفتحها ، ثم سار إلى زاباستان وهي غزنة وأعمالها فقاتله أهلها وقد كانوا نكثوا ففتحها وعاد إلى كابل وقد نكث أهلها ففتحها هـ

(١) في الطبرى « فلم يتحاجلوا »

(ذكر غزوة السند)

استعمل عبد الله بن عامر على ثغر السند عبدالله بن سوار العبدى ، ويقال : ولاء معاوية من قبله فغزا القيقان فاصاب مغنما ووفد على معاوية وأهدى له خيلا قيقانية ورجع فغزا القيقان فاستنجدوا بالترك فقتلوه وفيه يقول الشاعر :

وابن سوار على عدائه موقد النار وقتال الشغب

وكان كريما لم يوقد أحد في عسكره نارا فرأى ذات ليلة نارا فقال : ما هذه؟ قالوا : امرأة نفساء يعمل لها الخبيص فأمر أن يطعم الناس الخبيص ثلاثة أيام *

(ذكر ولاية عبد الله بن خازم خراسان)

قيل : وفي هذه السنة عزل عبد الله بن عامر قيس بن الهيثم القيسي ثم السلمي عن خراسان واستعمل عبدالله ابن خازم ، وسبب ذلك أن قيسا أبطأ بالخراج والهدية فقال عبد الله بن خازم لعبدالله بن عامر : ولنى خراسان أ كفكها فكتب له عهده فبلغ ذلك قيسا فخاف ابن خازم وشغبه فترك خراسان وأقبل فازداد ابن عامر غضبا لتضييعه الثغر فضربه وحبسه وبعث رجلا من يشكر على خراسان ، وقيل : بعث أسلم بن زرعة الكلابي ثم ابن خازم ، وقيل : فى عزله غير ذلك؛ وهو أن ابن خازم قال لابن عامر : أنك استعملت على خراسان قيسا وهو ضعيف وانى أخاف أن لقى حربا أن ينهزم بالناس فتهلك خراسان وتفضح أخوالك يعنى قيس عيلان، قال ابن عامر : فما رأى؟ قال : تكتب لى عهدا ان هو انصرف عن عدو قمت مقامه فكتب له، وجاش جماعة من طخارستان فشاوره قيس فاشار عليه ابن خازم أن ينصرف حتى يجتمع إليه أطرافه ، فلما سار مرحلة أو اثنتين اخرج ابن خازم عهده وقام بامر الناس ولقى العدو فهزمهم وبلغ الخبر الكوفة . والبصرة . والشام فغضب القيسية وقالوا : خدع قيسا . وابن عامر وشكوا إلى معاوية فاستقدمه فاعتذر بما قيل فيه فقال معاوية : قم غدا فاعتذر فى الناس فرجع إلى أصحابه وقال : انى أمرت بالخطبة ولست بصاحب كلام فاجلسوا حول المنبر فاذا قلت فصدقونى، فقام من الغد فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : إنما يتكلف الخطبة امام لا يجد منها بدا أو أحق بهم من رأسه [لا يبالي ما خرج منه] ولست بواحد منهما وقد علم من عرفنى انى بصير بالفرص وثاب إليها وقاف عند المهالك أنفذ بالسرية واقسم بالسوية انشد الله من عرف ذلك منى فليصدقنى ، فقال أصحابه : صدقت فقال : يا أمير المؤمنين انك فيمن نشدت فقل بما تعلم فقال صدقت :

(ذكر عدة حوادث)

وحج هذه السنة مروان بن الحكم وكان على المدينة ، وكان على مكة خالد بن العاص بن هشام، وعلى الكوفة المغيرة، وعلى البصرة عبد الله بن عامر ، وفيها مات عبد الله بن سلام وله صحبة مشهورة ، وهو من علماء أهل الكتاب وشهد له رسول الله ﷺ بالجنة .

(ثم دخلت سنة أربع وأربعين)

فى هذه السنة دخل المسلمون مع عبد الرحمن بن خالد بن الوليد بلاد الروم وشتوا بها ، وغزا بسر بن

(ذكر عزل عبد الله بن عامر عن البصرة)

وفي هذه السنة عزل عبد الله بن عامر عن البصرة ، وسببه أن ابن عامر كان حليما كريما لينا لا يأخذ على أيدي السفهاء ففسدت البصرة [بسبب ذلك] في أيامه ، فشكى ذلك إلى زياد فقال له : جرد السيف [فيهم] فقال له : اني أكره أن أصلحهم بفساد نفسي ، ثم ان ابن عامر أوفد وفدا من البصرة إلى معاوية فوافقوا عنده وفد الكوفة وفيهم ابن الكواء ، واسمه عبدالله بن أبي أوفى (١) اليشكري فسألهم معاوية عن أهل العراق وعن أهل البصرة خاصة ؟ فقال ابن الكواء : يا أمير المؤمنين ان أهل البصرة قد أكلهم سفهاؤهم وضعف عنهم ساطانهم وعجز ابن عامر وضعفه ، فقال له معاوية : تتكلم عن أهل البصرة وهم حضور ، فلما عاد أهل البصرة ابلغوا ابن عامر فغضب وقال : أي أهل العراق أشد عداوة لابن الكواء ؟ فقيل : عبدالله بن أبي شيخ اليشكري فولاه خراسان فباغ ذلك ابن الكواء فقال : ان ابن دجاجة - يعني ابن عامر - قليل العلم في أظن أن ولاية عبد الله خراسان تسوءني ؟ لوددت أنه لم يبق يشكري الا عاداني وأنه ولاء •

وقيل : ان الذي ولاء ابن عامر خراسان طفيل بن عوف اليشكري ، فلما علم معاوية حال البصرة أراد عزل ابن عامر فarsل اليه يستزيره فجاء اليه فرده على عمله ، فلما ودعه قال : اني سائلك ثلاثا فقل : هن لك فقال : هن لك وأنا ابن أم حكيم قال : ترد على عملي ولا تغضب قال : قد فعلت قال : وتهب لي مالك بعرفة قال : قد فعلت قال : وتهب لي دورك بكفة قال : قد فعلت قال : وصلتك رحم ، فقال ابن عامر : يا أمير المؤمنين اني سائلك ثلاثا فقل : هن لك فقال : هن لك وأنا ابن هند ، قال : ترد على مالي بعرفة قال : قد فعلت قال : ولا تجاسب لي عاملا ولا تتبع لي أثرا قال : قد فعلت قال : وتنكحني ابنتك هندا قال : قد فعلت ، ويقال : ان معاوية قال له : اختر إما أن أتبع أثرك وأحاسبك بما صار اليك وأردك واما أن أعزلك وأسوغك ما أصبت ، فاختر العزل وان يسوغه ما أصاب فعزله ، وولى البصرة الحرث بن عبد الله الأزدي •

(ذكر استلحاق معاوية زيادا)

وفي هذه السنة استلحق معاوية زياد بن سمية فزعموا أن رجلا من عبد القيس كان مع زياد لما وفد على معاوية فقال لزياد : إن لابن عامر عندي يدا فان أذنت لي أتيته قال : على أن تحدثني بما يجري بينك وبينه قال : نعم فاذن له فاتاه فقال له ابن عامر : هيه هيه وابن سمية يقبح آثاري ويعترض لعمالي (٢) لقد همت ان آتي بقاسمة (٣) من قريش يحلفون بالله أن أبا سفيان لم ير سمية ، فلما رجع سأله زياد فلم يخبره فالح عليه حتى أخبره فاخبر زياد بذلك معاوية فقال معاوية لحاجبه : إذا جاء ابن عامر فاضرب وجهه دابته عن أقصى الابواب ففعل ذلك به فأتى ابن عامر يزيد فشكا ذلك اليه [فقال له : هل ذكرت زيادا ؟ قال نعم] فركب معه [يزيد] حتى ادخله فلما نظر اليه معاوية قام فدخل فقال يزيد لابن عامر : اجلس فكم عسى أن يقعد في البيت عن غير مجلسه فلما اطالا خرج معاوية وهو يتمثل (٤)

(١) في الطبري « عبد الله بن أوفى بحذف « ابى » (٢) في الطبري « ويعرض بعمالي »

(٣) في الطبري « بقاسمة » (٤) في الطبري « خرج معاوية وفي يده قضيب يضرب به الأبواب ويتمثل »

لنا سباق ولكم سباق (١) قد علمت ذلك الرفاق

ثم قعد فقال . يا ابن عامر أنت القائل في زياد ما قلت؟ أما والله لقد علمت العرب انى كنت أعزها في الجاهلية وان الاسلام لم يزدنى الا عزا وانى لم أتكثر بزياد من قلة ولم أتعزز به من ذلة ولكن عرفت حقاله فوضعت موضعها فقال : يا أمير المؤمنين نرجع إلى ما يحب زياد قال : اذا نرجع إلى ما تحب فخرج ابن عامر إلى زياد فترضاه ، فلما قدم زياد الكوفة قال : قد جئتم في أمر ما طلبته إلا لكم قالوا ما تشاء قال : تلحقون نسي بمعاوية قالوا : أما بشهادة الزور فلا فأتى البصرة فشهد له رجال (٢) ، هذا جميع ما ذكره أبو جعفر في استلحاق معاوية نسب زياد ولم يذكر حقيقة الحال في ذلك إنما ذكر حكاية جرت بعد استلحاقه وأنا اذكر سبب ذلك وكيفيته فانه من الأمور المشهورة الكبيرة في الاسلام لا ينبغي اهمالها •

وكان ابتداء حاله أن سمية أم زياد كانت لدهقان زندورد بكسرك فرض الدهقان فدعا الحرث بن كلدة الطبيب الثقي فعالجه فبرى فوهبه سمية فولدت عند الحرث أبا بكره واسمه نضيع فلم يقرب به ، ثم ولدت نافعاً فلم يقرب به أيضاً ، فلما نزل أبو بكره إلى النبي ﷺ حين حصر الطائف قال الحرث لنافع : أنت ولدى وكان قد زوج سمية من غلام له اسمه عبيد وهو رومى فولدت له زيادا ، وكان أبو سفيان بن حرب سار في الجاهلية إلى الطائف فنزل على خمار يقال له : أبو مريم السلولى وأسلم أبو مريم بعد ذلك وصحب النبي ﷺ فقال أبو سفيان لأبي مريم : قد اشتهيت النساء فالتمس لي بغيا فقال له : هل لك في سمية ؟ فقال : هاتها على طول ثديها وذفر (٣) بطنها فاتاه بها فوقع عليها فعلمت بزياد ، ثم وضعت سنة إحدى من الهجرة فلما كبر ونشأ استكتبه أبو موسى الأشعري لما ولي البصرة ، ثم ان عمر بن الخطاب استكتبني زيادا أمراً فقام فيه مقاما مرضيا فلما عاد إليه حضر وعند عمر المهاجرون . والانصار فخطب خطبة لم يسمعوا بمثلها فقال عمرو بن العاص : لله هذا الغلام لو كان أبوه من قريش لساق العرب بعصاه فقال أبو سفيان : - وهو حاضر - والله انى لا عرف أباه ومن وضعه في رحم أمه فقال على : يا أبا سفيان اسكت فانك لتعلم أن عمر لو سمع هذا القول منك لكان اليك سريعا ، فلما ولي على الخلافة استعمل زيادا على فارس فضببطها وحمى قلاعها واتصل الخبر بمعاوية فسأه ذلك ، وكتب الى زياد يتهدده ويعرض له بولادة أبي سفيان اياه ، فلما قرأ زياد كتابه قام في الناس وقال : العجب كل العجب من ابن آكلة الاكباد . ورأس النفاق يخوفني بقصده اياى ويبنى ويبنه ابن عم رسول الله ﷺ في المهاجرين والانصار ، أما والله لو أذن لي في لقائه لوجدنى أحمر مخشيا ضرابا بالسيف •

وبلغ ذلك عليا فكتب اليه انى وليتك ما وليتك وأنا أراك له أهلا وقد كانت من أبي سفيان فلتة من أمانى الباطل ، وكذب النفس لا توجب له ميراثا ولا تحل له نساء ، وان معاوية يأتى الانسان من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله فاحذر ثم احذر والسلام ، فلما قتل على وكان من أمر زياد ومصالحته معاوية ما ذكرناه وضع زياد مصقلة بن هبيرة الشيباني وضمن له عشرين ألف درهم ليقول لمعاوية : إن زيادا قد أكل فارس برا وبحرا وصالحك على ألفى ألف درهم والله ما أرى الذى يقال إلا حقا فاذا قال لك :

(١) فى الطبرى - لنا سباق ولكم سباق - بالياء فيهما (٢) فى الطبرى « فشهد له رجل » (٣) الذفر الصنان وخبث الريح

وما يقال ؟ فقل يقال : انه ابن أبي سفيان ففعل مصقلة ذلك ، ورأى معاوية أن يستميل زياداً واستصفي مودته باستلحاقه فاتفقا على ذلك وأحضر الناس وحضر من يشهد لزياد وكان فيمن حضر أبو مریم السلولى فقال له معاوية : بم تشهد يا أبا مریم ؟ فقال : أناشهد ان ابا سفيان حضر عندى وطلب منى بغيا فقلت له : ليس عندى الا سمية فقال : اتقنى بها على قدرها ووضرها فاتيته بها فخلا معها ، ثم خرجت من عنده وان اسكتها ليقطران منيا فقال له زياد : مهلا ابا مریم إنما بعثت شاهدا ولم تبعث شاتما فاستلحقه معاوية ، وكان استلحاقه اول ما ردت به احكام الشريعة علانية فان رسول الله صلى الله عليه وسلم قضى بالولد للفراش وللعاهر بالحجر •

وكتب زياد الى عائشة من زياد بن أبي سفيان وهو يريد أن تكتب له الى زياد بن أبي سفيان فيحتج بذلك فكتبت من عائشة أم المؤمنين الى ابنها زياد وعظم ذلك على المسلمين عامة وعلى بنى أمية خاصة ، وجرى أقاصيص يطول بذكرها الكتاب فاضربنا عنها ، ومن اعترض لمعاوية قال : انما استلحق معاوية زيادا لأن انكحة الجاهلية كانت انواعا لاحاجة الى ذكر جميعها ، وكان منها أن الجماعة يجامعون البغى فاذا حانت وولدت الحقت الولد بمن شامت منهم فيلحقه فلما جاء الاسلام حرم هذا النكاح الا أنه أقر كل ولد كان ينسب الى أب من أى نكاح كان من أنكحتهم على نسبه ولم يفرق بين شىء منها فتوهم معاوية أن ذلك جائز له ولم يفرق بين استلحاق فى الجاهلية والاسلام ، وهذا مردود لاتفاق المسلمين على انكاره ولأنه لم يستلحق أحد فى الاسلام مثله ليكون به حجة ، قيل : أراد زياد أن يحج بعد أن استلحقه معاوية فسمع أخوه أبو بكره وكان مهاجرا له من حين خالفه فى الشهادة بالزنا على المغيرة بن شعبة ، فلما سمع بحجه جاء الى بيته وأخذ ابنا له وقال له : يا بنى قل لايك . انى سمعت أنك تريد الحج ولا بد من قدومك الى المدينة ، ولا شك أن تطلب الاجتماع بام حبيبة بنت أبي سفيان زوج النبي ﷺ فان أذنت لك فاعظم به خزيا مع رسول الله ﷺ وان منعتك فاعظم به فضيحة فى الدنيا وتكذبا لأعدائك فترك زياد الحج وقال : جزاك الله خيرا فقد أبلغت فى النصح •

(ذكر غزو المهلب السند)

وفيه اعزا المهلب بن أبى صفرة ثغر السند فأتى بنة . والاهواز وهما بين الملتان ، وكابل (١) فلقية العدو وقاتله ، ولقى المهلب ببلاد القيقان ثمانية عشر فارسا من الترك فقاتلوه فقتلوا جميعا فقال المهلب : ما جعل هؤلاء الاعاجم أولى بالتشمير منا فحذف الخيل وكان أول من حذفها من المسلمين ، وفى يوم بنة يقول الأزدي .
الم تر أن الأزدي ليلة بيتوا بيئته كانوا خير جيش المهلب

(ذكر عدة حوادث)

وحج بالناس فى هذه السنة معاوية ، وفيها عمل مروان بن الحكم المقصورة بالمدينة وهو أول من عملها

(١) بنة ضبطها يا قوت بفتح الأول وتشديد الثانى والملتان - بضم الميم - ، وكابل - بضم الباء الموحدة - قال فى النجوم الزاهرة . وفيها - أى سنة أربع وأربعين - غزا المهلب بن أبى صفرة أرض الهند وسار الى قنديل - مدينة بالسند وهى قصة الولاية يقال لها : الندعة - وكسر العدو وسلم وغنم ، وهى أو غزواته ، وروى فى معجم البلدان فأتى بنة ولاهور

بها وكان معاوية قد عملها بالشام لما ضربه الخارجي، وفيها توفيت أم حبيبة بنت أبي سفيان زوج النبي ﷺ،
وفيها قتل رفاعة العدوي من عدى رباب وهو بصرى له صحبة (١) •

(ثم دخلت سنة خمسة وأربعين)

فيها ولي معاوية الحرث بن عبد الله الأزدي البصرة في أولها حين عزل ابن عامر وهو من أهل الشام،
فاستعمل الحرث علي شرطته عبد الله بن عمرو الثقفي فبقى الحرث أميراً على البصرة أربعة أشهر ثم عزله
وولاها زيادا *

(ذكر ولاية زياد ابن ابيه البصرة)

قدم زياد الكوفة فاقام ينتظر امارته عليها فقبل ذلك للمغيرة بن شعبة فسار الى معاوية فاستقاله
الامارة وطلب منه ان يعطيه منازل بقرقيسيا ليكون بين قيس فخافة معاوية وقاله : لترجعن الى عمك فابي
فازداد معاوية تهمة له فردده على عمله فعاد الى الكوفة ليلا وأرسل إلى زياد فاخرجه منها ، وقيل : ان المغيرة
لم يسر الى الشام وانما معاوية ارسل إلى زياد وهو بالكوفة فأمره بالمسير الى البصرة فولاه البصرة . وخراسان .
وسجستان ، ثم جمع له الهند . والبحرين . وعمان فقدم البصرة آخر شهر ربيع الآخر سنة خمس وأربعين
والفسق [في البصرة] ظاهر فاش ، فخطبهم خطبته البتراء لم يحمد الله فيها ، وقيل : بل حمد الله فقال : الحمد
لله على افضاله واحسانه ونسأله مزيدا من نعمه اللهم كما زدتنا نعمنا فاهمنا شكرا على نعمك عايانا أما بعد فان
الجهالة الجهلاء : والضلالة العمياء . والفجر الموقد لأهله النار الباقى عليهم سعيرها ما يأتى سفهاؤكم ويشتمل
عليه حلماؤكم من الأمور العظام فيشب (٢) فيها الصغير ولا يتحاشى عنها الكبير كأن لم تسمعوا نبي الله (٣)
ولم تقرؤا كتاب الله ولم تعلموا ما أعد الله من الثواب الكريم لأهل طاعته والعذاب الأليم لأهل معصيته
في الزمن السرمم الذي لا يزول ، أتكونون كمن طرفت (٤) عينه الدنيا وسدت مسامعه الشهوات واختار
الفانية على الباقية ولا تذكرون انكم أحدثتم في الاسلام الحديث الذي لم تسبقوا اليه هذه المواخير
المنصوبة والضعيفة المسلوقة في النهار المبصر والعدد غير قليل ألم تكن منكم نهاية تمنع الغواية عن دلج الليل
وغارة النهار قربتم القرابة وباعدتم الذين يعتذرون بغير العذر وتعطفون (٥) على المختلس كل امرئ منكم
يذنب عن سفيهه صنيع من لا يخاف عاقبة ولا يخشى معادا ما أنتم بالحلما ولقد اتبعتم السفهاء فلم يزل بهم
ماترون من قيامكم دونهم حتى انتهكوا حرم الاسلام ثم أطرقوا وراءكم كنوسا في مكائس الرب حرام على
الطعام والشراب حتى أسويها بالأرض هدماء واحراقا انى رأيت آخر هذا الأمر لا يصلح إلا بما صالح به
أوله اين في غير ضعف وشدة في غير جبرية وعنف ، وإنى لأقسم بالله لاأخذن الولي بالولي . . والمقيم بالظاعن

(١) في هذه السنة اعنى سنة اربع واربعين زاد معاوية في مقصورة جامع دمشق وكان قد أحدثها لما وثب عليه البرك ليقتله ، وفيها
توفي الحارث بن خزيمة بن عدى بن أبي بن غنم الأشبلى أبو بشير الصحابي شهيد بدر والمجاهد كلها ، وفيها توفي
أبو بردة بن نيار بن عمرو بن عبيد بن عمرو بن كلاب ، شهيد العقبة مع السبعين وشهد بدر واحدا والمجاهد كلها
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم •

(٢) في الطبرى « ينبت » (٣) في الطبرى « كأن لم تسمعوا باى الله » (٤) قوله « طرفت » بالفاء لا بالقاف

كما في بعض النسخ (٥) في الطبرى « وتنظون » من التغطية

والمقبل بالمدير . والصحيح منكم بالسقيم حتى يلقي الرجل منكم أخاه فيقول: انج سدد فقد هلك سعيداً أو تستقيم لي قناتكم ان كذبة المنبر مشهودة (١) فاذا تعلقتم على بكذبة قلت: حلت لكم معصيتي من بيت (٢) منكم فانا ضامن لما ذهب له ، اياي ودلج الليل فاني لا أوتى بمداج إلا سفكت دمه وقد أجلتكم في ذلك بقدر ما يأتي الخبر الكوفة ويرجع اليكم ، وأياي ودعوى الجاهلية (٣) فاني لا أجد أحداً دعاها إلا قطعت لسانه وقد أحدثتم أحداثاً لم تكن ، وقد أحدثنا لكل ذنب عقوبة ، فمن غرق قوداً غرقناه ؛ ومن حرق على قوم حرقناه ، ومن نكب بيتاً نقبت عن قلبه . ومن نبش قبراً دفنته فيه حياً ، فكفوا عن أيديكم والسنتم أكفف عنكم لسانى ويدي واذاى ، لا يظهر من أحد منكم خلاف ما عليه عامتكم الا ضربت عنقه ، وقد كانت بينى وبين اقوام احن فجعلت ذلك دبر أذنى وتحت قدمى فمن كان منكم محسناً فليزدد احساناً ومن كان مسيئاً فليزرع عن اسائه إنى لو علمت أن أحدكم قد قتلته السل من بغضى لم أكشف له قناعاً ولم أمتك له ستراً حتى يبدى لي صفحته فاذا فعل لم أناظره ، فاستأنفوا أموركم وأعينوا على انفسكم فرب مبيتس بقدمنا سيسر ومسرور بقدمنا سيبتس ؛ ايها الناس انا أصبحنا لكم ساسة وعنكم ذادة نسوسكم بسطان الله الذى أعطانا ونذود عنكم بفى الله الذى خولنا فلنا دليكم السمع والطاعة فيما احببنا ولكم عاينا العدل فيما ولينا فاستوجبوا عدلنا وفيثنا بما صحتكم ، واعلموا انى مهما قصرت عنه فاني لا أقصر عن ثلاث لست محتجبا عن طالب حاجة منكم ولو اتانى طارقاً بليلى . ولا حابسا رزقا ولا عطاء عن ابانه ولا مجمرا لكم بعنا فادعوا الله بالصالح لائمتكم فانهم ساستكم المؤدبون . وكم فكم الذى اليه تأوون ومتى تصلحوا يصلحوا ولا تشربوا قلوبكم بغضهم فيشتد لذلك غيظكم . ويطول له حزنكم ولا تدركوا حاجتكم مع انه لو استجيب لكم لكان شرا لكم اسأل الله ان يعين كلا على كل ، فاذا رأيتمنى انفذ فيكم الامر فانفذوه على اذلا لهو [ايم الله] ان لي فيكم لصرعى كثيرة فليحذر كل امرى منكم أن يكون من صرعاى ، فقام اليه عبد الله بن الاهم فقال : أشهد ايها الأمير انك أوتيت الحكمة وفصل الخطاب فقال : كذبت ذاك نبى الله داود ، فقال الاحنف : قد قلت فاحسنت ايها الأمير والثناء بعد البلاء والحمد بعد العطاء وانا لن نثنى حتى نبتلى ، فقال زياد : صدقت ، فقام اليه أبو بلال مرداس - بن أذية - وهو من الخوارج - وقال : أنبأ الله بغير ما قلت قال الله تعالى : (و ابراهيم الذى وفى الا تزر وازرة وزر اخرى وأن ليس للانسان إلا ما سعى) فواعدنا الله خيراً مما أوعدتنا يا زياد فقال زياد : انا لا نجد إلى ما تريد أنت وأصحابك سبيلاً حتى تخوض اليها الدماء ، واستعمل زياد على شرطته عبد الله بن حصن وأجل الناس حتى بلغ الخبر الكوفة ، وعاد اليه وصول الخبر فكان يؤخر العشاء الآخرة ثم يصلى فيأمر رجلاً أن يقرأ سورة البقرة أو مثلها يرتل القرآن فاذا فرغ أمهل بقدر ما يرى ان انساناً يبلغ أقصى البصرة ، ثم يأمر صاحب شرطته بالخروج فيخرج فلا يرى انساناً إلا قتله ، فاخذ ذات ليلة اعرابياً فاتى به زيادا فقال : هل سمعت النداء ؟ فقال : لا والله قدمت بحلوبة لي وغشيتنى الليل فاضطرت بها

(١) فى الطبرى «تبقى مشهورة» من الشهرة (٢) فى الطبرى «من بيت» بياء موحدة فباء مثناة من تحت وآخره تاء مبنى للفعول (٣) دعوى الجاهلية أن يستنصر المرء بقبيلته فيقول : يا آل فلان لان فى ذلك اقبانا على الوالى لانه ناصر كل مظلوم

إلى موضع واقمت لأصبح ولا علم لي بما كان من الأمير ، فقال : اظنك والله صادقا ولكن في قتلك صلاح [هذه] الأمة ثم أمر به فضربت عنقه •
 وكان زياد أول من شدد (١) أمر السلطان . وأكّد الملك لمعاوية . وجرّد سيفه . وأخذ بالظنة . وعاقب على الشبهة . وخافه الناس خوفا شديدا حتى أمن بعضهم بعضا وحتى كان الشيء يسقط من يد الرجل أو المرأة فلا يعرض له أحد حتى يأتيه صاحبه فيأخذه ولا يغلق أحد بابه . وادر العطاء . وبني مدينة الرزق . وجعل الشرط أربعة آلاف (٢) ، وقيل له : ان السبيل مخوفة فقال : لا أعاني شيئا وراء المصر حتى أصلح المصر فان غلبني فغيره أشد غلبة منه ، فلما ضبط المصر وأصلحه تكلف ما وراء ذلك فاحكمه •

(ذكر عمال زياد)

استعان زياد بعدة من أصحاب النبي ﷺ ، منهم عمران بن حصين الخزاعي ولاء قضاء البصرة ، وأنس بن مالك . وعبد الرحمن بن سمرة . وسمرة بن جندب ، فاما عمران فاستعفى من القضاء فاعفاه واستقضى عبد الله بن فضالة الليثي ، ثم أخاه عاصما . ثم زرارة ابن أوفى وكانت اخته عند زياد ، وقيل : ان زيادا أول من سير بين يديه بالحراب والعمد واتخذ الحرس رابطة خمسمائة لا يفارقون المسجد . وجعل خراسان ارباعا . واستعمل على مرو أمير بن أحرر . وعلى نيسابور خليلد بن عبد الله الحنفي . وعلى مرو الروذ . والفارياب . والطالقان قيس بن الهيثم . وعلى هراة . وباذغيس . وبوشنج (٢) نافع بن خالد الطاحي ثم غضب عليه فعزله • وسبب تغييره عليه أن نافعا بعث بخوان بازهر إلى زياد قوائم منه فاخذ نافع منها قائمة وعمل مكانها قائمة من ذهب وبعث الخوان مع غلام له اسمه زيد وكان يلي أمور نافع كلها فسعى زيد بنافع إلى زياد وقال : انه خانك وأخذ قائمة الخوان فعزله زياد وحبسوه وكتب عليه كتابا بمائة الف ، وقيل : بثمانمائة الف فشفع فيه رجال من وجوه الأزد فاطلقوه ، واستعمل الحكم بن عمرو الغفاري وكانت له صحبة ، وكان زياد قال لحاجبه : ادع لي الحكم يريد الحكم بن أبي العاص الثقفي ليوليه خراسان فخرج حاجبه فرأى الحكم بن عمرو الغفاري فاستدعاه فحين رآه زياد قال له : ما أردتكم ولكن الله أرادك فولاه خراسان وجعل معه رجلا على جباية الخراج ، منهم أسلم بن زرعة الكلابي وغيره ، وغزا الحكم طخارستان فغنم غنائم كثيرة ثم مات ، واستخلف أنس بن أبي أناس ابن زعيم فعزله زياد ، وكتب إلى خليلد بن عبد الله الحنفي بولاية خراسان ثم بعث الربيع بن زياد الحارثي [إلى خراسان] في خمسين الفا من البصرة . والكوفة •

(ذكر عدة حوادث)

وحج بالناس هذه السنة مروان بن الحكم ، وكان على المدينة ، وفيها مات زيد بن ثابت الانصاري (١)

(١) في الطبري «شد» (٢) قال ابن جرير : عليهم عبد الله بن حصن أحد بني عبيد بن ثعلبة صاحب مقدمة ابن حصن . والجعد بن قيس التميمي صاحب طاق الجعد وكانا جميعا على شرطه فبينما زياد يوما يسير وهما بين يديه يسيران بحربتين تنازعا بين يديه فقال زياد : يا جعد اتق الحربة فالقها وثبت ابن حصن على شرطه حتى مات زياد ، وقيل : انه ولي الجعد أمر الفساق وكان يتبعهم (٣) في الطبري زيادة «فارس»
 (٤) وهو أحد كتاب الوحي ، وكان من أشد الناس ذكرا . تعلم لسان يهود وكتابتهم في خمسة عشر يوما وتعلم الفارسية من رسول كسرى في ثمانية عشر يوما ، وتعلم الحبشية والرومية والقبطية من خدام رسول الله

وقيل: سنة خمس وخمسين، وعاصم بن عدى الأنصاري البلوي وكان بدرياً، وقيل: لم يشهد هابل رده رسول الله ﷺ إلى المدينة وضرب له بسهمه وكان عمره مائة وعشرين سنة، وفيه مات سلمة بن سلامة بن وقش الأنصاري بالمدينة وشهد العقبة وبدرا وكان عمره سبعين سنة، وفيها توفي ثابت بن الضحاك بن خليفة الكلابي وهو من أصحاب الشجرة وهو أخو أبي جبيرة بن الضحاك (١) *

(ثم دخلت سنة ست وأربعين)

في هذه السنة كان مشتي مالك بن عبد الله (٢) بارض الروم، وقيل: بل كان عبد الرحمن بن خالد ابن الوليد. وقيل: بل كان مالك بن هبيرة السكوني، وفيه انصرف عبد الرحمن بن خالد من بلاد الروم إلى حمص ومات.

(ذكر وفاة عبد الرحمن بن خالد بن الوليد)

وكان سبب موته انه كان قد عظم شأنه عند أهل الشام ومالوا إليه لما عندهم من آثار أبيه ولغناؤه في بلاد الروم ولشدة بأسه فخافه معاوية وخشى [على نفسه] منه، وأمر ابن أثال النصراني أن يحوطه في قتله وضمن له أن يضع عنه خراجه ما عاش وان يوليه [جباية] خراج حمص، فلما قدم عبد الرحمن من الروم دس إليه ابن أثال شربة مسمومة مع بعض مماليكه فشربها فمات بحمص فوفى له معاوية بما ضمن له، وقدم خالد بن عبد الرحمن بن خالد المدينة فجلس يوماً إلى عروة بن الزبير فقال له عروة: ما فعل ابن أثال؟ فقام من عنده وسار إلى حمص فقتل ابن أثال (٣) فحمل إلى معاوية فحبسه أياماً ثم غرمه ديته، ورجع خالد إلى المدينة فأتى عروة فقال عروة: ما فعل ابن أثال؟ فقال: قد كفيته ابن أثال ولكن ما فعل ابن جرموز؟ يعني قاتل الزبير فسكت عروة.

(ذكر خروج سهم والخطيم)

وفيها خرج الخطيم - وهو يزيد بن مالك الباهلي - وسهم بن غالب الهجيمي فحكما، فاما سهم فانه خرج إلى الاهواز فحكم بها ثم رجع فاخفى وطلب الامان فلم يؤمنه زياد وطلبه حتى اخذه وقتله وصلبه على بابه مدة، واما الخطيم فان زيادا سيره إلى البحرين ثم اقدمه وقال لمسلم بن عمرو الباهلي والد قتيبة بن مسلم:

ﷺ ، وكان اعلم الناس بالفرائض ومناقبه كثيرة (١) وفيها توفي عاصم بن عدى استخلفه رسول الله ﷺ حين خرج إلى بدر على قبا وأهل العالبة وشهد أحداً وما بعدها وتوفي عن خمس وعشرين ومائة وقد بعثه رسول الله ﷺ هو ومالك بن الدخشم إلى مسجد الضرار فحرقاه، قاله الحافظ ابن كثير، وقال ابن تغري بردي وفيها توفي سهل بن عمرو بن زيد بن جشم الأنصاري شهد أحداً والخنديق وما بعدهما مع رسول الله ﷺ *

(٢) في الطبري « مالك بن عبيد الله » (٣) في الطبري « شخص متوجهاً إلى حمص ثم رصدها ابن أثال فراه يوماً راكباً فاعترض له خالد بن عبد الرحمن فضربه بالسيف فقتله وقال:

أنا ابن سيف الله فاعرفوني لم يبق إلا حسبي وديني وصارم صال به يميني

قال الحافظ ابن كثير: وزعم بعضهم أن دس السم له كان عن أمر معاوية له في ذلك ولا يصح، ورثاه بعضهم فقال:

أبوك الذي قاد الجيوش مغرباً إلى الروم لما أعطت الخرج فارس وكم من فتى نبيته بعد هجعة

بقرع لجام وهو اکتع ناعس وما يستوى الصفان صف لخالد وصف عايه من دمشق البرانس

(٢ - ٢٩ - ج - ٣ - الكامل)

اضمنه فاني وقال : ان بات خارجا عن بيته أعلمتكم تم اتاه مسلم فقال له : لم يبت الخطيم الليلة في بيته فامر به فقتل والقى في باهلة ، وقد تقدم ذلك أتم من هذا وانما ذكرناه ههنا لانه قتل هذه السنة •

(ذكر عدة حوادث)

وحجج بالناس هذه السنة عتبة بن أبي سفيان ، وكان العمال من تقدم ذكرهم ، وفيها توفي صالح بن كيسان مولى بني غفار ، وقيل : مولى بني عامر ، وقيل الخزاعي (١) •

(ثم دخلت سنة سبع وأربعين)

في هذه السنة كان مشتي مالك بن هبيرة بارض الروم ومشتي عبد الرحمن القيني بانطاكية •

(ذكر عزل عبد الله بن عمرو عن مصر وولاية ابن حديج)

وفيها عزل عبد الله بن عمرو بن العاص عن مصر ووليها معاوية بن حديج وكان عثمانيا فمر به عبد الرحمن ابن أبي بكر [وقد جاء في الاسكندرية] فقال له : يا معاوية قد أخذت جزاءك من معاوية قد قتلت أخي محمد بن أبي بكر لتلي مصر فقد وليتها فقال : ما قتلت محمدا الا بما صنع بعثمان فقال عبد الرحمن : فلو كنت انما تطلب بدم عثمان ما شاركت معاوية فيما صنع حيث عمل عمرو بالاشعري ما عمل فوثبت أول الناس فبايعته (حديج) بضم الحاء المهملة وفتح الدال المهملة وبالجميم •

(ذكر غزوة الغور)

في هذه السنة سار الحكم بن عمرو الى جبال الغور فغزا من بها وكانوا ارتدوا فاخذهم بالسيف عنوة ، وفتحها وأصاب منها مغانم كثيرة وسبايا ، ولما رجع الحكم من هذه الغزوة مات بمرور في قول بعضهم وكان الحكم قد قطع النهر في ولايته ولم يفتح ، وكان أول المسلمين شرب من النهر مولى للحكم اغترف بترسه فشرب وناول الحكم فشرب وتوضأ وصلى ركعتين ، وكان أول المسلمين فعل ذلك ثم رجع •

(ذكر مكيمة المهلب)

وكان المهلب مع الحكم بن عمرو بخراسان وغزا معه بعض جبال الترك فغنموا وأخذ الترك عليهم الشعاب والطرق ، فعبي الحكم بالأمر فولى المهلب الحرب فلم يزل يقاتل حتى اسر عظيميا من عظماء الترك فقال له : اما ان تخرجنا من هذا الضيق او لاقتلتك فقال له : أوقد النار حيا لطريق من هذه الطرق وسير الاثقال نحوه فانهم سيجمعون فيه ويخلون ما سواه من الطرق فبادرهم الى طريق اخرى فما يدرونكم حتى تخرجوا منه ففعل ذلك فسلم الناس بما معهم من الغنائم ، وحجج بالناس هذه السنة عتبة بن أبي سفيان ، وقيل : عنبة بن أبي سفيان ، وكان الولاة من تقدم ذكرهم (٢) •

(١) وفيها توفي هرم بن حيان العبدي البصري ، وهو أحد الزهاد الثمانية ، وتوفي فيها سالم بن عمير أحد البكائين

المذكورين في القرمان شهد بدرا وما بعدها من المشاهد كلها ، وسراقة بن كعب شهد بدرا وما بعدها

(٢) في هذه السنة توفي قيس بن عاصم المنقري كان من سادات الناس في الجاهلية والاسلام ، وكان ممن حرم الخمر في الجاهلية والاسلام ، وكان اسلامه مع وفد بني تميم ، وفي بعض الأحاديث ان رسول الله ﷺ قال له : « هذا سيد أهل الوبر » وكان جوادا مدحا كريما وهو الذي يقول فيه الشاعر :

وما كان قيس هلكه هلك واحد ولكنه بنيان قدم تهـدما

(ثم دخلت سنة ثمان وأربعين)

فيها كان مشتي عبد الرحمن القيني بانطاكية . وصائفة عبد الله بن قيس الفزارى . وغزوة مالك بن هبيرة السكوني البحر . وغزوة عقبة بن عامر الجهني باهل مصر البحرين و باهل المدينة ، وفيها استعمل زياد غالب ابن فضالة الليثي على خراسان وكانت له صحبة ، و حج بالناس مروان وهو يتوقع العزل لموجدة كانت من معاوية عليه ، وارتجع معاوية منه فدك وكان وهبها له وكان ولاية الامصار من تقدم ذكرهم (١) *

(ثم دخلت سنة تسع وأربعين)

فيها كان مشتي مالك بن هبيرة بارض الروم ، وفيها كانت غزوة فضالة بن عبيد حزة (٢) ، وشتي بها وفتحت على يده واصاب فيها شيئا كثيرا ، وفيها كانت صائفة عبد الله بن كرز البجلي ، وفيها كانت غزوة يزيد بن شجرة الرهاوي في البحر فشتي باهل الشام ، وفيها كانت غزوة عقبة بن نافع البحر فشتي باهل مصر *

(ذكر غزوة القسطنطينية)

في هذه السنة ، وقيل : سنة خمسين سير معاوية جيشا كثيرا الى بلاد الروم للغزاة وجعل عليهم سفيان ابن عوف وأمر ابنه يزيد بالغزاة معهم فتناقل واعتل فامسك عنه أبوه فاصاب الناس في غزاتهم جوع ومرض شديد فانشا يزيد يقول :

ما ان ابالي بما لاقت جوعهم بالفرقدونة من حمى ومن موم

اذا تكأت على الانماط مرتفقا س بدير مران عندي أم كلثوم

وأم كلثوم امرأته وهى ابنة عبد الله بن عامر فبلغ معاوية شعره فأقسم عليه ليلحقن بسفیان في ارض الروم ليصيبه ما أصاب الناس فسار ومعه جمع كثير اضافهم اليه أبوه ، وكان في هذا الجيش ابن عباس . وابن عمر . وابن الزبير . وابو ايوب الانصارى . وغيرهم . وعبد العزيز بن زرارة الكلابي فأوغلوا في بلاد الروم حتى باغوا القسطنطينية فاقتتل المسلمون . والروم في بعض الايام واشتدت الحرب بينهم فلم يزل عبد العزيز يتعرض للشهادة فلم يقتل فانشا يقول :

قد عشت في الدهر اطوارا على طرق شتى فصادت منها اللين والبشعا (٤)

كلا بلوت فلا النعماء تبطنني ولا تخشعت من لاوائها جزعا

لا يملأ الامر صدرى قبل موقعه ولا أضيق به ذرعا اذا وقعنا

ثم حمل على من يليه فقتل فيهم وانغمس بينهم فشجره الروم برماحهم حتى قتلوه رحمه الله فبلغ خبر قتله معاوية فقال لا ييه : والله هلك فتى العرب فقال : ابني أو ابنك قال : ابنك فأجرك الله فقال :

فان يكن الموت اودى به واصبح من الكلابي زيرا

(١) قال ابن تغرى بردى : وفيها قتل بالهند عبد الله بن عياش بن أبي ربيعة المخزومي ، وفيها توفي الحارث

ابن قيس الجعفي الفقيه صاحب عبد الله بن مسعود ، وقيل : انه مات في غير هذه السنة *

(٢) في الطبري « جربة » ولعائها الاصح ، وفي بعض نسخ النجوم الزاهرة « حرة » بالراء المهملة (٣) « مرتفقا » بالقاف

بعد الفاء (٤) في رواية « والفضما »

فكل فتى شارب كأسه فاما صغيرا واما كبيرا

ثم رجع يزيد والجيش الى الشام ، وقد توفي أبو أيوب الانصارى عند القسطنطينية فدفن بالقرب من سورها فاهلها يستسقون به . وكان قد شهد بدرًا وأحدا والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ ، وشهد صفين مع علي . وغيرها من حروبه .

﴿ ذكر عزل مروان عن المدينة، وولاية سعيد ﴾

وفيها عزل معاوية مروان بن الحكم عن المدينة في ربيع الأول . وأمر سعيد بن العاص عليها في ربيع الآخر . وقيل : في ربيع الأول . وكانت ولاية مروان كلها بالمدينة لمعاوية ثمانين سنين وشهرين . وكان علي قضاء المدينة عبد الله بن الحرث بن نوفل فعزله سعيد حين ولي واستتمضى أبا سلبة بن عبد الرحمن [بن عوف] .

﴿ ذكر وفاة الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام ﴾

في هذه السنة توفي الحسن بن علي سمته زوجته جعدة بنت الاشعث بن قيس الكندي ووصى ان يدفن عند النبي ﷺ الا أن تخاف فتنة فينقل الى مقابر المسلمين فاستأذن الحسين عائشة فاذنت له ، فلما توفي ارادوا دفنه عند النبي ﷺ فلم يرض اليهم سعيد بن العاص وهو الامير فقام مروان بن الحكم وجمع بني امية وشيعتهم ومنع عن ذلك فاراد الحسين الامتناع فقيل له : ان اخاك قال : اذا خفتم الفتنة في مقابر المسلمين وهذه فتنة فسكت ، وصلى عليه سعيد بن العاص فقال له الحسين : لولا انه سنة لما تركتكم تصلي عليه *

﴿ ثم دخلت سنة خمسين ﴾

فيها كانت غزوة بسر بن ارطاة . وسفيان بن عوف الأزدي ارض الروم . وغزوة فضالة بن عبيد الانصارى في البحر *

﴿ ذكر وفاة المغيرة بن شعبه . وولاية زياد الكوفة ﴾

في هذه السنة في شعبان كانت وفاة المغيرة بن شعبه في قول بعضهم وهو الصحيح ، وكان الطاعون قد وقع بالكوفة فهرب المغيرة منه فلما ارتفع الطاعون عاد إلى الكوفة فطعن فمات ، وكان طوالا أعور ذهبت عينه يوم اليرموك وتوفي وهو ابن سبعين سنة ، وقيل : كان موته سنة إحدى وخمسين ، وقيل : سنة تسع وأربعين فلما مات المغيرة استعمل معاوية زيادا على الكوفة وهو أول من جمعها له ، فلما وليها سار اليها واستخلف على البصرة سمرة بن جندب ، وكان زياد يقيم بالكوفة ستة أشهر وبالبصرة ستة أشهر ، فلما وصل الكوفة خطبهم فحصب - وهو على المنبر - فجلس حتى أمسكوا ، ثم دعا قوما من خاصته فأمرهم فاخذوا أبواب المسجد ثم قال : لياخذ كل رجل منكم جليسه ولا يقولن لأدرى من جليسي ، ثم أمر بكرسي فوضع له على باب المسجد فدعاهم أربعة أربعة يحلفون مامنا من حصبك فمن حلف بخلافه ومن لم يحلف حبسه حتى صار إلى ثلاثين ، وقيل : إلى ثمانين فقطع أيديهم على المكان ، وكان أول قتيل قتله زياد بالكوفة أوفى بن حصن وكان بلغه عنه شيء فطلبه فهرب فعرض الناس [زياد] فرب به فقال : من هذا ؟ قال : أوفى بن حصن فقال

زياد: انتك بحائن رجلاه (١) وقال له: ما رأيك في عثمان؟ قال: ختن رسول الله ﷺ على ابنتيه قال: فما تقول في معاوية؟ قال: جواد حلیم قال: فما تقول في؟ قال: باغى انك قلت بالبصرة والله لا اخذن البريء بالسقيم والمقبل بالمدير قال: قد قلت ذلك قال: خطبتها خبط عشواء (٢) فقال زياد: ليس النفاخ بشر الزمرة فقتله، ولما قدم زياد الكوفة قال له عمار بن عقبة بن أبي معيط: ان عمرو بن الحمق يجمع اليه شيعة أبي تراب فارسل اليه زياد ما هذه الجماعات عندك؟ من [أرادك أو] أردت كلامه في المسجد، وقيل: الذي سعى بعمرو. يزيد بن رويم فقال له زياد: قد أبسطت به (٣) ولو علمت أن مخ ساقه قد سال من بغضى ما هجته حتى يخرج علي، فاتخذ زياد المقصورة حين حصب، فلما استخلف زياد سمرة على البصرة أكثر القتل فيها فقال ابن سيرين: قتل سمرة في غيبة زياد هذه ثمانية آلاف فقال له زياد: أتخاف أن تكون قتلت بريئا؟ فقال: لو قتلت معهم مثلهم ما خشيت، وقال أبو السوار العدوي: قتل سمرة من قومي في غداة واحدة سبعة وأربعين كلهم قد جمع القرآن، وركب سمرة يوما فلقى أوائل خيله رجلا فقتلوه فربه سمرة وهو يتشحط في دمه فقال: ما هذا؟ فقيل: أصابه أوائل خيلك فقال: إذا سمعتم بنا قد ركبنا فاتقوا استننا (٤) هـ

(ذكر خروج قريش)

وفيها خرج قريش الأزدي. وزحاف الطائي بالبصرة. وهما ابنا خالة. وزياد بالكوفة. وسمرة على البصرة، فاتيا بني ضبيعة وهم سبعون رجلا وقتلوا منهم شيخا، وخرج علي قريش. وزحاف شباب من بني علي. وبني راسب فرمهم بالنبل، وقتل عبدالله بن أوس الطاحي قريبا وجاء برأسه، واشتد زياد في أمر الخوارج فقتلهم، وأمر سمرة بذلك فقتل منهم بشرا كثيرا، وخطب زياد على المنبر فقال: يا أهل البصرة والله لتكفنتي هؤلاء أولادكم بكم والله لئن أفات منهم رجل لا تأخذون العام من عطياتكم درهما فثار الناس بهم فقتلوه هـ

(ذكر إرادة معاوية نقل المنبر من المدينة)

وفي هذه السنة أمر معاوية بمنبر النبي ﷺ أن يحمل من المدينة إلى الشام وقال: لا يترك هو وغصا النبي ﷺ بالمدينة وهم قتلة عثمان، وطلب العصا وهي عند سعد القرظ. فحرك المنبر فكسفت الشمس حتى رويت النجوم بادية فاعظم الناس ذلك فتركه، وقيل: أتاه جابر. وأبو هريرة وقالاه: يا أمير المؤمنين لا يصلح أن تخرج منبر رسول الله ﷺ من موضع وضعه ولا تنقل عصاه إلى الشام فانقل المسجد فتركه وزاد فيه ست درجات واعتذر مما صنع (٥)، فلما ولي عبد الملك بن مروان هم بالمنبر فقال له قبيصة بن ذؤيب:

(١) في الطبري بعد أن قال زياد أنتك بحائن رجلاه فقال أوفى.

إن زيادا أبا المغيرة لا تعجل والناس فيهم عجله
خفتك والله فاعلن حلفي خوف الحفافيث صولة الأصله
فجئت إذ ضاقت البلاد فلم يكن عليها الخائف وأله

(٢) في الطبري قال: «خطبتها عشواء» (٣) في الطبري «فقد اشطت بدمه» أي أهلكته وأذهبته

(٤) الذي يظهر لي أنه إذا صحت الرواية بذلك يكون سمرة ممن أذنب الله من قلوبهم الرحمة ومن الذين إذا

بطشوا بطشوا جبارين (٥) فقال معاوية: لم أرد حمله إنما خفت أن يكون قد أرض فنظرت إليه ثم كساه يرمثه

أذكرك الله أن تفعل ان معاوية حركة فكسفت الشمس ، وقال رسول الله ﷺ : « من حلف على منبري فليتبوأ مقعده من النار » وهو مقطع الحقوق عندهم بالمدينة فتركه عبد الملك ، فلما كان الوليد ابنه وحج هم بذلك فارسل سعيد بن المسيب الى عمر بن عبد العزيز فقال : كالم صاحبك لا يتعرض للمسجد ولان الله والسخط له فكلمه عمر فتركه .

ولما حج سليمان بن عبد الملك أخبره عمر بما كان من الوليد فقال سليمان : ما كنت أحب أن يذكر عن أمير المؤمنين عبد الملك هذا ولا عن الوليد مالنا ولهذا أخذنا الدنيا فهي في أيدينا ونريد أن نعود إلى علم من أعلام الاسلام يوفد إليه فنحمله هذا ما لا يصلح .

وفيها عزل معاوية بن حديج السكوني عن مصر ووايها مسلمة بن مخلد مع افريقية . وكان معاوية بن أبي سفيان بعث قبل أن يولي مسلمة افريقية . ومصر عقبة بن نافع إلى افريقية [فافتتحها] وكان اختط قيروانها وكان موضعه غيضة لا ترام من السباع . والحيات . وغيرها فدعا الله عليها فلم يبق منها شيء الا خرج هاربا حتى ان كانت السباع لتحمل أولادها وبني الجامع . فلما عزل معاوية بن أبي سفيان معاوية بن حديج السكوني عن مصر عزل عقبة عن افريقية وجمعها لمسلمة بن مخلد فهو أول من جمع له المغرب مع مصر . فولي مسلمة افريقية مولى له يقال له : أبو المهاجر فلم يزل عليها حتى هلك معاوية بن أبي سفيان .

(ذكر ولاية عقبة بن نافع افريقية . وبناء مدينة القيروان)

قد ذكر أبو جعفر الطبري ان في هذه السنة ولي مسلمة بن مخلد افريقية وان عقبة ولي قبله افريقية وبني القيروان . والذي ذكره أهل التاريخ من المغاربة أن ولاية عقبة بن نافع افريقية كانت هذه السنة وبني القيروان ثم بقي إلى سنة خمس وخمسين وولياها مسلمة بن مخلد وهم أخبر ببلادهم . وأنا إذ كرما أثبتوه في كتبهم قالوا : ان معاوية بن أبي سفيان عزل معاوية بن حديج عن افريقية حسب واستعمل عليها عقبة ابن نافع الفهمري وكان مقيما ببرقة . وزويلة منذ فتحها أيام عمرو بن العاص . وله في تلك البلاد جهاد وفتوح . فلما استعمله معاوية سير إليه عشرة آلاف فارس فدخل افريقية وانضاف إليه من أسلم من البربر فكثير جمعه ووضع السيف في أهل البلاد لأنهم كانوا اذا دخل اليهم أمير أطاعوا وأظهر بعضهم الاسلام فاذا عاد الإمبراطور عنهم نكثوا وارتد من أسلم ، ثم رأى أن يتخذ مدينة يكون بها عسكر المسلمين وأهلهم وأمواهم ليأمنوا من ثورة تكون من أهل البلاد فقصد موضع القيروان وكان دخلة مشتبكة بها من أنواع الحيوان من السباع والحيات وغير ذلك فدعا الله وكان مستجاب الدعوة ثم نادى أيتها الحيات والسباع إنا أصحاب رسول الله ﷺ ارحلوا عنا فانا نازلون ومن وجدناه بعد ذلك قتلناه فنظر الناس ذلك اليوم إلى الدواب تحمل أولادها وتنتقل . فرآه قبيل كثير من البربر فأسلموا وقطع الأشجار وأمر ببناء المدينة فبنيت وبني المسجد الجامع وبني الناس مساجدهم ومسالكهم وكان دورها ثلاثة آلاف باع وستمائة باع ، وتم أمرها سنة خمس وخمسين وسكنها الناس ، وكان في أثناء عمارة المدينة يغزو ويرسل سرايا فتغير وتنهب . ودخل كثير من البربر في الاسلام واتسعت خطة المسلمين وهوى جنان من هناك من الجنود بمدينة القيروان وأمنوا واطمأنوا على المقام فثبت الاسلام فيها .

(ذكر ولاية مسلمة بن مخلد افريقية)

ثم ان معاوية بن أبي سفيان استعمل على مصر . وافريقية مسلمة بن مخلد الأنصاري فاستعمل مسلمة على افريقية مولى له يقال له : أبو المهاجر فقدم افريقية وأساء عزل عقبة واستخف به وسار عقبة الى الشام وعاتب معاوية على ما فعله به أبو المهاجر فاعتذر اليه ووعدته بإعادته الى عمله وتمادى الأمر فتوفي معاوية وولي بعده ابنه يزيد فاستعمل عقبة بن نافع على البلاد سنة اثنتين وستين فسار اليها ، وقد ذكر الواقدي أن عقبة بن نافع ولي افريقية سنة ست وأربعين واخطت القيروان ولم يزل عقبة على افريقية الى سنة اثنتين وستين فعزله يزيد بن معاوية واستعمل أبا المهاجر مولى الأنصار فحبس عقبة وضيق عليه ، فلما باع يزيد ابن معاوية ما فعل بعقبة كتب اليه يأمره باطلاقه وارساله اليه ففعل ذلك ، ووصل عقبة الى يزيد فأعاده إلى افريقية واليا عليها فقبض على أبي المهاجر وأوثقه ، وساق من خبر كسيلة مثل ما ذكره ان شاء الله تعالى سنة اثنتين وستين *

(ذكر هرب الفرزدق من زياد)

وفيهما طلب زياد الفرزدق استعدته عليه بنونهم شل . وفقيم ، وسبب ذلك قال الفرزدق : هاجيت الأشهب ابن زميلة . والبعيث فسقطا فاستعدى على بنو شهل . وبنو فقيم زياد ابن أبيه ، واستعدى على أيضا يزيد بن مسعود بن خالد بن مالك قال : فلم يعرفني زياد حتى قيل له : الغلام الاعرابي الذي أنهب ماله وثيابه فعرفني قال الفرزدق : وكان أبي غالب قد أرسلني في جلب له أبيعه وأمتار له فبعت الجلب بالبصرة وجعلت ثمنه في ثوبي فعرض لي رجل [أراه كأنه شيطان] فقال لشد ما استوثق منها اما لو كان مكانك رجل أعرفه ما صر عليها فقلت : ومن هو؟ قال : غالب بن صعصعة - وهو أبو الفرزدق - فدعوت أهل المربد ونثرتها فقال لي قائل : الق رداك ففعلت فقال آخر : الق ثوبك ففعلت وقال آخر : الق عمامتك ففعلت فقال آخر : الق ازارك فقلت : لا القيه وأمشي مجردا اني لست بمجنون وبلغ الخبر زيادا فقال : هذا أحق يضرى الناس بالنهب فارس خيلا الى المربد ليأتوه بي فاتاني رجل من بني الهجيم على فرس له وقال : النجاء النجاء وأردفني خلفه ونجوت فاخذ زياد عمين لي ذهيلا . والزحاف ابني صعصعة - وكانا في الديوان - فحبسهما أياما ثم كلم فيهما فأطلقهما وأتيت أبي فاخبرته خبري فحقدما عليه زياد ، ثم وفد الأحنف بن قيس . وجارية بن قدامة السعديان . والجون بن قتادة العبشمي . والحتمات بن يزيد أبو منازل المجاشعي إلى معاوية بن أبي سفيان فأعطى كل رجل منهم جائزة مائة الف ، وأعطى الحتمات سبعين الفا ، فلما كانوا في الطريق ذكر كل منهم جائزته فرجع الحتمات إلى معاوية فقال : ماردك؟ قال : فضحتني في بني تميم أما حسبي صحيح . أو لست ذا سن لست مطاعا في عشيرتي؟ قال : بلى قال : فما بالك خسست بي دون القوم وأعطيت من كان عليك أكثر من كان لك ، وكان حضر الجمل مع عائشة وكان الأحنف . وجارية يريدان عليا وان كان الأحنف . والجون اعتزلا القتال مع علي لكنهما كانا يريدانه قال : اني اشتريت من القوم دينهم ووكلتك الى دينك ورأيك في عثمان وكان عثمانيا فقال : وأنا فاشتر مني ديني فأمر له باتمام جائزته ، ثم مات الحتمات فحبسها معاوية فقال الفرزدق في ذلك :

ابوك وعمى يامعاوي اورثا
فما بال ميراث الحتات أخذته
فلو كان هذا الامر في جاعلية
ولو كان في دين سوى ذاشتم ۳
الست أع: الناس قوما وأسرة
وما ولدت بعد النبي وآله
و بيتي الى جنب الثريا فناؤه
أنا ابن الجبال الشم في عدد الحصى
و كم من اب لي يامعاوي لم يزل
نمته فروع المالكين ولم يكن
تراه كنهل السيف يهتز للندي
طويل نجاد السيف من كان لم يكن
قصى وعبد الشمس من يخاطبه

يريد بالمالكين . مالك بن حنظلة . ومالك بن زيد مناة بن تميم وهما جداه لأن الفرزدق هو ابن غالب بن
صعصعة بن ناجية بن عقال بن محمد بن سفيان بن مجاشع بن دارم بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة
ابن تميم . فلما بلغ معاوية شعره رد على أهله ثلاثين الفا فغضبت أيضا زيادا عليه . فلما استعدت عليه نهشل .
وفقيم ازداد عليه غضبا فطلبه فهرب ، وأتى عيسى بن خصيلة السلمي ليلا وقال له : ان هذا الرجل قد طلبني
وقد لفظني الناس وقد أتيتك لتغيثني عندك (هـ) فقال : مرحبا بك فكان عنده ثلاث ليال ثم قاله : قد بدا
لي ان آتى الشام فسيره وباع زيادا مسيره فأرسل في أثره فلم يدرك وأتى الروحاء فنزل في بكر بن وائل فأمن
ومدحهم بقصائده

ثم كان زيادا اذا نزل البصرة نزل الفرزدق الكوفة واذا نزل الكوفة نزل الفرزدق البصرة فبلغ ذلك
زيادا فكتب الى عامله على الكوفة - وهو عبد الرحمن بن عبيد - يأمره بطلب الفرزدق فقارق الكوفة نحو
الحجاز فاستجار بسعيد بن العاص فاجاره فمدحه الفرزدق ولم يزل بالمدينة مرة وبمكة مرة حتى هلك زياد
وقد قيل : ان الفرزدق انما قال هذا الشعر لأن الحتات لما أسلم ماخى النبي ﷺ بينه وبين معاوية ، فلما
مات الحتات بالشام ورثه معاوية بتلك الاخوة فقال الفرزدق : هذا الشعر وهذا القول الذي ليس بشيء
لأن معاوية لم يكن يحمل أن هذه الاخوة لا يرث بها أحد (الحتات) بضم الحاء وبتائين مشنتين من

(۱) في الطبري « وميراث حرب جاهد لك ذائبه »
(۲) في الديوان فلو كان هذا الحكم في جاعلية عرفت من المولى القليل حلاله

(۳) شئ له حقه اعطاه اياه، وفي الديوان :

ولو كان هذا الامر في غير ملككم لاديتيه أو غص بالماء شارب
(۴) طر شارب يطر بالضم ويطر بالكسر نبت
(۵) في الطبري « لتغيثني عندك » وهي اظهر

فوقهما بينهما ألفه ﴿ ذكر وفاة الحكم بن عمرو الغفاري ﴾

في هذه السنة توفي الحكم بن عمرو الغفاري بمرور بعد انصرافه من غزوة جبل الأشل في قول ، وقد تقدم ذكر وفاته في قول آخر ، وكان زياد قد كتب إليه أن أمير المؤمنين معاوية أمرني أن اصطفي له الصفراء والبيضاء فلا تقسم بين الناس ذهباً ولا فضة ، فكتب إليه الحكم باغنى ما أمر به أمير المؤمنين واني وجدت كتاب الله قبل كتابه وانه والله لو أن السموات والأرض كانتا رتقا على عبد ثم اتقى الله لجعل له فرجا ومخرجا ثم قال للناس: اغدوا على اعطياتكم ومالكم فقسمه بينهم ثم قال : اللهم ان كان لي عندك خير فاقبضني اليك فتوفي بمرور وله صحبة *

﴿ ذكر عدة حوادث ﴾

حج بالناس هذه السنة معاوية ، وقيل : بل حج ابنه يزيد ، وكان العمال على البلاد من تقدم ذكرهم ، وفيها توفي سعد بن أبي وقاص بالعقيق فحمل على الرقاب إلى المدينة فدفن بها ، وقيل : توفي سنة أربع وخمسين ، وقيل : سنة خمس وخمسين ، وعمره أربع وسبعون ، وقيل : ثلاث وثمانون سنة ، وهو أحد العشرة وكان قصيرا دحداحا (١) ، وفيها توفيت صفية بنت يحيى زوج النبي ﷺ . وقيل : توفيت أيام عمر ، وفيها توفي عثمان بن أبي العاص الثقفي . وعبد الرحمن بن سمرة بن حبيب بن عبد شمس توفي بالبصرة . وأبو موسى الأشعري ، وقيل : توفي سنة اثنتين وخمسين ، وفيها توفي زيد بن خالد الجهني ، وقيل : توفي سنة ثمان وستين ، وقيل : ثمان وسبعين ، وفيها توفي مدلاج بن عمرو السلمي وكان قد شهد المشاهد كلها مع رسول الله ﷺ وكان لهم له صحبة (٢) *

﴿ ثم دخلت سنة احدى وخمسين ﴾

وفيها كان مشى فضالة بن عبيد بأرض الروم . وغزوة بسر بن أبي أرطاة الصائفة .

﴿ ذكر مقتل حجر بن عدى . وعمرو بن الحنظل وأصحابهما ﴾

في هذه السنة قتل حجر بن عدى وأصحابه ، وسبب ذلك أن معاوية استعمل المغيرة بن شعبه على الكوفة سنة احدى وأربعين فلما أمره عليها دعاه وقال له : أما بعد فان لذي الحلم قبل اليوم [ما] تفرع العصا (٣) وقد

(١) وهو أحد الستة أصحاب الشورى الذين توفي رسول الله وهو عنهم راض ، وكان عمره يوم اسلم سبع عشرة سنة وهو الذي كوف الكوفة ونفى عنها الأعاجم . وكان مجاب الدعوة . وهو الذي فتح المدائن وهو اول من رمى بسهم في سبيل الله ومناقبه كثيرة يضيق المقام لذكرها (٢) وفي هذه السنة ماتت أم شريك الانصارية وهي التي وهبت نفسها للنبي صلى الله عليه وسلم فتقبل قبلها ، وقيل لم يقبلها ولم تتزوج حتى مات رضي الله عنها ، واسمها قبل غزوة ، وقيل : غزيلة بنى عامر ، قال ابن الجوزي : ماتت سنة خمسين ولم أره لغيره ، وتوفي في خلافة معاوية عمرو بن أمية الضمري صحابي جليل أسلم بعد احد واول مشاهده بئر معونة ، وذكر الحافظ ابن الجوزي في المنتظم أن من توفي في هذه السنة جيد بن مطعم . وحسان بن ثابت . ودحية ابن خليفة السكبي . وحقيل بن أبي طالب . وكعب بن مالك . وجويرية بنت الحارث . افاد ذلك الحافظ ابن كثير في البداية والادارة (٣) يشير بذلك الى مقاله المتلس في شعره :

لذي الحلم قبل البلوغ ما تفرع العصا وما علم الانسان الا ليعلما

﴿ ٢ - ٣٠ - ج - ٣ - الكامل ﴾

يجزى عنك الحكيم بغير التعليم وقد أردت إيصاءك بأشياء كثيرة أنا تاركها اعتمادا على بصرك ولست تاركا إيصاءك بنخلة لا تترك شتم علي وذمه والترحم على عثمان والاستغفار له والعيب لأصحاب علي والاقصاء لهم والاطراء بشيعة عثمان والادناء لهم ، فقال له المغيرة : قد جربت وجربت وعملت قبلك لغيرك فلم يذمني وستبلو فتحمد أو تذم فقال : بل نحمد ان شاء الله فاقام المغيرة عاملا على الكوفة وهو أحسن شئ سيرة غير أنه لا يدع شتم علي والوقوع فيه والدعاء لعثمان والاستغفار له ، فاذا سمع ذلك حجر بن عدي قال : بل إياكم ذم الله ولعن ، ثم قام وقال : أنا أشهد أن من تدمون أحق بالفضل ومن تزكون أولى بالذم فيقول له المغيرة : يا حجر اتق هذا السلطان وغضبه وسطوته فان غضب السلطان يهلك أمثالك ثم يكف عنه ويصفح ، فلما كان آخر امارته قال في علي . وعثمان ما كان يقول له فقام حجر فصاح صيحة بالمغيرة سمعها كل من بالمسجد [وخارجا منه] وقال له : مر لنا أيها الانسان بأرزاقتنا فقد حبستها عنا وليس ذلك لك وقد أصبحت مولعا بذم أمير المؤمنين فقام أكثر من ثلثي الناس يقولون : صدق حجر وبررنا بأرزاقتنا فان ما أنت عليه لا يجدي علينا نفعاء وأكثروا من هذا القول وأمثاله فنزل المغيرة فاستأذن عليه قومه ودخلوا وقالوا : علمي ترك هذا الرجل يجترئ عليك في سلطانك ويقول لك هذه المقالة فيوهن سلطانك ويسخط عليك أمير المؤمنين معاوية ؟ فقال لهم المغيرة : إني قد قتلت سيأتي من بعدى أمير يحسبه مثلي فيصنع به ما ترونه يصنع بي فيأخذه ويقتله اني قد قرب أجلي ولا أحب أن أقتل خيار أهل هذا المصر فيسعدون وأشقى ويعز في الدنيا معاوية ويشقى في الآخرة المغيرة ، ثم توفي المغيرة وولى زياد فقام في الناس فخطبهم عند قدومه ثم ترحم على عثمان وأثنى على أصحابه ولعن قاتليه فقام حجر ففعل كما كان يفعل بالمغيرة ورجع زياد الى البصرة واستخلف على الكوفة عمرو بن حريث فبلغه أن حجرا يجتمع اليه شيعة علي ويظهرون لعن معاوية والبراءة منه وانهم حصبوا عمرو بن حريث فشنخص زياد إلى الكوفة حتى دخلها فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه وحجر جالس [في المسجد] ثم قال : أما بعد فان غيب البغي والغى وخيم ان هؤلاء جموا فاشروا وامنوني فاجتروا على الله [وايم الله] لئن لم تستقيموا لأداوينكم بدوائكم ولست بشيء إن لم أمنع الكوفة من حجر وأدعه نكالا لمن بعده ويل أمك يا حجر سقط العشاء بك على سرحان ، وأرسل الى حجر يدعووه وهو بالمسجد فلما أتاه رسول زياد يدعووه قال أصحابه : لاتأته ولا كرامة فرجع الرسول فاخبر زيادا فأمر صاحب شرطته وهو شداد بن الهيثم الهلالي أن يبعث اليه جماعة ففعل فسيبهم أصحاب حجر فرجعوا وأخبروا زيادا فجمع أهل الكوفة وقال : تشجون بيد وتأسون بأخرى أبدانكم معي وقلوبكم مع حجر الأحق هذا والله من دحسكم (١) والله لتظهرن لي براءتكم أو لاتينكم بقوم أقيم بهم أودكم وصعركم فقالوا : معاذ الله أن يكون لنا رأى الا طاعتك وما فيه رضاك قال : فليقم كل رجل منكم فايدع من عند حجر من عشيرته وأهله ففعلوا وأقاموا أكثر أصحابه عنه ، وقال زياد لصاحب شرطته : انطلق إلى حجر فان تبعك فاتني به والافشدوا عليهم بالسيوف حتى تأتونى به فاتاه صاحب الشرطة يدعووه فمنعه أصحابه من اجابته فحمل عليهم فقال أبو العمرطة الكندي

(١) في الاصل بالخاء المعجمة ولا يناسب ، والصحيح بالخاء المهملة قال في القاموس : دحس بينهم كمنع أفسد وأدخل اليد بين جلد الشاة وصفاتها للسان

لحجر : انه ليس معك من معه سيف غيرى وما يغنى عنك سيفى قم فالحق باهلك يمنك قومك وزياد ينظر اليهم - وهو على المنبر - وغشيتهم أصحاب زياد وضرب رجل من الحمراء رأس عمرو بن الحق بعموده فوق وجهه أصحابه الى الأزدي فاخترى عندهم حتى خرج وانحاز أصحاب حجر الى أبواب كندة وضرب بعض الشرطة يد عائذ بن حملة التميمي وكسر نابه وأخذ عمودا من بعض الشرطة فقاتل به وحى حجرا وأصحابه حتى خرجوا من أبواب كندة وأتى حجر بغلته فقال له أبو العمرطة : اركب فقد قتلتنا ونفسك وحمله حتى أركبه وركب أبو العمرطة فرسه ولحقه يزيد بن طريف المسلمي فضرب أبا العمرطة على فخذه بالعهد ودواخذ أبو العمرطة سيفه فضرب به رأسه فسقط ثم برى ، وله يقول عبد الله بن همام السلولى :

الوم ابن لثوم ماعدا بك حاسرا الى بطال ذى جرأة وشكيم
معاود ضرب الدارعين بسيفه على الهام عند الروع غير لثيم
الى فارس الغارين يوم تلاقيا بصفين قرم خير نجل قروم
حسبت ابن برصاء الحتار (١) قتاله قتالك زيادا يوم دار حكيم

وكان ذلك السيف أول سيف ضرب به فى الكوفة فى اختلاف بين الناس ، وهضى حجر . وأبو العمرطة الى دار حجر واجتمع اليهما ناس كثير ولم يأتته من كندة كثير أحد فأرسل زياد وهو على المنبر مذحج . وهمدان الى جبانة كندة وأمرهم أن يأتوه بحجر وأرسل سائر أهل اليمن الى جبانة الصائدين وأمرهم أن يمضوا الى صاحبهم حجر فيأتوه به ففعلوا فدخل مذحج . وهمدان الى جبانة كندة فأخذوا كل من وجدوا فأتوا عليهم زياد فلما رأى حجر قلة من معه أمرهم بالانصراف وقال لهم : لا طاقة لكم بمن قد اجتمع عليكم وما أحب أن تهلكوا فخرجوا فأدر بهم مذحج . وهمدان فقاتلوه وأسروا قيس بن يزيد ونجا الباقون فأخذ حجر طريقا الى بنى حوت (٢) فدخل دار رجل منهم يقال له سليم بن يزيد وأدركه الطاب فاخذ سليم سيفه ليقاتل فبكى بناته فقال حجر : بسما أدخلت على بناتك إذا قال : والله لا تؤخذ من دارى أسيرا ولا قتيلا وأنا حتى ، فخرج حجر من خوخة فى داره فأتى النخع فنزل دار عبد الله بن الحارث أخى الأشتر فاحسن لقاءه فبينما هو عنده إذ قيل له ان الشرط تسأل عنك فى النخع ، وسبب ذلك ان أمة سوداء اقيتهم فقالت : من تطلبون ؟ فقالوا : حجر بن عدى فقالت : هو فى النخع فخرج حجر من عنده فأتى الأزدي فاخترى عند ربيعة ابن ناجد فلما أعياهم طلبه دعا زياد محمد بن الأشعث وقال له : والله لتأتىنى به أو لاقطعن كل نخلة لك وأدم دورك ثم لا تسلم منى حتى أقطعك إربا إربا فاستمهل فامهله ثلاثا ، وأحضر قيس بن يزيد أسيرا فقال له زياد : لا بأس عليك قد عرفت رأيك فى عثمان وبلاك مع معاوية بصفين وانك إنما قاتلت مع حجر حمية وقد غفرتنا لك ولكن اتنى باخيك عمير فاستأمن له منه على ماله ودمه فأمنه فأتاه به وهو جريح فأثقله حديدا وأمر الرجال أن يرفعوه ويلقوه ففعلوا به ذلك مرارا فقال قيس بن يزيد لزياد : ألم تؤمنه ؟ قال : بلى قد آمنته على دمه ولست أهرىق له دما ثم ضمنه وخلي سبيله . ومكث حجر بن عدى فى بيت ربيعة يوما وليلة فأرسل الى محمد بن الأشعث يقول له : ليأخذ له من زياد أمانا حتى يبعث به الى معاوية فجمع محمد جماعة

(١) الحتار حلاقة الدبر (٢) فى الطبرى « نحو بنى حرب » بالباء الموحدة

منهم جرير بن عبد الله بن حجر بن يزيد. وعبد الله بن الحارث أخو الأشتر فدخلوا على زياد فاستأمنوا له على أن يرسله إلى معاوية فاجابهم فإرسالوا إلى حجر بن عدى فحضر عند زياد فلما رآه قال: مرحبا بك أبا عبد الرحمن حرب أيام الحرب وحرب وقد سالم الناس - على أهلما تجني براقتش - ، فقال حجر: ما خلعت طاعة ولا فارقت جماعة واني على بيعتي فأمر به إلى السجن فلما ولي قال زياد: والله لا حرصن على قطع خيطر قبته، وطلب أصحابه فخرج عمرو بن الحمق حتى أتى الموصل ومعه رفاعة بن شداد فاختلفا بجبل هناك فرفع خبرهما إلى عامل الموصل فسار إليهما فخرجا إليه . فاما عمرو فكان قد استسقى بطنه ولم يكن عنده امتناع، وأما رفاعة فكان شابا قويا فركب فرسه ليقاتل عن عمرو فقال له عمرو: ما ينفعني قتالك عنى انج بنفسك فحمل عليهم فافرجوا له فنجاء، وأخذ عمرو أسيرا فسأله من أنت؟ فقال: من ان تركتموه كان أسلم لكم وان قتلتموه كان أضر عليكم ولم يخبرهم فبعثوه إلى عامل الموصل وهو عبد الرحمن بن عثمان الثقفي الذي يعرف بابن أم الحكم وهو ابن أخت معاوية فعرفه فكتب فيه إلى معاوية فكتب إليه انه زعم انه طعن عثمان تسع طعنات بمشاقص معه فاطعنه كما طعن عثمان فأخرج وطعن فأتى في الأولى ممن أو الثانية، وجد زياد في طلب أصحاب حجر فهربوا وأخذ من قدر عليه منهم فأتى بقبصة بن ضبيعة العبسي بامان فحبسه، وجاء قيس بن عباد الشيباني إلى زياد فقال له: ان امرا منا يقال له صيفي من رؤوس أصحاب حجر فبعث زياد فأتى به فقال: يا عدو الله ما تقول في أبي تراب؟ قال: ما أعرف أبا تراب فقال: ما أعرفك به أتعرف علي بن أبي طالب؟ قال: نعم قال: فذاك أبو تراب قال: كلا ذلك أبو الحسن والحسين فقال له صاحب الشرطة: يقول الامير هو أبو تراب وتقول لا؟ قال: فان كذب الامير ا كذب انا وأشهد علي باطل كما شهد فقال له زياد: وهذا أيضا علي بالعصا فأتى بها فقال: ما تقول في علي؟ قال: أحسن قول قال: اضربوه فضرِبوه حتى لصق بالارض ثم قال: اقلعوا عنه ما قولك في علي؟ قال: والله لو شرحتنى بالمواصي ما قلت فيه الا ما سمعت مني قال: لتلعنته او لأضربن عنقك قال: لا أفعل فاوثقوه

حديدا وحبسوه ●

قيل: وعاش قيس بن عباد حتى قاتل مع ابن الأشعث في موطنه، ثم دخل الكوفة فجلس في بيته فقال حوشب للحجاج: ان هنا امرا صاحب فن لم تكن فتنه بالعراق الا وثب فيها وهو ترابي يلعن عثمان وقد خرج مع ابن الأشعث حتى هلك، وقد جاء فجلس في بيته فبعث إليه الحجاج فقتله فقال بنو أبيه لآل حوشب: سعيتم بصاحبنا فقالوا: وانتم ايضا سعيتم بصاحبنا - يعني صيفيا الشيباني - وارسل زياد إلى عبد الله بن خليفة الطائي فتوارى فبعث إليه الشرط فاخذوه فخرجت اخته النوار فحرضت طيئا فثاروا بالشرط، وخلصوه فرجعوا إلى زياد فاخبروه فاخذ عدى بن حاتم وهو في المسجد فقال: أتتني بعبد الله قال: وما حاله؟ فاخبره فقال: لا علم لي بهذا قال: لتأتيني به قال: لا أتيك به ابدا أتيك بابن عمي تقتله والله لو كان تحت قدمي ما رفعتها عنه فأمر به إلى السجن فلم يبق بالكوفة يمى ولا ربي الا كلم زيادا وقالوا: تفعل هذا بعدى ابن حاتم صاحب رسول الله ﷺ فقال: فاني اخرجته على شرط ان يخرج ابن عمه عنى فلا يدخل الكوفة مادام لي سلطان فأجابوه إلى ذلك، وارسل عدى إلى عبد الله يعرفه ما كان وامره ان يلحق بجبلي طيء فخرج إليهما، وكان يكتب إلى عدى ليشفع فيه ليعود إلى الكوفة، وعدى بمنيه، فمما كتب إليه

يعاتبه ويرثي حجرا وأصحابه قوله :

تذكرت ليلى والشبيبة اعصرا
 وولى الشباب فافتقدت غضونه
 فدع عنك تذكر الشباب وفقده
 ووابك على الخلان لما تحرموا
 دعتم منايهم ومن حان يومه
 اولئك كانوا شيعة لى وموثلا
 وما كنت اهوى بعدهم متعالا
 اقول ولا والله انسى اذكارهم
 على اهل عذراء ؛ السلام مضاعفا
 ولاقى بها حجر من الله رحمة
 ولا زال تهطال ملك ٦ وديمة
 فيا حجر من للخيل قدمى نهورها
 ومن صادع بلحق بعدك ناطق
 فنعم اخو الاسلام كنت وانى
 وقد كنت تعطى السيف فى الحرب
 فيا اخوينا من هميم عصمتما
 ويا اخوى الخندين ابشرا
 ويا اخوتنا من حضر موت وغالب
 سعدتم فلم اسمع باصوب منكم
 سابكيكم مالا ح نجم وغرد
 فقلت ولم اظلم اغوث ابن طيب
 هبتم الا قاتلتهم عن اخيكم
 تفرجتم ١٢ عنى فغودرت مسلما
 فن لكم مثلى لدى كل غارة
 وذكر الصبا برح ١ على من تذكر
 فيالك من وجد به حين ادبرا
 واسبابه ٢ اذبان عنك فاجرا
 ولم يجدوا عن منهل الموت مصدرا
 من الناس فاعلم انه لن يؤخرا
 اذا اليوم ألفى ٣ ذا احتدام مذكرا
 بشىء من الدنيا ولا ان أعمر
 سجيس الليالى او اموت فاقبرا
 من الله وليسق الغمام الكنهورا ٥
 فقد كان ارضى الله حجر وأعدرا
 على قبر حجر او ينادى فيحشرا
 وللملك المغزى ٧ اذا ماتغشمرا ٨
 بتقوى ومن ان قيل بالجور غيرا
 لا طمع ان تؤتى الخلود وتحبرا
 حقه وتعرف معروفا وتذكر منكرا
 وبشرتنا ٩ بالصالحات فابشرا
 بما معنا حبيبتنا ان تتبرا
 وشييان لقيتم جنانا مبشرا ١٠
 حجاجا لى الموت الجليل وأصبرا
 حمام بطن الواديين وقرقرا
 متى كنت أخشى بينكم ان أسيرا
 وقد دث ١١ حتى مال ثم تجورا
 كأنى غريب من ١٣ أباد وأعصرا
 ومن لكم مثلى اذا البأس أصحرا

(١) البرج الشدة (٢) فى الطبرى « واثاره » (٣) ألفى بالبناء للجهول (٤) الموضع الذى قتل فيه حجر واصحابه وهو مرج عذراء (٥) الكنهور كسفرجل من السحاب قطع كالجبال (٦) الملك فى المطر المالح الدائم (٧) فى الطبرى « للملك المغزى » بالغين والزاي (٨) التغشمرا تيان الامر من غير تثبت. والظلم (٩) فى الطبرى ويسرتما (١٠) فى الطبرى « حسا باميسرا » (١١) فى الطبرى « وقدذب » (١٢) فى الطبرى « ففرجتم » (١٣) فى الطبرى « فى » بدل من

ومن لكم مثلي اذا الحرب قلصت
 فيها اناذا ماوى ١ باجبال طيبى
 نفانى عدوى ظالما عن مهاجرى
 وأسلىنى قومى بغير جناية
 فان ألف فى دار باجبال طيبى
 فما كنت أخشى ان ارى متغربا
 لحا الله قبل الحضرميين وائلا
 ولاقى الردى القوم الذين تحزبوا
 فلا يدعنى قوم لغوث وطيبى
 فلم أعزم فى المعدلين ولم أثر
 فباع خليلي ان رحلت مشرقا
 ونهبان والافناء من جندم طيبى
 ألم تذكروا يوم العذيب ألتى
 وكرى على مهران والجمع حابس ٥
 ويوم جلولاء الواقعة لم ألم ٦
 وينسونى يوم الشريعة والقنا
 جزى ربه عنى عدى بن حاتم
 اتنى بلائى سادرا يا بن حاتم
 فدافعت عنك القوم حتى تخاذلوا
 تولوا وما قاموا مقامى كأنما
 وقد تقدم ما فعله عبد الله مع عدى فى وقعة صفين فلماذا لم تذكره ههنا ١١
 نصرتك اذ خان القريب وأنقض السبيد وقد أفردت نصرا مؤزرا ١٢
 فكان جزائى ان اجرر بينكم سحيبا وان أولى الهوان وأوسرا

(١) فى الطبرى «دارى» بدل ماوى (٢) المعان المباشرة والمنزل ، وعصير تصغير عصر وهو الزمن أى وكان ذلك المكان منزلا لنا فى عصر مضى (٣) فى الطبرى لحا الله قتل الحضرميين وائلا ولاقى الفناء من السنان الموفرا، ولعله اصح (٤) الشديد الخاق العظيم فى كل شىء (٥) فى الطبرى «والجمع حاسر» (٦) ألم بالبناء للضمول أى لم افعل ما الام عليه (٧) فى الطبرى موفرا (٨) حزمير بفتح الحاء المهملة وسكون الزاى وفتح الميم - كان عائذ بن حزمير واثب عدى بن حاتم فى الراية يوم صفين فصره عبد الله بن خليفة على عائذ فحكم على بالراية لعدى فهو يذكره بذلك (٩) العذور كعملس وشديد النفس والفحاش من الحمير ، والاخير غير مناسب انما المناسب الاول (١٠) الاباءة كعبادة القصبة (١١) انظره صفحة ١٤٩ من هذا الجزء (١٢) فى الطبرى (نصرتكم اذ خام القريب واببط) وخام جنب، والابباط الحرب والابعاد

وكم عـدة لي منك انك راجعي
فأصبحت ارعى النيب طورا وتارة
كأنني لم أركب جوادا لغارة
ولم أعترض بالسيف منكم مغيرة (۳)
ولم استحث الركض في اثر عصبه
ولم أذعر الا بلام (۶) مني بغارة
ولم أر في خيل تطاعن مثلها (۷)
فذلك دهر زال عنى حميده
فلا يبعدن قومي وان كنت عاتبا (۸)
ولا خير في الدنيا ولا العيش بعدهم

فمات عبد الله بالجليلين قبل موت زياد، ثم أتى زياد بكريم بن عفيف الخثعمي من أصحاب حجر بن عدی فقال: ما اسمك؟ قال: كريم بن عفيف قال: ما أحسن اسمك واسم أبيك وأسوأ عملك ورأيك فقال له: أما والله ان عهدك برأيي منذ قريب (۹) قال: وجمع زياد من أصحاب عدی اثني عشر رجلا في السجن ثم دعا رؤساء الأرباع يومئذ، وهم عمرو بن حريث على ربع أهل المدينة. وخالد بن عرفطة على ربع تميم. وهمدان. وقيس بن الوليد على ربع ربيعة، وكندة. وأباردة بن أبي موسى على ربع مذحج. وأسد، فشهد هؤلاء أن حجرا جمع اليه الجوع وأظهر شتم الخليفة ودعا إلى حرب أمير المؤمنين وزعم ان هذا الامر لا يصلح الا في آل أبي طالب ووثب بالمصر وأخرج عامل أمير المؤمنين وأظهر عند أبي تراب والترحم عليه والبراءة من عدوه وأهل حربه، وأن هؤلاء النفر الذين معه هم رؤس أصحابه على مثل رأيه وأمره، ونظر زياد في شهادة الشهود وقال: إني لأحب ان يكونوا أكثر من أربعة فدعا الناس ليشهدوا عليه فشهد اسحق. وموسى ابنا طلحة بن عبيد الله. والمنذر بن الزبير. وعمارة بن عقبة بن أبي معيط. وعمرو بن سعد بن أبي وقاص. وغيرهم، وكتب في الشهود شريح بن الحرث القاضى. وشريح بن هانئ، فاما شريح ابن هانئ فكان يقول: ماشهدت وقد لمته •

ثم دفع زياد حجر بن عدی وأصحابه الى وائل بن حجر الحضرمي. وكثير بن شهاب وأمرهما أن يسيرا بهم الى الشام فخرجوا عشية، فلما بلغوا الغريين لحقهم شريح بن هانئ. وأعطى وائلا كتابا وقال: ابلغه أمير المؤمنين فاخذه وساروا حتى انتهوا بهم إلى مرج عذراء عند دمشق، وكانوا حجر بن عدی الكندي. والأرقم بن عبد الله الكندي. وشريك بن شداد الحضرمي. وصيفي بن فسيل الشيباني. وقبيصة بن ضبيعة

(۱) الحبتل كجعفر الثعلب ۲ هرهر بالغنم دعاها الى الشرب ۳ في الطبرى (خيلا مغيرة) وهى اظهر (۴) جرجر البعير ردصوته فى حلقه

« ۵ » سجاس - ككتاب - بلد بين همدان وأبهر « ۶ » يريد النياق « ۷ » فى الطبرى « تطاعن بالقنا » « ۸ » فى الطبرى « وان كنت غائبا » « ۹ » يذكره انه كان شيعة لعلي آتفا

العبسي . وكريم بن عفيف الخثعمي . وعاصم بن عوف البجلي . وورقاء بن سمي البجلي . وكدام بن حيان .
وعبد الرحمن بن حسان العنزبان . ومحرز بن شهاب التميمي . وعبدالله بن حوية السعدي التميمي فهؤلاء
اثنا عشر رجلا ، وأتبعهم زياد برجلين وهما عتبة بن الاخنس من سعد بن بكر . وسعد بن نمران الهمداني
فتموا أربعة عشر رجلا ، فبعث معاوية الى وائل بن حجر . وكثير بن شهاب فادخلهما وأخذ كتابهما
فقرأه (١) ودفع اليه وائل كتاب شريح بن هانيء فاذا فيه بلغني أن زيادا كتب شهادتي وان شهادتي على
حجر أنه ممن يقيم الصلاة . ويؤتي الزكاة . ويديم الحج والعمرة . ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر
حرام الدم والمال فان شئت فاقتله وان شئت فدعه ، فقال معاوية : ما أرى هذا الا قد أخرج نفسه من
شهادتكم (٢) وحبس القوم بمرج عذراء فوصل اليهم الرجلان اللذان ألحقهما زياد بحجر وأصحابه فلما
وصلا سار عامر بن الاسود البجلي الى معاوية ليعلمه بهما فقام اليه حجر بن عدى في قيوده فقال له : أبلغ
معاوية أن دماءنا عليه حرام وأخبره انا قد أومنا وصالحناه وصالحنا وانا لم نقتل أحدا من أهل القبلة فيحل
له دماؤنا فدخل عامر على معاوية فاخبره بالرجلين ، فقام يزيد بن أسد البجلي فاستوهبه ابني عمه . وهما عاصم .

(١) اتماما للقائدة أذكر لك مدار بين معاوية . وزياد بن أبيه من المكاتبات في شأن هؤلاء نقلنا عن الطبري قال :
بسم الله الرحمن الرحيم لعبدالله معاوية أمير المؤمنين من زياد بن أبي سفيان : أما بعد فان الله قد أحسن عند أمير المؤمنين
البلاء فكادله عدوه وكفاه مؤنة من بغى عليه ان طواغيت من هذه الترابية السبائية رأسهم حجر بن عدى خالفوا أمير المؤمنين
وفارقوا جماعة المسلمين ونصبوا لنا الحرب فأظفرونا الله عليهم وأمكننا منهم وقد دعوت خيار أهل المصر وأشرفهم
وذوى السن والدين منهم فشهدوا عليهم بما رأوا وعملوا وقد بعثت بهم الى أمير المؤمنين وكتبت شهادة صلحاء أهل
المصر وخيارهم في أسفل كتابي هذا ، فلما قرأ الكتاب وشهادة الشهود عليهم قال : ماذا ترون في هؤلاء نفر الذين
شهد عليهم قوتهم بما استمعون؟ فقال له يزيد بن أسد البجلي : أرى أن تفرقهم في قرى الشام فيكفيهم طواغيتهم ودفع
وائل ابن حجر كتاب شريح بن هانيء الى معاوية فقرأه فاذا فيه :

بسم الله الرحمن الرحيم لعبدالله معاوية أمير المؤمنين من شريح بن هانيء أما بعد فانه بلغني أن زيادا كتب
اليك بشهادتي على حجر بن عدى وان شهادتي على حجر أنه ممن يقيم الصلاة ويؤتي الزكاة ويديم الحج والعمرة
ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر حرام الدم والمال فان شئت فاقتله وان شئت فدعه فقرأ كتابه على وائل بن حجر
وكثير فقال : ما أرى هذا الا قد أخرج نفسه من شهادتكم فحبس القوم بمرج عذراء ، وكتب معاوية الى زياد أما
بعد فقد فهمت ما اقتضت به من أمر حجر وأصحابه وشهادة من قبلك عليهم فنظرت في ذلك فاحيانا أرى قتلهم
أفضل من تركهم وأحياناً أرى العفو عنهم أفضل من قتلهم والسلام ، فكتب اليه زياد مع يزيد بن حجية بن ربيعة
التميمي أما بعد فقد قرأت كتابك وفهمت رأيك في حجر وأصحابه فعجبت لاشتباه الأمر عليك فيهم وقد شهد
عليهم بما قد سمعت من هو اعلم بهم فان كانت لك حاجة في هذا المصر فلا تردن حجرا وأصحابه الي ، فاقبل يزيد بن
حجية حتى مر بهم بعذراء فقال : يا هؤلاء اما والله ما أرى براءتكم ولقد جئت بكتاب فيه الذبح فمروني بما احببتم
بما ترون انه لكم نافع اعمل به لكم وانطق به اهالادارقه

(٢) ان كتاب شريح بن هانيء الى معاوية بالبراءة من الشهادة كان ينبغي ان يحجز معاوية عن قتل من قتل
من هؤلاء نفر ومن شأنه أن يلقى الشك في ان شهادة الباقيين اخذت منهم بمحض اختيارهم دون تأثير من زياد
ولكن القوم انما كانوا يحرصون على الدين والعدل اذا سارا في طريق السياسة فاما اذا عارضاهم الغولا يمول عليهما

وورقاء ، وكان جرير بن عبد الله البجلي قد كتب فيهما يزكيهما ويشهد لهما بالبراءة مما شهد عليهما فاطلقتهما معاوية ، وشفع وائل بن حجر في الأرقم فتركه له ، وشفع أبو الأعور السلمي في عتبة بن الأخنس فتركه ، وشفع حمزة بن مالك الهمداني في سعد بن نمران فوهبه له ، وشفع حبيب بن مسلمة في ابن حوية فتركه له ، وقام مالك بن هبيرة السكوني فقال : دع لي ابن عمي حجرا فقال له : هو رأس القوم وأخاف ان خليت سبيله أن يفسد على مصره فنحتاج ان ن شخصك اليه بالعراق فقال : والله ما انصفتني يا معاوية قاتلت معك ابن عمك يوم صفين حتى ظفرت وعلا كعبك ولم تخف الدوائر ثم سألتك ابن عمي فمنعتني ثم انصرف فجلس في بيته ، فبعث معاوية هديبة بن فياض القضاعي . والحصين بن عبد الله الكلابي . وأبا شريف البدوي إلى حجر وأصحابه ليقتلوا من أمروا بقتله منهم فاتوه عند المساء ، فلما رأى الخثعمي أحدهم أعور قال : يقتل نصفنا ويترك نصفنا فتركوا ستة وقتلوا ثمانية وقالوا لهم قبل القتل : إنا قد أمرنا أن نعرض عليكم البراءة من علي واللعن له فان فعلتم تركناكم وان أبيتم قتلناكم فقلوا : لسنا فاعلى ذلك فامر فحفرت القبور وأحضرت الاكفان وقام حجر وأصحابه يصلون عامة الليل ، فلما كان الغد قدموهم ليقتلوه فقال لهم حجر بن عدى : اتركوني أتوضأ وأصلي فاني ما توضأت الاصلية فتركوه فصلى ثم انصرف منها وقال : والله ما صليت صلاة قط أخف منها ولولا أن تظنوا في جزعا من الموت لاستكثرت منها ثم قال : اللهم انا نستعديك على أمتنا فان أهل الكوفة شهدوا علينا وان أهل الشام يقتلوننا ، أما والله لئن قتلتهموني بها فاني لأول فارس من المسلمين هلك (١) في واديهما وأول رجل من المسلمين نبهته كلابها ، ثم مشى اليه هديبة بن فياض بالسيف فارتعد فقالوا له : زعمت أنك لا تجزع من الموت فابراً من صاحبك وندعك فقال : ومالي لا أجزع وارى قبراً محفوراً وكفناً منشوراً وسيفا مشهوراً واني والله ان جزعت من القتل لأقول ما يسخط الرب فقتلوه وقتلوا ستة فقال عبد الرحمن بن حسان العنزي . وكريم الخثعمي : ابعثوا بنا إلى أمير المؤمنين فنحن نقول في هذا الرجل مثل مقالته فاستأذنا معاوية فيهما فاذن بإحضارهما فلما دخلا عليه قال الخثعمي : الله الله يا معاوية فانك منقول من هذه الدار الزائلة إلى الدار الآخرة الدائمة ثم مسؤل عما أردت بسفك دماءنا فقال له [معاوية] : ما تقول في علي ؟ قال : أقول فيه قولك قال : أتبرأ من دين علي ؟ (٢) الذي يدين الله به فسكت ، وقام شمر بن عبد الله من بني قحافة بن خثعم فاستوهبه فوهبه له علي أن لا يدخل الكوفة فاختر الموصل فكان يقول : لومات معاوية قدمت الكوفة فمات قبل معاوية بشهر ، ثم قال لعبد الرحمن بن حسان : يا أخا ربيعة ما تقول في علي ؟ قال : دعني ولا تسأني فهو خير لك قال : والله لا أدعك قال : أشهد أنه كان من الذاكرين الله تعالى كثيراً من الأمرين بالحق والقائمين بالقسط والعافين عن الناس قال : فما قولك في عثمان ؟ قال : هو أول من فتح أبواب الظلم وأغلق أبواب الحق قال : قتلت نفسك قال : بل اياك قتلت

(١) هلك باللام من التهليل وفي الأصل هلك وهو تحريف على ما يظهر (٢) هذا عن فاحش من معاوية فانا نعلم والناس يعلمون ومعاوية يعلم ان دين علي الاسلام فكيف يحمل الناس على البراءة من الاسلام ؟ ان هؤلاء الناس الذين قتلهم الامراء السياسية كانوا اقوى على الحق واقوم قبلا من معاوية الذي يريق دماءهم على صراحتهم وعدم ادهانهم في دينهم .

ولاربيعة بالوادي- يعنى ليشفعوا فيه- فرده معاوية الى زياد وأمره أن يقتله شر قتلة فدفنه حيا ، فكان الذين قتلوا حجر بن عدى ، وشريك بن شداد الحضرمي . وصيفي بن فسيل الشيباني . وقبيصة بن ضبيعة العبسي . ومحرز بن شهاب السعدي التميمي . وكدام بن حيان العنزي . وعبد الرحمن بن حسان العنزي الذي دفنه زياد حيا ، فهؤلاء السبعة قتلوا ودفنوا وصلى عليهم .

قيل : ولما بلغ الحسن البصرى قتل حجر واصحابه قال : أصلو عليهم وكفنوهم ودفنوهم واستقبلوا بهم القبلة قالوا : نعم قال : حجوا هم ورب الكعبة ، وأما مالك بن هبيرة السكوني حين لم يشفعه معاوية في حجر فجمع قومه وسار بهم الى عذراء ليخلص حجرا واصحابه فلقمته قتلتهم فلما رأوه علموا أنه جاء ليخلص حجرا فقال لهم : ما وراءكم ؟ قالوا : قد تاب القوم وجئنا لنخبر أمير المؤمنين فسكت ، وسار إلى عذراء فلقيه بعض من جاء منها فاخبره بقتل القوم فأرسل الخيل في أثر قتلتهم فلم يدركوهم ودخلوا على معاوية فاخبروه فقال لهم : إنما هي حرارة يجدها في نفسه وكانها طفئت (١) ، وعاد مالك الى بيته ولم يأت معاوية فلما كان الليل أرسل اليه معاوية بمائة ألف درهم وقال : ما منعتني أن أشفعك الا خوفا ان يعيدوا لنا حربا فيكون في ذلك من البلاء على المسلمين ما هو أعظم من قتل حجر فأخذها وطابت نفسه ، ولما بانغ خبر حجر عائشة أرسلت عبد الرحمن بن الحرث الى معاوية فيه وفي أصحابه فقدم عليه وقد قتلهم ، فقال له عبد الرحمن : أين غاب عنك حلم أبي سفيان ؟ قال : حين غاب عنى مثلك من حلما قومى ، وحملنى ابن سمية فاحتملت (٢) ، وقالت عائشة : لولا انا لم نغير شيئا الا صارت بنا الامور الى ما هو أشد منه لغيرنا قتل حجر أما والله ان كان ما علمت لمسلمنا حججا معتمرا ، وقال الحسن البصرى : أربع خصال كن في معاوية لو لم تكن فيه الا واحدة لكانت موبقة ، انتزأوه على هذه الامة بالسيف (٣) حتى أخذ الامر من غير مشورة وفيهم بقايا الصحابة وذوو الفضيلة ، واستخلافه بعده ابنه سكير خمييرا يلبس الحرير ويضرب بالظناير ، وادعاؤه زيادا وقد قال رسول الله ﷺ : « الولد للفراش وللعاهر الحجر » ، وقتله حجرا واصحاب حجر فيا ويل له من حجر واصحاب حجر ، قيل : وكان الناس يقولون : اول ذل دخل الكوفة موت الحسن بن علي ، وقتل حجر . ودعوة زياد ، وقالت هند بنت زيد الانصارية ترثي حجرا وكانت تشيع :

ترفح أيها القمر المنير	تبصر هل ترى حجرا يسير
يسير الى معاوية بن حرب	ليقتله كما زعم الأمير ٤
تجبرت الجبار بعد حجر	وطاب لها الخورنق والسدير
وأصبحت البلاد له محولا	كأن لم يحيا مزن مطير

(١) طفئت النار - كسمع - طفوا ذهب لها (٢) عذر غير واضح - فلا تلم الواشى ولم من اطاعه -

(٣) في الطبرى « بالسفهاء »

(٤) ذكر ابن كثير في البداية والنهاية بعد هذين البيتين بيتين لم يذكر في هذه القصيدة هنا وهما :

يرى قتل الخيار عليه حقا له من شرامته وزير
الا ليت حجرات يومها ولم ينحر كما نحر البعير

الا يا حجر حجر بنى عدى تلقنتك السلامة والسرور
أخاف عليك ما أردى عديا وشيخا في دمشق له زئير
فان تهلك فكل زعيم قوم من الدنيا الى هلك يصير (١)

وقد قيل في قتله غير ما تقدم ، وهو ان زيادا خطب يوم جمعة فاطال الخطبة وأخر الصلاة فقال له حجر ابن عدى : الصلاة فضى في خطبته فقال له : الصلاة فمضى في خطبته فلما خشى حجر بن عدى فوت الصلاة ضرب يده الى كف من حصى وقام الى الصلاة وقام الناس معه ، فلما رأى زياد ذلك نزل فصلى بالناس ، وكتب الى معاوية وكثر عليه فكتب اليه معاوية ليشده في الحديد ويرسله اليه ، فلما اراد أخذه قام قومه لينعوه فقال حجر : لا ولكن سمعا وطاعة فشد في الحديد وحمل الى معاوية فلما دخل عليه قال : السلام عليك يا أمير المؤمنين فقال معاوية : أمير المؤمنين أنا؟ والله لا اقبلك ولا استقبلك أخرجوه فاضربوا عنقه ، فقال حجر للذين يلون امره : دعوني حتى اصلى ركعتين فقالوا : صل فصلى ركعتين خفف فيهما ثم قال : لولا ان تظنوا بي غير الذي اردت لاطتمها ، وقال لمن حضره من قومه : لا تطلقوا عنى حديدا ولا تغسلوا عنى دما فاني لاق معاوية غدا على الجادة وضربت عنقه ، قال : فلقيت عائشة معاوية فقالت له : أين كان حملك عن حجر؟ فقال : لم يحضرني رشيد ، قال ابن سيرين : باغنا ان معاوية لما حضرته الوفاة جعل يقول : يومى منك يا حجر طويل (عباد) بضم العين [المهمل] وفتح الباء الموحدة وتخفيفها *

(ذكر استعمال الربيع على خراسان)

وفي هذه السنة وجه زياد ربيع بن زياد الحارثي أميراً على خراسان ، وكان الحكم بن عمرو الغفاري قد استخلف عند موته أنس بن أبي أناس فعزله زياد وولى خالد بن عبد الله الحنفي ثم عزله ، وولى الربيع بن زياد أول سنة احدى وخمسين وسير معه خمسين ألفا بعيالاتهم من أهل الكوفة والبصرة منهم بريدة بن الحصيب وأبو برزة ولهما صحبة فسكنوا خراسان فلما قدمها غزا بائع ففتحها صلحا وكانت قد أغلقت بعد ما صالحهم الأحنف بن قيس في قول بعضهم ، وفتح قهستان عنوة ، وقتل من بناحيتها من الأتراك وبقى منهم نيزك طرخان فقتله قتيلة بن مسلم في ولايته *

(ذكر عدة حوادث)

في هذه السنة مات جرير بن عبد الله البجلي ، وقيل : سنة أربع وخمسين ، وكان اسلامه في السنة التي توفي فيها رسول الله ﷺ . وفيها مات سعيد بن زيد . وقيل : سنة اثنتين . وقيل : ثمان وخمسين ودفن بالمدينة وهو احد العشرة ، وأبو بكر نقيب بن الحرث له صحبة وهو أخو زياد لامه ، وفيها ماتت ميمونة بنت الحرث زوج النبي ﷺ بسرف ، وفيه دخل بها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقيل : ماتت سنة ثلاث وستين وقيل : ست وستين ، وحج بالناس هذه السنة يزيد بن معاوية ، وكان العمال بهذه السنة من تقدم ذكرهم

(١) وهنا بيت في آخر القصيدة حذف وهو :

فرضوان الاله عليك ميتا وجنات بها نعم وحوور

وذكر ابن عساكر له مرثي كثيرة

(بريدة) بضم الباء الموحدة وفتح الراء المهملة و (الحصيب) بضم الحاء وفتح الصاد المهملتين
وآخره باء موحدة (١) هـ

(ثم دخلت سنة اثنتين وخمسين)

فيها كانت غزوة سفیان بن عوف الاسدي (٢) الروم وشتى بارضهم وتوفي بها في قول فاستخلف عبد
الله بن مسعدة الفزاري ، وقيل : ان الذي شتى هذه السنة بارض الروم بسر ابن أبي أرطاة ومعه سفیان بن
عوف، وغزا الصائفة هذه السنة محمد بن عبد الله الثقفي *

(ذكر خروج زياد بن خراش العجلي)

وفي هذه السنة خرج زياد بن خراش العجلي في ثلاثمائة فارس فأتى أرض مسكن من السواد فسير اليه
زياد خيلا عليها سعد بن حذيفة أو غيره فقتلوهم وقد صاروا الى ما هـ

(ذكر خروج معاذ الطائي)

وخرج علي زياد أيضا رجل من طيبه يقال له معاذ فأتى نهر عبد الرحمن بن أم الحكم في ثلاثين رجلا
هذه السنة فبعث اليه زياد من قتله وأصحابه، وقيل: بل حل لواءه واستأمن، ويقال لهم: أصحاب نهر عبد الرحمن هـ

(ذكر عدة حوادث)

وحجج بالناس سعيد بن العاص ، وكان العمال من تقدم ذكرهم ، وفيها مات عمران بن الحصين الخزاعي
بالبصرة ، وأبو أيوب الانصاري ، واسمه خالد بن زيد شهد العقبة . وبدرا ، وقد تقدم انه توفي سنة تسع
وأربعين عند القسطنطينية . وكعب بن عجرة وله خمس وسبعون سنة (٣) هـ

(ثم دخلت سنة ثلاث وخمسين)

فيها كان مشتي عبد الرحمن بن أم الحكم الثقفي بارض الروم . وفيها فتحت رودس جزيرة في البحر (٤)
فتحها جنادة بن أبي أمية الأزدي ونزلها المسلمون وهم على حذر من الروم وكانوا أشد شيء على الروم
يعترضونهم في البحر فيأخذون سفنهم ، وكان معاوية يدر لهم العطاء وكان العدو قد خافهم فلما توفي معاوية
أقفلهم ابنه يزيد ، وقيل : فتحت سنة ستين *

(ذكر وفاة زياد)

وفي هذه السنة توفي زياد بن أبيه بالكوفة في شهر رمضان . وكان سبب موته انه كتب الى معاوية
اني قد ضببت العراق بشمالى ويمينى فارغة فاشغلها بالحجاز فكتب له عهده على الحجاز فبلغ أهل الحجاز

(١) ذكر ابن كثير في تاريخه ان من مات في هذه السنة جعفر بن ابي سفیان بن الحارث ، وحارثة بن النعمان .
وعبد الله بن انيس الصحابي الجليل شهد العقبة ولم يشهد بدرا وشهد ما بعدها (٢) في الطبرى «سفیان بن عوف
الأزدي» بالزاي وكذلك في البداية والنهاية وهو الصحيح وما هنا بالسين المهملة وهو تصحيف (٣) فمن مات في هذه
السنة — اعنى سنة اثنتين وخمسين — على ما حكاه ابن كثير عبد الله بن المغفل المزني أحد البكائين . وأحد العشرة
الذين بعثهم عمر بن الخطاب رضى الله عنه الى البصرة ليفقهوا الناس ، ومعاوية بن حديج بن جفنة الخولاني المصري ،
وهانئ بن نيار ابو بردة البلوى خال البراء بن عازب شهد العقبة وبدرا والمشاهد كلها ، وكانت راية بني حارثة معه
يوم الفتح ، وفيها ولد يزيد بن أبي حبيب فقيه أهل مصر ذكره في النجوم الزاهرة (٤) كانت يد الاثر الكواحل والطلبان ولم تنزل

فأتى نفر منهم عبد الله بن عمر بن الخطاب فذكروا ذلك فقال : ادعوا الله عليه ثم استقبل القبلة ودعا ودعوا معه وكان من دعائه ان قال : اللهم اكفنا شر زياد فخرجت طاعة علي أصبع يمينه فمات منها فلما حضرته الوفاة دعا شريحا القاضي فقال له : قد حدث ما ترى وقد أمرت بقطعها فاشرع علي فقال له شريح : اني أخشى ان يكون الاجل قد دنا فلتأني الله أجذم وقد قطعت يدك كراهية لقائه أو ان يكون في الاجل تأخير فتعيش أجذم وتعير ولدك فقال : لا أبيت والطاعون في لحاف واحد فخرج شريح من عنده فسأله الناس فاخبرهم فلاموه وقالوا : هلا أشرت بقطعها؟ فقال : المستشار مؤتمن وأراد زياد قطعها فلما نظر الى النار والمكايى جزع وتركه ، وقيل : بل تركه لما أشار عليه شريح بتركه ، ولما حضرته الوفاة قال له ابنه : قد هيأت لك ستين ثوبا أكفئك بها فقال له : يا بني قد دنا من أهلك لباس هو خير من لباسه أو سلب سريع (١) فمات ودفن بالثوبة الى جانب الكوفة فلما بلغ موته ابن عمر قال : اذهب ابن سمية لا الآخرة أدركت ولا الدنيا بقيت عليك ، وكان مولده سنة احدى من الهجرة ، قال مسكين الدارمي يرثيه :

رأيت زيادة الاسلام ولت جهارا حين ودعنا زياد

فقال الفرزدق يحميه ولم يكن هجا زيادا حتى مات :

أمسكين أبكى الله عينيك انما جرى في ضلال دمعها فتحدرا
بكيت أمرا من أهل ميسان كافرا ككسرى على عداته أو كقيصرا
أقول له لما أتاني نعيه به لا بظي بالصريمة أعفرا

وكان زياد فيه حمرة وفي عينه اليمى انكسار أبيض اللحية مخروطها عليه قميص ربما رقعته *

﴿ ذكر وفاة الربيع ﴾

وفيه مات الربيع بن زياد الحارثي عامل خراسان من قبل زياد ، وكان سبب موته انه سخط قتل حجر ابن عدى حتى انه قال : لا تزال العرب تقتل صبورا بعده ولو نفرت عند قتله لم يقتل رجل منهم صبورا ولكنها أقرت فذلت ، ثم مكث بعد هذا الكلام جمعة ثم خرج يوم الجمعة فقال : أيها الناس اني قد مللت الحياة واني داع بدعوة فأمنوا ، ثم رفع يديه بعد الصلاة فقال : اللهم ان كان لي عندك خير فاقبضني اليك عاجلا وأمن الناس ثم خرج فما توارت ثيابه حتى سقط فحمل الى بيته ، واستخلف ابنه عبدالله ومات من يومه ، ثم مات ابنه بعده بشهرين ، واستخلف خليد بن يربوع الحنفي فاقره زياد ، ولمامات زياد كان على البصرة سمرة ابن جندب. وكان على الكوفة عبدالله بن خالد بن أسيد فاقر سمرة على البصرة ثمانية عشر شهرا ، وقيل : ستة أشهر ثم عزله معاوية فقال : سمرة لعن الله معاوية والله لو أطعت الله كما أطعته ما عذبني أبدا (٢) وجاء رجل الى سمرة فادى زكاة ماله تم دخل المسجد فصلى فأمر سمرة بقتله فقتل فر به أبو بكره فقال : يقول الله تعالى : (قد أفلح من تزكى وذكر اسم ربه فصلى) قال : وما مات سمرة حتى أخذ الزمهرير فمات شرمية ﴿الثوية﴾ بضم التاء المثناة وفتح الواو والياء تحتها نقطتان موضع فيه مقبرة هـ

(١) عبارة البداية والنهاية وقال يابني قد دنا من أهلك لباس هو خير من لباسه راما سلب سريع (٢) قال العماد : هذا لا يصح

(ذكر عدة حوادث)

حج بالناس هذه السنة سعيد بن العاص وكان حامل المدينة ، وخرجت هذه السنة وعلى الكوفة عبد الله ابن خالد بن أسيد ، وعلى البصرة سمرة . وعلى خراسان خلود بن يربوع الحنفي (أسيد) بفتح الهمزة وكسر السين المهملة وسكون الياء المعجمة باثنتين من تحتها ، وفيها مات عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق بطريق مكة في نومة نامها ، وقيل : توفي بعد ذلك ، وفيها توفي فيروز الديلمي وكانت له صحبة ، وكان معاوية قد استعمله على صنعاء ، وفيها مات عمرو بن حزم الأنصاري (١) ، وفيها مات فضالة بن عبيد الأنصاري بدمشق وكان قاضيا لمعاوية ، وقيل : مات آخر أيام معاوية ، وقيل : غير ذلك شهد أحدا وما بعدها (٢) *

(ثم دخلت سنة أربع وخمسين)

(ذكر غزوة الروم . وفتح جزيرة أرواد)

فيها كان مشي محمد بن مالك بأرض الروم . وصائفة معن بن يزيد السلمي ، وفيها فتح المسلمون - ومقدمهم جنادة بن أبي أمية - جزيرة أرواد قريب القسطنطينية فقاموا بها سبع سنين وكان معهم مجاهد بن جبر فلما مات معاوية وولى ابنه يزيد أمرهم بالعود فعادوا *

(ذكر عزل سعيد عن المدينة . واستعمال مروان)

وفيها عزل معاوية سعيد بن العاص عن المدينة واستعمل مروان ، وكان سبب ذلك ان معاوية كتب إلى سعيد بن العاص أن يهدم دار مروان ويقبض أمواله كلها ليجعلها صافية ويقبض منه فدك وكان وهبها له فراجع سعيد بن العاص في ذلك فأعاد معاوية الكتاب بذلك فلم يفعل سعيد ووضع الكتابين عنده فعزله معاوية . وولى مروان وكتب إليه يأمره بقبض أموال سعيد بن العاص وهدم داره فأخذ الفعلة وسار إلى دار سعيد ليهدمها فقال له سعيد : يا أبا عبد الملك أتهدم داري ؟ قال : نعم كتب إلى أمير المؤمنين ولو كتب إليك في هدم داري لفعلت فقال : ما كنت لأفعل قال : بلى والله قال : كلا وقال لغلامه : اتنى بكتاب معاوية فجاءه بالكتابين فلما رأهما مروان قال : كتب إليك فلم تفعل ولم تعلمني فقال سعيد : ما كنت لأمن عليك وإنما أراد معاوية أن يحرض بيننا فقال مروان : أنت والله خير مني وعاد ولم يهدم دار سعيد ، وكتب سعيد إلى معاوية العجب مما صنع أمير المؤمنين بنا في قرابتنا أنه يضغن بعضنا على بعض فأمير المؤمنين في حله وصبره على ما يكره من الأخبيين وعفوه وادخاله القطيعة بيننا والشحناء وتوارث الأولاد ذلك فوالله لو لم تكن أولاد أب واحد لما جمعنا الله عاياه من نصره أمير المؤمنين الخليفة المظلوم . وباجتماع كلمتنا لكان حقا على أمير المؤمنين أن يرعى ذلك ، فكتب إليه معاوية يعتذر من ذلك ويتنصل وأنه عائد إلى أحسن ما يعهده ، وقدم

(١) استعمله النبي ﷺ على نجران وكان من نجباء الصحابة رضي الله عنه (٢) وعن مات في هذه السنة - على ما ذكره ابن كثير - رويهم بن ثابت صحابي جليل شهد فتح مصر وله آثار جيدة في فتح بلاد المغرب ، وصعصعة ابن ناجية بن عفان كان سيدا في الجاهلية والاسلام ، يقال : انه أحميا في الجاهلية ثلاثمائة وستين مؤودة فقال له رسول الله ﷺ حينما أسلم : « لك أجر ذلك إذ من الله عليك بالاسلام » وجبلته بن الإيهم الغساني ملك نصارى العرب أيام هرقل ارتد بعد ما أسلم لاجل لطفة اقتصاصا له وفي النجوم الزاهرة أن من مات في هذه السنة عابد بن ثعلبة البلوي أحد الصحابة قتله الروم بالبرلس *

سعيد على معاوية فسأله عن مروان فإثنى عليه خيرا فقال له معاوية : ما باعد بينه وبينك قال : خافني على شرفه وخفته على شرفي قال : فماذا له عندك ؟ قال : أسره شاهدا وغائبا *

(ذكر استعمال عبيد الله بن زياد على خراسان)

وفي هذه السنة عزل معاوية سمرة بن جندب واستعمل على البصرة عبد الله بن عمرو بن غيلان ستة أشهر ، وفيها استعمل معاوية عبيد الله بن زياد على خراسان ، وكان سبب ولايته أنه قدم عليه بعد موت أبيه فقال له معاوية : من استعمل أبوك على الكوفة . والبصرة فاخبره ؟ فقال : لو استعملك أبوك لاستعملتك فقال عبيد الله : أنشدك الله أن يقولها لي أحد بعدك لو استعملك أبوك وعمك لاستعملتك فولاه خراسان وقال له : اتق الله ولا تؤثرن على تقواه شيئا فان في تقواه عوضا ووفر عرضك (١) من أن تدنسه وإذا أعطيت عهدا فقبه ولا تبين كثيرا بقليل ولا يخرجن منك أمر حتى تبرمه فاذا خرج فلا يردن عليك وإذا لقيت عدوك فغلبوك على ظهر الأرض فلا يغلبوك على بطنها ولا تطمعن أحدا في غير حقه ولا تؤيسر أحدا من حق هو له ثم ودعه ، وكان عمر عبيد الله خمسا وعشرين سنة ، وسار الى خراسان فقطع النهر إلى جبال بخارى على الابل ، فكان أول من قطع جبال بخارى في جيش ففتح رامني . ونسف . ويكند (٢) وهي من بخارى فمن ثم أصاب البخارية وغنم منهم غنائم كثيرة ، ولما لقي الترك وهزمهم كان مع ملكهم زوجته (٣) فعجلوها عن لبس خفيها فلبست أحدهما وبقي الآخر فاخذه المسلمون فقروم بمائتي الف درهم ، وكان قتاله الترك من زحوف خراسان التي تذكر فظهر منه بأس شديد وأقام بخراسان سنتين هـ

(ذكر عدة حوادث)

وحج بالناس هذه السنة مروان بن الحكم وهو أمير المدينة ، وكان على الكوفة عبد الله بن خالد ، وقيل : الضحاك بن قيس ؛ وعلى البصرة عبد الله بن عمرو بن غيلان . وفي هذه السنة توفي أبو قتادة الانصاري (٤) وعمره سبعون سنة . وقيل : مات سنة أربعين وصلى عليه علي وكبر عليه سبعا : وشهد مع علي حروبه كلها وهو بدري . وفيها توفي حويطب بن عبد العزى وله مائة وعشرون سنة . وفيها توفي ثوبان مولى رسول الله ﷺ . وأسامة بن زيد . وقيل : توفي أسامة سنة ثمان وخمسين . وفيها توفي سعيد بن يربوع (٥) بن عنكثة وكان عمره مائة واربعاً وعشرين سنة وله صحبة ، ومخرمة بن نوفل وهو من مسلبة الفتح وعمره مائة سنة وخمس عشرة سنة ، وعبد الله بن أنيس الجهني ، وفيها قتل زيد بن شجرة الرهاوي في غزوة

(١) في الطبري «وق عرضك» (٢) في الطبري «فتح رامني ونسف بيكند وهما من بخارى» وفي البداية والنهاية «فتح رامس ونسف بيكند - وهما من معاملة بخارى» ولعل ما في الطبري هو الصحيح، وضبط ياقوت - رامني - بكسر الميم وسكون الياء من تحت وئاء مائة وواحدة نون ، ورامني بعد الميم المفتوحة نون مكسورة وكلاهما من قرى بخارى ، وأما رامس - بالسين المهملة - فوضع في ديار محارب وأظنها محرقة عن الاسمين المتقدمين اهـ الادارة (٣) ذكر اسمها الطبري - قبج خاتون - (٤) واسمه النعمان بن ربيعي ، وقيل : عمرو بن ربيعي وهو فارس الاسلام كان له يوم ذي قرد سعي مشكور قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم : «خير فرساننا اليوم أبو قتادة» وخير رجالتنا سلمة بن الأكوع * (٥) سعيد بسين مهملة أوله وعين مهملة بعدهما ياء ودال مهملة . ووقع في البداية والنهاية «معبد» بدل سعيد

غزاها . وقيل سنة ثمان وخمسين (١) *

(ثم دخلت سنة خمس وخمسين)

في هذه السنة كان مشتي سفيان بن عوف الازدي [بارض الروم] في قول ، وقيل : بل الذي شتى هذه السنة عمرو بن محرز ، وقيل : عبد الله بن قيس الفزاري ، وقيل : بل مالك بن عبد الله •

(ذكر ولاية ابن زياد البصرة)

في هذه السنة عزل معاوية عبد الله بن عمرو بن غيلان عن البصرة وولاه عبيد الله بن زياد ، وكان سبب ذلك ان عبد الله خطب على منبر البصرة فحصبه رجل من بني ضبة فقطع يده فاتاه بنوضبة وقالوا : ان صاحبنا جنى ما جنى وقد عاقبته ولا نأمن أن يبلغ خبرنا امير المؤمنين فيعاقب عقوبة تعم فكتب لنا كتابا الى امير المؤمنين يخرج به احدنا اليه يخبره انك قطعت على شبهة وأمر لم يتضح فكتب لهم ، فلما كان رأس السنة توجه عبد الله الى معاوية ووافاه الضبيون بالكتاب وادعوا انه قطع صاحبهم ظلما فلما رأى معاوية الكتاب قال : أما القود من عمالي فلا سبيل اليه ولكن أدى صاحبكم من بيت المال وعزل عبد الله عن البصرة ، واستعمل ابن زياد عليها فولى ابن زياد على خراسان أسلم بن زرعة الكلابي فلم يغز ولم يفتح بهاشيتا •

(ذكر عدة حوادث)

وفيها عزل معاوية عبد الله بن خالد عن الكوفة وولاه الضحاک بن قيس ، وقيل ما تقدم ، وفيها مات الارقم بن أبي الارقم الخزومي وهو الذي كان رسول الله ﷺ يختفي في داره بمكة (٢) وكان عمره ثمانين سنة وزيادة ، وقيل : مات يوم مات أبو بكر ، وفيها توفي أبو اليسر (٣) كعب بن عمرو الانصاري ، وهو بدرى وشهد صفين مع علي ، وقيل : توفي قبل ، وحج بالناس هذه السنة مروان بن الحكم (٤) •

وهو تحريف ، وكان سعيد في جملة نفر الذين أمرهم عمر بتجديد أنصاب الحرم •

(١) فمن توفي هذه السنة - أعنى سنة أربع وخمسين - أيضا على ما ذكره ابن كثير . حكيم بن حزام بن خويلد أبو خالد المكي عمته خديجة بنت خويلد أم المؤمنين . وكان من سادات قريش وكرمائهم وأعلمهم بالنسب كثير الصدقة والبر والعنافة عاش مائة وعشرين سنة . ومرة بن شراحيل الهمداني كان يصلي كل يوم وليلة الف ركعة فلما كبر صلى اربعمائة ركعة . والنعمان بن عمرو بن رفاعة بن الحر شهد بدرًا وما بعدها ، وسودة بنت زمعة القرشية العامرية أم المؤمنين وكانت ذات عبادة وورع وزهادة وهي التي هم رسول الله ﷺ بطلاقها فسأته ان يبقها في نسائه وتهب يومها لمامشة رضى الله عنها (٢) كانت داره كهفا للمسلمين يأوي اليها رسول الله ﷺ ومن اسلم من قريش وكانت عند الصفامات بالمدينة (٣) أبو اليسر - بفتح الياء المثناة من تحت والسين - وكان من أعيان الصحابة الانصار وهو الذي أسر العباس يوم بدر وشهد العقبة مع النبي ﷺ وله عشرون سنة (٤) توفي فيها أيضا - على ما ذكره العماد - سحبان ابن زفر بن اياس الباهلي الوائلي الذي يضرب بفصاحته المثل يقال : أفصح من سحبان وائل ، دخل يوما على معاوية وعنده خطباء القبائل فلما أراه خرجوا عليهم بقصورهم عنه فقال سحبان : لقد علم الحى اليمانون اننى اذا قلت أما بعد انى خطيبها فقال له معاوية : أخطب فقال : انظروا الى عصى اقيم من أودى فقالوا : وماذا تصنع بها وأنت بحضرة أمير المؤمنين ؟ فقال ما كان يصنع بها موسى وهو يخاطب ربه فاخذها وتكلم من الظهر الى أن قاربت العصر ما تنضح ولا سعل ولا توقف ولا ابتداء فى معنى فخرج عنه وقد بقيت عليه بقية فيه فقال معاوية : الصلاة فقال . الصلاة امامك السنأ فى تحميد وتمجيد وعظة وتنبيه ، وتذكير ووعد ووعيد ؟ فقال معاوية . أنت أخطب العرب قال . العرب وحدها ؟ بل أخطب الجن والانس قال : كذلك أنت

(ثم دخلت سنة ست وخمسين)

فيما كان مشتي جنادة بن أبي أمية بارض الروم ، وقيل : عبد الرحمن بن مسعود ، وقيل غزا : فيها في البحر يزيد بن شجرة وفي البر عياض بن الحرث ، واعتمر معاوية فيها في رجب ، وحج بالناس الوليد بن عتبة بن أبي سفيان هـ

(ذكر البيعة ليزيد بولاية العهد)

وفي هذه السنة بايع الناس يزيد بن معاوية بولاية عهد أبيه ، وكان ابتداء ذلك وأوله من المغيرة بن شعبة ، فان معاوية أراد ان يعزله عن الكوفة ويستعمل عوضه سعيد بن العاص فبلغه ذلك فقال : الرأي ان أشخص الى معاوية فاستعفيه ليظهر للناس كراهتي للولاية فسار الى معاوية وقال لأصحابه حين وصل اليه : ان لم أكسبكم الآن ولاية . وامارة لا افعل ذلك أبدا ومضى حتى دخل على يزيد وقال له : انه قد ذهب اعيان أصحاب النبي ﷺ وآله . وكبراء قريش . وذوو اسنانهم وانما بقي ابناؤهم وأنت من أفضلهم وأحسنهم رأيا وأعلمهم بالسنة والسياسة ولا أدري ما يمنع أمير المؤمنين ان يعقد لك البيعة قال : أو ترى ذلك يتم ؟ قال : نعم فدخل يزيد على أبيه وأخبره بما قال المغيرة فاحضر المغيرة وقال له : ما يقول يزيد ؟ فقال : يا أمير المؤمنين قد رأيت ما كان من سفك الدماء والاختلاف بعد عثمان وفي يزيد منك خلف فاعقد له فان حدث بك حادث كان كهفا للناس وخلفا منك ولا تسفك دماء ولا تكون فتنة قال : ومن لي بهذا ؟ قال : اكفيك أهل الكوفة ويكفيك زياد أهل البصرة وليس بعد هذين المصرين أحد يخالفك قال : فارجع الى عمك وتحدث مع من تثق اليه في ذلك وترى ونرى ، فودعه ورجع الى أصحابه فقالوا : مه قال : لقد وضعت رجل معاوية في غرز بعيد الغاية على امة محمد وفتقت عليهم فتقا لا يرتق أبدا وتمثل :

بمثلي شاهدي النجوى وغالى بي الاعداء والخصم الغضايا

وسار المغيرة حتى قدم الكوفة وذاكر من يثق اليه ومن يعلم انه شيعة لبني أمية أمر يزيد فأجابوا الى بيعته فأوفد منهم عشرة ويقال : أكثر من عشرة وأعطاهم ثلاثين ألف درهم وجعل عليهم ابنه موسى بن المغيرة وقدموا على معاوية فزينوا له بيعة يزيد ودعوه الى عقدها فقال معاوية : لا تعجلوا باظهار هذا وكونوا على رأيكم ثم قال لموسى : بكم اشترى أبوك من هؤلاء دينهم ؟ قال : بثلاثين ألفا قال : لقد هان عليهم دينهم ، وقيل : أرسل أربعين رجلا وجعل عليهم ابنه عروة فلما دخلوا على معاوية قاموا خطباء فقالوا : انما أشخصهم اليه النظر لامة محمد ﷺ وقالوا : يا أمير المؤمنين كبرت سنك وخفنا انتشار الحبل فانصب لنا علما وحد لنا حدا ننتهي اليه فقال : أشيروا على فقالوا : نشير بيزيد بن أمير المؤمنين فقال : أو قدرضيتموه ؟ قالوا : نعم قال : وذلك رأيكم ؟ قالوا : نعم ورأى من ورامنا فقال معاوية لعروة سرا عنهم : بكم اشترى أبوك من هؤلاء دينهم ؟ قال : بأربعمائة دينار قال : لقد وجد دينهم عندهم رخيصة ، وقال لهم : ننظر ما قدمتم له ويقضى الله ما أراد والاناة خير من العجلة فرجعوا وقوى عزم معاوية على البيعة ليزيد فأرسل الى زياد يستشيريه فاحضر زياد عبيد بن كعب النميري وقال له : ان لكل مستشير ثقة ولكل سر مستودع وان

(٢ - ٣٢ - ج - ٣ - الكامل)

الناس قد أبدع بهم خصلتان. اذاعة السر. واخراج النصيحة الى غير أهلها وليس موضوع السر إلا أحد رجلين رجل آخره يرجو ثوابها ورجل دنيا له شرف في نفسه وعقل يصون حسبه وقد خبرتهما منك وقد دعوتك لأمر اتهمت عليه بطون الصحف ان أمير المؤمنين كتب يستشيرني في كذا وكذا وانه يتخوف نفرة الناس و يرجو طاعتهم وعلاقة أمر الاسلام وضمانه عظيم ويزيد صاحب رسالة وتهاون مع ما قد أولع به مني الصيد فالتق أمير المؤمنين وأد اليه فعلاات يزيد وقل له : رويدك بالأمر فاحرى لك أن يتم لك لا تعجل فان دركا في تاخير خير من فوت في عجلة فقال له عبيد : أفلا غير هذا؟ قال : وما هو؟ قال : لا تفسد على معاوية رأيه ولا تبغض اليه ابنه والقي أنا يزيد فاخبره أن أمير المؤمنين كتب اليك يستشيرك في البيعة له وانك تتخوف خلاف الناس عليه لهفات ينقمونها عليه وانك ترى له ترك ما ينقم عليه لتستحکم له الحجة على الناس ويتم ما تريد فتكون قد نصحت أمير المؤمنين وسلبت بمخاف من أمر الأمة فقال زياد : لقد رميت الأمر بحجره اشخص على بركة الله فان أصبت فما لا ينكر وان يكن خطأ فغير مستغش وتقول بما ترى ويقضى الله بغيب ما يعلم ، فقدم على يزيد فذكر ذلك له فكف عن كثير مما كان يصنع وكتب زياد معه الى معاوية يشير بالتؤدة وأن لا يعجل فقبل منه ، فلما مات زياد عزم معاوية على البيعة لابنه يزيد فارسل الى عبدالله بن عمر مائة ألف درهم فقباها فلما ذكر البيعة ليزيد قال ابن عمر : هذا أراد ان ديني عندي اذن لرخيص وامتنع ، ثم كتب معاوية بعد ذلك الى مروان بن الحكم اني قد كبرت سني ودق عظمي وخشيت الاختلاف على الأمة بعدي وقد رأيت أن اتخير لهم من يقوم بعدي وكرهت أن أقطع أمرا دون مشورة من عندك فاعرض ذلك عليهم واعلمني بالذي يردون عليك ، فقام مروان في الناس فاخبرهم به فقال الناس : أصاب ووفق وقد أحببنا أن يتخير لنا فلا يألو فكتب مروان الى معاوية بذلك فاعاد اليه الجواب يذكر يزيد فقام مروان فيهم وقال : ان أمير المؤمنين قد اختار لكم فلم يأل وقد استخلف ابنه يزيد بعده فقام عبدالرحمن بن أبي بكر فقال : كذبت والله يا مروان وكذب معاوية ما الخيار أردتما لأمة محمد ولكنكم تريدون أن تجعلوها هرقلية كلما مات هرقل قام هرقل ، فقال مروان : هذا الذي أنزل الله فيه (والذي قال لوالديه أف لهما) الآية فسمعت عائشة مقالته فقامت من وراء الحجاب وقالت : يا مروان يا مروان فانصت للناس وأقبل مروان بوجهه فقالت : أنت القاتل لعبد الرحمن انه نزل فيه القرآن كذبت والله ما هو به ولكنه فلان بن فلان واسكنك أنت فضض من لعنة نبي الله ، وقام الحسين بن علي فأنكر ذلك وفعل مثله ابن عمر. وابن الزبير فكتب مروان بذلك الى معاوية وكان معاوية قد كتب الى عماله بتقريظ يزيد ووصفه وان يوفدوا اليه الوفود من الامصار ، فكان فيمن أتاه محمد بن عمرو بن حزم من المدينة . والاحنف بن قيس في وفد أهل البصرة فقال محمد بن عمرو لمعاوية : ان كل راع مسئول عن رعيته فانظر من تولى أمر أمة محمد فاخذ معاوية بهر حتى جعل يتنفس في يوم شات ثم وصله وصرفه ، وأمر الاحنف أن يدخل على يزيد فدخل عليه فلما خرج من عنده قال له : كيف رأيت ابن أخيك؟ قال : رأيت شبابا ونشاطا وجلدا ومزاحم ان معاوية قال للضحاك بن قيس الفهري لما اجتمع الوفود عنده : اني متكلم فاذا سكت فكن أنت الذي تدعو الى بيعة يزيد وتحثني عليها، فلما جلس معاوية للناس تكلم فمعظم امر الاسلام وحرمة الخلافة وحقها وما أمر الله به من طاعة ولاة الأمر ثم ذكر

يزيد وفضله وعلية بالسياسة وعرض بيعته فعارضه الضحاک فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : يا أمير المؤمنين انه لا بد للناس من وال بعدك وقد بلونا الجماعة والآفة فوجدناهما أحقن للدماء وأصاح للدهماء وآمن للسبل وخيرا في العاقبة ، والأيام عوج رواجع والله كل يوم هو في شأن ويزيد ابن أمير المؤمنين في حسن هديه وقصد سيرته على ما علمت وهو من أفضلنا علما وحلما وأبعدنا رأيا فوله عهدك واجعله لنا علما بعدك ومفزعنا نلجأ اليه ونسكن في ظله ، وتكلم عمرو بن سعيد الأشدق بنحو من ذلك ، ثم قام يزيد بن المقنن العذري فقال : هذا أمير المؤمنين وأشار الى معاوية فان هلك فهذا وأشار الى يزيد ومن أبي فهذا وأشار الى سيفه فقال معاوية : اجلس فانت سيد الخطباء، وتكلم من حضر من الوفود فقال معاوية : للاحنف ما تقول يا أبا بحر؟ فقال : نخافكم ان صدقنا ونخاف الله ان كذبنا وأنت يا أمير المؤمنين أعلم بيزيد في ايله ونهاره وسره وعلايته ومدخله ومخرجه فان كنت تعلمه لله تعالى وللامة رضا فلا تشاور فيه وان كنت تعلم فيه غير ذلك فلا تزوده الدنيا وأنت صائر الى الآخرة وإنما علمنا أن نقول سمعنا وأطعنا، وقام رجل من أهل الشام فقال : ما ندري ما تقول هذه المعديّة العراقية وإنما عندنا سمع وطاعة وضرب وازدلاف فتفرق الناس يحكون قول الأحنف ، وكان معاوية يعطى المقارب ويدارى المبادئ ويلطف به حتى استوثق له أكثر الناس وبايعه فلما بايعه أهل العراق والشام سار الى الحجاز في ألف فارس فلما دنا من المدينة لقيه الحسين بن علي أول الناس فلما نظر اليه قال : لا مرحبا ولا أهلا بدنة يترقرق دمها والله مهر يقه قال : مهلا فاني والله است بأهل لهذه المقالة قال : بلى ولشر منها، ولقيه ابن الزبير فقال : لا مرحبا ولا أهلا خب صب تلعة يدخل رأسه ويضرب بذنبه ويوشك والله أن يؤخذ بذنبه ويدق ظهره نحياه عنى فضرب وجهه راحلته، ثم لقيه عبدالرحمن بن أبي بكر فقال له معاوية : لا أهلا ولا مرحبا شيخ قد خرف وذهب عقله ثم أمر فضرب وجهه راحلته ، ثم فعل بابن عمر نحو ذلك فاقبلوا معه لا يلتفت اليهم حتى دخل المدينة فحضروا بابه فلم يؤذن لهم على منازلهم ولم يروا منه ما يحبون فخرجوا الى مكة فاقاموا بها ، وخطب معاوية بالمدينة فذكر يزيد فمدحه وقال : من أحق منه بالخلافة في فضله وعقله وموضعه وما أظن قوما ينتهين حتى تصيبهم بوائق تجتث أصولهم وقد أذرت ان اغنت النذر، ثم أنشد متمثلا به

قد كنت حذرتك آل المصطلق وقلت يا عمرو أطعني وانطلق
إنك ان كلفتنى ما لم أطق ساك ماسرك منى من خلاق

دونك ما استسقيته فاحس وذق

ثم دخل علي عائشة وقد بلغها أنه ذكر الحسين. وأصحابه فقال : لاقتانهم ان لم يبايعوا فشكاهم اليها فوعظته وقالت له : بلغني انك تهدم بالقتل فقال : يا أم المؤمنين هم أعز من ذلك ولكني بايعت ليزيد وبايعه غيرهم افترين ان أنقض بيعة قد تمت ، قالت : فافرق بهم فانهم يصيرون إلى ما تحب ان شاء الله قال : أفعل ، وكان في قولها له : ما يؤمنك ان أقعد لك رجلا يقتلك وقد فعلت باخى ما فعلت. تعنى أخاها محمدا فقال لها : كلا يا أم المؤمنين انى في بيت أمن قالت : أجل ومكث بالمدينة ماشاء الله ثم خرج الى مكة فلقيه الناس فقال :

أولئك نفر نلتقاه فاعله قدندم على ما كان منه فلقوه بيطن مر (١) فكان أول من لقيه الحسين فقال له معاوية : مرحبا وأهلا يا ابن رسول الله . وسيد شباب المسلمين فامر له بدابة فركب وسأيره ثم فعل بالباقيين مثل ذلك ، وأقبل يسأيرهم لا يسير معه غيرهم حتى دخل مكة فكانوا أول داخل وآخر خارج ولا يمضي يوم الا ولهم صلاة ولا يذكر لهم شيئا حتى قضى نسكه وحمل أثقاله وقرب مسيره فقال بعض أولئك نفر لبعض : لاتخذعوا فاصنع بكم هذا لحبكم وماصنعه إلا لما يريد فاعدوا له جوابا فاتفقوا على أن يكون المخاطب له ابن الزبير فأحضرهم معاوية وقال : قد علمتم سيرتي فيكم وصلتى لأرحامكم وحملى ما كان منكم ويزيد أخوكم وابن عمكم وأردت أن تقدموه باسم الخلافة وتكونوا أتم تعزلون وتؤمرون وتجبون المال وتقسمونه لا يمارضكم في شيء من ذلك فسكتوا فقال : ألا تجيبون مرتين ، ثم أقبل على ابن الزبير فقال : هات لعمرى انك خطيبهم فقال : نعم نخيرك بين ثلاث خصال قال . أعرضهن قال : تصنع كما صنع رسول الله صلى الله عليه وسلم أو كما صنع أبو بكر أو كما صنع عمر قال معاوية : ما صنعوا ؟ قال : قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يستخلف أحدا فارتضى الناس أبا بكر قال : ليس فيكم مثل أبا بكر وأخاف الاختلاف قالوا : صدقت فاصنع كما صنع أبو بكر فإنه عهد الى رجل من قاصية قریش ليس من بنى أبيه فاستخلفه وان شئت فاصنع كما صنع عمر جعل الأمر شورى في ستة نفر ليس فيهم احد من ولده ولا من بنى أبيه قال معاوية : هل عندك غير هذا ؟ قال : لا ثم قال : فانتم قالوا : قولنا قوله قال : فاني قد احببت ان أتقدم اليكم انه قد اعذر من أنذرتي كنت أخطب فيكم (٢) فيقوم الى القائم منكم فيكذبني على رؤس الناس فاحمل ذلك وأصفح وإني قائم بمقالة فاقسم بالله لئن رد على أحدكم كلمة في مقامى هذا لاترجع اليه كلمة غيرها حتى يسبقها السيف إلى رأسه فلا يبقين رجل الاعلى نفسه ، ثم دعا صاحب حرسه بحضرتهم فقال : أقم على رأس كل رجل من هؤلاء رجلين ومع كل واحد سيف فان ذهب رجل منهم يرد على كلمة بتصديق أو تكذيب فليضرباه بسيفهما ثم خرج وخرجوا معه حتى رقى المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : إن هؤلاء الرهط سادة المسلمين وخيارهم لا يبتز أمر دونهم ولا يقضى إلا عن مشورتهم وانهم رضوا وبأيعوا ليزيد فبايعوا على اسم الله فبايع الناس وكانوا يتربصون ببيعة هؤلاء نفر ، ثم ركب رواحله وانصرف الى المدينة فلقى الناس أولئك نفر فقالوا لهم : زعمتم انكم لا تبايعون فلم رضيتم وأعطيتم وبايعتم؟ قالوا : والله ما فعلنا فقالوا : ما منعكم أن تردوا على الرجل؟ قالوا : كادنا وخفنا القتل ، وبايعه أهل المدينة ، ثم انصرف الى الشام وجفا بنى هاشم فأتاه ابن عباس فقال له : ما بالك جفوتنا؟ قال : ان صاحبكم لم يبايع ليزيد فلم تنكروا ذلك عليه فقال : يا معاوية انى لخليق أن انحاز الى بعض السواحل فاقيم به ثم انطلق بما تعلم حتى أذع الناس كلهم خوارج عليك قال : يا أبا العباس تعطون وترضون وتزادون ، وقيل : ان ابن عمر قال لمعاوية : أبايعك على انى أدخل فيما يجتمع عليه الأمة فوالله لو اجتمعت على حبشى لدخات معها ، ثم عاد الى منزله فاغلق بابيه ولم يأذن لاحد ، قلت : ذكر عبدالرحمن بن أبي بكر لا يستقيم على قول من يجعل وفاته سنة ثلاث وخمسين وإنما يصح على قول من يجعلها بعد ذلك الوقت *

(١) مر - بفتح أوله - ويقال له مر الظهران (٢) فى الأصل وأخطب منكم، وهو تصحيف

(ذكر عزل ابن زياد عن خراسان واستعمال سعيد بن عثمان بن عفان)

في هذه السنة استعمل معاوية سعيد بن عثمان بن عفان على خراسان وعزل ابن زياد؛ وسبب ذلك أنه سأل معاوية أن يستعمله على خراسان فقال : ان بها عبيد الله بن زياد فقال : والله لقد اصطنعتك أبي حتى بلغت باصطناعه المدى الذي لا تجارى اليه ولا تسامى فما شكرت بلائه ولا جازيته [بالآله] وقدمت هذا - يعنى يزيد - وبايعت له والله لانا خير منه أبا وأما ونفسا فقال معاوية : أما بلاء أبيك فقد يحق علينا الجزاء به وقد كان من شكرى لذلك انى قد طلبت بدمه ، وأما فضل أبيك على أبيه فهو والله خير منى ، وأما فضل أمك على أمه فلعمري امرأة من قریش خير من امرأة من كلب ، وأما فضلك عليه فرالله ما أحب أن الغرطة ملئت رجالا مثلك (١) فقال له يزيد : يا أمير المؤمنين ابن عمك وأنت أحق من نظر في أمره قد عتب عليك فاعتبه فولاه حرب خراسان وولى اسحق بن طلحة خراجها ، وكان اسحق بن خالدة معاوية أمه أم ابان بنت عتبة بن ربيعة، فلما صار بالرى مات اسحق فولى سعيد حربها وخراجها ، فلما قدم خراسان قطع النهر إلى سمرقند فخرج اليه [أهل] الصغد فتمواقفوا يوما إلى الليل ولم يقتتلوا فقال مالك بن الربيع :

ما زلت يوم الصغد ترعد واقفا من الجبن حتى خفت أن تنصرا

فلما كان من الغد اقتتلوا فهزمهم سعيد وحصرهم في مدينتهم فصالحوه وأعطوه رهنا منهم خمسين غلاما من أبناء عظمائهم ، فسار الى ترمذ ففتحها صلحا ، ولم يف لاهل سمرقند وجاء بالغلبلان معه إلى المدينة ، وكان ممن قتل معه قثم بن عباس بن عبد المطلب ، وفي هذه مائت جويرية بنت الحرث زوج النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (٢) •

(ثم دخلت سنة سبع وخمسين)

فيها كان مشتى عبد الله بن قيس بارض الروم ، وفيها عزل مروان بن الحكم عن المدينة واستعمل عليها الوليد بن عتبة بن أبي سفيان ، وقيل : لم يعزل مروان هذه السنة ، وحج بالناس الوليد بن عتبة ، وكان العامل على الكوفة الضحاك بن قيس . وعلى البصرة عبيد الله بن زياد . وعلى خراسان سعيد بن عثمان ، وفي هذه السنة مات عبدالله بن عامر (٣) ، وقيل : سنة تسع وخمسين ، وعبدالله بن قدامة السعدي وله صحبة ، وقيل : هو عبدالله بن عمرو بن وقدان السعدي ، وإنما قيل له : السعدي لأن أباه استرضع في بني سعد بن بكر وهو من بني عامر بن لؤى . وعثمان بن شيبة بن أبي طلحة العبدري وهو جد بني شيبة سدنة الكعبة ومفتاحها معهم إلى الآن وأسلم يوم الفتح ، وقيل : يوم حنين ، وجبير بن مطعم بن نوفل القرشي له صحبة . وأم سلمة زوج النبي ﷺ ، وقيل : بقيت إلى قتل الحسين (٤) •

(١) في الطبرى « ما أحب أن الغرطة دحست ليزيد رجالا مثلك » ودحست ملئت ، يعنى ان الغرطة لو ملئت رجالا مثل سعيد بن عثمان كان يزيد خيرا وأحب إلى منهم ، والغرطة اسم مكان واسع فضاء في الشام (٢) قال في النجوم الزاهرة : وفيها توفي عبدالله بن قرط الأزدي الصحابي أمير حمص •

(٣) هو ابن كرز بن ربيعة القرشي العبشمي بن خال عثمان بن عفان ، ولد في حياة رسول الله ﷺ وتقل في فيه وكان كريما ممدوحا استنابه عثمان على البصرة بعد أبي موسى وولاه بلاد فارس ففتح خراسان كلها وأطراف فارس •

(٤) وفيها توفي عثمان بن حنيف الأنصاري الأوسي وهو أخو عبادة . وسهل ابني حنيف ، بعثه عمر رضى الله

(ثم دخلت سنة ثمان وخمسين)

في هذه السنة غزا مالك بن عبد الله الخثعمي أرض الروم. وعمرو بن يزيد الجهني في البحر، وقيل: جنادة بن أبي أمية *

(ذكر عزل الضحاك عن الكوفة واستعمال ابن أم الحكم)

وفي هذه السنة عزل معاوية الضحاك بن قيس عن الكوفة، واستعمل عبد الرحمن بن عبد الله بن عثمان الثقفي وهو ابن أم الحكم. وهو ابن أخت معاوية، وفي عمله هذه السنة خرجت الخوارج الذين كان المغيرة ابن شعبه حبسهم فجمعهم حيان بن ظبيان السلمي. ومعاذ بن جوين الطائي فخطبهم وخطبهم على الجهاد فبايعوا حيان بن ظبيان وخرجوا إلى بانقيا فسار إليهم الجيش من الكوفة فقتلهم جميعا. ثم أن عبد الرحمن ابن أم الحكم طرده أهل الكوفة لسوء سيرته فلحق بخاله معاوية فولاه مصر فاستقبله معاوية بن حديج على مرحلتين من مصر فقال له: أرجع إلى خالك فلم يرد لا تسير فينا سيرتك في إخواننا من أهل الكوفة فرجع إلى معاوية، ثم إن معاوية بن حديج وفد إلى معاوية وكان إذا قدم إلى معاوية زينت له الطرق بقباب الريحان تعظيما لشأنه فدخل على معاوية وعنده أخته أم الحكم فقالت: من هذا يا أمير المؤمنين؟ قال: يخ بخ هذا تعظيما لشأنه فدخل على معاوية وعنده أخته أم الحكم فقالت: من هذا يا أمير المؤمنين؟ قال: يخ بخ هذا رسلك يا أم الحكم والله لقد تزوجت فما أكرمت وولدت فما أنجبت أردت أن يلي ابنك الفاسق علينا فيسير فينا كما سار في إخواننا من أهل الكوفة وما كان الله ليريه ذلك ولو فعل ذلك لضربناه ضربا يبطأ طيء منه ولو كره هذا القاعد. يعني خاله معاوية. فالتفت إليها معاوية وقال: كفي فكفت *

(ذكر خروج طواف بن غلاق)

كان قوم من الخوارج بالبصرة يجتمعون إلى رجل اسمه جدار فيتحدثون عنده ويعيبون السلطان فأخذهم ابن زياد فحبسهم، ثم دعا بهم وعرض عليهم أن يقتل بعضهم بعضا ويخلى سبيل القاتلين ففعلوا فأطلقهم وكان ممن قتل طواف فعدلهم أصحابهم وقالوا: قتلتم إخوانكم قالوا: أكرهنا وقد يكره الرجل على الكفر وهو مطمئن بالإيمان، وندم طواف وأصحابه، فقال طواف: أما من توبة فكانوا يبكون، وعرضوا على أولياء من قتلوا الدية فأبوا وعرضوا عليهم القود فأبوا، ولقي طواف الهشاهات (٢) بن ثور السدوسي فقال له: أما ترى لنا من توبة فقال: ما أجدر لك الآية في كتاب الله عز وجل قوله: (ثم إن ربك للذين هاجروا من بعد ما فتنوا ثم جاهدوا وصبروا إن ربك من بعدها لغفور رحيم) فدعا طواف أصحابه إلى الخروج وإلى أن يفتكوا بابن زياد فبايعوه في سنة ثمان وخمسين، وكانوا سبعين رجلا من بني عبد القيس بالبصرة فسعى بهم رجل من أصحابهم إلى ابن زياد فباغ ذلك طوافا فعجل الخروج فخرجوا من ليلتهم

عنه لمساحة خراج السواد بالعراق واستنابه عمر على الكوفة فلما قدم طلحة. والوزير صحبة عائشة وامتنع من تسليم دار الإمارة انتفت لحيته وحواجبه وأشفار عينيه ومثل به *

(١) هذا مثل يضرب لمن كانت شهرته عظيمة وشكله أفس كذا (٢) الهشاهات في الأصل السريع والمختلط والكذاب سمي به *

فقتلوا رجلا ومضوا الى الجلباء فندب ابن زياد الشرط البخارية فقاتلوهم فانهزم الشرط حتى دخلوا البصرة واتبعوهم وذلك يوم عيد الفطر وكثرهم الناس فقاتلوا فقتلوا : وبقي طواف في ستة نفر وعطش فرسه فاقحمه الماء فرماه البخارية بالنشاب حتى قتله وصلبوه ثم دفنه أهله فقال شاعر منهم :

يارب هب لي التقى والصدق في ثبت واكف المهم فانت الرازق الكافي
حتى أيسع التي تفنى بأخرة تبقى على دين مرداس وطواف
وكهمس وأبي الشعثاء اذ نفرنا الى الاله ذوى اخباب زحاف

(ذكر قتل عروة ابن أديّة وغيره من الخوارج)

في هذه السنة اشتد عبيد الله بن زياد على الخوارج فقتل منهم جماعة كثيرة ، منهم عروة ابن أديّة أخو أبي بلال مرداس ابن أديّة ، وأديّة أمهما وأبوهما حدير وهو تميمي ، وكان سبب قتله ان ابن زياد كان قد خرج في رهان له فلما جلس ينتظر الخيل اجتمع اليه الناس وفيهم عروة فاقبل على ابن زياد يعظه وكان مما قال له : (أتبنون بكل ريع مائة تعبثون وتتخذون مصانع لعلمكم تخلدون واذا بطشتم بطشتم جبارين) فلما قال ذلك ظن ابن زياد أنه لم يقل ذلك الاومعه جماعة فقام وركب وترك رهانه فقيل لعروة : ليقتلنك فاختمني فطلبه ابن زياد فهرب واتى الكوفة فاخذ وقدم به على ابن زياد فقطع يديه ورجليه وقتله ، وقتل ابنته (١) ، وأما أخوه أبو بلال مرداس فكان عابدا مجتهدا عظيم القدر في الخوارج وشهد صفين مع علي فانكر التحكيم وشهد النهروان مع الخوارج وكانت الخوارج كلها تتولاه ، ورأى علي ابن عامر قباء أنكره فقال : هذا لباس الفساق فقال أبو بكر : لا تقبل هذا للسلطان فان من أبغض السلطان أبغضه الله ، وكان لا يدين بالاستعراض ويحرم خروج النساء ويقول : لا نقاتل الا من قاتلنا ولا نجبي الا من حمينا ، وكانت البشجاء امرأة من بني يربوع تحرض على ابن زياد وتذكر تجبره وسوء سيرته وكانت من المجتهديات فذكرها ابن زياد فقال لها أبو بلال : إن التقية لا بأس بها فتغيبى فان هذا الجبار قد ذكرك قالت : أخشى أن يلقي أحد بسبي مكروها فاخذها ابن زياد فقطع يديها ورجليها (٢) فمر بها أبو بلال في السوق فعرض على لحيته وقال : أهذه أطيب نفسا بالوت منك يا مرداس ما مية أموتها أحب الى من مية البشجاء ، ومر أبو بلال ببيعير قد طلى بقطران فغشى عليه ثم أفاق فتلا (سرايلهم من قطران وتغشى وجوههم النار) ثم أن ابن زياد الح في طلب الخوارج فملا منهم السجن وأخذ الناس بسببهم ، وحبس أبا بلال قبل أن يقتل اخاه عروة فرأى السجنان عبادته فاذن له كل ليلة في اتيان أهله فكان يأتيهم ليلا ويعود مع الصبح وكان صديق لمرداس يسامر ابن زياد فذكر ابن زياد الخوارج ليلة فعزم على قتلهم [إذا أصبح] فانطلق صديق مرداس اليه فاعلمه الخبر وبات السجنان بليلة سوء خوفا ان يعلم مرداس فلا يرجع ، فلما كان الوقت الذي كان يعود فيه اذا به قد اتى فقال له السجنان :

(١) في الطبري وقامر به فقطعت يده ورجلاه ثم دعا به فقال : كيف ترى ؟ قال : أرى انك أفسدت دنياي وأفسدت آخرتك فقتله وأرسل الى ابنته فقتلها وهي اوضح (٢) ان هذا الذي فعله ابن زياد بالبشجاء . وعروة بن أديّة مثله قبيحة تدل على نفس خبيثة ، والله سائل معاوية فمجازيه على تمكين الفساق ابن زياد وأضرابه من رقاب المسلمين يسومونهم سوء العذاب

اما بلغك ما عزم عليه الامير ؟ قال : بلى قال : ثم جئت قال : نعم لم يكن جزاؤك منى مع احسانك الى ان تعاقب ه واصبح عبيد الله فقتل الخوارج فلما احضر مرداس قام السجان- وكان ظمرا لعبيد الله- فشفع فيه وقص عليه قصته فوهبه له وخلى سبيله، ثم انه خاف ابن زياد فخرج في اربعين رجلا الى الاهواز فكان اذا اجتاز به مال لبيت المال اخذ منه عطاءه وعطاء اصحابه ثم يرد الباقي ، فلما سمع ابن زياد خبرهم بعث اليهم جيشا عليهم اسلم بن زرعة الكلبي سنة ستين ، وقيل : ابو حصين التميمي وكان الجيش الف رجل فلما وصلوا الى ابي بلال ناشدتم الله ان لا يقاتلوه فلم يفعلوا ودعاهم اسلم الى معاودة الجماعة فقالوا : اتردوننا الى ابن زياد الفاسق فرمى اصحاب اسلم رجلا من اصحاب ابي بلال فقتلوه فقال ابو بلال : قد بدؤكم بالقتال فشد الخوارج على اسلم واصحابه شدة رجل واحد فهزموهم فقدموا بالبصرة فلام ابن زياد اسلم وقال : هزمك اربعون وانت في الفين لا خير فيك فقال : لان تلومني وانا حى خير من ان تثنى على وانا ميت، فكان الصبيان اذا رأوا اسلم صاحوا به اما ابو بلال ورامك فمشكا ذلك الى ابن زياد فنهزموا ، وقال رجل من الخوارج :

أألفا مؤمن منكم زعمتم ويقتلهم بأسك اربعونا
كذبتهم ليس ذاك كما زعمتم ولكن الخوارج مؤمنونا
[هي الفئة القليلة قد علمتم على الفئة الكثيرة ينصروننا]

(ذكر عدة حوادث)

وحج بالناس الوليد بن عتبة في هذه السنة ، وفيها مات عقبة بن عامر الجهني وله صحبة وشهد صفين مع معاوية ، وفيها توفيت عائشة عليها السلام ، وسمره بن جندب وله صحبة (١) ، ومالك بن عباد الغافقي وله صحبة. وعميرة بن يثرب قاضي البصرة فاستقضى مكانه [عليها] هشام بن هبيرة (٢) •

(ثم دخلت سنة تسع وخمسين)

في هذه السنة كان مشتي عمرو بن مرة الجهني بارض الروم في البر وغازا في البحر جنادة بن ابي أمية ، وقيل : لم يكن في البحر غزوة هذه السنة ، وفي هذه السنة عزل عبد الرحمن ابن أم الحكم عن الكوفة واستعمل عليها النعمان بن بشير الأنصاري ، وقد تقدم سبب عزله ، وقيل : كان عزله سنة ثمان وخمسين •

(ذكر ولاية عبد الرحمن بن زياد خراسان)

وفيها استعمل معاوية عبد الرحمن بن زياد على خراسان وقدم بين يديه قيس بن الهيثم السلي وأخذ اسلم بن زرعة فحبسه وأخذ منه ثلثمائة ألف درهم ثم قدم عبد الرحمن وكان كريما حريصا ضعيفا لم يغز غزوة واحدة وبقي بخراسان الى ان قتل الحسين فقدم على يزيد ومعه عشرون ألف درهم فقال : ان شئت حاسبناك وأخذنا مامعك ورددناك الى عمالك وان شئت أعطيناك ما معك وعزلناك وتعطى عبد الله بن جعفر خمسمائة ألف درهم قال : بل تعطيني ما معي وتعزلي ففعل ، فأرسل عبد الرحمن الى ابن جعفر بألف ألف ،

(٤) الظاهر ان سمره بن جندب لم يكن من الذين هذبتهم صحبة رسول الله فقد كان لا يروى من سفك دماء الا برياء

(٣) وعن توفي في هذه السنة عبيد الله بن عباس القرشي الهاشمي ابن عم النبي ﷺ ، وكان أصغر من أخيه

عبد الله بسنة . استنابه على كرم الله وجهه على اليمن وكان من الكرم على جانب عظيم

وقال : هذه خمسمائة ألف من يزيد وخمسمائة ألف مني •

(ذكر عزل ابن زياد عن البصرة وعوده إليها)

وفي هذه السنة عزل معاوية عبيد الله بن زياد عن البصرة وأعادها إليها، وسبب ذلك أن ابن زياد وفد على معاوية في وجوه أهل البصرة وفيهم الأحنف، وكان سيء المنزلة من عبيد الله فلما دخلوا رحب معاوية بالأحنف وأجلسه معه على سريريه فأحسن القوم الثناء على ابن زياد والأحنف ساكت فقال له معاوية : مالك يا أبا بجر لا تتكلم ؟ فقال : ان تكلمت خالفت القوم فقال معاوية : انهمضوا فقد عزلته عنكم واطلبوا واليا ترضونه فلم يبق أحدا الا أتى رجلا من بني أمية أو من أهل الشام والأحنف لم يبرح من منزله فلم يأت أحدا فلبثوا أياما ، ثم جمعهم معاوية وقال لهم : من اخترتم ؟ فاختلفت كلمتهم والأحنف ساكت فقال : مالك لا تتكلم ؟ فقال : ان وليت علينا أحدا من أهل بيتك لم نعدل بعبيد الله أحدا وان وليت من غيرهم فانظر في ذلك فرده معاوية عليهم وأوصاه بالأحنف وقبح رأيه في مبعأه ، فلما هاجت الفتنة لم يف له غير الأحنف •

(ذكر هجاء يزيد بن مفرغ الحميري بن زياد وما كان منه)

كان يزيد بن مفرغ الحميري مع عباد بن زياد بسجستان فاشتغل عنه بحرب الترك فاستبطأه ابن مفرغ ، وأصاب الجند الذين مع عباد ضيق في علوفات دوابهم فقال ابن مفرغ :

الا ليت اللحي كانت حشيشا فنعلفها دواب المسلمين (١)

وكان عباد بن زياد عظيم اللحية فقليل : ما أراد غـيرك فطلب فهرب منه وهجاه بقصائد، وكان مما هجاه به قوله :

إذا أودى معاوية بن حرب	فبشر شعب رحلك بانصداع
وأشهد أن أمك لم تباشر	أبا سفيان واضعة القناع
ولكن كان أمرا فيه لبس	على وجل شديد وارتجاع

وقال أيضا :

الا ابلغ معاوية بن حرب	مغلغلة من الرجل اليماني
أتعضب أن يقال أبوك عف	وترضى أن يقال أبوك وان
فأشهد أن رحمتك من زياد	كرحم الفيل من ولد الاتان

وقدم يزيد بن مفرغ البصرة . وعبيد الله بن زياد بالشام عند معاوية فكتب إليه أخوه عباد بما كان منه فاعلم عبيد الله معاوية به وأنشده الشعر واستأذنه في قتل ابن مفرغ فلم يأذن له وأمره بتأديبه ، ولما قدم ابن مفرغ البصرة استجار بالأحنف . وغيره من الرؤساء فلم يجره أحد فاستجار بالمنذر بن الجارود فأجاره وأدخله داره ، وكانت ابنته عند عبيد الله بن زياد، فلما قدم عبيد الله البصرة أخبر بمكان ابن مفرغ وأتى المنذر عبيد الله مسلما فأرسل عبيد الله الشرط الى دار المنذر فأخذوا ابن مفرغ وأتوه به دوا المنذر عنده . فقال له المنذر :

(١) في الطبري الأليت اللحي عادت حشيشا فنعلفها دواب المسلمين

(م - ٢٣ - ج - ٣ - الكامل)

أيها الأمير اني قد أجرته فقال : يا منذر يمدحك وأباك ويهجوني وأبى وتجيره على . ثم أمر به فسقى دواء ثم حمل على حمار وطيف به وهو يسلمح في ثيابه فقال يهجو المنذر :

تركت قريشا ان أجاور فيهم وجاورت عبد القيس أهل المشقر
أناس أجارونا فكان جوارهم أعاصير من فسو العراق المبذر
فاصبح جارى من جذيمة نائما ولا يمنع الجيران غير المشمر

وقال لعبيد الله :

يغسل الماء ما صنعت وقولى راسخ منك فى العظام البوالى
ثم سيره عبيد الله الى أخيه عباد بسجستان فكلمت اليمانية بالشام معاوية فيه فارسل الى عباد فاخذه من عنده فقدم على معاوية وقال فى طريقه :

عدس مالعباد عليك اماره أنت (١) وهذا تحملين طليق
لعمري لقد نجاك من هوة الردى امام وحبل للامام وثيق
ساشكر ما أوليت من حسن نعمة ومثلى بشكر المنعمين حقيق

فلما دخل على معاوية بكى وقال . ركب منى مالم يرتكب من مسلم مثله على غير حدث قال . أو لست القائل ؟ :
• الا ابلغ معاوية بن حرب • (القصيدة) فقال : لا والله الذى عظم حق
أمير المؤمنين ما قلت هذا وانما قاله عبد الرحمن بن الحكم اخو مروان واتخذنى ذريعة الى هجاء زياد
قال . الست القائل ؟ . فاشهد ان أمك لم تبشر • اباسفيان فى اشعار كثيرة هجوت بها ابن زياد
اذهب فقد عفونا عنك فانزل أى أرض الله شئت فنزل الموصل وتزوج بها ، فلما كان ليلة بنائه بامرأته خرج
حين أصبح الى الصيد فلقى انسانا على حمار (٢) فقال . من اين أقبلت ؟ فقال . من الأهواز قال . فما فعل ماء
مسرغان ؟ قال : على حاله فارتاح الى البصرة فقدمها ودخل على عبيدالله فأمنه ، وغضب معاوية على عبدالرحمن
ابن الحكم فكلم فيه فقال : لا أرضى عنه حتى يرضى عنه ابن زياد فقدم البصرة على عبيد الله وقال له .

لانت زيادة فى آل حرب أحب الى من احدى بنانى
أراك أبا وعمما وابن عم فلا أدري بغيب ماترانى

فقال : أراك شاعرسوء ورضى عنه

(ذكر عدة حوادث)

حج بالناس هذه السنة عثمان بن محمد بن ابي سفيان وكان الوالى على الكوفة النعمان بن بشير ، وعلى البصرة عبيدالله
ابن زياد ، وعلى المدينة الوليد بن عتبة ، وعلى خراسان عبدالرحمن بن زياد ، وعلى سجستان عباد بن زياد ، وعلى كرمان
شريك بن الاعور ، وفيها مات قيس بن سعد بن عبادة الانصارى بالمدينة ، وقيل : سنة ستين وكان قد شهد
مع على مشاهده كلها . وفيها مات سعيد بن العاص (٣) وولده عام الهجرة وقتل أبوه يوم بدر كافرا . وفيها

(١) فى الطبرى « نجوت » بدل « امننت » (٢) فى الطبرى « دهانا او عطارا على حمار له » (٣) هو سعيد بن
العاص بن أمية القرشى الاموى نشأ فى حجر عثمان بن عفان رضى الله عنه ، وكان عمره حين مات الرسول

مات مرة بن كعب البهري السلمي وله صحبة ، وفيها مات أبو محذورة الجمحي مؤذن رسول الله ﷺ بهـ . ولم يزل يؤذن بها حتى مات وولده من بعده . وقيل : مات سنة تسع وستين . وفيها مات عبدالله بن عامر بن كرز بهـ (١) فدفن بعرفات . وفيها مات أبو هريرة فحمل جنازته ولد عثمان بن عفان لهواه كان في عثمان ، وفيها غزا المسلمون حصن كمنخ ومعهم عمير بن الحباب السلمي فصعد عمير السور ولم يزل يقاتل عليه وحده حتى كشف الروم فصعد المسلمون ففتحته بعمير وبذلك كان يفتخرو ويفخر له بذلك .

(ثم دخلت سنة ستين)

في هذه السنة كانت غزوة مالك بن عبدالله سورية ودخول جنادة رودس . وهدمه مدينتها في قول بعضهم . وفيها توفي معاوية بن أبي سفيان ، وكان قد أخذ على وفد أهل البصرة البيعة ليزيد .

(ذكر وفاة معاوية بن أبي سفيان)

خطب معاوية قبل مرضه وقال : انى كزرع مستحصد وقد طالت امرتى عليكم حتى مللتكم ومللتموني وتمنيت فراقكم وتمنيتم فراقى ولن يأتىكم بعدى الا من انا خير منه كما ان من قبلى كان خيرا منى ، وقد قيل . من أحب لقاء الله أحب لقاءه ، اللهم انى قد أحببت لقاءك فاحبب لقائى وبارك لى فيه فلم يضر غير قليل حتى ابتداء به مرضه ، فلما مرض المرض الذى مات فيه دعا ابنه يزيد فقال : يا بنى انى قد ككفيتك الشد والترحال ووطأت لك الامور وذللت لك الأعداء وأخضعت لك رقاب العرب وجمعت لك مالم يجمعه أحد فانظر أهل الحجاز فانهم أصلك وأكرم من قدم عليك منهم وتعاهد من غاب وانظر أهل العراق فان سألوك أن تعزل عنهم كل يوم عاملا فافعل فان عزل عامل أيسر من أن يشهر عليك مائة ألف سيف ، وانظر أهل الشام فليكونوا بطانتك وعيبتك فان رابك (١) من عدوك شىء فانتصر بهم فاذا أصبتهم فاردد أهل الشام الى بلادهم فانهم ان أقاموا بغير بلادهم تغيرت أخلاقهم ، وانى لست أخاف عليك أن ينازعك فى هذا الامر إلا أربعة نفر من قريش . الحسين بن على . وعبدالله بن عمر . وعبدالله بن الزبير . وعبدالرحمن ابن أبى بكر . فأما ابن عمر فانه رجل قد وقذته العبادة فاذا لم يبق أحد غيره بايعك ، وأما الحسين بن على فهو رجل خفيف ولن يتركه أهل العراق حتى يخرجوه فان خرج وظفرت به فاصفح عنه فان له رحاماسة وحقا عظيما وقرابة من محمد ﷺ ، وأما ابن أبى بكر فان رأى أصحابه صنعوا شيئا صنع مثله (٢) ايسر له همة الا فى النساء . واللهم ، وأما الذى يحتم لك جثوم الأسد ويراوغك مراوغة الثعلب فان أمكنته فرصة

ﷺ تسع سنين ، وكان من سادات المسلمين والاجواد المشهورين ، كان من عمال عمر على السواد وجعله عثمان فيمن يكتب المصاحف لفصاحته وكان فى جملة الاثنى عشر رجلا الذين يستخرجون القرمان ويعملونه ويكتبونه واستنابه عثمان على الدوفة بعد عزله الوليد بن عقبة فانفتح طبرستان . وجرجان فلما مات عثمان رضى الله عنه اعتزل الفتنة فلم يشهد الجمل ولا صفين فلما استقر الامر لمعاوية وفد عليه . وولاه المدينة مرتين وكان لايسب عليا كرم الله وجهه ، (١) تقدم ذكره فى حوادث سنة

(٢) فى الطبرى « فان نابك » (٣) فى الطبرى « مثلهم » أى مثل أصحابه ، وهنا الضمير راجع الى الشىء

وثب فذاك ابن الزبير فان هو فعلها بك فظفرت به فقطعه إربا إربا واحقن دماء قومك ما استطعت؛ هكذا في هذه الرواية ذكر عبد الرحمن بن أبي بكر وليس بصحيح فان عبد الرحمن بن أبي بكر كان قد مات قبل معاوية. وقيل: ان يزيد كان غائبا في مرض أبيه وموته وأن معاوية أحضر الضحاك بن قيس. ومسلم بن عقبة المري فأمرهما أن يؤديا عنه هذه الرسالة الى يزيد ابته وهو الصحيح، ثم مات بدمشق لئلال رجب. وقيل: لانصف منه، وقيل: لثمان بقين منه، وكان ملكه تسع عشرة سنة وثلاثة أشهر وسبعة وعشرين يوما منذ اجتمع له الأمر وبايع له الحسن بن علي. وقيل: كان ملكه تسع عشرة سنة وثلاثة أشهر، وقيل: وثلاثة أشهر الا أياما. وكان عمره خمسا وسبعين (١) سنة، وقيل: ثلاثا وسبعين سنة، وقيل: توفي وهو ابن ثمان وسبعين سنة، وقيل: خمس وثمانين، وقيل: لما اشتدت علته وأرجف به قال لأهله احشوا عيني اثمدا وادهنوا رأسي ففعلوا وبرقوا وجهه بالدهن ثم مهد له فجلس وأذن للناس فسلموا قياما ولم يجلس أحد فلما خرجوا عنه قالوا: هو أصح الناس فقال معاوية عند خروجهم من عنده:

وتجلدى للشامتين أريهم انى لريب الدهر لا أتضعض
واذا المنية أنشبت أظفارها ألفت كل تيمة لا تنفع

وكان به التفات (٢) فمات من يومه، فلما حضرته الوفاة قال: إن رسول الله ﷺ كساني قيصا فحفظته وقلم أظفاره يوما فأخذت قلامته فجعلتها في قارورة فإذا مات فالبسوني ذلك القميص واسحقوا تلك القلامة وذروها في عيني وفي فمى الله أن يرحمني ببركتها، ثم تمثل بشعر الأشهب بن زميلة النهشلي:

إذا مات مات الجود وانقطع الندى من الناس الا من قليل مصدر
وردت أكف السائلين وأمسكوا من الدين والدينا بخلف (٣) مجدد

فقال إحدى بناته. كلا يا أمير المؤمنين بل يدفع الله عنك فقال متمثلا بشعر الهذلي واذا المنية البيت وقال لأهله: اتقوا الله فانه لا وافي لمن لا يتقى الله ثم قضى، وأوصى أن يرد نصف ماله الى بيت المال كأنه أراد أن يطيب له الباقي لأن عمر قاسم عماله، وأنشد لما حضرته الوفاة:

ان تناقش يكن نقاشك يارب عذابا لا طوق لي بالعذاب
أو تجاوز فأنت رب صفوح عن مسىء ذنوبه كالتراب

ولما اشتد مرضه أخذت ابنته رملة رأسه في حجرها وجعلت تقلبه فقال: انك لتقابين حولا قلبا جمع المال من شب إلى دب فليته لا يدخل النار ثم تمثل

لقد سعيت لكم من سعى ذى نصب وقد كفيتمكم التطواف والرحلا
وبلغه أن قوما يفرحون بموته فأنشد

فهل من خالد ان ما هلكنا وهل بالموت يال للناس عار

وكان في مرضه ربما اختلط في بعض الاوقات فقال مرة: كم بيننا وبين الغوطة فصاحت بنته واحزنناه

(١) هذا يقتضى ان يكون النبي ﷺ هاجر وله خمس عشرة سنة. وان يكون قد ولي قيادة الجند وهو ابن خمس وعشرين سنة وهو بعيد (٣) في الطبرى « التفات » (٣) الخلف - بكر أوله - ندى الناقة ومجدد مقطع

فأفاق فقال : ان تنفري فقد رأيت منفرا ، فلما مات خرج الضحاك بن قيس حتى صعد المنبر . واكفان معاوية على يديه [تلوح] فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : ان معاوية كان عود (١) العرب وخذ العرب وجد العرب قطع الله به الفتنة وما ملكه على العباد وفتح به البلاد إلا انه قد مات ، وهذه اكفانه ونحن مدرجوه فيها ومدخلوه قبره ومخلون بينه وبين عمله ثم هو المخرج إلى يوم القيامة ، فمن كان يريد [ان] يشهده فعند الأولى وصلى عليه الضحاك ، وقيل : لما اشتد مرضه . أي مرض معاوية . كان ولده يزيد بخوارين فكتبوا إليه يحثونه على الحج . ليدركه فقال يزيد شعراً :

جاء البريد بقرطاس يخب به
قلنا لك الويل ماذا في كتابكم
ثم انبعثنا إلى خوص زممة
فمادت الأرض أو كادت تميد بنا
من لم تزل نفسه توفي على شرف
لما انتهينا وباب الدار منصفق
ثم ارعوى القلب شيئاً بعد طيرته
أودي ابن هند وأودي المجد يتبعه
أغر أبلج يستسقى الغمام به
فأوجس القلب من قرطاسه فزعا
قال الخليفة أمسى مثبتا وجعا
نرمى الفجاج بها لأناتلي سرعا
كان أعبر (٢) من أركانها انقطعا
توشك مقاليد تلك النفس أن تقعا
وصوت رملة ريع القلب فانصدعا
والنفس تعلم أن قد اثبتت جزعا
كانا جميعا فماتا قاطنين معا
لوقارع الناس عن أحسابهم قرعا

فأقبل يزيد وقد دفن فأتى قبره فصلى عليه

(ذكر نسبه . وكنيته . وأزواجه . وأولاده)

أما نسبه فهو معاوية بن أبي سفيان ، واسم أبي سفيان صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي بن كلاب ، وكنيته أبو عبد الرحمن .
وأما نساؤه . وولده فنهن ميسون بنت بحدل بن أنيف الكلبي أم يزيد ابنه ، وقيل : ولدت بنتا اسمها أمة رب المشارق فماتت صغيرة ، ومنهن فاخنة ابنة قرظة بن عبد عمرو بن نوفل بن عبد مناف فولدت له عبد الرحمن . وعبد الله ابني معاوية ، وكان عبد الله أحق اجتاز يوما بطحان وبغله يطحن وفي عنقه جلاجل فسأل عن الجلاجل فقال : جعلتها في عنقه لأعلم ان قد قام فلم تدر الرحا فقال : رأيت ان قام وحرك رأسه كيف تعلم فقال الطحان : ان بغلي ليس له عقل مثل عقل الأمير ، وأما عبد الرحمن فمات صغيرا ، ومنهن نائلة ابنة عمارة الكلابية تزوجها وقال ليسون : انظري إليها فنظرت إليها وقالت : رأيتها جميلة [كاملة] ولكني رأيت تحت سرتها خالا ليوضعن رأس زوجها في حجرها فطلقها معاوية وتزوجها حبيب بن مسلمة الفهري ، ثم خلف عليها بعده النعمان بن بشير وقتل فوضع رأسه في حجرها ، ومنهن كتوة بنت قرظة أخت فاخنة غزا قبرس وهي معه فماتت هناك .

(١) العود - بفتح العين وسكون الواو - الفجل من الابل والشاة والقديم من السواد

(٢) هنا وقع بعين مهملة ساكنة ، وفي الطبري بعين معجمة ولم أقف في القاموس له على معنى يناسب هذا الكلام

(ذكر بعض سيرته . واخباره . وقضائه . وكتابه)

لما بويح معاوية بالخلافة استعمل على شرطته قيس بن حمزة الهمداني ثم عزله واستعمل زمل بن عمرو العذري ، وقيل : السكسكي ، وكان كاتبه وصاحب أمره سرجون الرومي ، وعلى حرسه رجل من الموالي يقال له المختار ، وقيل : أبو المخارق مالك مولى حمير ، وكان أول من اتخذ الحرس ، وكان على حجابته سعد مولاه ، وعلى القضاء فضالة بن عبيد الانصاري فمات فاستقضى أبا ادريس الخولاني وكان على ديوان الخاتم عبد الله بن محسن الحميري ، وكان أول من اتخذ ديوان الخاتم ، وكان سبب ذلك أن معاوية أمر لعمر بن الزبير [في معوته وقضاء دينه] بمائة ألف درهم وكتب له بذلك الى زياد ففتح عمرو الكتاب وصير المائة مائتين فلما رفع زياد حسابه أنكرها معاوية وطلبها من عمرو وحبسها فقضاها عنه أخوه عبد الله بن الزبير فحدث عند ذلك معاوية ديوان الخاتم وحزم الكتاب ولم تكن تحزم ، قال عمر بن الخطاب : تذكرون كسرى وقبصر ودهاءهما وعندكم معاوية ، قيل : وقدم عمرو بن العاص من مصر على معاوية ومعه أهل مصر فقال لهم عمرو : لا تسلبوا على معاوية بالخلافة فإنه أهيب لكم في قابه وصغروه ما استطعتم فلما قدموا قال معاوية لحجابته كأنى بابن النابغة وقد صغر أمرى عند القوم فانظروا إذا دخل القوم فتعتوهم أشد ما يحضركم ، فكان أول من دخل عليه رجل منهم يقال له : ابن الخياط فقال : السلام عليك يا رسول الله وتتابع القوم على ذلك فلما خرجوا قال لهم عمرو : لعنكم الله نهيتكم أن تسلبوا عليه بالامارة فسلمتم عليه بالنبوة ، قيل : ودخل عبيد الله بن أبي بكرة على معاوية ومعه ولد له فاكثر من الأكل فلاحظه معاوية وفظن عبيد الله وأراد أن يغمز ابنه فلم يرفع رأسه حتى فرغ من الأكل ثم عاد عبيد الله وليس معه ابنه فقال معاوية : ما فعل ابنك التقامة ؟ قال : اشتكى قال : قد علمت ان أكله سيورته داء ، قال جويرية بن أسماء : قدم أبو موسى الأشعري على معاوية في برنس أسود فقال : السلام عليك يا أمير الله قال : وعليك السلام ، فلما خرج قال معاوية : قدم الشيخ لأوليه والله لأوليه ، وقال عمرو بن العاص لمعاوية : ألسنت أنصح الناس لك؟ قال : بذلك نلت ما نلت ، وقال جويرية بن أسماء : كان بسر بن أبي أرطاة (١) عند معاوية فقال من على . وزيد ابن عمر بن الخطاب حاضر وأمه أم كلثوم بنت علي فعلاه بالعصا وشججه فقال معاوية لزيد : عمدت إلى شيخ [من] قريش . وسيد أهل الشام فضربته ، وأقبل هلى بسر فقال : تشتم عليا وهو جده وهو ابن الفاروق على رؤس الناس أترى أن يصبر على ذلك؟ فارضاها جميعا ، وقال معاوية : انى لأرفع نفسى من أن يكون ذنب أعظم من عفوى . وجهل أكبر من حلى ، وعورة لأوارها بسترى . واسامة أكثر من احسانى ، وقال معاوية لعبد الرحمن بن الحكم (٢) : يا ابن أخى انك قد لهجت بالشعر فاياك والتشبيب بالنساء

(١) هذا هو الذى قتل طفلى عبيد الله بن عباس باليمن (٢) كان عبد الرحمن بن الحكم هذا يعطف على آل علي للرحم ويكره زيادا ويعيب معاوية في استلحاقه واليه تنسب الآيات

الا أبلغ : معاوية بن صخر مغلغلة عن الرجل اليماني

انغضب أن يقال أبوك عف وترضى أن يقال أبوك زان

ونسبها الى يزيد بن مفرع الحميري ، وهو القائل يوم قدم برأس الحسين — رضى الله عنه وارضاه — إلى دمشق :

فتعمر الشریفة والهجاء فتعمر کریمًا وتستثیر لثیمًا والمدح فانه طعمة الوقاح ولكن افخر بمفاخر قومک وقل من الامثال ماتزین به نفسک وتؤدب به غیرک ، قال عبدالله بن صالح : قيل لمعاوية اى الناس أحب اليک ؟ قال : أشدم لی تحببیا الی الناس ، وقال معاوية : العقل . والحلم . والعلم أفضل ما أعطى العباد فاذا ذکرک واذا أعطى شکر واذا ابتلى صبر واذا غضب کظم واذا قدر غفر واذا أساء استغفر واذا وعد أنجز ، قال عبدالله بن عمیر : أغلظ لمعاوية رجل فاكثر فقیل له : أتحملم عن هذا؟ فقال : انی لأحول بین الناس و بین السننهم ما لم یحولوا بیننا و بین ملکنا . وقال محمد بن عامر : لام معاوية عبدالله بن جعفر علی الغناء فدخـل عبدالله علی معاوية ومعه بديح . ومعاوية قد وضع رجلا علی رجل فقال عبدالله لبديح : ایها یابديح فتغنی فحرك معاوية رجله فقال عبدالله : [مه] یاأمیر المؤمنین فقال معاوية : انالکریم طروب . قال ابن عباس : مارأیت أخلق للملک من معاوية ان کان لیرد الناس منه [علی] ارجاء وادرحب ولم یکن کالضیق الحصحص الحسر - یعنی ابن الزیر - وكان مغضبا . وقال صفوان بن عمرو : مر عبد الملک بقبر معاوية فوقف علیه فترحم فقال رجل : قبر من هذا ؟ فقال : قبر رجل کان والله فیما علمته ینطق عن علم ویسکت عن حلم اذا أعطى أغنی واذا حارب أفتی ثم عجل له الدهر ما أخره لغيره ممن بعده هذا قبر أبی عبد الرحمن معاوية . ومعاوية أول خلیفة بايع لولده فی الاسلام . وأول من وضع البرید . وأول من سمی الغالية الی تنخذ من الطیب غالية (۱) وأول من عمل المقصورة فی المساجد . وأول من خطب جالسا فی قول بعضهم •

(ذکر بیعة یزید)

قيل : وفي رجب من هذه السنة بویع یزید بالخلافة بعد موت أبیه علی ماسبق من الخلاف فيه . فلما تولى کان علی المدينة الولید بن عتبة بن أبی سفیان . وعلی مكة عمرو بن سعید بن العاص . وعلی البصرة عبید الله بن زیاد . وعلی السکوفة النعمان بن بشیر . ولم یکن لیزید هممة [حين ولی] الا بیعة النفر الذین أبوا علی معاوية بیعته . فکتب الی الولید یخبره بموت معاوية (۲) و کتابا آخر صغیرا فيه أما بعد فنخذ حسینا وعبد الله بن عمر . وابن الزیر بالبیعة أخذنا لیس فيه رخصة حتی یبایعوا والسلام . فلما آتاه نعی معاوية فظع به وکبر علیه وبعث الی مروان بن الحکم فدعاه . وكان مروان عاملا علی المدينة من قبل الولید فلما قدمها الولید کان مروان یختلف الیه متکارها فلما رأى الولید ذلك منه هتممه عند جلسائه ، فبلغ ذلك مروان فانقطع عنه ولم یزل مصارما له حتی جاء نعی معاوية •

لها من بجنب الطف أدنی قرابة من ابن زیاد العبد ذی الحسب الرغل

سمیة أمسى نسلها عدد الحصى وليس لبنت المصطفى الیوم من نسل

(۱) وعلی هذا تكون الآیات المنسوبة الی فاطمة بنت رسول الله ﷺ الی منها

ماذا علی من شم تربة احمد الا یشم مدى الزمان غوالیا منجولة ولیست لها

(۲) نص کتاب یزید الی معاوية - كما فی الطبری - بسم الله الرحمن الرحیم من یزید امیر المؤمنین الی الولید بن عتبة

اما بعد فان معاوية کان عبدا من عباد الله اکرمه الله واستخلفه وخوله ومکن له فعاش بقدر ومات بأجل فرحمه الله

فقد عاش محمودا ومات براتقیا والسلام •

فلما عظم على الوليد هلاكه وما أمر به من بيعة هؤلاء النفر استدعى مروان فلما قرا الكتاب بموت معاوية استرجع وترحم عليه واستشاره الوليد كيف يصنع قال : أرى أن تدعوهم الساعة وتأمروهم بالبيعة فان فعلوا قبلت منهم وكففت عنهم وان أبوا ضربت أعناقهم قبل أن يعلموا بموت معاوية فانهم ان علموا بموته وثب كل رجل منهم بناحية وأظهر الخلاف ودعا الى نفسه ، أما ابن عمر فلا يرى القتال ولا يجب أن يلى على الناس الا أن يدفع اليه هذا الأمر عفوا ، فأرسل الوليد عبدالله بن عمرو بن عثمان وهو غلام حدث الى الحسين . وابن الزبير يدعوهما فوجدهما في المسجد وهما جالسان فاتاهما في ساعة لم يكن الوليد يجلس فيها للناس فقال : أجييا الأمير فقالا : انصرف الآن نأتيه ، وقال ابن الزبير للحسين : ما تراه بعث الينا في هذه الساعة التي لم يكن يجلس فيها فقال الحسين : أظن ان طاعتهم قد هلك فبعث الينا يأخذنا بالبيعة قبل أن يفشو في الناس الخبر فقال : وأنا ما أظن غيره فما تريد ان تصنع ؟ قال الحسين : أجمع فتياي الساعة ثم امشى اليه وأجلسهم على الباب وأدخل عليه قال : فاني أخافه عليك اذا دخلت قال . لا آتبه الا وأنا قادر على الامتناع فقام فجمع اليه أصحابه وأهل بيته ثم أقبل على باب الوليد وقال لأصحابه . اني داخل فاذا دعوتكم أو سمعتم صوتي قد علا فادخلوا على باجمعكم والا فلا تبرحوا حتى أخرج اليكم ، ثم دخل فسلم . ومروان عنده فقال الحسين : الصلة خير من القطيعة والصالح خير من الفساد وقد آن لكما أن تجتمعا أصاح الله ذات بينكما وجلس فاقرأه الوليد الكتاب ونعى له معاوية ودعاه الى البيعة فاسترجع الحسين وترحم على معاوية وقال : اما البيعة فان مثلي لا يبايع سرا ولا يجتري بها منى سرا فاذا خرجت الى الناس ودعوتهم للبيعة ودعوتنا معهم كان الأمر واحدا فقال له الوليد وكان يحب العافية : انصرف فقال له مروان . لئن فارقت الساعة ولم يبايع لا قدرت منه على مثلها أبدا حتى تكثر القتلى بينكم وبينه احبسه فان بايع والا ضربت عنقه فوثب عند ذلك الحسين وقال . ابن الزرقاء أنت تقتلني أم هو ؟ كذبت والله ولؤوت (١) ثم خرج حتى أتى منزله فقال مروان للوليد : عصيتني لا والله لا . كذبتك من نفسه بمثلها أبدا فقال الوليد : ويح غيرك يا مروان والله ما احب أن لي ما طلعت عليه الشمس وغربت عنه من مال الدنيا وملكها وانى قتلت حسينا ان قال : لا أبايع والله انى لأظن أن أمرا يحاسب بدم الحسين الخفيف الميزان عند الله يوم القيامة . قال مروان . قد أصبت (٢) [بكثرة رسلك] يقول له هذا وهو غير حامد له على رأيه .

وأما ابن الزبير فقال : الآن آتيكم ثم أتى داره فكمن فيها ثم بعث إليه الوليد فوجده قد جمع أصحابه واحترز فالح عليه الوليد وهو يقول : امهلوني فبعث إليه الوليد مواليه فشتموه وقالوا له : يا ابن الكاهلية لتأتين الأمير أو ليقتلنك فقال لهم : والله لقد استربت لكثرة الارسال فلا تعجلوني حتى أبعث إلى الأمير من يأتيني برأيه فبعث إليه أخاه جعفر بن الزبير فقال : رحمك الله كف عن عبدالله فانك قد أفرغته وذعرتة [بكثرة رسلك] وهو يأتيك غدا إن شاء الله فمر رسلك فليصرفوا عنه فبعث إليهم فانصرفوا ، وخرج ابن الزبير من ليلته فاخذ طريق الفرع هو وأخوه جعفر ليس معهما ثالث وساروا نحو مكة فصرح الرجال في طلبه فلم يدركوه فرجعوا وتشاغلوا به عن الحسين ليلتهم ، ثم أرسل الرجال إلى الحسين فقال لهم :

(١) في الطبرى « واثمت » (٢) في الطبرى « فقال له مروان فاذا كان هذا رأيك فقد أصبت »

أصبحوا ثم ترون ونرى وكانوا يبقون عليه فكفوا عنه فسار من ليلته ، وكان مخرج ابن الزبير قبله بلبلة (١) وأخذ معه بنيه . واخوته . وبنى أخيه وجل أهل بيته إلا محمد بن الحنفية فإنه قال له : يا أخى أنت أحب الناس الى وأعزهم على ولست ادخر النصيحة لأحد من الخلق أحق بها منك تمنح بيعةك عن يزيد وعن الأمصار ما استطعت وأبعث رسلك إلى الناس وادعهم الى نفسك فان بايعوا لك حمدت الله على ذلك وأن أجمع الناس على غيرك لم ينقص الله بذلك دينك ولا عقلك ولا تذهب به مروءتك ولا فضلك انى أخاف أن تأتى مصر او جماعة من الناس فيختلفوا عليك ، فمنهم طائفة معك وأخرى عليك فيقتلون فتكون لأول الأسنه فاذا خير هذه الأمة كلها نفسا وأباً وأماً أضيعها دماً واذها أهلاً ، قال الحسين . فاين أذهب يا أخى ؟ قال : انزل مكة فان اطمأنت بك الدار فبسبيل ذلك وأن نأت بك لحقت بالرمال وشعف الجبال وخرجت من بلد إلى بلد حتى تنظر إلى ما يصير أمر الناس ويفرق لك الرأى فانك أصوب ما يكون رأياً وأحزمه عملاً حين تستقبل الأمور استقبالا ولا تكون الأمور [عليك] أبداً أشكل منها حين تستدبرها ، قال : يا أخى قد نصحت وأشفت وأرجو أن يكون رأيك سديداً وموفقاً إن شاء الله ثم دخل المسجد وهو يتمثل بقول يزيد بن مفرغ :

لاذعرت السوام في شفق الصبح مغيرا ولادعيت يزيدا

يوم أعطى من المهانة ضيما والمنايا يرصدنى أن أحيدا

ولما سار الحسين نحو مكة قرأ : (فخرج منها خائفا يترقب) الآية ، فلما دخل مكة قرأ (ولما توجه تلقاء مدين) الآية ، ثم ان الوليد أرسل إلى ابن عمر ليبايع فقال : اذا بايع الناس بايعت فتركوه وكانوا لا يتخوفونه ، وقيل : ان ابن عمر كان هو . وابن عباس بمكة فعادا إلى المدينة فلقيهما الحسين . وابن الزبير فسألاهما ما وراءكما فقالا : موت معاوية . وبيعة يزيد فقال ابن عمر : لا تفرقا جماعة المسلمين وقدم هو . وابن عباس المدينة فلما بايع الناس بايعا قال : ودخل ابن الزبير مكة وعليها عمرو بن سعيد فلما دخلها قال : أنا عائد بالبيت ولم يكن يصلى بصلاتهم ولا يفيض بافاضتهم وكان يقف هو وأصحابه ناحية .

(ذكر عزل الوليد عن المدينة وولاية عمرو بن سعيد)

في هذه السنة عزل الوليد بن عتبة عن المدينة عزله يزيد واستعمل عليها عمرو بن سعيد الأشدق فقدها في رمضان فدخل عليه أهل المدينة وكان عظيم الكبر ، واستعمل على شرطته عمرو بن الزبير لما كان بينه وبين أخيه عبد الله من البغضاء ، فأرسل الى نفر من أهل المدينة فضربهم ضرباً شديداً لهواهم في أخيه عبد الله ، منهم أخوه المنذر بن الزبير . وابنه محمد بن المنذر . وعبد الرحمن بن الأسود بن عبد يغوث . وعثمان بن عبد الله بن حكيم بن حزام . ومحمد بن عمار بن ياسر . وغيرهم فضربهم الأربعين إلى الخمسين فاستشار عمرو بن سعيد عمرو بن الزبير فيمن يرسله الى أخيه فقال : لا توجه إليه رجلاً أنكا له منى فجهز معه الناس وفيهم أنيس بن عمرو الأسلمى في سبعمائة فجاء مروان بن الحكم إلى عمرو بن سعيد فقال له : لا تغزم مكة واتق الله ولا تحل حرمة البيت وخلوا ابن الزبير فقد كبر وله ستون سنة وهو لجوج ، فقال عمرو بن الزبير : والله لنغزونه في جوف الكعبة على

(١) بين الطبرى يوم مخرجه قال فخرج الحسين من تحت ليلته وهى ليلة الأحد ليومين بقيا من رجب سنة ستين

رغم أنف من رغم . وأتى أبو شريح الخزاعي إلى عمرو فقال له : لا تغز مكة فاني سمعت رسول الله ﷺ يقول : « إنما أذن لي بالقتال فيها ساعة من نهار ثم عادت كحرمتها بالأمس » فقال له عمرو : نحن أعلم بحرمتها منك أيها الشيخ فسار أنيس في مقدمته •

وقيل : ان يزيد كتب إلى عمرو بن سعيد ليرسل عمرو بن الزبير إلى أخيه عبدالله ففعل فارسله ومعه جيش نحو ألفي رجل فنزل أنيس بنى طوى ونزل عمرو بالأبطح فارسل عمرو إلى أخيه بر يمين يزيد وكان حلف أن لا يقبل بيعته إلا أن يؤتى به في جامعة وتعال حتى اجعل في عنقك جامعة من فضة لا ترى ولا يضرب الناس بعضهم بعضا فانك في بلد حرام فارسل عبد الله بن الزبير عبدالله بن صفوان نحو أنيس فيمن معه من أهل مكة ممن اجتمع إليه فهزمه ابن صفوان بنى طوى واجهز على جريحهم ، وقتل أنيس بن عمرو وسار مصعب بن عبد الرحمن إلى عمرو بن الزبير ففرق عن عمرو أصحابه فدخل دار بن علقمة فاتاه أخوه عبدة فاجاره ، ثم أتى عبدالله فقال له . اني قد أجرت عمرا فقال : أتجبر من حقوق الناس هذا مالا يصلح وما أمرتك ان تجبر هذا الفاسق المستحل لحرمات الله ثم أقاد عمرا من كل من ضربه إلا المنذر وابنه فانهما أيما ان يستقيدا ومات تحت السياط [الجامعة الغل - بضم الغين المعجمة - ما يوضع باليد أو العنق] •

(ذكر الخبر عن مراسلة الكوفيين الحسين بن علي ليسير اليهم . وقتل مسلم بن عقيل)

لما خرج الحسين من المدينة إلى مكة لقيه عبدالله بن مطيع فقال له : جعلت فداك اين تريد؟ قال . اما الآن فمكة واما بعد فاني استخير الله قال : خار الله لك وجعلنا فداك فاذا اتيت مكة فاياك ان تقرب الكوفة فانها بلدة مشؤمة بها . قتل ابوك . وخذل اخوك . واعتل بطعنه كادت تأتي على نفسه الزم الحرم فانك سيد العرب لا تعدل بك اهل الحجاز احدا ويتداعى اليك الناس من كل جانب لا تفارق الحرم فداك عمي وخالي فوالله لئن هلكت لسترقن بعدك . فاقبل حتى نزل مكة واهلها يختلفون اليه ويأتونه ومن بها من المعتمرين ، واهل الآفاق . وابن الزبير بها قد لزم جانب الكعبة فهو قائم يصلي عندها عامة النهار ويطوف ويأتي الحسين فيمن يأتيه ولا يزال يشير عليه بالرأى وهو أثقل خلق الله على ابن الزبير لان اهل الحجاز لا يبايعونه مادام الحسين باقيا بالبلد •

ولما بلغ اهل الكوفة موت معاوية وامتناع الحسين . وابن عمر . وابن الزبير عن البيعة أرجفوا بيزيد واجتمعت الشيعة في منزل سليمان بن صرد الخزاعي فذكروا مسير الحسين إلى مكة وكتبوا اليه عن نفر منهم سليمان بن صرد الخزاعي . والمسيب بن نجبة . ورفاعة بن شداد . وحبيب بن مظاهر . وغيرهم بسم الله الرحمن الرحيم سلام عليك فاننا نحمد اليك الله الذي لا اله الا هو أما بعد فالحمد لله الذي قصم عدوك الجبار العنيد الذي انتزى على هذه الامة فابتزها أمرها وغصبها فيثما وتأمرا عليها بغير رضا منها ثم قتل خيارها واستبقى شرارها وانه ليس علينا امام فأقبل لعل الله أن يجمعنا بك على الحق ، والنعمان بن بشير في قصر الامارة لسنا نجتمع معه في جمعة ولا عيد ولو بلغنا اقبالك الينا أخرجناه حتى نلحقه بالشام ان شاء الله تعالى والسلام عليك ورحمة الله وبركاته ، وسيروا الكتاب مع عبد الله بن سبع الهمداني . وعبد الله ابن وأل ، ثم كتبوا اليه كتابا آخر وسيره بعد ليلتين ، فكتب الناس معه نحو من مائة وخمسين

صحيفة ، ثم أرسلوا اليه رسولا ثالثا يحثونه على المسير اليهم ، ثم كتب اليه شيبث بن ربعي .
وحجار بن أبحر . ويزيد بن الحرث . ويزيد بن رويم . وعروة بن قيس . وعمرو بن الحجاج الزبيدي .
ومحمد بن عمير التميمي بذلك •

فكتب اليهم الحسين عند اجتماع الكتيب عنده أما بعد فقد فهمت كل الذي اقتصصتم وقد بعثت اليكم
باخي وا بن عمي وثقتي من أهل بيتي مسلم بن عقيل وأمرته أن يكتب إلي بحالكم وأمركم ورأيكم فان كتب
إلي أنه قد اجتمع رأي مائكم وذوي الحجى منكم على مثل ما قدمت به رسلكم أقدم اليكم وشيكا ان شاء الله
فلعمري ما الامام الا العامل بالكتاب والقائم بالقسط والدائن بدين الحق والسلام ، واجتمع ناس من
الشيعة بالبصرة في منزل امرأة من عبد القيس يقال لها : مارية بنت سعد ، وكانت تشيع وكان منزلها لهم
مألفا يتحدثون فيه •

فزم يزيد بن نبيط على الخروج الى الحسين وهو من عبد القيس وكان له بنون عشرة فقال : أيكم
يخرج معي فخرج معه ابنان له . عبد الله . وعبيد الله فساروا فقدموا عليه بمكة ثم ساروا معه فقتلوا معه ،
ثم دعا الحسين مسلم بن عقيل فسيره نحو الكوفة وأمره بتقوى الله وكتبان أمره والالطف فان رأى الناس
مجتمعين له عجل اليه بذلك فاقبل مسلم الى المدينة فصلى في مسجد رسول الله ﷺ وودع أهله واستأجر
دليلين من قيس فاقبلا به فضلا الطريق وعطشوا فمات الدليلان من العطش ، وقالوا لمسلم : هذا الطريق إلى
الماء فكتب مسلم إلى الحسين اني أقبلت إلى المدينة واستأجرت دليلين فضلا الطريق واشتد عايبهما العطش
فماتا وأقبلنا حتى انتهينا الى الماء فلم ننج الا بحشاشة أنفسنا وذلك الماء بمكان يدعى المضيق من بطن الخبيث (١)
وقد تطيرت [من وجهي هذا] فان رأيت أعفيتني وبعثت غيري فكتب اليه الحسين أما بعد فقد خشيت أن لا يكون حملك
على الكتاب الى الا الجبن فامض لوجهك والسلام ، فسار مسلم حتى أتى الكوفة ونزل في دار المختار ، وقيل :
غيرها وأقبلت الشيعة تختلف اليه فكما اجتمعت اليه جماعة منهم قرأ عليهم كتاب الحسين فيكون ويعدونهم
من أنفسهم القتال والنصرة ، واختلفت [اليه] الشيعة حتى دلم بمكانه . وبلغ ذلك النعمان بن بشير - وهو أمير
الكوفة - فصعد المنبر فقال : أما بعد فلا تسارعوا الى الفتنة والفرقة فان فيهم - اتملك الرجال وتسفك الدماء
وتغصب الاموال وكان حليما ناسكا يحب العافية ، ثم قال : اني لا اقاتل من لم يقاتلني ولا أثب على من
لا يثب على ولا أنه نائمكم ولا أتجرش بكم ولا اأخذ بالقرف (٢) ولا الظنة ولا التهمة ولكنكم ان أديتم
صفحتكم ونكثتم بيعتكم وخالفتم امامكم فوالله الذي لا اله غيره لا ضربنكم بسيفي ، اثبت قائمه بيدي ولم
يكن لي منكم ناصر ولا معين أما اني أرجو أن يكون من يعرف الحق منكم أكثر ممن يرديه الباطل . فقام اليه
عبد الله بن مسلم بن سعيد الحضرمي حليف بنى أمية فقال : إنه لا يصلح ما ترى إلا الغشم ان هذا الذي أنت
عليه رأي المستضعفين فقال : لان أكون من المستضعفين في طاعة الله أحب الي من أن أكون من الأعززين في
معصية الله ونزل ، فكتب عبد الله بن مسلم إلى يزيد يخبره بقدم مسلم بن عقيل الكوفة ومبايعة الناس له
ويقول له : ان كان لك في الكوفة حاجة فابعث إليها رجلا قويا ينفذ أمرك ويعمل مثل عملك في عدوك
فان النعمان رجل ضعيف أو هو يتضعف وكان هو أول من كتب اليه ، ثم كتب اليه عمار بن الوليد بن عقبة .

(١) بضم الخاء المعجمة وفتح الباء الموحدة (٢) قرفه اتممه والقرف المصدر ، وقرفه بالشئ رماه به

وعمر بن سعد بن أبي وقاص بنحو ذلك ، فلما اجتمعت الكتب عند يزيد دعا سرجون مولى معاوية فاقرأه الكتب واستشاره فيمن يوليه الكوفة وكان يزيد عاتبا على عبيد الله بن زياد فقال له سرجون : رأيت لو نشر لك معاوية كنت تأخذ برأيه ؟ قال : نعم فاخرج عهد عبيد الله على الكوفة فقال : هذا رأى معاوية ومات وقد أمر بهذا الكتاب فاخذ برأيه وجمع الكوفة . والبصرة لعبيد الله وكتب اليه بعهد وسيره اليه مع مسلم بن عمرو الباهلي والد قتيبة فامر به بطالب مسلم بن عقيل وبقتله أو نفيه (١) فلما وصل كتابه إلى عبيد الله أمر بالتجهز ليبرز من الغد ، وكان الحسين قد كتب إلى أهل البصرة نسخة واحدة إلى الاشراف فكتب إلى مالك بن مسمع البكري : والاحنف بن قيس . والمنذر بن الجارود : ومسعود بن عمرو . وقيس بن الهيثم . وعمر بن عبيد الله بن معمر يدعوهم إلى كتاب الله وسنة رسوله . وان السنة قد ماتت والبدعة قد أحييت (٢) فكلمهم كتبوا كتابه الا المنذر بن الجارود فانه خاف أن يكون دسيسا من ابن زياد فاتاه بالرسول والكتاب فضرب عنق الرسول وخطب الناس ، وقال : أما بعد فوالله ما بي تفرن الصعبة وما يقع لي بالشنان وإني لنسكل لمن عاداني وسلم لمن حاربنى وأنصف القارة من راماها بأهل البصرة ان أمير المؤمنين قد ولاني الكوفة وأنا غاد اليها بالغداة وقد استخلفت (٣) عليكم أخي عثمان بن زياد فاياكم الخلاف والارجاف فوالله لئن بلغني عن رجل منكم خلاف لاقتله وعريفه ووليه ولاخذن الأذى بالأقصى حتى تستقيموا ولا يكون فيكم مخالف ولا مشاق وإني أنا ابن زياد أشبهته من بين من وطى الحصى فلم ينتزعي شبه خال ولا ابن عم *

ثم خرج من البصرة ومعه مسلم بن عمرو الباهلي . وشريك بن الأعور الحارثي . وحشمه . وأهل بيته وكان شريك شيعيا ، وقيل : كان معه خمسمائة فتساقطوا عنه فكان أول من سقط [في الناس] شريك ورجوا أن يقف عليهم ويسبقه الحسين إلى الكوفة فلم يقف على أحد منهم حتى دخل الكوفة وحده فجعل يمر بالمجالس فلا يشكون أنه الحسين فيقولون : مرحبا بك يا ابن رسول الله وهو لا يكلمهم وخرج اليه الناس من دورهم فسأه ما رأى منهم ، وسمع النعمان فاعلق عليه الباب وهو لا يشك أنه الحسين ، وانتهى اليه عبيد الله ومعه الخلق يصيحون فقال له النعمان : أنشدك الله الا تنهيت عنى فوالله ما أنا بمسلم اليك أمانتي ومالي في قتالك من حاجة فدنا منه عبيد الله وقال له : افتح لافتحت فسمعها انسان خلفه فرجع إلى الناس وقال لهم :

(١) وهاك نص كتابه : أما بعد فانه كتب إلى شيعتي من أهل الكوفة يخبرونني أن ابن عقيل بالكوفة يجمع الجموع لشق عصا المسلمين فسرحين تقرا كتابي هذا حتى تأتي أهل الكوفة فتطالب ابن عقيل كطلب الخرزة حتى تتقفه فتوثقه أو تقتله أو تنفيه والسلام

(٢) نص كتابه كما في الطبري : أما بعد فان الله اصطفى محمدا ﷺ على خلقه وأكرمه بنبوته واختاره لرسالته ثم قبضه الله إليه وقد نصح لعباده وبلغ ما أرسل به ﷺ وكنا أهله وأولياؤه وأوصياؤه وورثته وأحق الناس بمقامه في الناس فاستأثر علينا قومنا بذلك فرضينا وكرهنا الفرقة وأحببنا العافية ونحن نعلم أنا أحق بذلك الحق المستحق علينا من تولاه وقد أحسنوا وأصلحوا وتحروا الحق فرحمهم الله وغفر لنا ولهم ، وقد بعثت رسولي اليكم بهذا الكتاب وأنا أدعوكم إلى كتاب الله وسنة نبيه ﷺ فان السنة قد أميتت وان البدعة قد أحييت وأن تسمعوا قولي وتطيعوا أمري أهدكم سبيل الرشاد والسلام عليكم ورحمة الله (٣) في الأصل « وقد استخلف ، وهو غلط

إنه ابن مرجانة ففتح له النعمان فدخل وأغلقوا الباب وتفرق الناس وأصبح فجلس على المنبر، وقيل: بل خطبهم من يومه فقال: أما بعد فإن أمير المؤمنين ولاني مصركم وثغركم وفيكم وأمرني بانصاف مظلومكم واعطاء محرومكم وبالا حسان الى سامعكم ومطيعكم وبالشدّة على مريبكم وعاصيكم وأنا متبع فيكم أمره ومنتفذ فيكم عهدّه فانا لمحسنكم كالوالد البر ومطيعكم كالإخ الشقيق وسيفي وسوطي على من ترك أمرى وخالف عهدى فليبق امرؤ على نفسه ثم نزل، فاخذ العرفاء والناس أخذوا شديدا وقال: اكتبوا الى الغرباء ومن فيكم من طلبة أمير المؤمنين ومن فيكم من الحرورية وأهل الريب الذين رأيتهم الخلف والشقاق فمن كتبهم الى فبرئ ومن لم يكتب لنا أحدا فليضمن لنا ما في عرافته أن لا يخالفنا فيهم يخالف ولا يبيع علينا منهم يبيع فمن لم يفعل فبرئت منه الذمة وحلال لنا دمه وماله، وأما عريف وجد في عرافته من بغية أمير المؤمنين أحد لم يرفعه لنا صلب على باب داره، وألغيت تلك العرافة من العطاء وسير الى موضع بعمان الزارة ثم نزل، وسمع مسلم بمقالة عبيد الله فخرج من دار المختار وأتى دار هانئ بن عروة المرادى فدخل بابه واستدعى هانئا فخرج اليه فلما رآه كره مكانه فقال له مسلم: أتيتك لتجيرني وتضيفني فقال له هانئ: لقد كلفتني شططا ولولا دخولك دارى لأحببت أن تنصرف عني غير انه يأخذني من ذلك ذمام أدخل فأواه فاختلفت الشيعة اليه في دار هانئ، ودعا ابن زياد مولى له وأعطاه ثلاثة آلاف درهم وقال له: اطلب مسلم بن عقيل وأصحابه وألفهم واعطهم هذا المال وأعلمهم انك منهم واعلم أخبارهم ففعل ذلك وأتى مسلم بن عوسجة الأسدي بالمسجد فسمع الناس يقولون: هذا يبايع للحسين - وهو يصلي - فلما فرغ من صلاته قال له: يا عبد الله انى امرؤ من أهل الشام أنعم الله على بحب أهل هذا البيت، وهذه ثلاثة آلاف درهم أردت بها لقاء رجل منهم بلغنى أنه قدم الكوفة يبايع لابن بنت رسول الله ﷺ وقد سمعت نفرا يقولون: انك تعلم أمر هذا البيت وانى أتيتك لتقبض المال وتدخلى على صاحبك أبايعه وان شئت أخذت بيعتى له قبل لقائى اياه فقال: لقد سرنى لقاءك اياى لتنال الذى تحب وينصر الله بك أهل بيت نبيه وقد ساءنى معرفة الناس هذا الأمر منى قبل أن يتم مخافة هذا الطاغية وسطوته فاخذ بيعته والمواثيق المعظمة ليناصحن وليكتمن، واختلف اليه اياما ليدخله على مسلم بن عقيل ومرض هانئ بن عروة فأتاه عبيد الله يعود له فمارة بن عبد الملولى: انما جماعتنا وكيدنا قتل هذا الطاغية وقد أمكنك الله فاقمله فقال هانئ: ما أحب أن يقتل فى دارى، وجاء ابن زياد فجلس عنده ثم خرج فاماكث إلا جمعة حتى مرض شريك بن الأعور وكان قد نزل على هانئ وكان كريما على ابن زياد وعلى غيره من الأمراء، وكان شديد التشيع قد شهد صفين مع عمار فارسل اليه عبيد الله انى راتح اليك العشية فقال لمسلم: ان هذا الفاجر عاتدى العشية فاذا جلس اخرج اليه فاقتله ثم اقعده فى القصر ليس أحد يحول بينك وبينه فان برئت من وجعى سرت الى البصرة حتى أكفيك أمرها، فلما كان من العشى أتاه عبيد الله فقام مسلم بن عقيل ليدخل فقال له شريك: لا يفوتك اذا جلس فقال هانئ بن عروة: لأحب أن يقتل فى دارى فجاء عبيد الله فجلس وسأل شريكا عن مرضه فاطال، فلما رأى شريك أن مسلما لا يخرج خشى أن يفوته فاخذ يقول:

ما تنظرون بسلمى لا تحبونها اسقونها وان كانت بها نفسى

فقال ذلك مرتين أو ثلاثا فقال عبيد الله : ماشأنه ترويه يخلط؟ فقال له هانيء : نعم مازال هذا دأبه قبيل الصبح حتى ساعته هذه فانصرف ، وقيل : ان شريكا لما قال : اسقونيها وخط كلامه فطن به مهران فغمز عبيد الله فوثب فقال له شريك : أيها الأمير اني أريد أن أوصي اليك فقال : أعود اليك فقال له مهران : انه أراد قتلك فقال : وكيف مع اكرامى له وفي بيت هانيء ويد أبي عنده فقال له مهران : هو ماقلت لك ، فلما قام ابن زياد خرج مسلم بن عقيل فقال له شريك : ما منعك من قتله قال : خصلتان أما احدهما فكرامية هانيء أن يقتل في منزله . وأما الأخرى فحديث حدثه علي عن النبي ﷺ أن الايمان قيد الفتك فلا يفتك مؤمن بمؤمن فقال له هانيء : لو قتلته لقتلت فاسقا فاجرا كافرا غادرا ولبت شريك بعد ذلك ثلاثا ثم مات فصلى عليه عبيد الله ، فلما علم عبيد الله أن شريكا كان حرض مسلما علي قتله قال : والله لا أصلي علي جنازة عراقى أبدا ولولا أن قبر زياد فيهم لنبشت شريكا ، ثم ان مولى ابن زياد الذي دسه بالمال اختلف الى مسلم ابن عوسجة بعد موت شريك فادخله علي مسلم بن عقيل فاخذ بيعته وقبض ماله وجعل يختلف اليهم ويعلم أسرارهم وينقلها الى ابن زياد ، وكان هانيء قد انقطع عن عبيد الله بعذر المرض فدعا عبيد الله محمد بن الأشعث . وأسماء بن خارجة ، وقيل : دعا معهما بعمر بن الحجاج الزبيدي فسألهم عن هانيء وانقطاعه فقالوا : إنه مريض فقال : بلغني أنه يجلس علي باب داره وقد برأ فالقوه فمروه أن لا يدع ماعليه في ذلك فأتوه فقالوا له : ان الأمير قد سأل عنك وقال : لو أعلم أنه شاك لعدته ، وقد بلغه انك تجاس علي باب دارك وقد استبطأك والجفء لا يجتمعه السلطان أقسمنا عليك لو ركبت معنا فلبس ثيابه وركب معهم ، فلما دنا من القصر أحست نفسه بالشر فقال لحسان بن أسماء بن خارجة : يا ابن أخي اني لهذا الرجل لخائف فما ترى؟ فقال : ما أتخوف عليك شيئا فلا تجعل علي نفسك سبيلا ولم يعلم أسماء مما كان شيئا ، وأما محمد بن الأشعث فانه علم به قال : فدخل القوم علي ابن زياد وهانيء معهم ، فلما رآه ابن زياد قال لشريح القاضي : أنتك بحائن رجلاه فلما دنا منه قال عبيد الله :

أريد حياتاه ويريد قتلى عذيرك من خليلك من مراد

وكان ابن زياد مكرما له فقال هانيء : وما ذاك ؟ فقال : يا هانيء ما هذه الأمور التي تربص في دارك . لا مير المؤمنين والمسلمين جئت بمسلم فادخلته دارك وجمعت له السلاح والرجال وظننت أن ذلك يخفى [علي] لك ؟ قال : ما فعلت ؟ قال : بلى وطال بينهما النزاع ، فدعا ابن زياد مولاه ذاك العين فجاء حتى وقف بين يديه فقال : أتعرف هذا ؟ قال : نعم وعلم هانيء [عند ذلك] انه كان عينا عليهم فسقط في يده ساعة ثم راجعته نفسه قال : اسمع هني وصدقني فوالله لا أكذبك والله ما دعوته ولا علمت بشيء من أمره حتى رأيته جالسا علي بابي يسألني النزول علي فاستحييت من رده ولزمني من ذلك ذمام فادخلته داري وضمفته وقد كان من أمره الذي بلغك فان شئت أعطيتك الآن موثقا تطمئن به ورهينة تكون في يدك حتى انطلق وأخرجه من داري وأعود اليك فقال : لا والله لا تفارقني أبدا حتى تأتيني به قال : لا آتيك بضيفي تقتله أبدا ، فلما كثر الكلام قام مسلم بن عمرو الباهلي - وليس بالكوفة شامي ولا بصري غيره - فقال : خلني وإياه حتى أكلمه لما رأى من لجاجة وأخذ هانئا وخلا به ناحية من ابن زياد بحيث يراهما فقال له : يا هانيء أنشدك الله أن

تقتل نفسك وتدخل البلاء على قومك ان هذا الرجل ابن عم القوم وليسوا بقاتليه ولا ضائريه فادفعه إليه فليس عليك بذلك مخزاة ولا منقصة إنما تدفعه إلى السلطان قال : بلى والله إن علي في ذلك خزيًا وعارًا لا ادفع ضيفي وأنا صحيح شديد الساعد كثير الاعوان والله لو كنت واحدا ليس لي ناصر لم أدفعه حتى أموت دونه، فسمع ابن زياد ذلك فقال : أدنوه مني فادنود منه فقال : والله لتأتيني به أو لأضربن عنقك قال : إذن والله تكثر البارقة حول دارك وهو يرى أن عشيرته ستمنعه فقال : أبا البارقة تخوفني ؟ وقيل : إن هانثا لما رأى ذلك الرجل الذي كان عينا لعبيد الله علم أنه قد أخبره الخبر فقال : أيها الأمير قد كان الذي بلغك وإن أضيع يدك عندي وأنت آمن وأهلك فسر حيث شئت فاطرق عبيد الله عند ذلك ومهران قائم على رأسه وفي يده معكزة فقال : واذلاه هذا الحائك يؤمنك في سلطانتك فقال : خذته فاخذمهران ضيفرتي هانيء وأخذ عبيد الله القضيب ولم يزل يضرب أنفه وجبينه وخده حتى كسر أنفه وسيل الدماء على ثيابه ونثر لحم خديه وجبينه على لحيته حتى كسر القضيب ، وضرب هانيء يده إلى قائم سيف شرطي وجبذه فمنع منه فقال له عبيد الله : أحروري أحملت بنفسك وحل لناقتك ثم أمر به فألقى في بيت وأغلق عليه فقام إليه أسماء بن خارجة فقال : ارسله يا غادر أمرتنا أن نجيتك بالرجل فلما أتيناك به هشمت وجهه وسيلت دماؤه وزعمت أنك تقتله فامر به عبيد الله فلهز وتعتع ثم ترك فجلس (١) فأما ابن الأشعث فقال : رضينا بما رأى الأمير لنا كان أو علينا .

وبلغ عمرو بن الحجاج أن هانثا قد قتل فأقبل في مذبح حتى أحاطوا بالقصر ونادى أنا عمرو بن الحجاج هذه فرسان مذبح . ووجوهها لم نخلع طاعة ولم نفارق جماعة فقال عبيد الله لشريح القاضي وكان حاضرا : ادخل على صاحبهم فانظر إليه ثم اخرج إليهم فاعلمهم أنه حي ففعل شريح ، فلما دخل عليه قال له هانيء : يا للمسلمين أهلكك عشيرتي أين أهل الدين أين أهل النصر أيحذرونني (٢) عدوهم؟ وسمع الضجة فقال : يا شريح : إنني لأظنهم أصوات مذبح وشيعتي من المسلمين انه إن دخل على عشرة نفر انقذوني فخرج شريح ومعه عين أرسله ابن زياد قال شريح : لولا مكان الدين لا باغتهم قول هانيء ، فلما خرج شريح إليهم قال : قد نظرت إلى صاحبكم وانه حي لم يقتل فقال عمرو : وأصحابه : اذ لم يقتل فالجد لله ثم انصرفوا وأتى الخبر مسلم بن عقيل فنادى في أصحابه يا منصور أمت وكان شعارهم وكان قد بايعه ثمانية عشر ألفا وحوله في الدور أربعة آلاف فاجتمع إليه ناس كثير فعقد مسلم لعبد الله بن عزيز الكندي على ربح كندة وقال : سر أمامي ، وعقد لمسلم بن عوسجة الأسدي على ربح مذبح . واسد ، وعقد لأبي ثمامة الصائدي على ربح تميم . وهمدان ، وعقد لعباس بن جعدة الجدلي على ربح المدينة ، وأقبل نحو القصر ، فلما بلغ ابن زياد إقباله تحرز في القصر وأغلق الباب وأحاط مسلم بالقصر (٣) وامتلاء المسجد والسوق من الناس وما زالوا يجتمعون حتى المساء وضاق بعبيد الله أمره وليس معه في القصر إلا ثلاثون رجلا من الشرط وعشرون رجلا من الأشراف : وأهل بيته . ومواليه ، وأقبل أشراف الناس يأتون ابن زياد من قبل الباب الذي يلي دار الروميين

(١) في الطبري « ثم ترك فجلس » وهي أوضح (٢) في الطبري « ايخلوني وعدوهم » وهي ظاهرة

(٣) ما أعجز مسلما والجنود الذين معه ، أما كانوا يقدرون على أن يأتي كل رجل بحزمة حطب يلقيها في القصر

وما حوله ثم يوقدونها على ابن زياد ومن معه في القصر ؟

والناس يسبون ابن زياد وأباه، فدعا ابن زياد كثير بن شهاب الخارثي وأمره أن يخرج فيمن أطاعه من مذبح فيسير ويخذل الناس عن ابن عقيل ويخوفهم، وأمر محمد بن الأشعث أن يخرج فيمن أطاعه من كندة وحضرموت فيرفع راية أمان لمن جاءه من الناس، وقال: مثل ذلك للقعقاع بن شور الذهلي. وشبث ابن ربيع التميمي. وحجار بن أبحر العجلي. وشمر بن ذى الجوشن الضبابي (١) وترك وجوه الناس عنده استئناسا بهم لقلة [عدد] من معه، وخرج أولئك نفر يخذلون الناس، وأمر عبيد الله من عنده من الأشراف أن يشرفوا على الناس من القصر فيمنوا أهل الطاعة ويخوفوا أهل المعصية ففعلوا، فلما سمع الناس مقالة أشرافهم أخذوا يتفرقون حتى أن المرأة تأتي ابنها وإخاها وتقول: انصرف الناس يكفونك ويفعل الرجل مثل ذلك فما زالوا يتفرقون حتى بقي ابن عقيل في المسجد في ثلاثين رجلا، فلما رأى ذلك خرج متوجها نحو ابواب كندة فلما خرج إلى الباب لم يبق معه أحد فمضى في أزقة الكوفة لا يدري أين يذهب فأنتهى إلى باب امرأه من كندة يقال لها ظوعة أم ولد كانت للأشعث واعتقها فتزوجها أسيد الحضرمي فولدت له بلالا، وكان بلال قد خرج مع الناس وهي تنتظره فلم عليها ابن عقيل وطلب الماء فسقته فجلس فقالت له: يا عبيد الله ألم تشرب؟ قال: بلى قالت: فاذهب إلى أهلك فسكت فقالت له ثلاثا فلم يبرح فقالت: سبحان الله اني لا أحل لك الجلوس على بابي فقال: لها ليس لي في هذا المصر منزل ولا عشيرة فهل لك إلى أجر ومعروف؟ ولعلى أكاثك به بعد اليوم قالت: وما ذاك؟ قال: أنا مسلم بن عقيل كذبتني هؤلاء القوم وغروني قالت: ادخل فادخلته بيتا في دارها وعرضت عليه العشاء فلم يتعش وجاء ابنها فرآها تكثر الدخول في ذلك البيت فقال لها: ان لك لسانا في ذلك البيت وسألها فلم تخبره فالح عليها فاخبرته واستكتمته وأخذت عليه الأيمان بذلك فسكت *

وأما ابن زياد فلما لم يسمع الأصوات قال لأصحابه: انظروا هل ترون منهم أحدا؟ فنظروا فلم يروا أحدا فنزل إلى المسجد قبيل العتمة وأجلس أصحابه حول المنبر وأمر فنودي برئت الذمة من رجل من الشرط والعرفاء والمناكب والمقاتلة صلى العتمة إلا في المسجد فامتلا المسجد فصلى بالناس ثم قام فحمد الله ثم قال: أما بعد فإن ابن عقيل السفية الجاهل قد أتى ما رأيتم من الخلاف والشقاق فبرئت الذمة من رجل وجدناه في داره ومن أتانا به فله ديتسه وأمرهم بالطاعة ولزومها، وأمر الحصين بن تميم أن يمسك أبواب السكك ثم يفتش الدور وكان على الشرط وهو من بني تميم، ودخل ابن زياد وعقد لعمر بن حريث وجعله على الناس، فلما أصبح جلس للناس، ولما أصبح بلال ابن تلك العجوز التي آوت مسلم بن عقيل أتى عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث فاخبره بمكان ابن عقيل فأتى عبد الرحمن أباه وهو عند ابن زياد فأسره بذلك فاخبر به محمد بن زياد فقال له ابن زياد: قم فأتني به الساعة، وبعث معه عمرو بن عبيد الله بن عباس السلمي في سبعين من قيس حتى أتوا الدار التي فيها ابن عقيل، فلما سمع الأصوات عرف أنه قد أتى فخرج اليهم بسيفه حتى أخرجهم من الدار ثم عادوا إليه فحمل عليهم فخرجهم مرارا، وضرب بكبير بن حمران الاحمري فم مسلم فقطع شفته

(١) في الطبري « العامري » بدل الضبابي، وقد مران حجار بن أبحر من كاتب الحسين

العليا وسقط ثنيتاه وضربه مسلم على رأسه وثني بأخرى على جبل العاتق كادت تطلع على جوفه ، فلما رأوا ذلك أشرفوا على سطح البيت وجعلوا يرمونه بالحجارة ويلهبون النار في القصب ويلقونها عليه ، فلما رأى ذلك خرج عليهم بسيفه فقاتلهم في السكة فقال له محمد بن الأشعث : لك الامان فلا تقتل نفسك فاقبل يقاتلهم وهو يقول :

أقسمت لا أقتل إلا حرا وإن رأيت الموت شيئا نكرا
أو يخاطب البارد سخنا مرا رد شعاع الشمس فاستقرا
كل امرئ بما يلقى شرا أخاف أن يكذب أو اغرا (١)

فقال له محمد : انك لا تكذب ولا تخدع [ان] القوم بنو عمك وليسوا بقاتليك ولا ضاربك. وكان قد أتحن بالحجارة وعجز عن القتال فاسند ظهره الى حائط تلك الدار. فامنه ابن الأشعث والناس غير عمرو ابن عبيد الله السلمي فانه قال : لاناقة لي في هذا ولا جعل ، وأتى ببغلة فحمل عليها وانتزعوا سيفه فكأنه ايس من نفسه فدمعت عيناه ثم قال : هذا أول الغدر قال محمد : أرجو ألا يكون عليك بأس قال : وما هو الا الرجاء أين امانكم ؟ ثم بكى فقال له عمرو بن عبيد الله بن عباس السلمي : من يطلب مثل الذي تطلب إذا نزل به مثل الذي نزل بك لم يكفك فقال : ما ابكي لنفسى ولكني ابكي لاهلي المنقلبين اليكم ابكي للحسين . وآل الحسين •

ثم قال محمد بن الأشعث : اني أراك ستعجز عن أمانى فهل تستطيع أن تبعث من عندك رجلا يخبر الحسين بحالى ويقول له عنى ليرجع بأهل بيته ولا يغره أهل الكوفة فانهم اصحاب أهلك الذين كان يتمنى فراقهم بالموت أو القتل ؟ فقال له ابن الأشعث : والله لافعلن ، ثم كتب بما قال مسلم إلى الحسين فلقية الرسول بزبالة فاخبره فقال : كل ما قدر نازل عند الله نحسب أنفسنا وفساد أمتنا ، وكان سبب مسيره من مكة كتاب مسلم اليه يخبره أنه بايعه ثمانية عشر الفا ويستحثه للقدوم (٢) ، وأمام مسلم فان محمدا قدم به القصر ودخل محمدا على عبيد الله فاخبره الخبر وبامانه له فقال له عبيد الله : ما أنت والامان ما أرسلناك لتؤمنه انما أرسلناك لتأتينا به فسكت محمد ، ولما جلس مسلم على باب القصر رأى جرة فيها ماء بارد فقال : اسقوني من هذا الماء فقال له مسلم بن عمرو الباهلي : أتراها ما أبردها والله لا تذوق منها قطرة حتى تذوق الخيم في نار جهنم ، فقال له ابن عقيل : من أنت ؟ قال : أنا من عرف الحق اذ تركته ونصح الامه والامام اذ غششته وسمع وأطاع اذ عصيته أنا مسلم بن عمرو فقال له ابن عقيل : لامك الشكل ما أجفأك وأفظك وأقسى قلبك وأغلظك أنت يا ابن باهلة أولى بالخير والخلود في نار جهنم منى ، قال : فدعا عمارة بن عقبة بماء بارد

« ١ » في الطبرى تغيير في بعض الآيات فالبيت الثانى هكذا

كل امرئ بما يلقى شرا ويخاطب البارد سخنا مرا
(٢) وهالك نص كتابه : أما بعد فان الراىد لا يكذب أهله وقد بايعنى من أهل الكوفة ثمانية عشر الفا فمجل الاقبال حين ياتيك كتابى فان الناس كلهم معك ليس لهم فى آل معاوية رأى ولاهوى والسلام

(٢ - ٣٥ - ج - ٣ - الكامل)

فصب له في قدح فاخذ ايشرب فامتلا القدح دما ففعل ذلك ثلاثا فقال : لو كان من الرزق المقسوم شربته ،
وادخل علي ابن زياد فلم يسلم عليه بالامارة فقال له الحرسي : ألا تسلم علي الامير؟ فقال : ان كان يريد قتلي
فما سلامي عليه وان كان لا يريد قتلي فليكثرن تسليمي عليه فقال له ابن زياد : لعمرى لتقتلن فقال :
كذلك قال : نعم قال : فدعني أوص إلى بعض قومي قال : افعل فقال لعمر بن سعد : ان بيني وبينك قرابة
ولي اليك حاجة - وهي سر- فلم يمكنه من ذكرها فقال له ابن زياد : لا تمتنع من حاجة ابن عمك فقام معه
فقال . ان علي بالكوفة ديننا استمدته . [منذ قدمت الكوفة] أنفقته سبعمائة درهم فاقضها عني وانظر جثتي
فاستوهبها فوارها وابعث الى الحسين من يردده فقال عمر لابن زياد : انه قال كذا وكذا فقال ابن زياد :
لا يخونك الامين ولكن قد يؤتمن الخائن أما مالك فهو لك تصنع به ماشئت ، وأما الحسين فان لم يردنا لم
نرده وان أرادنا لم نكف عنه ، وأما جثته فانا لن نشفعك فيها ، وقيل : إنه قال : اما جثته فانا إذا قتلناه لانبالي
ماصنع بها ، ثم قال لمسلم : يا ابن عقيل أتيت الناس وأمرهم جميع وطلتهم واحدة لتشتت بينهم وتفرق كلمتهم
فقال : كلا ولكن أهل هذا المصر زعموا أن أباك قتل خيارهم وسفك دماءهم وعمل فيهم اعمال كسرى وقيصر
فاتيناهم لنأمر بالعدل وندعو إلى حكم الكتاب والسنة فقال : وما انت وذاك يا فاسق؟ الم يكن يعمل بذلك فيهم
إذ أنت تشرب الخمر بالمدينة؟ قال : انا اشرب الخمر والله إن الله يعلم أنك تعلم أنك غير صادق واني لست كما
ذكرت وان احق الناس بشرب الخمر مني من يباغ في دماء المسلمين فيقتل النفس التي حرم الله قتلها على الغضب :
والعداوة وهو يلمو ويلعب كأنه لم يصنع شيئا فقال له ابن زياد : قتلتني الله ان لم اقتلك قتلة لم يقتلها أحد في
الاسلام قال : اما انك أحق من احدث في الاسلام ما ليس فيه اما إنك لاتدع سوء القتلة وقبح المثلة وخبث
السيرة ولؤم الغلبة ولا احد من الناس أحق بها منك فشتمه ابن زياد وشم الحسين . وعلي . وعقيل فلم يكلمه
مسلم ، ثم أمر به فاصعد فوق القصر لتضرب رقبة ويتبعوا رأسه جسده فقال مسلم لابن الأشعث : والله لولا
أمانك ما استسلمت قم بسيفك دوني قد اخفرت ذمتك فاصعد مسلم فوق القصر وهو يستغفر ويسبح وأشرف به
على موضع الحدائين (١) فضربت عنقه ، وكان الذي قتله بكير بن حمران الذي ضربه مسلم ثم أتبع رأسه جسده .
فلما نزل بكير قال له ابن زياد : بما كان ويقول وأتم تصعدون به قال : كان يسبح الله ويستغفر فلما قتله قلت له :
ادن مني الحمد لله الذي أمكن منك واقادني منك فضربته ضربة لم تغن شيئا فقال : اما ترى في خدش تخدشني
وفاء من دمك أيها العبد فقال ابن زياد : وفخرا عند الموت قال : ثم ضربته الثانية فقتلته ، وقام محمد بن الأشعث
فكلم ابن زياد في هانء وقال له : قد عرفت منزلته في المصر وبيته وقد علم قومه اني أنا وصاحبي سقناه اليك
فانشدك الله لما وهبته لي فاني أكره عداوة قومه ، فوعده ان يفعل ، فلما كان من مسلم ما كان بداله [فيه وابي
ان يفي له بما قال] فامر بهانء حين قتل مسلم فاخرج إلى السوق فضربت عنقه قتله مولى تركي لابن زياد قال :
فبصر به عبد الرحمن بن الحصين المرادي بعد ذلك بخازر مع ابن زياد فقتله فقال عبد الله بن الزبير الأسدي في
قتل هانء ومسلم ، وقيل : قاله الفرزدق (الزبير) بفتح الزاي وكسر الياء الموحدة :
فان كنت لاتدرين ما الموت فانظري إلى هانء في السوق وابن عقيل

(١) في الطبري « على موضع الجزارين اليوم »

إلى بطل قد هشم السيف وجهه وآخر يهوى من طمار قميل
وهي آليات ، وبعث ابن زياد برأسيهما إلى يزيد فكتب إليه يزيد يشكره ويقول له : وقد بلغني ان الحسين
قد توجه نحو العراق فضع المراصد. والمسالم واحترس واحبس على التهمة وخذ على الظنة غير ان لا تقتل
الامن قاتلك ، قيل : وكان مخرج ابن عقيل بالكوفة ثمان ايام مضين من ذي الحجة سنة ستين ، وقيل : لتسع
مضين منه (١) ، وقيل : وكان فيمن خرج معه المختار بن أبي عبيد . وعبد الله بن الحرث بن نوفل فطلبهما
ابن زياد وحبسهما ، وكان فيمن قاتل مسلما محمد بن الأشعث . وشبث بن ربعي التميمي والقعقاع بن شور ،
وجعل شبث يقول : انتظروا بهم الليل لئلا يتفرقوا فقال له القعقاع : إنك قد سددت عليهم وجه مهورهم
فأفرج لهم يتفرقوا •

(ذكر مسير الحسين إلى الكوفة)

قيل : لما أراد الحسين المسير إلى الكوفة بكتب أهل العراق إليه أتاه عمر بن عبد الرحمن بن الحرث
ابن هشام وهو بكه فقال له : إني أتيتك لحاجة أريد ذكرها نصيحة لك فان كنت ترى أنك مستنصحي قلتها
واديت ما على من الحق فيها وإن ظننت أنك لا مستنصحي كففت عما أريد فقال له : قل فوالله ما أستغشاك
وما أظنك بشيء من الهوى قال له : قد بلغني أنك تريد العراق وإني مشفق عليك إنك تأتي بلدافيه عماله واماؤه
ومعهم بيوت الأموال وإنما الناس عبيد الدينار والدرهم فلا آمن عليك ان يقااتلك من وعذك نصره ومن أنت
أحب إليه من يقااتلك معه ، فقال له الحسين : جزاك الله خيرا يا ابن عم فقد علمت أنك مشيت بنصح وتكلمت
بعقل ومهما يقض من أمر يكن أخذت برأيك أو تركته فانت عندي أحمد مشير وانصح ناصح قال : واتاه
عبد الله بن عباس فقال له : قد أرجف الناس أنك سائر إلى العراق فبين لي ما أنت صانع ؟ فقال له : قد اجعت
السير في أحد يومى هذين إن شاء الله تعالى فقال له ابن عباس : فإني أعيدك بالله من ذلك خبرني رحمك الله
أتسير إلى قوم قتلوا أميرهم وضبطوا بلادهم ونفوا عدوهم فان كانوا فعلوا ذلك فسر اليهم وإن كانوا إنما دعوك
اليهم وأميرهم عليهم قاهر لهم وعماله تجبي بلادهم فانما دعوك إلى الحرب ولا آمن عليك ان يغروك ويكذبوك
ويخالفوك ويخذلوك ويستنفروا اليك فيكونوا أشد الناس عليك ، فقال الحسين : فإني استخير الله وانظر ما يكون ،
فخرج ابن عباس وأتاه ابن الزبير فحدثه ساعة ثم قال : ما أدري ما تركنا هؤلاء القوم وقد كففنا عنهم ونحن
أبناء المهاجرين . وولاة هذا الامر دونهم خبرني ما تريد أن تصنع ؟ فقال الحسين : لقد حدثت نفسي باتياني
الكوفة ولقد كتبت إلى شيعتي (٢) بها . وأشرف الناس واستخير الله فقال له ابن الزبير : أما لو كان لي
بها مثل شيعتك لما عدلت عنها ثم خشى ان يتممه فقال له : أما إنك لو أقمت بالحجاز ثم أردت هذا الأدر ههنا
لما خالفنا عليك وساعدناك وبايعناك ونصحنالك ، فقال له الحسين : ان أبي حدثني أن لها كبشابه تستحل
حرمتها فما أحب ان أكون انا ذلك الكبش قال : فاقم إن شئت وتوليني أنا الامر فتطاع ولا تعصى قال :
ولا أريد هذا أيضا ؛ ثم انهما أخفيا كلامهما فالتفت الحسين إلى من هناك وقال : أتدرون ما يقول ؟ قالوا :
لاندرى جعلنا الله فداك قال : إنه يقول : أقم في هذا المسجد اجمع لك الناس ، ثم قال له الحسين : والله لأن

(١) وكان يوم خروجه يوم الثلاثاء أو يوم الاربعاء . حكاها الطبرى (٢) في الطبرى «ولقد كتب الى شيعتي بها» وهي اظهر

أقتل خارجا منها بشبر أحب إلى من ان أقتل فيها ولان أقتل خارجا منها بشبرين أحب إلى من ان أقتل خارجا منها بشبر . وايم الله لو كنت في جحر هامة من هذه الهوام لاستخرجوني حتى يقضوا بي حاجتهم والله ليعتمدن على كما اعتدت اليهود في السبت ، فقام ابن الزبير فخرج من عنده فقال الحسين : ان هذا ليس شيء من الدنيا أحب إليه من ان اخرج من الحجاز، وقد علم ان الناس لا يعدلون بهي فود أني خرجت حتى يخلوه •

قال : فلما كان من العشى أو من الغد اتاه ابن عباس فقال : يا ابن عم اني أتصبر ولا أصبر اني أتخوف عليك في هذا الوجه الهلاك والاستئصال ان أهل العراق قوم غدر فلا تقربنهم أقم في هذا البلد فانك سيد أهل الحجاز فان كان أهل العراق يريدونك كما زعموا فاكتب اليهم فلينفوا عاملهم وعدوهم ثم اقدم عليهم فان أبيت إلا ان تخرج فسر إلى اليمن فان بها حصونا وشعابا وهي أرض عريضة طويلة ولايك بها شيعة وأنت عن الناس في عزلة فتكتب إلى الناس وترسل وتبث دعواتك فاني أرجو ان يأتيك عند ذلك الذي تحب في عافية فقال له الحسين : يا ابن عم اني والله لا علم أنك ناصح مشفق وقد ازمعت واجمعت المسير فقال له ابن عباس : فان كنت سائرا فلا تسر بنسائك وصبيتك فاني لخائف ان تقتل كما قتل عثمان ونساؤه وولده ينظرون اليه ، ثم قاله ابن عباس : لقد أقررت عين ابن الزبير بخروجك من الحجاز وهو اليوم لا ينظر اليه أحد معك والله الذي لا اله الا هو لو أعلم اني ان أخذت بشعرك وناصيتك حتى يجتمع علينا الناس اطعني فاقمت لفعلت ذلك، ثم خرج ابن عباس من عنده فمر بابن الزبير فقال : قرت عينك يا ابن الزبير ثم أنشد قائلا :

يا لك من قنبرة بمعمر خلالك الجوق فيضي واصفري ونقري ماشئت ان تنقري

هذا الحسين يخرج إلى العراق ويخليك والحجاز ، قيل : وكان الحسين يقول : والله لا يدعوني حتى يستخرجوا هذه العلقة من جوفي فاذا فعلوا ساط الله عليهم من يذلهم حتى يكونوا اذل من فرام المرأة قال :

و (الفرام) خرقة تجعلها المرأة في قبلها إذا حاضت •

ثم خرج الحسين يوم التروية فاعترضه رسل عمرو بن سعيد بن العاص - وهو أمير على الحجاز ليزيد ابن معاوية مع أخيه يحيى - يمنعونهم فأبى عليهم وهضى وتضاربوا بالسياط، وامتنع الحسين وأصحابه وساروا فمروا بالتنعيم فرأى بها عيرا قد أقبلت من اليمن بعث بها بجير بن ريسان من اليمن إلى يزيد بن معاوية وكان عامله على اليمن وعلى العير الورس والحلل فاخذها الحسين وقال لأصحاب الابل : من أحب منكم ان يمضي معنا إلى العراق أو فينا كراهه وأحسننا صحبته ومن أحب ان يفارقنا من مكاننا أعطيناه نصيبه من الكراء فمن فارق منهم أعطاه حقه ومن سار معه أعطاه كراهه وكساه ثم سار ، فلما انتهى إلى الصفاح لقيه الفرزدق الشاعر فقال له : أعطاك الله سؤلك وأملك فيما تحب فقال له الحسين : بين لي خبر الناس خلفك قال : الخبير سألت قلوب الناس معك وسيوفهم مع بني أمية والقضاء ينزل من السماء والله يفعل ما يشاء، فقال الحسين : صدقت لله الأمر يفعل ما يشاء وكل يوم ربنا في شأن إن نزل القضاء بما نحب فنحمد الله على نعمائه وهو المستعان على أداء الشكر وان حال القضاء دون الرجاء فلم يعتمد من كان الحق نيتيه والتقوى سريره ، قال : وأدرك الحسين كتاب عبد الله بن جعفر مع ابنيه عون . ومحمد ، وفيه أما بعد فاني أسألك بالله لما انصرفت حين تقرأ كتابي هذا فاني مشفق عليك من هذا الوجه ان يكون فيه هلاكك واستئصال أهل بيتك ان

هاكك اليوم طفىء نور الارض فانك علم المهتدين ، ورجاء المؤمنين فلا تجعل بالسير فاني في اثر كتابي والسلام ، قيل : وقام عبد الله بن جعفر الى عمرو بن سعيد [بن العاص] فقال له : اكتب للحسين كتابا تجعل له الامان فيه وتمنيه فيه البر والصلة واسأله الرجوع ، وكان عمرو عامل يزيد على مكة ففعل عمرو ذلك وارسل الكتاب مع أخيه يحيى بن سعيد ومع عبد الله بن جعفر فلحقاه وقرأ عليه الكتاب (١) وجهدا أن يرجع فلم يفعل ، وكان بما اعتذره اليهما أن قال : انى رأيت رؤيا رأيت فيها رسول الله ﷺ وأمرت فيها بأمر أنا ماض له على كان أولى فقالا : ماتك الرؤيا ؟ قال : ما حدثت بها أحدا وما أنا محدث بها أحدا حتى ألقى ربي ، ولما بلغ ابن زياد مسير الحسين من مكة بعث الحصين بن تمير التميمي صاحب شرطته فنزل القادسية ونظم الخيل ما بين القادسية إلى خفان وما بين القادسية إلى القطرانة وإلى جبل لعلع ، فلما بلغ الحسين الحاجر كتب إلى أهل الكوفة مع قيس بن مسهر الصيداوى يعرفهم قدومه ويأمرهم بالجد في أمرهم ، فلما انتهى قيس إلى القادسية أخذه الحصين فبعث به إلى ابن زياد فقال له ابن زياد : اصعد القصر فسب الكذاب ابن الكذاب الحسين بن علي فصعد قيس فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : ان هذا الحسين بن علي خير خلق الله ابن فاطمة بنت رسول الله ﷺ أنا رسوله اليكم وقد فارقتك بالحاجر فاجيبوه ، ثم لعن ابن زياد . وأباه واستغفر لعلى فآمره ابن زياد فرمى من أعلى القصر فمات ، ثم أقبل الحسين يسير نحو الكوفة فأنهى إلى ماء من مياه العرب فاذا عليه عبد الله بن مطيع فلما رآه قام اليه فقال : بأبى أنت وأمى يا ابن رسول الله ما أقدمك ؟ فاحتمله فانزله فاخبره الحسين فقال له عبد الله : أذكرك الله يا ابن رسول الله وحرمة الاسلام أن تنتهك أشدك الله في حرمة قريش أشدك الله في حرمة العرب فوالله لئن طلبت ما فى أيدي بنى أمية ليقتلنك ولئن قتلوك لايهابون بعدك أحدا أبدا والله انها حرمة الاسلام [تنتهك] . وحرمة قريش وحرمة العرب فلا تفعل ولا تأت الكوفة ولا تعرض نفسك لبنى أمية فابى الا أن يمضى .

وكان زهير بن القين البجلي قد حج - وكان عثمانيا - فلما عاد جمعهما الطريق ، وكان يسير الحسين من مكة الا أنه لا ينزل معه فاستدعاه يوما الحسين فشق عليه ذلك ثم أجابه على كره ، فلما عاد من عنده نقل ثقله إلى ثقل الحسين ثم قال لأصحابه : من أحب منكم أن يتبعنى والافانه آخر العهد وسأحدثكم حديثا غزونا بلنجر ففتح علينا وأصبنا غنائم ففرحنا وكان معنا سلمان الفارسى فقال لنا: اذا أدركتم سيد شباب أهل محمد فكونوا أشد فرحا بقتالكم معه بما أصبتم اليوم من الغنائم فاما أنا فاستودعكم الله ثم طلق زوجته وقال لها :

(١) وهاكك نص كتاب عمرو بن سعيد بن العاص إلى الحسين بن علي رضى الله عنهما وجواب الحسين بسم الله الرحمن الرحيم من عمرو بن سعيد إلى الحسين بن علي أما بعد فاني أسأل الله أن يصرفك عما يوبقك وأن يهديك لما يرشدك ، بلغنى أنك قد توجهت الى العراق وانى اعينك بالله من الشقاق فاني أخاف عليك فيه الهلاك وقد بعث اليك عبد الله بن جعفر . ويحيى بن سعيد فاقبل الى معهما فان لك عندى الامان . والصلة . والبر . وحسن الجوار لك الله على بذلك شهيد . وكفيل . ومراع . ووكيل والسلام عليك ، وكتب اليه الحسين رضى الله عنه أما بعد فانه لم يشاقق الله ورسوله من دعا الى الله عز وجل وعمل صالحا وقال اتنى من المسلمين وقد دعوت الى الامان والبر والصلة فخير الامان أمان الله ولن يؤمن الله يوم القيامة من لم يخف في الدنيا ففسأل الله مخافة في الدنيا توجب لنا أمانة يوم القيامة فان كنت نويت بالكتاب صاتي وبرى فجزيت خيرا في الدنيا والآخرة والسلام *

الحقى باهلك فاني لأحب أن يصيبك في سببي الا خير ، ولزم الحسين حتى قتل معه *
 وأتاه خبر قتل مسلم بن عقيل بالثعلبية فقال له بعض أصحابه : نشدك الله إلا رجعت من مكانك فانه
 ليس لك بالكوفة ناصر ولا شيعة بل تتخوف عليك أن يكونوا عليك فوثب بنو عقيل وقالوا : والله لا نبرح حتى
 يدرك ثأرنا أو نذوق كما ذاق مسلم فقال الحسين : لا خير في العيش بعد هؤلاء فقال له بعض أصحابه : انك
 والله ما أنت مثل مسلم بن عقيل ولو قدمت الكوفة لكان الناس اليك أسرع ، ثم ارتحلوا فانتهوا إلى زبالة ،
 وكان لإيمر بلاء (١) إلا اتبعه من عليه حتى انتهى إلى زبالة فاتاه خبر مقتل أخيه من الرضاة عبد الله بن بقطر
 وكان سرحه إلى مسلم بن عقيل من الطريق وهو لا يعلم بقتله فأخذته خيل الحصين فسيره من القادسية إلى
 ابن زياد فقال له : اصعد فوق القصر والعن الكذاب ابن الكذاب ثم انزل حتى أرى فيك رأيي فصعد فاعلم
 الناس بقدم الحسين . ولعن ابن زياد واباه فالقاه من القصر فتكسرت عظامه وبقي به روق ، فأتاه رجل يقال
 له : عبد الملك بن عمير اللخمي فذبحه فلما عيب ذلك عليه قال : إنما أردت ان أريجه ، قال بعضهم : لم يكن
 الذي ذبحه عبد الملك بن عمير ولكنه رجل يشبه عبد الملك ، فلما أتى الحسين خبر قتل أخيه من الرضاة .
 ومسلم بن عقيل اعلم الناس ذلك وقال : قد خذلنا شيعتنا فن أحب ان ينصرف فلينصرف ليس عليه منا ذمام
 فتفرقوا يمينا وشمالا حتى بقى في أصحابه الذين جاؤا معه من مكة (٢) وإنما فعل ذلك لانه علم ان الاعراب
 ظنوا انه يأتي بلدا قد استقامت له طاعة اهله فاراد ان يعلموا على م (٣) يقدون عليه ، ثم سار حتى نزل
 بطن العقبة فلقية رجل من العرب فقال له : أنشدك الله لما انصرفت فوالله ما تقدم الا على الأسنة وحد
 السيوف ان هؤلاء الذين بعثوا اليك لو كانوا كفوك مؤنة القتال ووطوا لك الأشياء فقدمت عليهم لكان
 لك رأيا فاما على هذه الحال التي تذكرها فلا أرى [لك] أن تفعل فقال : انه لا يخفى على ما ذكرت ولكن
 الله عز وجل لا يغلب على أمره ثم ارتحل منها *

(ذكر عدة حوادث)

وفي هذه السنة حج بالناس عمرو بن سعيد بن العاص الأشدق ، وكان العامل على مكة والمدينة ، وفيها
 مات جرهد الاسلمى له صحبة ، وفي أيام معاوية مات حارثة بن النعمان الانصارى وهو بدرى ، وفي أيامه
 أيضا مات دحية بن خليفة الكلابى الذى كان يشبهه جبريل اذا نزل بالوحى ، وفي أول خلافة مات رفاعة
 ابن رافع بن مالك بن العجلان الانصارى وكان بدرى وشهد مع علي الجمل وصفين ، وفي أيامه مات عمرو بن
 أمية الضمرى بالمدينة ، وفي أيامه مات عثمان بن حنيف الانصارى ، وعثمان بن أبي العاص الثقفى ، وفي
 أيامه مات عتبان بن مالك الانصارى شهد بدرى ، وفي أيام معاوية مات سهل بن الحنظلية - وهو ابن الربيع
 الانصارى - بدمشق ، وفي أيامه بعد سنة سبع وخمسين مات السائب بن أبي وداعة السهمى ، ومات في أيامه
 سراقه بن عمرو الانصارى وهو بدرى ، وفي أيامه مات زياد بن ليبيد الانصارى فى أولها وهو بدرى ، وفي
 أيامه مات معقل بن يسار المزنى واليه ينسب نهر معقل بالبصرة ، وقيل : مات في أيام يزيد (معقل) بالعين

(١) فى الطبرى « باهل ماء » (٢) فى الطبرى « جاؤا معه من المدينة »

(٣) ما فى الاستفهام تحذف الفها اذا جرت وهنا كذلك *

المهملة والقاف و (يسار) بالياء المثناة والسين المهملة ، وفي أيامه مات ناجية بن جندب بن عمير صاحب بدن النبي ﷺ ، وفيها مات نعيمان بن عمرو بن رفاعة الانصاري وهو الذي كان فيه مزاح ودعابة وشهد بدره ، وقيل : بل الذي مات ابنه ، وفي آخر أيامه مات عبد الله بن مالك بن بحينة (١) له صحبة ، وفيها مات عبد الله بن مغفل بن عبد غنم المزني بالبصرة و (مغفل) بضم الميم وفتح الغين المعجمة وفتح الفاء المشددة ، وفي أيامه مات هند بن جارية بن هند الاسلمي ، وفي سنة ستين توفي حكيم بن حزام وله مائة وعشرون سنة ستون في الجاهلية وستون في الاسلام (٢) ، وفيها مات أبو أسيد الساعدي واسمه مالك بن ربيعة وهو بدرى ، وقيل : مات سنة خمس وستين وهو آخر من مات من البدرين ، وقيل : مات سنة ثلاثين ولا يصح ، وفي أول أيام معاوية مات أبو بردة هاني بن نيار البلوي حليف الانصار وهو عقي بدرى وشهد مع علي حروبه كلها ، وفي أيامه مات أبو ثعلبة الخشني له صحبة ، وقيل : مات سنة خمس وسبعين ، وفي أيامه مات أبو جهم ابن حذيفة العدوي القرشي في آخرها ، وقيل : شهد بنيان الكعبة أيام ابن الزبير وكان قد شهد قریشا حين بنتها ، وفي أول أيامه مات أبو حثمة الانصاري والدسهل ، وفي آخر أيامه مات أبو قيس الجهني شهد الفتح ، وفي سنة ستين توفي صفوان بن المعطل السلمي بسميساط (٣) وقيل : انه قتل شهيدا قبل هذا ، وفيها توفيت الكلابية التي استعانت من النبي صلى الله تعالى عليه وسلم حين تزوجها ففارقها وكانت قد أصابها جنون ، وتوفي بلال بن الحرث المزني أبو عبد الرحمن ، وفي آخر أيامه مات وائل بن حجر الحضرمي ، وأبو ادريس الخولاني (هند بن جارية) بالجيم والياء المثناة من تحتها و (حارثة) بن النعمان بالحاء المهملة والياء المثناة (أبو أسيد) بضم الهمزة وفتح السين *

(ثم دخلت سنة احدى وستين)

(ذكر مقتل الحسين رضى الله عنه)

وسار الحسين من شراف فلما انتصف النهار كبر رجل من أصحابه فقال له : مم كبرت ؟ قال : رأيت النخل فقال رجلان من بني أسد : ما بهذه الأرض نخلة قط فقال الحسين : فما هو ؟ فقالا : لانراه الا هو ادى الخيل فقال : وأنا أيضا أراه ذلك ، وقال لها : أما لنا ملجأ نلجأ اليه نجعله في ظهورنا ونستقبل القوم من وجه واحد ؟ فقالا : بلى هذا ذوحسم (٤) الى جنبك تميل اليه عن يسارك فان سبقت القوم اليه فهو كما تريد فقال اليه فما كان بأسرع من أن طلعت الخيل وعدلوا اليهم فسبقهم الحسين الى الجبل فنزل وجاء القوم وهم ألف فارس مع الحر بن يزيد التميمي ثم اليربوعي فوقفوا مقابل الحسين وأصحابه في نحر الظهيرة (٥) فقال الحسين لأصحابه وقتيانه : اسقوا القوم ورشفوا الخيل ترشيفا ففعلوا ، وكان مجيء الحر من القادسية أرسله الحصين بن نمير التميمي في هذه الألف يستقبل الحسين فلم يزل واقفا الحسين حتى حضرت صلاة الظهر فامر الحسين

(١) بحينة - كجينة - بالياء الموحدة المضمومة أوله فحاء مهملة مفتوحة - وهي أمه - كما في تهذيب التهذيب

والتقريب ، ووقع في الأصول حجينة وهو غلط. (٢) انظره صفحة ٢٨٤ من هذا الجزء *

(٣) هو الذي رماه أهل الافك بام المؤمنين . فبرأه الله وأياها بما قالوا ، وكان من سادات المسلمين

(٤) ذوحسم - بالحاء والسين المهملتين المضمومتين انظر معجم البلدان (٥) في الطبرى «في حر الظهيرة»

مؤذنه بالاذان فأذن وخرج الحسين إليهم فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : أيها الناس إنما معذرة إلى الله واليكم
 اني لم آتكم حتى أتني كتبكم ورسلكم أن اقدم اليها فليس لنا امام اعمل الله أن يجعلنا بك على الهدى فقد
 جئتكم فان تعطوني ما أطمئن اليه من عهدكم اقدم مصركم وان لم تفعلوا أو كنتم بمقدمي كارهين انصرفت
 عنكم الى المكان الذي أقبلت منه فسكتوا وقالوا : للمؤذن أقم فأقام ، وقال الحسين للحر : أتريد أن تصلي أنت
 بأصحابك ؟ فقال : بل صل أنت برصلي بصلاتك فصلى بهم الحسين ثم دخل واجتمع اليه أصحابه وانصرف
 الحر الى مكانه ثم صلى بهم الحسين العصر ثم استقبلوهم بوجهه فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : أما بعد أيها الناس
 فانكم ان تتقوا الله وتعرفوا الحق لأهله يكن أرضى الله ونحن أهل البيت أولى بولاية هذا الأمر من هؤلاء
 المدعين ما ليس لهم والسائرين فيكم بالجور والعدوان فان أتم كرهتمونا وجهاتم حقنا وكان رأيكم غير ما
 أتني به كتبكم ورسلكم انصرفت عنكم فقال الحر : انا والله ما ندرى ما هذه الكتب والرسول التي تذكر
 فاخرج خرجين مملوئين صحفا فثرها بين أيديهم فقال الحر : فانا لسنا من هؤلاء الذين كتبوا اليك وقد
 أمرنا انا اذا نحن لقيناك أن لا نفارقك حتى نقدمك الكوفة على عبيد الله بن زياد فقال الحسين : الموت
 أدنى اليك من ذلك ثم أمر أصحابه فركبوا لينصرفوا ففنعهم الحر من ذلك ، فقال له الحسين : ثكلتك أمك
 ما تريد ؟ قال له : أما والله لو غيرك من العرب يقولها [لى] ما تركت ذكر أمه بالكل كائنا من كان وليكني
 والله مالى الى ذكر أمك من سبيل الا باحسن ما يقدر عليه ، فقال له الحسين : ما تريد ؟ قال الحر : أريد أن
 أنطلق بك الى ابن زياد قال الحسين : اذن والله لا أتبعك قال الحر : اذن والله لا أدعك فترادا الكلام
 [ثلاث مرات] فقال له الحر : اني لم أومر بقتالك وانما أمرت أن لا أفارقك حتى أقدمك الكوفة [فاذا آيت]
 فـ طريقا لا تدخلك الكوفة ولا تردك الى المدينة حتى اكتب الى ابن زياد وتكتب أنت الى يزيد أو الى
 ابن زياد فاعل الله أن يأتي بأمر يرزقني فيه العافية من أن ابتلى بشيء من أمرك ، فتياسر عن طريق العذيب ،
 والقادسية والحر يسايره ، ثم ان الحسين خطبهم فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : أيها الناس ان رسول الله ﷺ
 قال : « من رأى سلطانا جائرا مستحلا لحرم الله ناكثا لعهد الله مخالفا لسنة رسول الله ﷺ يعمل في عباد
 الله بالاثم والعدوان فلم يغير ما عليه بفعل ولا قول كان حقا على الله أن يدخله مدخله » ألا وان هؤلاء قد
 لزموا طاعة الشيطان وتركوا طاعة الرحمن وأظهروا الفساد وعطلوا الحدود واستأثروا بالنفوس وأحلوا حرام
 الله وحرموا حلاله وأنا أحق من غيري وقد أتني كتبكم ورسلكم ببيعتمكم وانكم لا تسلونى ولا تخذلونى فان
 أقمتم على بيعتمكم تصيبوا رشدكم وانا الحسين بن على ابن فاطمة بنت رسول الله ﷺ نفسى مع نفسكم وأهلى
 مع أهلكم فالكم فى اسوة وان لم تفعلوا ونقضتم عهدى وخلعتم بيعتى فلعمرى ما هى لكم بنكير لقد فعلتموها
 بابن. وأخى. وابن عمى سلم بن عقيل ، والمغرور من اغتربكم فحظكم أخطأتم ونصيبكم ضيعتم ومن نكث
 فانما ينكث على نفسه وسيغنى الله عنكم والسلام ، فقال له الحر : انى أذكرك الله فى نفسك فانى أشهد لئن
 قاتلت لنتقتلن [فلئن قوتلت لتملكن فيما أرى] فقال له الحسين : اباالموت تخرفنى وهل يعدوبكم الخطب ان
 تقتلونى وما درى ما اقول لك وليكنى اقول كما قال اخو الأوسى لابن عمه - وهو يريد نصرة رسول الله ﷺ -
 اين تذهب فانك مقتول ؟ فقال :

سأمضى وما بالموت عار على الفتى إذا ما نوى خيرا وجاهد مسلما
وواسى رجالا صالحين بنفسه وخالف مشورا وفارق مجرما (١)
فان عشت لم اندم وان مت لم الم كفى بك ذلا أن تعيش وترغما

فلما سمع ذلك الحر تنحى عنه فكان يسير ناحية عنه حتى انتهى الى عذيب الهجانات كان به هجائن
النعمان ترعى هناك فنسب اليها فاذا هو باربعة نفر قد أقبلوا من الكوفة على رواحلهم يجنبون فرسا لنافع بن
هلال يقال له : الكامل ومعهم دليلهم طرماح بن عدى (٢) فاتموا إلى الحسين فاقبل اليهم الحروقال : ان هؤلاء
النفر من أهل الكوفة وأنا حابسهم أو رادهم فقال الحسين : لا تمنعهم مما أمنع منه نفسى انما هؤلاء أنصارى وهم
بمنزلة من جاء معى فان تمت على ما كان بينى وبينك والا ناجزتك فكف الحر عنهم فقال لهم الحسين :
أخبرونى خبر الناس خائفكم فقال له مجمع بن عبيد الله العامرى - وهو أحدهم - : أما أشرف الناس فقد أعظمت
رشوتهم وملئت غرائرهم فهم الب واحد عليك، وأما سائر الناس بعدهم فان قلوبهم تهوى اليك وسيوفهم غدا
مشهورة عليك، وسألهم عن رسوله قيس بن مسهر فاخبروه بقتله وما كان منه فترقرقت عيناه بالدموع ولم يملك
دمعته ، ثم قرأ (فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا) اللهم اجعل لنا ولهم الجنة واجمع
بيننا وبينهم فى مستقر رحمتك وغائب مذخور ثوابك *

وقال له الطرماح بن عدى : والله ما أرى معك كثير أحد ولولم يقاتلك الا هؤلاء الذين أراهم ملازميك
لكان كفى بهم ، ولقد رأيت قبل خروجى من الكوفة بيوم ظهر الكوفة وفيه من الناس ما لم تر عيناي جمعا
فى صعيد واحد أكثر منه قط ليسيروا اليك فانشدك الله ان قدرت على أن لا تقدم اليهم شبرا فافعل فان
أردت أن تنزل بلدا يمنعك الله به حتى ترى رأيك ويستبين لك ما أنت صانع فسر حتى انزلك جبلنا أجأ
فهو والله جبل امتنعنا به من ملوك غسان . وحمير . والنعمان بن المنذر . ومن الأحمر والأبيض والله ما ان
دخل علينا ذل قط . فاسير معك حتى أنزلك [القرية] ثم تبعث الى الرجال بمن بأجأ . وسلمى من طيبى فوالله
لا يأتى عليك عشرة أيام حتى يأتيك طيء رجالا وركبانا ثم أقم فينا ما بدالك فان هاجك هيج فانا زعيم لك
بعشرين ألف طائى يضربون بين يديك باسيافهم فوالله لا يوصل اليك أبدا وفيهم عين تطرف ، فقال له : جزاك
الله وقومك خيرا انه قد كان بيننا وبين هؤلاء القوم قول لسنا نقدر معه على الانصراف ولا ندرى

(١) فى الطبرى وآسى الرجال الصالحين بنفسه وفارق مشورا يغش ويرغما

والبيت الثالث غير موحود فى الطبرى

(٢) فى الطبرى : ومعهم دليلهم الطرماح بن عدى على فرسه وهو يقول :

يا ناقتى لا تدعى من زجرى وشمرى قبل طلوع الفجر
بخير ركبان وخير سفر حتى تحلى بكريم النجر
الماجد الحر حبيب الصدر أتى به الله لخير أمر
ثمت أبقاه بقاء الدهر

(٢ - ٣٦ - ج - ٣ - الكامل)

على ما تتصرف بنا وبهم الامور ، فودعه وسار إلى أهله ووعدته أن يوصل الميرة إلى أهله ويعود إلى نصره ففعل ، ثم عاد إلى الحسين فلما باغ عذيب الهجانات لقيه خبر قتله فرجع إلى أهله ، ثم سار الحسين حتى باغ قصر بني مقاتل [فنزل به] فرأى فسطاطا مضروبا فقال : لمن هذا ؟ فقيل : لعبيدالله بن الحر الجعفي فقال : ادعوه لي فلما أتاه الرسول يدعوه قال : انا لله وانا إليه راجعون والله ما خرجت من الكوفة إلا كراهية ان يدخلها الحسين وأنا بها والله ما أريد أن أراه ولا يراني فعاد الرسول إلى الحسين فاخبره فلبس الحسين نعليه ثم جاء فسلم عليه ودعاه إلى نصره فعاد عليه ابن الحر تلك المقالة قال : فلا تنصرتني فاتق الله أن تكون ممن يقاتلنا فوالله لا يسمع داعيتنا أحد ثم لا ينصرنا إلا هلك فقال له : أما هذا فلا يكون أبدا ان شاء الله تعالى ، ثم قام الحسين فخرج إلى رحله ثم سار ليلًا ساعة فخفق برأسه خفقة ثم اتبه وهو يقول : انا لله وانا إليه راجعون والحمد لله رب العالمين (١) *

فأقبل إليه ابنه علي بن الحسين فقال : يا أبت جعلت فدالك ممحوت واسترجعت ؟ قال : يا بني اني خفقت [برأسي] خفقة فعن لي فارس على فرس فقال : القوم يسرون والمنايا تسير اليهم فعلبت ان أنفسنا نعبت البنا فقال : يا أبت لا أراك الله سوا أسنا على الحق ؟ قال : بلى والذي يرجع إليه العباد قال : اذن لانبالي ان نموت محقين فقال له : جزاك الله من ولد خيرا ماجزى ولدا عن والده ؛ فلما أصبح نزل فصلى ثم سجد الركوب فاخذ يتياسر باصحابه يريد أن يفرقهم فأتى الحر فرده وأصحابه فجعل إذا ردهم نحو الكوفة ردا شديدا امتنعوا عليه وارتفعوا فلم يزالوا يتياسرون حتى انتهوا إلى نينوى المكان الذي نزل به الحسين ، فلما نزلوا إذا راكب مقبل من الكوفة فوقفوا ينتظرونه فسلم على الحر ولم يسلم على الحسين . وأصحابه ودفع إلى الحر كتابا من ابن زياد فاذا فيه أما بعد فجمع (٢) بالحسين حين يباغك كتابي ويقدم عليك رسولي فلا تنزله إلا بالعراء في غير حصن وعلى غير ماء وقد أمرت رسولي ان يلزمك فلا يفارقك حتى يأتيني بانفاذك أمرى والسلام ، فلما قرأ الكتاب قال لهم الحر : هذا كتاب الامير يأمرني أن اجتمع بكم في المكان الذي يأتيني فيه كتابه وقد أمر رسوله ان لا يفارقتي حتى أنفذ رأيه وأمره ، واخذهم الحر بالنزول على غير ماء ولا في قرية فقالوا : دعنا ننزل في نينوى أو الغاضرية أو شفية فقال : لا أستطيع هذا الرجل قد بعث عينا على فقال زهير بن القين للحسين : إنه لا يكون والله بعد ماترون إلا ما هو أشد منه يا ابن رسول الله وان قتال هؤلاء الساعة أهون علينا من قتال من يأتينا من بعدهم فلعمري لياتينا من بعدهم ما لا قبل لنا به ، فقال الحسين : ما كنت لأبدأهم بالقتال فقال له زهير : سربنا إلى هذه القرية حتى ننزلها فانها حصينة - وهي على شاطئ الفرات - فان منعونا قاتلناهم فقاتلهم أهون علينا من قتال من يجيء بعدهم فقال الحسين : ما هي ؟ قال : العقر قال : اللهم اني أعوذ بك من العقر ، ثم نزل وذلك يوم الخميس الثاني من محرم سنة احدى وستين ، فلما كان الغد قدم عليهم عمر بن سعد بن أبي وقاص من الكوفة في أربعة آلاف ، وكان سبب مسيره إليه أن عبيدالله بن زياد كان قد بعثه على أربعة آلاف إلى دستي وكانت الديلم

(١) في الطبري لما كان في آخر الليل أمر الحسين بالاستقاء من الماء ثم أمرنا بالرحيل ففعلنا قال : فلما ارتحلنا من قصر بني مقاتل وسرنا ساعة خفق الحسين برأسه خفقة ثم اتبه وهو يقول انا لله وانا إليه راجعون والحمد لله رب العالمين ففعل ذلك مرتين أو ثلاثا الخ (٢) أي ضيق عليه المكان

قد خرجوا اليها وغابوا عليها وكتب له عهده على الرى فمسكر بالناس فى حمام أعين ، فلما كان من أمر الحسين ما كان دعا ابن زياد عمر بن سعد وقال له : سر الى الحسين فاذا فرغنا مما بيننا وبينه سرت الى عمك فاستغفاه فقال : نعم على أن ترد عهده فلما قال له ذلك قال : اهدانى اليوم حتى انظر فاستشار نصحائه فكلهم نهاه وأتاه حمزة بن المغيرة بن شعبة - وهو ابن أخته - فقال : أنشدك الله يا خالى أن لا تسير الى الحسين فتأثم وتقطع رحمتك فوالله لأن تخرج من دنياك ومالك وسلطان الأرض لو كان لك خير من أن تلقى الله بدم الحسين فقال : افعل وبات ليلته مفكرا فى أمره فسمع وهو يقول :

أترك ملك الرى والرى رغبة أم أرجع مذموما بقتل حسين
وفى قتله النار التى ليس دونها حجاب وملك الرى قررة عين

ثم أتى ابن زياد فقال له : انك قد وليتني هذا العمل وسمع الناس به فان رأيت أن تنفذلى ذلك فافعل . وابتعث الى الحسين من أشرف الكوفة من لست أغنى فى الحرب منه وسمى أناسا فقال له ابن زياد : لست استأمرك فيمن أريد أن أبعث فان سرت بجندنا والا فابعث الينا بعهدينا قال : فاني سائر فاقبل فى ذلك الجيش حتى نزل بالحسين ، فلما نزل به بعث اليه رسولا يسأله ما الذى جاء به ؟ فقال الحسين : كتب الى أهل مصركم هذا أن أقدم عليهم فاما اذ كرهوني فاني أنصرف عنهم فكتب عمر الى ابن زياد يعرفه ذلك فلما قرأ ابن زياد الكتاب قال :

الآن اذ علقت مخالبتنا به يرجو النجاة ولات حين مناص

ثم كتب الى عمر يأمره أن يعرض على الحسين بيعة يزيد فاذا فعل ذلك رأينا رأينا وأن يمنع ومنعه الماء ، فإرسل عمر بن سعد عمرو بن الحجاج على خمسمائة فارس فنزلوا على الشريعة وحالوا بين الحسين وبين الماء وذلك قبل قتل الحسين بثلاثة أيام ، ونادى عبد الله بن أبي الحصين الأزدي ودداده فى بجميلة يا حسين أما تنظر الى الماء [كأنه كبد السماء والله] لا تذوق منه قطرة حتى تموت عطشا فقال الحسين : اللهم اقبله عطشا ولا تغفر له أبدا قال : فرض فيما بعد فكان يشرب الماء القلة ثم يقىء ثم يعود فيشرب حتى يتغرغر ثم يقىء ثم يشرب فما يروى فما زال كذلك حتى مات ، فلما اشتد العطش على الحسين وأصحابه أمر أخاه العباس بن علي فإرسل فى عشرين راجلا يحملون القرب وثلاثين فارسا فدنوا من الماء فقاتلوا عليه وملؤوا القرب وعادوا ، ثم بعث الحسين الى عمر بن سعد عمرو بن قرظة بن كعب الأنصارى أن القنى الليلة بين عسكرى وعسكرك فخرج اليه عمر فاجتمعوا وتحادثا طويلا ثم انصرف كل واحد منهما الى عسكره وتحدث الناس أن الحسين قال لعمر بن سعد : أخرج معى الى يزيد بن معاوية وندع العسكرين فقال عمر : أخشى أن تهدم دارى قال أبنيا لك خيرا منها قال : تؤخذ ضياعى قال : أعطيك خيرا منها من مالى بالحجاز فكره ذلك عمر وتحدث الناس بذلك ولم يسمعوه ، وقيل : بل قال له : اختاروا منى واحدة من ثلاثا اما أن أرجع الى المكان الذى أقبلت منه واما أن أضع يدي فى يد يزيد بن معاوية فيرى فيما بينى وبينه رأيه واما أن تسيروا بي الى أى ثغر من ثغور المسلمين شتمت فإكون رجلا من أهله الى ما لهم وعلى ما عليهم ، وقد روى عن عقبه بن سميان أنه قال : صحبت الحسين من المدينة الى مكة ومن مكة الى العراق ولم أفارقه حتى قتل ،

وسمعت جميع مخاطباته الناس إلى يوم مقتله فوالله ما أعطاهم ما يتذاكر به الناس من أنه يضع يده في يد يزيد ولأن يسيره إلى ثغر من ثغور المسلمين ولكنه قال : دعوني أرجع إلى المكان الذي أقبلت منه أو دعوني أذهب في هذه الأرض العريضة حتى تنظر إلى ما يصير اليه أمر الناس فلم يفعلوا ، ثم التقى الحسين وعمر ابن سعد مرارا ثلاثا أو أربعا فكتب عمر بن سعد إلى عبيد الله بن زياد أما بعد فإن الله أطفأ النائرة وجمع الكلمة وقد أعطاني الحسين أن يرجع إلى المكان الذي أقبل منه أو أن يسيره إلى أي ثغر من الثغور شئتنا أو أن يأتي يزيد أمير المؤمنين فيضع يده في يده وفي هذا لكم رضا والامة صلاح •

فلما قرأ ابن زياد الكتاب قال : هذا كتاب رجل ناصح لا يبره دسفق على قومه نعم قد قبلت ، فقام إليه شمر بن ذي الجوشن فقال : أتقبل هذا منه وقد نزل بأرضك وإلى جنبك ؟ والله لئن رحل من بلادك ولم يضع يده في يدك ليكونن أولى بالقوة والعزة ولتكونن أولى بالضعف والعجز [فلا تعطه هذه المنزلة فانها من الوهن] ولكن لينزل على حكمك هو وأصحابه فإن عاقبت كنت ولي العقوبة وإن عفوت كان ذلك لك والله لقد بلغني ان الحسين . وعمر يتحدثان عامة الليل بين العسكرين ، فقال ابن زياد : نعم مارأيت اخرج بهذا الكتاب إلى عمر فليعرض على الحسين وأصحابه النزول على حكمي فإن فعلوا فليبعث بهم إلى سلما وإن أبوا فليقاتلهم وإن فعل فاسمع له وأطع وإن أبى فانت الأمير عليه وعلى الناس واضرب عنقه وابعث إلى برأسه • وكتب معه إلى عمر بن سعد أما بعد فاني لم ابعثك إلى الحسين لتكف عنه ولا تمنيه ولا لتطاوله ولا لتقعد له عندي شافعا انظر فإن نزل الحسين وأصحابه على الحكم واستسلموا فابعث بهم إلى سلما وإن أبوا فازحف اليهم حتى تقتلهم وتمثل بهم فانهم لذلك مستحقون فإن قتل الحسين فاوطى الخيل صدره وظهره فإنه عاق شاق قاطع ظلوم فإن أنت مضيت لأمرنا جزيناك جزاء السامع المطيع وإن أنت أبيت فاعتزل جندنا واخل بين شمر وبين العسكر والسلام •

فلما أخذ شمر الكتاب كان معه عبد الله بن أبي المحل بن حزام عند ابن زياد وكانت عمته ام البنين بنت حزام عند علي فولدت له العباس . وعبد الله . وجعفر . وعثمان فقال لابن زياد : ان رأيت ان تكتب لبني اختنا امانا فافعل فكتب لهم امانا فبعث به مع مولى له اليهم ، فلما رأوا الكتاب قالوا : لا حاجة لنا في امانكم امان الله خير من امان ابن سمية ، فلما أتى شمر بكتاب ابن زياد إلى عمر قال له . مالك وبلك قبح الله ماجئت به والله اني لا ظنك أنت ثنيته ان يقبل ما كنت كتبت اليه به افسدت علينا امرا كنا رجونا ان يصلح والله لا يستسلم الحسين ابدا والله ان نفس ابيه لبين جنبيه فقال له شمر : ما انت صانع ؟ قال : اتولى ذلك ونهض اليه عشية الخميس لتسع مضين من المحرم . وجاء شمر فدعا العباس بن علي واخوته فخرجوا اليه فقال : انتم يا بني اختي مامنون فقالوا له : لعنك الله ولعن امانك لئن كنت خالنا اتؤمننا وابن رسول الله لا امان له •

ثم ركب عمر والناس معه بعد العصر والحسين جالس أمام بيته محتبيا بسيفه إذ خفق برأسه على ركبته وسمعت أخته زينب الضجة فدنّت منه فايقظته فرفع رأسه فقال : اني رأيت رسول الله ﷺ في المنام فقال : انك تروح إلينا قال : فاطمت أخته وجهها وقالت : يا ويلتيا قال : ليس لك الويل يا أختي اسكني

رحمك الله قال له العباس أخوه: يا أخى أتاك القوم فنهض فقال يا أخى اركب بنفسى فقال له العباس: بل أروح أنا فقال: اركب أنت حتى تلقاهم فتقول: ما لكم وما بدا لكم؟ وتسالهم عما جاء بهم فاتاهم في نحو عشرين فارسا فيهم زهير بن القين فسألهم فقالوا: جاء [امر] الأمير بكذا وكذا قال: فلا تعجلوا حتى أرجع إلى أبى عبد الله فاعرض عليه ما ذكرتم فوقفوا ورجع العباس إليه بالخبر ووقف أصحابه يخاطبون القوم ويذكرونهم الله فلما أخبره العباس بقولهم قال له الحسين: أرجع إليهم فان استطعت أن تؤخرهم إلى غدوة لعائنا نصلى لربنا هذه الليلة وندعوه ونستغفره فهو يعلم أنى كنت أحب الصلاة له وتلاوة كتابه وكثرة الدعاء والاستغفار وأراد الحسين أيضا أن يوصى أهله فرجع إليهم العباس وقال لهم: انصرفوا عنا العشية حتى ننظر في هذا الأمر فاذا أصبحنا التقينا إن شاء الله فاما رضىنا وأما رددناه فقال عمر بن سعد: ما ترى يا شمر؟ قال: أنت الأمير فاقبل على الناس فقال: ما ترون؟ فقال له عمرو بن الحجاج الزبيدى: سبحان الله والله لو كان من الديلم ثم سألكم هذه المسئلة لكان ينبغي أن تجيبوهم: وقال قيس بن الأشعث بن قيس: أجبهم لعمرى ليصبحنك بالقتال غدوة فقال: لو أعلم أن يفعلوا ما آخرتهم العشية ثم رجع عنهم فجمع الحسين أصحابه بعد رجوع عمر فقال: أثنى على الله أحسن الثناء وأحمده على السراء والضراء اللهم انى أحمدك على أن أكرمتنا بالنبوة وجعلت لنا أسماء وأبصارا وأفئدة وعلمتنا القرآن وفقهتنا فى الدين فاجعلنا لك من الشاكرين أما بعد فانى لا أعلم أصحابا أوفى ولا أخير من أصحابى ولا أهل بيت أبر ولا أوصل من أهل بيتى فجزاكم الله جميعا عنى خيرا الا وانى لاظن يوما من هؤلاء الأعداء غدا وانى قد أذنت لكم جميعا فانطلقوا فى حل ليس عليكم منى ذمام هذا الليل قد غشيتكم فاتخذوه جملا وليأخذ كل رجل منكم بيد رجل من أهل بيتى فجزاكم الله جميعا خيرا ثم تفرقوا فى البلاد فى سواد كم ومدائنكم حتى يفرج الله فان القوم يطلبونى ولو أصابونى لخوا عن طلب غيرى فقال له اخوته وأبناء اخوته وأبناء عبد الله بن جعفر لم نفعل هذا لنبقى بعدك لا أرانا الله ذلك أبدا، فقال الحسين: يا بنى عقيل حسبكم من القتل بمسلم اذهبوا فقد أذنت لكم قالوا: وما نقول للناس؟ نقول: تركنا شيخنا وسيدنا وبنى عمومتنا خير الأعمام ولم نرم معهم بسهم ولم نطعن معهم برمح ولم نضرب بسيف ولا ندرى ما صنعوا الا والله لانفعل ولكنا نفديك بانفسنا وأموالنا وأهلينا ونقاتل معك حتى نرد مورديك فقبج الله العيش بعدك، وقام إليه مسلم بن عوسجة الأسدى فقال: أنحن نتخلى عنك ولم نعذر الى الله فى اداء حقتك أما والله لا أفارقك حتى أكر فى صدورهم رحى وأضربهم بسيفى ما ثبت قائمه ييدى والله لو لم يكن معى سلاحى لقدقتهم بالحجارة دونك حتى أموت معك وتكلم أصحابه بنحو هذا فجزاهم الله خيرا، وسمعتة اخته زينب تلك العشية وهو فى خباء له يقول وعنده حوى (١) مولى أبى ذر الغفارى يعالج سيفه:

يادهر أف لك من خليل
كم لك بالاشراق والاصيل
من صاحب أو طالب قتيل
والدهر لا يقنع بالبديل
وإنما الأمر الى الجليل
وكل حى سالك السبيل

(١) حوى - بضم الحاء المهملة وفتح الواو

فأعادها! مرتين أو ثلاثا فلما سمعته لم تملك نفسها ان وثبت تجر ثوبها حتى انتهت اليه ونادت واثكلاه
 لبت الموت أعدمني الحياة اليوم ماتت فاطمة أمي . وعلى أبي . وحسن (١) أخي يا خليفة الماضي وثمان
 الباقي فذهب فنظر إليها وقال : يا أخية لا يذهب حلك الشيطان قالت : يا بني أنت وأمي استقتك نفسي لنفسك
 الفداء فردد غصته وترقرت عيناه ثم قال : لو ترك القطا [ايلا] لنسام فاطمت وجهها وقالت : واويلتاه
 أفتغصبك نفسك اغتصابا فذلك أقرح لقلبي وأشد على نفسي ثم لطمت وجهها وشقت جيبها وخرت مغشية
 عليها فقام إليها الحسين فصب الماء على وجهها وقال : اتقى الله وتعالى بعزاء الله واعلمى أن أهل الارض
 يموتون وأهل السماء لا يبقون وان كل شيء . مالك الاوجه الله أبي خير مني وأمي خير مني وأخي خير مني ولولهم ولكل
 مسلم برسول الله اسوة فعزاهما بهذا ونحوه وقال لها : يا أخية انى أقسم عليك [فابرى قسمى] لا تشقى على
 جيبا ولا تخمشى على وجهها ولا تدعى على بالويل والثبور ان أنا هلكت ، ثم خرج إلى أصحابه فامرهم أن
 يقربوا بعض بيوتهم من بعض وان يدخلوا الأطناب بعضها في بعض ويكونوا بين يدي البيوت فيستقبلون
 القوم من وجه واحد والبيوت على أيمانهم وعن شمائلهم ومن ورائهم فلما أمسوا قاموا الليل كله يصلون
 ويستغفرون ويتضرعون ويدعون •

فلما صلى عمر بن سعد الغداة يوم السبت ، وقيل : الجمعة يوم عاشوراء خرج فيمن معه من الناس ، وعي
 الحسين أصحابه وصلى بهم صلاة الغداة وكان معه اثنان وثلاثون فارسا وأربعون راجلا فجعل زهير بن القين
 في ميمنة أصحابه . وحبیب بن مطهر في ميسرتهم وأعطى رايته العباس اخاه وجعلوا البيوت في ظهورهم ،
 وأمر بحطب وقصب فالقى في مكان منخفض من ورائهم كأنه ساقية عملوه في ساعة من الليل لئلا يؤتوا
 من ورائهم واضرم نارا فنفعهم ذلك ، وجعل عمر بن سعد على ربع أهل المدينة عبد الله بن زهير الأزدي
 وعلى ربع ربيعة . وكندة قيس بن الأشعث بن قيس . وعلى ربع مذحج . وأسد عبد الرحمن بن أبي سبرة
 الجعفي . وعلى ربع تميم ، وهمدان الحر بن يزيد الرياحي فشهد هؤلاء كلهم مقتل الحسين الا الحر بن يزيد
 فانه عدل الى الحسين وقتل معه ، وجعل عمر على ميمنته عمرو بن الحجاج الزبيدي ، وعلى ميسرته شمر (٢) بن
 ذى الجوشن ، وعلى الخيل عروة بن قيس الأحمسي ، وعلى الرجال شيب بن ربيع اليربوعي التميمي ، وأعطى
 الراية دريدا (٣) ، ولما دنوا من الحسين أمر فضرب له فسطاط ، ثم أمر بمسك فيث في جفنة ، ثم
 دخل الحسين فاستعمل النورة ووقف عبد الرحمن بن عبد ربه . وبرير بن حضير الهمداني (٤) على باب
 الفسطاط وازدحما أيهما يطلى بعده فجعل يزيد يهازل عبد الرحمن فقال له . والله ما هذه بساعة باطل فقال
 يزيد . والله ان قومي لقد عدلوا انى ما أحببت الباطل شابا ولا كهلا ولكنى مستبشر بما نحن لاقون ، والله
 ما بيننا وبين الحور العين الا ان يميل هؤلاء علينا باسيافهم ، فلما فرغ الحسين دخلا ، ثم ركب الحسين
 دابته ودعا بمصحف فوضعه امامه واقتل أصحابه بين يديه ورفع يديه ثم قال : اللهم أنت ثقتي في كل كرب

(١) في الأصل « والحسين » وهو غلط فلما تذكر من مات لها (٢) شمر ككتف

(٢) في الطبري « ذويدا مولاه » بالذال الممجمة بعدها واو (٤) في الأصل « ويزيد بن حصين الهمداني ، وهي غلط

ورجائی فی کل شدة وانت لی فی کل أمر نزل بی ثقة و عدة کم من هم یضعف فیہ الفؤاد وتقل فیہ الحیلة
 وینزل فیہ الصدیق ویشمت به العدو أنزلته بك وشکوته الیک رغبة الیک عن سواک ففرجته وكشفته
 وكفیتنیہ فانت ولی کل نعمة وصاحب کل حسنة ومنتهی کل رغبة ، فلما رأى أصحاب عمر النار تلتهب فی
 القصب نادى شمر الحسین تعجلت النار فی الدنيا قبل القيامة فعرفه الحسین فقال : أنت أولى بها صلیا ، ثم
 ركب الحسین راحلته وتقدم الى الناس ونادى بصوت عال یسمعه کل الناس فقال : ایها الناس اسمعوا قولى
 ولا تعجلونی حتى أعظمکم بما یجب لکم علی وحتى أعتذر الیکم من مقدمی علیکم فان قبلتم عذری وصدقتم قولى
 وأنصفتمونی كنتم بذلك أسعد وام یکن لکم علی سبیل ، وان لم تقبلوا منی العذر فاجمعوا أمرکم وشركاءکم
 ثم لا یکن أمرکم علیکم غمة ثم افضوا إلى ولا تنظرون ان ولی الله الذی نزل الکتاب وهو یتولی الصالحین
 قال : فلما سمع اخواته قوله بکین وصحن وارتفعت أصواتهن فارسل الیهن أخاد العباس . وابنه علیا لیسکتاهن
 وقال : لعمری لیکثرن بکاؤهن ، فلما ذهبا قال : لا یبعد ابن عباس (۱) وإنما قالها حسین سمع بکاءهن لانه
 کان نهاه ان ینخرج بهن معه ، فلما سکتین حمد الله وأثنى علیه وصلى علی محمد وعلی الملائکة والانبیاء وقال :
 ما لا یحصى کثرة فاسمع أبلغ منه ، ثم قال : أما بعد فانسبونى (۲) فانظروا من انا ثم اراجعوا انفسکم فعاتبوا
 وانظروا هل یصلح ویحل لکم قتلی وانتهاک حرمتی ؟ ألسنت ابن بنت نبیکم . وابن وصیه . وابن عمه ، وأولى
 المؤمنین بالله ، والمصدق لرسوله ؟ أولیس حمزة سید الشهداء عم ابی ؟ أولیس جعفر الشہید الطیار فی الجنة
 عمی ؟ أولم یبلغکم قول مستفیض أن رسول الله ﷺ قال لی ولاخى : « أنتما سیدا شباب اهل الجنة وقره
 عین اهل السنة » فان صدقتمونی بما اقول وهو الحق والله ما تعمدت کذبا مذعلت ان الله یمقت علیه ،
 وان کذبتمونی فان فیکم من ان سألتوه عن ذلك أخبرکم ، سلوا جابر بن عبد الله . أو اباسعید . أو سهل بن
 سعد . أو زید بن أرقم . أو انسا یخبروکم انهم سمعوه من رسول الله ﷺ ، اذ انى هذا حاجز یحجزکم عن
 سفک دمی ، فقال شمر - وهو یعبد الله علی حرف - : ان کان یدری ما یقول فقال له حبیب بن مطهر (۳) : والله انى
 اراک تعبد الله هلی سبعین حرفا وان الله قد طبع علی قلبک فلا تدرى ما تقول ، ثم قال الحسین : فان کنتم فی
 شک مما اقول او تشکون فی انى ابن بنت نبیکم فوالله ما بین المشرق والمغرب ابن بنت نبی غیرى منکم ولا من
 غیرکم ، اخبرونی اطلبونی بقتیل منکم فقلته او بما لکم استهلاکته او قصاص من جراحة ؟ فلم یکلموه ،
 فنادى یاشبث بن ربعی . ویا حجار بن ابجر . ویا قیس بن الأشعث . ویا زید بن الحرث ألم تکتبرا الی فی
 القدوم علیکم ؟ قالوا : لم نفعل ، ثم قال : بلی [والله لقد] فعلتم ثم قال : ایها الناس اذ کرهتمونی فدعونی
 أنصرف الی ما منى من الأرض قال : فقال له قیس بن الأشعث : ألا تنزل علی حکم ابن عمک - یعنی
 ابن زیاد - فانک ان ترى الا ما تحب ؟ فقال له الحسین : أنت اخو اخیک اترید ان یطلبک بنو هاشم با کثر

خطبه

(۱) کان ینبغى للحسین رضی الله عنه أن یفطن الی قول ابن عباس قبل هذا الموقف فانه قد فطن له فی وقت لا تنفعه
 فیہ الفطنة (۲) لقد نسبوه فعرفوه ، وما ل یزید . وابن زیاد قد أوجد لهما نسبا یمیل بالقلوب الیهما وما کان أغناه
 قبل الیرم عن هذا الموقف یمتد به رحمة قلوب قوم قد ختم الله علی قلوبهم وأصمهم وأعمى أبصارهم
 (۳) فی الطبری « ابن مظاهر » وهكذا فی کل موضع یأتى ذکر اسمه

من دم مسلم بن عقيل ؟ لا والله ولا اعطيهم بيدي اعطاء الذليل ولا اقر اقرار العبد ، عباد الله انى عدت بربى وربكم ان ترجمونى اعوذ بربى وربكم من كل متكبر لا يؤمن بيوم الحساب ، ثم اناخ راحلته ونزل عنها ، وخرج زهير بن القين على فرس له فى السلاح فقال : يا اهل الكوفة : نذار (١) لكم من عذاب الله نذار ، ان حقا على المسلم نصيحة المسلم ونحن حتى الآن اخوة على ديز واحد ما لم يقع بيننا وبينكم السيف [وانتم للنصيحة منا اهل] فاذا وقع السيف انقطعت العصمة وكنا نحن امة وانتم امة ، ان الله قد ابتلانا واياكم بذرية نبيه محمد ﷺ لينظر ما نحن وانتم عاملون انا ندعوكم الى نصره وخذلان الطاغية ابن الطاغية عبيد الله بن زياد فانكم لا تدركون منهما الا سوا يسملان اعينكم ويقطعان ايديكم وارجلكم ويقتلان بكم ويرفعانكم على جذوع النخل ويقتلان امثالكم وقرامكم امثال حجر بن عدى واصحابه . وهانىء بن عروة واشباهه قال : فسبوه واثنوا على ابن زياد وقالوا : والله لا نبرح حتى نقتل صاحبك ومن معه او نبعث به وباصحابه الى الامير عبيد الله بن زياد سلما فقال لهم : يا عباد الله ان ولد فاطمة [رضوان الله عليها] احق بالود والنصر من ابن سمية فان كنتم لم تنصروهم فاعيدكم بالله ان تقتلوهم خلوا بين الرجل وبين ابن عمه يزيد بن معاوية فلعمرى ان يزيد ليرضى من طاعتكم بدون قتل الحسين ، فرماه شمر بسهم وقال : اسكت اسكت الله ناقتك ابرمتنا بكثرة كلامك ، فقال زهير : يا ابن البوال على عقبيه ما اياك اخاطب انما انت بهيمة والله ما اظنك تحكم من كتاب الله آيتين وابشر بالخزى يوم القيامة والعذاب الاليم ، فقال شمر : ان الله قاتلك وصاحبك عن ساعة قال : اقبال الموت تخوفنى ؟ والله للموت معه احب الى من الخلد معكم ثم رفع صوته وقال : عباد الله لا يغرنكم من دينكم هذا الجلف الجافى فوالله لا تنال شفاعته محمد قوما اهرقوا دماء ذريته واهل بيته وقتلوا من نصرهم وذبح عن حريمهم فامرهم الحسين فرجع ، ولما زحف عمر نحو الحسين اتاه الحر بن يزيد فقال له : اصلحك الله امقاتل انت هذا الرجل ؟ قال له : اى اى والله قتالا ايسره ان تسقط الرؤس وتطيح الايدي قال : افعالكم فى واحدة من الخصال التى عرض عليكم رضا ؟ فقال عمر بن سعد : والله لو كان الامر الى لفعلت ولكن اميرك قد ابي ذلك ، فاقبل يدنو نحو الحسين قليلا قليلا واخذته رعدة فقال له رجل من قومه يقال له المهاجر بن اوس : والله ان امرك لمريب والله ما رايت منك فى موقف قط مثل ما اراه الآن ولوقيل : من اشجع اهل الكوفة ؟ لما عدوتك فقال له : اى والله اخير نفسى بين الجنة والنار ولا اختار على الجنة شيئا ولو قطعت وحرقت ثم ضرب فرسه فلحق بالحسين فقال له : جعلنى الله فداك يا ابن رسول الله انا صاحبك الذى حبستك عن الرجوع وسائرتك فى الطريق وجعجت بك فى هذا المكان والله [الذى لا اله الا هو] ما ظننت ان القوم يردون عليك ما عرضت عليهم ابدا ولا يبلغون منك هذه المنزلة ابدا فقلت فى نفسى : لا ابالى ان اطيع القوم فى بعض امرهم ولا يرون انى خرجت من طاعتهم ، واما هم فيقبلون بعض ما تدعوهم اليه والله لو ظننت انهم لا يقبلونها منك ما ركبها منك واى قد جئتك تائبا مما كان منى الى ربي مواسيالك بنفسى حتى اموت بين يديك افترى ذلك توبة ؟ قال : نعم يتوب الله عليك ويغفر لك ، وتقدم الحر امام اصحابه ثم قال : ايها القوم الاتقبلون من الحسين خصلة من هذه الخصال التى عرض عليكم فيعانىكم الله من حربته وقاتله ؟ فقال عمر : لقد حرصت لو وجدت الى ذلك سبيلا

(١) فى الاصل « بدار » بالباء الموحدة وهو تحريف

فقال : يا أهل الكوفة لا تمك الهبل والعبث (١) ادعوتوه حتى إذا اتاكم أسلمتموه وزعمتم انكم قاتلو أنفسكم دونه ثم عدوتم عليه لتقتلوه ؟ امسكتم بنفسه واخطتم به ومنعتموه من التوجه في بلاد الله العريضة حتى يأمن ويأمن أهل بيته فاصبح كالاسير لا يملك لنفسه نفعا ولا يدفع عنها ضرا، ومنعتموه ومن معه عن ماء الفرات الجاري يشربه اليهودى . والنصرانى . والمجوسى ويتمرغ فيه خنازير السواد وكلابه وهاهو وأهله قد صرعهم العطش بسما خلفتم محمدا في ذريته لاسقامكم الله يوم الظما ان لم تتوبوا وتنزعوا عما أتم عليه، فرموه بالنبل فرجع حتى وقف أمام الحسين ، ثم قدم عمر بن سعد برأيته وأخذ سهما فرمى به وقال : اشهدوا لى أنى أول رام ثم رمى الناس ، وبرز يسار مولى زياد . وسالم مولى عبيد الله وطلبا البراز فخرج اليهما عبد الله بن عمير الكلبي وكان قد أتى الحسين من الكوفة وسارت معه امرأته فقالا له : من أنت ؟ فانتسب لهما فقالا : لانعرفك ليخرج الينا زهير بن القين أو حبيب بن مطهر (٢) أو برير بن خضير ركان يسار أمام سالم فقال له الكلبي : يا ابن الزانية وبك رغبة عن مبارزة أحد من الناس ولا يخرج اليك أحد الا وهو خير منك، ثم حمل عليه فضربه بسيفه حتى برد فاشتغل به يضربه فحمل عليه سالم فلم يأبه له حتى غشيه فضربه فاتقاه الكلبي بيده فاطار اصابع كفه اليسرى ثم مال عليه الكلبي فضربه حتى قتله ، واخذت امرأته عمودا وكانت تسمى ام وهب واقبلت نحو زوجها وهى تقول : فداك أبى وأمى قاتل دون الطيبين ذرية محمد فردها نحو النساء فامتعت وقالت : لن أدعك دون ان أموت معك فناداها الحسين فقال : جزيتم من أهل بيت خير ارجعى رحمك الله ليس الجهاد إلى النساء فرجعت •

فرحف عمرو بن الحجاج فى ميمنة عمر فلما ادنا من الحسين جثوا له على الركب واشرعوا الرماح نحوهم فلم تقدم خيافهم على الرماح فذهبت الخيل لترجع فرشقوهم بالنبل فصرعوا منهم رجالا وجرحوا آخرين وتقدم رجل منهم يقال له : ابن حوزة فقال : أفياكم الحسين ؟ فلم يجبه أحد فقالها ثلاثا فقالوا : نعم فما حاجتك ؟ قال : يا حسين أبشر بالنار قال له : كذبت بل أقدم على رب رحيم وشفيع مطاع فمن أنت ؟ قال : ابن حوزة فرفع الحسين يديه فقال : اللهم حزه إلى النار فغضب ابن حوزة فأقحم فرسه فى نهر بينهما فتعلقت قدمه بالركاب وجالت به الفرس فسقط عنها فانقطعت فخذته وساقه وقدمه وبقى جنبه الآخر متعلقا بالركاب يضرب به كل حجر وشجر حتى مات ، وكان مسروق بن وائل الحضرمى قد خرج معهم وقال : لعلى اصيب رأس الحسين فاصيب به منزلة عند ابن زياد فلما رأى ما صنع الله بابن حوزة بدعاء الحسين رجع وقال : لقد رأيت من أهل هذا البيت شيئا لا اقاتلهم ابدا ، ونشب القتال وخرج يزيد بن معقل حليف عبد القيس فقال : يا برير بن خضير كيف ترى الله صنع بك ؟ قال . والله لقد صنع فى خيرا وصنع بك شرا فقال : كذبت وقبل اليوم ما كنت كذابا وانا أشهد انك من الضالين ، فقال له ابن خضير : هل لك ان أباهلك ان يلعن الله الكاذب ويقتل المبطل ثم اخرج أبارزك فخرجا فتباهلا ان يلعن الله الكاذب ويقتل المحق المبطل ثم تبارزا فاختلفا ضربتين فضرب يزيد بن معقل برير بن خضير فلم يضره شيئا وضربه ابن خضير ضربة قادت المغفر وبلغت الدماغ فسقط والسيف فى رأسه فحمل عليه رضى بن منقذ العبدى فاعتنق ابن خضير فاعتركا ساعة ثم ان ابن خضير قد على صدره فحمل كعب بن جابر الأزدي عليه بالرمح فوضعه فى ظهره حتى غيب السنان فيه فلما وجد

(١) العبر - بضم فسكون - نسخة العين (٢) تقدم انه فى الطبرى « مظاهر »

(٢ - ٣٧ - ج - ٣ - الكامل)

مس الرمح نزل عن رضى فعرض انفه وقطع طرفه وأقبل اليه كعب بن جابر فضربه بسيفه حتى قتله وقام رضى
ينفض التراب عن قبائه ، فلما رجع كعب قالت له امرأته : أعنت على ابن فاطمة وقتلت برياً سيد القراء
لا أكلمك أبداً ، وخرج عمرو بن قرظة الانصارى وقاتل دون الحسين (١) فقتل ، وكان أخوه مع عمر بن سعد
فنادى يا حسين يا كذاب ابن الكذاب اضللت أخى وغررتى حتى قتلتى فقال : ان الله لم يضل أخاك بل هداه
وأضلك قال : قتلتى الله ان لم أقتلك أو أموت دونك فحمل واعررضه نافع بن هلال المرادى فطعنه فصرعه
فحمل أصحابه فاستنقذوه [فدوى بعد] فبرأ ، وقاتل الحر بن يزيد مع الحسين قتالا شديداً ، وبرز اليه يزيد
ابن سفيان فقتله الحر ، وقاتل نافع بن هلال مع الحسين أيضاً فبرز اليه مزاحم بن حريث فقتله نافع ، فصاح
عمرو بن الحجاج بالناس أتدرون من تقاتلون؟ فرسان المصر قوما مستميتين لا يبرز اليهم منكم أحد فانهم
قليل وقلما يبقون والله لو لم ترموهم الا بالحجارة لقتلتموهم ، يا أهل الكوفة الزموا طاعتكم وجماعتكم لا ترتابوا
فى قتل من مرق من الدين وخالف الامام ، فقال عمر : الرأى مارأيت ومنع الناس من المبارزة قال : وسمعه
الحسين فقال : يا عمرو بن الحجاج أعلى تحرض الناس أنحن مرقنا من الدين أم اتهم والله لتعلن لو قبضت
أرواحكم وتم على أعمالكم اين المارق؟

ثم حمل عمرو بن الحجاج على الحسين من نحو الفرات فاضطربوا ساعة فصرع مسلم بن عوسجة الأسدى
وانصرف عمرو ومسلم صريع فمضى اليه الحسين وبه رمق فقال : رحمك الله يا مسلم بن عوسجة منهم من قضى
نحبه ومنهم من ينتظر ، ودنا منه حبيب بن مطهر وقال : عز على مصرعك أبشر بالجنة ولولا انى أعلم انى فى
أثرك لاحق بك لاحببت أن توصينى حتى احفظك بما أنت له أهل فقال : أوصيك بهذا رحمك الله وأوما
بيده نحو الحسين أن تموت دونه فقال : افعل ، ثم مات مسلم وصاحت جارية له فقالت : يا ابن عوسجة
فنادى أصحاب عمرو قتلنا مسلماً فقال شبت لبعض من حوله : ثكلتكم أمهاتكم إنما تقتلون أنفسكم بأيديكم
وتذلون أنفسكم لغيركم أتفرحون بقتل مثل مسلم أما ولذى أسلمت له لرب موقف له قدرأيته فى المسلمين
فلقد رأيت يوم سلق اذريجان قتل ستة من المشركين قبل أن تنام خيول المسلمين أفيقتل مثله وتفرحون؟
وكان من الذين قتلهم مسلم بن عبدالله الضبابى . وعبدالرحمن بن أبى خشكارة البجلي ، وحمل شمر فى
الميسرة فقتلوا له ، وحملوا على الحسين وأصحابه من كل جانب فقتل الكلبى وقد قتل رجلين بعد الرجلين
الأولين وقاتل قتالا شديداً فقتله هانىء بن ثابت الحضرمى . وبكير بن حى التيمى من تيم الله بن ثعلبة ،
وقاتل أصحاب الحسين قتالا شديداً وهم اثنان وثلاثون فارساً فلم تحمل على جانب من خيل الكوفة
الا كشفته ، فلما رأى ذلك عروة بن قيس - وهو على خيل الكوفة - بعث إلى عمر فقال : ألا ترى ما تلقى خيلى
هذا اليوم من هذه العدة اليسيرة ابعث اليهم الرجال والرماة فقال لشبث بن ربعى : ألا تقدم اليهم؟ فقال :
سبحان الله شيخ مضر وأهل المصر عامة تبعته فى الرماة لم تجد لهذا غيرى ولم يزالوا يرون من شبت الكراهة

(١) وهو يقول :

قد علت كتيبة الانصار أنى سأمى حوزة الذمار
ضرب غلام غير نكس شارى دون حسين مهجتى ودارى

للقنال حتى انه كان يقول في اماره مصعب : لا يعطى الله اهل هذا المصر خيرا أبدا ولا يسددهم لرشد إلا تعجبون انا قاتلنا مع علي بن أبي طالب ومع ابنه الحسن آل أبي سفيان خمس سنين ثم عدونا على ابنته وهو خير أهل الأرض نقاتله مع آل معاوية . وابن سمية الزانية ضلال يالك من ضلال ، فلما قال شبت ذلك دعا عمر بن سعد الحصين بن نمير فبعث معه المجففة وخمسمائة من المرامية فلما دنوا من الحسين وأصحابه رشقوهم بالنبل فلم يلبثوا أن عقروا خيولهم وصاروا رجالة كلهم ، وقاتل الحر بن يزيد راجلا قتالا شديدا فقاتلوه الى أن انتصف النهار أشد قتال خلقه الله لا يقدر أن يأتوهم الا من وجه واحد لا اجتماع مضاربهم فلما رأى ذلك عمر أرسل رجالا يقوضون البيوت عن أيمنهم وشمالهم ليحيطوا بهم فكان النفر من أصحاب الحسين الثلاثة والأربعة يتخللون البيوت فيقتلون الرجل وهو يقوض وينهب ويرمونه من قريب أو يعقرونه فامر بها عمر بن سعد فاحرقت ، فقال لهم الحسين : دعوهم فاحرقوها فانهم إذا أحرقوها لا يستطيعون أن يجوزوا اليكم منها فكان كذلك •

وخرجت امرأة الكعبى [تمشى الى زوجها] فجلست عند رأسه تمسح التراب عن وجهه وتقول : هنيأ لك الجنة فامر شمر غلاما اسمه رستم فضرب رأسها بالعمود [فشدخه] فماتت مكانها ، وحمل شمر حتى بلغ فسطاط الحسين ونادى على بالنار حتى أحرق هذا البيت على أهله فصاحت النساء وخرجن وصاح به الحسين أنت تحرق بيتى على أهلى أحرقتك الله بالنار ، فقال حميد بن مسلم لشمر : ان هذا لا يصالح تعذب بعذاب الله وتقتل الولدان والنساء والله ان فى قتل الرجال لما يرضى به أميرك فلم يقبل منه فجاءه شبت بن ربيع فتهاه فانهى وذهب لينصرف فحمل عليه زهير بن القين فى عشرة فكشفهم عن البيوت وقتلوا أبا عزة الضبابى وكان من أصحاب شمر وعطف الناس عليهم فكثروهم ، وكانوا إذا قتل منهم الرجل والرجلان يبين فيهم لقتلهم وإذا قتل فى أولئك لا يبين فيهم لكثرتهم ، ولما حضر وقت الصلاة قال أبو ثمامة الصائدى للحسين : نفسى لنفسك الفداء أرى هؤلاء قد اقتربوا منك والله لا تقتل حتى أقتل دونك واحب أن القى ربي وقد صليت هذه الصلاة [التي قد دنا وقتها] فرفع الحسين رأسه وقال : ذكرت الصلاة جعلك الله من المصلين اذا كرين نعم هذا أول وقتها ، ثم قال : سلوهم أن يكفوا عنا حتى نصلى ففعلوا فقال لهم الحصين : إنها لا تقبل فقال له حبيب بن مطهر : زعمت أن لا تقبل الصلاة من آل رسول الله ﷺ وتقبل منك يا حمار فحمل عليه الحصين وخرج اليه حبيب فضرب وجه فرسه بالسيف فشب فقط عنه الحصين فاستنقذه أصحابه . وقاتل حبيب قتالا شديدا فقتل رجلا من بنى تميم اسمه بديل بن صريم وحمل عليه آخر من تميم فطعنه فذهب ليقوم فضربه الحصين على رأسه بالسيف فوقع ونزل اليه التميمى فاحتز رأسه فقال له الحصين : أنا شريكك فى قتله فقال الآخر : لا والله فقال له الحصين : اعطنيه اعلقه فى عنق فرسى كيما يرى الناس انى شركت فى قتله ثم خذه وامض به الى ابن زياد فلاحاجة لى فيما تعطاه ففعل وجال به فى الناس ثم دفعه اليه ، فلما رجعوا الى الكوفة أخذ الرأس وجعله فى عنق فرسه ثم أقبل به الى ابن زياد فى القصر فبصره القاسم بن حبيب وقد راهق فاقبل مع الفارس لا يفارقه فارتاب به الرجل فسأله عن حاله فاخبره وطلب الرأس ليدفنه فقال : ان الامير لا يرصى ان يدفن وأرجو أن يثيبنى الامير فقال له : لكن الله لا يثيبك الا أسوأ الثواب ولم يزل يطلب غرة

قاتل ابيه حتى كان زمان مصعب وغزا مصعب باخيرا دخل القاسم عسكريه فاذا قاتل ابيه في فسطاطه فدخل عليه نصف النهار فقتله ، فلما قتل حبيب هد ذلك الحسين وقال عند ذلك . احتسب حماة أصحابي ، وحمل الحر . وزهير بن القين فقاتلا قتالا شديدا وكان اذا حمل أحدهما وغاص فيهم حمل الآخر حتى يخلصه فعلا ذلك ساعة ، ثم ان رجالة حملت على الحر بن يزيد فقتلته ، وقتل أبو ثمامة الصائدي ابن عم له كان عدوه ، ثم صلوا الظهر صلى بهم الحسين صلاة الخوف ، ثم اقتتلوا بعد الظهر فاشتد قتالهم ووصلوا الى الحسين فاستقدم الحنفى امامه فاستهدف لهم يرمونه بالنبل وهو بين يديه حتى سقط ، وقاتل زهير بن القين قتالا شديدا فحمل عليه كثير بن عبيد الله الشعبي . ومهاجر بن أوس فقتلاه ، وكان نافع بن هلال البجلي قد كتب اسمه على فوق نبله وكانت مسمومة فقتل بها اثني عشر رجلا سوى من جرح فضرب حتى كسرت عضداه واخذ اسيرا فاخذه شمر بن ذى الجوشن فأتى به عمر بن سعد . والدم على وجهه . وهو يقول . لقد قتلت منكم اثني عشر رجلا سوى من جرحت ولو بقيت لى عضد وساعد ما اسرتموني فانتضى شمر سيفه ليقتله فقال له نافع . والله لو كنت من المسلمين لعظم عليك ان تلقى الله بدمائنا فالحمد لله الذى جعل منا يا انا على يدي شرار خلقه فقتله شمر *

ثم حمل على أصحاب الحسين فلما رأوا أنهم قد كثروا وانهم لا يقدر أن يمنعوا الحسين ولا انفسهم تنافسوا أن يقتلوا بين يديه فجاء عبد الله . وعبد الرحمن ابنا عروة الغفاريان اليه فقالا : قد حازنا الناس اليك فجعلنا يقاتلان بين يديه ، وأتاه الفتيان الجابريان وهما سيف بن الحرث بن سريع . ومالك بن عبد ابن سريع وهما ابنا عم واخوان لأم وهما يبكيان فقال لهما : ما يبكيكما ؟ انى لأرجو أن تكونوا عن ساعة قريرى عين فقالا : والله ما على أنفسنا نبكى ولكن نبكى عليك نراك قد أحيط بك ولا نقدر أن نمنعك فقال : جزا كما الله جزاء المتقين ، وجاء حنظلة بن أسعد الشبامى فوقف بين يدي الحسين وجعل ينادى « يا قوم انى أخاف عليكم مثل يوم الأحزاب مثل داب قوم نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم وما الله يريد ظلما للعباد يا قوم انى أخاف عليكم يوم التناد يوم تولون مدبرين ما لكم من الله من عاصم ومن يضلل الله فماله من هاد » يا قوم لا تقتلوا الحسين فيسحتكم الله بعذاب وقد خاب من افترى فقال له الحسين : رحمتك الله انهم قد استوجبوا العذاب حين ردوا مادعوتهم اليه من الحق ونهضوا ليستبيحوك وأصحابك فكيف بهم الآن قد قتلوا اخوانك الصالحين ، فسلم على الحسين وصلى عليه وعلى أهل بيته وتقدم وقاتل حتى قتل ، وتقدم الفتيان الجابريان فودعا الحسين وقاتلا حتى قتلا ، وجاء عابس بن أبي شبيب الشاكرى . وشوذب مولى شاكر الى الحسين فسلما عليه وتقدما فقاتلا فقتل شوذب ، وأما عابس فطلب البراز فتحاماه الناس لشجاعته فقال لهم عمر بنارموه بالحجارة فرموه من كل جانب فلما رأى ذلك ألقى درعه ومغفره وحمل على الناس فهزمهم بين يديه ثم رجعوا عليه فقتلوه وادعى قتله جماعة .

وجاء الضحاك بن عبد الله المشرفى (١) الى الحسين فقال : يا ابن رسول الله قد علمت انى قلت لك انى أقاتل عنك ما رأيت مقاتلا فاذا لم أر مقاتلا فانا فى حمل من الانصراف فقال له الحسين : صدقت وكيف

(١) فى الطبرى « المشرقى » بيم مكسورة وشين موحدة آخره قاف

لك بالنجاة ؟ ان قدرت عليه فانت في حبل قال : فاقبلت الى فرسى وكنيت قد تركته في خباء حيث رايت خيل اصحابنا تعقر وقاتلت راجلا وقتلت رجلين وقطعت يد آخر ودعا إلى الحسين مرارا قال : واستخرجت فرسى واستويت عليه وحمات على عرض القوم فافرجوا لي وتبعني منهم خمسة عشر رجلا فقتلهم وسلبت وجنا أبو الشعثاء الكندي - وهو يزيد بن أبي زياد - بين يدي الحسين فرمى بمائة سهم ماسقط منها خمسة أسهم وكلما رمى يقول له الحسين : اللهم سد رميته واجعل ثوابه الجنة ، وكان يزيد هذا فيمن خرج مع عمر بن سعد فلما ردوا الشروط على الحسين عدل اليه فقاتل بين يديه وكان أول من قتل ، وأما الصيدأوى عمرو بن خالد ، وجبار بن الحرث (١) السلماني : وسعد مولى عمرو بن خالد . ومجمع بن عبيد الله العائذي فانهم قاتلوا أول القتال فلما غلوا فيهم عطفوا اليهم فقطعوا عن اصحابهم فحمل العباس بن علي فاستنقذهم وقد جرحوا فلما دنا منهم عدوهم حملوا عليهم فقاتلوا فقتلوا في أول الأمر في مكان واحد ، وكان آخر من بقى من اصحاب الحسين سويد بن أبي المطاع الخثعمي ، وكان أول من قتل من آل بني أبي طالب يومئذ على الأكبر بن الحسين وأمه ليلى بنت أبي مرة بن عروة بن مسعود الثقفية ، وذلك أنه حمل عليهم وهو يقول :
أنا علي بن الحسين بن علي نحن ورب البيت أولى بالنبي

تالله لا يحكم فينا ابن الدعي

ففعل ذلك مرارا فحمل عليه مرة بن منقذ العبدى فطعنه فصرع وقطعه الناس بسيوفهم ، فلما رآه الحسين قال : قتل الله قوما قتلوك يا بني ما اجرام على الله وعلى انتهاك حرمة الرسول على الدنيا بعدك العفاء ، وأقبل الحسين اليه ومعه فتياه فقال : احموا أخاكم فحملوه حتى وضعوه بين يدي الفسطاط الذي كانوا يقاتلون أمامه ، ثم ان عمرو بن صبيح الصدائي رمى عبد الله بن مسلم بن عقيل بسهم فوضع كفه على جبهته فلم يستطع أن يحر كها ثم رماه بسهم آخر فقتله ، وحمل الناس عليهم من كل جانب ، فحمل عبد الله بن قطبة الطائي على عون بن عبد الله بن جعفر فقتله ، وحمل عثمان بن خالد بن أسير الجهني . وبشر بن سوط الهمداني على عبد الرحمن بن عقيل بن أبي طالب فقتلاه ، ورمى عبد الله بن عروة الخثعمي جعفر بن عقيل فقتله ، ثم حمل القاسم بن الحسن بن علي ويده السيف فحمل عليه عمرو بن سعد بن نفيذ الأزدي فضرب رأسه بالسيف فسقط القاسم الى الأرض لوجهه وقال : يا عماء فانقض الحسين اليه كالصقر ثم شد شدة ليدك أغضب فضرب عمرا بالسيف فاتقاه بيده فقطع يده من المرفق فصاح وحمات خيل الكوفة ليستنقذوا عمرا فاستقبلته بصدورها وجالت عليه فوطئته حتى مات ، وانجبت الغبرة والحسين واقف على رأس القاسم وهو يفحص برجليه والحسين يقول : بعدا لقوم قتلوك ومن خصمهم يوم القيامة فيك جدك ، ثم قال : عز والله على عمك أن تدعوه فلا يجيبك أو يجيبك ثم لا ينفدك صوته والله هذا يوم كثر واتره وقل ناصره ، ثم احتمله على صدره حتى القاه مع ابنه علي ومن قتل معه من أهل بيته ، ومكث الحسين طويلا من النهار كلما انتهى اليه رجل من الناس رجع عنه وكره أن يتولى قتله وعظم اثمه ، ثم ان رجلا من كندة يقال له : مالك بن النسير

(١) في الطبري « وجبار » ، الحرث

أتاه فضربه على رأسه بالسيف فقطع البرنس وادمى رأسه وامتلاء البرنس دما فقال له الحسين : لا أكلت بها ولا شربت وحشرك الله مع الظالمين والقي البرنس ولبس القانسوة وأخذ الكندي البرنس فلما قدم على أهله أخذ البرنس يغسل الدم عنه فقالت له امرأته : أسأب ابن رسول الله تدخل بيتي أخرجه عنى قال : فلم يزل ذلك الرجل فقيرا بشر حتى مات ، ودعا الحسين بابنه عبد الله وهو صغير فاجلسه فى حجره فرماه رجل من بنى أسد فذبحه فاخذ الحسين دمه فصبه فى الأرض ثم قال : رب ان تكن حبست عنا النصر من السماء فاجعل ذلك لما هو خير وانتقم من هؤلاء الظالمين ، ورمى عبد الله بن عقبة الغنوى أبا بكر بن الحسين ابن على بسهم فقتله *

وقال العباس بن على لاختوته من أمه : عبد الله . وجعفر . وعثمان تقدموا حتى أرثكم فانه لا ولد لكم ففعلوا فقتلوا ، وحمل داني . بن ثبيت الحضرمى على عبد الله بن على فقتله ، ثم حمل على جعفر بن على فقتله ، ورمى خولى بن يزيد الأصبحى عثمان بن على ثم حمل عليه رجل من بنى أبان بن دارم فقتله وجاء برأسه ، ورمى رجل من بنى أبان أيضا محمد بن على بن أبى طالب فقتله وجاء برأسه ، وخرج غلام من خباء من تلك الأخبية فاخذ بعود من عيدانه وهو ينظر كأنه مذعور فحمل عليه رجل قيل : انه هانىء بن ثبيت الحضرمى فقتله *

واشتد عطش الحسين فدنا من الفرات ليشرب فرماه حصين بن نمير بسهم فوقع فى فمه فجعل يتلقى الدم بيده ورمى به الى السماء ، ثم حمد الله وأثنى عليه ثم قال : اللهم انى أشكو اليك ما يصنع بابن بنت نبيك اللهم احصهم عددا واقتلهم بددا ولا تبق منهم أحدا ، وقيل : الذى رماه رجل من بنى أبان بن دارم فمكث ذلك الرجل يسيرا ثم صب الله عليه الظما فجعل لا يروى فكان يروح عنه ويبرد له الماء فيه السكر وعسائر فيها اللبن ويقول : اسقونى فيعطى القلة أو العس فيشربه فاذا شربه اضطجع هنيهة ثم يقول : اسقونى قتلتنى الظما فما لبث الا يسيرا حتى انقادت بطنه انقداد بطن البعير ، ثم ان شمر بن ذى الجوشن أقبل فى نفر نحو عشرة من رجالهم نحو منزل الحسين فخالوا بينه وبين رحله فقال لهم الحسين : ويلكم ان لم يكن لكم دين ولا تخافون يوم المعاد فكونوا أحرارا ذوى أحساب امنعوا رحلى وأهلى من طغاةكم وجهالكم فقالوا : ذلك لك يا ابن فاطمة ، وأقدم عليه شمر برجاله منهم أبو الجنوب واسمه عبد الرحمن الجعفى . والقشعم بن تدير الجعفى (١) وصالح بن وهب اليزنى . وسنان بن أنس النخعى . وخولى بن يزيد الأصبحى ، وجعل شمر يجرضهم على الحسين وهو يحمل عليهم فينكشفون عنه ، ثم انهم أحاطوا به وأقبل الى الحسين غلام من أهله فقام الى جنبه ، وقد أهوى بحر بن كعب بن تيم الله بن ثعلبة الى الحسين بالسيف فقال : الغلام يا ابن الخبيثة أتقتل عمى ؟ فضربه بالسيف فاتقاه الغلام بيده فاطنهما الى الجلدة (٢) فنسدى الغلام يا أمته فاعتنقه الحسين وقال له : يا ابن أخى اصبر على ما نزل بك فان الله يلحقك بأبائك الطاهرين الصالحين برسول الله ﷺ وعلى . وحمزة . وجعفر . والحسن ، وقال الحسين : اللهم امسك عنهم قطر السماء وامنعهم بركات الأرض اللهم فان متعتهم الى حين ففرقهم فرقا واجعلهم طرائق قدا ولا ترض عنهم الولاة أبدا فانهم دعونا

(١) فى الطبرى « والقشعم بن عمرو بن يزيد الجعفى » (٢) فى الطبرى « فاطمها الالجادة فاذا يده جملة »

لينصرونا فعدوا عينا فقتلونا ثم ضارب الرجال حتى انكشفوا عنه ، ولما بقى الحسين في ثلاثة أو أربعة دعا سراويل ففرزه ونكثه لثلايسليه فقال له بعضهم . لو لبست تحته الثبان قال : ذلك ثوب مذلة ولا ينبغي [لي] ان البسه ، فلما قتل سلبه بحر بن كعب ، وكانت يدها في الشتاء تنضحان بالماء وفي الصيف تيبسان كأنهما عود ، وحمل الناس عليه عن يمينه وشماله فحمل على الذين عن يمينه ففارقوا ثم حمل على الذين عن يساره ففارقوا فما روى مكثرت قط قد قتل ولده . وأهل بيته . وأصحابه اربط جأشاً منه ولا أفضى جناحاً ولا أجراً مقدماً منه إن كانت الرجال لتكشف عن يمينه وشماله انكشف المعزى اذا شد فيها الذئب ، فبينما هو كذلك اذخرجت زينب وهي تقول : ليت السماء انطبقت على الارض وقد دنا عمر بن سعد فقالت : يا عمر أيقتل أبو عبد الله وأنت تنظر [إليه] فدهعت عيناه حتى سالت دموعه على خديه ولحيته وصرف وجهه عنها ، وكان على الحسين جبة من خز وكان معتما مخضوباً بالوسمة وقاتل راجلاً قتال الفارس الشجاع يتقى الرمية ويفترص العورة ويشد على الخيل وهو يقول : أعلى قتلى تجتمعون ؟ أما والله لا تقتلون بعدي عبداً من عباد الله اسحظ عليكم لقتله . في وايم الله اني لأرجو أن يكرهني الله بهوانكم ثم ينتقم لي منكم من حيث لا تشعرون أما والله لو قتلتموني لالقي الله بأسكم بينكم وسفك دماءكم ثم لا يرضى بذلك منكم حتى يضاعف لكم العذاب الأليم قال : ومكث طويلاً من النهار ولو شاء الناس أن يقتلوه لقتلوه ولكنهم كان يتقى بعضهم ببعض ويجب هؤلاء أن يكفهم هؤلاء . فنادى شمر في الناس ويحكم ماذا تنتظرون الرجل اقتلوه ثم كلكتم أمهاتكم تخملوا عليه من كل جانب ، فضرب زرعة بن شريك التميمي على كفه اليسرى وضرب أيضاً على عاتقه ثم انصرفوا عنه وهو يقوم ويكبو ، وحمل عليه في تلك الحال سنان بن أنس النخعي فطعنه بالرمح فوقه وقال لخولى بن يزيد الأصمجي : احتز رأسه فاراد أن يفعل فضعف وارعد فقال له : سنان فت الله عضدك ونزل إليه فذبحه واحتز رأسه فدفعه الي خولى ، وسلب الحسين ما كان عليه فاخذ سراويله بحر بن كعب ، واخذ قيس بن الأشعث قطيفته وهي من خز فكان يسمى بعده قيس قطيفة ، واخذ نعليه الأسود الأودي ، واخذ سيفه رجل من دارم ، ومال الناس على الفرش . والحل . والابل فاتهبوها ونهبوا ثقله . ومتاعه ، وما على النساء حتى ان كانت المرأة لتززع ثوبها من ظهرها فيؤخذ منها ، ووجد بالحسين ثلاث وثلاثون طعنة وأربع وثلاثون ضربة غير الرمية ، وأما سويد بن المطاع فكان قد صرع فوقه بين القتلى مشخناً بالجراحات فسمعهم يقولون : قتل الحسين فوجد خفة فوثب ومعه سكين وكان سيفه قد اخذ فقاتلهم بسكينه ساعة ثم قتل قتله عروة بن بطن الثعلبي . وزيد بن رقاد الجنبي (١) ، وكان آخر من قتل من أصحاب الحسين ، ثم انتهوا الى علي بن الحسين زين العابدين فاراد شمر قتله فقال له حميد بن مسلم : سبحان الله أتقتل الصبيان ؟ وكان مريضاً ، وجاء عمر بن سعد فقال : لا يدخلن بيت هذه النسوة أحد ولا يعرضن لهذا الغلام المريض ومن أخذ من متاعهم شيئاً فليرده فلم يرد أحد شيئاً ، فقال الناس لسنان بن أنس النخعي : قتلت الحسين بن علي وابن فاطمة بنت رسول الله ﷺ قتلت أعظم العرب خطراً أراد يزيل ملك هؤلاء فأت امرأك فاطمك فاطمك منهم فانهم لو أعطوك بيوت أموالهم في قتله كان قليلاً فأقبل علي فرسه وكان شجاعاً شاعراً به لوثة حتى وقف على باب فسطاط عمر بن سعد ثم نادى بأعلى صوته

(١) الذي في الطبري «الثعلبي» ، بالهاء المشناة من فوق والفتن المعجمة ، وورقاد بضم الراء . والجنبي بتقديم النون على الباء

اوقر ركابي فضة وذهبا انى قتلت السيد المحجبا
قتلت خير الناس اما و ابا وخيرهم اذ ينسبون نسبا

فقال عمر بن سعد : اشهد أنك مجنون أدخلوه على فلما دخل حذفه بالقضيب وقال : يا مجنون أتتكلم بهذا الكلام ؟ والله لو سمعتك ابن زياد لضرب عنقك ، واخذ عمر بن سعد عقبة بن سمران مولى الرباب ابنة امرى القيس الكلبية امرأة الحسين فقال : ما أنت ؟ فقال : انا عبد ملوك فخلى سبيله فلم ينج منهم غيره وغير المرقع ابن ثمامة الاسدى ، وكان قد نثر نبله فقاتل فجاء نفر من قومه فامنوه فخرج اليهم ، فلما أخبر ابن زياد خبره نفاه إلى الزارة ، ثم نادى عمر بن سعد في أصحابه من ينتدب إلى الحسين فيوطئه فرسه فانتدب عشرة منهم اسحق بن حيوة الحضرمي وهو الذي سلب قميص الحسين فبرص بعد ، فاتوا فدا سوا الحسين بخيولهم حتى رضوا ظهره و صدره ، وكان عدة من قتل من أصحاب الحسين اثنين وسبعين رجلا ، ودفن الحسين وأصحابه أهل الغاضرية من بني أسد بعد قتلهم بيوم ، وقتل من أصحاب عمر بن سعد ثمانية وثمانون رجلا سوى الجرحى فصلى عليهم عمر ودفنهم ، ولما قتل الحسين أرسل رأسه ورؤس أصحابه إلى ابن زياد مع خولى بن يزيد . وحيد بن مسلم الازدى فوجد خولى القصر مغلقا فأتى منزله فوضع الرأس تحت اجانة في منزله ودخل فراشه وقال لامرأته النوار : جيتك بغنى الدهر هذا رأس الحسين معك في الدار فقالت : ويلك جاء الناس بالذهب والفضة وجئت برأس ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم والله لا يجمع رأسي ورأسك بيت أبدا وقامت من الفراش فخرجت إلى الدار قالت : فمازلت أنظر إلى نور يسطع مثل العمود من السماء إلى الاجانة ورأيت طيرا ابيض يرفرف حولها فلما اصبحت غدا بالرأس إلى ابن زياد •

وقيل : بل الذي حمل الرؤوس كان شمر . وقيس بن الأشعث . وعمر بن الحجاج . وعروة بن قيس فجلس ابن زياد وأذن للناس فاحضرت الرؤوس بين يديه وهو ينكت بقضيب بين ثناييه ساعة فلما رآه زيد بن الأرقم لا يرفع قضيبه قال : أعل هذا القضيب عن هاتين الثنيتين فوالذي لا اله غيره لقد رأيت شفتى رسول الله ﷺ على هاتين الشفتين يقبلهما ثم بكى فقال له ابن زياد : أبكى الله عينيك فوالله لو لا أنك شيخ قد خرفت وذهب عقلك لضربت عنقك فخرج وهو يقول : أتم يامعشر العرب العبيد بعد اليوم قتلت ابن فاطمة وأمرتم ابن مرجانة فهو يقتل خياركم ويستعبد شراركم فرضيتم بالنذل فبعدا لمن يرضى بالنذل ، فاقام عمر بعد قتله يومين ، ثم ارتحل إلى الكوفة وحمل معه بنات الحسين واخواته ومن كان معه من الصبيان وعلى بن الحسين مريض فاجتازوا بهم على الحسين وأصحابه صرعى فصاح النساء واطمن خدودهن وصاحت زينب اختها محمداه صلى الله عليه وسلم عليك ملائكة السماء هذا الحسين بالعراء مزمل بالدماء مقطوع الأعضاء وبناتك سبايا وذريتك مقتلة تسفى عليها الصبا فابكت كل عدو وصدیق فلما أدخلوهم على ابن زياد لبست زينب أردل ثيابها وتنكرت وحفت بها اماؤها فقال عبيد الله : من هذه الجلاسة ؟ فلم تكلمه فقال ذلك ثلاثا وهي لا تكلمه فقال بعض اماؤها : هذه زينب بنت فاطمة فقال لها ابن زياد : الحمد لله الذى فضحككم وقتلكم وأكذب احدوئكم فقالت : الحمد لله الذى اكرمنا بمحمد ﷺ وطهرنا تطهيرا لا كما تقول [أنت] وإنما يفتضح الفاسق ويكذب الفاجر فقال : فكيف رأيت صنع الله بأهل بيتك ؟ قالت : كتب عليهم القتل فبرزوا إلى

مضاجعهم وسيجمع الله بينك وبينهم فتختصمون عنده فغضب ابن زياد [واستشاط] وقال : قد شفى الله غيظي من طاغيتك والعصاة المردة من أهل بيتك فبكت وقالت : لعمرى لقد قتلت ككيلي وأبرزت أهلي (١) وقطعت فرعى واجتثت أصلي فان يشفك هذا فقد اشتفيت فقال لها : هذه شجاعة لعمرى لقد كان أبوك شجاعا (٢) فقالت : ما للراة والشجاعة ، ولما نظر ابن زياد إلى علي بن الحسين قال : ما اسمك ؟ قال : علي ابن الحسين ؟ قال : أو لم يقتل الله علي بن الحسين ؟ فسكت فقال : مالك لا تتكلم ؟ فقال : كان لي أخ يقال له أيضا علي فقتله الناس فقال : ان الله قتله فسكت علي فقال : مالك لا تتكلم ؟ فقال : الله يتوفى الأنفس حين موتها وما كان لنفس أن تموت الا باذن الله قال : أنت والله منهم ، ثم قال لرجل : ويحك انظر هـذا هل أدرك ؟ إني لأحسبه رجلا قال : فكشفت عنه مري بن معاذ الاحمرى فقال : نعم قد أدرك قال : اقتله فقال علي : من توكل بهذه النسوة وتعلقت به زينب فقالت : يا ابن زياد حسبك منا أما رويت من دمانا وهل أبقيت منا أحدا؟ واعتنقته وقالت : أسألك بالله ان كنت مؤمنا ان قتلته لما تقتلني معه ، وقال له علي : يا ابن زياد ان كانت بينك وبينهن قرابة فابعث معهن رجلا تقيا يصحبهن بصحبة الاسلام فنظر اليه ساعة ثم قال : عجباً للرحم والله اني لأظنها ودت لو اني قتلتها اني قتلتها معه دعوا الغلام ينطاق مع نسائه ، ثم نادى الصلاة جامعة فاجتمع الناس فصعد المنبر فخطبهم وقال : الحمد لله الذي أظهر الحق وأهله ونصر أمير المؤمنين يزيد وحزبه (٣) وقتل الكذاب ابن الكذاب الحسين بن علي وشيعته ، فوثب اليه عبد الله بن عفيف الأزدي ثم الوالي - وكان ضريرا قد ذهبت احدى عينيه يوم الجمل مع علي والآخرى بصفين معه أيضا وكان لا يفارق المسجد يصلي فيه إلى الليل ثم ينصرف - فلما سمع مقالة ابن زياد قال : يا ابن مرجانة ان الكذاب ابن الكذاب أنت وأبوك والذي ولاك وأبوه ، يا ابن مرجانة أقتلون أبناء النبيين وتكلمون بكلام الصديقين فقال : علي به فاخذوه فنادى بشعار الأزدي يا مبرور فوثب اليه فتمية من الأزدي فانتزعوه [فاتوا به أهله] فارسل اليه من أتاه به فقتله وأمر بصلبه في المسجد (٤) فصاب رحمه الله ، وأمر ابن زياد برأس الحسين فطيف به

(١) في الطبرى « وأبرت أهلي » وهي اوضح (٢) في الطبرى « كان أبرك شاعرا شجاعا »

(٣) هذا النصر في نظري ونظر كل عاقل صحيح العقل شر من الخذلان والهزيمة اذا ما فخر الآلاف الكثيرة تجتمع على اثنين وسبعين رجلا قد نزلوا على غير ماء ؟ انما يعتبر النصر شرفا وفخرا إذا كانت العدة متكافئة والعدد قريبا ، فحق ابن زياد ومن كان على شاكلته ان يندبوا على أنفسهم بالخيبة والخسران وأن يطأطأوا رؤسهم ذلا وعارا حينما وقف هؤلاء النسوة الاشراف على رأسهن السيدة زينب بنت فاطمة بنت رسول الله محمد ﷺ وهي بهذه الحالة لعن الله الفسق والفساق لقد سودوا صحائف التاريخ وسجلوا على أنفسهم الجرائم الكبرى التي لا تغتفر ولا تنسى مدى الدهر ، فانا لله وانا اليه راجعون ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم •

(٤) في الطبرى « في السبخة » بدل المسجد ، وانى لاعد من سيئات بنى أمية ومنهم معاوية أن يرخصوا لولاتهم في المعاقبة بالقتل ، وكان سيئهم أن يكون العقاب بالقتل على يد الخليفة لا الوالى فان الترخيص بذلك جراً أمثال زياد . وسمره بن جندب . وعبيد الله على الاكثار من القتل لموجب وغير موجب •

(٢ - ٣٨ - ج - ٣ - الكامل)

في الكوفة وكان رأسه أول رأس حمل في الاسلام على خشبة في قول، والصحيح ان أول رأس حمل في الاسلام رأس عمرو بن الحق، ثم أرسل ابن زياد رأس الحسين ورؤس أصحابه مع زحر بن قيس إلى الشام إلى يزيد ومعه جماعة، وقيل: مع شمر وجماعة معه وأرسل معه النساء والصبيان وفيهم علي بن الحسين قد جعل ابن زياد الغل في يديه ورقبته وحملهم على الأقتاب فلم يكلمهم علي بن الحسين في الطريق حتى بلغوا الشام، فدخل زحر بن قيس على يزيد فقال: ما ورايك؟ فقال: أبشر يا أمير المؤمنين بفتح الله وبصره، ورد علينا الحسين بن علي في ثمانية عشر من أهل بيته وستين من شيعته فسرنا إليهم فسألناهم أن ينزلوا على حكم الأمير عبيد الله أو القتال فاختاروا القتال فعدونا عليهم مع شروق الشمس فاحطنا بهم من كل ناحية حتى إذا أخذت السيوف مأخذها من هام القوم جعلوا يهربون (١) إلى غير وزر ويلوذون بالآكام والحفر كما لاذ الحمام من صقر فوالله ما كان الا جزر جزور أو نومة قائل حتى أتينا على آخرهم فهاتيك أجسادهم مجردة وثيابهم مرملة وخدودهم معفرة، تصهرهم الشمس وتسفي عليهم الريح زوارهم العقبان والرخم بقاع سبب قال: فدمعت عينا يزيد وقال: كنت أرضى من طاعتكم بدون قتل الحسين لعن الله ابن سمية أما والله لو أني صاحبه لعفوت عنه فرحم الله الحسين ولم يصله بشيء *

وقيل: إن آل الحسين لما وصلوا إلى الكوفة حبسهم ابن زياد وأرسل إلى يزيد بالخبر فبينما هم في الحبس إذ سقط عليهم حجر فيه كتاب مربوط، وفيه أن البريد سار بأمركم إلى يزيد فيصل يوم كذا ويعود يوم كذا فان سمعتم التكبير فايقنوا بالقتل (٢) وان لم تسمعوا تكبيرا فهو الأمان [ان شاء الله]، فلما كان قبل قدوم البريد بيمين أو ثلاثة إذا حجر قد ألقى وفيه كتاب يقول فيه: أوصوا واهـدوا فقد قارب وصول البريد، ثم جاء البريد بأمر يزيد بارسالهم إليه فدعا ابن زياد محفر (٣) بن ثعلبة وشمر بن ذى الجوشن وسيرهما بالثقل والرأس، فلما وصلوا إلى دمشق نادى محفر بن ثعلبة على باب يزيد جئنا برأس أحق الناس والأهم فقال يزيد: ما ولدت أم محفر الأم وأحق منه ولكنه قاطع ظالم، ثم دخلوا على يزيد فوضعوا الرأس بين يديه وحدثوه فسمعت الحديث هند بنت عبد الله بن عامر بن كريز - وكانت تحت يزيد - فتقنعت بثوبها وخرجت فقالت: يا أمير المؤمنين رأس الحسين بن علي ابن فاطمة بنت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم؟ قال: نعم فأعولى عليه وحدى على ابن بنت رسول الله ﷺ وصريحة قریش عجل عليه ابن زياد فقتله قتله الله، ثم أذن للناس فدخلوا عليه والرأس بين يديه ومعه قضيب وهو ينكت به ثغره ثم قال: ان هذا وايانا كما قال الحصين بن الحمام:

أبي قومنا أن ينصفونا فانصفت قواضب في أيماننا تقطر الدما
يفلقن هاما من رجال أعزة (٤) علينا وهم كانوا أعق وأظلمنا

(١) هذا هو الفخر المزيف والكذب الصريح فان كل المؤرخين يزكرون لمن كان مع الحسين وله - ثباتا لا يضارعه ثبات وابعاء وشما قل أن يريا لمكثور قل ناصره وكشروا تروه
(٢) في الأصل « فايقنوا بالقتل » وهو غلط
(٣) محفر بميم مضمومة فحاء مهملة مفتوحة
(٤) في الطبري « من رجال أعبه »

فقال له أبو برزة الاسلمى : أتنتك بقضيبك (١) في ثغر الحسين أما لقد أخذ قضيبك في ثغره مأخذا لربما رأيت رسول الله ﷺ يرشفه أما انك يا يزيد تجيء يوم القيامة وابن زياد شفيحك ويجيء هذا ومحمد شفيعه ثم قام فولى فقال يزيد : والله يا حسين لو كنت أنا صاحبك ماقتلتك ، ثم قال : أتدرون من أين أتى هذا ؟ قال : أبي علي خير من أبيه . وفاطمة أمي خير من أمه : وجدى رسول الله خير من جده وأنا خير منه وأحق بهذا الامر منه ، فاما قوله أبوه خير من أبي فقد تحاج أبى وابوه إلى الله وعلم الناس أيهما حكم له ، وأما قوله : أمي خير من أمه فلعمري فاطمة بنت رسول الله خير من أمي ، وأما قوله : جدى رسول الله خير من جده فلعمري ما أحد يؤمن بالله واليوم الآخر يرى لرسول الله نبيا عدلا ولاندا ولدك إنه إنما أتى من قبل فقهه ولم يقرأ ﴿ قل اللهم مالك الملك ﴾ ثم ادخل نساء الحسين عليه والرأس بين يديه فجعلت فاطمة . وسكينة ابنتا الحسين يتناولان لينظرا الى الرأس ، وجعل يزيد يتناول ليستر عنهما الرأس ، فلما رأين الرأس صحن فصاح نساء يزيد وولوات بنات معاوية فقالت فاطمة بنت الحسين - وكانت أكبر من سكينة - : ابنت رسول الله سبايا يا يزيد ، فقال : يا ابنة أخى أنا لهذا كنت أكره قالت : والله ما ترك لنا حرص فقال : ما أتى اليك أعظم مما أخذ منك ، فقام رجل من أهل الشام فقال : هب لي هذه - يعنى فاطمة - فاخذت بثياب أختها زينب - وكانت أكبر منها - فقالت زينب : كذبت ولؤمت ما ذلكك ولاله فغضب يزيد وقال : كذبت والله ان ذلك لي ولو شئت ان افعله لفعلته ، قالت : كلا والله ما جعل الله لك ذلك الا أن تخرج من ملتتنا وتدين بغير ديننا فغضب يزيد واستطار ، ثم قال : اياى تستقبلين بهذا انما خرج من الدين أبوك وأخوك قالت زينب : بدين الله ودين أبى وأخى وجدى اهتديت أنت وأبوك وجدك قال : كذبت يا عدوة الله قالت : أنت أمير تشتم ظالما وتقرر بسلطانك فاستحى وسكت ، ثم اخرجن وادخلن دور يزيد فلم تبق امرأة من آل يزيد إلا اتهمن وأقمن المأثم وسألهن عما أخذ منهن فاضعفه لهن فكانت سكينة تقول : ما رأيت كافرا بالله خيرا من يزيد ابن معاوية ، ثم أمر بعلى بن الحسين فادخل مغلولا فقال : لو رأنا رسول الله ﷺ مغلولين لفك عنا قال : صدقت وأمر بفك غله عنه فقال على : لو رأنا رسول الله ﷺ بعداء لاحب أن يقربنا فامر به فقرب منه وقال له يزيد : ايه يا على بن الحسين ابوك الذى قطع رحمى وجعل حقى ونازعنى سلطانى فصنع الله به ما رأيت فقال على : (ما أصاب من مصيبة فى الأرض ولا فى أنفسكم إلا فى كتاب من قبل أن نبرأها ان ذلك على الله يسير لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم والله لا يحب كل مختال فخور) فقال يزيد : (وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم) ثم سكت عنه وامر بانزاله وانزال نساءه فى دار على حدة ، وكان يزيد لا يتعدى ولا يتعشى الا دعا عليا اليه ، فدعاه ذات يوم ومعه عمرو بن الحسن (٢) وهو غلام صغير فقال لعمرو : أتقاتل هذا ؟ يعنى خالد بن يزيد فقال عمرو : اعطنى سكينا واعطه سكينا حتى اقاتله فضمه يزيد اليه وقال : شنشنة اعرفها من اخزم هل تلد الحية الاحية *

(١) انكر الامام ابن تيمية أن يكون يزيد قد نكت بالقضيب فى ثنيتى الحسين رضى الله عنه وقال : ان هذا الامر

كان من عبيد الله بن زياد

(٢) فى الاصل « عمرو بن الحسن » وهو غلط صوابه عمرو بن الحسن كما فى الطبرى

وقيل : لما وصل راس الحسين الى يزيد حسنت حال ابن زياد عنده وزاده ووصله وسره ما فعل ثم لم يلبث الا يسيراً حتى بلغه بغض الناس له ولعنههم وسبهم فندم على قتل الحسين فكان يقول : وما على لواحتمات الأذى وأنزلت الحسين معي في داري وحكمته فيما يريد وان كان على في ذلك وهن في سلطاني حفظاً لرسول الله ﷺ ورعاية لحقه وقرابته لعن الله ابن مرجانة فانه اضطره وقد سأله ان يضع يده في يدي او يلحق بشعر حتى يتوفاه الله فلم يجبه إلى ذلك فقتله فبغضني بقتله إلى المسلمين وزرع في قلوبهم العداوة فابغضني البر والفاجر بما استعظموه من قتل الحسين مالى ولا ابن مرجانة لعنه الله وغضب عليه ، ولما أراد ان يسيرهم الى المدينة امر يزيد النعمان بن بشير ان يجهزهم بما يصلحهم ويسير معهم رجلاً أميناً من اهل الشام ومعه خيل يسير بهم إلى المدينة ودعا علياً ليودعه وقال له : لعن الله ابن مرجانة اما والله لو انى صاحبه ما سألتى خصلة ابداً إلا اعطيته إياها ولدفعت الحتف عنه بكل ما استطعت ولو بهلاك بعض ولدى ولكن قضى الله ما رأيت يا بنى كاتبنى حاجة تكون لك وأوصى بهم هذا الرسول فخرج بهم فكان يسيرهم ليلاً فيكونون امامه بحيث لا يفوتون طرفه فاذا نزلوا تنحى عنهم هو وأصحابه فكانوا حولهم كهيئة الحرس ، وكان يسألهم عن حاجتهم ويلطف بهم حتى دخلوا المدينة فقالت فاطمة بنت علي لأختها زينب : لقد أحسن هذا الرجل إلينا فهل لك أن نصله بشيء ؟ فقالت : والله ما معنا ما نصله به الا حلينا فاخرجت اسوارين ودملجين لهما فبعثتاه اليه واعتذرتا فرد الجميع وقال : لو كان الذى صنعت للدنيا لكان في هذا ما يرضيني [ودونه] ولكن والله ما فعلته إلا لله ولقرابتكم من رسول الله ﷺ

وكان مع الحسين امرأته الرباب بنت امرئ القيس وهى أم ابنته سكيئة وحملت إلى الشام فيمن حمل من أهله ثم عادت إلى المدينة فخطبها الأشراف من قريش فقالت : ما كنت لا اتخذ حموا بعد رسول الله ﷺ وبقيت بعده سنة لم يظلمها سقف بيت حتى بليت وماتت كذا ، وقيل : انها أقامت على قبره سنة وعادت إلى المدينة فماتت أسفاً عليه ، وأرسل عبيد الله بن زياد مبشراً إلى المدينة بقتل الحسين إلى عمرو بن سعيد فلقية رجل من قريش فقال : ما الخبر ؟ فقال : الخبر عند الأمير فقال القرشى : إنا لله وإنا إليه راجعون قتل الحسين ، ودخل البشير على عمرو بن سعيد فقال : ما وراءك ؟ قال : ما سر الأمير قتل الحسين ابن علي فقال : ناد بقتله فنادى فصاح نساء بنى هاشم وخرجت ابنة عقيل بن أبي طالب ومعها نساؤها حاضرة تلوى ثوبها وهى تقول :

ماذا تقولون ان قال النبي لكم
بعتنى وبأهلى بعد مفتقدى
ما كان هذا جزائى اذ نصحت لكم

فلما سمع عمرو أصواتهن ضحك وقال :

عجت نساء بنى زياد عجة كعجيج نسوتنا غداة الأرنب

والأرنب وقعة كانت لبني زياد من بنى الحرث بن كعب ، وهذا البيت لعمر بن معد يكرب ثم قال عمرو : ناعية كناعية عثمان ثم صعد المنبر فاعلم الناس قتله ، ولما بلغ عبد الله بن جعفر قتل ابنه مع

الحسين دخل عليه بعض مواليه يعزيه والناس يعزونه فقال مولاه : هذا ما اقميناه من الحسين فخذفه ابن جعفر بنعله وقال : يا ابن اللخناء للحسين تقول هذا؟ والله لو شهدته لاحببت أن لا أفارقه حتى أقتل معه والله انه لما يسخى بنفسى عنهما ويهون على المصاب بهما انهما أصيبا مع أخى وابن عمى مواسيين له صابرين معه ثم قال : ان لم تكن آست الحسين يدي فقد آسأه ولدى ، ولما وفد أهل الكوفة بالرأس إلى الشام ودخلوا مسجد دمشق أتاهم مروان بن الحكم فسألهم كيف صنعوا؟ فاخبروه فقام عنهم ، ثم أتاهم أخوه يحيى بن الحكم فسألهم فاعادوا عليه الكلام فقال : حجبتكم عن محمد صلى الله عليه وسلم يقوم القيامة لن أجامعكم على أمر أبدا ، ثم انصرف عنهم فلما دخلوا على يزيد قال يحيى بن الحكم :

لهام بجنب الطف أدنى قرابة من ابن زياد العبد ذى الحسب الوغل

سمية أمسى نسلها عدد الحصى وليس لآل المصطفى اليوم من نسل

فضرب يزيد في صدره وقال : اسكت ، قيل : وسمع بعض أهل المدينة ليلة قتل الحسين مناديا ينادى

أيها القاتلون جهلا حسينا أبشروا بالعذاب والتنكيل

كل أهل السماء يدعو عليكم من نبي وملاك وقبيل

قد لعنتم على لسان ابن داو دو موسى وصاحب الانجيل (١)

ومكث الناس شهرين أو ثلاثة كأنما تلتطخ الحوائط بالدماء ساعة تطلع الشمس حتى ترتفع (٢) قال رأس جالوت ذلك الزمان : ما مررت بكر بلاء الا وأنا أركض دابتي حتى أخلف المكان لانا كنا نتحدث أن ولد نبي يقتل بذلك المكان فكنت أخاف ، فلما قتل الحسين أمنت فكنت أسير ولا أركض ، قيل : وكان عمر الحسين يوم قتل خمسا وخمسين سنة ، وقيل : قتل وهو ابن احدى وستين وليس بشيء ، وكان قتله

(١) في الطبرى « وحامل الانجيل » (٢) قال الحافظ ابن كثير . فكل مسلم ينبغي له أن يحزنه قتل الحسين رضى الله عنه فإنه من سادات المسلمين . وعلما الصحابة . وابن بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم التى هى أفضل بناته . وقد كان تابدا . وشجاعا ، وسخيا ولكن لا يحسن ما يفعله الشيعة من اظهار الجزع والحزن الذى لعل أكثره تصنع ورياء ، وقد كان أبوه أفضل منه فقتل وهم لا يتخذون مقتله مأتما كيوم مقتل الحسين ، فان أباه قتل يوم الجمعة وهو خارج إلى صلاة الفجر فى السابع عشر من رمضان سنة أربعين ، وكذلك عثمان كان أفضل من على عند أهل السنة والجماعة وقد قتل وهو محصور فى داره فى أيام التشريق من شهر ذى الحجة سنة ست وثلاثين وقد ذبح من الوريد إلى الوريد ولم يتخذ الناس يوم قتله مأتما ، وكذلك عمر بن الخطاب - وهو أفضل من عثمان وعلى - قتل وهو قائم يصلى فى المحراب صلاة الفجر ويقرأ القران ولم يتخذ الناس يوم قتله مأتما ، وكذلك الصديق كان أفضل منه ولم يتخذ الناس يوم وفاته مأتما ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم سيد ولد آدم فى الدنيا والآخرة ، وقد قبضه الله إليه كما مات الانبياء قبله ولم يتخذ أحد يوم موتهم مأتما يفعلون فيه ما يفعله هؤلاء الجهلة من الرافضة يوم مصرع الحسين ، ولا ذكر أحد أنه ظهر يوم موتهم وقبلهم شيء مما ادعاه هؤلاء يوم مقتل الحسين من الامور المتقدمة مثل كسوف الشمس والحرة التى تطلع فى السماء وغير ذلك ، واحسن ما يقال عند ذكر هذه المصائب وأماها مارواه على بن الحسين عن جده رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : « ما من مسلم يصاب بمصيبة فيتذكرها وان تقادم عهدا فيحدث لها استرجاعا إلا أعطاه الله من الاجر مثل يوم أصيب منها » رواه الامام احمد . وابن ماجه : اقول وكان يفعل هذا فى مصر منذ عشرين سنة ويطوفون الازقة فتمنع والحمد لله

يوم عاشوراء سنة احدى وستين *

(برير بن خضير) بضم الباء الموحدة وفتح الراء المهملة وسكون الياء المثناة من تحتها و آخره راء و (خضير) بالخاء والضاد المعجمتين (وثبيت) بضم التاء المثلثة وفتح الباء الموحدة وسكون الياء المثناة من تحتها و آخره تاء مثناة من فوقها (محفر) بضم الميم وفتح الحاء المهملة وتشديد الفاء المكسورة و آخره راء (وقال التيمي تيم مرة يرثي الحسين وأهله وكان منقطعا إلى بني هاشم :

مررت على أبيات آل محمد فلم أرها أمثالها يوم حلت
فلا يبعد الله الديار وأهلها وان أصبحت من أهلها قد تخلت
وان قتيل الطف من آل هاشم أذل رقاب المسلمين فذلت
وكانوا رجاء ثم أضحووا رزية لقد عظمت تلك الرزايا وجلت
وعند غنى قطرة من دماننا سنجزئهم يوما بها حيث حلت
إذا افتقرت قيس جبرنا فقيرها وتقتلنا قيس إذا النعل زلت

(ذكر أسماء من قتل معه)

قال سليمان : لما قتل الحسين ومن معه حملت رؤسهم الى ابن زياد فجاءت كندة بثلاثة عشر رأسا وصاحبهم قيس بن الأشعث ، وجاءت هوزان بعشرين رأسا وصاحبهم شمر بن ذى الجوشن الضبابي ، وجاءت بنو تميم بسبعة عشر رأسا ، وجاءت بنو أسد بستة رؤوس ، وجاءت مذحج بسبعة رؤوس ، وجاء سائر الجيش بسبعة رؤوس فذلك سبعون رأسا ، وقتل الحسين وقتله سنان بن أنس النخعي لعنه الله ، وقتل العباس بن علي وأمه أم البنين بنت حزام قتله زيد بن داود الجنبي (١) وحكيم بن الطفيل السنبسي (٢) ، وقتل جعفر بن علي وأمه أم البنين أيضا ، وقتل عبد الله بن علي وأمه أم البنين أيضا ، وقتل عثمان بن علي وأمه أم البنين أيضا رماه خولى بن يزيد بسهم فقتله ، وقتل محمد بن علي وأمه أم ولد قتله رجل من بني دارم ، وقتل أبو بكر بن علي وأمه ايلي بنت مسعود الدارمية وقد شك في قتله ، وقتل علي بن الحسين بن علي وأمه ليلى ابنة أبي مرة بن عروة الثقفي وأمها ميمونة ابنة أبي سفيان بن حرب قتله منقذ بن النعمان العبدى ، وقتل عبد الله بن الحسين بن علي وأمه الرباب ابنة امرئ القيس الكلبى قتله هانئ بن ثابت الحضرمي ، وقتل أبو بكر ابن أخيه الحسن أيضا وأمه أم ولد قتله حرمة بن الكاهن (٣) رماه بسهم ، وقتل القاسم بن الحسن أيضا قتله سعد بن عمرو بن نفيل الأزدي ، وقتل عون بن أبي جعفر (٤) بن أبي طالب وأمه جمانة بنت المسيب بن نجبة الفزارى قتله عبد الله بن قطبة الطائي ، وقتل محمد بن عبد الله بن جعفر وأمه الخوصاء بنت خصفة بن تيم الله بن ثعلبة قتله عامر بن نهشل التيمي ، وقتل جعفر بن عقيل بن أبي طالب وأمه أم بنين ابنة الشقر بن الهضاب قتله بشر بن الخوط الهمداني ، وقتل عبد الرحمن بن عقيل وأمه أم ولد قتله

١ في الطبري «زيد بن رقاد الجنبي» وقد تقدم صفحة ٢٩٥ كذلك وأعله الاصح (٢) في الاصل «الستي» وهو تحريف

(٣) في الطبري «قتله عبد الله بن عقبة الغنوي» وقتل عبد الله بن الحسن بن علي بن أبي طالب وأمه أم ولد قتله حرمة بن

كاهن رماه بسهم (٤) في الطبري « وقتل عون بن عبد الله بن جعفر» وفي الاصل عون بن جعفر وهو غاط

عثمان بن خالد الجهني ، وقتل عبد الله بن عقيل وامه أم ولد رماه عمرو بن صبيح الصيداوي (۱) بسهم
 فقتله ، وقتل مسلم بن عقيل بالكوفة وامه أم ولد ، وقتل عبد الله بن مسلم بن عقيل وامه رقية ابنة علي
 ابن أبي طالب قتله عمرو بن صبيح الصيداوي ، ويقال . قتله مالك بن أسيد الحضرمي ، وقتل محمد بن
 أبي سعيد بن عقيل وامه أم ولد قتله لقيط بن ياسر الجهني ، واستصغر الحسن بن الحسن (۲) بن علي
 وامه خولة بنت منظور بن زياد الفزاري ، واستصغر عمرو بن الحسن وامه أم ولد فلم يقتلها ، وقتل
 من الموالي [سليمان مولى] الحسين قتله سليمان بن عوف الحضرمي ، وقتل منجج مولى الحسين أيضا ، وقتل
 عبد الله بن بقطر رضيع الحسين ، قال ابن عباس : رأيت النبي ﷺ الليلة التي قتل فيها الحسين ويده قارورة
 وهو يجمع فيها دما فقلت : يا رسول الله ما هذا ؟ قال : هذه دماء الحسين وأصحابه أرفعهم إلى الله تعالى فاصبح
 ابن عباس فاعلم الناس بقتل الحسين وقص رؤياه فوجد قد قتل في ذلك اليوم . وروى أن النبي ﷺ أعطى
 أم سلمة ترابا من تربة الحسين حملاه إليه جبريل فقال النبي ﷺ لام سلمة : إذا صار هذا التراب دما فقد
 قتل الحسين فحفظت أم سلمة ذلك التراب في قارورة عندها فلما قتل الحسين صار التراب دما فاعلمت الناس
 بقتله أيضا ، وهذا يستقيم على قول من يقول : أم سلمة توفيت بعد الحسين ، ثم ان ابن زياد قال لعمر بن
 سعد بعد عوده من قتل الحسين : يا عمر اتنى بالكتاب الذي كتبه اليك في قتل الحسين قال : مضيت لأمر
 وضاع الكتاب قال : لتجتنى به قال : ضاع قال : لتجتنى به قال : ترك والله يقرأ على عجائز قريش بالمدينة
 اعتذارا اليهن أما والله لقد نصحتك في الحسين نصيحة لو نصحتها أبي سعد بن أبي وقاص لكنت قد أدت
 حقه فقال عثمان ابن زياد أخو عبيد الله : صدق والله لو ددت أنه ليس من بني زياد رجل الا وفي أنفه خزامة
 الى يوم القيامة وأن الحسين لم يقتل فما انكر ذلك عبيد الله بن زياد

(آخر المقتل) •

(ذكر مقتل ابى بلال مرداس بن حدير الحنظلي)

قد تقدم ذكر سبب خروجه وتوجيهه عبيد الله بن زياد العساکر اليه في النفي رجل فالتقاهم باسك وهزيمة
 عسكر ابن زياد ، فلما هزمهم أبو بلال وبلغ ذلك ابن زياد أرسل اليه ثلاثة آلاف عليهم عباد بن الأخضر ،
 والأخضر زوج أمه نسب اليه وهو عباد بن علقمة بن عباد التميمي فاتبعه حتى لحقه بتوج فصف له عباد
 وحمل عليهم أبو بلال فيمن معه فثبتوا واشتد القتال حتى دخل وقت العصر فقال أبو بلال : هذا يوم جمعة
 وهو يوم عظيم وهذا وقت العصر فدعونا حتى نصلي ، فاحابهم ابن الأخضر وتحاجزوا فعجل ابن الأخضر
 الصلاة ، وقيل : قطعها والخوارج يصلون فشد عليهم هو وأصحابه وهم ما بين قائم وراكع وساجد لم يتغير
 منهم أحد من حاله فقتلوا من آخرهم ، وأخذ رأس أبي بلال ورجع عباد إلى البصرة فرصده بها عبيدة بن
 هلال ومعه ثلاثة نفر فاقبل عباد يريد قصر الامارة وهو مردف ابنا صغيرا له فقالوا له : قف حتى نستفتيك
 فوقف فقالوا : نحن أخوة أربعة قتل أخونا فماترى ؟ قال : استعدوا الأمير قالوا : قد استعدينا فلم يعدنا
 قال : فاقتلوه قتله الله فوثبوا عليه وحكموا به فلقى ابنه فنجا وقتل هو فاجتمع الناس على الخوارج فقتلوا غير
 عبيدة ، ولما قتل ابن عباد كان ابن زياد بالكوفة ونائبه بالبصرة عبيد الله بن أبي بكر فكتب اليه يأمره أن

(۱) في الطبري « الصدائي » وكذلك ما بعده (۲) في الطبري « الحسن بن الحسين » وهو غلط

يتبع الخوارج ففعل ذلك وجعل يأخذهم فاذا شفع في أحدهم ضمنه إلى أن يقدم ابن زياد ومن لم يكفله أحد حبسه ، وأتى بعروة بن أدية فاطلقه وقال : أنا كفيلك ، فلما قدم ابن زياد أخذ من في الحبس من الخوارج فقتلهم وطلب الكفلاء بمن كفلوا به فمن أتى بخارجي أطلقه وقتل الخارجي ومن لم يأت بالخارجي قتله ، ثم طلب عبيد الله بن أبي بكر بعروة بن أدية قال : لا أقدر عاياه فقال : اذنأقتلك به فلم يزل يبحث عنه حتى ظفر به وأحضره عند ابن زياد فقال له ابن زياد : لا مثيل بك فقال : اختر لنفسك من القصاص ما شئت به فامر به فقطعت يداه ورجلاه وصلبه ، وقيل : أنه قتل سنة ثمان وخمسين هـ

(ذكر ولاية سلم بن زياد على خراسان . وسجستان)

قيل : في هذه السنة استعمل يزيد سلم بن زياد على خراسان ، وسبب ذلك أن سلما قدم على يزيد فقال له يزيد : يا أباحرب أوليك عمل أخويك عبد الرحمن . وعباد ؟ فقال : ما أحب أمير المؤمنين فولاه خراسان . وسجستان . فوجه سلم الحرث بن معاوية الحارثي جد عيسى بن شبيب إلى خراسان وقدم سلم البصرة ففتجهز منها فوجه أخاه يزيد إلى سجستان فكتب عبيد الله بن زياد إلى أخيه عباد يخبره بولاية سلم فقسم عباد ما في بيت المال على عبيده وفضل فضل فنأدى من أراد سلفا فليأخذ فاسلف كل من أتاه ، وخرج عباد من سجستان فلما كان بجيرفت بلغه مكان سلم وكان بينهما جبل فعدل عنه فذهب لعباد تلك الليلة ألف مملوك أقل مامع أحدهم عشرة آلاف ، وسار عباد على فارس فقدم على يزيد فسأله عن المال فقال : كنت صاحب ثغر فقسمت ما أصبت بين الناس ، ولما سار سلم إلى خراسان كتب معه يزيد إلى أخيه عبيد الله بن زياد ينتخب له ستة آلاف فارس ، وقيل : ألفي فارس وكان سلم ينتخب الوجوه فخرج معه عمران بن الفضيل البرجمي . والمهلب ابن أبي صفرة . وعبد الله بن خازم السلمي . وطلحة بن عبد الله بن خلف الخزاعي . وحنظلة بن عرادة . ويحيى بن يعمر العدواني . وصلة بن أشيم العدوي . وغيرهم ، وسار سلم إلى خراسان وعبر النهر غازيا ، وكان عمال خراسان قبله يغزون فاذا دخل الشتاء رجعوا إلى مرو والشاهجان فاذا انصرف المسلمون اجتمع ملوك خراسان بمدينة مايلي خوارزم فيتعاقدون أن لا يغزو بعضهم بعضا ويتشاورون في أمورهم ، فكان المسلمون يطلبون إلى أمرائهم غزو تلك المدينة فيأبون عليهم ، فلما قدم سلم غزا فشتا في بعض مغازيه فالح عليه المهلب بن أبي صفرة وسأله التوجه إلى تلك المدينة فوجهه في ستة آلاف ، وقيل : أربعة آلاف فحاصرهم فطلبوا أن يصلحهم على أن يهدوا أنفسهم فأجابهم إلى ذلك وصالحوه على نيف وعشرين ألف ألف ، وكان في صلحهم أن يأخذ منهم عروضاً فكان يأخذ الرأس . والدابة . والمتاع بنصف ثمنه فبلغت قيمة ما أخذ منهم خمسين ألف فحظي بها المهلب عند سلم ، وأخذ سلم من ذلك ما أعجبه وبعث به إلى يزيد ، وغزا سلم سمرقند وعبرت معه النهر امرأته أم محمد ابنة عبد الله بن عثمان بن أبي العاص الثقفية وهي أول امرأة من العرب قطع بها النهر فولدت له ابنا سماه صفدي ، واستعارت امرأته من امرأة صاحب الصفد حليها فلم تعده اليها وذهبت به ، ووجه جيشا إلى خجندة فيهم أعشى همدان فهزموا فقال أعشى :

ليت خيلي يوم الخجندة لم تم زم وغودرت في المكر سلبيا
تحضر الطير مصرعى وتروح ت الى الله بالدماء خضيبيا

﴿ ذکر ولایة یزید بن زیاد . وطلحة الطلحات سجستان ﴾

ولما استعمل یزید بن معاویة سلم بن زیاد علی خراسان استعمل أخاه یزید علی سجستان فقدر أهل کابل فزکثوا وأسروا أبا عبیدة بن زیاد فسار الیهم یزید بن زیاد فی جیش فاقتتلوا وانزعم المسلمون وقتل منهم کثیر ، فممن قتل یزید بن عبدالله بن أبی ملیکة . وصلة بن أشیم أبو الصهباء العدوی زوج معاذة العدویة ، فلما بلغ الخبر سلم بن زیاد سیر طلحة بن عبدالله بن خلف الخزاعی . وهو طلحة الطلحات . ففدى أبا عبیدة بن زیاد بخمسمائة الف درهم ، وسار طلحة من کابل الی سجستان والیاء علیهم انجی المال وأعطی زواره ، ومات بسجستان واستخلف رجلا من بنی یشکر فاخرجته المضریة ووقعت العصیة فطمع فیهم رتبیل .

﴿ ذکر ولایة الولید بن عتبة المدینة . والحجاز وعزل عمرو بن سعید ﴾

قیل : وفی هذه السنة عزل یزید عمرو بن سعید عن المدینة وولاه الولید بن عتبة بن أبی سفیان ، وكان سبب ذلك أن عبد الله بن الزبیر أظهر الخلف علی یزید وبویع بمكة بعد قتل الحسین ، فانه لما بلغه قتل الحسین قام فی الناس فعظم قتله وعاب أهل الكوفة خاصة وأهل العراق عامة فقال بعد حمد الله والصلوة علی رسول الله ﷺ : إن أهل العراق غدراء فجراء إلا قلیلا وان أهل الكوفة شرار أهل العراق وانهم دعوا الحسین لینصروه ویولوه علیهم فلما قدم علیهم ثاروا علیه فقالوا : إما أن تضع یدک فی أیدینا فنبعث بک الی ابن زیاد بن سمیة فیمضی فیک حکمه وإما أن تحارب فرأى والله أنه هو وأصحابه قلیل فی کثیر فان كان الله لم یطلع علی الغیب أحدا انه مقتول ولکنه اختار المیمة الکریمة علی الحیاة الذمیمة فرحم الله الحسین وأخزى قاتله لعمری لقد كان من خلفهم إیاه وعصیانهم بما كان فی مثله واعظ : وناه عنهم ولکنه ما قرر نازل واذا أراد الله أمرا لم یدفع أبعد الحسین نطمئن الی هؤلاء القوم ونصدق قولهم ونقبل لهم عهدا ؟ لا والله لانراهم لذلك أهلا أما والله لقد قتلوه طویلا باللیل قیامه کثیرا فی النهار صیامه أحق بما هم فیهم وأولی به فی الدین والفضل ، أما والله ما كان یدل بالقرآن غیا ولا بالبکاء من خشیة الله حدا (۱) ولا بالصیام شرب الخمر ولا بالمجالس فی حاق الذکر بکلاب الصید . یعرض یزید . فسوف یلقون غیا ، فثار الیه أصحابه وقالوا : أظهر بیعتک فانک لم یبق أحد إذ هلك الحسین ینازعک هذا الأمر وقد کان یبایع سرا ویظهر أنه عائد بالبیة فقال لهم : لاتعجلوا ، وعمرو بن سعید یومئذ عامل مكة وهو أشد شیء علی ابن الزبیر وهو مع ذلك یداری ویرفق ، فلما استقر عند یزید ما قد جمع ابن الزبیر بمكة من الجموع أعطى الله عهدا لیوثقنه فی سلسلة فبعث الیه سلسلة من فضة مع ابن عطاء الأشعری . وسعد . وأصحابهما لیأتوه به فیها وبعث معهم برنس خز لیلبسوه علیها لئلا تظهر للناس فاجتاز ابن عطاء بالمدینة وبها مروان بن الحکم فاخبره ما قدم له فارسل مروان معه ولدین له أحدهما عبد العزیز وقال : إذا بلغته رسال یزید فتعرضا له ولیمثل أحدا بهذا القول فقال :

فخذها فلیست للعزیز بخطة . وفیها فعال لامری . متذلل (۲)

(۱) فی الطبری « ما كان یدل بالقرآن الغناء ولا بالبکاء من خشیة الله الحداء » وهی أوضح وأظهر

(۲) فی الطبری « لامری متضعف »

أعمر ان القوم ساموك خطة وذلك في الجيران غزلا بمغزل
أراك إذا ما كنت للقوم ناضحا يقال له بالدلو أدبر وأقبل (١)

فلما بلغه الرسول الرسالة قال عبد العزيز الأبيات فقال ابن الزبير : يا بني مروان قد سمعت ما قلتما
فاخبرا أباكما :

اني لمن نبعثة صم مكاسرها إذا تناوحت البكاء والعشر (٢)
فلا ألين لغير الحق أسأله حتى يلين اضرس الماضغ الحجر

وامتنع ابن الزبير من رسل يزيد فقال الوليد بن عتبة . وناس من بني أمية ليزيد : لو شاء عمرو لأخذ
ابن الزبير وسرحه اليك فعزل عمرا وولى الوليد الحجاز ، وأخذ الوليد غلمان عمرو ومواليه فحبسهم
فكلمه عمرو فابى أن يخليهم فسار عن المدينة ليلتين وأرسل إلى غلمانه بعدتهم من الأبل فكسروا
الحبس وساروا اليه فلحقوه عند وصوله إلى الشام فدخل على يزيد وأعلمه ما كان فيه من مكابدة
ابن الزبير فعذره وعلم صدقه .

(ذكر عدة حوادث)

حج بالناس الوليد هذه السنة ، وكان الأمير بالعراق عبيد الله بن زياد ، وعلى خراسان سلم بن زياد ،
وعلى قضاء الكوفة شريح . وعلى قضاء البصرة هشام بن هبيرة . وفي هذه السنة مات علقمه بن قيس النخعي
صاحب ابن مسعود ، وقيل : سنة اثنتين ، وقيل : خمس وله تسعون سنة ، وفيها توفي المنذر بن الجارود العبدى ،
وجابر بن عتيك الأنصارى (٣) ، وقيل : حر وكان عمره إحدى وتسعين سنة وشهد بدرا ، وفيها مات حمزة
ابن عمرو الأسلمى وعمره إحدى وسبعون سنة ، وقيل : ثمانون سنة له صحبة (٤) ، وفيها توفي خالد بن عرفطة
الليثي ، وقيل : العذري حليف بني زهرة ، وقيل : مات سنة ستين وله صحبة (٥) *

(ثم دخلت سنة اثنتين وستين)

(ذكر وفد أهل المدينة إلى الشام)

لما ولى الوليد الحجاز أقام يزيد غزاة ابن الزبير فلا يجده الا محترزا ممتعا ، وثار نجدة بن عامر النخعي
باليمامة حين قتل الحسين ، وثار ابن الزبير بالحجاز ، وكان الوليد يفيض من المعرف ويفيض معه سائر
الناس وابن الزبير واقف في أصحابه . ونجدة واقف في أصحابه ثم يفيض ابن الزبير بأصحابه . ونجدة بأصحابه

(١) كان بعض اخطاء في هذه الآيات اصلحناها من الطبرى (٢) في الطبرى « اذا تناوحت القصباء والعشر »
(٣) وكان حامل راية الانصار يوم الفتح ، ووقع في البداية والنهاية انه توفي عن احدى وسبعين سنة بالبلاء الموحدة
(٤) روى البخارى في التاريخ باسناد جيد عنه انه قال : « كنا مع رسول الله ﷺ في ليلة مظلمة فاضاءت لى
أصابى حتى جمعت عليها كل متاع كان للقوم »

(٥) ومن مات في هذه السنة - على ما حكاه ابن كثير - الوليد بن عقبة بن أبي معيط وهو أخو عثمان بن عفان لأمه
أروى بنت كرز ، اعتزل الحروب جميعها التي كانت أيام كرم الله وجهه . ومعاوية وما بعدها ، وأم المؤمنين
أم سلمة هند بنت أبي أمية القرشية المخزومية ، دخل بها رسول الله ﷺ في شوال سنة ثنتين بعد وقعة بدر

وكان نجدة يلقى ابن الزبير فيكثر حتى ظن أكثر الناس أنه سيبايعه ، ثم ان ابن الزبير عمل بالمكر في أمر الوليد فكتب إلى يزيد أنك بعثت إلينا رجلا أخرج لا ينجد لرشد ولا يرعوى اعطاه الحكيم فلو بعثت رجلا سهل الخلق رجوت أن سهل من الأمور ما استوعر منها وأن يجتمع ما تفرق ، فعزل يزيد الوليد وولى عثمان بن محمد بن أبي سفيان وعوقى غز حدث لم يجرب الأمور ولم يحنك السن لا يكاد ينظر في شيء من سلطانه ولا عمله ، فبعث إلى يزيد وفدا من أهل المدينة فيهم عبد الله بن حنظلة غسيل الملائكة . وعبد الله ابن أبي عمرو بن حفص بن المغيرة المخزومي . والمنذر بن الزبير ورجالا كثيرة من أشرف أهل المدينة فقدموا على يزيد فآكرمهم وأحسن إليهم وأعظم جوائزهم فاعطى عبد الله بن حنظلة - وكان شريفا فاضلا عابدا سيدا - مائة ألف درهم وكان معه ثمانية بنين فاعطى كل ولد عشرة آلاف ، فلما رجعوا قدموا المدينة كلهم إلا المنذر بن الزبير فانه قدم العراق على ابن زياد وكان يزيد قد أجاز به بمائة ألف ، فلما قدم أولئك نفر الوفد المدينة قاموا فيهم فآظروا شتم يزيد وعيبه (١) وقالوا : قدما من عند رجل ليس له دين يشرب الخمر ويضرب بالطناير ويعزف عنده القيان ويلعب بالكلاب ويسهر عنده الخراب - وهم اللصوص - وانا نشهدكم أنا قد خلعناه ، وقام عبد الله بن حنظلة الغسيل فقال : جئتكم من عند رجل لو لم أجد إلا بنى هؤلاء لجاهدته بهم وقد أعطاني وأكرمني وما قبلت منه عطاءه إلا لا تقوى به فخلعه الناس وبايعوا عبد الله بن حنظلة الغسيل على خلع يزيد وولوه عليهم *

وأما المنذر بن الزبير فانه قدم على ابن زياد فآكرمه وأحسن إليه وكان صديق زياد ، فاتاه كتاب يزيد حيث بلغه أمر المدينة يأمره بحبس المنذر فآكره ذلك لانه ضيفه وصديق أبيه فدعاه وأخبره بالكتاب فقال له : إذا اجتمع الناس عندي فقم وقل : ائذن لي لا نصرف إلى بلادى فاذا قلت : بل تقم عندي فلك الكرامة والمواساة فقل : ان لي ضيعة وشغلا ولا أجد بدأ لي من الانصراف فاني آذن لك في الانصراف فتلحق بأهلك فلما اجتمع الناس على ابن زياد فعل المنذر ذلك فأذن له في الانصراف فقدم المدينة فكان ممن يحرص الناس على يزيد وقال : إنه قد أجازني بمائة ألف ولا يمنعني ما صنع بي أن أخبركم خبره [وأصدقكم عنه] والله انه ليشرب الخمر والله إنه ليسكر حتى يدع الصلاة وعابه بمثل ما عابه به أصحابه وأشد ، فبعث يزيد النعمان بن بشير الأنصاري وقال له : إن عدد الناس بالمدينة قومك فانهم ما يمنعهم شيء عما يريدون فانهم ان لم ينهضوا في هذا الأمر لم يجترئ الناس على خلافي ، فاقبل النعمان فأتى قومه فامرهم بلزوم الطاعة وخوفهم الفتنة وقال لهم : انكم لا طاقة لكم بأهل الشام فقال عبد الله بن مطيع العدوي : يا نعمان ما عمالك على فساد ما أصلح الله من أمرنا وتفريق جماعتنا ؟ فقال النعمان : والله لكأنى بك لو نزل بك الجوع وقامت لك على الركب تضرب مفارق القوم وجباههم بالسيف ودارت رحي الموت بين الفريقين قد ركبت بغلتك إلى مكة وخلفت هؤلاء المساكين - يعني الأنصار - يقتلون في سبكهم ومساجدهم وعلى أبواب دورهم فدعاه الناس وانصرف وكان الأمر كما قال *

(١) في الطبرى « وعنه »

﴿ ذكر ولاية عقبة بن نافع افريقية ثانية وما افتتحه فيها وقتله ﴾

قد ذكرنا عزل عقبة عن افريقية وعوده إلى الشام فلما وصل إلى معاوية وعده باعادته إلى افريقية وتوفي معاوية - وعقبة بالشام - فاستعمله يزيد على افريقية في هذه السنة وأرسله إليها فوصل إلى القيروان مجدا وقبض أبا المهاجر أميرها وأوثقه في الحديد وترك بالقيروان جندا مع الذراري والأموال واستخلف بهازهير ابن قيس البلوي وأحضر أولاده فقال لهم : اني قد بعثت نفسي من الله عز وجل فلا أزال أجاهد من كفر بالله وأوصى بما يفعل بعده ، ثم سار في عسكر عظيم حتى دخل مدينة باغاية (١) وقد اجتمع بها خلق كثير من الروم فقاتلوه قتالا شديدا وانهمزوا عنه وقتل فيهم قتلا ذريعا وغنم منهم غنائم كثيرة ودخل المنزهون المدينة وحاصروهم عقبة ثم كرد المقام عليهم فسار إلى بلاد الزاب وهي بلاد واسعة فيها عدة مدن وقرى كثيرة فقصد مدينتها العظمى واسمها اربة (٢) فامتنع بها من هناك من الروم والنصارى وهرب بعضهم إلى الجبال فاقتتل المسلمون ومن بالمدينة من النصارى عدة دفعات ثم انهزم النصارى وقتل كثير من فرسانهم ، ورحل إلى تاهرت ، فلما بلغ الروم خبره استعانوا بالبربر فأجابوهم ونصروهم فاجتمعوا في جمع كثير والتقوا واقتتلوا قتالا شديدا واشتد الأمر على المسلمين لكثرة العدو ، ثم ان الله تعالى نصرهم فانهزمت الروم . والبربر وأخذهم السيف وكثر فيهم القتل وغنم المسلمون أموالهم وسلاحهم *

ثم سار حتى نزل على طنجة فلقبه بطريق من الروم اسمه يليان فاهدى له هدية حسنة ونزل على حكمه ، ثم سأله عن الأندلس فعظم الأمر عليه ، فسأله عن البربر فقال : هم كثيرون لا يعلم عددهم إلا الله وهم بالسوس الأدنى وهم كفار لم يدخلوا في النصرانية ولهم بأس شديد ، فسار عقبة إليهم نحو السوس الأدنى وهو مغرب طنجة فانتهى إلى أوائل البربر فلقوه في جمع كثير فقتل فيهم قتلا ذريعا وبعث خيله في كل مكان هربوا إليه وسار هو حتى وصل إلى السوس الأقصى وقد اجتمع له البربر في عالم لا يحصى فلقبهم وقاتلهم وهزمهم وقتل المسلمون فيهم حتى ملوا وغنموا منهم وسبوا سبيا كثيرا ، وسار حتى بانغ ماليان ورأى البحر المحيط فقال : يارب لولا هذا البحر لمضيت في البلاد مجاهدا في سيديك ، ثم عاد فنفر الروم والبربر عن طريقه خوفا منه ، واجتاز بمكان يعرف اليوم بماء الفرس فنزله ولم يكن به ماء فلاحق الناس عطش كثير أشرفوا [منه] على الهلاك فصلى عقبة ركعتين ودعا فبحث فرس له الأرض بيديه فكشف له عن صفاة فانفجر الماء فنادى عقبة في الناس فحفروا احساء كثيرة وشربوا فسمى ماء الفرس ، فلما وصل إلى مدينة طنجة وبينها وبين القيروان ثمانية أيام أمر أصحابه أن يتقدموا فوجا فوجا ثقة منه بما نال من العدو وانه لم يبق أحدا يخشاه ، وسار إلى تهوذا لينظر إليها في نفر يسير فلما رآه الروم في قلة طمعوها فيه فاغلقوا باب الحصن وشتموه وقاتلوه وهو يدعوهم إلى الاسلام فلم يقبلوا منه *

﴿ ذكر خروج كسيلة بن كرم البربري على عقبة ﴾

هذا كسيلة بن كرم البربري كان قد أسلم لما ولي أبو المهاجر افريقية وحسن اسلامه وهو من أكابر البربر وأبدهم صوتا (٣) وصحب أبا المهاجر ، فلما ولي عقبة عرفه أبو المهاجر محل كسيلة وأمره بحفظه فلم (١) هي مدينة كبيرة في أقصى افريقية بين بجانة وقسطنطينة الهراء (٢) بفتح الراء والباء الموحدة (٣) في الأصل «وابدهم صوتا»

يقبل واستخف به ، وأتى عقبة بن نافع فامر كسيلة بذبحها وسلخها مع السلاخين فقال كسيلة : هؤلاء فتيانى وغلماى يكفوننى المؤنة فشتمه وأمره بسلخها ففعل ، فقبح أبو المهاجر هذا عند عقبة فلم يرجع فقال له : أوثق الرجل فانى أخاف عليك منه ، فتهاون به عقبة فاضمر كسيلة الغدره

فلما كان الآن ورأى الروم قلة من مع عقبة فارسلوا إلى كسيلة وأعلموه حاله وكان فى عسكر عقبة مضمرا للغدر - وقد أعلم الروم ذلك وأطمعهم فلما راسلوه أظهر ما كان يضمرة وجمع أهله وبنى عمه وقصد عقبة فقال أبو المهاجر : عاجله قبل أن يقوى جمعه - وكان أبو المهاجر موثقا فى الحديد مع عقبة - فزحف عقبة إلى كسيلة ففتحى كسيلة عن طريقه ليكثر جمعه ، فلما رأى أبو المهاجر ذلك تمثل بقول أبي محجن الثقفى :

كفى حزنا أن ترتدى الخيل بالقنا واثرك مشدودا على وثاقيا

أذاقت عنانى الحديد وأغامت مصارع من دونى تصم المناديا

فبلغ عقبة ذلك فاطلقه فقال له : الحق بالمسلمين وقم بأمرهم وأنا أغتم الشهادة فلم يفعل وقال : وأنا أيضا أريد الشهادة فكسر عقبة والمسلمون أجفان سيوفهم وتقدموا إلى البربر وقتلواهم فقتل المسلمون جميعهم لم يفلت منهم أحد ، وأسر محمد بن أوس الأنصارى فى نفر يسير فخلصهم صاحب قفصة وبعث بهم إلى القيروان فعزم زهير بن قيس البلوى على القتال فخالفه جيش الصنعانى وعاد إلى مصر فتبعه أكثر الناس فاضطر زهير إلى العود معهم فسار إلى برقة وأقام بها ، وأما كسيلة فاجتمع إليه جمع أهل أفريقية وقصد أفريقية وبها أصحاب الانفال والذرارى من المسلمين فطلبوا الأمان من كسيلة فامنهم ودخل القيروان واستولى على أفريقية وأقام بها إلى أن قوى أمر عبد الملك بن مروان فاستعمل على أفريقية زهير بن قيس البلوى وكان مقبلا بركة مرابطا *

(ذكر ولاية زهير بن قيس افريقية وقتله وقتل كسيلة)

لما ولى عبد الملك بن مروان ذكر عنده من بالقيروان من المسلمين وأشار عليه أصحابه بانفاذ الجيوش إلى أفريقية لاستنقاذهم ، فكتب إلى زهير بن قيس البلوى بولاية أفريقية وجمعه له جيشا كثيرا فسار سنة تسع وستين إلى أفريقية ، فبلغ خبره إلى كسيلة فاحتفل وجمع وحشد البربر والروم واحضر أشرف أصحابه وقال : قد رأيت أن أرحل إلى ممش فانزلها فان بالقيروان خائما كثيرا من المسلمين ولهم علينا عهد فلانغدر بهم ونخاف ان قاتلنا زهيرا أن يشبه هؤلاء من ورائنا فاذا نزلنا ممش أمناهم وقاتلنا زهيرا فان ظفرونا بهم تبعناهم إلى طرابلس وقطعنا أثرهم من أفريقية وان ظفروا بنا تعلقنا بالجبال ونجونا فاجابوه إلى ذلك ، ورحل إلى ممش وبلغ ذلك زهيرا فلم يدخل القيروان بل أقام ظاهرها ثلاثة أيام حتى أراح واستراح ورحل فى طلب كسيلة فلما قاربه نزل وعي أصحابه وركب إليه فالتقى العسكران واشتد القتال وكثر القتل فى الفريقين حتى أيس الناس من الحياة ، فلم يزالوا كذلك أكثر النهار ثم نصر الله المسلمين وانهمز كسيلة وأصحابه وقتل هو وجماعة من أعيان أصحابه بممش ، وتبع المسلمون البربر والروم فقتلوا من أدركوا منهم فاكثروا ، وفى هذه الواقعة ذهب رجال البربر والروم. وملوكهم واشرفهم ، وعاد زهير إلى القيروان ، ثم أن زهيرا رأى بأفريقية ملكا عظيما فإني أن يقيم وقال : إنما قدمت للجهاد فاخاف أن أميل إلى الدنيا فاهلك وكان عابدا

زاهدا فترك بالقيروان عسكرا وهم آمنون لخلو البلاد من عدو أو ذى شوكة ورحل في جمع كثير إلى مصر وكان قد باغ الروم بالقسطنطينية مسير زهير من برقة إلى أفريقية لقتال كسيلة فاغتنموا خلوها فخرجوا إليها في مراكب كثيرة وقوة قوية من جزيرة صقاية واغاروا على برقة فاصابوا منها سبيا كثيرا وقتلوا ونهبوا ووافق ذلك قدوم زهير من أفريقية إلى برقة فاخبر الخبر فامر العسكر بالسرعة والجد في قتالهم ورحل هو ومن معه وكان الروم خلاقا كثيرا ، فلما رماه المسلمون استغاثوا به فلم يتمكن الرجوع وباشر القتال واشتد الأمر وعظم الخطب وتكاثر الروم عليهم فقتلوا زهيرا وأصحابه ولم ينج منهم أحد، وعاد الروم بما غنموا إلى القسطنطينية ، ولما سمع عبد الملك بن مروان بقتل زهير عظم عليه واشتد ثم سير إلى أفريقية حسان بن النعمان الغساني وسند كره سنة أربع وسبعين ان شاء الله ، وكان ينبغي أن نذكر ولاية زهير وقله سنة تسع وستين وإنما ذكرناه هنا ليتصل خبر كسيلة ومقتله فان الحادثة واحدة وإذا تفرقت لم تعلم حقيقتها .

(ذكر عدة حوادث)

حج بالناس هذه السنة الوليد بن عتبة ، وفيها ولد محمد بن علي بن عبد الله بن عباس والد السفاح . والمنصور ، وفيها توفي عبد المطلب بن ربيعة بن الحرث بن عبد المطلب بن هاشم الهاشمي وله صحبة ، ومسلمة ابن مخلد الأنصاري وكان عمره لما مات النبي ﷺ عشر سنين ، وتوفي بمصر مسروق بن الأجدع ، وقيل : توفي سنة ثلاث وستين (مخلد) بضم الميم وفتح الحاء المعجمة وفتح اللام وتشديدها • (١)

(ثم دخلت سنة ثلاث وستين)

﴿ ذكر وقعة الحزة ﴾

كان أول وقعة الحرة ما تقدم من خلع يزيد ، فلما كانت هذه السنة اخرج أهل المدينة عثمان بن محمد بن أبي سفيان عامل يزيد وحصروا بني أمية بعد بيعتهم عبد الله بن حنظلة ، فاجتمع بنو أمية ووالدهم ومن برى رأيهم في ألف رجل حتى نزلوا دار مروان بن الحكم فكتبوا إلى يزيد يستغيثون به فقدم الرسول إليه وهو جالس على كرسى وقد وضع قدميه في طشت فيه ماء لنقرس كان بها فلما قرأ الكتاب تمثل :

لقد بدلوا الحكم (٢) الذي في سجيتي فبدلت قومي غلظة بليان

ثم قال : اما يكون بنو أمية [ومواليهم] ألف رجل ؟ فقال الرسول : بلى والله وأكثر قال : فما استطاعوا أن يقاتلوا ساعة من النهار ، فبعث إلى عمرو بن سعيد فقرأه الكتاب وأمره أن يسير إليهم في الناس فقال : قد كنت ضببت لك الأمور والبلاد فأما الآن اذا صارت دماء قریش تهرق بالصعيد فلا

(١) وعن مات في هذه السنة - على ما حكاه ابن كثير - بريدة بن الحصيب الاسلم قديما فشهد المشاهد كلها واقام بالمدينة ثم خرج إلى غزو خراسان فمات بمرو ، وعقبه بن نافع الفهري قتل شهيدا بأفريقية وكان اميرا على غزوها ، وعمرو بن حزم صحابي جليل استعمله رسول الله ﷺ على نجران وعمره سبع عشرة سنة وادرك أيام يزيد بن معاوية . ونوفل بن معاوية الديلمي صحابي جليل شهد بدرًا واحداً والخندق مع المشركين وكانت له في المسلمين نكايه ثم اسلم وحسن اسلامه ، والرباب بنت انيف امرأة الحسين بن علي رضي الله عنهما •

(٢) في الطبري « لقد بدلوا الحلم » وهي اظهر

أحب أن أقول ذلك ، وبعث الى عبيد الله بن زياد يأمره بالمسير الى المدينة ومحاصرة ابن الزبير بمكة فقال :
والله لاجمعتهما للفاسق قتل ابن رسول الله وغزو الكعبة ، ثم أرسل اليه يعتذر فبعث الى مسلم بن عقبة المري
وهو الذي سمي مسرفا وهو شيخ كبير مريض فاخبره الخبر فقال : أما يكون بنو أمية ألف رجل ؟ فقال
الرسول : بلى قال : فما استطاعوا أن يقاتلوا ساعة من النهار ليس هؤلاء باهل ان ينصروا فانهم الاذلاء دعهم
يا أمير المؤمنين حتى يجهدوا أنفسهم في جهاد عدوهم ويتبين لك من يقاتل على طاعتك ومن يستسلم ، قال :
ويحك انه لاخير في العيش بعدهم فاخرج بالناس ، وقيل : ان معاوية قال ليزيد : ان لك من اهل المدينة
يوما فان فعلوا فارمهم بمسلم بن عقبة فانه رجل قد عرفت نصيحته ، فلما خلع اهل المدينة أمر مسلما بالمسير
اليهم فنادى في الناس بالتجهز الى الحجاز وان يأخذوا عطاءهم ومعونته مائة دينار ، فانتدب لذلك اثنا عشر
ألفا وخرج يزيد يعرضهم وهو متقلد سيفا متنكب قوسا عربية وهو يقول :

أبغ أبا بكر اذا الليل سرى وهبط القوم على وادي القرى
اجمع سكران من القوم ترى أم جمع يقظان نني عنه الكرى
يا عجبا من ملحد يا عجبا مخادع بالدين يعفو بالعري (١)

ومار الجيش وعليهم مسلم فقال له يزيد : ان حدث بك حدث فاستخلف الحصين بن نمير السكوني وقال
له : ادع القوم ثلاثا فان اجابوك والاققاتلهم فاذا ظهرت عليهم فاجها ثلاثا فكل ما فيها من مال أو دابة أو سلاح
أو طعام فهو للجنود فاذا مضت الثلاث فاكفف عن الناس (٢) وانظر على بن الحسين فاكفف عنه واستوص به
خيرا فانه لم يدخل مع الناس وانه قد أتاني كتابه ، وقد كان مروان بن الحكم كلم ابن عمر لما اخرج اهل
المدينة عامل يزيد. وبنو أمية في ان يغيب اهل عنده فلم يفعل فكلم على بن الحسين فقال : ان لي حرما وحرما
يكون مع حرمك فقال : افعل فبعث بامرأته وهي عائشة ابنة عثمان بن عفان وحرمه إلى على بن الحسين فخرج
على بحرمة وحرم مروان إلى ينبع ، وقيل : بل أرسل حرم مروان وأرسل معهم ابنه عبد الله بن على (٣)
إلى الطائف ، ولما سمع عبد الملك بن مروان ان يزيد قد سير الجنود إلى المدينة قال : ليت السماء وقعت على
الأرض اعظاما لذلك ، ثم انه ابتلى بعد ذلك بأن وجه الحجاج فحصر مكة . ورمى الكعبة بالمنجنيق . وقتل

(١) في الطبري « يقفو بالعري » وحذف هنا شطر بيت ذكر في الطبري وهو عشرون الفا بين كهل وقي .

(٢) قال عماد الدين : قد اخطأ يزيد خطأ فاحشا في قوله لمسلم بن عقبة ان يبيع المدينة ثلاثة ايام ، وهذا خطأ
كبير فاحش مع ما انضم إلى ذلك من قتل خلق من الصحابة وابنائهم وقد تقدم انه قتل الحسين واصحابه على يدي
عبيد الله بن زياد ، وقد وقع في هذه الثلاثة ايام من المفاسد العظيمة في المدينة النبوية مالا يحمد ولا يوصف بما لا يعلمه
الا الله عز وجل ، وقد اراد - يزيد - بارسال مسلم بن عقبة توطيد سلطانه وملكه ودوام ايامه من غير منازع فعاقبه
الله بنقيض قصده وحال بينه وبين ما يشتهي فقصمه الله قاصم الجبابرة واخذه اخذ عزيز مقتدر (وكذلك اخذ ربك
إذا اخذ القرى وهي ظالمة ان اخذه اليم شديد) اهـ (٣) اني اميل إلى الرواية الأولى وارفض الرواية الثانية ذلك
ان عهدنا بعلي بن الحسين وهو حدث منذ ثلاث سنين : وكان يشكون في ادراكه فكيف يكون ابنه عبد الله من يصحب
المستعربين بايه إلى بلدناه *

ابن الزبير ، وأما مسلم فإنه أقبل بالجيش فبلغ أهل المدينة خبرهم فاشتد حصارهم لبني أمية بدار مروان وقالوا :
والله لا نكف عنكم حتى نستنزلكم ونضرب أعناقكم أو تعطونا عهد الله وميثاقه ان لا تبغونا غائلة ولا تدلوا
لنا على عورة ولا تظاهروا علينا عدوا فنكف عنكم ونخرجكم عنا فعاهدوهم على ذلك فاخرجوهم من المدينة ،
وكان أهل المدينة قد جعلوا في كل منهل بينهم وبين الشام زقا من قطران فارسل الله السماء عليهم فلم يستقوا
بدلو حتى وردوا المدينة ، فلما أخرج أهل المدينة بني أمية ساروا بأثقالهم حتى لقوا مسلم بن عقبة بوادي القرى
فدعا بعمر بن عثمان بن عفان أول الناس فقال له : خبرني ما ورايك وأشر على فقال : لا أستطيع قد اخذ
علينا العهود والمواثيق ان لا ندل على عورة ولا نظاهر عدونا فانتهره وقال : والله لولا أنك ابن عثمان لضربت
عنقك وايم الله لا أقبليها قرشيا (١) بعدك فخرج إلى أصحابه فاخبرهم خبره فقال مروان بن الحكم لابنه عبد الملك :
ادخل قبلي لعله يجتزي بك عني فدخل عبد الملك فقال : هات ما عندك فقال : نعم أرى ان تسير بمن معك
فاذا انتهيت إلى ذى نخلة نزلت فاستظل الناس في ظله فاكلوا من صقره فاذا أصبحت من الغد مضيت وتركت
المدينة ذات اليسار ثم درت بها حتى تأتيهم من قبل الحرة مشرقا ثم تستقبل القوم فاذا استقبلتهم وقد اشرقت
عليهم الشمس طلعت بين أكتاف أصحابك فلا تؤذيهم ويصيبهم أذاها ويرون من ائتلاق بيضكم وأسنة رماحكم
وسيوفكم ودروعكم ما لا ترونه انتم ماداموا مغربين ثم قاتلهم واستمعن الله عليهم فقال له مسلم : لله ابوك أي
امرى ولد ، ثم ان مروان دخل عليه فقال له : ايه فقال : أليس قد دخل عليك عبد الملك ؟ قال : بلى وأي
رجل عبد الملك قلما كلمت من رجال قريش رجلا شبيها به ؟ فقال مروان : إذا لقيت عبد الملك فقد لقيتني ،
ثم انه صار في كل مكان يصنع ما امر به عبد الملك فجاءهم من قبل المشرق ثم دعاهم مسلم فقال : ان أمير المؤمنين
يزعم انكم الاصل واني أكره اراقة دماءكم واني أوجبكم ثلاثا فمن ارعوى وراجع الحق قبلنا منه وانصرفت
عنكم وسرت إلى هذا المحل (٢) الذي بهكة وان أيتم كنا قد اعتذرنا اليكم فلما مضت الثلاث قال : يا أهل
المدينة ما تصنعون أتسلمون أم تحاربون ؟ فقالوا : بل نحارب فقال لهم : لا تفعلوا بل ادخلوا في الطاعة
ونجعل جدنا وشوكتنا على أهل هذا الملحد الذي قد جمع إليه المزاق والفساق من كل اوب - يعني ابن الزبير -
فقالوا له : يا أعداء الله لو أردتم ان تجوزوا إليه ما تركناكم نحن قد نعلم ان تأتوا بيت الله الحرام فتخيفوا
أهله وتلحدوا فيه وتستحلوا حرمة لا والله لا نفعل هـ

وكان أهل المدينة قد اتخذوا خندقا وعليه جمع منهم وكان عليه عبد الرحمن بن زهير بن عبد عوف وهو
ابن عم عبد الرحمن بن عوف ، وكان عبد الله بن مطيع على ربيع آخر وهم قريش في جانب المدينة ، وكان
معقل بن سنان الاشجعي - وهو من الصحابة - على ربيع آخر وهم المهاجرون ، وكان أمير جماعتهم عبد الله بن حنظلة
الغسيل الانصاري في أعظم تلك الارباع وهم الانصار وصمد مسلم فيمن معه فاقبل من ناحية الحرة حتى
ضرب فسطاطه على طريق الكوفة وكان مريضا فامر فوضع له كرسي بين الصفيين وقال : يا أهل الشام قاتلوا
عن أميركم اودعوا فاخذوا لا يقصدون ربعا من تلك الارباع الا همزوه ، ثم وجه الخيل نحو ابن الغسيل فحمل
عليهم ابن الغسيل فيمن معه فكشفهم فانتهموا إلى مسلم فنهض في وجوههم بالرجال وصاح بهم فقاتلوا قتالا شديدا

(١) في بعض النسخ « قريشا » وهو غلط (٢) في الطبري « إلى هذا الملحد » يعني ابن الزبير وهو الصحيح

ثم ان الفضل بن عباس بن ربيعة بن الحرث بن عبد المطلب جاء إلى ابن الغسيل فقاتل معه في نحو من عشرين فارسا قتالا حسنا ثم قال لابن الغسيل : من كان معك فارسا فليأتني فليوقف معي فاذا حملت فاحملوا فوالله لا أنتهى حتى أبلغ مسلما فاقتله أو أقتل دونه ، ففعل ذلك وجمع الخيل اليه فحمل بهم الفضل على أهل الشام فانكشفوا فقال لأصحابه : احموا أخرى جعلت فداءكم فوالله انن عاينت أميرهم لاقتلنه أو أقتل دونه إنه ليس بعد الصبر إلا النصر ، ثم حمل وحمل أصحابه فانفجرت خيل الشام عن مسلم بن عقبة ومعه نحو خمسمائة راجل جثاة على الركب مشرعى الأسنة نحو القوم ، ومضى الفضل كما هو نحو راية مسلم فضرب رأس صاحبها فقط المغفر وقلق هامته وخر ميتا وقال : خذها مني وأنا ابن عبد المطلب وظن أنه مسلم فقال : قتلت طاغية القوم ورب الكعبة فقال : أخطأت استك الحفرة وإنما كان ذلك ذلانا روهيا وكان شجاعا فاخذ مسلم رايته وحرض أهل الشام وقال : شدوا مع هذه الراية فمضى برايته وشدت تلك الرجال امام الراية فصرع الفضل بن عباس فقتل - وما بينه وبين أطناب مسلم بن عقبة الا نحو من عشرة أذرع - وقتل معه زيد بن عبد الرحمن بن عرف ، وأقبلت خيل مسلم ورجاله نحو ابن الغسيل وهو يحرض أصحابه ويذم أهل المدينة ويقدم أصحابه إلى ابن الغسيل فلم يقدم عليهم للرمح التي بأيديهم والسيوف وكانت تتفرق عنهم ، فنادى مسلم الحصين بن نمير . وعبد الله بن عضاء الأشعري وأمرهما أن ينزلا في جندهما ففعلا وتقدما اليهم فقال ابن الغسيل لأصحابه : ان عدوكم قد أصاب وجه القتال الذي كان ينبغي أن يقاتلكم به ، وإنى قد ظننت أن لا يلبثوا إلا ساعة حتى يفصل الله بينكم وبينهم إما لكم وإما عليكم ، أما انكم أهل النصر ودار الهجرة وما ظن ربكم أصبح عن أهل بلد من بلدان المسلمين بأرضي منه عنكم ولا على أهل بلد من بلدان العرب باسخط منه على هؤلاء الذين يقاتلونكم ، وان لكل امرئ منكم ميتة وهو ميت بها لا محالة ووالله ما ميتة أفضل من ميتة الشهادة وقد ساقها الله اليكم فاغتنموها ، ثم دنا بعضهم من بعض فاخذ أهل الشام يرمونهم بالنبل فقال ابن الغسيل لأصحابه : عليهم تستهدفون لهم من أراد التعجيل إلى الجنة فليزِم هذه الراية فقام اليه كل مستميت فنهض بعضهم إلى بعض فاقتتلوا أشد قتال روى لأهل هذا القتال وأخذ ابن الغسيل يقدم بنيه واحدا واحدا حتى قتلوا بين يديه وهو يضرب ويقول :

بعدا لمن رام الفساد وطغى وجانب الحق وآيات الهدى

لا يبعد الرحمن إلا من عصى

ثم قتل وقتل معه أخوه لأمه محمد بن ثابت بن قيس بن شماس فقال : ما أحب أن الديلم قتلوني مكان هؤلاء القوم ، وقتل معه عبد الله بن زيد بن عاصم ، ومحمد بن عمرو بن حزم الأنصاري فربه مروان بن الحكم فقال : رحمك الله رب السارية قد رأيتك تطيل القيام في الصلاة إلى جنبها ، وانهمز الناس وكان فيمن انهزم محمد بن سعد بن أبي وقاص بعد ما أبلى ، وأباح مسلم المدينة ثلاثا يقتلون الناس ويأخذون المتاع والأموال فافزع ذلك من بها من الصحابة •

فخرج أبو سعيد الخدري حتى دخل في كهف الجبل فبعه رجل من أهل الشام فاقتحم عليه الغار فانتضى

(٢ - ٤٠ - ج - ٣ - الكامل)

أبو سعيد سيفه يخوف به الشامى فلم ينصرف عنه فعاد أبو سعيد وأحمد سيفه وقال : أنت بسطت يدك إلى لقتلتني ما أنا ببساط يدى اليك لأقتلك فقال : من أنت ؟ قال : أنا أبو سعيد الخدرى قال : صاحب رسول الله ﷺ قال : نعم فتركه ومضى ، وقيل : إن مسلما لما نزل بأهل المدينة خرج إليه أهلها بمجموع كثيرة وهيئة حسنة ، فهاهم أهل الشام وكرهوا أن يقتلوهم فلما رماهم مسلم وكان شديد الوجع سبهم وذمهم وحرصهم فقاتلوهم فبينما الناس فى قتالهم إذ سمعوا تكبيرا من خلفهم فى جوف المدينة ، وكان سببه أن بنى حارثة أدخلوا أهل الشام المدينة فانهمز الناس فكان من أصيب فى الخندق أكثر ممن قتل ، ودعا مسلم الناس إلى البيعة ليزيد على أنهم خول له يحكم فى دماهم وأموالهم وأهلهم ماشاء فمن امتنع من ذلك قتله ، وطاب الأمان ليزيد بن عبد الله بن ربيعة بن الأسود . ولمحمد بن أبي الجهم بن حذيفة . ولعقل بن سنان الأشجعى فأتى بهم بعد الوقعة بيوم فقال : بايعوا على الشرط فقال القرشيان : نبايعك على كتاب الله وسنة رسوله فضرب أعناقهما فقال مروان : سبحان الله أتقتل رجلين من قريش أتيا بأمان ؟ فطعن بخاصرته بالقضيب فقال : وأنت والله لو قلت بمقاتلتهما لقتلتك •

وجاء معقل بن سنان فجلس مع القوم فدعا بشراب ليسقى فقال [له] مسلم : أى الشراب أحب اليك ؟ قال : العسل قال : اسقوه فشرب حتى ارتوى فقال له : أرويت ؟ قال : نعم قال : والله لا تشرب بعدها شربة إلا فى نار جهنم فقال : أنشدك الله والرحم فقال له : أنت الذى لقيتني بطبرية ليلة خرجت من عند يزيد فقلت : سرنا شهرا ورجعنا شهرا وأصبحت صفرا فنرجع إلى المدينة فنخلع هذا الفاسق ابن الفاسق ونبايع لرجل من المهاجرين أو الانصار فيم غطفان ، واشجع من الخاق (١) والخلافة انى آليت يمين لا ألك فى حرب أقدر منه على قتلك (٢) إلا فعلت ثم أمر به فقتل ، وأتى يزيد بن وهب فقال له : بايع قال : أباعدك على الكتاب والسنة قال : اقتلوه قال : أنا أباعدك قال : لا والله فتكلم فيه مروان لصهر كان بينهما فامر بمروان فوجئت أنفه (٣) ثم قتل يزيد ، ثم أتى مروان بعلى بن الحسين فجاء يمشى بين مروان وابنه عبد الملك حتى جلس بينهما عنده فدعا مروان بشراب ليحترم (٤) بذلك فشرب منه يسيرا ثم ناوله على بن الحسين فلما وقع فى يده قال له مسلم : لا تشرب من شرابنا فارتعد كفه ولم يأمنه على نفسه وأمسك القدح [بكفه لا يشربه ولا يضعه] فقال له : أجمت تمشى بين هؤلاء لتأمن عندى ؟ والله لو كان اليهما أمر لقتلتك ولكن أمير المؤمنين أوصانى بك وأخبرنى أنك كاتبه فان شئت فاشرب فشرب ثم اجلسه معه على السرير ثم قال له : لعل أهلك فزعوا قال : اى والله فامر بدابة (٥) فاسرجت له فحمله عليها فرده ولم يلزمه بالبيعة ليزيد على ما شرط على أهل المدينة ، وأحضر على بن عبد الله بن عباس ليبايع فقال الحصين بن نمير السكونى : لا يبايع ابن أختنا الا كبيعة على بن الحسين وكانت أم على بن عبد الله كندية فقامت كندة مع الحصين فتركه مسلم فقال على :

(١) فى الطبرى « من الخلع » (٢) فى الطبرى « أقدر فيه على ضرب عنقك » (٣) فى الطبرى « فوجئت

عنه » وهى أوضح (٤) فى الطبرى « ليتحرم » (٥) فى الطبرى « فامر بدابته » وهى أنسب واليق

بمقام على رضى الله عنه •

أبي العباس قرم بنی قصی وأخوالی الملوك بنو ولیعه
هموا منعوا ذماری یوم جمات کتاب مسرف وبنو اللکیعة
أرادونی الی لاعز فیها فحالت دونه أید سریعة

یعنی بقوله : مسرف مسلم بن عقبه فانه سمی بعد وقعة الحره مسرفا ، وبنو ولیعة بطن من کنده منهم أمه
واللکیعة أم أمه ، وقیل : ان عمرو بن عثمان بن عفان لم یکن فیمن خرج من بنی أهیة فاتوه یومئذ الی مسلم
فقال : یا أهل الشام تعرفون هذا ؟ قالوا : لا قال : هذا خبیث بن الطیب هذا عمرو بن عثمان هی یاعمر
إذا ظهر أهل المدینة قلت : أنا رجل منکم وان ظهر أدل الشام قلت : أنا ابن أمیر المؤمنین عثمان فامر به
فتفتحت لحيته ثم قال : یا أهل الشام ان أم هذا كانت تدخل الجعل فی فیها ثم تقول : یا أیدیر المؤمنین حاجیتک
مافی فی وفي فیها ما شاهی وباهی (۱) وكانت من دوس ثم خلی سبیله ، وكانت وقعة الحره للیائین بقیما من
ذی الحجة سنة ثلاث وستین ، قال محمد بن عماره : قدمت الشام فی تجارة فقلت لی رجل : من أين أنت ؟
فقلت : من المدینة فقال : خبیثة فقلت : یسمیها رسول الله ﷺ طیبة وتسمیها خبیثة فقال : ان لی ولها
لشأننا ، لما خرج الناس الی وقعة الحره رأیت فی المنام انی قتلت رجلا اسمه محمد ادخل بقتله النار فاجتهدت فی
انی لا أسیر معهم فلم یقبل هنی فسرت معهم ولم أقابل حتی انقضت الوقعة فررت برجل فی القتلی به رمق
فقال : تنح یا کلب فانفتحت من کلامه وقتلته ثم ذكرت رؤیای فجمت برجل من أهل المدینة یتصفح القتلی
فلما رأى الرجل الذی قتلته قال : ان الله لا یدخل قاتل هذا الجنة قلت : ومن هذا ؟ قال : هو محمد بن عمرو بن
حزم ولد علی عهد رسول الله ﷺ فسماه محمدا وكناه أبا عبد الملك فاتیت أهله فعرضت علیهم أن
یقتلونی فلم یفعلوا وعرضت علیهم الدیة فلم یأخذوا ، ومن قتل بالحره عبد الله بن عاصم الأنصاری ولیس
بصاحب الاذان ذاك ابن زید بن ثعلبة ، وقتل أيضا فیها عبید الله بن عبد الله بن وهب . ووهب بن
عبد الله بن زعنة بن الأسود . وعبد الله بن عبد الرحمن بن حاطب . وزبیر بن عبد الرحمن بن عوف .
وعبد الله بن نوفل بن الحرث بن عبد المطالب (۲) •

(ذکر عدة حوادث)

وفی هذه السنة توفی الربیع بن خثیم (۳) الکوئی الزاهد ، وحج بالناس هذه السنة عبد الله بن الزبیر

(۱) فی الطبری « ما ساء ما وناها » (۲) قال ابن کثیر فی تاریخه : وأرسلت سعدی بنت عوف المرية الی
مسلم بن عقبه تقول له : أنا بنت عمك فمر أصحابك أن لا یعرضوا لابننا بكذا وكذا فقال لأصحابه :
لا تبدؤا إلا باخذ ابها أولا ، وجاءت امرأة نکلت . أنا ، ولاتک وابنی فی الأسارى فقال : عجلوه لها فضربت عنقه
وقال : أعطوها رأسه أما ترضین أن لا یقتل حتی تتکلمی فی ابنک ، ووقعوا علی النساء حتی قیل انه حبس الف امرأة
فی تلك الايام من غیر زوج ، وجى الی مسلم بسعید بن المسیب فقال له : بايع فقال . أبایع علی سيرة أبی بكر . وعمر
فامر بضرب عنقه فشهد رجل انه یجنون فخلی سبیله ، وسئل الزهری كم كان القتلى یوم الحره ؟ قال . سبع مائة من
وجوه الناس من المهاجرین والأنصار ووجوه الموالی ومن لا عرف من حر وعبد وغیرهم عشرة آلاف (۳) بالخاء
المعجمة المضمومة ونا . ثلثة مفتوحة ، ووقع فی بعض النسخ - خثیم - بتقدیم الیاء علی الناء المثلثة وهو تصحیف ه

- وكان يسمى يومئذ العائذ (١) - وكانوا يرون الامر شوري ، و اتاه الخبر بوقعة الحرة هلال المحرم مع مولى المسور ابن مخزومة فجاءه امر عظيم فاعاد هو واصحابه واستعدوا وعرفوا ان مسلما نازل بهم •

(ثم دخلت سنة اربع وستين)

(ذكر مسير مسلم لحصار ابن الزبير وموته)

فلما فرغ مسلم من قتال أهل المدينة ونهبها شخص بمن معه نحو مكة يريد ابن الزبير. ومن معه، واستخلف على المدينة روح بن زنباع الجذامي ، وقيل : استخلف عمرو بن مخزومة الأشجعي (٢)، فلما انتهى إلى المشال نزل به الموت ، وقيل : مات بثنية هرشي ، فلما حضره الموت أحضر الحصين بن النمير وقال له : [يا ابن] برذعة الحمار لو كان الأمر إلى ما وليتك هذا الجند ولكن أهدر المؤمنين ولاك [بعدي] خذ عني أربعا اسرع السير. وعجل المناجزة [وعم الأخبار] (٣) ولا تمكن قريشا من أذنك، ثم قال: اللهم إن لم تعمل قط بعد شهادة أن لا إله إلا الله وان محمداً عبده ورسوله عملاً أحب إلى من قتلى أهل المدينة ولا أرجى عندي في الآخرة ، فلما مات سار الحصين بالناس فقدم مكة لأربع بقين من المحرم سنة أربع وستين وقد بايع أهلها وأهل الحجاز عبد الله بن الزبير واجتمعوا عليه ، ولحق به المنهزمون من أهل المدينة ، وقدم عليه نجدة بن عامر الحنفي في الناس من الخوارج ينعون البيت ، وخرج ابن الزبير إلى لقاء أهل الشام ومعه أخوه المنذر فبارز المنذر رجلاً من أهل الشام فضرب كل واحد منهما صاحبه ضربة مات منها ، ثم حمل أهل الشام عليهم حملة انكشف منها أصحاب عبد الله ، وعثرت بغلة عبد الله فقال : تعسا ثم نزل فصاح بأصحابه [إلى] فأقبل إليه المسور بن مخزومة . ومصعب بن عبد الرحمن بن عوف فقاتلوا حتى قتلوا جميعاً ، وضاربهم (٤) ابن الزبير إلى الليل ثم انصرفوا عنه هذا في الحصر الأول ، ثم أقاموا عليه يقاتلونه بقية المحرم وصفر كله حتى اذا مضت ثلاثة ايام من شهر ربيع الأول سنة أربع وستين (٥) رموا البيت بالمجانيق وحرقوه بالنار وأخذوا يرتجزون ويقولون:

خطارة مثل الفنيق المزد نرمى بها أعواد هذا المسجد

وقيل : ان الكعبة احترقت من نار كان يوقدها أصحاب عبد الله حول الكعبة وأقبلت شرارة هبت بها الريح فاحترقت ثياب الكعبة واحترق خشب البيت ، والأول أصح لان البخاري قد ذكر في صحيحه ان ابن الزبير ترك الكعبة ليراها الناس محترقة يحرضهم على أهل الشام ، وأقام أهل الشام يحاصرون ابن الزبير حتى بلغهم نعي يزيد بن معاوية لهلل ربيع الآخر •

(ذكر وفاة يزيد بن معاوية)

وفي هذه السنة توفي يزيد بن معاوية بحوارين (٦) من أرض الشام لاربع عشرة خلت من شهر ربيع

(١) وقع في بعض النسخ العابد - بالباء الموحدة والداد المهملة وهو تصحيف ومعنى العائذ اللاجئ بيت الله الحرام
(٢) في الطبري « عمرو بن محرز الأشجعي » (٣) الزيادة من الطبري ، وفي رواية أخرى فاحفظ ما أوصيك به عم الأخبار : ولا ترع سمك قريشا أبداً. ولا ترد أهل الشام عن عدوم . ولا تقيم الا ثلاثا حتى تنجز ابن الزبير الفاسق (٤) في الطبري « وصابرم » وهي الاوضح (٥) عين الطبري اليوم وهو يوم السبت
(٦) حوارين بالضم وتشديد الواو ويختلف في الراء فمنهم من يكسرها ومنهم من يفتحها وياء ساكنة ونون وهي قرية من قرى حصص من أرض الشام ، وفي الاصل « بحوران » وهو تحريف

الاول وهو ابن ثمان وثلاثين سنة في قول بعضهم ، وقيل : تسع وثلاثين ، وكانت ولايته ثلاث سنين وستة أشهر ، وقيل ثمانية أشهر ، وقيل توفي في ربيع الاول سنة ثلاث وستين وكان عمره خمسا وثلاثين سنة ، كانت خلافته سنتين وثمانية أشهر والاول أصح ، وأمه ميسون بنت بحدل بن أنيف السكبية ، وكان له من الولد معاوية وكنيته أبو عبد الرحمن . وأبو ليلى وهو الذي ولي بعده . وخالد ويكنى أباهاشم يقال : انه أصاب علم الكيمياء ولا يصح ذلك لاحد . وأبو سفيان ، وأمهم (١) أم هاشم بنت [أبي هاشم بن] عتبة بن ربيعة تزوجها بعده مروان بن الحكم ، وله أيضا عبد الله بن يزيد (٢) كان أرمى العرب ، وأمه أم كلثوم بنت عبد الله بن عامر وهو الاسواز ، وعبد الله الاصغر ، وعمر ، وأبو بكر ، وعتبة ، وحرب ، وعبد الرحمن ، ومحمد لامهات شتى (٣) ٥

﴿ ذكر بعض سيرته وأخباره ﴾

قال محمد بن عبيد الله بن عمرو العتبي : نظر معاوية ومعه امرأته ابنة قرظة (٤) الى يزيد وأمه ترجمه فلما فرغت منه قبلته [بين عينيه] فقالت ابنة قرظة : لعن الله سواد ساقى أدك فقال معاوية : أما والله لما تفرجت عنه وركاها خير مما تفرجت عنه وركاك ، وكان لمعاوية من ابنة قرظة عبد الله وكان أحق فقالت : لا والله ولكنك تؤثر هذا [عليه] فقال : سوف أبين لك ذلك فامر فدعى له عبد الله فلما حضر قال : أى بنى انى أردت ان أعطيك ما أنت أهله ولست بسائل شيئا الا أجبتيك اليه فقال : حاجتى ان تشتري كلبا فارها وحمارا فقال : أى بنى أنت حمار واشترى لك حمارا قم فاخرج ، ثم احضر يزيد وقال له مثل قوله لآخيه فخر ساجدا ثم قال حين رفع رأسه : الحمد لله الذى بلغ أمير المؤمنين هذه المدة وأراه فى هذا الراى حاجتى ان تعتقنى من النار لان من ولي أمر الأمة ثلاثة ايام اعتقه الله من النار فتعقدلى العهد بعدك وتولينى العام الصائفة وتأذنلى فى الحج اذا رجعت وتولينى الموسم وتزيد لأهل الشام كل رجل عشرة دنانير وتفرض لايتام بنى جمع (٥) وبني سهم . وبني عدى لانهم حلفائى فقال معاوية . قد فعلت ، وقبل وجهه فقال : لامرأته ابنة قرظة : كيف رأيت ؟ قالت : أوصه به يا أمير المؤمنين ففعل ، وقال عمر بن سميئة : حج يزيد فى حياة أبيه فلما بلغ المدينة جلس على شراب له فاستأذن عليه ابن عباس . والحسين فقيل له : ان ابن عباس ان وجد ريح الشراب عرفه فحجبه وأذن للحسين فلما دخل وجد رائحة الشراب مع الطيب فقال : لله در طيبك ما أطيبه فما هذا ؟ قال : هو طيب يصنع بالشام ثم دعا بقدر فشربه ثم دعا بآخر فقال : اسق أبا عبد الله فقال له الحسين : عليك شرابك أيها المرء لا عين عليك منى فقال يزيد :

(١) فى الطبرى . والبداية والنهاية « وأمهما أم هاشم » الخ (٢) فى البداية والنهاية « عبد العزيز بن يزيد ، وهو تحريف (٣) ذكر هنا ليزيد احد عشر ولدا ذكرا ، وذكر الطبرى له اثني عشر ولدا ذكرا زاد واحدا وهو الربيع ، وقال ابن كثير فى البداية والنهاية بعد ما سرد اسماء اولاده الذكور . فهؤلاء خمسة عشر ذكرا ، الا انه لم يذكر الا أربعة عشر اسما زاد على الطبرى ولدين وهما يزيد . وعثمان ، وله من البنات خمس عائكة . ورملة . وأم عبد الرحمن . وأم يزيد : وأم محمد ، وقد انقرضوا كافة فلم يبق ليزيد عقب (٤) واسمها فاخنة وكانت من حظين عنده فى المنزلة . (٥) حج كزفر

ألا يا صاح للعجب دعوتك ذا ولم تجب
إلى الفتيات والشهوات والصبياء والطرب
وباظية مكللة عليها سادة العرب
وفيهن التي تبت فؤادك ثم لم تبت (١)

فمض الحسين وقال : بل فؤادك يا ابن معاوية تبت ، وقال شقيق بن سلمة : لما قتل الحسين ثار عبد الله ابن الزبير فدعا ابن عباس الى بيعته فامتنع وظن يزيد أن امتناعه تمسك منه ببيعته فكتب اليه أما بعد فقد بلغني أن المالحد ابن الزبير دعاك الى بيعته وانك اعترضت ببيعتنا وفاء منك لنا فجزاك الله من ذى رحم خير ما يجزى المواصين لأرحامهم الموفين بعهودهم فما أنسى من الأشياء فلست بناس برك وتعجيل صلتك بالذى أنت له أهل ، فانظر من طلع عليك من الآفاق ممن سحرهم ابن الزبير بلسانه فاعلمهم بحاله فانهم منك أسمع الناس ولك أطوع منهم للمحل *

فكتب اليه ابن عباس أما بعد فقد جاني كتابك ؛ فاما ترى بيعة ابن الزبير فوالله ما أرجو بذلك برك ولا حمدك ولكن الله بالذى أنوى عليم ، وزعمت أنك لست بناس برى فاحبس أيها الانسان برك عنى فاني حابس عنك برى . وسألت أن احبب الناس اليك وأبغضهم وأخذهم لابن الزبير فلا ولا سرور ولا كرامة كيف وقد قتلت حسيننا . وفتيان عبد المطالب مصايح الهدى ونجوم الاعلام ؛ غادرتهم خيولك بامرك في صعيد واحد مرماين بالدباء مسلوبين بالعراب مقتولين بالظماء لا مكفنين ولا مسودين تسفى عليهم الرياح وينشى بهم عرج البطاح حتى أتاح الله بقوم لم يشركوا في دمايتهم كفنومهم وأجنومهم ، وبى وبهم لو عززت وجلست مجلسك الذى جلست فما أنسى من الأشياء فلست بناس اطرادك حسيننا من حرم رسول الله ﷺ الى حرم الله وتسييرك الخيول اليه فما زلت بذلك حتى أشخصته الى العراق (٢) فخرج خائفا يترقب فنزلت به خيلك عداوة منك لله ولرسوله ولأهل بيته الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا فطلب اليكم الموادعة وسألكم الرجعة فاغتنمتم قلة أنصاره واستئصال أهل بيته وتعاونتم عليه كأنكم قتلتهم أهل بيت من الترك والكفر فلا شيء أعجب عندى من طلبتك ودى وقد قتلت ولد أبى وسيفك يقطر من دمي وانت أحد ثارى ، ولا يعجبك ان ظفرت بنا اليوم فلنظفرن بك يوما والسلام (٣) قال الشريف أبو يعلى حمزة بن محمد بن أحمد بن جعفر العلوى وقد جرى عنده ذكر يزيد : أنا لا أكفر يزيد لقول رسول الله

(١) اعتقد أن هذه الايات مصنوعة منحولة فلم يكن يزيد من البلاهة بحيث يعرض ذلك على الحسين ويوجد عليه مقالا ، واذا نظرنا من جهة اخرى الى أن معاوية إنما ولى ابنه الحج لتشييع عنه قالة الخير ويوصف بالدين والتقوى قالا نشك في أن يزيد كان في حجه يتسمت ويظهر التمسك بالدين وهذا ينافى هذه الرواية . وقد أحسن ابن جرير كل الاحسان في أهملها ولعلمها اخترعت بعد زمانه
(٢) من الظالم ان يقال ان يزيد اشخص حسيننا الى العراق فان حسيننا ذهب الى العراق مختارا مغترا بما جاءه من أهل العراق وبما يعتده لنجاحه من قرابة رسول الله ﷺ (٣) لاني أحسب هذه المقالة مفتعلة وما كان ابن عباس يهدد يزيد والقوة في يده وجنده على تعبية لأن ابن عباس اكيس من أن يفعل ذلك وأقل ما فيه ان يجعله من همه ويصطلحه *

ﷺ: « انى سألت الله أن لا يساط على بنى أحدنا من غيرهم فاعطانى ذلك » *

(ذكر بيعة معاوية بن يزيد بن معاوية وعبدالله بن الزبير)

فى هذه السنة بويج لمعاوية بن يزيد بالخلافة بالشام ولعبدالله بن الزبير بالحجاز ، ولما هلك يزيد بلغ الخبر عبد الله بن الزبير بمكة قبل أن يعلم الحصين بن نعيم ومن معه من عسكر الشام - وكان الحصار قد اشتد من الشاميين على ابن الزبير - فناداهم ابن الزبير . وأهل مكة علام تقاتلون وقد هلك طاغيتكم ؟ فلم يصدقوهم ، فلما بلغ الحصين خبر موته بعث الى ابن الزبير فقال : موعد ما بيننا الليلة الا بطح فالتقيا وتحادثا فرس الحصين فجاء حمام الحرم يلتقط روث الفرس فكف الحصين فرسه عنهن وقال : أخاف أن يقتل فرسى حمام الحرم فقال ابن الزبير : تتخرجون من هذا وأنتم تقتلون المسلمين فى الحرم فكان فيما قال له الحصين : أنت أحق بهذا الأمر لهم فلنبايعك ثم أخرج معنا الى الشام فان هذا الجند الذين معى هم وجوء الشام وفرسانهم فوالله لا يختلف عليك اثنان وتؤمن الناس وتهدر هذه الدماء التى كانت بيننا وبينك وبين أهل الحرم فقال له : أنا لا أهدر الدماء والله لا أرضى أن أقتل بكل رجل منهم عشرة منكم ، وأخذ الحصين يكلمه سرا وهو يجهر ويقول : والله لا أفعل فقال له الحصين . قبح الله من يمدك بعد ذاهبا وآيباً (١) قد كنت أظن ان لك رأيا وأنا أظنك سرا وتكلمنى جهراً وأدعوك الى الخـلافة وأنت لا تريد إلا القتل والهلكة ثم فارقه ورحل هو وأصحابه نحو المدينة ، وندم ابن الزبير على ما صنع فأرسل اليه اما المسير الى الشام فلا أفعله ولكن بايعوا لى هناك فانى مؤمنكم وعادل فيكم ، فقال الحصين : ان لم تقدم بنفسك لا يتم الأمر فان هناك ناما من بنى أمية يطلبون هذا الأمر .

ثم سار الحصين الى المدينة فاجتراً أهل المدينة على أهل الشام فكان لا ينفرد منهم أحد إلا أخذت دابته فلم يتفرقوا ، وخرج معهم بنو أمية من المدينة الى الشام ولو خرج معهم ابن الزبير لم يختلف عليه أحد ، فوصل أهل الشام دمشق وقد بويج معاوية بن يزيد فلم يمكث الا ثلاثة أشهر حتى هلك ، وقيل بل ملك أربعين يوماً ومات وعمره احدى وعشرون سنة وثمانية عشر يوماً ، ولما كان فى آخر امارته أمر فنودى الصلاة جامعة فاجتمع الناس فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : أما بعد فانى ضعفت عن أمرم فابتغيت لكم مثل عمر بن الخطاب حين استخلفه أبو بكر فلم أجده فابتغيت سمة مثل سمة الشورى فلم أجدهم فاتم أولى بأمركم فاخترتوا له من أحببتهم ، ثم دخل منزله وتغيب حتى مات ، وقيل : انه مات مسموما وصلى عليه الوليد بن عتبة بن أبى سفيان ثم أصابه الطاعون من يومه فمات أيضا ، وقيل : لم يمكث وكان معاوية أوصى أن يصلى الضحاك بن قيس بالناس حتى يقوم لهم خليفة ، وقيل لمعاوية : لو استخلفت فقال : لا أنزود مرارتها واترك لبنى أمية حلاوتها •

(ذكر حال ابن زياد بعد موت يزيد)

لما مات يزيد وأتى الخبر عبداً لله بن زياد مع مولاة حمران وكان رسوله الى معاوية بن أبى سفيان ثم

(١) فى الطبرى « قبح الله من يمدك بعد هذه داهيا قطا واديبا »

إلى يزيد بعده ، فلما أتاه الخبر أسره إليه وأخبره باختلاف الناس في الشام فأمر فتودي الصلاة جامعة فاجتمع
الناس وصعد المنبر فنعى يزيد وثلبه فقال الأحنف : انه قد كانت ايزيد في أعناقنا بيعة ويقال في المثل :
اعرض عن ذى فترة فأعرض عنه عبيد الله وقال : يا أهل البصرة ان مهاجرنا اليكم ودارنا فيكم ومولدى فيكم
ولقد وليتكم وما يحصى ديوان مقاتليكم إلا سبعين الفا ولقد أحصى اليوم مائة الف ، وما كان يحصى ديوان
عمالكم الا تسعين الفا ولقد أحصى اليوم مائة وأربعين الفا ، وما تركت لكم قاطبة من اخافه عليكم إلا وهو
في سجنكم ، وان يزيد قد توفي وقد اختلف الناس بالشام وأنتم اليوم أكثر الناس عددا وأعرضهم فناء
وأغنى عن الناس وأوسعهم بلادا فاختاروا لأنفسكم رجلا ترضونه لدينكم وجماعتكم فانا أول راض من
رضيتموه فان اجتمع أهل الشام على رجل ترضونه لدينكم وجماعتكم دخاتم فيما دخل فيه المسلمون وان كرهتم
ذلك كنتم على أحد يليكم حتى تقضوا حاجتكم فبابكم إلى أحد من أهل البلدان حاجة ولا يستغنى الناس عنكم
فقام خطباء أهل البصرة وقالوا : قد سمعنا دقاتك وما نعلم أحدا أقوى عايبا منك فسلم فلنبايعك فقال : لا حاجة
لي في ذلك فكررنا عليه فأبى عليهم ثلاثا ثم بسط يده فبايعوه ثم انصرفوا ومسحوا أيديهم بالحيطان وقالوا :
أيظن ابن مرجانة اننا ننقاد له في الجماعة والفرقة ؟

فلما بايعوه أرسل إلى أهل الكوفة مع عمرو بن مسمع . وسعد بن القرعاء التميمي يعلمهم ما صنع أهل
البصرة ويدعوهم إلى البيعة له ، فلما وصلا إلى الكوفة وكان خايفة عليها عمرو بن حريث جمع الناس وقام
الرسولان فخطبا أهل الكوفة وذكر لهم ذلك فقام يزيد بن الحرث بن يزيد الشيباني - وهو ابن رويم - فقال :
الحمد لله الذي أراحنا من ابن سمية نحن نبايعه ؟ لا ولا كرامة ، وحبسهم أول الناس ثم حبسهم الناس بعده ،
فشرفت تلك الفعلة يزيد بن رويم في الكوفة ورفعته ، ورجع الرسولان إلى البصرة فاعلموا الحال فقال أهل
البصرة : أيخلعه أهل الكوفة ونوليه نحن ؟ فضعف سلطانهم عندهم فكان يأمر بالأمر فلا يقضى ويرى الرأي
فيرد عليه ويأمر بحبس المخطيء فيحال بين أعوانه وبينه ، ثم جاء إلى البصرة سلمة بن ذؤيب الحنظلي التميمي
فوقف في السوق ويده لواء وقال : أيها الناس هلموا إلى إنى أدعوكم إلى ما لم يدعكم إليه أحد أدعوكم إلى
العائد بالحرم - يعني عبد الله بن الزبير - فاجتمع إليه ناس وجعلوا يصفقون على يديه يبايعونه ، فبلغ الخبر
ابن زياد فجمع الناس فخطبهم وذكر لهم أمره معهم وأنه دعاهم إلى من يرتضونه فبايعه منهم أهل البصرة
وانهم أبوا غيره وقال : انى بلغنى انكم مسحتم أ كفكم بالحيطان وباب الدار وقتلتم ما قتلتم وانى أمر بالأمر
فلا ينفذ ويرد على رأى ويحال بين أعوانى وبين طلبتى ، ثم ان هذا سلمة بن ذؤيب يدعو إلى الخلاف عليكم
ليفرق جماعتكم ويضرب بعضكم رقاب بعض بالسيف فقال الأحنف . والناس : نحن نأتىك بسلمة فأتره بسلمة
فاذا جمعه قد كثف والفتق قد اتسع ، فلما رأوا ذلك قعدوا عن ابن زياد فلم يأتوه فدعا عبيد الله رؤساء
محاربة السلطان وأرادهم ليقاتلوا معه قالوا : إن أمرنا قوادنا فعلنا فقال له اخوته : مالنا خليفة فنقاتل عنه فان
هزمت رجعت إليه فامدك ولعل الحرب تكون عليك وقد اتخذنا بين هؤلاء القوم أموالا فان ظفروا بنا
أهلكونا وأهلكوها فلم تبق لك بقية •

فلما رأى ذلك أرسل إلى الحرث بن قيس بن صهباء الجهضمي الأزدي فاحضره وقال له : يا حرث ان

أبي أوصاني اني ان احتجت الى العرب يوما ان اختاركم فقال الحرث : ان قومي قد اختبروا أبك فلم يجدوا عنده مكانا ولا عندك مكافأة ولا أردك اذا اخترتنا ما أدري كيف أداني لك ان أخرجتك نهارا الخاف ان تقتل واقتل ولكنني أقيم معك الى الليل ثم أردفك خافي لئلا تعرف فقال عبيد الله : نعم مارأيت فاقام عنده فلما كان الليل حمله خلفه وكان في بيت المال تسعة عشر الف الف نفرق ابن زياد بعضها في هو اليه وادخر الباقي لآل زياد ، وسار الحرث بعبيد الله بن زياد فكان يمر به على الناس وهم يتحارسون مخافة الحرورية . وعبيد الله يسأله أين نحن ؟ والحرث يخبره ، فلما كانوا في بني سليم قال : أين نحن ؟ قال : في بني سليم فقال : سلمنا ان شاء الله ، فلما اتى بني ناجية قال : أين نحن ؟ قال : في بني ناجية قال : نجونا ان شاء الله فقال بنو ناجية : من أنت ؟ قال : الحرث بن قيس ، وكان يعرف رجل منهم عبيد الله فقال : ابن مرجانة وأرسل سهما فوق في عمامة ، وهضى به الحرث فانزله في داره نفسه في الجهاضم فقال له ابن زياد : يا حرث انك أحسنت فاصنع ما أشير به عليك ، قد علمت منزلة مسعود بن عمرو في قومه وشرفه وسنه وطاعة قومه له فهل لك أن تذهب بي اليه فاكون في داره فهي في وسط الأزد ؟ فانك ان لم تفعل فرق عليك أمر قومك ، فاخذته الحرث ودخلا على مسعود ولم يشعر وهو جالس يصلح خلفا له ، فلما رأهما عرفهما فقال للحرث : أعوذ بالله من شر ما طرقتني به قال : ما طرقتك الا بخير قد علمت ان قومك أنجوا زيادا ووفوا له فصارت مكرمة يفتخرون بها على العرب ، وقد بايعتم عبيد الله بيعة الرضا من مشورة وبيعة أخرى قبل هذه - يعنى بيعة الجماعة - فقال مسعود : أترى لنا أن نعادي أهل مصرنا في عبيد الله ولم نجد من أبيه مكافأة ولا شكرا فيما صنعنا معه ؟ فقال الحرث : إنه لا يعاديك أحد على الوفاء على بيعتك حتى تبلغه مأمنه أفتخرجيه من بيتك بعد ما دخله عليك ؟ فامرهم مسعود فدخل بيت أخيه عبد الغافر بن عمرو *

ثم ركب مسعود من ليلته ومعه الحرث وجماعة من قومه فطافوا في الأزد فقالوا : ان ابن زياد فقد وانا لانأمن ان تلتطخوا به فاصبحوا في السلاح وفقد الناس ابن زياد فقالوا : ما هو الا في الأزد ، وقيل : ان الحرث لم يكلم مسعودا بل أمر عبيد الله فحمل معه مائة ألف وأتى بها أم بسطام امرأة مسعود وهي بنت عمرو بن الحرث ومعه عبيد الله فاستأذن عليها فأذنت له فقال لها : قد أتيتك بأمر تسودين به نساء العرب وتتعجلين به الغنى وأخبرها الخبر وأمرها ان تدخل ابن زياد البيت وتلبسه ثوبا من ثياب مسعود ففعلت فلما جاء مسعود أخذ برأسها يضربها فخرج عبيد الله . والحرث عاينه وقال له : قد أجاتني وهذا ثوبك على وطعامك في بطني وشهد الحرث وتلطفوا به حتى رضى ، فلم يزل ابن زياد في بيته حتى قتل مسعود فسار إلى الشام ، ولما فقد ابن زياد بقي أهل البصرة في غير أمير فاختلوا فيمن يؤمرون عليهم ثم تراضوا بقيس بن الهيثم السلمى . وبالنعمان بن سفيان الراسبي الحرى ليختارا من يرضيان لهم ، وكان رأى قيس في بني أمية ورأى النعمان في بني هاشم ، فقال النعمان : ما أرى أحدا أحق بهذا الأمر من فلان لرجل من بني أمية ، وقيل : بل ذكر له عبد الله بن الاسود الزهرى وكان هوى قيس فيه وإنما قال النعمان ذلك خديعة ومكرا بقيس فقال قيس : قد قلدتك أمرى ورضيت من رضيت ثم خرجا إلى الناس فقال قيس : قد رضيت

(م - ٤١ - ج - ٣ - الكامل)

(ذكر ولاية عبدالله بن الحرث البصرة)

لما اتفق قيس . والنعمان ورضى قيس بن يثومر النعمان أشهد عليه النعمان بذلك وأخذ على قيس وعلى الناس اليهود بالرضا . ثم أتى عبد الله بن الأسود وأخذ بيده واشترط عليه حتى ظن الناس أنه بايعه ثم تركه وأخذ بيد عبدالله بن الحرث بن نوفل بن الحرث بن عبد المطالب الملقب ببيته واشترط عليه مثل ذلك ، ثم حمد الله وأثنى عليه وذكر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وحق أهل بيته وقرابته وقال : أيها الناس ما تنقمون من رجل من بنى عم نبيكم وأمه هند بنت أبي سفيان فقد كان الأمر فيهم فهو ابن أختكم ثم أخذ بيده وقال : رضيت لكم به فنادوه قد رضينا وبايعوه وأقبلوا به إلى دار الامارة حتى نزلها ، وذلك أول جمادى الآخرة سنة أربع وستين ، وقال الفرزدق في بيعته :

وبايعت اقواما وفيت بعهدهم وبيته قد بايعته غير نادم

(ذكر هرب ابن زياد إلى الشام)

ثم أن الأزد . وربيعه جددوا الحلف الذي كان بينهم وبين الجماعة وأنفق ابن زياد مالا كثيرا فيهم حتى تم الحلف ، وكتبوا بذلك بينهم كتابين فكان أحدهما عند مسعود بن عمرو ، فلما سمع الأحنف أن الأزد طلبت إلى ربيعة ذلك قال : لا يزالون لهم اتباعا إذا أتوهم ، فلما تحالفوا اتفقوا على أن يردوا ابن زياد إلى دار الامارة فساروا ورئيسهم مسعود بن عمرو وقالوا لابن زياد : سر معنا فلم يفعل وأرسل معه مواليه على الخيل وقال لهم : لا تتحدثوا بخير ولا بشر الا أتيتموني به ، فجعل مسعود لا يأتي سكة ولا يتجاوز قبيلة الا أتى بعض أولئك الغلمان ابن زياد بالخبر ، وسارت ربيعة وعليهم مالك بن مسمع فأخذوا سكة المربد ، وجاء مسعود فدخل المسجد فصعد المنبر وعبد الله بن الحرث في دار الامارة فقيل له : إن مسعودا . وأهل اليمن . وربيعه قد ساروا وسيهيج بين الناس شر فلو أصلحت بينهم وركبت في بنى تميم فقال : أبعدهم الله لا والله لا أفسد نفسى في إصلاحهم ، وجعل رجل من أصحاب مسعود يقول :

لأنكحن بيته جارية في قبه تمشط رأس لعيه

هذا قول الأزد ، وأما مضر فيقولون : ان أمه كانت ترقصه وتقول هذا ، وصعد مسعود المنبر وسار مالك بن مسمع نحو دور بنى تميم حتى دخل سكة بنى العدوية فحرق دورهم لما في نفسه لاستعراض ابن خازم ربيعة بهراة ، وجاء بنو تميم إلى الأحنف فقالوا : يا أبا بجر إن ربيعة . والأزد قد تحالفوا وقد ساروا إلى الرحبة فدخلوها فقال : لستم باحق بالمسجد منهم فقالوا : قد دخلوا الدار فقال : لستم باحق بالدار منهم فاتته امرأة بمجرم وقالت له : مالك وللرياسة انما أنت امرأة تتجرم فقال : است امرأة أحق بالمجرم منك فما سمع منه كلمة أسوأ منها ، ثم أتوه فقالوا : ان امرأة منا قد نزعنا خلعها وقد قفلوا الضباغ الذي على طريقك وقفلوا المقعد الذي على باب المسجد (١) ، وقد دخل مالك بن مسمع سكة بنى العدوية فحرق . فقال الأحنف : أقيموا البيعة على هذا ففي دون هذا ما يحل قتالهم فشهدوا عنده على ذلك فقال الأحنف : أجاز عباد بن

(١) في الطبرى « وقالوا : قتلوا الصباغ الذي على طريقك وقتلوا المقعد الذي كان على باب المسجد ولعلها الصواب

الحصين قالوا : لا- وهو عباد بن الحصين بن يزيد بن عمرو بن أوس بن بنى عمرو بن تميم - ثم قال : اجاء عباد ؟ قالوا : لا قال : اهنا عبس بن طاق بن ربيعة الصريمى بن بنى سعد بن زيد مناة بن تميم قالوا : نعم فدعاه فاتزع معجرا فى رأسه فعمقه فى ربه ثم دفعه اليه وقال : سرفلماولى قال : اللهم ان لم تخزها (١) اليوم فانك لم تخزها فيما مضى ، وصاح الناس هاجت زيرا وهى أمة الاحنف (٢) كتبوا بها عنه . فسار عبس الى المسجد فلما سار عبس جاء عباد فقال : ما صنع الناس ؟ فقيل : سار بهم عبس فقال : لا أسير تحت لواء عبس وعاد الى بيته ومعه ستون فارسا . فلما وصل عبس الى المسجد قاتل الأزدي على أبوابه - وه سعود على المنبر يحضض الناس - فقاتل غطفان بن أنيف التميمى وهو يقول :

يال تميم انها مذكوره ان فات سعود بها مشهوره فاستمسكوا بجانب المقصوره

أى لايهرب [فيفوت] وأتوا مسعودا وهو على المنبر فاستنزله وقاتلوه ، وذلك أول شرال سنة أربع وستين وانهم أصحابه ، وهرب أشيم بن شقيق بن ثور فطعنه أحدهم فنجابها فقال الفرزدق :

لو أن أشيم لم يسبق أسنتنا وأخطأ الباب اذ نيراننا تقد
إذا لصاحب مسعودا وصاحبه وقد تهاذمت الاعفاج والكبد

ولما صعد مسعود المنبر أتى ابن زياد فقبل له ذلك فتهيا ليجىء الى دار الامارة فاتوه وقالوا له : انه قتل مسعود فركب ولحق بالشام ، فامامالك بن مسمع فاتاه ناس من حضر فحصره فى داره وحرقوا داره ، ولما هرب ابن زياد تبعوه فاعجزهم فذهبوا ما وجدوا له ، وفى ذلك يقول واقد (٣) بن خليفة التميمى :

يارب جبار شديد كلبه قد صار فينا تاجه وسلبه
منهم عبيد الله يوم نسلبه (٤) جواده وبزه ونهبه
يوم التقى مقبنا ومقببه لو لم ينج ابن زياد هربه

وقد قيل فى قتل مسعود ومسير ابن زياد غير ما تقدم ، وهو أنه لما استجار ابن زياد بمسعود بن عمرو اجاره ، ثم سار ابن زياد الى الشام وأرسل معه مسعود مائة من الأزد [عليهم قرعة بن عمرو بن قيس] حتى قدموا به إلى الشام ، فبينما هو يسير ذات ليلة قال : قد ثقل على ركوب الابل فوطؤا الى على ذى حافر فجعلوا له قطيفة على حمار فركبه ثم سار وسكت طويلا ، قال مسافر بن شريح اليشكري : فقلت فى نفسى لئن كان نائما لا وفظن (٥) عليه نومه فقلت : أناائم أنت ؟ قال : لا كنت أحدث نفسى قلت : أفلا أحدثك بما كنت تحدث به نفسك ؟ قال : هات قلت : كنت تقول : ليتنى كنت لم أقتل حسينا قال : وماذا ؟ قلت : تقول ليتنى لم أكن قتلت من قتلت قال : وماذا قلت ؟ تقول : ليتنى لم أكن لمست البيضاء (٦) قال : وماذا ؟ قلت : تقول ليتنى لم أكن استعملت الدهاقين قال : وماذا ؟ قلت : تقول ليتنى كنت أسخى مما كنت قال :

(١) فى الاصل « تخزها » براء مهمله بعد الخاء المعجمة وهو تصحيف (٢) فى الاصل « هاجت زيرا وهى أم الاحنف » وهى تحريف قال فى القاموس وزبراء بقعة قرب تيماء . وجارية سليطة للاحنف بن قيس (٣) فى الطبرى « وافتد » بالفاء (٤) فى الطبرى « حين نسلبه » (٥) فى الطبرى « لانغصن » وهى أوضح (٦) فى الطبرى « بنيت البيضاء »

[والله ما نطقت بصواب ولا سكت عن خطأ] أما قتلى الحسين فانه أشار على يزيد بقتله أو قتلى فاخترت قتله (١)، وأما البيضاء فاني اشتريتها من عبد الله بن عثمان الثقفي وأرسل الى يزيد بألف ألف فانفتمتها عليها فان بقيت فلاهلي وان هلكت لم آس عليها ، وأما استعمال الدهاقين فان عبدالرحمن بن أبي بكره أراد أن يروج فوق (٢) في عند معاوية وبلغ خراج العراق مائة ألف ألف فخبرني معاوية بين العزل والضمان فكرهت العزل فكانت إذا استعملت العربي كسر الخراج فان اغرمت عشيرة، أو طالبته أرغرت صدورهم وان تركته تركت مال الله وأنا أعرف مكانه فوجدت الدهاقين أبصر بالجباية وأوفى بالأمانة وأهون بالمطالبة منكم مع اني قد جعلتكم امنا عليهم لئلا يظلموا أحدا ، وأما قولك في السخاء فما كان لي مال فاجود به عليكم ولو شئت لاخذت بعض مالكم فخصصت به بعضكم دون بعض فيقولون . ما أسخاه ، وأما قولك . ليتني لم أكن قتلت من قتلت فما عملت بعد كلمة الاخلاص عملا هو أقرب الى الله عندي من قتل من قتلت من الخوارج ولكني سأخبرك [بما حدثت به نفسي] قلت : ليتني كنت قاتلت أهل البصرة فانهم بايعوني طائعين ولقد حرصت على ذلك ولكن بنى زياد قالوا : إن قاتلتهم فظهروا عليك لم يبقوا منا أحدا وان تركتهم يغيب الرجل منا عند أخواله وأصهاره فرفقت بهم . وكنت أقول : ليتني أخرجت أهل السجن فضربت أعناقهم ، وأما إذ فاتت هاتان فليتني أقدم الشام ولم يبرموا أمرا قال : فقدم الشام ولم يبرموا أمرا فكان معه صبيان (٣) وقيل : بل قدم وقد أبرموا فنقض عليهم ما أبرموا ، فلما سار من البصرة استخلف مسعودا عليها فقال : بنو تميم . وقيس : لا نرعى به ولا نولى الا رجلا ترضاه جماعتنا فقال مسعود : قد استخلفني ولا أدع ذلك أبدا ، وخرج حتى انتهى الى القصر ودخله . واجتمعت تميم الى الأحنف فقالوا له . ان الأزدي قد دخلوا المسجد قال . إنما هو لهم وليكم قالوا : قد دخلوا القصر وصعد مسعود المنبر ، وكانت خوارج قد خرجوا فنزلوا نهر الاساورة حين خرج عبيد الله الى الشام فزعم الناس ان الأحنف بعث اليهم ان هذا الرجل الذي قد دخل القصر هو لنا وإكم عدو فما يمنعكم عنه [أن تبدءوا به] فجاءت عصابة منهم حتى دخلوا المسجد ومسعود على المنبر يبائع من اتاه فرماه علاج يقال له مسلم من أهل فارس دخل البصرة فاسلم ثم دخل في الخوارج فاصاب قلبه فقتله فقال الناس : قتله الخوارج فخرجت الأزدي الى تلك الخوارج فقتلوا منهم وجرحوا فطردوهم عن البصرة ، ثم قيل للأزدي : ان تميما قتلوا مسعودا فارسلوا يسألون فاذا ناس من تميم تقوله فاجتمعت الأزدي عند ذلك فرأسوا عليهم زياد بن عمرو وأخا مسعود بن عمرو ومعهم مالك بن مسمع في ربيعة •

وجاءت تميم الى الأحنف يقولون : قد خرج القوم وهو يتمكث لا يخف للفتنة ، فجاءته امرأة بمجرم فقالت : اجلس على هذا أي انما أنت امرأة ، فخرج الأحنف في بنى تميم ومعهم من بالبصرة من قيس فالتقوا فقتل بينهم قتلى كثيرة فقال لهم بنو تميم : الله الله يا معشر الأزدي في دماننا ودمائكم بيننا وبينكم القرمان ومن شتم من أهل الاسلام فان كان لكم علينا بينة فاختراروا أفضل رجل فينا فاقتلوه وان لم تكن لكم بينة

(١) في الطبري « فانه سار الى يزيد قتلى واخترت قتله على ان يقتلني » وهي محرفة وما هنا هو الصحيح

(٢) في الطبري « فان عبد الرحمن بن أبي بكره . وزاذان فروخ وقعا في ، الخ ولعلها الاصح

(٣) في الطبري « فكانما كانوا معه صبيانا ، وهي أوضح واظهر

فانا نحلف بالله ما قتلنا ولا امرنا ولا نعلم له قاتلا وان لم تريدوا ذلك فنحن ندى صاحبكم بمائة ألف درهم ،
وأناهم الاحنف واعتذر اليهم بما قيل ، وسفر بينهم عمر بن عبيد الله بن معمر ، وعبد الرحمن بن الحرث بن
هشام فطلبوا عشر ديات فاجابهم إلى ذلك واصطاحوا عليه ؛ وأما عبد الله بن الحرث بية فانه أقام يصلى بهم
حتى قدم عليهم عمر بن عبيد الله بن معمر أهيرا من قبل ابن الزبير ، وقيل : بل كتب ابن الزبير الى عمر
بعده على البصرة فاتاه الكتاب وهو متوجه إلى العمرة ، فكتب عمر إلى أخيه عبيد الله يأمره أن يصلى بالناس
فصلى بهم حتى قدم عمر فبقى عمرا أهيرا شهرا حتى قدم الحرث بن عبد الله بن أبي ربيعة المخزومي بعزله ووليها
الحرث وهو القباع ، وقيل : اعتزل عبيد الله بن الحرث بية أهل البصرة بعد قتل مسعود بسبب العصبية
وانتشار الخوارج فكتب أهل البصرة إلى ابن الزبير فكتب ابن الزبير إلى أنس بن مالك يأمره أن يصلى
بالناس فصلى بهم أربعين يوما ، وكان عبيد الله بن الحرث يقول : ما أحب أن أصلح الناس بفساد نفسى وكان
يتدين ، وفي أيامه سار نافع بن الأزرق إلى الأهواز من البصرة *

وأما أهل الكوفة فانهم لما ردوا رسل ابن زياد على ما ذكرناه قبل عزلوا خليفته عليهم وهو عمرو بن
حريث واجتمع الناس وقالوا : تؤمر علينا رجلا إلى أن يجتمع الناس على خليفة فاجتمعوا على عمر بن
سعد ، فجاءت نساء همدان يبيكين الحسين ورجلهم متقلد السيوف فاطافوا بالمنبر فقال محمد بن الأشعث :
جاء أمر غير ما كنا فيه ، وكانت كندة تقوم بأمر عمر بن سعد لأنهم اخواله فاجتمعوا على عامر بن مسعود
ابن أمية بن خلف بن وهب بن حذافة الجحى فخطب أهل الكوفة فقال : ان لكل قوم اشربة ولذات فاطبوا
في مظانها وعليكم بما يحل ويحرم واكسروا شرابكم بالماء وتواروا عنى بهذه الجدران فقال ابن همام :

اشرب شرابك وانعم غير مسعود واكسره بالماء لا تعص ابن مسعود
ان الامير له في الخمر مأربة فاشرب هنيئام يثاغير مرصود
من ذا يحرم ماء المزن خالطه في قعر خابية ماء العناقيد
انى لا كره تشديد الرواة لنا فيها ويعجبني قول ابن مسعود

ولما بايعه أهل الكوفة وكتبوا بذلك إلى ابن الزبير أقره عليها ، وكان يلقب دحروجة الجعل ، وكان
قصيرا فكث ثلاثة أشهر من مهلك يزيد بن معاوية ، ثم قدم عليهم عبد الله بن يزيد الخطمي الأنصارى على
الصلاة ، وابراهيم بن محمد بن طليحة (١) على الخراج من عند ابن الزبير ، واستعمل محمد بن الأشعث بن قيس على
الموصل ، فاجتمع لابن الزبير أهل الكوفة . والبصرة . ومن بالقبلة من العرب . وأهل الجزيرة . وأهل الشام
الا أهل الأردن في امارة عمر بن عبيد الله بن معمر ، وكان طاعون الجارف بالبصرة فماتت أمه فما وجد
لها من يحملها حتى استأجروا لها أربعة أعلاج فحملوها *

(ذكر خلاف أهل الرى)

في هذه السنة بعد موت يزيد خالف أهل الرى وكان عليهم الفرخان الرازى ، فوجه اليهم عامر
ابن مسعود وهو أمير الكوفة محمد بن عمير بن عطار بن حاجب بن زرارة بن عدس التميمى فلقبه أهل

(١) في الطبرى ، وابراهيم بن محمد بن طلحة هـ

الري فانزوم محمد ، فبعث اليهم عامر عتاب بن ورقاء الرياحي التميمي فاقتتلوا قتالا شديدا فقتل الفرخان وانزوم المشركون ، وكان محمد بن عمير هذا مع علي بصفين علي تميم الكوفة ثم عاش بعد ذلك فلما ولي الحجاج الكوفة فارقه و سار إلى الشام لكرامته ولاية الحجاج •

(ذكر بيعة مروان بن الحكم)

في هذه السنة بويع مروان بن الحكم بالشام ، وكان السبب فيها أن ابن الزبير لما بويع له بالخلافة ولي عبيد الله بن الزبير المدينة ، وعبدالرحمن بن جحدم الفهري مصر ، وأخرج بني أمية . ومروان بن الحكم (١) إلى الشام ، وعبدالملك بن مروان يومئذ ابن ثمان وعشرين سنة ، فلما قدم الحصين بن نمير ومن معه إلى الشام أخبر مروان بما كان بينه وبين ابن الزبير وقال له . ولبنى أمية : نراكم في اختلاط فاقموا أديركم قبل أن يدخل عايكم شأنكم فتكون فتنة عمياء صماء •

وكان من رأى مروان أن يسير إلى ابن الزبير فيبايعه بالخلافة ، فقدم ابن زياد من العراق وبلغه ما يريد مروان أن يفعل فقال له : قد استحيت لك من ذلك أنت كبير قریش وسيدها تمضى إلى أبي خبيب فتبايعه - يعنى ابن الزبير - لأنه كان يكنى بابنه خبيب فقال : ما فات شيء بعد ، فقام إليه بنو أمية ومواليهم وتجمع إليه أهل اليمن فسار إلى دمشق وهو يقول : ما فات شيء بعد ، فقدم دمشق والضحاك بن قيس قد بايعه أهلها على أن يصلى بهم ويقم لهم أمرهم حتى يجتمع الناس وهو يدعو إلى ابن الزبير سرا ، وكان زفر ابن الحرث الكلبي بقنسرين يبايع لابن الزبير ، والنعمان بن بشير بجمص يبايع له أيضا ، وكان حسان بن مالك بن محمد الكلبي بفلسطين عاملا لمعاوية ولابنه يزيد وهو يريد بني أمية فسار إلى الأردن واستخلف على فلسطين روح بن زنباع الجذامي ، فثار نائل بن قيس بروح فاخرجه من فلسطين وبايع لابن الزبير ، وكان حسان في الأردن يدعو إلى بني أمية فقال لأهل الأردن : ماشهادتكم على ابن الزبير . وقتلى الحرة ؟ قالوا : نشهد انه منافق وان قتلى الحرة في النار قال : فما شهادتكم على يزيد وقتلاكم بالحرة؟ قالوا : نشهد انه على الحق وان قتلتنا في الجنة قال : فانا أشهد لمن كان يزيد وشيعته على حق انهم اليوم على حق ولئن كان ابن الزبير وشيعته على باطل انهم اليوم عليه قالوا له : صدقت نحن نبايعك على أن نقاتل من خالفك وأطاع ابن الزبير على أن تجنبتنا هذين الغلامين يعنون ابني يزيد عبد الله . وخالدا فانا نكره

أن يأتينا الناس بشيخ ونايتهم بصبي •
وكتب حسان إلى الضحاك كتابا يعظم فيه حق بني أمية وحسن بلائهم عنده ويذم ابن الزبير وأنه خلع خليفته وأمره ان يقرأ كتابه على الناس ، وكتب كتابا آخر وسله إلى الرسول . واسمه ناغضة . وقال له : ان قرأ كتابي على الناس والافأقرأ هذا الكتاب عليهم ، وكتب حسان إلى بني أمية يأمرهم ان يحضروا ذلك فقدم ناغضة فدفع كتاب الضحاك إليه وكتاب بني أمية اليهم ، فلما كانت الجمعة صعد الضحاك المنبر فقال له ناغضة : لتقرأ كتاب حسان على الناس فقال له الضحاك : اجلس فقام إليه الثانية . والثالثة وهو يقول له : اجلس فاخرج ناغضة الكتاب وقرأه على الناس فقال الوليد بن عتبة بن أبي سفيان : صدق حسان وكذب ابن الزبير وشتمه • وقيل : كان الوليد قد مات بعد موت معاوية بن يزيد ، وقام يزيد بن أبي الغهمس (٢) الغساني . وسفيان بن الأبرد

(١) الذي يفهم من الطبري ان مروان لم يكن من المخرجين إلى الشام لأنه كان بها من قبل (٢) في الطبري ، أبي النمير ، بالنون

الكلبي فصدقا حسانا وشتما ابن الزبير ، وقام عمرو بن يزيد الحكمي فشتم حسانا واثني على ابن الزبير ، فامر الضحاك بالوليد ويزيد بن أبي الغمس وسفيان فحبسوا ، وجمال الناس ووثبت كلب على عمرو بن يزيد الحكمي فضربوه ومزقوا ثيابه ، وقام خالد بن يزيد فصعد مرقاتين من المنبر وسكن الناس (١) ونزل الضحاك فصلى الجمعة ودخل القصر ، فجاءت كلب فأخرجوا سفيان ، وجاءت غسان فأخرجوا يزيد ، وجاء خالد بن يزيد وأخوه عبد الله معهما أخوالهما من كلب فأخرجوا الوليد بن عتبة ، وكان أهل الشام يسمون ذلك اليوم يوم جيرون الأول ، ثم خرج الضحاك إلى المسجد فجلس فيه وذكر يزيد بن معاوية فسبه ، فقام إليه شاب من كلب فضربه بعصا ، فقام الناس بعضهم إلى بعض فاقتتلوا ، قيس تدعو إلى ابن الزبير ونصرة الضحاك ، وطلب تدعو إلى بني أمية ثم إلى خالد بن يزيد لأنه ابن أختهم ، ودخل الضحاك دار الامارة ولم يخرج من الغد إلى صلاة الفجر ، وبعث إلى بني أمية فاعتذر اليهم وأنه لا يريد ما يكرهون ، وأمرهم ان يكتبوا إلى حسان ويكتب معهم ليسير من الاردن إلى الجابية ويسيروا هم من دمشق فيجتمعوا معه بالجابية ويبايعوا الرجل من بني أمية فرضوا وكتبوا إلى حسان ، وسار الضحاك . وبنو أمية نحو الجابية فاتاه ثور بن معن السلمي فقال : دعوتنا إلى ابن الزبير فبايعناك على ذلك وأنت تسير إلى هذا الاعرابي من كلب تستخلف ابن أخته خالد بن يزيد ، فقال الضحاك : فما الرأي ؟ قال : الرأي ان تظهر ما كنا نكتم وتدعو إلى ابن الزبير ، فرجع الضحاك ومن معه من الناس فنزل بمرج راهط ودمشق بيده ، واجتمع بنو أمية . وحسان . وغيرهم بالجابية ، فكان حسان يصلي بهم أربعين يوما والناس يتشاورون ، وكان مالك بن هبيرة السكوني يهوى خالد بن يزيد ، والحصين ابن نمير يميل إلى مروان ، فقال مالك للحصين : هل نبايع هذا الغلام الذي نحن ولدنا أباه وقد عرفت منزلتنا من أبيه فإنه يحملنا على رقاب العرب غدا - يعني خالدا - فقال الحصين : لا والله لا تأتينا العرب بشيخ ونأتيها بصبي فقال مالك : والله ائن استخلفت مروان ليحسدك على سوطك وشراك نعلك وظل شجرة تستظل بها ان مروان أبو عشيرة وأخو عشيرة فان بايعتموه كنتم عبيدا لهم ولكن عليكم بابن أختكم ، فقال الحصين : اني رأيت في المنام قنديلا معلقا من السماء وان من يلي الخلافة يتناوله فلم ينله أحد الامروان والله لنستخلفنه ، وقام روح بن زنباع الجذامي فقال : أيها الناس إنكم تذكرون عبد الله بن عمر وصحبته وقدمه في الاسلام وهو كما تذكرون ولكنه ضعيف وليس بصاحب [أمر] أمة محمد الضعيف ، وتذكرون ابن الزبير وهو كما تذكرون أنه ابن حوارى رسول الله ﷺ وأنه ابن ذات النطاقين ولكنه منافق قد خلع خليفته يزيد . وابنه معاوية وسفك الدماء وشق عصا المسلمين وليس المنافق بصاحب أمة محمد ، وأما مروان بن الحكم فوالله ما كان في الاسلام صدع الا كان ممن يشعبه وهو الذي قاتل علي بن أبي طالب يوم الجمل وانا نرى للناس ان يبايعوا الكبير ويستشيروا (٢) الصغير - يعني بالكبير مروان وبالصغير خالد بن يزيد - فاجتمع رأيهم على البيعة لمروان ابن الحكم ثم لخالد بن يزيد ثم لعمرو بن سعيد بن العاص من بعد خالد على ان امره دمشق لعمرو وإمرة حمص لخالد بن يزيد ، فدعا حسان خالدا فقال : يا ابن أختي ان الناس قد أبوك لحدائث سنك واني والله ما أريد هذا الامر الا لك ولاهل بيتك وما أبايع مروان الا نظرا لكم ، فقال خالد : بل عجزت عنا قال : والله

(١) في الطبري « فتكلم خالد بن يزيد بكلام راجز فيه لم يسمع مثله وسكن الناس » (٢) في الطبري « ويستشيروا »

ما عجزت عنكم ولا كن الرأي لك مارأيت، ثم بايعوا مروان لثلاث خلون من ذى القعدة سنة أربع وستين، وقال مروان حين يبيع له :

لما رأيت الأمر أمرا نهبا يسرت غسانا لهم وكابا
والسكسكيين رجالا غلبا وطينا ياباء الا ضربا
والقبن يمشى في الحديد نكبا ومن تمرخ، شمشخر اصعبا
لا يأخذون الملك الا غصبا فان دنت قيس فقل لا قربا

(خبيب) يضم الخاء المعجمة وفتح الباء الموحدة وسكون الياء تحتها نقطتان وآخره باء موحدة •

(ذكر وقعه مرج رادط وقتل الضحاك ، والنعمان بن بشير)

ثم ان مروان لما بايعه الناس سار من الجابية إلى مرج رادط وبه الضحاك بن قيس ومعه ألف فارس، وكان قد استمد الضحاك النعمان بن بشير وهو على حصص فامده بشرحبيل بن ذى الكلاع، واستمد أيضا زفر بن الحرث — وهو على قنسرين — فامده باهل قنسرين، وأمده نائل بأهل فلسطين فاجتمعوا عنده، واجتمع على مروان كلب، وغسان، والسكاسك، والسكون، وجعل على ميمته عمرو بن سعيد، وعلى ميسرته عبيد الله بن زياد، وكان يزيد بن أبي الغمس الغساني مختفيا بدمشق لم يشهد الجابية فغلب على دمشق وأخرج عامل الضحاك بن قيس وغلب على الخزائن وبيت المال وبايع مروان وأمده بالاموال والرجال والسلاح، فكان أول فتح على بنى أمية، وتحارب مروان والضحاك بمرج رادط عشرين ليلة واقتلوا قتالا شديدا فقتل الضحاك قتله دحية بن عبد الله وقتل معه ثمانون رجلا من اشراف أهل الشام، وقتل أهل الشام مقتلة عظيمة، وقتلت قيس مقتلة لم يقتل مثلها في موطن قط، وكان فيمن قتل هاني بن قبيصة النيرى سيد قومه كان مع الضحاك قتله وازع بن ذؤالة الكلبي، فلما سقط جريحا قال :

تعست ابن ذات النوف (١) أجهز على امرى يرى الموت خير من فرار والزما
ولا تتركنى بالحشاشة انى صبور إذا ما انكس مثلك احجما

فعاد اليه وازع فقتله، وكانت الواقعة في المحرم سنة خمس وستين، وقيل: بل كانت في آخر سنة أربع وستين، ولما رأى مروان رأس الضحاك ساءه ذلك وقال: الآن حين كبرت سنى ودق عظمى وصرت فى مثل طم (٢) الحمار أقبلت بالكتائب أضرب بعضها ببعض، ولما انهزم الناس من المرج لحقوا بأجنادهم فاتتهى أهل حصص اليها وعليها النعمان بن بشير، فلما بلغه الخبر خرج هاربا ليلا ومعه امرأة، نائلة بنت عمارة الكلبية وثقله وأولاده فتحير ليلته كلها وأصبح أهل حصص فطلبوه، وكان الذى طلبه عمرو بن الجلى (٣) الكلاعى اقتله ورد أهله والرأس معه، وجاءت كلب من أهل حصص فاخذوا نائلة وولدها معها، ولما بلغت الهزيمة زفر بن الحرث الكلابى بقنسرين هرب منها فلاحق بقرقيسيا وعليها عياض الحرسى كان يزيد ولده اياها فطلب منه أن يدخل الحمام ويحلف له بالطلاق والعتاق على انه لما يخرج من الحمام لا يقيم بها فاذن له فدخلها

(١) النوف ما تقطعه الخافضة من المرأة (٢) ظمء والمعنى ان مدة بقائى قصيرة (٣) فى الطبرى « عمرو بن

الخلى، بالخاء المعجمة

فغلب عليها وتحصن بها ولم يدخل حماها فاجتمعت اليه قيس ، وهرب نائل بن قيس الجذامي من فلسطين فلحق بابن الزبير بمكة، واستعمل مروان بعده على فلسطين روح بن زنباع ، واستوثق الشام لمروان واستعمل عماله عليها ، وقيل : إن عبید الله بن زياد إنما جاء إلى بني أمية وهم يتهدرون مروان يريد أن يسير إلى ابن الزبير ليبايعه ويأخذ منه الأمان لبني أمية فرده عن ذلك وأمره أن يسير بأهل تدمر إلى الضحاک فيقاتله وواقفه عمرو بن سعيد ، وأشار على مروان بأن يتزوج أم خالد بن يزيد ليسقط من أعين الناس فتزوجها وهي فاخنة ابنة أبي هاشم بن عتبة . ثم جمع بني أمية فبايعوه وبايعه أهل تدمر .

وسار إلى الضحاک في جمع عظيم فخرج الضحاک اليه فتمقاتلا فانهمز الضحاک ومن معه وقتل الضحاک ، وسار زفر بن الحرث إلى قرقيسيا واجتمعت عليه قيس وصحبه في هزيمة إلى قرقيسيا شابان من بني سليم فجاءت خيل مروان تطلبهم فقال الشابان لزفر : انج بنفسك فانا نحن نقتل فعضي زفر وتركهما فقتلا ، وقال زفر في ذلك :

أرني سلاحي لا أبالك اني
أتاني عن مروان بالغيب انه
ففي العيش منجاة وفي الأرض مهرب
فلا تحسبوني ان تغيبت غافلا
فقد ينبت المرعى على دمن الثرى
وتمضى ولا يبقى على الأرض دمنة
لعمري لقد ابقت وقية راهط
فلم تر مني نبوة قبل هذه
عشية أدعو في القران فلا أرى
أينهب يوم واحد إن أسأته
فلا صاح حتى تشحط الخيل بالقنا
ألا ليت شعري هل تصيين غارتى

فاجابه جواس بن القعطل

لعمري لقد أبقيت وقية راهط
مقيا ثوى بين الضلوع محله
تبكى على قتلى سليم وعامر
دعا بالسلاح (٥) ثم أحجم إذ رأى

على زفر مرا (٤) من الداء باقيا
وبين الحشا عيا الطبيب المداويا
وذبيان معذورا وتبكي البواكيا
سيوف جناب والطوال المذاكيا

(١) في الاصل « اذا » (٢) في الاصل « المبانيا » (٣) الشطرة الثانية من البيت غير موجودة في الطبري ، وكذلك

الشطرة الاولى من البيت الذي بعده (٤) في الطبري « داء » وهذا اليق (٥) في الطبري « سلاح »

(٢ - ٤٢ - ج - ٣ - الكامل)

عليها كاسد الغاب فتیان نجدة اذا شرعوا نحو الطوال العواليا
وقال عمرو بن الجلي الكلابي :

بكي زفر القيسي من هلك قومه بعبرة عين ما يحف سجومها
يبكي على قتلى أصيبت براهط تجاوبها هام القفار وبومها
أبحناحي للحي قيس براهط وولت شلالا واستبيح حريمها
يبكيهم حران تجرى دموعه ترجى نزارا أن تؤب حلومها
فمت كندا أو عش ذليلا مضمنا بحسرة نفس لا تنام همومها

في أبيات (يزيد بن أبي الغمس (١)) بالسين المهملة ، وقيل : بالشين المعجمة ، وكان قد ارتد عن الاسلام
ودخل الروم مع جبلة بن الايهم ثم عاود الاسلام وشهد صفين مع معاوية وعاش الى أيام عبد الملك بن
مروان ، و (ناقل) بالنون والتاء المعجمة من فوق باثنتين *

(ذكر فتح مروان مصر)

فلما قتل الضحاك وأصحابه واستقر الشام لمروان سار إلى مصر فقدمها وعليها عبد الرحمن بن جحدم
القرشي يدعو إلى ابن الزبير فخرج إلى مروان فيمن معه وبعث مروان عمرو بن سعيد من ورائه حتى
دخل مصر فقبل لابن جحدم ذلك فرجع وبايع الناس مروان ورجع إلى دمشق ، فلما دنا منه بلغه أن
ابن الزبير قد بعث إليه أخاه مصعبا في جيش فارسل إليه مروان عمرو بن سعيد قبل أن يدخل الشام فقاتله
فانهزم مصعب . وأصحابه وكان مصعب شجاعا ثم عاد مروان إلى دمشق واستقر بها ، وقد كان الحصين بن
نمير . ومالك بن هبيرة قد اشتراطا على مروان شروطا لهما ولخالد بن يزيد فلما توطن ملكة قال ذات يوم ومالك
عنده : إن قوما يدعون شروطا منهم تطارة مكحلة - يعني مالكا - وكان يتطيب ويتكحل فقال مالك هذا : ولما
تردى تهامة ويبلغ الحزام الطيبين فقال مروان : مهلا يا أبا سليمان إنما داعبناك فقال : هو ذاك *

(ذكر بيعة أهل خراسان سلم بن زياد وأمر عبد الله بن خازم)

ولما بلغ سلم بن زياد - وهو بخراسان - موت يزيد كتم ذلك فقال ابن عرادة :

يا أيها الملك المغلق بابيه حدثت أمور شأنين عظيم
قتلى بحرة والذين بكابل ويزيد أغلق بابيه المكثوم
أبني أمية إن آخر ملككم جسد بحوارين ثم مقسم
طرقت منيته وعند وساده كوب وزق راعف مرثوم (٢)
ومرنة تبكي على نشوانه بالصبح تقعد مرة وتقوم (٣)

فلما أظهر شعره أظهر سلم موت يزيد بن معاوية . وابنه معاوية بن يزيد ودعا الناس إلى البيعة على الرضا

(١) في الطري «النمس» (٢) مرثوم بالثاء المثناة قال في القاموس . رثم أنفه وفاه يرثمه فهو مرثوم ورثيم كسره
حتى تقطر منه الدم اه وكأنه في البيت شبه سيلان الخمر من فم الرق بسيلان الدم من فم المرثوم «٣» في الطبرى :
ومرنة تبكي على نشوانه بالصنج تقعد مرة وتقوم وهو أوضح

حتى يستقيم أمر الناس على خايفة فبايعوه ثم نكثوا به بعد شهرين وكان محسنا اليهم محبوبا فيهم ، فلما خلع عنهم استخاف عليهم المهلب بن أبي صفرة ، ولما كان بسرخس لقيه سليمان بن مرثد أحد بنى قيس بن ثعلبة ابن ربيعة فقال له : ضاقت عليك نزار حتى خلفت على خراسان رجلا من اليمن - يعنى المهلب - وكان ازديا والازد من اليمن فولاه مرو الروذ . والفارياب . والطارقان . والجوزجان ، وولى أوس بن ثعلبة بن زفر - وهو صاحب قصر أوس بالبصرة - هراة ، فلما وصل الى نيسابور لقيه عبد الله بن خازم فقال : من وليت خراسان ؟ فاخبره فقال : أما وجدت في المص من تستعمله حتى فرقت خراسان بين بكر بن وائل واليمن اكتب لى عهدا على خراسان ، فكتب له واعطاه مائة ألف درهم ، وسار ابن خازم الى مرو وبلغ خبره المهلب فاقبل واستخلف رجلا من بنى جشم بن سعد بن زيد مناة بن تميم ، فلما وصلها ابن خازم منعه الجشمى وجرت بينهما مناوشة فاصابت الجشمى رمية بحجر في جبهته وتجاوزوا ودخاها ابن خازم ومات الجشمى بعد ذلك يومين •

ثم سار ابن خازم الى سليمان بن مرثد بمرو الروذ فقاتله أياما فقتل سليمان ، ثم سار الى عمرو بن مرثد وهو بالطارقان فاقتلوا طويلا فقتل عمرو بن مرثد وانهم أصحابه فالحقوا بهراة بأوس بن ثعلبة ، ورجع ابن خازم الى مرو وهرب من كان بمرو الروذ من بكر بن وائل الى هراة وانضم اليها من كان بكور خراسان من بكر و أكثر جمعهم وقالوا لأوس بن ثعلبة : نبايك على أن تسير الى ابن خازم وتخرج مضر من خراسان فابى عليهم فقال له بنو صهيب - وهم موالى بنى جحدم - : لانرضى أن نكون نحن ومضر في بلد واحد وقد قتلوا سليمان . وعمرا ابني مرثد فاما أن تبايعنا على هذا والا بايدنا غيرك فاجابهم فبايعوه ، فسار اليهم ابن خازم فنزل على واديينه وبين هراة فإشار البكريون بالخروج من هراة وعمل خندق فقال أوس : بل نلزم المدينة فانها حصينة ونطاول ابن خازم ليضجرو يعطينا ، انريد فابوا اعياها فخرجوا وخندقوا خندقا قاتلهم ابن خازم نحو سنة ، وقال له لاله لال الضي : إنما تقاتل اخوتك . وبنى أبيك فان نلت منهم الذي تريد فمافى العيش خير نلو أذيتهم شيئا يرضون به وأصلحت هذا الأمر وقال : والله لو خرجنا لهم من خراسان دارضوا قال هلال : والله لا أقاتل معك أنا ولا رجل أو تطيعنى حتى تعذر اليهم قال : فانت رسول اليهم فارضهم ، فأتى هلال أوس بن ثعلبة فنأشده الله والقراة في نزار وأن يحفظ ولاءنا فقال : دل لقيت بنى صهيب ؟ قال : لا قال : فالتهم قال : فخرج فلقي جماعة من رؤساء أصحابه فاخبرهم ما أتى له فقالوا له : هل لقيت بنى صهيب ؟ فقال : لقد عظم أمر بنى صهيب عندكم فاتم فكلمهم فقالوا : لولا انك رسول لقتناك قال : فهل يرضيكم شيء ؟ قالوا : واحدة من اثنتين اما أن تخرجوا من خراسان واما أن تقيموا وتخرجوا لنا عن كل سلاح و كراع وذهب وفضة ، فرجع الى ابن خازم فقال : ما عندك ؟ فاخبره فقال : ان ربيعة لم تنزل غضابا على ربها منذ بعث نبيه من مضر ، وأقام ابن خازم يقاتلهم فقال يوما لأصحابه : قد طال مقامنا وناداهم يامعشر ربيعة أرضيتم من خراسان بخندقكم فاحفظهم ذلك فتنادوا للقتال فنهاهم أوس بن ثعلبة عن الخروج بجماعتهم وأن يقاتلوا كما كانوا يقاتلون فمصوه ، فقال ابن خازم لأصحابه : اجعلوه يومكم فيكون الملك لمن غلب وإذا لقيتم الخيل فاطعنوها في مناخرها فاقتتلوا ساعة وانهمت بكر بن وائل حتى انتهوا الى خندقهم وتفرقوا يمينا وشمالا وسقط الناس في الخندق وقتلوا قتلا

ذريعا ، وهرب اوس بن ثعلبة إلى سجستان فمات بها أو قريبا منها *
 وقتل من بكر يومئذ ثمانية آلاف ، وغلب ابن خازم على هراة واستعمل عليها ابنه محمدا وضم اليه شماس
 ابن دثار العطاردي ، وجعل بكير بن وشاح الثقفي على شرطته ، ورجع ابن خازم إلى مرو وأغارت الترك على
 قصر اسفاد - وابن خازم على هراة - وكان فيه ناس من الأزد فحصرهم فإرسلوا إلى ابن خازم فوجه اليهم زهير
 ابن حيان في بني تميم وقال له : اياك مشاولة (۱) الترك اذا رأيتهم فاحملوا عليهم فوافقهم في يوم بارد فلما
 التقوا حمل عليهم فانهمزمت الترك واتبعهم حتى مضى عامة الليل ، فرجع زهير وقد يديست يده على رمح من
 البرد فجعلوا يسخنون الشحم فيضعه على يده ودهنوه وأوقدوا له نارا فانفجحت يده ثم رجع إلى هراة ،
 فقال في ذلك ثابت قطنة :

فدت نفسى فوارس من تميم على ما كان من ضنك المقام
 بقصر الباهلي وقد أراني أحامى حين قل به المحامى
 بسيفي بعد كسر الرمح فيهم اذودهم بذى شطب حسام
 أكر عليهم اليجموم كرا ككر الشرب آنية المدام
 فلولا الله ليس له شريك وضربى قونس الملك الهمام
 إذا فاضت نساء بني دثار أمام الترك بادية الخدام

(ذكر أمر التوايين)

قيل : لما قتل الحسين ورجع ابن زياد من معسكره بالنخيلة ودخل الكوفة تلاقته الشيعة بالتلاوة
 والمنادمة (۲) ورأت أن قد أخطأت خطأ كبيرا بدعائهم الحسين وتركهم نصرته واجابته حتى قتل إلى
 جانبهم ورأوا أنه لا يغسل عارهم والاثم عليهم الاقتل من قتله والقتل فيهم ، فاجتمعوا بالكوفة إلى خمسة
 نفر من رؤساء الشيعة إلى سليمان بن صرد الخزاعي وكانت له صحبة . وإلى المسيب بن نجبة الفزارى وكان
 من أصحاب علي . وإلى عبدالله بن سعد بن نفيل الأزدي . وإلى عبد الله بن وأل التيمي تيم بكر بن وائل .
 وإلى رفاعة بن شداد البجلي وكانوا من خيار أصحاب علي فاجتمعوا في منزل سليمان بن صرد الخزاعي فبدأهم
 المسيب بن نجبة فقال بعد حمد الله : أما بعد فانا ابتلينا بطول العمر والتعرض لأنواع الفتن فترغب إلى ربنا
 أن لا يجعلنا ممن يقول له غدا : (أولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر [وجاءكم النذير]) فان أمير المؤمنين عليا
 قال : العمر الذي أعذر الله فيه إلى ابن آدم ستون سنة وليس فينا رجل إلا وقد باغىه وقد كنا مغرمين بتزكية
 أنفسنا فوجدنا الله كاذبين في كل موطن من موطن ابن بنت نبيه صلى الله عليه وسلم وقد بلغنا قبل ذلك كتبه ورسله
 واعذر الينا فسألنا نصره عودا وبدأ وعلاية فبخلنا عنه بانفسنا حتى قتل إلى جانبنا لانحن نصرناه بايدينا
 ولا جادلنا عنه بالسنتنا ولا قويناه باموالنا ولا طلبنا له النصر إلى عشائرننا فما عذرنا عند ربنا وعند لقاء نبينا
 وقد قتل فينا ولد حبيبه وذريته ونسله لا والله لا عذر دون أن تقتلوا قاتله والموالين عليه أو تقتلوا في طلب

(۱) مشاولة بالشين المعجمة قال في القاموس . شالت نعمته خف وغضب ثم سكن ، فيكون المعنى اياكم أن تشدوا

عليهم ثم تسكتوا بل استمروا إلى أن تترزه وهم (۲) في الطبرى « بالتلاوم والتنديم ، وهي أظهر

ذلك فعسى ربنا أن يرضى عنا عند ذلك ولا أنا بعد لقائه لعقوبته بأمن ، أيها القوم ولوا عليكم رجلا منكم فانه لا بد لكم من أمير تفرعون اليه وراية تحفون بها .

وقام رفاعه بن شداد وقال : اما بعد فان الله قد هداك لاصوب القول وبدأت بارشد الامور بدعائك الى جهاد الفاسقين وإلى التوبة من الذنب العظيم فسموع منك مستجاب إلى قولك ، وقلت : ولوا أمركم رجلا تفرعون اليه وتحفون برايته وقد رأينا مثل الذي رأيت فان تكن أنت ذلك الرجل تكن عندنا مرضيا وفينا منتصحا وفي جماعتنا محبوبا ، وإن رأيت ورأى أصحابنا ذلك ولينا هذا الامر شيخ الشيعة وصاحب رسول الله ﷺ وذا السابقة والقدم سليمان بن سرد الخزاعي المحمود في رأسه ودينه الموثوق بحزمه ، وتكلم عبد الله ابن سعد بنحو ذلك وأثنا على المسيب . وسليمان ، فقال المسيب : قد أصبتم فولوا أمركم سليمان بن سرد فتكلم سليمان فقال بعد حمد الله : أما بعد فاني لخائف أن لا يكون آخرنا إلى هذا الدهر الذي تكلمت فيه المعيشة وعظمت فيه الرزية وشمل فيه الجور أولى الفضل من هذه الشيعة لما هو خيرانا كنا نمد أعناقنا إلى قدوم آل بيت نبينا محمد ﷺ منهم النصر ونحتمهم على القدوم فلما قدموا ونيينا وعجزنا وأدهنا وتربصنا حتى قتل فينا ولد نبينا وسلاطه وعصارتة وبضعة من لحمه ودمه إذ جعل يستصرخ ويسأل النصف فلا يعطى اتخذه الفاسقون غرضا للذبل ودرية للرماح حتى أقصدوه وعدوا عليه فسلبوه . ألا انهمضوا فقد سخط عليكم ربكم ولا ترجعوا إلى الحلائل والابناء حتى يرضى الله . والله ما أظنه راضيا دون أن تناجزوا من قتله . ألا لاتهايون الموت فماها به أحد قط الا ذلوكونوا كبنى اسرائيل إذ قال لهم نبيهم : إنكم ظلمتم انفسكم باتخاذكم العجل فتقربوا إلى بارئكم فاقتلوا انفسكم ففعلوا وجثوا على الركب ومدوا الاعناق حين علموا انهم لا ينجيهم من عظيم الذنب الا القتل فكيف بكم لو دعيتهم إلى مدهوا ، أحتدوا السيوف وركبوا الاسنة وأعدوا لهم ما استطعتم من القوة ومن رباط الخيل حتى تدعوا وتستنفروا ، فقال خالد بن سعد بن نفيل : اما أنا فر الله لو أعلم أنه ينجيني من ذنبي ويرضى ربي عنى قتلى نفسي لقتلتها ، وأنا أشهد كل من حضر ان كل ما أصبحت املكه سوى سلاحى الذى أقاتل به عدوى صدقة على المسلمين أقوىهم به على قتال الفاسقين ، قال أبو المعتمر بن حنش بن ربيعة الكنتاني مثل ذلك ، فقال سليمان : حسبكم من أراد من هذا شيئا فليأت به عبدالله بن وائل التيمي فاذا اجتمع عنده كل ما تريدون اخراجه جمرنا به ذوى الخلة والمسكنة من أشياعكم ، وكتب سليمان بن سرد إلى سعد بن حذيفة بن اليمان يعلمه بما عزموا عليه ويدعوه إلى مساعدتهم ومن معه من الشيعة بالمداين فقرا سعد بن حذيفة الكتاب (١) على من

(١) وهالك نصه بسم الله الرحمن الرحيم من سليمان بن سرد إلى سعد بن حذيفة ومن قبله من المؤمنين سلام عليكم أما بعد فان الدنيا دار قد أدير منها ما كان معروفا وأقبل منها ما كان منكرا واصبحت قد تشنأت إلى ذوى الألباب وأزعم بالترحال منها عباد الله الأختيار وباعوا قليلا من الدنيا لا يبقى بجزيل مشربة عند الله لا يقنى ، ان أولياء الله من اخوانكم وشيعة آل نبيكم نظروا لانفسهم فيما ابتلوا به من أمر ابن بنت نبيهم الذى دعى فاجاب ودعا فلم يجب وأراد الرجعة فحبس وسأل الامان فمنع وترك الناس فلم يتركوه وعدوا عليه نقلوه ثم سلبوه وجردوه ظلما وعدوانا وغرة بالله وجهلا وبعبير الله ما يملون وإلى الله ما يرجعون وسيعلم الذين ظلوا أى مقلب ينقلبون ، فلما نظروا اخوانكم وتدبروا عواقب ما استقبلوا رأوا ان تد خطرتوا بخذلان الزنى الطيب والامامه وترك ، وامساته والنصر له خطا كبيرا ليس لهم منه مخرج ولا توبة دون قتل قاتليه أو قتلهم حتى تنفى على ذلك أرواحهم فقد جدوا اخوانكم فجدوا وأعدوا واستعدرا ، وقد ضربنا لالاخواننا

بالمدائن من الشيعة فاجابوا إلى ذلك ، فكتبوا إلى سليمان بن صرد يعلمونه أنهم على الحركة اليه والمساعدة له (١) وكتب سليمان أيضا كتابا إلى المثنى بن مخزبة العبدى بالبصرة مثل ما كتب إلى سعد بن حذيفة فاجابه المثنى اننا معشر الشيعة حمدنا الله على ما عزمتم عليه ونحن موافق ان شاء الله للاجل الذي ضربت، وكتب في أسفل الكتاب

تبصر كأنى قد أتيتك معلما على أتبع الهادى أجش هزيم (٢)
طويل القرى نهد الشواء مقاص ملح على فأس اللجام أزوم
بكل فتى لا يملأ الروح قلبه محش (٣) انار الحرب غير سؤم
أخى ثقة بنوى الاله بسعيه ضروب بنصل السيف غير أثيم

فكان أول ما ابتدوا به أمرهم بعد قتل الحسين سنة احدى وستين فمزالوا بجمع آلة الحرب ودعاء الناس في السر إلى الطلب بدم الحسين فكان يجيبهم النفر [بعد النفر] ولم يزالوا على ذلك إلى أن هلك يزيد بن معاوية سنة أربع وستين ، فلما مات يزيد جاء إلى سليمان أصحابه فقالوا : قد هلك هذا الطاغية والامر ضعيف فان شئت وثبتنا على عمرو بن حريث وكان خايفة ابن زياد على الكوفة ثم أظرونا الطلب بدم الحسين وتبعنا قتله ودعونا الناس إلى أهل هذا البيت المستأثر عليهم المدفوعين عن حقهم ، فقال سليمان بن صرد : لا تعجلوا انى قد نظرت فيما ذكرتم فرأيت ان قتلة الحسين هم أشرف الكوفة وفرسان العرب وهم المطالبون بدمه ومتى علموا ما تريدون كانوا أشد الناس عليكم، ونظرت فيمن تبغى منكم فعلت انهم لو خرجوا لم يدر كوا ثارهم ولم يشفوا نفوسهم وكانوا جزرا لعدوهم ولكن بشوا دعائكم [فى المصر] وادعوا إلى أمركم [هذا شيتكم وغير شيعتكم] ففعلوا واستجاب لهم ناس كثير بعد هلاك يزيد *

أجلا يوافوننا اليه وموطنا يلقوننا فيه، فأما الأجل ففرة شهر ربيع الآخر سنة ٦٥، وأما الموطن الذى يلقوننا فيه فالنجيلة انتم الذين لم تزالوا لنا شيعة واخوانا والا، وقد رأينا ان ندعركم إلى هذا الامر الذى اراد الله به اخوانكم فيما يزعمون ويظهرون لنا انهم يتوبون وانكم جدراء بمطالب الفضل والناس الأجر والتوبة إلى ربكم من الذنب ولو كان فى ذلك حز الرقاب وقتل الأولاد واستيفاء الاموال ردلك العشائر، ماضر اهل عذراء الذين قتلوا الا يكونوا اليوم احياء وهم عند ربهم يرزقون شهداء قد اتقوا الله صابرين محتسبين فأثابهم ثواب الصابرين - يعنى حجرا وأصحابه وماضراخوانكم المقتلين صبرا والمصابين ظلما والمعتول بهم المعتدى عليهم الا يكونوا احياء مبتلين بخطاياكم قد خير لهم فلةوا ربهم ووافقهم الله إن شاء الله اجرهم فاصبروا رحمكم الله على البأساء والضراء وحين البأس وتوبوا إلى الله عن قريب فوالله انكم لأحرى ان لا يكون احد من اخوانكم صبر على شىء من البلاء ارادة ثوابه إلا صبرتم التماس الأجر فيه على مثله ولا يطالب رضاه الله طالب بشىء من الاشياء ولو انه القتل الا طلبتم رضاه الله به، ان التقوى انضل الزاد فى الدنيا وما سوى ذلك يبور ويفنى فلتعزف عنها انفسكم ولتكن رغبتكم فى دار عافيتكم وجهاد تدبر الله وعدوكم وعدر اهل بيت نبيكم حتى تقدموا على الله تائبين راغبين، احيانا الله واياكم حياة طيبة وأجارنا واياكم من النار وجعل منا يانا قتلا فى سبيله على يدى ابغض خلقه اليه واشدهم عداوة له انه التقدير على ما يشاء والصانع لأوليائه فى الاشياء والسلام عليكم ه

(١) وهذا نص كتابه بسم الله الرحمن الرحيم إلى سليمان بن صرد بن سعد بن حذيفة ومن قبله من المؤمنين، سلام عليكم أما بعد فقد قرأنا كتابك وفهمنا الذى دعوتنا اليه من الامر الذى عليه رأى انلا من اخوانك فقد هديت لحظك ويسرت لرشك ونحن جادون مجدون معدون مسرجون ملجمون ننتظر الامر ونستمع الداعى فاذا جاء الصريخ أقبلنا ولم نخرج ان شاء الله والسلام (٢) فى الاصل والا بلع الهادى اجش هزيم ه (٣) المحش بالشين المعجمة حديدة يحش بها النار أى تحرك

ثم أن أهل الكوفة أخرجوا عمرو بن حريث وبايعوا لابن الزبير. وسليمان وأصحابه يدعون الناس، فلما مضت ستة أشهر بعد هلاك يزيد قدم المختار بن أبي عبيد الكوفة في النصف من رمضان (١) وقدم عبد الله بن يزيد الأنصاري أميرا على الكوفة من قبل ابن الزبير لثمان بقين من رمضان وقدم إبراهيم بن محمد بن طلحة معه على خراج الكوفة، فاخذ المختار يدعو الناس إلى قتال قتلة الحسين ويقول: جئتمكم من عند المهدي محمد بن الحنفية وزيرا أمينا فرجع إليه طائفة من الشيعة وكان يقول: إنما يريد سليمان أن يخرج فيقتل نفسه. ومن معه وليس له بصرة بالحرب، وبلغ الخبر عبد الله بن يزيد بالخروج عليه بالكوفة في هذه الأيام وقيل له ليحبسه وخوف عاقبة أمره إن تركه فقال عبد الله: إن هم قاتلونا قاتلناهم وإن تركونا لم نطلبهم إن هؤلاء القوم يطلبون بدم الحسين بن علي فرحم الله هؤلاء القوم آمنون فليخرجوا ظاهرين وليسيروا إلى من قاتل الحسين فقد أقبل اليهم - يعني ابن زياد - وأنا لهم ظهير هذا ابن زياد قاتل الحسين وقاتل أخياركم وأمثالكم قد ترحه اليكم وقد فارقه على ليلة من جسر منبج فالقتال والاستعداد إليه أولى من أن تجعلوا بأسكم بينكم فيقتل بعضكم بعضا فياقتلكم عدوكم وقد ضعفتم وتلك أميته وقد قدم عليكم أعدى خلق الله لكم من ولي عليكم هو وأبوه سبع سنين لا يقلعان عن قتل أهل العفاف والدين هو الذي من قبله أتيتم والذي قتل من تنادون بدمه (٢) قد جاءكم فاستقبلوه بحمدكم وشوكتكم واجعلوها به ولا تجعلوها بانفسكم إني لكم ناصح، وكان مروان قد سير ابن زياد إلى الجزيرة ثم إذا فرغ منها سار إلى العراق، فلما فرغ عبد الله بن يزيد من قوله قال إبراهيم بن محمد بن طلحة: أيها الناس لا يغرنكم من السيف والغشم مقالة هذا الداهن والله لئن خرج علينا خارج لنتقلنه ولئن استيقنا إن قره ما يريدون الخروج علينا لنأخذن الوالد بولده والمولد بوالده والحكيم بالحكيم والعريف بما في عرافته حتى يدينوا للحق ويذلوا للطاعة، فوثب إليه المسيب بن نجبة فقطع عليه منطقه ثم قال: يا ابن الناكثين (٣) أنت تهددنا بسيفك وغشمك أنت والله أذل من ذلك إنا لانلومك على بغضنا وقد قتلنا أباك وجدك وأما أنت أيها الأمير فقد قلت قولا سيديا فقال إبراهيم: والله لتقتلن وقد أدهن هذا - يعني عبد الله بن يزيد - فقال له عبد الله بن وال: ما اعتراضك فيما بيننا وبين أميرنا ما أنت علينا بأمير إنما أنت أمير هذه الجزيرة فاقبل على خراجك ولئن أفسدت أمر هذه الأمة فقد أفسده والداك وكانت عليهما دائرة السوء، فشتهم جماعة من مع إبراهيم فشتاموه فنزل الأمير من على المنبر وتهدده إبراهيم بأنه يكتب إلى ابن الزبير يشكوه فجاءه عبد الله في منزله واعتذر إليه فقبل عذره، ثم أن أصحاب سليمان خرجوا يشترون السلاح (٤) ظاهرين ويتجهزون ه

(ذكر فراق الخوارج عبد الله بن الزبير وما كان منهم)

وفي هذه السنة فارق الخوارج الذين كانوا قدموا مكة عبد الله بن الزبير وكانوا قد قاتلوا معه أهل الشام، وكان سبب قدومهم عليه أنهم لما اشتد عليهم ابن زياد بعد قتل أبي بلال اجتمعوا فتذاكروا ذلك فقال لهم نافع بن الأزرق: إن الله قد أنزل عليكم الكتاب وفرض عليكم الجهاد واحتج عليكم [بالبيان] وقد جرد أهل الظلم فيكم السيوف فاخرجوا بنا إلى هذا الذي قد ثار به كما كان علي رأينا جاهدنا معه وإن يكن علي غير

(١) عين الطبري اليوم الذي تدم فيه المختار وهو يوم الجمعة (٢) في الطبري « هو الذي قتلتم ومن قبله أتيتم والذي قتل من تنادون بدمه » (٣) في الأصل « ابن الساكنين وهي غلط » (٤) في الطبري « يشترون السلاح » ولعلها أظهر

رأينا دافعنا عن البيت ، وكان عسكر الشام قد سار نحو ابن الزبير فسار الخوارج حتى قدموا على ابن الزبير فسر بمقدمهم وأخبرهم أنه على مثل رأيهم من غير تفتيش فقاتلوا معه أهل الشام حتى مات يزيد بن معاوية وانصرف أهل الشام ، ثم انهم اجتمعوا وقالوا : إن الذي صنعتم أمس لغير رأي تقاتلون مع رجل لا تدرين لعله ليس على مثل رأيكم وقد كان أمس يقاتلكم هو وأبوه وينادي يا ثارات عثمان فائتوه واسألوه عن عثمان فان برى منه كان وليكم وان أبي كان عدوكم فاتوه فسألوه فنظر فإذا أصحابه حوله قايل فقال : انكم أتيتموني حين أردت القيام ولكن روحوا العشية حتى أعلمكم فانصرفوا وبعث إلى أصحابه فجمعهم حوله بالسلاح وجاءت الخوارج وأصحابه حوله وعلى رأسه وبأيديهم العمدة ، فقال ابن الأزرق لأصحابه : ان الرجل قد أزمع خلافكم فتقدم اليه نافع بن الأزرق . وعبيدة بن هلال فقال عبيدة بعد حمد الله : أما بعد فان الله بعث محمدا يدعو إلى عبادته وإخلاص الذي له (١) فدعا إلى ذلك فاجابه المسلمون فعمل فيهم بكتاب الله حتى قبضه الله واستخلف الناس أبا بكر واستخلف أبو بكر عمر فكلاهما عملا بكتاب الله وسنة نبيه ، ثم ان الناس استخلفوا عثمان فحمى الأحماء . وآثر القربى نواستعمل الغنى . ورفع الدرّة ووضع السوط . ومزق الكتاب : وضرب منكر الجور . وآوى طريد رسول الله ﷺ . وضرب السابقين بالفضل وحرّمهم . وأخذ فيء الله الذي آفاه عليهم فقسّمه في فساق قريش ومجان العرب فسارت إليه طائفة فقتلوه فنحن لهم أولياء . ومن ابن عفان وأولياؤه برآء فما تقول أنت يا ابن الزبير ؟ فقال : قد فهمت الذي ذكرت به النبي ﷺ فهو فوق ما ذكرت وفرق ما وصفت وفهمت ما ذكرت به أبا بكر . وعمر وقد وفقت وأصبت وفهمت الذي ذكرت به عثمان وإني لا أعلم مكان أحدهم خالق الله اليوم أعلم بابن عفان وأمره مني كنت معه حيث نقم [القوم] عايه واستعبوه فلم يدع شيئا إلا أعتبهم ثم رجعوا إليه بكتاب له يزعمون أنه كتبه يأمر فيه بقتلهم فقال لهم : ما كتبته فان شتمتم فها تواتوا بينكم فان لم تكن حلفت لكم فوالله ما جاؤه بيينة ولا استخلفوه ووثبوا عليه فقتلوه وقد سمعت ما عبته به فليس كذلك بل هو لكل خير أهل ، وأنا أشهدكم ومن حضرني إني ولي لابن عفان وعدو أعدائه فبرى الله منكم *

وتفرق القوم فاقبل نافع بن الأزرق الحنظلي . وعبد الله بن الصفار السعدي . وعبد الله بن أباض . وحنظلة بن يهس . وبنو الماحوز عبد الله . وعبيد الله . والزبير من بني سايط بن يربوع وكلهم من تميم حتى أتوا البصرة ، وانطلق أبو طالوت من بني بكر بن وائل . وأبو فذيك عبد الله بن ثور بن قيس بن ثعلبة . وعطية بن الاسود الشكري إلى اليمامة فوثبوا بها مع أبي طالوت ، ثم أجمعوا بعد ذلك على نجدة بن عامر الحنفي وتركوا أبا طالوت ، فاما نافع وأصحابه فانهم قد دموا البصرة وهم على رأي أبي بلال واجتمعوا وتذاكروا فضيلة الجهاد فخرج نافع على ثلاثمائة وذلك عند وثوب الناس بابن زياد وكسر الخوارج باب السجن وخرجوا واشتغل الناس عنهم بحرب الأزدي . وربيعة . وتميم *

فلما خرج نافع تبعوه واصطلح أهل البصرة على عبد الله بن الحرث فتجزد الناس للخوارج وأخافوهم فلحق نافع بالاهواز في شوال سنة أربع وستين وخرج من بقي منهم بالبصرة إلى ابن الأزرق الا من لم يرد

(١) في الطبري « وإخلاص الدين » وما هنا فيه تحريف (٢) في الطبري « واستعمل الفقه »

الخروج يومه ذلك منهم عبد الله بن الصفار . وعبد الله بن اباض . ورجال معهم على رأيهما ، ونظر نافع فرأى أن ولاية من تخلف عن الجهاد من الذين قعدوا من الخوارج لا تحمل له وان من تخلف عنه لانجاسة له فقال لأصحابه ذلك ودعاهم إلى البراءة منهم وانهم لا يحمل لهم مننا كحتمهم ولا أكل ذبائحهم ولا يجوز قبول شهادتهم وأخذ علم الدين عنهم ولا يحمل ميراثهم ، ورأى قتل الأطفال والاستعراض وان جميع المسلمين كفار مثل كفار العرب لا يقبل منهم إلا الاسلام أو القتل فاجابه إلى ذلك بعضهم وفارقه بعضهم ، ومن فارقه نجدة بن عامر وسار إلى اليمامة فاطاعه الخوارج الذين بها وتركوا أباطالوت ، فكتب نافع إلى ابن اباض ، وابن الصفار يدعوهما ومن معهما إلى ذلك ؛ فقرأ ابن الصفار الكتاب ولم يقرأه على أصحابه خشية أن يتفرقوا ويختلفوا فاخذه ابن اباض فقرأه فقال : قاتله الله أي رأى رأيي؟ صدق نافع لو كان القوم مشركين كان أصوب الناس رأيا وكانت سيرته كسيرته في المشركين ولكن قد كذب فيما يقول : ان القوم برآء من الشرك ولكنهما كفار بالنعم والأحكام ولا يحمل لنا الأدماء وما سوى ذلك فهو حرام علينا فقال له ابن الصفار : برىء الله منك فقد قصرت وبرىء الله من ابن الازرق فقد غلا فقال الآخر : برىء الله منك ومنه ، فتفرق القوم واشتدت شوكة ابن الازرق وكثرت جموعه وأقام بالأهواز يجبي الخراج ويتقوى به ، ثم أقبل نحو البصرة حتى دنا من الجسر فبعث إليه عبد الله بن الحرث مسلم بن عبيس بن كريز بن ربيعة من أهل البصرة (عبيس) بالعين المهملة المضمومة والباء الموحدة والياء المثناة من تحت وبالسين المهملة ، و(عبيدة ابن بلال) بضم العين المهملة والياء الموحدة .

(ذكر قدوم المختار الكوفة)

كانت الشيعة تسب المختار وتعيبه (١) لما كان منه في أمر الحسن بن علي حين طعن في ساباط وحمل إلى أبيض المدائن حتى كان زمن الحسين وبعث الحسين مسلم بن عقيل إلى الكوفة كان المختار في قرية له تدعى لبقا (٢) فجاءه خبر ابن عقيل عند الظهر انه قد ظهر ولم يكن خروجه عن ميعاد كما سبق فاقبل المختار في مواليه فأنهى إلى باب الفيل بعد المغرب ، وقد أقعد عبيد الله بن زياد عمرو بن حريث بالمسجد ومعه راية فوقف المختار لا يدري ما يصنع فباغ خبره عمرا فاستدعاه وآمنه فحضر عنده ، فلما كان الغد ذكر عمارة بن الوليد ابن عقبة أمره لعبيد الله فاحضره فيمن دخل وقال له : أنت المقبل في الجوع لتنصر ابن عقيل قال : لم أفعل ولكنني أقبلت ونزلت تحت راية عمرو فشهد له عمرو فضرب وجه المختار فشرع عينه وقال : لولا شهادة عمرو لقتلتك ، ثم حبسه حتى قتل الحسين ، ثم ان المختار بعث إلى عبد الله بن عمر بن الخطاب يسأله أن يشفع فيه ، وكان ابن عمر تزوج أخت المختار صفية بنت أبي عبيد ، فكتب ابن عمر إلى يزيد يشفع فيه فإرسل يزيد إلى ابن زياد يأمره بإطلاقه فإطلقه وأمره أن لا يقيم غير ثلاث ، فخرج المختار إلى الحجاز فلقبه ابن العرق (٣) وراه واقصة فسلم عليه وسأله عن عينه فقال : خطها ابن الزانية بالقضيب فصارت كما ترى ، ثم قال :

(١) في الطبري «وتعيبه» (٢) في الطبري «لقفا» وضبطه الحازمي بفتح أوله وسكون ثانيه ، ولعل ما في الطبري هو الصحيح (٣) ضبط في الطبري بكسر العين المهملة وسكون الراء وهو رجل من موالي ثقيف *

قتلني الله ان لم أقطع أنامله وأعضاهه اربا اربا *

ثم سأله المختار عن ابن الزبير فقال : انه عائد بالبيت وانه يبايع سرأ ولو اشتدت شوكته وكثرت رجاله لظهر ، فقال المختار : انه رجل العرب اليوم وان اتبع رأبي اكفه أمر الناس ، ان الفتنة أرعدت وأبرقت - وكان قد انبعث - فاذا سمعت بمكان قد ظهرت به في عصاة من المسلمين اطلب بدم الشهيد المظلوم المقتول بالطف سيد المسلمين وابن بنت سيد المرسلين وابن سيدهما الحسين بن علي فوردك لأقتل بقتله عدة من قتل علي دم يحيى بن زكريا ، ثم سار وابن العرق يعجب من قوله ، قال ابن العرق : فوالله لقد رأيت ما ذكره وحدثت به الحجاج بن يوسف فضحك وقال : لله دره اي رجل ديناً ومسر حرب ومقارع أعداء كان ، ثم قدم المختار علي ابن الزبير فكتم عنه ابن الزبير أمره فقارقه وغاب عنه سنة ثم سأل عنه ابن الزبير فقيل : انه بالطائف وانه يزعم انه صاحب الغضب ومسير الجبارين فقال ابن الزبير : ماله قاتله الله لقد انبعث (١) كذاباً متكهننا أن يملك الله الجبارين يكن المختار أولهم ، فهو في حديثه اذ دخل المختار المسجد فطاف وصلى ركعتين وجلس فاتاه معارفه يحدثونه ولم يأت ابن الزبير فوضع ابن الزبير عليه عباس بن سهل بن مسعر فاتاه وسأله عن حاله ثم قال له : مثلك يغيب عن الذي قد اجتمع عايبه الاشراف من قريش . والانصار . وثقيف ، ولم تبقى قبيلة إلا وقد اتاه زعيمها فبايع هذا الرجل فقال : اني أتيتك العام الماضي وكتمت عنى خبره فلما استغنى عنى أحببت أن أريه اني مستغن عنه فقال له العباس : القه الليلة وأنا معك فاجابه الى ذلك .

ثم حضر عند ابن الزبير بعد العتمة فقال المختار : أبايعك علي أن لا تقضى الأمور دوني وعلي أن أكون أول داخل واذا ظهرت استعنت بي علي أنضل عملك فقال ابن الزبير : أبايعك علي كتاب الله وسنة رسوله فقال : وشر غلمانى تبايعه علي ذلك والله لا أبايعك أبداً إلا علي ذلك فبايعه فأقام عنده وشهد معه قتال الحصين بن نمير وأبلى أحسن بلاء وقاتل أشد قتال وكان أشد الناس علي أهل الشام ، فلما هلك يزيد ابن معاوية وأطاع أهل العراق ابن الزبير أقام عنده خمسة أشهر فلما رآه لا يستعمله جعل لا يقدم عليه أحد من أهل الكوفة إلا سأله عن حال الناس فاخبره هانىء بن جبة (٢) الوداعى باتساق أهل الكوفة علي طاعة ابن الزبير إلا ان طائفة من الناس هم عدا أهلها لو كان لهم من يجمعهم علي رأيهم أكل بهم الارض إلى يوم [ما] فقال المختار : أنا أبو اسحق أنا والله لهم أن أجمعهم علي الحق والتقى (٣) بهم ركبنا الباطل وأهلك بهم كل جبار عنيد ، ثم ركب راحلته نحو الكوفة فوصل إلى نهر الحيرة يوم الجمعة فاغتسل ولبس ثيابه ثم ركب فمر بمسجد السكون وجبانة كندة لا يمر علي مجاس إلا سلم علي أهله وقال : ابشروا بالنصرة . والفلج أتاكم ماتحبون ، ومر ببني بده (٤) فلقى عبيدة بن عمرو البدئى (٥) من كندة فسلم عليه وقال له : ابشر بالنصر والفلج (٦) أنك أبو عمرو علي رأى حسن لن يدع الله لك معه إثمأ إلا غفره لك ولا

(١) في الاصل «لقد انبعث» وهو تحريف (٢) في الطبرى «ابن أبى حية» بالحاء المهملة والياء المثناة من تحت

(٣) في الطبرى «وانفى بهم» وهى محرقة (٤) في الطبرى «بده» بتشديد الدال مفتوحة فالف بعدها همزة

(٥) في الطبرى «البدى» (٦) الفلج - بسكون اللام - الفوز والظفر

ذنباً إلا ستره ، وكان عبيدة من أشجع الناس وأشعرهم وأشدهم تشيعاً وحباً لعلو وكان لا يصبر عن الشراب فقال له : بشرك الله بالخير فهل أنت مبين (١) لنا ؟ قال : نعم القنى الليلة ، ثم مر (٢) ببني هند فلقى اسمعيل بن كثير فرحب به وقال له : القنى أنت وأخوك الليلة فقد أتيتكم بما تحبون ، ومر على حلاقة من همدان فقال : قد قدمت عليكم بما يسركم ، ثم أتى المسجد واستشرف له الناس فقام إلى سارية فصلى عندها حتى أقيمت الصلاة وصلى مع الناس ثم صلى ما بين الجمعة والعصر ثم انصرف إلى داره واختلف إليه الشيعة ، وأتى اسمعيل بن كثير . وأخوه . وعبيدة بن عمرو فسألهم فأخبروه خبر سليمان بن صرد وأنه على المنبر فحمد الله ثم قال : إن المهدي بن الوصي بعثني إليكم أمينا ووزيرا ومشيقا (٣) وأهيرا وأمرني بقتل الملحدين والطاب بدم أهل بيته والدفع عن الضعفاء فكونوا أول خاق الله اجابة فضربوا على يده وبايعوه ، وبعث إلى الشيعة وقد اجتمعت عند سليمان بن صرد وقال لهم نحو ذلك وقال لهم : إن سليمان ليس له بصير بالحرب ولا تجربة بالأمور وإنما يريد أن يخرجكم فيقتلكم ويقتل نفسه وأنا أعمل على مثال مثل لي وأمر بين لي أعين وليكم واقتل عدوكم وأشفي صدوركم فاسمعوا قولي وأطيعوا أمرى ثم انتشروا وما زال بهذا ونحوه حتى استمال طائفة من الشيعة وصاروا يختلفون إليه ويعظمونه ، وعظماؤ الشيعة مع سليمان لا يعدون به أحدا وهو أثقل خلق الله على المختار وهو ينظر إلى ما يصير إليه أمر سليمان ، فلما خرج سليمان نحو الجزيرة قال عمر بن سعد . وشبث بن ربعي . وزيد بن الحرث بن رويم لعبد الله بن يزيد الخطمي ، وابراهيم بن محمد بن طلحة : إن المختار أشد عليكم من سليمان وإنما خرج يقاتل عدوكم وإن المختار يريد أن يثب عليكم في مصركم [فسيروا إليه] فأوثقوه واسجنوه حتى يستقيم أمر الناس فأثروا فآخذوه بغتة فلما رآهم قال : ما لكم ؟ فوالله ما ظفرت أكفكم ، فقال ابراهيم بن محمد بن طلحة لعبد الله : شدة كثافا ومشه حافيا فقال عبد الله : ما كنت لأفعل هذا برجل لم يظهر لنا غدره وإنما أخذناه على الظن فقال ابراهيم : ليس هذا بعشك فادرجي ما هذا الذي بلغنا عنك يا ابن أبي عبيد ؟ فقال : ما بلغك عنى الا باطل وأعوذ بالله من غشك غش أبيك وجدك ثم حمل إلى السجن غير مقيد ، وقيل : بل كان مقيدا فكان يقول في السجن : أما ورب البحار . والنخيل . والأشجار . والمهامه . والقفار . والملائكة الأبرار . والمصطفين الأخيار لأقتلن كل جبار بكل لدن خطار ومهند بتار بجموع الأنصار ليس بمثل أغمار ولا بعزل أشرار حتى إذا أقمت عمود الدين وزايلت شعب صدع المسلمين وشفيت غليل صدور المؤمنين وأدركت ثار النبيين لم يكبر على زوال الدنيا ولم أحفل بالموت إذا أتى ، وقيل في خروج المختار إلى الكوفة وسببه غير ما تقدم ، وهو إن المختار قال لابن الزبير - وهو عنده - إنى لا علم قومنا لو أن لهم رجلا له فقه وعلم بما أتى وينذر لاستخرج لك منهم جندا تقاتل بهم أهل الشام قال : من هم ؟ قال : شيعة على بالكوفة قال : فكأن أنت ذلك الرجل ، فبعثه إلى الكوفة فنزل ناحية منها يبكي على الحسين ويذكر مصابه حتى لقوه وأحبوه فنقلوه إلى وسط الكوفة وأتاه منهم بشر كثير فلما قوى أمره سار إلى ابن مطيع .

(١) في الطبرى «مفسر» وفي الأصل «متن» وهو تصحيف (٢) في نسخة «ثم سافر» (٣) في الطبرى «ومنتخب»

(ذكر عدة حوادث)

حج بالناس هذه السنة عبد الله بن الزبير ، وكان عامه على المدينة فيها أخوه عبيدة بن الزبير ، وعلى الكوفة عبد الله بن يزيد الخطمي ، وعلى قضائها هشام بن هبيرة ، وعلى البصرة عمر بن عبيد الله بن عمر التيمي ، وعلى خراسان عبد الله بن خازم . وفيها مات شداد بن أوس بن ثابت وهو ابن أخي حسان ابن ثابت ، وفيها توفي المسور بن مخرمة بمكة في اليوم الذي ورد فيه خبر موت يزيد بن معاوية ، وكان سبب موته أن أصابته فلقة حجر منجنيق في جانب وجهه فمضى أياما ومات . وفيها توفي أبو برزة الأشعري بخراسان ، وفيها توفي الوليد بن عتبة بن أبي سفيان في قول ، وفي أيام يزيد مات أبو ثعلبة الخشني ، وقيل : مات سنة خمس وسبعين له صحبة ، وفي أيامه أيضا مات عائذ بن عمرو المزني بالبصرة وشهد بيعة الرضوان ، وفي أيام ابن زياد بالكوفة مات قيس بن خرشة وهو صحابي ، وخبر موته عجيب مع ابن زياد لأنه كان قوالا بالحق ، وفي أيامه مات نوفل بن معاوية بن عمرو الدؤلي ، وفي أيامه مات أبو خيثمة الأنصاري شهيد أحدا وذكره في تبوك مشهور ، وفي أيامه مات عتيان بن مالك وهو بدرى ، وفي هذه السنة توفي شقيق ابن ثور السدوسي .

(ثم دخلت سنة خمس وستين)

(ذكر مسير التوابين وقتلهم)

لما أراد سليمان بن صرد الخزاعي الشيوخ سنة خمس وستين بعث إلى رؤس أصحابه فأتوه فلما اهل ربيع الآخر خرج في وجوه أصحابه وكانوا تواعدوا للخروج تلك الليلة فلما أتى النخيلة دار في الناس فلم يعجبه عدم فارس حكيم بن منقذ الكندي . والوليد بن عصير الكنانى فنادى في الكوفة بالثارات الحسين فإنا أول خلق الله دعا بالثارات الحسين فاصبح من الغد وقد أتاه نحو مائة من عسكره ، ثم نظر في ديوانه فوجد مائة وستة عشر ألفا ممن بايعه فقال : سبحان الله ما وافانا من ستة عشر ألفا الأربعة آلاف فقيل له : ان المختار يثبط الناس عنك إنه قد تبعه ألفان فقال : قد بقى عشرة آلاف أما هؤلاء بمؤمنين أما يذكرون الله والعهود والمراثيق ، فاقام بالنخيلة ثلاثا يبعث إلى من تخلف عنه فخرج إليه نحو من ألف رجل ، فقام إليه المسيب بن نجبة فقال : رحمك الله أنه لا ينفعك الكاره ولا يقاتل معك الا من أخرجته النية فلا تنتظر أحدا وجد في أمرك قال ؟ نعم مارأيت ، ثم قام سليمان في أصحابه فقال : أيها الناس من كان خرج يريد بخروجه وجه الله والآخرة فذلك منا ونحن منه فرحة الله عليه حيا وميتا ومن كان إنما يريد الدنيا فوالله ما أتى فيء نأخذوه وغنيمة نغنمها ما خلا رضوان الله وما معنا من ذهب ولا فضة ولا متاع ما هو الا سيوفنا على عواتقنا وزاد قدر البلغة فمن كان ينوى هذا فلا يصحبنا فتنادى أصحابه من كل جانب انا لانطلب الدنيا وليس لها خرجنا إنما خرجنا نطلب التوبة والطلب بدم ابن بنت رسول الله نبينا ﷺ ، فلما عزم سليمان على المسير قال له عبد الله بن سعد بن نفييل : إني قد رأيت رأيا ان يكن صوابا فالله الموفق وإن يكن ليس صوابا فمن قبلي ، انا خرجنا نطلب بدم الحسين وقتلته كلهم بالكوفة منهم عمر بن سعد ورؤس الارباع والقبائل فاين نذهب من هنا وندع الاوتار ؟ فقال أصحابه كلهم : هذا هو الرأي فقال : سليمان لكن أنا لا أرى ذلك ان الذي قتله وعبي الجنود اليه وقال : لا أمان له عندي دون ان يستسلم فامضى فيه حكيم هذا الفاسق بن الفاسق عبيد الله بن زياد فسيروا اليه على بركة الله فان يظنكم الله

علیہ رجونا ان یكون من بعدہ اھون علینا منہ ورجونا ان یدین لکم اھل مصر کم فی عافیة فینظرون الی کل من شرك فی دم الحسین فیقتلونه ولا یغشون ، وان تستشهدوا فانما قاتلتھم المحابین وما عند اللہ خیر للابرار ، انی لا احب ان تجعلوا جدکم بغير المحابین ولوقاتھم اھل مصر کم ما عدم رجل ان یری رجلا قد قتل أخاہ وأباه وحمیمہ ورجلا یرید قتله فاستخیروا اللہ وسیروا ، وبلغ عبد اللہ بن یزید و ابراہیم بن محمد بن طلحة خروج ابن سرد قاتیاه فی اشراف اھل الکوفة ولم یصحبھم من شرك فی دم الحسین خوفا منہ ، وكان عمر ابن سعد تلك الايام بییت فی قصر الامارة خوفا منھم ، فلما أتیاہ قال عبد اللہ بن یزید : ان المسلم أخو المسلم لا یخونہ ولا یغشہ وأنتم اخواننا وأهل بلدنا وأحب اھل مصر خلقہ اللہ الینا فلا تفجعونا بانفسکم ولا تنقصوا عدونا بخروجکم من جماعتنا أقیموا معنا حتی تھیأ فاذا سار عدونا الینا خرجنا الیہ بجماعتنا فقواتناہ ، وجعل لسلیمان وأصحابہ خراج جوخی ان أقاہوا ، وقال ابراہیم بن محمد مثله ، فقال سلیمان لھما : قد محضتھا النصیحة واجتهدتھا فی المشورة فنحن باللہ ولہ ونسأل اللہ العزیمۃ علی الرشد ولا نرانا الا سائرین ، فقال عبد اللہ : فاقیموا حتی نعجی معکم جریدا کثیفا فتلقوا عدوکم بجمع کثیف ، وكان قد بلغھم اقبال عبید اللہ ابن زیاد من الشام فی جنود کثیرة فلم یقم سلیمان ، فسار عشیة الجمعة لخمس رضین من ربیع الآخر سنة خمس وستین فوصل دار الاءواز وقد تخلف عنہ ناس کثیر فقال : احب ان تتخافوا ولو خرجوا فیکم ما زادوکم الا خبالا ان اللہ کرہ انبعاثھم فبطھم واختصم بفضل ذلك •

ثم ساروا فانتھوا الی قبر الحسین فلما وصلوا صاحبوا صبیحة واحدة فماروۃ اکثر باکیا من ذلك الیوم فترحموا علیہ وتابوا عنده من خذل لانه وترك القتال معہ وأقاموا عنده یوما وليلة یتضرعون ویترحمون علیہ وعلی أصحابہ ، وكان من قولھم عند ضریحہ : اللھم ارحم حسیننا الشہید بن الشہید المھدی ابن المھدی الصدیق بن الصدیق اللھم انا نشھدک انا علی دینھم وسبیلھم وأعداء قاتلھم وأرلیاء محببھم اللھم انا خذلنا ابن بنت نبینا ﷺ فاغفر لنا ما مضی منا وتب علینا فارجم حسیننا وأصحابہ الشہداء الصدیقین وانا نشھدک انا علی دینھم وعلی ما قتلوا علیہ وان ام تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرین ، وزادھم النظر الیہ حنقا ، ثم ساروا بعد ان كان الرجل یعود الی ضریحہ فامودع لہ فازدحم الناس علیہ اکثر من ازدحامھم علی الحجر الأسود ، ثم ساروا علی الانبار ، وکتب الیھم عبد اللہ بن یزید کتابا منہ یاقومنا لا تطیعوا عدوکم اتم فی اھل بلادکم خیار کلکم ومتی یصیبکم عدوکم یعلموا انکم اعلام مصر کم فیطمعھم ذلك فیمن وراہ کم ، یاقومنا انھم ان یظھروا علیکم یرجموكم أو یعبدوكم فی ملتھم وان تفلحوا إذا بدأ ، یاقوم ان أیدینا وأیدیکم واحدة وعدونا وعدوكم واحد ومتی تجتمع کلتنا علی عدونا نظھر علی عدونا ومتی تختلف تمین شوکتنا علی من خالفنا ، یاقومنا لا تستغشوا نصحی ولا تخالموا امری وأقبلوا حین یقرأ کتابی علیکم والسلام •

فقال سلیمان . وأصحابہ : قد اتانا هذا ونحن فی مصرنا فحین وطأنا أنفسنا علی الجھاد ودنونا من أرض عدونا ما هذا برأی ، فکتب الیہ سلیمان بشکره ویثنی علیہ ویقول: ان القوم قد استبشروا بیدعھم أنفسهم من ربھم وانھم قد تابوا من عظیم ذنبھم وتوجهوا الی اللہ وتوكلوا علیہ ورضوا بما قضی اللہ علیھم ، فلما جاء

الكتاب إلى عبد الله قال : استمات القوم أول خير يأتيكم عنهم قتلهم والله ليقطن كراما مسلمين ، ثم ساروا حتى انتهوا إلى قرقيسيا على تعبئة وبها زفر بن الحرث الكلابي قد تحصن بها منهم ولم يخرج اليهم ، فأرسل إليه المسيب بن نجبة يطالب إليه أن يخرج إليه سوفا فأتى المسيب إلى باب قرقيسيا فعرفهم نفسه وطلب الأذن على زفر فأتى هذيل بن زفر أباه فقال : هذا رجل حسن الهيئة اسمه المسيب بن نجبة يستأذن عليك فقال أبوه : أما تدرى يا بني من هذا؟ هذا فارس هضر الحمراء كلها إذ عد من أشرافها عشرة كان أحدهم هو وهو متعبد رجل ناسيك له دين ائذن له فاذن له •

فلما دخل عليه أجاسه إلى جانبه وسأله فعرفه المسيب حاله وما عزموا عليه فقال زفر : إننا لم نغلق أبواب المدينة إلا لنعلم إيانا تريدون أم غيرنا وما بنا عجز عن الناس وما نحب قتالكم وقد بلغنا عنكم صلاح وسيرة جميلة ، ثم أمر ابنه فاخرج لهم سوفا وأمر للمسيب بالف درهم وفارس فرد المال وأخذ الفرس وقال : لعلني احتاج إليه إذا عرج فرسي ، وبعث زفر اليهم بخبز كثير وعلف ودقيق حتى استغنى الناس عن السوق إلا أن كان الرجل يشتري سوفا أو ثوبا ، ثم ارتحلوا من الغد وخرج اليهم زفر يشيعهم وقال لسليمان : انه قد سار خمسة أمراء من الرقة هم الحصين بن نمير : وشرحبيل بن ذي الكلاع . وادهم بن محرز . وجبل بن عبد الله الخثعمي . وعبيد الله بن زياد في عدد كثير مثل الشوك والشجر فان شتمت دخلتم مدينتنا وكانت أيدينا واحدة فاذا جاءنا هذا العدو قاتلناهم جميعا ، فقال سليمان : قد طلب أهل مصرنا ذلك منا فأبيناهم عليهم ، قال زفر . فبادروهم إلى عين الوردة - وهي رأس عين - فاجعلوا المدينة في ظهوركم ويكون الرستاق والماء والمادة في أيديكم وما بيننا وبينكم فائتم آمنون منه فاطووا المنازل فوالله ما رأيت جماعة قط أكرم منكم فاني أرحو أن تسبقوهم وان قاتلتموهم فلا تقاتلوهم في فضاء ترامونهم وتطاعنونهم فانهم أكثر منكم ولا آمن أن يحيطوا بكم فلا تقفوا لهم فيصرعواكم ولا تصفوا لهم فاني لا أرى معكم رجالة ومعهم الرجالة والفرسان بعضهم يحمي بعضا ولكن القوم في الأكتائب والمقائب ثم بثوها فيما بين ميمنتهم وميسرتهم واجعلوا مع كل كتيبة أخرى إلى جانبها فان حمل على إحدى الكتيبتين رحلت الأخرى فنفست عنها ، ومتى شامت كتيبة ارتفعت ومتى شامت كتيبة انحطت ، ولو كنتم صفا واحدا فزحفت اليكم الرجالة فدفعتم عن الصف انتقض فكانت الهزيمة ثم ودعهم ودعاهم ودعوا له واثنوا عليه ، ثم ساروا مجدين فانهوا إلى عين الوردة فنزلوا غريبها وأقاموا خمسا فاستراحوا وأراحوا ، وأقبل أهل الشام في عساكرهم حتى كانوا من عين الوردة على مسيرة يوم وليلة فقام سليمان في أصحابه وذكر الآخرة ورغب فيها ثم قال : أما بعد فقد أتاكم عدوكم الذي دأبتم إليه في السير آناه الليل والنهار فاذا لقيتموهم فاصدقوهم القتال واصبروا ان الله مع الصابرين ، ولا يولينهم أمرؤ دبره الا متحرفا لقتال أو متحيزا إلى فئة ، ولا تقتلوا مدبرا ولا تجهزوا على جريح ، ولا تقتلوا أسيرا من أهل دعوتكم إلا أن يقاتلكم بعد أن تأسروه فان هذه كانت سيرة علي في أهل هذه الدعوة ، ثم قال : ان أنا قتلت فأمير الناس مسيب بن نجبة فان قتل فالأمير عبد الله بن سعد بن نفيل فان قتل فالأمير عبد الله بن وائل فان قتل فالأمير رفاعة بن شداد ، رحم الله امرأ صدق ما عاهد الله عليه ، ثم بعث المسيب في أربع مائة فارس ثم قال : سرحتي تلقى أول عساكرهم فشن عليهم [الغارة] فان رأيت ماتحبه

وإلا رجعت وإياك أن تترك واحد من أصحابك أو تستقبل آخر حتى لا تجد منه بدا، فسار يوءه وإياله ثم نزل السحر؛ فلما أصبحوا أرسل أصحابه في الجهات ليأتوه بمن يلقون فأتوه بأعرابي فسأله عن أدنى العساكر منه فقال: أدنى عسكر من عساكرهم منك عسكر شرحبيل بن ذي الكلاع وهو منك على رأس ميل وقد اختلف هو والحصين ادعى الحصين أنه على الجماعة وأبي شرحبيل ذلك وهما ينتظران أمر ابن زياد، فسار المسيب ومن معه مسرعين فاشرفوا عليهم وهم غارون فحملوا في جانب عسكرهم فانهمزوا العسكر وأصاب المسيب منهم رجالا فاكثروا فيهم الجراح وأخذوا الدواب وخلي الشاميون معسكرهم وانهمزوا فغنم منه أصحاب المسيب ما أرادوا، ثم انصرفوا إلى سليمان موفورين، وبلغ الخبر ابن زياد فسرحت الحصين بن نمير مسرعا حتى نزل في اثني عشر ألفا، فخرج أصحاب سليمان إليه لأربع بقين من جمادى الأولى وعلى ميمنتهم عبدالله بن سعد وعلى ميسرتهم المسيب بن نجبة وسليمان في القلب، وجعل الحصين على ميمنته جبلة بن عبدالله وعلى ميسرته ربيعة بن المخارق الخنوي، فلما دنا بعضهم من بعض دعاهم أهل الشام إلى الجماعة على عبدالملك ابن مروان ودعاهم أصحاب سليمان إلى خلع عبدالملك وتسليم عبيدالله بن زياد اليهم وانهم يخرجون من بالعراق من أصحاب ابن الزبير ثم يرد الأمر إلى أهل بيت النبي ﷺ فأبى كل منهم، فحملت ميمنة سليمان على ميسرة الحصين والميسرة أيضا على الميمنة وحمل سليمان في القلب على جماعتهم فانهمزوا أهل الشام إلى معسكرهم وما زال الظفر لأصحاب سليمان إلى أن حجز بينهم الليل فلما كان الغد أصبح الحصين جيش مع ابن ذي الكلاع ثمانية آلاف أمدم بهم عبيدالله بن زياد، وخرج أصحاب سليمان فقاتلوهم قتال لم يكن أشد منه جميع النهار لم يحجز بينهم إلا الصلاة، فلما أمسوا تجاوزوا وقد كثرت الجراح في الفريقين وطاف القصاص على أصحاب سليمان يحرصونهم، فلما أصبح أهل الشام أتاهم أدهم بن محرز الباهلي في نحو من عشرة آلاف من ابن زياد فاقتتلوا يوم الجمعة قتالا شديدا إلى ارتماع الضحى، ثم ان أهل الشام كثروهم وتعطفوا عليهم من كل جانب، ورأى سليمان ما لقي أصحابه فنزل ونادى عبادالله من أراد البكور إلى ربه والتوبة من ذنبه فإلى ثم كسر جفن سيفه ونزل معه ناس كثير وكسروا جفون سيوفهم ومشوا معه فقاتلوهم فقتلوا من أهل الشام مقبلة عظيمة وجرحوا فيهم فأكثروا الجراح، فلما رأى الحصين صبرهم وبأسهم بعث الرجالة ترهيبهم بالنبل واكتنفهم الخيل والرجال، فقتل سليمان رحمه الله رماه يزيد بن الحصين بسهم فوق عمامة وثب ثم وقع، فلما قتل سليمان أخذ الراية المسيب بن نجبة وترحم على سليمان ثم تقدم فقاتل به ساعة ثم رجع ثم حمل فعل ذلك مرارا ثم قتل رضى الله عنه بعد أن قتل رجالا، فلما قتل أخذ الراية عبدالله بن سعد ابن نفيل وترحم عليهما ثم قرأ (فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا) وحف به من كان معه من الأزد، فبينما هم في القتال أتاهم فرسان ثلاثة من سعد بن حذيفة يخبرون بمسيره في سبعين ومائة من أهل المدائن، ويخبرون أيضا بمسير أهل البصرة مع المثنى بن مخزبة العبدى في ثلاثمائة فسر الناس، فقال عبدالله ابن سعد: ذلك لو جاؤنا ونحن أحياء فلما نظر الرسل إلى مصارع اخوانهم ساءهم ذلك واسترجعوا وقاتلوا معهم، وقتل عبدالله بن سعد بن نفيل قتله ابن أخى ربيعة بن مخارق، وحمل خالد بن سعد بن نفيل على قاتل أخيه فطعنه بالسيف واعتنقه الآخر فحمل أصحابه عليه فخلصوه بكثرتهم وقتلوا أخا له، وبقيت الراية

ليس عندها أحد فنادوا عبد الله بن وائل فاذا هو قد اصطلح الحرب في تصابة معه فحمل رفاعه بن شداد فكشف أهل الشام عنه ، فأتى فأخذ الراية وقاتل ما ياتهم قال لأصحابه : من أراد الحياة التي ليس بعدها موت والراحة التي ليس بعدها نصب والسرور الذي ليس بعده حزن فليتقرب إلى الله بقتال هؤلاء المحامين الرواح إلى الجنة — وذلك عند العصر — فحمل هو وأصحابه فقتلوا رجالا وكشفوهم ، ثم إن أهل الشام تعطفوا عليهم من كل جانب حتى رزقهم إلى المسكن الذي كانوا فيه وكان مكانهم لا يؤتى إلا من وجه واحد ، فلما كان المساء تولى قتالهم أدهم بن محرز الباهلي فحمل عليهم في خيله ورجله فوصل ابن محرز إلى ابن وائل وهو يتلو (ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً) الآية فغاض ذلك أدهم بن محرز فحمل عليه فضرب يده فابانها ثم تنحى عنه وقال : انى أظنك وددت انك عند أمالك ، قال ابن وائل : بثما ظننت والله ما أحب أن يدك مكانها إلا أن يكون لي من الأجر مثل ما في يدي ليعظم وزرك ويعظم أجرى . فغاضه ذلك أيضا فحمل عليه وطعنه فقتله وهو مقبل ما يزول ، وكان ابن وائل من الفقهاء العباد ، فلما قتل أتوا رفاعه بن شداد البجلي وقالوا : لتأخذ الراية نقال : ارجعوا بنا لعل الله يجمعنا اليوم شرم ، فقال له عبد الله بن عوف بن الأحمر هلكنا والله لئن انصرفنا ليركبن أكتافنا فلا نباغ فرسخا حتى نملك عن آخرنا وان نجاه نانا ج أخذته العرب يتقربون به إليهم فقتل صبوا ، هذه الشمس قد قاربت الغروب فنقاتلهم على خيلنا فاذا غسق الليل ركبننا خيولنا أول الليل وسرنا حتى نصبح ونسير على مهل ويحمل الرجل صاحبه وجريحه ونعرف الوجه الذي نأخذه ، فقال رفاعه : نعم ما رأيت وأخذ الراية وقاتلهم قتالا شديدا ، ورام أهل الشام إهلاكم قبل الليل فلم يصلوا إلى ذلك لشدة قتالهم ، وتقدم عبدالله بن عزيز الكنانى (١) فقاتل أهل الشام ومعه ولده محمود وهو صغير فنادى بنى كنانة من أهل الشام وسلم ولده إليهم ليوصلوه إلى الكوفة فعرضوا عليه الأمان فابى ثم قاتلهم حتى قتل ، وتقدم كرب بن يزيد الحميرى عند المساء في مائة من أصحابه فقاتلهم أشد قتال فعرض عليه وعلى أصحابه ابن ذى الكلاع الحميرى الأمان قال : قد كنا آمنين في الدنيا وانما خرجنا نطلب أمان الآخرة فقاتلوهم حتى قتلوا ، وتقدم صخر (٢) بن هلال المزنى في ثلاثين من مزيته فقاتلوا حتى قتلوا . فلما أمسوا رجع أهل الشام إلى معسكرهم ، ونظر رفاعه إلى كل رجل قد عقرب به فرسه وجرح فدفعه إلى قومه . ثم سار بالناس ليلته ، وأصبح الحصين ليأتهم فلم يرهم فلم يبعث في آثارهم وساروا حتى أتوا قرقيسيا فعرض عليهم زفر الإقامة فاقاموا ثلاثا فاضافهم ثم زودهم وساروا إلى الكوفة ، ثم أقبل سعد بن حذيفة بن اليمان في أهل المدائن فباع هيت فاتاه الخبر فرجع فلقى المثنى بن مخزبة العبدي في أهل البصرة بصدد (٣) فاخبره فاقاموا حتى أتاهم رفاعه فاستقبلوه وبكى بعضهم إلى بعض واقاموا يوما وإيلة ثم تفرقوا فسار كل طائفة إلى بلدهم ، ولما بلغ رفاعه الكوفة كان المختار محبوبا فأرسل إليه — أما بعد فرحبا بالمصيبة الذين عظم الله لهم الأجر حين انصرفوا ورضى فعلهم حين قتلوا (٤) أما ورب البيت ماخطا خاط منكم خطوة ولا ربا ربوة (٥) إلا كان ثواب الله له أعظم من الدنيا ، ان سليمان قد قضى ما عليه وتوفاه الله وجعل روحه مع أرواح النبيين والصديقين والشهداء والصالحين ولم يكن بصاحبكم الذى به تنصرون أنى أنا الأمير المأمور والأمين

(١) في الطبرى « الدندى » (٢) في الطبرى « صخير » بالتصغير (٣) في الطبرى « بصندوداه » وهى توافق ما في معجم

البلدان لياقوت وهى الصواب (٤) في الطبرى « حين انصرفوا ورضى انصرفهم حين قتلوا » (٥) في الطبرى « ولا رتار توة »

المأمون وقاتل الجبارين والمنتقم من أعداء الدين المقيد من الأوتار فاعدوا واستعدوا وابشروا أدعوكم إلى كتاب الله وسنة نبيه والطلب بدم أهل البيت والدفع عن الضعفاء وجهاد المحابين والسلام • وكان قتل سليمان ومن معه في شهر ربيع الآخر ، ولما سمع عبد الملك بن مروان بقتل سليمان وانهمزام أصحابه سعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه وقال : أما بعد فإن الله قد أهلك من رؤس أهل العراق ملقح فتنة ورأس ضلالة سليمان بن سرد الأوان السيفوف تركن رأس المسيب خذاريق وقد قتل الله منهم رأسين عظيمين ضالين مضلين عبد الله بن سعد الأزدي . وعبد الله بن وائل البكري ولم يبق بعدهم من عنده امتناع ، وفي هذا نظر فان أباه كان حيا ، قال أعشى همدان في ذلك وهي مما يكتم ذلك الزمان :

ألم خيال منك يا أم غالب فحيت عنا من حبيب بجانب
وما زلت في شجو (١) وما زلت مقصدا لهم غير انى من فراقك ناصب
فأنس لا انس انفتالك في الضحى الينامع البيض الحسان الخراعب
ترامت لنا هيفاء مهضومة الحشا لطيفة طى الكشح ربا الحقايب
مسيكة غزار ودسى بهائها (٢) كشمس الضحى تنسكل بين السحاب
فلمنا تغشاهما السحاب وحوله بدا حاجب منها وضنت بجانب
فتلك الهوى وهى الجوى لى والمنى فاحجب بها من خلة (٣) لم تصاقب
ولا يبعد الله الشباب وذكره وحب (٤) تصافى المعصرات السواكب
ويزداد ما أحبته من عتابنا لعابا (٥) وسقيا للخدين المقارب
فانى وإن لم أنسهن لذاكر روية مخبأة (٦) كريم المناصب
توسل بالتقوى إلى الله صادقا وتقوى الاله خير تكساب كاسب
وخلى عن الدنيا فلم يلتبس بها وتاب الى الله الرفيع المراتب
تخلي عن الدنيا وقال طرحتها (٧) فلسن اليها ما حيت بأيب
وما أنا فيما يكره (٨) الناس فقدمه ويسعى له الساعون فيها براغب
توجهه نحو الثوية سائرا إلى ابن زياد فى الجوع الكتائب (٩)
بقوم همو أهل التقية والنهى مصاليت انجاد سراة مناجب (١٠)

(١) فى الطبرى « وما زلت لى شجوا » (٢) فى الطبرى شطر البيت هكذا « مبتلة غراء رود شبابها » والمبتلة الجميلة كانها تبطل حسنبا على اعضائها أى فرق على اعضائها فنال كل عضو نصيبه ، والغراء البيضاء الجبهة ، والرود اللينة المثنى تشبها لها بالريح اللينة الهبوب ، والقصد هنا ناعمة الشباب ، ومعنى تنسكل أى تحتفى بين السحاب فيكون السحاب لها وهى ما نسميه الآن الناموسية (٣) الخلة بالضم الخلية (٤) حب أفعل تفضيل ومعناه ما أحبه أو أحب به (٥) لم اقف له على معنى اطمئن اليه (٦) فى الطبرى « رزية مخبات » (٧) فى الطبرى « وقال اطرحتها » (٨) فى الطبرى « يكبر » (٩) فى الطبرى « الكواكب » (١٠) سراة مناجب بالاضافة

(م-٤٤-ج-٣-الكامل)

مضوا تاركى رأى ابن طلحة حسبة فساروا وهم ما بين ملتمس التقى فلاقوا بعين الوردة الجيش ناضلا (١) يمانية تدرى الاكف وتارة فجاءهم جمع من الشام بعده فما برحوا حتى أيدت سراهم وغودر أهل الصبر صرعى فاصبحوا فاضحى (٤) الخزاعى الرئيس مجدلا ورأس بنى شمش وفارس قومه وعمرو بن بشر والوليد وخالد وضارب من همدان كل مشيع ومن كل قوم قد أصبت (٦) زعيمهم أبوا غير ضرب يفلق الهام وقعه وان سعيدا يوم يدمر (٨) عامرا فيا خير جيش بالعراق وأهله فلا يبعث فرساننا وحماتنا وما قتلوا حتى أثاروا عصابة

ولم يستجيبوا للامير المخاطب وآخر مما جر بالامس تائب اليهم فحسوم (٢) ببيض قواضب بخيل عناق مقربات سلاهب جموع كموج البحر من كل جانب فلم ينبج منهم ثم غير عصاب تعاورهم (٣) ربح الصبا والجنائب كأن لم يقاتل مرة ويحارب شنوأة والتمى هادى الكتائب وزيد بن بكر والحليس (٥) بن غالب إذا شد لم ينكل كريم المكاسب وذا حسب (٧) فى ذروة المجد ثاقب وطعن بأطراف الاسنة صائب لاشجع من ليث بدرى (٩) موائب سقيتم روايا كل أسحم (١٠) ساكب إذا البيض أبدت عن خدام الكواعب تجلين (١١) نورا كالشموس الصوارب

وقيل : قتل سليمان ومن معه فى شهر ربيع الآخر (الخزاعى) الذى هو فى هذا الشعر هو سليمان ابن صرد الخزاعى ، و (رأس بنى شمش) هو المسيب بن نجبة الفزارى و (فارس شنوأة) هو عبد الله ابن سعد بن نفيل الأزدي ازد شنوأة (والتمى) هو عبد الله بن آل التيمى من تيم اللات بن ثعلبة بن عكابة بن صعيب بن على بن بكر بن وائل و (الوليد) هو ابن عصير الكنانى و (خالد) هو خالد بن سعد بن نفيل أخو عبد الله و (نجبة) بالنون والجيم والباء المرحدة المفتوحات *

(١) فى الطبرى « فاصلا » (٢) فحسوم بتشديد السين المهملة قتلوم (٣) تعاورهم أصلها تعاورهم حذف أحدى التاءين أى تناوبهم (٤) فى الطبرى « واضحى » بالواو (٥) الحليس بالتصغير (٦) فى الطبرى « قد اصيب » وهى الصحيحة (٧) فى الطبرى « وذو حسب » وهى اظهر (٨) يدمر كينصر هجم هجوم الشر (٩) درى كبشرى وهو بضم الدال المهملة وسكون الراء (١٠) أسحم بالسين والحاء المهملتين هو السحاب الأدكن لانه يكون غزير الماء (١١) لم أفهم لهذا المصراع معنى ، وفى الطبرى « محلين ثورا كالليوث الصوارب » وهو كلام مفهوم جدا ، قوله ثورا ، وقد رايت فى القاموس ان ثورى - كرضوى - نهر بدمشق وعلى ذلك يمكن اصلاح المصراع عند الطبرى ويستقيم عليه المعنى أى انهم لم يقتلوا حتى اثاروا عصابة عظيمة تحمل عند ذلك النهر

(ذكر بيعة عبد الملك . وعبد العزيز ابني مروان بولاية العهد)

في هذه السنة أمر مروان بن الحكم بالبيعة لابنيه عبد الملك . وعبد العزيز ، وكان السبب في ذلك أن عمرو بن سعيد بن العاص لما هزم مصعب بن الزبير حين وجهه أخوه عبد الله إلى فلسطين رجع إلى مروان وهو بدمشق قد غلب على الشام ومصر فبلغ مروان أن عمرا يقول : ان الأمر لي بعد مروان فدعا مروان حسان بن ثابت بن بحدل (١) فاخبره أنه يريد أن يبايع لابنيه عبد الملك . وعبد العزيز وأخبره بما بلغه عن عمرو فقال . أنا أ كفيك عمرا ، فلما اجتمع الناس عند مروان عشيا قام حسان فقال : انه قد بلغنا أن رجالا يتمنون أمانى قوموا فبايعوا لعبد الملك . وعبد العزيز من بعده فبايعوا عن آخرهم •

(ذكر بعث ابن زياد . وحبيش)

في هذه السنة سير مروان بن الحكم بعثين ، أحدهما مع عبيد الله بن زياد إلى الجزيرة ومحاربة زفر ابن الحرث بقرقيسيا واستعمله على كل ما يفتحه ، فاذا فرغ من الجزيرة توجه لقصد العراق وأخذ من ابن الزبير ، فلما كان بالجزيرة بلغه موت مروان وأتاه كتاب عبد الملك بن مروان يستعمله على ما استعمله عليه أبوه ويحثه على المسير إلى العراق ، والبعث الآخر إلى المدينة مع حبيش بن دلجة (٢) القيني فسار بهم حتى انتهى إلى المدينة وعليها جابر بن الأسود بن عوف ابن أخي عبد الرحمن بن عوف من قبل ابن الزبير فهرب منه جابر ، ثم أن الحرث بن أبي ربيعة وهو أخو عمرو بن ربيعة وجه جيشا من البصرة وكان واليا عليها لابن الزبير وجعل عليهم الحنيف بن السجف (٣) التيمي لحرب حبيش ، فلما سمع بهم حبيش سار إليهم من المدينة ، وأرسل عبد الله بن الزبير العباس بن سهل بن سعد الساعدي (٤) إلى المدينة أميرا وأمره أن يسير في طلب حبيش حتى يوافي الجند من أهل البصرة الذين عليهم الحنيف ، فأقبل عباس في آثارهم حتى لحقهم بالريذة فقاتلهم حبيش فرماه يزيد بن سنان بسهم فقتله ، وكان معه يوثد يوسف بن الحكم وابنه الحجاج وهما على جمل واحد وانهمزم أصحابه فتحرز منهم خمسمائة بالمدينة ، فقال العباس بن سهل : انزلوا على حكي فنزلوا فقاتلهم ، ورجع فل حبيش إلى الشام ، ولما دخل يزيد بن سنان المدينة كان عليه ثياب بيض فأسودت مما مسحها الناس وبها صبوا عايه من الطيب •

(ذكر موت مروان بن الحكم . وولاية ابنه عبد الملك)

في شهر رمضان من هذه السنة مات مروان بن الحكم ، وكان سبب موته أن معاوية بن يزيد لما حضرته الوفاة لم يستخلف أحدا ، وكان حسان بن بحدل يريد أن يجعل الأمر من بعده في أخيه خالد بن يزيد وكان صغيرا وحسان خالايه يزيد فبايع حسان مروان بن الحكم وهو يريد أن يجعل الأمر بعده لخالد ، فلما بايعه هو وأهل الشام قيل لمروان : تزوج أم خالد وهي بنت أبي هاشم بن عتبة حتى يصغر شأنه فلا يطلب الخلافة فتزوجها فدخل خالد يوما على مروان وعنده جماعة وهو يمشى بين صفين فقال مروان : والله أنك لاحق

«١» في الاصل بن بحدل وهو غلط «٢» دلجة بفتح الدال المهملة كما سيضبطه المصنف بعد واستبعده الاستاد «٣» السجف بكسر فسكون وهو بالسین المهملة أوله (٤) في الطبری « عياش » بالياء المثناة من تحت وءاخره شين معجمة وهو غلط ، وفي تقريب التهذيب « عباس بن سهل بن سعد السعدي »

تعال (١) يا ابن الرطبة الاست بقصر به ليستقطه من أعين أهل الشام، فرجع خالد إلى أمه فاخبرها فقالت له : لا يعلن ذلك منك إلا أنا أنا أكفيك، فدخل عليها مروان فقال لها : هل قال لك خالد في شيئا ؟ قالت : لا انه أشد لك تعظيما من أن يقول فيك شيئا فصدقها ومكث أياما ، ثم ان مروان نام عندها يوما فغطته بوسادة حتى قتله (٢) فمات بدمشق وهو ابن ثلاث وستين سنة ، وقيل : إحدى وستين ، وأراد عبد الملك قتل أم خالد فقيل له : يظهر عند الخلق ان امرأة قتلت أباك فتركها *

ولما توفي مروان قام بأمر الشام بعده ابنه عبد الملك وكان بمصر ابنه عبد العزيز بطاعة أخيه عبد الملك، وكان عبد الملك ولد لسبعة أشهر فكان الناس يذمون له لذلك ، قيل : انه اجتمع عنده قوم من الأشراف فقال لعبيد الله بن زياد بن ظبيان البكري : بلغني انك لا تشبه أباك فقال : بلى والله اني لأشبهه به من الماء بالماء والغراب بالغراب (٣) ولكن ان شئت أخبرتك بمن لم تنضجه الأرحام ولم يولد بالتمام ولم يشبه الأخوال والأعمام قال : من ذلك ؟ قال : سويد بن منجوف ، فلما خرج عبيد الله . وسويد قال له سويد : ما سرني بمقاتلك له حمر النعم فقال عبيد الله : وما سرني والله باحتمالك إياي وسكوتك سودها .

(ذكر صفته ونسبه وأخباره)

هو مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس، وأمه آمنة بنت علقمة بن صفوان بن أمية من كنانة ، وكان مولده سنة اثنتين من الهجرة ، وكان أبوه قد أسلم عام الفتح ، ونفاه رسول الله ﷺ إلى الطائف لأنه يتجسس عليه ، وراه النبي ﷺ يوما يمشى ويتخالج (٣) في مشيه كأنه يحكيه فقال له : كن كذلك فما زال كذلك حتى مات ، ولما توفي رسول الله ﷺ كلم عثمان أبا بكر في رده لأنه عمه فلم يفعل : فلما توفي أبو بكر وولى عمر كلبه أيضا في رده فلم يفعل . فلما ولى عثمان رده وقال : ان رسول الله ﷺ وعدني أن يرده إلى المدينة فكان ذلك مما أنكر الناس عليه . وتوفي في خلافة عثمان فصلى عليه . وقدرت أخبار كثيرة في لعنه ولعن من في صلبه رواها الحفاظ وفي أسانيدها كلام . وكان مروان قصيرا أحمر أوقص يكنى أبا الحكم . وأبا عبد الملك . واعتق في يوم واحد مائة رقبة . وولى المدينة لمعاوية مرات فكان إذا ولى يبائع في سب علي وإذا عزل وولى سعيد بن العاص كيف عنه فسئل عنه محمد بن علي الباقر وعن سعيد فقال : كان مروان خيرا لنا في السر وسعيد خيرا لنا في العلانية *

وقد أخرج حديث مروان في الصحيح . وكان الحسن والحسين يصليان خلفه ولا يعيدان الصلاة . وهو أول من قدم الخطبة في صلاة العيد قبل الصلاة . ولما مات بوبع لولده عبد الملك بن مروان في اليوم الذي مات فيه . وكان يقال له ولولده بنو الزرقاء يقول ذلك من يريد ذمهم وعيبهم . وهي الزرقاء بنت موهب جدة مروان بن الحكم لأبيه وكانت من ذوات الرايات التي يستدل بها على ثبوت البغاء فلماذا كانوا يذمون بها . ولعل هذا كان منها قبل أن يتزوجها أبو العاص بن أمية والد الحكم فانه كان من أشراف قريش

(١) في الاصل « فقال » وهو تحريف (٢) في البداية والنهاية « فلما أخذه النوم عمدت إلى وسادة فوضعتها على وجهه وتحملت عليها هي وجواربها حتى مات غما » وقيل سمته (٣) في بعض الاصول « والفرات بالفرات ، (٤) يتخالج - بغاء معجمة وجيم بينهما لام - يتفكك ويتمايل كالمفلوج » وفي الاصل « ويتحلج » بحاء مهملة

ولا يكون هذا من امرأة له وهي عنده والله أعلم (حبش بن دلجة) بضم الحاء المهملة وفتح الباء الموحدة المفتوحة ثم الياء المثناة من تحت وآخره شين معجمة (ودلجة) بفتح الدال واللام هـ
(ذكر مقتل نافع بن الأزرق)

في هذه السنة اشتدت شوكة نافع بن الأزرق وهو الذي ينتسب إليه الأزارقة من الخوارج . وكان سبب قوته اشتغال أهل البصرة واختلافهم بسبب مسعود بن عمرو وقتله وكثرة جوعه . وأقبل نحو الجسر فبعث إليه عبد الله بن الحرث مسلم بن عبيس بن كرز بن ربيعة فخرج إليه فدفعه عن أرض البصرة حتى بلغ دولا ب من أرض الأهواز فاقتتلوا هناك . وجعل مسلم بن عبيس على ميمنته الحجاج بن باب الخيزي . وعلى ميسرته حارثة بن بدر الغداني . وجعل ابن الأزرق على ميمنته عبيدة بن هلال . وعلى ميسرته الزبير (١) بن الماحوز التميمي ، واشتد قتالهم فقتل مسلم أمير أهل البصرة ، وقتل نافع بن الأزرق أمير الخوارج في جمادى الآخرة . فامر أهل البصرة عليهم الحجاج بن باب الخيزي وأمرت الخوارج عبد الله بن الماحوز التميمي واقتتلوا فقتل عبد الله . والحجاج . فامر أهل البصرة عليهم ربيعة بن الأجرم (٢) التميمي وأمرت الخوارج عبيد الله بن الماحوز التميمي ثم عادوا فاقتتلوا حتى أمسوا وقد كره بعضهم بعضا وملوا القتال فبيناهم كذلك متواقفون متحاجزون إذ جاءت الخوارج سرية مستريحة لم تشهد القتال فحملت على الناس من ناحية عبد القيس فانهمز الناس وقتل أمير أهل البصرة ربيعة بعد أن قتل أيضا دغفل بن حنظلة الشيباني النسابة . وأخذ الراية حارثة بن زيد (٣) فقاتل ساعة وقد ذهب الناس عنه فقاتل وحى الناس ومعه جماعة من أهل البصرة ثم أقبل حتى نزل بالأهواز وبلغ ذلك أهل البصرة فافزعهم . وبعث عبد الله بن الزبير الحرث بن أبي ربيعة وعزل عبد الله بن الحرث فاقتلت الخوارج نحو البصرة •

(ذكر محاربة المهلب الخوارج)

لما قربت الخوارج من البصرة أتى أهلها الأحنف بن قيس وسألوه أن يتولى حربهم فاشار بالمهلب بن أبي صفرة لما يعلم فيه من الشجاعة . والرأى . والمعرفة بالحرب ، وكان قد قدم من عند ابن الزبير وقد ولاه خراسان ، فقال الأحنف : ما لهذا الأمر غير المهلب ، فخرج إليه أشرف أهل البصرة فحكموه فأبى فكلمه الحرث بن أبي ربيعة فاعتذر بعهد علي خراسان ، فوضع الحرث . وأهل البصرة كتابا إليه عن ابن الزبير يأمره بقتال الخوارج وأتوه بالكتاب فلما قرأه قال : والله لا أسير إليهم إلا أن يجعلوا لي ما غلبت عليه وتقطعوني من بيت المال ما أقوى به من معي فاجابوه إلى ذلك وكتبوا له به كتابا وأرسلوا إلى ابن الزبير فامضاه ، فاختر المهلب من أهل البصرة ممن يعرف نبذته وشجاعته اثني عشر ألفاً منهم محمد ابن واسع . وعبد الله بن رياح الأنصاري . ومعاوية بن قررة المزني . وأبو عمران الجوني ، وخرج المهلب إلى الخوارج وهم عند الجسر الأصغر فحاربهم وهو في وجوه الناس وأشرافهم فدفعهم عن الجسر ولم يكن بقي إلا أن يدخلوا فارتفعوا إلى الجسر الأكبر فسار إليهم في الخيل والرجال فلما رأوه قد قاربهم

(١) في الاصل « الزمن » وهو غلط وسيأتي صفحة ٣٥١ سطر ٤ صحيحاً تنبه

(٢) في الطبري « ربيعة الإجدام » (٣) في الطبري « حارثة بن بدر »

ارتفعوا فوق ذلك ، ولما باغ حارثة بن زيد (١) تأمير المهلب على قتال الأزارقة قال لمن معه من الناس :
 كرنبوا ودولبوا هـ وحيث شتم فاذهبوا
 وأقبل بمن معه نحو البصرة فرد الحرث بن أبي ربيعة الى المهلب ، وركب حارثة في سفينة في نهر دجيل
 يريد البصرة فاتاه رجل من تميم وعليه سلاحه والخوارج وراءه فصاح التميمي بحارثة يستغيث به ليحمله معه
 ف قرب السفينة إلى شاطئ النهر وهو جرف فوثب التميمي اليها فغاصت بجميع من فيها فغرقوا ، وأما المهلب
 فانه سار حتى نزل بالخوارج وهم بنهر تيرى (٢) فتنحوا عنه إلى الأهواز فسير المهلب إلى عسكرهم الجواسيس تأتيه
 بأخبارهم ، فلما أتاه خبرهم سار نحوهم واستخلف أخاه المعسار بن أبي صفرة على نهر تيرى ، فلما وصل
 الأهواز قاتلت الخوارج مقدمته وعليهم ابنه المغيرة بن المهلب بن أبي صفرة فجال أصحابه ثم عادوا ، فلما
 رأى الخوارج صبرهم ساروا عن سوق الأهواز إلى مناذر (٣) فسار يريدهم ، فلما قاربهم سير الخوارج جمعا
 عليهم واقد مولى أبي صفرة إلى نهر تيرى وبها المعارك فقتلوه وصلبوه ، وباغ الخبر إلى المهلب فسير ابنه المغيرة
 إلى نهر تيرى فانزل عمه المعارك ودفنه وسكن الناس واستخلف بها جماعة ، وعاد إلى أبيه وقد نزل سولاف ،
 وكان المهلب شديد الاحتياط والحذر لا ينزل إلا في خندق وهو على تعبئة ويتولى الحرس بنفسه ، فلما نازل
 الخوارج بسولاف ركبوا ووقفوا له واقتتلوا قتالا شديدا صبر فيه الفريقان ثم حمت الخوارج حملة صادقة
 على المهلب وأصحابه فانهمزوا وقتل منهم ، وثبت المهلب وأبلى ابنه المغيرة يومئذ بلاء حسنا ظهر فيه أثره
 ونادى المهلب أصحابه فعادوا إليه معهم جمع كثير نحو أربعة آلاف فارس ، فلما كان الغد أراد القتال بمن
 معه فنهاه بعض أصحابه لضعفهم وكثرة الجراح فيهم فترك القتال وسار و قطع دجيل (٤) ونزل بالعاقول (٥)
 وهو لا يوثق إلا من جهة واحدة ، وفي يوم سولاف يقول ابن قيس الرقيات :

ألا طرقت من آل مية طارقه
 على أنها معشوقة الدل عاشقه
 تميمس وأرض السوس بيني وبينها
 وسولاف رستاق حمته الأزارقه
 إذا نحن شتى صادفتنا (٦) عصابة
 حرورية أضحت من الدين مارقه
 أجازت (٧) إلينا العسكرين كليهما
 فباتت لنا دون اللحاف معانقه

وقال فيه بعض الخوارج :

وكائن تركنا يوم سولاف منهم
 أسارى وقتلى في الجحيم مصيرها
 وأكثر الشعراء فيه ، فلما وصل المهلب إلى العاقول نزل فيه وأقام ثلاثة أيام ثم ارتحل وسار نحو الخوارج
 وهم بسلي . وسابرى فنزل قريبا منهم ، وكان كثيرا ما يفعل أشياء يحدث بها الناس لينشطوا إلى القتال فلا
 يرون لها أثرا حتى قال الشاعر :

أنت الفتى كل الفتى لو كنت تصدق ماتقول

(١) في الطبري « حارثة بن بدر » هـ
 (٢) تيرى بكسر أوله وفتح الراء (٣) مناذر كمساجد (٤) جليل كزبير اسم شعب (٥) العاقول اسم قرية
 (٦) في الاصل « صادفتنا » بالفتح وهو تصحيف (٧) في الاصل « احادت » بالحاء والذال المهملتين وهو تحريف

وسماه بعضهم الكذاب ، وبعض الناس يظن انه كذاب في كل حال وليس كذلك إنما كان يفعل ذلك مكيدة للعدو ، فلما نزل المهلب قريبا من الخوارج وخذق عليه ووضع المسالحو أذكي العيون والحرس والناس على راياتهم ومواقفهم وأبواب الخندق محفوظة ، فكان الخوارج إذا أرادوا بيانه ونغرتة وجدوا أمرا محكما فرجعوا فلم يقاتلهم انسان كان أشد عليهم منه ، ثم ان الخوارج أرسلوا عبيدة بن هلال . والزبير بن الماحوز في عسكر ليلا إلى عسكر المهلب ليبيتوه فصاحوا بالناس عن يمينهم ويسارهم فوجدوهم على تعبئة قد حذروا فلم ينالوا منهم شيئا ، وأصبح المهلب فخرج اليهم في تعبئة وجعل الأزدي . وتميما ميمنة ، وبكر بن وائل . وعبد القيس ميسرة ، وأهل العالية في القلب ، وخرجت الخوارج وعلى ميمنتهم عبيدة بن هلال اليشكري ، وعلى ميسرتهم الزبير بن الماحوز وكانوا احسن عدة وأكرم خيلا من أهل البصرة لانهم مخروا الارض وجردها ما بين كرمان الى الاهواز فالتقى الناس واقتتلوا أشد قتال وصبر الفريقان عامة النهار ، ثم ان الخوارج شدت على الناس شدة منكرا فاجفلوا وانهمزوا لايلوي أحد على أحد حتى بلغت الهزيمة بالبصرة وخاف أهلها السباء ، وأسرع المهلب حتى سبق المنهمزمين إلى مكان مرتفع ثم نادى الى عبادالله فاجتمع اليه ثلاثة آلاف أكثرهم من قومه من الأزدي فلما رأهم رضى عدتهم فخطبهم وحثهم على القتال ووعدهم النصر وأمرهم أن يأخذ كل رجل منهم عشرة أحجار وقال : سيروا بنا نحو عسكرهم فانهم الآن آمنون وقد خرجت خيائهم في طلب اخوانهم فوالله اني لأرجو ان لا يرجع اليهم خيائهم حتى تستييحوا عسكرهم وتقتلوا أميرهم فأجابوه فأقبل بهم راجعا فما شعرت الخوارج الا والمهلب يقاتلهم في جانب عسكرهم فلقبهم عبدالله بن الماحوز والخوارج فرماهم أصحاب المهلب بالأحجار حتى ائخنوهم ثم طعنهم بالرماح وضربوهم بالسيوف فاقتلوا ساعة فقتل عبدالله بن الماحوز . وكثير من أصحابه وغنم المهلب عسكرهم ، وأقبل من كان في طلب أهل البصرة راجعا وقد وضع المهلب لهم خيلا ورجالا تحتطفهم وتقتلهم وانكفوا راجعين مذلولين مغلوبين فارتفعوا إلى كرمان وحانب أصبهان ، وقال بعض الخوارج . لما رأى قتال أصحاب المهلب بالحجارة :

أمانا بأحجار ليقتلنا بها وهل تقتل الأقران ويحك بالحجر

ولما فرغ المهلب منهم أقام مكانه حتى قدم مصعب بن الزبير على البصرة أميراً وعزل الحرث بن أبي ربيعة وفي هذا اليوم يقول الصلتان العبدى :

بسلى وسلبرا مصارع فتية كرام وقتلى لم توسد خدودها

فلما قتل عبدالله بن الماحوز استخلف الخوارج الزبير بن الماحوز ، وكتب المهلب الى الحرث ابن أبي ربيعة يعرفه ظفروه . فأرسل الحرث الكتاب إلى ابن الزبير بمكة ليقرأه على الناس هناك ، وكتب الحرث إلى المهلب أما بعد — فقد بلغني كتابك تذكر فيه نصرالله وظهر المسلمين فهنيئاً لك يا أخا الأزدي شرف الدنيا وعزها وثواب الآخرة وفضلها ، فلما قرأ المهلب كتابه ضحك وقال : أما يعرفني إلا بأخي الأزدي فما هو إلا أعرابي جاف ، وقيل : ان عثمان بن عبيدالله بن معمر قاتل الخوارج . ونافع بن الأزرق قبل مسلم فقتل عثمان ، وانهمز أصحابه بعد أن قتل من الخوارج خلق كثير ، فسير اليهم من البصرة بعده حارثة بن زيد الغداني فلما رأهم عرف انه لا طاقة له بهم فقال لأصحابه : كرنبوا ودولبواه وكيف شئتم فاذهبوا . يعني ماشاء ، ثم سار

بعده مسلم بن عبيس ، وقيل : ان المهاب لما دفع الخوارج من البصرة الى ناحية الاهواز اقام بقية سنته يجي كور دجلة ورزق أصحابه وأتاه المدد من البصرة حتى باغ أصحابه ثلاثين الفا فعلى هذا يكون هزيمة الخوارج سنة ست وستين •

(ذكر نجدة بن عامر الحنفي)

هو نجدة بن عامر بن عبد الله بن ساد بن المفرج الحنفي كان مع نافع بن الأزرق فقارقه لاحدائه في مذهبه ما تقدم ذكره وسار إلى اليمامة ، ودعا أبو طالوت الى نفسه فمضى إلى الحضارم فنهبا وكانت لبني حنيفة فاخذها منهم معاوية بن أبي سفيان فجعل فيها من الرقيق ما عدتهم وعدة ابنائهم ونسائهم أربعة آلاف فغتم ذلك وقسمه بين أصحابه وذلك سنة خمس وستين فكثير جمعه ، ثم ان عيرا خرجت من البحرين ، وقيل : من البصرة تحمل مالا وغيره يراد بها ابن الزبير فاعترضها نجدة فاخذها وساقها حتى أتى بها أبا طالوت بالحضارم فقسمها بين أصحابه وقال : اقتسموا هذا المال وردوا هؤلاء العبيد واجعلوهم يعملون الأرض لكم فان ذلك أنفع فاقسموا المال وقالوا : نجدة خير لنا من أبي طالوت فخلعوا أبا طالوت وبايعوا نجدة وبايعه أبو طالوت وذلك في سنة ست وستين ونجدة يومئذ ابن ثلاثين سنة : ثم سار في جمع إلى بني كعب ابن ربيعة بن عامر بن صعصعة فاقبهم بذي المجاز فمزمهم وقتلهم قتلا ذريعا ، وصبر طلاب . ودطيف ابناقرة ابن هبيرة القشيريان وقتلا حتى قتلا •

وانهمزم قيس بن الرقاد الجعدى فلحقه أخوه لاييه معاوية فسأله أن يحمله ردفا فلم يفعل ، ورجع نجدة إلى اليمامة فكثير أصحابه فصاروا ثلاثة آلاف ، ثم سار نجدة إلى البحرين سنة سبع وستين فقالت الأزدي : نجدة أحب اليانا من ولاتنا لأنه ينكر الجور وولاتنا يجوزونه فعزموا على مسالته ، واجتمعت عبد القيس ومن بالبحرين غير الأزدي على محاربتة ، فقال بعض الأزدي : نجدة أقرب اليكم منه اليانا لانكم كلكم من ربيعة فلا تحاربوه ، وقال بعضهم : لاندع نجدة وهو حروري مارق تجرى علينا أحكامه فالتقوا بالقطيف فانهمزمت عبد القيس وقتل منهم جمع كثير ، وسبى نجدة من قدر عليه من أهل القطيف فقال الشاعر :

نصحت لعبد القيس يوم قطيفها وما نفع نصح قبل لا يتقبل

وأقام نجدة بالقطيف ووجه ابنه المطرح في جمع إلى المنهزمين من عبد القيس فقاتلوه بالثوير فقتل المطرح ابن نجدة وجماعة من أصحابه ، وأرسل نجدة سرية إلى الخط فظفر بأهله ، وأقام نجدة بالبحرين ، فلما قدم معصب بن الزبير إلى البصرة سنة تسع وستين بعث إليه عبد الله بن عمير الليثي الأعور في أربعة عشر ألفا فجعل يقول : اثبت نجدة فانا لانفر فقدم ونجدة بالقطيف فأتى نجدة عسكر ابن عمير وهو غافل فقاتلهم طويلا وافترقوا وأصبح ابن عمير فهاله ما رأى في عسكره من القتل والجرحى ، وحمل عليهم نجدة فلم يلبثوا أن انهزموا فلم يبق عليهم نجدة وغنم ما في عسكرهم ، وأصاب جوارى فيهن أم ولد لابن عمير فعرض عليها أن يرسلها إلى مولاها فقالت : لاحاجة بي إلى من فرعني وتركني ، وبعث نجدة أيضا بعد هزيمة ابن عمير جيشا إلى عمان واستعمل عليهم عطية بن الأسود الحنفي وقد غلب عليها عباد بن عبد الله وهو شيخ كبير وابناه سعيد . وسليمان يعشران السفن ويجبيان البلاد ، فلما أتاهم عطية قاتلوه فقتل عباد واستولى

عطية على البلاد فاقام بها اشهرًا ثم خرج منها واستخاف رجلا يكنى أبا القاسم فقتله سعيد . وسليمان أبنا عباد . وأهل عمان ثم خالف عطية نجدة على ما تذكره إن شاء الله فعاد إلى عمان فلم يقدر عليها ، فركب في البحر وأتى كرمان وضرب بها دراهم سماها العطوية وأقام بكرمان ، فأرسل إليه المهلب جيشا فهرب إلى سجستان ثم إلى السند فلقبه خيل المهلب بقنديل فقتلته ، وقيل : قتله الخوارج •

ثم بعث نجدة إلى البوادي بعد هزيمة ابن عمير أيضا من يأخذ من أهلها الصدقة ، فقاتل أصحابه بنى تميم بكاطمة ، وأعان أهل طويلع بنى تميم فقتلوا من الخوارج رجلا فأرسل نجدة إلى أهل طويلع من أغار عليهم وقتل منهم نيفا وثلاثين رجلا وسبي ، ثم أنه دعاهم بعد ذلك فاجابوه فاخذ منهم الصدقة ، ثم سار نجدة إلى صنعاء في خوف من الجيش فبايعه أهلها وظنوا أن وراءه جيشا كثيرا فلما لم يروا مددا يأتيه ندموا على بيعته وبلغه ذلك فقال : إن شئتم أقاتلكم بيعتكم وجعلتكم في حل منها وقاتلتكم فقالوا : لانستقبل بيعتنا ، فبعث إلى مخالفيها فاخذ منهم الصدقة ، وبعث نجدة أبا فديك إلى حضرموت فجبي صدقات أهلها ، ورجع نجدة سنة ثمان وستين ، وقبل : سنة تسع وستين وهو في ثمانمائة وستين رجلا ، وقيل : في ألفي رجل وستائة رجل ، وصالح ابن الزبير على أن يصلي كل واحد بأصحابه ويقف بهم ويكف بعضهم عن بعض فلما صدر نجدة عن الحج سار إلى المدينة فأتاهب أهلها لقتاله وتقلد عبد الله بن عمر سيفا ، فلما كان نجدة بنخل أخبر بلبس ابن عمر السلاح فرجع إلى الطائف وأصاب بنتا لعبد الله بن عمرو بن عثمان كانت عند ظر لها فضمها إليه فقال بعض أصحابه : ان نجدة ليعتصب لهذه الجارية فامتحنوه فسأله بعضهم بيعها منه فقال قد اعتقت نصيبي منها فهي حرة قال : فزوجني إياها قال : هي بالغ وهي أملك بنفسها فانا استأمرها فقام من مجلسه ثم عاد فقال : قد استأمرتها فكرهت الزواج فقيل : إن عبد الملك أو عبد الله بن الزبير كتب إليه والله لئن أحدثت فيها حدثا لأطأن بلادك وطأة لا يبقى معها بكرى ، وكتب نجدة إلى ابن عمر يسأله عن أشياء فقال : سلوا ابن عباس فسألوه . ومسألة ابن عباس مشهورة ، ولما سار نجدة من الطائف أتاه عاصم بن عروة بن مسعود الثقفي فبايعه عن قومه ولم يدخل نجدة الطائف •

فلما قدم الحجاج الطائف لمحاربة ابن الزبير قال لعاصم : ياذا الوجهين بايعت نجدة ؟ قال : أي والله وذو عشرة أوجه أعطيت نجدة الرضا ودفعته عن قومي وبلدي ، واستعمل الحاروق وهو حراق على الطائف . وتبالة . والسراة ، واستعمل سعد الطلائع على مايلي نجران . ورجع نجدة الى البحرين فقطع الميرة عن أهل الحرمين منها ومن اليمامة . فكتب إليه ابن عباس أن ثمامة بن اثال لما أسلم قطع الميرة عن أهل مكة وهم مشركون فكتب اليه رسول الله ﷺ ان أهل مكة أهل الله فلا تمنعهم الميرة فجعلها لهم وانك قطعت الميرة عنا ونحن مسلمون فجعلها نجدة لهم ، ولم يزل عمال نجدة على النواحي حتى اختلف عليه أصحابه فطمع فيهم الناس فاما الحاروق فطلبوه بالطائف فهرب ، فلما كان في العقبة (١) في طريقه لحقه قوم يطلبونه فرموه بالحجارة حتى قتلوه •

(ذكر الاختلاف على نجدة وقتله وولاية أبي فديك)

ثم ان أصحاب نجدة اختلفوا عليه لأسباب نغموها منه . فمنها ان أباسنان حيان بن وائل أشار على نجدة

(١) لم يبين أي عقبة هي ولعلها عقبة كراء وهي مشهورة في ناحية الطائف وذكر في القاموس صعوبتها

بقتل من اجابه تقيمة فشتمه نجدة فهم بالفتك به فقال له نجدة : كلف الله احدا علم الغيب ؟ قال : لا قال فانما علينا ان نحكم بالظاهر فرجع ابو سنان الى نجدة ، ومنها ان عطية بن الاسود خالف على نجدة وسببه ان نجدة سير سرية بحرا وسرية برا فأعطى سرية البحر أكثر من سرية البر فنازعه عطية حتى أغضبه فشتمه نجدة فغضب عليه وألب الناس عليه ، وكلم نجدة في رجل يشرب الخمر في عسكره فقال : هو رجل شديد النكابة على العدو وقد استنصر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمشركين . وكتب عبد الملك الى نجدة يدعوها الى طاعته ويوليه اليمامة ويهدر له ما أصاب من الأموال والدماء فطعن عليه عطية وقال : ما كاتبه عبد الملك حتى علم منه دهانا في الدين وفارقه الى عمان ، ومنها ان قوما فارقوا نجدة واستنابوه فحلف أن لا يعود ثم ندموا على استنابته وتفرقوا . ونقموا عليه أشياء أخر فخالف عليه عامة من معه وانحازوا عنه وولوا أمرهم أبافديك عبد الله بن ثور أحد بني قيس بن ثعلبة ، واستخفى نجدة فارسيل أبو فديك في طلبه جماعة من أصحابه وقال : إن ظفرتم به فجيئوني به ، وقيل لابي فديك : إن لم تقتل نجدة تفرق الناس عنك فالح في طلبه وكان نجدة مستخفيا في قرية من قرى هجر وكان للقوم الذين اختفى عندهم جارية يخالف اليها راع لهم فاخذت الجارية من طيب كان مع نجدة فسألها الراعي عن أمر الطيب فاخبرته فاخبر الراعي أصحاب أبي فديك بنجدة فطلبوه فنذروهم ، فأتى أخواله من بني تميم فاستخفى عندهم ثم أراد المسير إلى عبد الملك فأتى بيته ليعهد إلى زوجته فعلم به الفديكية وقصدوه فسبق اليه رجل منهم فاعلمه فخرج ويده السيف فنزل الفديكي عن فرسه وقال : إن فرسى هذا لا يدرك فاركبه فاعلمك تنجو عليه فقال : ما أحب البقاء ولقد تعرضت للشهادة في موطن ما هذا باحسنها ، وغشيه أصحاب أبي فديك فقتلوه وكان شجاعا كريما وهو يقول :

وإن جر مولانا علينا جريرة صبرنا لها إن الكرام الدعائم

ولما قتل نجدة سخط قتله قوم من أصحاب أبي فديك فمارقوه ، وثار به مسلم بن جبير فضربه اثنتي عشرة ضربة بسكين فقتل مسلم وحمل أبو فديك إلى منزله فبريء *

(ذكر استعمال مصعب على المدينة)

في هذه السنة عزل عبد الله بن الزبير أخاه عبيدة بن الزبير عن المدينة واستعمل أخاه مصعبا ، وسبب ذلك أن عبيدة خطب الناس فقال لهم : قد ترون ما صنع الله بقوم في ناقة قيمتها خمسة دراهم فسمى مقوم الناقة فبلغ ذلك أخاه عبد الله فعزله واستعمل مصعبا .

(ذكر بناء ابن الزبير الكعبة)

لما احترقت الكعبة حين عزا أهل الشام عبد الله بن الزبير أيام يزيد تركها ابن الزبير يشنع بذلك على أهل الشام ، فلما مات يزيد واستقر الأمر لابن الزبير شرع في بنائها فامر بهدمها حتى الحقت بالأرض وكانت قد مالت حيطانها من حجارة المنجنيق وجعل الحجر الأسود عنده وكان الناس يطوفون من وراء الأساس وضرب عليها السور وادخل فيها الحجر ، واحتج بان رسول الله ﷺ قال لعائشة : « لولا حدثان عهد قومك بالكفر لرددت الكعبة على أساس إبراهيم وأزيد فيها الحجر » فحفر ابن الزبير فوجد أساسا أمثال الجمال فحركوا منها صخرة فبرقت بارقة فقال : أقروها على أساسها وبنائها ، وجعل لها بابين يدخل من

أحدهما ويخرج من الآخر ، وقيل : كانت عمارتها سنة أربع وستين .

(ذكر الحرب بين ابن خازم . وبنى تميم)

في هذه السنة كانت الحرب بين ابن خازم السلمي وبنى تميم بخراسان ، وسبب ذلك ان من كان بخراسان من بنى تميم اعانوا ابن خازم على من بها من ربيعة وقد تقدم ذكر ذلك ، فلما صفت له خراسان جفا بنى تميم وكان قد جعل ابنه محمداً على هراة وجعل على شرطته بكير بن وشاح وضم اليه شماس بن دثار العطاردي . وكانت ام محمد تميمية . فلما جفا ابن خازم بنى تميم اتوا ابنه محمداً بهراة فكتب ابن خازم إلى ابنه محمد . وإلى بكير . وشماس وأمرهم بمنعهم عن هراة ، فاما شماس فصار مع بنى تميم ، واما بكير فانه منعهم [من الدخول] فاقاموا ببلاد هراة ، فarsل بكير إلى شماس إني اعطيتك ثلاثين ألفاً فاعط كل رجل من بنى تميم الفاعلى ان ينصرفوا فابوا عليه واقاموا يترصدون محمداً فخرج يتصيد فاخذوه وشدوه وثاقا وشربوا ليلتهم وجعلوا يبولون عليه كلما أرادوا البول فقال لهم شماس : أما إذ بلغتكم هذا منه فاقتلوه بصاحبكما اللذين قتلتكما بالسياط . وكان قد ضرب رجلاين من تميم بالسياط حتى ماتا . فقاموا اليه ليقتلوه فنهام عنه حيان بن مشجبة (١) الضبي والقي نفسه عليه فلم يقبلوا منه وقتلوا محمداً ، فشكر ابن خازم لحيان ذلك ولم يقتله فيمن قتل ، وكان الذي تولى قتل محمد رجلاين اسم أحدهما عجلة واسم الآخر كسيب فقال ابن خازم : بشس ما اكتسب كسيب لقومه ولقد عجل عجلة لقومه شرا ، واقبلت تميم إلى مرو وأمروا عليهم الحريش بن هلال القريني واجمع أكثرهم على قتال ابن خازم ، فقاتل الحريش ابن هلال عبد الله بن خازم سنتين ، فلما طال الحرب خرج الحريش فنأدى ابن خازم وقال له : طال الحرب بيننا فعلام نقتل قومي وقومك ؟ ابرزالي فاينا قتل صاحبه صارت الأرض له فقال له ابن خازم : قد انصفت وبرز اليه فتضاربا وتصاولا تصاول الفحلين لا يقدر أحدهما على صاحبه ثم غفل ابن خازم فضربه الحريش على رأسه فلقى فروة رأسه على وجهه وانقطع ركاب الحريش وانتزع السيف ولزم ابن خازم عنق فرسه راجعا إلى أصحابه ثم غاداهم القتال فكشوا بذلك بعد الضربة اياما ثم مل الفريقان فتفرقوا ثلاث فرق . فرقة إلى نيسابور مع بحير بن ورقاء . وفرقة إلى ناحية أخرى . وفرقة فيها الحريش إلى مرو الروذ ، فاتبعه ابن خازم إلى قرية تسمى الملحمة والحريش في اثني عشر رجلا وقد تفرقت عنه أصحابه وهم في خربة ، فلما انتهى اليه ابن خازم خرج اليه في أصحابه فحمل مولى لابن خازم على الحريش فضربه فلم يصنع شيئا فقال الحريش لرجل معه : ان سيفي لا يصنع في سلاحه شيئا فاعطاني خشبة فاعطاه عودا من عناب فحمل على المولى فضربه فسقط وقيدا ، ثم قال لابن خازم : ماتريد منى وقد خليتك والبلاد ؟ قال : إنك تعود اليها قال : لا اعود فصالحه على ان يخرج من خراسان ولا يعود إلى قتاله فاعطاه ابن خازم أربعين ألفاً ، وفتح له الحريش باب القصر فدخله ابن خازم وضمن له وفاة دينه وتحدثا طويلا ، وطارت قطنة عن الضربة التي برأس ابن خازم فاخذها الحريش ووضعها مكانها فقال له ابن خازم : مسك اليوم ألين من مسك امس فقال الحريش : معذرة إلى الله واليك أما والله لولا ركابي انقطع لخاط السيف رأسك ، وقال الحريش في ذلك :
أزال عظم ذراعى عن مركبه حمل الرديني في الادلاج بالسحر

(١) في الطبري . جيهان بن مشجبة

حوالين ما اغتمضت عيني بمنزلة الا وكفى وساد لي عالى حجر
 بزى الحديد وسربالى اذا هجعت عنى العيون مجال الفالح الذكر (١)
 (بحير بن ورقاء) بفتح الباء المرحدة والحاء المهملة المكسورة (الحريش) بالحاء والراء المهملتين
 والشين المعجمة

﴿ ذكر عدة حوادث ﴾

في هذه السنة وقع طاعون الجارف بالبصرة وعليها عبيد الله بن معمر فهلك به خلق كثير فماتت أم عبيد الله
 فلم يجدوا لها من يحملها حتى استأجروا من حملها وهو الامير ، وحج بالناس عبد الله ابن الزبير ، وكان على
 المدينة مصعب ، وعلى الكوفة ابن مطيع ، وعلى البصرة الحرث بن ربيعة الخزومي ، وعلى خراسان عبد الله
 ابن خازم ، وفيها توفي عبد الله بن عمرو بن العاص السهمي وكان قد عمى آخر عمره وكانت وفاته بمصر ،
 وقيل : توفي سنة ثمان وستين (٢) •

﴿ ثم دخلت سنة ست وستين ﴾

﴿ ذكر وثوب المختار بالكوفة ﴾

في هذه السنة رابع عشر ربيع الاوّل وثب المختار بالكوفة وأخرج عنها عبد الله بن مطيع عامل عبد الله
 ابن الزبير ، وسبب ذلك أن سليمان بن صرد لما قتل قدم من بقي من أصحابه الكوفة فلما قدموا وجدوا المختار
 محبوسا قد حبسه عبد الله بن يزيد الخطمي . و ابراهيم بن محمد بن طلحة وقد تقدم ذكر ذلك ، فكتب اليهم
 من الحبس يثنى عليهم ويمنيهم الظفر ويعرفهم أنه هو الذي أمره محمد بن علي - المعروف بابن الحنفية - بطلب النار
 فقرأ كتابه رفاعه بن شداد . والمثنى بن مخزبة العبدى . وسعد بن حذيفة بن اليمان . وبزید بن أنس . وأحر
 ابن شميظ الاحمسي . وعبد الله بن شداد البجلي . وعبد الله بن كامل ، فلما قرؤا كتابه بعثوا اليه ابن كامل يقولون
 له : اننا بحيث يسرك فان شئت ان نأتيك ونخرجك من الحبس فعلنا فاتاه فاخبره فسر بذلك وقال لهم : اني
 أخرج في ايامي هذه

وكان المختار قد أرسل إلى ابن عمر يقول له : انني قد حبست مظلوما ويطلب اليه أن يشفع فيه إلى
 عبد الله بن يزيد . و ابراهيم بن محمد بن طلحة فكتب اليهما ابن عمر في أمره فشفعاه وأخرجاه من السجن
 وضمناه وحلفاه أنه لا يبيغيهما عائلة ولا يخرج عليهما ما كان لهما سلطان فان فعل فعليه ألف بدنة ينجرها عند

(١) الشطر الثاني في البيت غير مفهوم ، وفي الطائفة - مجال القارح الذكر - وهو أيضا غير مفهوم ، والأقرب أن
 الفهم أن يكون هكذا « جلال القارح الذكر » والجلال جمع جل وهو ما يتغطى به الفرس من البرد ، والقارح من
 ذى الحافر بمنزلة البازل من الابل ، والمعنى انه في مدة حربه كان يتغطى بجل فرسه ، (٢) كان رضى الله عنه من
 خيار الصحابة وعلماهم وعبادهم وكتب عن النبي ﷺ كثيرا أسلم قبل آية ولم يكن أصغر من آية إلا باثنتي عشرة
 سنة ، وكان واسع العلم مجتهدا في العبادة عاقلا ، وكان يلوم أباه في القيام مع معاوية ، وكان يقرأ الكتابين القرآن
 والتوراة ، وقيل : انه بكى حتى عمى ، وممن قتل في هذه السنة بمكة عبد الله بن سعدة الفزاري له صحبة ، وفيها توفي
 مالك بن هبيرة السكوني له صحبة ، وفيها توفي قيس بن ذريح أبو زيد الليثي الشاعر المشهور ، وقيس بن معاذ المجنون

الكعبة وعماليكه أحرار ذكرهم واثامهم ، فلما خرج نزل بداره فقال لمن يثق به : قاتلهم الله ما أحقهم حين يرون أنى أفى لهم ، أما حافى بالله فأنى إذا حلفت على يمين فرأيت خيرا منها أن أكفر عن يمينى وخروجى عليهم خيرا من كفى عنهم ، وأما هدى البدن وعتق الماء إليك فهو أهون على من بصقة فوددت أن تم لى أمرى ولا أملك بعده ملوكا أبدا ثم اختلفت إليه الشيعة واتفقوا على الرضا به ، ولم يزل أصحابه يكثرون وأمره يقوى حتى عزل ابن الزبير عبد الله بن يزيد الحطمي . وابراهيم بن محمد بن طلحة واستعمل عبد الله بن مطيع على عملهما بالكوفة فلقبه بحير بن رستان الحميرى (١) عند مسيره إلى الكوفة فقال له : لا تسر الليلة فان القمر بالناطح فلا تسر فقال له : وهل نطالب إلا النطح فلقى نطحا كما يريد فكان البلاء موثلا بمنطقه وكان شجاعا ، وسار ابراهيم إلى المدينة وكسر الخراج وقال : كانت فتنة فسكت عنه ابن الزبير .

وكان قدوم ابن مطيع فى رمضان لخمس بقين منه ، وجعل على شرطته اياس بن أبى مضارب (٢) العجلي وأمره بحسن السيرة والشدة على المريب * ولما قدم صعد المنبر فخطبهم وقال : أما بعد فان أمير المؤمنين بعثنى على مصركم وثوركم وأمرنى بحباية فيكم . وأن لأحمل فضل فيكم عنكم إلا برضا منكم . وان أتبع وصية عمر بن الخطاب التى أوصى بها عند وفاته . وسيرة عثمان بن عفان فاتموا الله واستقيموا ولا تختلفوا وخذوا على أيدي سفهائكم فان لم تفعلوا فلو موا أنفسكم [ولا تلومونى] فوالله لأرقعن بالسقيم العاصى ولأقيمن دره الاصر (٣) المرتاب ، فقام إليه السائب بن مالك الأشعرى فقال : أما حمل فيثنا برضانا فانا نشهد اننا لانرضى أن يحمل عنا فضله وأن لا يقسم إلا فينا وأن لا يسار فينا إلا بسيرة على بن أبى طالب التى سار بها فى بلادنا هذه حتى هلك ولا حاجة لنا فى سيرة عثمان فى فيثنا ولا فى أنفسنا ولا فى سيرة عمر بن الخطاب فينا وان كانت أهون السيرتين علينا وقد كان يفعل بالناس خيرا فقال يزيد بن أنس : صدق السائب وبر فقال ابن مطيع : نسير فيكم بكل سيرة أحببتموها ثم نزل به .

وجاء اياس بن مضارب الى ابن مطيع فقال له : ان السائب بن مالك من رؤس أصحاب المختار فابعث إلى المختار فليأتك فاذا جاءك فاحبسه حتى يستقيم أمر الناس فان أمره قد استجمع له وكأنه قد وثب بالمصر ، فبعث ابن مطيع إلى المختار زائدة بن قدامة . وحسين بن عبد الله البرسمى من همدان فقالا : أجب الأمير فعزم على الذهاب فقرا زائدة (وإذ يكر بك الذين كفروا ليثبتوك أو يقتلوك أو يخرجوك) الآية فالتقى المختار ثيابه وقال : ألقوا على قطيفة فقد وعكمت انى لا جد بردا شديدا ارجعا إلى الأمير فاعلمناه حالى ، فعادا إلى ابن مطيع فاعلمناه فتركه ، ووجه المختار إلى أصحابه فجمعهم حوله فى الدور وأراد أن يشب فى الكوفة فى المحرم . فجاء رجل من أصحاب شبام - وشبام حتى من همدان - وكان شريفا اسمه عبد الرحمن بن شريح فلقى سعيد بن منقذ الثورى . وسعر بن أبى سحر الحنفى . والاسود بن جراد الكندى . وقدامة بن مالك الجشمى فقال لهم : ان المختار يريد يخرج بنا ولا ندرى أرسله ابن الحنفية أم لا فانهمضوا بنا إلى ابن الحنفية نخبره بما قدم علينا به المختار فان رخص لنا فى اتباعه تبعناه وان نهانا عنه اجتنبناه فوالله ما ينبغى أن يكون شىء

(١) فى الطبرى و بحير بن ريسان الحميرى ، (٢) فى الطبرى « اياس بن مضارب ، وسياتى بعد هنا ما يوافق هذا ولعل لفظ أبى مقحمة (٣) الاصر - باليمين المهملة - والاصر هو امالة الوجه عن الناس تهارنا بهم

من الدنيا آثر عندنا من سلامة ديننا قالوا له : أصبت *
فخرجوا إلى ابن الحنفية فلما قدموا عليه سألهم عن حال الناس فاخبروه عن حالهم وما هم عليه وأعلموه
حال المختار وما دعاهم اليه واستأذنوه في اتباعه ، فلما فرغوا من كلامهم قال لهم بعد أن حمد الله وأثنى عليه
وذكر فضيلة أهل البيت والمصيبة بقتل الحسين ثم قال لهم : وأما ما ذكرتم ممن دعاكم إلى الطلب بدمائنا
فوالله لو ددت أن الله انتصر لنا من عدونا بمن شاء من خلقه - ولو كره لقال لا تفعلوا - فعادوا وناس من الشيعة
ينتظرونهم ممن أعلموه بحالهم ، وكان ذلك قد شق على المختار وخاف أن يعودوا بامر يخذل الشيعة عنه ،
فلما قدموا الكوفة دخلوا على المختار قبل دخولهم إلى بيوتهم فقال لهم : ما وراءكم ؟ فقد فتنتم وارتبتم فقالوا
له : إنا قد أمرنا بنصرتك قال : الله أكبر اجعوا إلى الشيعة فجمع من كان قريبا منهم فقال لهم : إن نفرا قد
أحبوا أن يعلموا مصداق ما جئت به فرحلوا إلى الامام المهدي فسألوه عما قدمت به عليكم فبأمر أنى وزيره
وظهيره ورسوله وأمركم باتباعي وطاعتي فيما دعوتكم اليه من قتال المحلين والطلب بدماء أهل بيت نبيكم
المصطفين ، فقام عبد الرحمن بن شريح وأخبرهم بحالهم ومسيرهم وان ابن الحنفية أمرهم بمظاهرة وموازرتهم
وقال لهم : ليبلغ الشاهد الغائب واستعدوا وتأهبوا ، وقام جماعة من أصحابه فقالوا نحو من ثلاثة فاستجمعت
له الشيعة وكان من جملةهم الشعبي . وأبوه شراحيل *

فلما تم أمره للخروج قال له بعض أصحابه : ان أشرف أهل الكوفة مجمعون على قتالك مع ابن مطيع
فان اجابنا إلى أمرنا ابراهيم بن الأشتر رجونا القوة على عدونا فانه فتى رئيس وابن رجل شريف له عشيرة
ذات عز و عدد . فقال لهم المختار : فالقوه وادعوه فخرجوا اليه ومعهم الشعبي فأعلموه حالهم وسألوه مساعدتهم
عاه وذكروا له ما كان أبوه عليه من ولاء على : وأهل بيته فقال لهم : إني قد أجبتكم إلى الطلب بدم الحسين
وأهل بيته على أن تولوني الأمر فقالوا له : أنت لذلك أهل ولكن ليس إلى ذلك سبيل هذا المختار قد جاءنا
من قبل المهدي وهو المأمور بالقتال وقد أمرنا بطاعته . فسكت ابراهيم ولم يجبههم فانصرفوا عنه فاخبروا
المختار فمكث ثلاثا ثم سار في بضعة عشر من أصحابه . والشعبي . وأبوه فيهم إلى ابراهيم فدخلوا عليه فلقى
لهم الوسائد فجلسوا عليها وجلس المختار معه على فراشه فقال له المختار : هذا كتاب من المهدي بمحمد بن علي
أمير المؤمنين وهو خير أهل الأرض اليوم وابن خير أهلها قبل اليوم بعد انبياء الله ورسله وهو يسألك أن
تنصرنا وتوازرنا ، قال الشعبي : وكان الكتاب معي ، فلما قضى كلامه قال لي . ادفع الكتاب اليه فدفعه اليه
الشعبي فقرأه فاذا فيه من محمد المهدي إلى ابراهيم بن مالك الأشتر سلام عليك فاني أحمد الله اليك الذي
لا اله إلا هو أما بعد فاني قد بعثت اليكم وزيرى وأمينى الذي ارتضيته لنفسى وأمرته بقتال عدوى والطلب
بدماء أهل بيتى فانهمض معهم بنفسك وعشيرتك ومن أطاعك فانك أن تنصرنى (١) وأجبت دعوتى كانت لك
بذلك عندي فضيلة ولك اعنة الخيل وكل جيش غاز وكل مصر ومنبر وثغر ظهرت عليه فيما بين الكوفة
وأقصى بلاد الشام *

فلما فرغ من قراءة الكتاب قال : قد كتب إلى ابن الحنفية قبل اليوم وكتبت فلم يكتب إلى إلا باسمه واسم

(١) في الطبرى « ان نصرتنى ، وهى انصب

أبيه، قال المختار : أن ذلك زمان وهذا زمان ، قال : فمن يعلم أن هذا كتابه [إلى؟] فشهد جماعة ممن معه منهم زيد بن أنس . واحمر بن شميطة . وعبدالله بن كاهل . وجماعتهم إلا الشعبي فلما شهدوا تأخر ابراهيم عن صدر الفراش وأجلس المختار عليه وبايعه ثم خرجوا من عنده ، وقال ابراهيم للشعبي : قد رأيتك لم تشهد مع القوم أنت ولا أبوك أفترى هؤلاء شهدوا على حق ؟ فقال له : هؤلاء سادة القراء . وشيخة المصر . وفرسان العرب ولا يقول مثلهم إلا حقا (١) فكتب أسماءهم وتركماء عنده ، ودعا ابراهيم عشيرته . ومن أطاعه وأقبل يختلف إلى المختار كل عشية عند المساء يدبرون أمورهم ، واجتمع رأيهم على أن يخرجوا ليلة الخميس لأربع عشرة من ربيع الأول سنة ست وستين ، فلما كانت تلك الليلة عند المغرب صلى ابراهيم بأصحابه ثم خرج يريد المختار وعليه وعلى أصحابه السلاح ، وقد أتى اياس بن مضارب عبدالله بن مطيع فقال له : ان المختار خارج عليك باحدى هاتين الليلتين وقد بعثت ابني إلى الكناسة فلو بعثت في كل جبانة عظيمة بالكوفة رجلا من أصحابك في جماعة من أهل الطاعة لطاب المختار وأصحابه الخروج عليك ، فبعث ابن مطيع عبد الرحمن بن سعيد بن قيس الهمداني إلى جبانة السبيع وقال : اكفى قومك ولا تحدثن بها حدثا ، وبعث كعب بن أبي كعب الخثعمي إلى جبانة بشر ، وبعث زحر بن قيس الجمفي إلى جبانة كندة ، وبعث عبد الرحمن بن مخنف إلى جبانة الصائدين ، وبعث شمر بن ذى الجوشن إلى جبانة سالم ، وبعث يزيد بن رويم إلى جبانة المراد وأوصى كلا منهم أن لا يؤتى من قبله، وبعث شبت بن ربيع إلى السبخة وقال : إذا سمعت صوت القوم فوجه نحوهم ، وكان خروجهم إلى الجبابين يوم الاثنين ، وخرج ابراهيم بن الأشتر يريد المختار ليلة الثلاثاء . وقد بلغه ان الجبابين قد ملئت رجالا وان اياس بن مضارب في الشرط قد أحاط بالسوق والقصر . فأخذ معه من أصحابه نحو مائة دارع وقد لبسوا عليها الأقيية فقال له أصحابه : تجنب الطريق فقال : والله لأمرن وسط السوق بجانب القصر ولا رعبن عدونا ولا ريبهم هوانهم علينا ، فسار على باب الفيل ثم على دار عمرو بن حريث فلقبهم اياس بن مضارب في الشرط مظهرين السلاح فقال : من انتم ؟ فقال ابراهيم : أنا ابراهيم بن الأشتر فقال : اياس ما هذا الجمع الذي معك وما تريد ؟ ولست بتاركك حتى آتى بك الأمير فقال ابراهيم : خل سبيلا قال : لا أفعل ، وكان مع اياس بن مضارب رجل من همدان يقال له أبو قطن . وكان يكرمه وكان صديقا لابن الأشتر . فقال له ابن الأشتر : ادن مني يا أبا قطن فدنا منه وهو يظن ان ابراهيم يطلب منه أن يشفع فيه إلى اياس . فلما دنا منه أخذ رمحا كان معه وطعن به اياس في ثغرة نحره فصرعه ، وأمر رجلا من قومه فأخذ رأسه . وتفرق أصحاب اياس ورجعوا إلى ابن مطيع فبعث مكانه ابنه راشد بن اياس على الشرط وبعث مكان راشد إلى الكناسة سويد بن عبد الرحمن المنقري أبا القعقاع بن سويد .

وأقبل ابراهيم بن الأشتر إلى المختار وقال له : انا اتعدنا للخروج القابلة وقد جاء أمر لا بد من الخروج الليلة وأخبره الخبر . ففرح المختار بقتل اياس وقال : هذا أول الفتح ان شاء الله تعالى . ثم قال لسعيد بن

(١) قال حماد الدين في البداية والنهاية . وكنتمته مافي نفسي من اتهامهم ، ولكني كنت أحب أن يخرجوا للاخذ بثار الحسين وكننت على رأس القوم

منقذ : قم فاشعل النيران في الهوادي والقصب وارفعها . وسر أنت يا عبد الله بن شداد فناديا بصور أمت .
وقم أنت ياسفيان بن ليلى . وأنت يا قدامة بن مالك فناد يا ثارات الحسين . ثم لبس سلاحه فقال له ابراهيم :
ان هؤلاء الذين في الجبابين ينعون أصحابنا من اتياننا نلوسرت الى قومي بمن معي ودعوت من أجايفي وسرت
بهم في نواحي الكوفة ودعوت بشعارنا لخرج اليها من أراد الخروج . ومن أتاك حبسته عندك الى من معك
فان عوجلت كان عندك من يمنعك الى أن آتيك فقال له : اقبل وعجل وإياك أن تسير الى أميرهم تقاتله
ولا تقاتل أحداً وأنت تستطيع أن لا تقاتله إلا أن يبدأك أحد بقتال . فخرج ابراهيم . وأصحابه
حتى أتى قومه واجتمع اليه جل من كان أجابه وسار بهم في سلك المدينة ايلا طويلا وهو يتجنب
المراضع التي فيها الامراء الذين وضعهم ابن المطيع ، فلما انتهى الى مسجد السكون أتاه جماعة من خيل زحر
ابن قيس الجعفي ليس عليهم أمير فحمل عليهم ابراهيم فكشفهم حتى أدخلهم جبانة كندة وهو يقول : اللهم انك
تعلم انا غضبنا لاهل بيت نبيك وثرنا لهم فانصرنا على هؤلاء . ثم رجع ابراهيم عنهم بعد ان هزمهم .
ثم سار ابراهيم حتى أتى جبانة أثير فنادوا بشعارهم فوقف فيما فاتاه سويد بن عبد الرحمن المقرئ ورجا
أن يصيبهم فيحظى بها عند ابن مطيع فلم يشعر به ابراهيم إلا وهو معه ، فقال ابراهيم لأصحابه : يا شرطة
الله انزلوا فانكم أولى بالنصر من هؤلاء الفساق الذين خاضوا في دماء أهل بيت نبيكم فنزلوا . ثم حمل عليهم
ابراهيم حتى أخرجهم إلى الصحراء فانهم فركب بعضهم بعضا وهم يتلاومون وتبعهم حتى أدخلهم الكناسة
فقال لا ابراهيم أصحابه : اتبعهم واغتنم ما دخلهم من الرعب فقال : لا ولكن نأتى صاحبنا يؤمن الله بنا وحشته
ويعلم ما كان من نصرنا له فيزداد هو . وأصحابه قوة مع اني لا آمن أن يكون قد أوتى ، ثم سار ابراهيم حتى
أتى باب المختار فسمع الأصوات عالية والقوم يقتتلون . وقد جاء شيبث بن ربيع من قبل السبخة
فبعي له المختار يزيد بن أنس : وجاء حجار بن ابجر العجلي فجعل المختار في وجهه أحمر بن شميظ ، فينما
الناس يقتتلون اذ جاء ابراهيم من قبل القصر . فبلغ حجارا وأصحابه أن ابراهيم قد أتاهم من ورائهم ففرقوا
في الازقة قبل ان ياتيهم ، وجاء قيس بن طرفة النهدي في قريب من مائة وهو من أصحاب المختار فحمل على
شيبث بن ربيع وهو يقاتل يزيد بن أنس فخلى لهم الطريق حتى اجتمعوا ، واقتل شيبث إلى ابن مطيع وقال
له : اجمع الامراء الذين بالجبابين وجميع الناس ثم انفذ إلى هؤلاء القوم فقاتلهم فان امرهم قد قوى وقد خرج
المختار وظهر واجتمع له أمره ، فلما بلغ قوله المختار خرج في جماعة من أصحابه حتى نزل في ظهر دير هندی
السبخة ، وخرج أبو عثمان النهدي فنادى في شاكر وهم مجتمعون في دورهم يخافون ان يظهروا لقرب كعب
الخنعمي منهم . وكان قد أخذ عليهم أفواه السكك . فلما أتاهم أبو عثمان في جماعة من أصحابه نادى بالثرات
الحسين يا منصور أمت أمت يا أيها الحى المهتدون ان أمين آل محمد ووزيرهم قد خرج فنزل دير هند وبعثني اليكم
داعيا ومبشرا فاخرجوا رحمكم الله فخرجوا [من الدور] يتداعون بالثرات الحسين وقاتلوا كعبا حتى خلى
لهم الطريق فاقبلوا إلى المختار فنزلوا معه ، وخرج عبد الله بن قتادة في نحو من مائتين فنزل مع المختار وكان
قد تعرض لهم كعب فلما عرف أنهم من قومه خلى عنهم ، وخرجت شبام . وهم حتى من همدان . من آخر
ليتهم فبلغ خبرهم عبد الرحمن بن سعيد الهمداني فارسل اليهم ان كنتم تريدون المختار فلا تمروا على جبانة

السيبع فلهقوا بالمختار، فتوافى إلى المختار ثلاثة آلاف وثمانمائة من اثني عشر ألفا كانوا بايعوه فاجتمعوا له قبل الفجر فاصبح وقد فرغ من تعبته وصلى باصحابه بغلس، وأرسل ابن مطيع إلى الجبابرة فامر من بها ان يأتوا المسجد، وأمر راشد بن إياس فنادى في الناس برئت الذمة من رجل لم يأت المسجد الليلة فاجتمعوا، فبعث ابن مطيع شيب بن ربيعي في نحو ثلاثة آلاف إلى المختار، وبعث راشد بن إياس في أربعة آلاف من الشرط، فسار شيب إلى المختار فبلغه خبره وقد فرغ من صلاة الصبح فارسل من أتاه بخبرهم، وأتى إلى المختار ذلك الوقت شعر بن أبي سعر الحنفي وهو من أصحابه لم يقدر على اتيانه الا تلك الساعة فرأى راشد بن إياس في طريقه فاخبر المختار خبره أيضا، فبعث المختار ابراهيم بن الاشرى إلى راشد في سبعمائة، وقيل: في ستمائة فارس وستمائة راجل، وبعث نعيم بن هبيرة أخا مصقلة بن هبيرة في ثلثمائة فارس وستمائة راجل وأمره بقتال شيب بن ربيعي. ومن معه وأمرهما بتعجيل القتال وان لا يستهدفا لعدوهما فانه أكثر منهما. فتوجه ابراهيم إلى راشد. وقدم المختار يزيد بن أنس في موضع مسجد شيب بن ربيعي في تسعمائة أمامه. فتوجه نعيم إلى شيب فقاتله قتالا شديدا. فجعل نعيم شعر بن أبي سعر على الخيل ومشى هو في الرجالة فقاتلهم حتى أشرقت الشمس وانبسطت فانهم أصحاب شيب حتى دخلوا البيوت. فناداهم شيب وحرضهم فرجع اليه منهم جماعة فحملوا على أصحاب نعيم وقد تفرقوا فهزمهم وصبر نعيم فقتل وأسر شعر بن أبي سعر. وجماعة من أصحابه فاطلق العرب وقتل الموالى. وجاء شيب حتى أحاط بالمختار وكان قد وهن لقتل نعيم. وبعث ابن مطيع يزيد بن الحرث بن رويم في ألفين فوقفوا في أفواه السكك *

وولى المختار يزيد بن أنس خيله وخرج هو في الرجالة فحملت عليه خيل شيب فلم يبرحوا مكانهم، فقال لهم يزيد بن أنس: يا معشر الشيعة انكم كنتم تقتلون وتقطع أيديكم وأرجلكم وتسمل أعينكم وتزفدون على جذوع النخل في حب أهل بيت نبيكم وأنتم مقيمون في بيوتكم وطاعة عدوكم فما ظنكم بهؤلاء القوم اذا ظهروا عليكم اليوم والله لا يدعون منكم عينا تطرف وليقتلنكم صبورا ولترون منهم في اولادكم وأزواجكم وأموالكم ما الموت خير منه والله لا ينجيكم منهم إلا الصدق والصبر والطعن الصائب والضرب الدارك فتهيؤوا للحملة فتيسروا ينتظرون أمره وجثوا على ركبهم *

وأما ابراهيم بن الاشرى فانه لقي راشدا فاذا معه أربعة آلاف فقال ابراهيم لأصحابه: لا يهولنكم كثرة هؤلاء فوالله لرب رجل خير من عشرة والله مع الصابرين، وقدم خزيمه بن نصر اليهم في الخيل ونزل هو يمشى في الرجالة، وأخذ ابراهيم يقول لصاحب رايته: تقدم برايتك أمض بهؤلاء وبهؤلاء، واقتتل الناس قتالا شديدا، وحمل خزيمه بن نصر العباسي على راشد فقتله ثم نادى قتلت راشدا ورب الكعبة وانهم أصحاب راشد، وأقبل ابراهيم. وخزيمه. ومن معهما بعد قتل راشد نحو المختار وأرسل البشير إلى المختار بقتل راشد فكبر هو وأصحابه وقويت نفوسهم، ودخل أصحاب ابن مطيع الفشل، وأرسل ابن مطيع حسان بن فائد بن بكر العباسي في جيش كثيف نحو ألفين فاعترض ابراهيم ليرده عن السبخة من أصحاب ابن مطيع فتقدم اليهم ابراهيم فانهمزوا من غير قتال، وتأخر حسان يحيى أصحابه فحمل عليه

خزيمة فعرفه فقال : يا احسان لولا القرابة لقتلتك فانج بنفسك فعثر به فرسه فوق فابتدره الناس فمات ساعة فقال له خزيمة : أنت آمن فلا تقتل نفسك وكف عنه الناس . وقال لابراهيم : هذا ابن عمي وقد أمتته فقال : أحسنت وأمر بفرسه فاحضر فاركبه وقال : الحق بأهلك هـ

وأقبل ابراهيم نحو المختار - وشبث بن ربعي محيط به - فاقبه يزيد بن الحرث وهو على أفواه السكك التي تلى السبخة فاقبل الى ابراهيم ليصده عن شبث وأصحابه فبعث ابراهيم اليه طائفة من أصحابه مع خزيمة ابن نصر وسار نحو المختار وشبث فيمن بقى معه . فلما دنا منهم ابراهيم حمل على شبث وحمل يزيد بن أنس فانهم شبث ومن معه إلى أبيات الكوفة . وحمل خزيمة بن نصر على يزيد بن الحرث فهزموه وازدحموا على أفواه السكك وورق البيوت . وأقبل المختار فلما انتهى إلى أفواه السكك رمته الرماة بالنبل فصدوه عن الدخول إلى الكوفة من ذلك الوجه •

ورجع الناس من السبخة منهزمين الى ابن مطيع وجاءه قتل راشد بن اياس فسقط في يده ، فقال له عمرو ابن الحجاج الزيدى : أيها الرجل لا تاق بيدك واخرج إلى الناس واندهم إلى عدوك فان الناس كثير وكلمهم معك إلا هذه الطائفة التي خرجت والله يخزيها وأنا أول منتدب فانتدب معي طائفة ومع غيري طائفة ، فخرج ابن مطيع فقام في الناس ووبخهم على هزيمتهم وأمرهم بالخروج إلى المختار . وأصحابه ولما رأى المختار أنه قد منعه يزيد بن الحرث من دخول الكوفة عدل إلى بيوت مزينة . وأحمس . وبارق وبيوتهم منفردة فسقوا أصحابه الماء ولم يشرب هو فانه كان صائما فقال احمر بن شميظ : لابن كامل أترأه صائما ؟ قال : نعم قال : لو أفطر كان أقوى له قال : انه معصوم وهو أعلم بما يصنع فقال احمر : صدقت أستغفر الله ، فقال المختار : نعم الممكن للقتال هذا ، فقال ابراهيم : ان القوم قد هزمهم الله وأدخل الرعب في قلوبهم ، سر بنا فوالله ما دون القصر مانع ، فترك المختار هناك كل شيخ ضعيف ذي علة وثقلهم واستخلف عليهم أبا عثمان النهدي وقدم ابراهيم أمامه ، وبعث ابن مطيع عمرو بن الحجاج في ألفين فخرج عليهم ، فاسل المختار الى ابراهيم ان اطوه ولا تقم عليه فطواه وأقام ، وأمر المختار يزيد بن أنس أن يواقف عمرو بن الحجاج فضى اليه ، وسار المختار في أثر ابراهيم ثم وقف في موضع مصلى خالد بن عبد الله . ومضى ابراهيم ليدخل الكوفة من نحو الكناسة فخرج اليه شمر بن ذى الجوشن في ألفين فسرح اليه المختار سعيد بن منقذ الهمداني فواقفه وأرسل إلى ابراهيم يأمره بالمسير : فسار حتى انتهى إلى سكة شبث فاذا نوفل بن مساحق في الفين . وقيل : خمسة آلاف وهو الصحيح •

وقد أمر ابن مطيع مناديا فنادى في الناس ان الحقوا بابن مساحق ، وخرج ابن مطيع فوقف بالكناسة واستخلف شبث بن ربعي على القصر ، فدنا ابن الاشتر من ابن مطيع فأمر أصحابه بالنزول وقال لهم : لا يهولنكم أن يقال : جاء شبث . وآل عتيبة بن النحاس : وآل الأشعث . وآل يزيد بن الحرث . وآل فلان فسمى بيوتات أهل الكوفة . ثم قال : ان هؤلاء لو وجدوا حر السيف لانهم زهوا عن ابن مطيع انهم الممزي من الذئب ففعلوا ذلك ، وأخذ ابن الاشتر أسفل قبائه فادخله في منطقتة وكان القباء على الدرع فلم يلبثوا حين حمل عليهم ان انهزموا يركب بعضهم بعضا على أفواه السكك وازدحموا ، وانتهى ابن الاشتر الى

ابن مساحق فأخذ بعنان دابته ورفع السيف عليه فقال له : يا ابن الاشر انشدك الله هل بيني وبينك من أحنة أو تطابني بثار فخلني سبيلا رقل : اذكرها فكان يذكر داله ، ودخلوا الكنايسة في آثارهم حتى دخلوا السوق والمسجد وحصروا ابن مطيع ومعه الاشراف من الناس غير عمرو بن حريث فانه أتى داره ثم خرج الى البر ، وجاء المختار حتى نزل جانب السوق وولى ابراهيم حصار القصر ومعه يزيد بن أنس وأحر بن شميظ فحصرهم ثلاثا فاشتد الحصار عليهم فقال شيبث لابن مطيع : انظر لنفسك ولمن معك فوالله ما عندهم غنى عنك ولا عن أنفسهم فقال : أشيروا علي فقال شيبث : الرأي أن تأخذ لنفسك ولنا أمانا وتخرج ولا تهلك نفسك ومن معك ، فقال ابن مطيع : انى لاكره ان آخذ ذننه أمانا والامور لأمر المؤمنين مستقيمة بالحجاز والبصرة قال : فتخرج ولا يشعر بك أحد فتزل بالكوفة عند من تثق اليه حتى تلحق بصاحبك . وأشار بذلك عبد الرحمن بن سعيد . واسماء بن خارجة . وابن مخنف ، وأشرف الكوفة فقام حتى أمسى وقال لهم : قد علمت ان الذين صنعوا دنبا بكم انهم أراذلكم وأخسائكم وإن أشرافكم وأهل الفضل منكم سامعون مطيعون وأنا مبالغ ذلك صاحبي ومعلمه طاعتكم وجهادكم حتى كان الله الغالب على أمره فأنتم ما عيبه خيرا . وخرج عنهم وأتى دار أبي موسى ، فبجاء ان الأشراف ونزل القصر ففتح أصحابه الباب وقالوا : يا ابن الاشر آمنون نحن ؟ قال : أنتم آمنون فخرجوا فبايعوا المختار ودخل المختار القصر فبات فيه ، وأصبح اشرف الناس في المسجد وعلى باب القصر .

وخرج المختار فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه فقال : الحمد لله الذى وعد وابه النصر وعدوه الخسر وجعله فيه إلى آخر الدهر وعدا مفعولا وقضاء مقضيا وقد خاب من افتري ، أيها الناس اننا رفعت لئارية ووددت لنا غاية فقبل لنا في الراية ان ارفعوها وفي الغاية أن اجروا اليها ولا تعدوها فسمعنا دعوة الداعي ودقالة الواعى فكم من ناع وناعية لقتلى في الواغية وبعدا لمن طغى وأدبر وعصى وكذب وتولى ، الا فادخلوا أيها الناس وبايعوا بيعة هدى فلا والذى جعل السماء سقفا مكفوفنا والأرض فجاجا سبيلا ما بايعتم بعد بيعة علي بن أبي طالب وآل علي هدى منها ثم نزل ودخل عليه اشرف الكوفة فبايعوه على كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ والطلب بدماء أهل البيت وجهاد المحابين والدفع عن الضعفاء وقتال من قاتلنا وسلم من سالمنا . وكان ممن بايعه المنذر بن حسان . وابنه حسان فلما خرجا من عنده استقبلاهما سعيد بن دنقذ الثورى في جماعة من الشيعة فلما رأوهما قالوا : هذان والله من رؤوس الجبارين فقتلوا المنذر وابنه حسان فنهام سعيد حتى يأخذوا أمر المختار فلم ينتهوا . فلما سمع المختار ذلك كرهه . وأقبل المختار يبنى الناس ويستجر مودة الاشراف ويمسك . السيرة ، وقيل له : ان ابن مطيع فى دار أبى موسى فسكت فلما أمسى بعث له بمائة ألف درهم وقال : تجهز بهذه فقد علمت مكانك وانك لم يمنعك من الخروج إلا عدم النفقة وكان بينهم صداقة ووجد المختار فى بيت المال تسعة آلاف فاعطى أصحابه الذين قاتل بهم حين حصر ابن مطيع فى القصر وهم ثلاثة وخمسمائة لكل رجل منهم خمسمائة درهم ، وأعطى ستة آلاف من أصحابه أتوه بعد ما أحاط بالقصر وأقاموا معه تلك الليلة وتلك الايام الثلاثة مائتين مائتين ، واستقبل الناس بخير وجعل الاشراف جلساءه ، وجعل على شرطته عبد الله بن كامل الشاكرى ، وعلى حرسه كيسان أباعمره ، فقام أبو عمره علي

رأسه ذات يوم وهو مقبل على الاشراف بحديثه ووجهه فقال لابي عمرة بعض أصحابه من الموالي : أما ترى أبا اسحق قد أقبل على العرب ما ينظر اليها ، فسأله المختار عما قالوا له فاخبره فقال : قل لهم لا يشق عليهم ذلك فانتم مني وأنا منكم وسكت طويلا ثم قرأ (انا من المجرمين منتقمون) فلما سمعوها قال بعضهم لبعض : ابشروا كأنكم والله قد قتلتم - يعني الرؤساء - •

وكان أول راية عقدها المختار لعبد الله بن الحرث أخى الاشراف على أرمينية ، وبعث محمد بن عمير بن عطاردي على اذربيجان ، وبعث عبد الرحمن بن سعيد بن قيس على الموصل ، وبعث اسحق بن مسعود على المدائن . وأرض جوخي ، وبعث قدامة بن أبي عيسى بن زمعة النصرى حليف ثقيف على بهقباذ الأعلى ، وبعث محمد بن كعب بن قرظة على بهقباذ الاوسط ، وبعث سعد بن حذيفة بن اليمان على حلوان وأمره بقتال الأكراد وإقامة الطرق ، وكان ابن الزبير قد استعمل على الموصل محمد بن الأشعث بن قيس ، فلما ولي المختار وبعث عبد الرحمن بن سعيد إلى الموصل أميرا سار محمد عنها إلى تكريت ينظر ما يكون من الناس ثم سار إلى المختار فبايعه ، فلما فرغ المختار مما يريد صار يجلس للناس ويقضى بينهم ، ثم قال : ان لي فيما أحاول لشغلا عن القضاء ، ثم أقام شريحا يقضى بين الناس ثم خافهم شريح فتمارض ، وكانوا يقولون انه عثمانى . وانه شهد على حجر بن عدى . وانه لم يبلغ هانئ بن عروة ما أرسله به . وان عليا عزله عن القضاء فلما بلغ شريحا ذلك منهم تمارض فجعل المختار مكانه عبد الله بن عتبة بن مسعود ، ثم ان عبيد الله مرض فجعل مكانه عبد الله بن مالك الطائي •

(ذكر قتل المختار قتلة الحسين عليه السلام)

وفي هذه السنة وثب المختار بمن بالكوفة من قتلة الحسين ، وكان سبب ذلك أن مروان بن الحكم لما استوثقت له الشام بعث جيشين ، أحدهما إلى الحجاز عليه حبيش بن دلجة القيني وقد ذكرنا أمره وقتله ، والجيش الآخر إلى العراق مع عبيد الله بن زياد ، وقد ذكرنا ما كان من أمره وأمر التوابين ، وكان قد جعل لابن زياد ما غلب عليه وأمره أن ينهب الكوفة ثلاثا ، فاحتبس بالجزيرة وبها قيس عيلان مع زفر بن الحرث على طاعة ابن الزبير ، فلم يزل عبيد الله بن زياد مشتغلا بهم عن العراق نحو سنة فتوفي مروان وولى بعده ابنه عبد الملك بن مروان فاقر ابن زياد على ما كان أبوه وولاه وأمره بالجد في أمره •

فلما لم يمكنه في زفر ومن معه من قيس شيء أقبل إلى الموصل فكتب عبد الرحمن بن سعيد عامل المختار إلى المختار يخبره بدخول ابن زياد أرض الموصل وأنه قد تنحى له عن الموصل إلى تكريت ، فدعا المختار يزيد بن أنس الأسدي وأمره أن يسير إلى الموصل فينزل باداني أرضها حتى يمهده بالجنود ، فقال له يزيد : خلني انتخب ثلاثة آلاف فارس وخلي بما توجهني اليه فان احتجت كتبت اليك استمدك فاجابه المختار ، فانتخب له ثلاثة آلاف وسار عن الكوفة وسار معه المختار والناس يشيعونه ، فلما ودعه قال له : إذا لقيت عدوك فلا تناظرهم وإذا أمكنتك الفرصة فلا تؤخرها وليكن خبرك كل يوم عندي وان احتجت الى مدد فاكتب إلى مع اني بمدك وان لم تستمد لانه أشد لعضدك وأرعب لعدوك ، ودعا الناس له بالسلامة ودعا لهم فقال لهم : سلوا الله لي الشهادة فوالله لئن فاتني النصر لاتفوتني الشهادة •

فكتب المختار إلى عبد الرحمن بن سعيد أن خل بين يزيد وبين البلاد فسار يزيد إلى المدائن ثم سار إلى

أرض جوحى والراذانات إلى أرض الموصل فنزل بياقلى (١) ، وبلغ خبره ابن زياد فقال : لا بعثن إلى كل ألف ألفين ، فارسل ربيعة بن مخرق الغنوى في ثلاثة آلاف ، وعبد الله بن جملة الخثعمي في ثلاثة آلاف ، فسار ربيعة قبل عبد الله يوم فنزل ببزيد بن أنس بياقلى ، فخرج يزيد بن أنس وهو مريض شديد المرض راكب على حمار يمسكه الرجال فوقه على أصحابه وعباهم وحثمهم على القتال وقال : إن هلكت فاميركم ورفاه بن العازب الأسدي فإن هلك فاميركم عبد الله بن ضمرة العذري فإن هلك فاميركم سعر بن أبي سعر الخثقي وجعل على ميمته عبد الله ، وعلى ميسرته سعرا ، وعلى الخيل ورفاه ، ونزل هو فوضع بين الرجال على سرير وقال : قاتلوا عن أميركم إن شئتم أو فروا عنه وهو يأمر الناس بما يفعلون ثم يغمى عليه ثم يضيق *
واقتل الناس عند فلق الصبح يوم عرفة واشتد قتالهم إلى ارتفاع الضحى فانهزم أهل الشام وأخذ عسكرهم وانتهى أصحاب يزيد إلى ربيعة بن مخازق وقد انهزم عنه أصحابه وهو نازل ينادى يا أولياء الحق أنا ابن مخرق إنما تقاتلون العبيد الأباقي ومن ترك الإسلام وخرج منه فاجتمع إليه جماعة فقاتلوا معه فاشتد القتال ، ثم انهزم أهل الشام ، وقتل ربيعة بن مخرق قتله عبد الله بن ورفاه الأسدي . وعبد الله بن ضمرة العذري ، فلم يسر المنهزمون غير ساعة حتى لقيهم عبد الله بن جملة (٢) في ثلاثة آلاف فرد معه المنهزمين ونزل يزيد بياقلى فباتوا ليلتهم يتحارسون ، فلما أصبحوا يوم الأضحى خرجوا إلى القتال فقاتلوا قتالا شديدا ثم نزلوا ففصلوا الظهر ثم عادوا إلى القتال فانهزم أهل الشام ، وترك ابن جملة في جماعة فقاتل قتالا شديدا فحمل عليه عبد الله بن قراد الخثعمي فقتله ، وحوى أهل الكوفة عسكرهم وقتلوا فيهم قتلا ذريعا ، وأسروا منهم ثلاثمائة أسير وأمر يزيد بن أنس بقتلهم وهو بأخر رمق فقتلوا ، ثم مات آخر النهار فدفنه أصحابه وسقط في أيديهم ، وكان قد استخلف ورفاه بن عازب الأسدي فصلى عليه ثم قال لأصحابه : ماذا ترون ؟ إنه قد بلغني أن ابن زياد قد أقبل اليكم في ثمانين ألفا وإنما أنا رجل منكم فاشيروا على فاني لا أرى لنا بأهل الشام طاقة على هذه الحال وقد هلك يزيد وتفرق عنا بعض من معنا فلما انصرفنا اليوم من تلقاء أنفسنا لقوا بنا ما رأينا من أمرنا لم يزلوا لنا هائمين وان لقيناهم اليوم كنا مخاطرين فان هزمونا اليوم لم تنفعنا هزيمتنا إياهم بالأمس ، فقالوا : نعم ما رأيت فانصرفوا فبلغ ذلك المختار : وأهل الكوفة فأرجف الناس بالمختار وقالوا : أن يزيد قتل ولم يصدقوا أنه مات ، فدعا المختار إبراهيم بن الأشتر وأمره على سبعة آلاف وقال له : بسرفاذا لقيت جيش يزيد بن أنس فانت الامير عليهم فارددهم معك حتى تلقى ابن زياد . وأصحابه فمتناجزهم ، فخرج إبراهيم فعمسك بحمام أعين وسار ، فلما سار اجتمع أشرف الكوفة عند شيبث بن ربيعي وقالوا : والله إن المختار تأمر علينا بغير رضا منا ولقد أذرى (٣) بموالينا فحماهم على الدواب وأعطاهم فيئنا . وكان شيبث شيخهم وكان جاهليا اسلاميا . فقال لهم شيبث : دعوني حتى ألقاه ، فذهب إليه فلم يدع شيئا أنكره إلا ذكره له فاخذ لا يذكر خصلة الا قال له المختار : أنا أرضيهم في هذه الخصلة وآتى لهم كل ما أحبوا ، وذكر له الموالى ومشاركتهم في الفى . فقال له : إن أنا تركت مواليكم وجعلت فيأكم لكم تقاتلون معى بنى أمية . وابن الزبير وتعطوني على الوفاء عهد الله وميثاقه وما أطمئن اليه من الايمان ؟ فقال شيبث : حتى أخرج إلى أصحابي فاذا كر لهم ذلك ، فخرج اليهم فلم يرجع اليه وأجمع رأيهم على قتاله . فاجتمع شيبث بن ربيعي . ومحمد بن الأشعث . وعبد الرحمن بن سعيد بن قيس . وشمر حتى دخلوا على

(١) في الطبرى « فنزل بينات تلي ، ولعلمنا بنات قين (٢) في الطبرى « ابن حمة ، بالحاء المهملة (٣) في الاصل « ماذى بموالينا »

كعب بن أبي كعب الخثعمي فكلموه في ذلك فاجابهم اليه ، فخرجوا من عنده حتى دخلوا على عبد الرحمن ابن مخنف الأزدي فدعوه إلى ذلك فقال لهم : ان أطعتموني لم تخرجوا فقالوا له : لم ؟ فقال : لاني أخاف أن تتفرقوا وتختلفوا ومع الرجل شجعانكم وفرسانكم مثل فلان وفلان ثم معه عبيدكم ومواليكم وكلية هؤلاء واحدة ومواليكم أشد حنقا عليكم من عدوكم فهم مقاتلوكم بشجاعة العرب وعداوة العجم ، وان انتظرتوه قليلا كفيتموه بقدم أهل الشام ومجى أهل البصرة فتكفونه بغيركم (١) ولم تجعلوا بأسمكم بينكم فقالوا : نشدك الله أن تخالفنا وتفسد علينا رأينا وما أجمعنا عليه ؛ فقال : انما أنا رجل منكم ، فاذا شتمت فخرجوا ، فوثبوا بالمختار بعد مسير ابراهيم بن الأشتر وخرجوا بالجبابين كل رئيس بجبانته ، فلما بلغ المختار خروجهم أرسل قاصدا مجدا إلى ابراهيم بن الأشتر فلاحقه وهو بساباط فامره بالرجوع والسرعة وبعث المختار اليهم في ذلك أخبروني ماذا تريدون فاني صانع كل ما أحببتهم ؟ قالوا : نريد أن تعزلنا فانك زعمت (٢) ان ابن الحنفية بعثك ولم يبعثك قال : فارسلوا اليه وفدا من قبلكم وأرسل أنا اليه وفدا ثم انظروا في ذلك حتى يظهر لكم - وهو يريد أن يرثهم بهذه المقالة حتى يقدم عليه ابراهيم بن الأشتر - وأمر أصحابه فكفوا أيديهم وقد أخذ عليهم أهل الكوفة بأفواه السكك فلا يصل اليهم شيء إلا القليل ، وخرج عبدالله بن سبيع في الميدان فقاتله بنو شاكر قتالا شديدا فجاءه عقبة بن طارق الجشمي فقاتل معه ساعة حتى ردم عنه ، ثم أقبل فنزل عقبة مع شمر ومعه قيس عيلان في جبانة سلول . ونزل عبد الله بن سبيع مع أهل اليمن في جبانة السبيع . ولما سار رسول المختار وصل إلى ابن الأشتر عشية يومه فرجع ابن الأشتر بقية عشية تلك الليلة ثم نزل حتى امسى وأراحوا دوابهم قليلا ثم سار ليلته كلها ومن الغد فوصل العصروبات ليلته في المسجد ومعه من أصحابه أهل القوة *

ولما اجتمع أهل اليمن بجبانة السبيع حضرت الصلوات فكره كل رأس من أهل اليمن أن يتقدمه صاحبه فقال لهم عبد الرحمن بن مخنف : هذا أول الاختلاف قدموا الرضى فيكم سيد القراء رفاعة بن شداد البجلي ففعلوا فلم يزل يصل بهم حتى كانت الواقعة ، ثم ان المختار عي أصحابه في السوق وليس فيه بنيان فامر ابن الأشتر فسار إلى مضر وعليهم شبت بن ربيع : ومحمد بن عمير بن عطاردهم بالكناسة ، وخشى أن يرسله إلى أهل اليمن فلا يبالغ في قتال قومه ، وسار المختار نحو أهل اليمن بجبانة السبيع ووقف عند دار عمرو ابن سعيد (٣) وسرح بين يديه أحر بن شميظ البجلي . وعبدالله بن كامل الشاكري ، وأمر كلا منهما بازوم طريق ذكره له يخرج إلى جبانة السبيع وأسر اليهما أن شباما قد أرسلوا اليه يخبرونه انهم يأتون القوم من ورائهم ، فمضيا كما أمرهما فبالغ أهل اليمن مسيرهما فافترقا اليهما واقتتلوا أشد قتال رآه الناس ، ثم انهزم أصحاب أحر بن شميظ وأصحاب ابن كامل ووصلوا إلى المختار فقال : ما وراءكم ؟ قالوا : هزمتنا وقد نزل أحر بن شميظ ومعه ناس من أصحابه . وقال أصحاب ابن كامل : ما ندري ما فعل ابن كامل . فاقبل بهم المختار نحو القوم حتى بلغ دار أبي عبدالله الجدلي فوقفه

ثم أرسل عبد الله بن قراد الخثعمي في أربعمائة إلى ابن كامل وقال له : ان كان قد هلك فانت مكانه

(١) في الطبري «فكفونوا قد كفيتموه بغيركم» وهي اظهر (٢) في الاصل «عزمت» وهي غلط (٣) في الطبري

عند دار عمرو بن سعيد بن أبي وقاص» وهي الصحيحة

وقاتل القوم وان كان حيا فترك عنده ثلثمائة من أصحابك وامض في مائة حتى تاتي جبانة السبيح فتاتي اهلها من ناحية حمام قطن . فمضى فوجد ابن كامل يقاتلهم في جماعة من أصحابه قد صبروا معه فترك عنده ثلثمائة رجل وسار في مائة حتى اتى مسجد عبد القيس . وقال لأصحابه : اني أحب أن يظهر المختار وأكره أن تهلك أشراف عشيرتي اليوم ووالله لأن أموت أحب الى من أن يهلكوا على يدي ولكن قفوا فقد سمعت أن شياما يأتونهم من ورائهم فلعلمهم يفعلون ذلك ونعاني نحن منه فاجابوه إلى ذلك . فبات عند مسجد عبد القيس .

وبعث المختار مالك بن عمرو النهدي وكان شجاعا . وعبد الله بن شريك النهدي في أربعمائة (١) إلى أحر بن شميظ فانتهبوا اليه وقد علاه القوم وكثروه فاشتد قتالهم عند ذلك ، وأما ابن الأشتر فانه مضى إلى مضر فلقى شيبث بن ربيعي ومن معه فقال لهم ابراهيم : ويحكم انصرفوا فما أحب أن يصاب من مضر على يدي فابوا وقاتلوه فهزمهم وجرح حسان بن فائد العبسي فحمل الى أهله فمات ، فكان مع شيبث . وجاءت البشارة الى المختار بهزيمة مضر ، فارسل الى أحر بن شميظ . وابن كامل يبشرهما فاشتد أمرهما فاجتمع شبام وقد رأسوا عليهم أبا القلوص ليأتوا اليمن من ورائهم فقال بعضهم لبعض : لو جعلتم جدكم على مضر وربيعة لكان أصوب . وأبى القلوص ساكت . فقالوا : مات قول ففقال : قال الله تعالى (قاتلوا الذين يلونكم من الكفار) فساروا معه نحو أهل اليمن ، فلما خرجوا الى جبانة السبيح لقيهم على فم السكة الأعسر الشاكري فقتلوه ونادوا في الجبانة وقد دخلوها بالثارات الحسين فسمعها يزيد بن عمير ذي مران الحمداني فقال : يا ثارات عثمان فقال لهم رفاعة بن شداد : مالنا ولعثمان ؟ لا أقاتل مع قوم يبغون دم عثمان . فقال له ناس من قومه جئت بنا وأطعناك حتى اذا رأينا قومنا تأخذهم السيوف قلت : انصرفوا ودعوهم ، فعطف عليهم وهو يقول شعر :

أنا ابن شداد على دين علي لست لعثمان بن اروي بولي

لا صلين اليوم فيمن يصطلي بحر نار الحرب غير مؤتلي

فقاتل حتى قتل ، وكان رفاعة مع المختار فلما رأى كذبه أراد قتله غيلة قال : فمنعني قول النبي ﷺ « من ائتمنه رجل على دمه فقتله فانا منه بريء » ، فلما كان هذا اليوم قاتل مع أهل الكوفة . فلما سمع يزيد بن عمير يقول : يا ثارات عثمان عاد عنهم فقاتل مع المختار حتى قتل ، وقتل يزيد بن عمير بن ذي مران . والنعمان ابن صهبان الجرمي وكان ناسكا . وقتل الفرات بن زحر بن قيس وجرح أبوه زحر ، وقتل عبد الله بن سعيد بن قيس (٢) وقتل عمر بن مخنف ، وقتل عبد الرحمن بن مخنف حتى جرح وحاملته الرجال على أيديهم وما يشعرون ، وقتل حوله رجال من الأزد ، وانهمز أهل اليمن هزيمة قبيحة ، وأخذ من دور الوادعين خمسمائة أسير فأتى بهم المختار مكثفين فأمر المختار باحضارهم وعرضهم عليه وقال : انظروا من شهد منهم قتل الحسين فاعلموني فقتل كل من شهد منهم قتل الحسين فقتل منهم مائتين وثمانية وأربعين قتيلا ، وأخذ أصحابه يقتلون كل من كان يؤذيهم ، فلما سمع المختار بذلك أمر باطلاق كل من بقي من الأسارى وأخذ عليهم المواثيق أن

(١) في الطبري « في مآتين » (١) في الطبري « وقتل عبد الرحمن بن سعيد بن قيس »

لا يجامعوا عليه عدوا ولا يبغوه وأصحابه غائلة ، ونادى منادى المختار من أغاق بابه فهو آمن إلا من شرك في
دماء آل محمد ﷺ ، وكان عمرو بن الحجاج الزبيدي ممن شهد قتل الحسين فركب راحلته وأخذ طريق
واقصة فلم ير له خبر حتى الساعة . وقيل : أدركه أصحاب المختار وقد سقط من شدة العطش فذبجوه وأخذوا
رأسه ، ولما قتل فرات بن زحر بن قيس أرسلت عائشة بنت خليفة بن عبد الله الجعفية وكانت امرأة الحسين
إلى المختار تسأله أن يأذن لها في دفنه ففعل فدفنته ، وبعث المختار غلاما له يدعى زربي في طلب شمر بن
ذى الجوشن ومعه أصحابه فلما دنوا منه قال شمر لأصحابه : تباعدوا عني لعله يطمع في قتباعدوا عنه فطمع
زربي فيه ثم حمل عليه شمر فقتله : وسار شمر حتى نزل مسامسا قديما (١) ثم سار حتى نزل قرية يقال لها
الكتانية على شاطئ نهر إلى جانب قل ، ثم أرسل إلى أهل تلك القرية فاخذ منها علجا فضربه وقال : امض
بكتابي هذا إلى مصعب بن الزبير فمضى العليج حتى دخل القرية وفيها أبو عمرة صاحب المختار وكان قد أرسله
المختار إلى تلك القرية ليكرن مسالحة بينه وبين أهل البصرة فلقى ذلك العليج علجا آخر من تلك القرية فشكا
إليه ما لقي من شمر فبينما هو يكلمه اذ مر به رجل من أصحاب أبي عمرة اسمه عبد الرحمن بن أبي الكنود
فرأى الكتاب وعنوانه لمصعب بن الزبير من شمر فقال للعليج : أين هو ؟ فاخبره فاذا ليس بينه وبينهم إلا
ثلاثة فراسخ قال : فاقبلوا يسرون إليه وكان قد قال لشمر أصحابه : لو ارتحلت بنا من هذه القرية فانا نتخوف
منها ، فقال : كل هذا فزعا من الكذاب والله لا أتحوّل منها ثلاثة أيام ملاء الله قلوبهم رعبا فانهم لنيام إذ سمع
وقع الحوافر فقالوا في أنفسهم : هذا صوت الدبى ثم اشتد فذهب أصحابه ليقوموا فاذا بالخيل قد اشرفت
من التل فكبروا وأحاطوا بالأبيات فولى أصحابه هاربين وتركوا خيولهم ، وقام شمر وقد اتزر - ببرد وكان
أبرص فظهر بياض برصه من فوق البرد - وهو يطاعنهم بالرمح وقد عجّلوه عن لبس ثيابه وسلاحه وكان
أصحابه قد فارقوه ، فلما أبعدها عنه سمعوا التكبير وقائلا يقول : قتل الخبيث قتله ابن أبي الكنود وهو الذي
رأى الكتاب مع العليج وألقيت جثته للكلاب ، قال : وسمعت بعد أن قاتلنا بالرمح ثم ألقاه وأخذ السيف
فقاتلنا به وهو يرتجز شعرا :

نبتهم ليث عرين باسلا جهما بحياه يدق الكاهلا
لم ير يوما عن عدو ناكلا الا كذا مقاتلا أو قاتلا

ينزحهم (٢) ضربا ويروى العاملا

وأقبل المختار إلى القصر من جبانة السبيع ومعه سراقبة بن مرداس البارقي أسيرا فناده شعرا
امن على اليوم ياخير معد وخير من حل بتجر (٣) والجنند وخير من لبي وحيا وسجد
فارساه المختار إلى السجن ثم أحضره من الغد فاقبل إليه وهو يقول شعرا :
ه ألا أبلغ أبا اسحق انا نزونا نزوة كانت علينا
خرجنا لا نرى الضعفاء شيئا وكان خروجنا بطرا وحيننا (٤)

(١) في الاصل « سدا » وهو غلط (٢) في الطبرى « يبرحهم ضربا » (٣) في الطبرى « من حل بشعر »
(٤) وبعد هذين البيتين بيتان ذكرهما الطبرى وهما :

لقينا منهم ضربا طلحفا وطعنا صائبا حتى اثنيينا
 نصرت على عدوك كل يوم بكل كتيبة تنعى حسيننا
 كنصر محمد في يوم بدر ويوم الشعب اذ لاقى حنيننا
 فاسجح اذ ملكت فلو ما ملكنا لجرنا في الحكومة واعتدينا
 تقبل توبة مني فاني ما شكر اذ جعلت النقد ديننا

قال فلما انتهى الى المختار قال : اصاح الله الامير احلف بالله الذي لا اله الا هو لقد رايت الملائكة تقاتل معك على الخيول البلق بين السماء والارض ، فقال له المختار : اصعد المنبر فاعلم الناس فصعد فاخبرهم بذلك ثم نزل فخلا به فقال له : اني قد علمت انك لم تر شيئا وإنما أردت ما قد عرفت أن لا أقتلك فاذهب عني حيث شئت لا تفسد على اصحابي ، فخرج الى البصرة فنزل عند مصعب وقال شعرا :

* الا ابلغ ابا اسحق اني رايت البلق دهما مصممتات
 كفرت بوحيكم وجعلت ندرا على قتالكم حتى الممات
 ارى عيني مالم تبصره فلانا عالم بالترهات (١)

وقتل يومئذ عبد الرحمن بن سعيد بن قيس الهمداني وادعى قتله سعر بن أبي سعر ، وأبو الزبير الشبامي - وشبام من همدان - ورجل آخر فقال ابن عبد الرحمن لأبي الزبير الشبامي : اتقتل أبي عبد الرحمن سيد قومك ؟ فقرا (لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله) الآية ، وانجلت الواقعة عن سبعمائة وثمانين قتيلا من قومه ، وكان أكثر القتل ذلك اليوم في أهل اليمن ، وكانت الواقعة لست ليال بقين من ذي الحجة سنة ست وستين ، وخرج أشرف الناس فلاحقوا بالبصرة وتجرد المختار لقتلة الحسين وقال : ما من ديننا أن نترك قتلة الحسين أحياء بثس ناصر آل محمد صلى الله عليه وآله أنا إذا في الدنيا أنا إذا الكذاب كما سموني واني أستعين . بالله عليهم فسموهم لي ثم اتبعوهم حتى تقتلوهم فاني لا يسوغ إلى الطعام والشراب حتى أطهر الأرض منهم ، فدل على عبد الله بن أسيد الجهني . ومالك بن بشير البدي . وحمل بن مالك المحاربي فبعث اليهم المختار فاحضروهم من القادسية فلما رآهم قال : يا أعداء الله ورسوله أين الحسين بن علي ؟ أدوا إلى الحسين قتلتهم من أمرتم بالصلاة عليهم ؟ فقالوا : رحمك الله بعثنا كارهين فامنن علينا واستبقنا فقال لهم : هلا منتهم على الحسين ابن بنت نبيكم فاستبقيتموه وسقيتموه .

وكان البدي صاحب برنسه فأمر بقطع يديه ورجليه وترك يضطرب حتى مات وقتل الآخرين ، وأمر بزياد بن مالك الضبعي . وبعمران بن خالد القشيري . وبعبد الرحمن بن أبي خشارة (١) البجلي . وبعبد الله

نراهم في مصافهم قليلا وهم مثل الدبي حين التقينا

برزنا اذ رأيناهم فلما رأينا القوم قد برزوا الينا

(١) سقط هنا بيت ذكره الطبري وهو :
 اذا قالوا أقول لهم كذبتهم وان خرجوا لبست لهم أداتي

(٢) في الطبري « ابن أبي خشارة »

(٢-٤٧-ج-٣-الكامل)

ابن قيس الخولاني فاحضروا عنده فلما رآهم قال : يا قتلة الصالحين وقتلة سيد شباب أهل الجنة قد أقاد الله منكم اليوم لقد جاءكم الورد في يوم نحس (١) - وكانوا نهبوا من الورد الذي كان مع الحسين - ثم أمر بهم فقتلوا ، واحضروا عنده عبد الله . وعبد الرحمن ابني صلحت (٢) . وعبد الله بن وهب بن عمرو الهمداني وهو ابن عم أعشى همدان فامر بقتلهم فقتلوا ، وأحضر عنده عثمان بن خالد بن أسيد (٣) الدهماني الجهني وأبو أسماء بشر بن شبيب القانصي (٤) وكانا قد اشتراكا في قتل عبد الرحمن بن عقيل وفي سلبه فضرب أعناقهما وأحرقا بالنار ، ثم أرسل إلى خولي بن يزيد الاصبغى - وهو صاحب رأس الحسين - فاختم في مخرجه فدخل أصحاب المختار يفتشون عليه فخرجت امرأته واسمها العيوف بنت مالك وكانت تعاديه منذ جاء برأس الحسين فقالت لهم : ما تريدون ؟ فقالوا لها : أين زوجك ؟ قالت : لا أدري وأشارت بيدها إلى المخرج فدخلوا فوجدوه وعلى رأسه قورصة فاخرجوه وقتلوه إلى جانب أهله وأحرقوه بالنار •

(ذكر مقتل عمر بن سعد وغيره ممن شهد قتل الحسين)

ثم ان المختار قال يوما لأصحابه : لاقتلن غدا رجلا عظيم القدمين غائر العينين مترف الحاجبين يسرق قلبه المؤمنين والملائكة المقربين ، وكان عنده الهيثم بن الأسود النخعي فعلم انه يعني عمر بن سعد فرجع إلى منزله وأرسل إلى عمر مع ابنه العريان يعرفه ذلك ، فلما قاله له قال : جزى الله أباك خيرا كيف يقتلني بعد العهود والمواثيق ؟ وكان عبد الله بن جعدة بن هبيرة أكرم الناس على المختار لقرابته بعلي وكلبه عمر بن سعد ليأخذ له أمانا من المختار ففعل ، وكتب له المختار أمانا وشرط فيه أن لا يحدث - وعنى بالحدث دخول الخلاء - ثم ان عمر بن سعد خرج من بيته بعد عود العريان عنه فأتى حمامه فاخبر مولى له بما كان منه وبأمانه فقال له مولاه : وأي حدث أعظم مما صنعت تركت أهالك ورحلك وأتيت إلى ههنا ارجع ولا تجعل عليك سبيلا فرجع وأتى المختار فاخبره باطلاقه (٥) فقال : كلا ان في عنقه سلسلة سترده ، وأصبح المختار فبعث إليه أبا عمرة فاتاه وقال : أجب الأمير فقام عمر فعثر في جبة له فضربه أبو عمرة بسيفه فقتله وأخذ رأسه فاحضره عند المختار فقال المختار لابنه حفص بن عمر وهو جالس عنده : أتعرف من هذا ؟ قال : نعم ولا خير في العيش بعده فامر به فقتل ، وقال المختار : هذا بحسين وهذا بعلي بن الحسين ولا سواء والله لو قتلت به ثلاثة أرباع قريش ما وفوا أمانة من أنامله

وكان السبب في تهيج المختار على قتله أن يزيد بن شراحيل الأنصاري أتى محمد بن الحنفية وسلم عليه وجرى الحديث إلى أن تذاكرا المختار فقال ابن الحنفية : انه يزعم انه لنا شيعة وقتلة الحسين عنده على الكرسي يتحدثونه ، فلما عاد يزيد أخبر المختار بذلك فقتل عمر بن سعد وبعث برأسه ورأس ابنه إلى ابن الحنفية وكتب إليه يعلمه أنه قد قتل من قدر عليه وانه في طلب الباقيين ممن حضر قتل الحسين (٦) ، قال عبد الله بن

(١) في نسخة «يوم نحس» (٢) في الطبري «صلخب» (٣) في الطبري «أسير» بالراء (٤) في الطبري «ابن سوط

القاضي» (٥) في الطبري «بانطلاقه» وهي الصراب (٦) وهاك نص كتابه :

بسم الله الرحمن الرحيم للمهدي محمد بن علي من المختار بن أبي عبيد سلام عليك يا أيها المهدي فاني أحمد اليك الله الذي لا اله الا هو أما بعد فان الله بعثنى نقمة على أعدائكم فهم بين قتيل وأسير وطريد وشريد فالحمد لله الذي قتل

شريك : أدركت أصحاب الأزدية (١) المعلمة وأصحاب البرانس السود من أصحاب السوارى إذا هربهم عمر بن سعد قالوا : هذا قاتل الحسين وذلك قبل أن يقتله ، وقال ابن سيرين : قال على لعمر بن سعد : كيف أنت إذا قمت مقاماً تخير فيه بين الجنة والنار فتختار النار ؟ ثم ان المختار أرسل إلى حكيم بن طفيل الطائى وكان أصاب سلب العباس بن على ورمى الحسين بسهم وكان يقول تعاق سهمى بسر باله وماضره فاتاه أصحاب المختار فاخذوه وذهب أهله فشفعوا بعدي بن حاتم فكلمهم عدى فيه فقالوا : ذلك الى المختار فضى عدى إلى المختار ليشفع فيه وكان المختار قد شفعه فى نفر من قومه أصابهم يوم جبانة السبيع فقالت الشيعة : إنا نخاف أن يشفعه المختار فيه فقتلوه رمياً بالسهم كما رمى الحسين حتى صار كأنه القنفذ ، ودخل عدى بن حاتم على المختار فاجلسه معه [على مجلسه] فشفع فيه عدى فقال المختار : أنت محل أن تطالب فى قتلة الحسين ؟ فقال عدى : انه مكذوب عليه قال : اذا ندعك ، فدخل ابن كامل فاخبر المختار بقتله فقال : ما أعجلكم إلى ذلك ألا أحضرتوه عندي ؟ وكان قد سره قتله فقال ابن كامل : غلبتني عليه الشيعة ، فقال عدى لابن كامل : كذبت ولكن ظننت أن من هو خير منك سيشفعنى فقتلته ، فسبه ابن كامل فنهاه المختار عن ذلك ، وبعث المختار إلى قاتل على بن الحسين - وهو هرة بن منقذ - من عبد القيس وكان شجاعاً فاحاطوا بداره فخرج اليهم على فرسه ويده روجه فطاعنهم فضرب على يده وهرب منهم فنجوا ولحق بمصعب بن الزبير وشلت يده بعد ذلك .

وبعث المختار إلى زيد بن رقاد الجنبي (٢) كان يقول : لقد رميت فتى منهم بسهم وكفه على جبهته يتقى النبل فائتت كفه فى جبهته فما استطاع أن يزيل كفه عن جبهته - وكان ذلك الفتى عبدالله بن مسلم بن عقيل - وانه قال حين رميته : اللهم انهم استقلونا واستذلونا فاقناهم كما قتلونا ثم انه رمى الغلام بسهم آخر ، وكان يقول : جنته وهو ميت فزعت سهمى الذى قتلته به من جوفه ولم أزل أنضض الآخر عن جبهته حتى أخذته وبقي النصل ، فلما أتاه أصحاب المختار خرج اليهم بالسيف فقال لهم ابن كامل : لا تطعنوه ولا تضربوه بالسيف ولكن ارموه بالنبل والحجارة ففعلوا ذلك به فسقط فاحرقوه حياً ، وطلب المختار سنان بن أنس الذى كان يدعى قتل الحسين فرآه قد هرب إلى البصرة فهدم داره ، وطلب عبد الله بن عقبة الغنوى فوجده قد هرب إلى الجزيرة فهدم داره وكان قد قتل منهم غلاماً ، وطلب آخر من بنى أسد - يقال له حرمة بن السكامن - (٣) كان قد قتل رجلاً من أهل الحسين فقاته ، وطلب أيضاً رجلاً من خثعم اسمه عبدالله بن عروة الخثعمى كان يقول : رميت فيهم باثنى عشر سهماً فقاته ولحق بمصعب بن الزبير فهدم داره ، وطلب أيضاً عمرو بن الصبيح الصدائى كان يقول : لقد طعنت فيهم وجرحت وما قتلت منهم أحداً فاتى ليلاً فاخذ وأحضر عند المختار فأمر باحضار الرماح وطعن بها حتى مات .

وأرسل إلى محمد بن الأشعث - وهو فى قرية له إلى جنب القادسية - فطلبوه فلم يجدوه وكان قد هرب إلى

قاتليكم ونصر مؤازرتكم وقد بعثت اليك برأس عمر بن سعد. وابنه وقد قتلنا من شرك فى دم الحسين واهل بيته رحمة الله عليهم كل من قدرنا عليه ولن يعجز الله من بقى ولست بمنجم عنهم حتى لا يباغنى ان على اديم الارض منهم ارميا فاكتب الى ايها المهدي برأيك اتبعه واكون عليه والسلام عليك ايها المهدي ورحمة الله وبركاته (١) فى الطبرى «الاردية» وهى الصواب (٢) فى الاصل «الجباني» وهو تحريف وتقدم صفحة ٣٠٢ زيد بن داود وهو غلط (٣) فى الطبرى «كامل» باللام

مصعب فهدم المختار داره وبنى بليتها وطينها دار حجر بن عدى الكندي كان زياد قد هدهدها (بحير بن ريسان) بفتح الباء الموحدة وكسر الحاء المهملة (شمام) بكسر الشين المعجمة والباء الموحدة بطن من همدان و (همدان) بسكون الميم وبالذال المهملة و (سعر) بكسر السين المهملة و (أحمر بن شميطة) بالحاء والراء المهملتين، و (شميط) بالشين المعجمة ، و (شبت) بفتح الشين المعجمة والباء الموحدة (جبانة أثير) بضم الهمزة وبالطاء المثناة وبالياء المثناة من تحت وبالراء المهملة (عتيبة بن النهاس) بالعين المهملة وبالطاء المثناة من فوق ثم بالياء المثناة من تحت وبالباء الموحدة (حسان بن قائد) بالفاء هـ

(ذكر بيعة المثني العبدى للمختار بالبصرة)

وفي هذه السنة دعا المثني بن مخزبة العبدى بالبصرة إلى بيعة المختار ، وكان ممن شهد عين الوردية مع سليمان بن سرد ثم رجع فبايع للمختار فسيره إلى البصرة يدعو بها إليه ، فقدم بالبصرة ودعا بها فاجابه رجال من قومه وغيرهم : ثم أتى مدينة الرزق فعسكر عندها وجمعوا الميرة بالمدينة . فوجه اليهم القباع أمير البصرة ودعا بها عباد بن حصين وهو على شرطته : وقيس بن الهيثم في الشرط والمقاتلة فخرجوا إلى السبخة . ولزم الناس بيوتهم فلم يخرج أحد ، وأقبل عباد فيمن معه فتواقف هو والمثني فسار عباد نحو مدينة الرزق وترك قيسا مكانه . فلما أتى عباد مدينة الرزق أصعد على سورها ثلاثين رجلا وقال لهم : إذا سمعتم التكبير فكبروا ورجع عباد إلى قيس وأنشبوا القتال مع المثني ، وسمع الرجال الذين في دار الرزق التكبير فكبروا وهرب من كان بالمدينة : وسمع المثني التكبير من ورائهم فهرب فيمن معه فكف عنهم قيس . وعباد ولم يتبعوهم ، وأتى المثني قومه عبد القيس فارسل القباع عسكرا إلى عبد القيس ليأتوه بالمثني . ومن معه ، فلما رأى زياد بن عمرو العتكي ذلك أقبل إلى القباع فقال له : لتردن خيلك عن اخواننا أو لنقاتلهم . فارسل القباع الأحنف ابن قيس . وعمر بن عبد الرحمن المخزومي ليصلحوا بين الناس فاصاح الأحنف الأمر على أن يخرج المثني . وأصحابه عنهم فاجابوه إلى ذلك وأخرجوهم عنهم فسار المثني إلى الكوفة في نفر يسير من أصحابه (مخزبة) بضم الميم وفتح الحاء المعجمة وتشديد الراء وكسرها ثم باء مفتوحة هـ

(ذكر مكر المختار بابن الزبير)

فلما أخرج المختار عامل ابن الزبير عن الكوفة - وهو ابن مطيع - سار إلى البصرة وكره أن يأتي ابن الزبير مهزوما ، فما استجمع للمختار أمر الكوفة أخذ يخادع ابن الزبير فكتب إليه قد عرفت مناصحتي إياك وجهدي على أهل عداوتك وما كنت أعطيتني إذا أنا فعلت ذلك [من نفسك] فلما وفيت لك لم تف بما عاهدتني عليه فان ترد مراجعتي ومناصحتي فعات والسلام ، وكان قصد المختار أن يكف ابن الزبير عنه ليم أمره والشيعه لا يعلمون بشيء من أمره . فاراد ابن الزبير أن يعلم اسلم هو أم حرب فدعا عمر بن عبد الرحمن بن الحرث بن هشام المخزومي فولاه الكوفة وقال له : ان المختار سامع مطيع فتجهز بما بين ثلاثين ألف درهم إلى أربعين ألفا وسار نحو الكوفة . وأتى الخبر إلى المختار بذلك فدعا المختار زائدة بن قدامة وأعطاه سبعين ألف درهم وقال له : هذا ضعف بما أنفق عمر بن عبد الرحمن في طريقه إلينا وأمره أن يأخذ معه خمسمائة فارس ويسير حتى يلقاه بالطريق ويعطيه النفقة ويأمره بالعود فان فعل والافاره الخيل ، فاخذ

زائدة بن قدامة المال وسار حتى لقي عمر فادّطاه المال وأمره بالانصراف . فقال له : إن أمير المؤمنين قد ولاني الكوفة ولا بد من اتيانها . فدعا زائدة الخيل وكان قد كمنها فلما رآها قد أقبلت أخذ المال وسار نحو البصرة . فاجتمع هو وابن مطيع في امارة الحرث بن أبي ربيعة وذلك قبل وثوب المثنى بن مخزبة العبدي بالبصرة . وقيل : ان المختار كتب الى ابن الزبير اني اتخذت الكوفة دارا فان سوغتنى ذلك وأمرت لي بألف ألف درهم سرت الى الشام فكفيتك ابن مروان . فقال ابن الزبير : الى متى أما كر كذاب ثقيف وبما كرني ثم تمثل شعره :

عاري الجواعر من ثمود أصله عبيد ويزعم أنه من يقدم

وكتب اليه والله ولا درهم

ولا أم ترى عبد الهوان بيدرتي واني لآتي الحتف مادمت أسمع

ثم ان عبد الملك بن مروان بعث عبد الملك بن الحرث بن أبي الحكم بن أبي العاص الى وادي القرى وكان المختار قد وادع ابن الزبير ليكف عنه ليهفرغ لاهل الشام ، فكتب المختار الى ابن الزبير قد بلغني أن ابن مروان قد بعث اليك جيشا فان أحببت أمددتك بمدد فكتب اليه ابن الزبير ان كنت على طاعة فبايع لي الناس قبلك وعجل انفاذ الجيش ومرهم ليسيروا الى من بوادي القرى من جند ابن مروان فليقاتلهم والسلام ، فدعا المختار شرحبيل بن ورس الهمداني فسيره في ثلاثة آلاف أكثرهم من الموالى وليس منهم من العرب إلا سبعمائة رجل وقال : سر حتى تدخل المدينة فاذا دخلتها فاكتب الى بذلك حتى يأتيك أمرى - وهو يريد إذا دخلوا المدينة ان يبعث عليهم أميرا ثم يأمر ابن ورس بمحاصرة ابن الزبير بمكة - وخشى ابن الزبير أن يكون المختار إنما يكيد به فبعث من مكة عباس بن سهل بن سعد في ألفين وأمره أن يستنصر الأعراب وقال له : إن رأيت القوم على طاعةي وإلا فكأيدهم حتى تهلكهم ، فاقبل عباس بن سهل حتى لقي ابن ورس بالرقيم وقد عي ابن ورس أصحابه ، وأتى عباس وقد تقطع أصحابه ورأى ابن ورس على الماء وقد عي أصحابه فدنا منهم وسلم عليهم ثم قال لابن ورس سرا : أستم على طاعة ابن الزبير ؟ قال : بلى قال : فسر بنا على عدوه الذي بوادي القرى فقال ابن ورس : ما أمرت بطاعتكم إنما أمرت أن تأتي المدينة فاذا أتيتها رأيت رأيي ، فقال له عباس : ان كنتم في طاعة ابن الزبير فقد أمرني أن أسيركم الى وادي القرى ، فقال : لا أتبعك أقدم المدينة وأكتب الى صاحبي فيأمرني بأمره ، فقال عباس : رأيك أفضل وفضل لما يريد وقال : أما أنا فسائر الى وادي القرى ، ونزل عباس أيضا وبعث الى ابن ورس بجزائر وغنم مسلخة وكانوا قد ماتوا جوعا فذبحوا واشتغلوا بها واختلطوا على الماء ، وجمع عباس من أصحابه نحو ألف رجل من الشجعان وأقبل نحو فسطاط ابن ورس ، فلما رامهم نادى في أصحابه فلم يجتمع اليه مائة رجل حتى انتهى اليه عباس (١) واقتلوا يسيرا فقتل ابن ورس في سبعين من أهل الحفاظ ، ورفع عباس راية أمان لأصحاب ابن ورس

(١) قال الطبري أن عباسا انتهى اليهم وهو يقول :

انا ابن سهل فارس غير وظل أروع مقدام اذا الكيش نكل
واعتلى راس الطرماع البطل بالسيف يوم الروع حتى ينخزل

فاتوها الا نحواً من ثلثمائة رجل مع سايان بن حمير الهمداني . وعباس بن جمدة الجدلي ، فظفر ابن سهل منهم بنحو من مائتين فقتلهم وأفلت الباقون فرجعوا فمات أكثرهم في الطريق .
وكتب المختار بن محمد بن برمهم الى ابن الحنفية يقول : اني أرسلت اليك جيشاً ليدلوا لك الأعداء ويحرزوا البلاد فلما قاربوا الطيبة فعل بهم كذا وكذا فان رأيت أن أبعث الى المدينة جيشاً كثيفاً وتبعث اليهم من قبلك رجلاً حتى يعلموا اني في طاعتك فافعل فانك ستجدهم بحقكم أعرف وبكم أهل البيت أرف منهم بآل الزبير والسلام ، فكتب اليه ابن الحنفية أما بعد فقد قرأت كتابك وعرفت تعظيمك لحقى وما تنوه به من سرورى وان أحب الأمور كلها إلى ما أطيع الله فيه فاطع الله ما استطعت ، وانى لو أردت القتال لوجدت الناس إلى سراعا والأعوان لى كثيراً ولكن أتزلكم وأصبر حتى يحكم الله وهو خير الحاكمين ، وأمره بالكف عن الدماء .

(ذكر حال ابن الحنفية مع ابن الزبير ومسير الجيش من الكوفة)

ثم ان ابن الزبير دعا محمد بن الحنفية ومن معه من أهل بيته وشيعته وسبعة عشر رجلاً من وجوه أهل الكوفة منهم أبو الطفيل عامر بن واثلة له صحبة ليبايعوه فامتنعوا وقالوا : لانبايع حتى تجتمع الامة فأكثر الواقعة في ابن الحنفية وذمه فأغاظ له عبد الله بن هانئ الكندي وقال : ائمن لم يضرك إلا تركنا بيعتك لا يضرك شيء وان صاحبنا يقول : لو بايعتني الامة كلها غير سعد مولى معاوية ما قبلته ، وإنما عرض بذلك سعد لأن ابن الزبير أرسل اليه فقتله فسيبه عبد الله وسب أصحابه وأخرجهم من عنده ، فأخبروا ابن الحنفية بما كان منهم فامرهم بالصبر ولم يباح عليهم ابن الزبير ، فلما استولى المختار على الكوفة وصارت الشيعة تدعو لابن الحنفية . خاف ابن الزبير أن يتداعى الناس الى الرضا به فألح عليه وعلى أصحابه في البيعة له ، فحبسهم بزمزم وتوعدهم بالقتل والاحراق واعطاء الله عهداً لمن لم يبايعوا أن ينفذ فيهم ما توعدهم به وضرب لهم في ذلك أجلاً ، فأشار بعض من كان مع ابن الحنفية عليه أن يبعث الى المختار يعلمه حالهم ، فكتب الى المختار بذلك وطلب منه النجدة فقرأ المختار الكتاب على الناس وقال : ان هذا مهديكم وصريح أهل بيت نبيكم قد تركوه ومن معه محصوراً عليهم كما يحصر على الغنم (١) ينتظرون القتل والتحريق في الليل والنهار لست أبا اسحق إن لم أنصرهم نصراً مؤزراً وان لم أسرب الخيل في أثر الخيل كالسيل يتلوه السيل حتى يحل بابن الكاهلية الويل - يعنى ابن الزبير - وذلك ان أم خويلد أوى العوام زهرة بنت عمرو من بني كاهل بن أسد بن خزيمة ، فبكى الناس وقالوا : سرحنا اليه وعجل ، فوجه أبا عبد الله الجدلي في سبعين راكباً من أهل القوة ، ووجه ظبيان بن عمارة (٢) أخا بنى تميم ومعه أربع مائة وبعث معه لابن الحنفية أربع مائة ألف درهم ، وسير أبا المعمر (٣) في مائة ، وهانئ بن قيس في مائة ، وعمير بن طارق في أربعين . ويونس بن عمران في أربعين .
فوصل أبو عبد الله الجدلي إلى ذات عرق فاقام بها حتى أتاه عمير . ويونس في ثمانين راكباً فبلغوا مائة وخمسين رجلاً فسار بهم حتى دخلوا المسجد الحرام ومعهم الرايات (٤) وهم ينادون بالثارات الحسين

(١) في الطبرى « محظور عليهم كما يحظر على الغنم » ولعلمها اولى (٢) في الطبرى ظبيان بن عثمان (٣) في الطبرى سير

أبا المعمر (٤) في الطبرى « الكافر كوبات »

حتى انتهوا الى زعم - وقد أعد ابن الزبير الحطب ليحرقهم - وكان قد بقي من الأجل يومان فكسروا الباب ودخلوا على ابن الحنفية فقالوا : خل بيننا وبين عدو الله ابن الزبير ، فقال لهم : انى لأستحل القتال فى الحرم ، فقال ابن الزبير : واعجبا لهذه الخشبية ينعون الحسين كأنى أنا قتلته والله لو قدرت على قتلته لقتلتهم وانما قيل لهم خشبية لأنهم دخلوا مكة وبأيديهم الحشب كراهة اشهار السيوف فى الحرم ، وقيل : لأنهم أخذوا الحطب الذى أعده ابن الزبير ، وقال ابن الزبير : أتحسبون انى أخلى سبيلهم دون أن يبائع ويبيعون ؟ فقال الجدلى : أى ورب الركن والمقام لتخلين سبيله أو لتجالدنك بأسياقتنا جدا لا يرتاب منه المبطلون . فكف ابن الحنفية أصحابه وحذرهم الفتنة ، ثم قدم باقى الجند ومعهم المال حتى دخاوا المسجد الحرام فكبروا وقالوا : يا ثارات الحسين فخافهم ابن الزبير .

وخرج محمد بن الحنفية ومن معه الى شعب على وهم يسبون ابن الزبير ويستأذنون محمدا فيه فأبى عليهم فاجتمع مع محمد فى الشعب أربعة آلاف رجل فقسم بينهم المال وعزوا وامتنعوا ، فلما قتل المختار تضعضعروا واحتاجوا ، ثم ان البلاد استوثقت لابن الزبير بعد قتل المختار فارسى الى ابن الحنفية ادخل فى بيعتى والا نابذتك - وكان رسوله عروة بن الزبير - فقال ابن الحنفية : بؤسا لأخيك ما أجه فيها اسخط الله وأغفله عن ذات الله ، وقال لأصحابه : ان ابن الزبير يريد أن يثور بنا وقد أذنت لمن أحب الانصراف عنا فانه لاذمام عليه منا ولالوم فانى مقيم حتى يفتح الله بينى وبين ابن الزبير وهو خير الماتحين ، فقام اليه أبو عبد الله الجدلى وغيره فاعلموه أنهم غير مفارقة ، وبلغ خبره عبد الملك بن مروان فكتب اليه يعلمه أنه ان قدم عليه أحسن اليه وانه ينزل الى الشام ان أراد حتى يستقيم أمر الناس ، فخرج ابن الحنفية . وأصحابه الى الشام وخرج معه كثير عزة وهو يقول شعرا :

هديت يا مهدينا ابن المهتمدى أنت الذى نرضى به ونرتجى
أنت ابن خير الناس من بعد النبى أنت امام الحق لسنا نمتري

يا ابن على سر ومن مثل على

فلما وصل مدين بلغه غدر عبد الملك بعمر بن سعيد فندم على اتيانه وخافه ، فنزل أيلة وتحدث الناس بفضل محمد وكثرة عبادته وزهده وحسن هديه ، فلما بلغ ذلك عبد الملك ندم على اذنه له فى قدومه بلده ، فكتب اليه انه لا يكون فى سلطانى من لم يبايعنى فارتحل الى مكة ونزل شعب أبى طالب ، فارسى اليه ابن الزبير يأمره بالرحيل عنه ، وكتب الى أخيه مصعب بن الزبير يأمره أن يسير نساء من مع ابن الحنفية فسير نساء منهن امرأة أبى الطفيل عامر بن وائلة فجاءت حتى قدمت عليه فقال الطفيل شعرا :

إن يك سيرها مصعب فانى الى مصعب متعب

أفود الكتيبة مستلثما كأنى أخو عزة أحرب

وهى عدة آيات ، وألح ابن الزبير على ابن الحنفية بالانتقال الى مكة فاستأذنه أصحابه فى قتال ابن الزبير فلم يأذن لهم وقال : اللهم ألبس ابن الزبير لباس الذل والخوف وسلط عليه وعلى أشياعه من يسومهم الذى يسوم الناس ، ثم سار الى الطائف فدخل ابن عباس على ابن الزبير وأغاظ له فجرى بينهما كلام كرهنا

ذكره ، وخرج ابن عباس أيضا فلحق بالطائف ثم توفي فـصلى عليه ابن الحنفية وكبر عليه أربعا ، وبقي ابن الحنفية حتى حصر الحجاج ابن الزبير فأقبل من الطائف فنزل الشعب فطلبه الحجاج ليبيع عبد الملك فامتنع حتى يجتمع الناس ، فلما قتل ابن الزبير كتب ابن الحنفية إلى عبد الملك يطلب منه الأمان له ولمن معه وبعث إليه الحجاج يأمره بالبيعة فابى وقال : قد كتبت إلى عبد الملك فاذا جاءني جوابه بايعت ، وكان عبد الملك كتب إلى الحجاج يوصيه بابن الحنفية فتركه .

فلما قدم رسول ابن الحنفية وهو أبو عبدالله الجدلي ومعه كتاب عبد الملك بأمانه وبسط حقه وتعظيم أهله حضر عند الحجاج وبايع لعبد الملك بن مروان وقدم عليه الشام وطلب منه أن لا يجعل للحجاج عليه سبيلا فزال حكم الحجاج عنه ، وقيل : ان ابن الزبير أرسل إلى ابن عباس . وابن الحنفية أن يبايعا فقالا : حتى يجتمع الناس على امام ثم نبايع فانك في فتنة فعظم الأمر بينهما وغضب من ذلك وحبس ابن الحنفية في زهزم وضيق على ابن عباس في منزله وأراد احراقهما فأرسل المختار جيشا كما تقدم فزال عنهما ضرر ابن الزبير فلما قتل المختار قوى عليهم ابن الزبير وقال : لا تجاوراني فخرجا إلى الطائف ، وأرسل ابن عباس ابنه عليا إلى عبد الملك بالشام وقال : لأن يربنى بنوعى أحب إلى من أن يربنى رجل من بني أسد - يعني يبنى عمه بنى أمية لأنهم جميعهم من ولد عبد مناف ، ويعنى برجل من بني أسد ابن الزبير فانه من بني أسد بن عبد الهزى بن قصي - ولما وصل على بن عبدالله بن عباس إلى عبد الملك سأله عن اسمه وكنيته فقال : اسمي علي والكنية أبو الحسن فقال : لا يجتمع هذا الاسم وهذه الكنية في عسكري أنت أبو محمد ، ولما وصل ابن عباس إلى الطائف توفي به وصلى عليه ابن الحنفية .

(ذكر الفتنة بخراسان)

في هذه السنة كان حصار عبدالله بن خازم من كان بخراسان من بني تميم بسبب قتلهم ابنه محمداً وقد تقدم ذكره ، فلما تفرقت بنو تميم بخراسان على ما تقدم أتى قصره قريبا (١) عدة من فرسانهم ما بين السبعين إلى الثمانين فولوا أمرهم عثمان بن بشر بن المحتفز المازني ومعه شعبة بن ظهير النهشلي . وورد بن الفلق العنبري . وزهير ابن ذؤيب العدوي . وجيهان بن مشجعة الضبي . والحجاج بن ناشب العدوي . ورقية بن الحر في فرسان من تميم وشجعانهم فحاصروا ابن خازم فكانوا يخرجون إليه فيقاتلونهم ثم يرجعون إلى القصر ، فخرج ابن خازم يوما في ستة آلاف وخرج إليه أهل القصر فقال لهم [عثمان بن] بشر : ارجعوا فلن تطيقوه فحلف زهير بن ذؤيب بالطلاق انه لا يرجع حتى يتعرض صفوفهم فاستبطن نهر أقد يبس فلم يشعر به أصحاب عبدالله حتى حمل عليهم فخط (٢) أولهم على آخرهم واستدار وكر راجعا واتبعوه يصيحون به ولم يجسر احد ينزل إليه حتى رجع إلى موضعه فحمل عليهم فافرجوا له حتى رجع ، فقال ابن خازم لأصحابه : إذا طاعتم زهيراً فاجعلوا في رماحكم كلاليب ثم علقوها في سلاحه فخرج اليهم يوما فطاعنهم فاعلقوا فيه أربعة أرماع بالكلاليب فالتفت اليهم ليحمل عليهم فاضطربت أيديهم وخلوا رماحهم فعاد يجر أربعة أرماع حتى دخل القصر ، فأرسل ابن خازم إلى زهير يضمن له مائة ألف وميسان طعمة ليناصحه فلم يجبه ، فلما طال الحصار

(١) في الطبري « فرتنا » (٢) في الطبري « فحطم »

عليهم أرسلوا إلى ابن خازم ليتمكنهم من الخروج ليتفرقوا فقال : لا إلا على حكمي فاجابوا إلى ذلك ، فقال زهير : ثكأتم أمهاتكم والله ليقهاتنكم عن آخركم وإن طبتم بالموت نفسا فموتوا كراما اخرجوا بنا جميعاً فاما أن تموتوا كراما وإما أن ينجو بهضكم ويهلك بهضكم ، وإيم الله لئن شدتتم عليهم شدة صادقة ليفرجن لكم فإن شتتم كنت أمامكم وإن شتتم كنت خلفكم فأبوا عليه فقال : سأريكم ، ثم خرج هو . ورقية بن الحر . و غلام تركي . وابن ظهير فحملوا على القوم حملة منكرة فأفرجوا لهم فضوا ، فأما زهير فرجع ونجا أصحابه فلما رجع زهير إلى من بالقصر قال : قد رأيتم أطيعوني قالوا : انا نضعف عن هذا ونطمع في الحياة فقال : لا أكون أعجزكم عند الموت فنزلوا على حكم ابن خازم فأرسل إليهم نقيدهم وحملوا إليه رجلا رجلا فأراد أن يمن عليهم فإبى عليه ابنه موسى وقال له : إن عفوت عنهم قتلت نفسي فقتلهم إلا ثلاثة أحدهم الحجاج بن ناشب فشفع فيه بعض من معه فاطلعه . والآخر جيهان بن مشجعة الضبي الذي ألقى نفسه على محمد بن عبدالله كما تقدم . والآخر رجل من بني سعد من تميم وهو الذي رد الناس عن ابن خازم يوم لحقوه وقال : انصرفوا عن فارس مضر ، وقال : ولما أرادوا حمل زهير بن ذؤيب - وهو مقيد - أبى واعتمد على رمح فوثب الخندق ثم أقبل إلى ابن خازم يحجل في قيوده فجاس بين يديه ، فقال له ابن خازم : كيف شكرت أن أطلقتك وأطعمتك ميسان؟ قال : لولم تصنع بي الاحقن دمي لشكرتك فلم يمكنه ابنه موسى من اطلاقه فقال له أبوه : ويحك تقتل مثل زهير من لقتال عدو المسلمين؟ من لحمي نساء العرب؟ فقال : والله لو شركت في دم أخي لقتلتك فأمر بقتله ، فقال زهير : إن لي حاجة لا تقتلني ويخاط دمي بدماء هؤلاء اللئام فقد نهيتهم عما صنعوا وأمرتهم أن يموتوا كراما ويخرجوا عليكم مصاليتين ، وإيم الله لو فعلوا لاذعروا بنيك هذا وشغلوه بنفسه عن طلب ثار أخيه فأبوا ولو فعلوا ما قتل منهم رجل حتى يقتل رجالا ، فأمر به ابن خازم فقتل ناحية ، فلما بلغ الحريش قتلهم قال :

أعاذل انى لم ألم فى قتالهم	وقد عض سيفى كبشهم ثم صمما
أعاذل ما أوليت حتى تبددت	رجال وحتى لم أجد متقدما
أعاذل أفناني السلاح ومن يطل	مقازعة الأبطال يرجع مكما
أعني ان أنزقنا الدمع فاسكبا	دما لازمالي دون أن تنكفادما (١)
أبعد زهير وابن بشر متابعا (٢)	وورد أرجى فى خراسان مغنا
أعاذل كم من يوم جرب شهده	أكر اذا ما فارس السوء أحجما

يعنى زهير بن ذؤيب . وابن بشر هو عثمان . وورد بن الفلق •

﴿ ذكر مسير ابن الاشرى إلى قتال ابن زياد ﴾

وفى هذه السنة ثمان بقين من ذى الحجة سار ابراهيم بن الاشرى لقتال عبيد الله بن زياد، وكان مسيره بعد فراغ المختار من وقعة السبيع بيومين ، وأخرج المختار معه فرسان أصحابه . ووجههم (٣) . وأهل البصائر

(١) فى الطبرى « أن تسكبا الدما » (٢) فى الطبرى « تابعا » (٣) فى بعض النسخ ووجههم

منهم من له تجربة وخرج معه المختار يشيعه ، فلما بلغ دير عبد الرحمن بن أم الحارث لم يقبله أصحاب المختار معهم الكرسى يحملونه على بغل أشهب وهم يدعون الله له بالنصر ويستنصرونه ، وكان سادن الكرسى حوشب البرسى فلما رأهم المختار قال :

أما ورب الرسائل عرفا ليقتلن بعد صف صفا وبعد ألف قاسطين ألفا
ثم ودعه المختار وقال له : خذ عني ثلاثا . خف الله عز وجل في سر أمرك وعلايتك . وعجل السير . وإذا لقيت عدوك فناجزهم ساعة تلقاهم ، ورجع المختار وسار ابراهيم فأنهى إلى أصحاب الكرسى وهم عكوف عليه قد رفعوا أيديهم إلى السماء يدعون الله تعالى ؛ فقال ابراهيم : اللهم لا تؤاخذنا بما فعل السفهاء منا هذه سنة بنى اسرائيل - والذي نفسى بيده - إذ عكفوا على عجلهم ثم رجعوا وسار إلى قصده *

(ذكر حال الكرسى الذى كان المختار يستنصر به)

قال الطفيل بن جعدة بن هبيرة : أضقنا اضاقة شديدة (١) فخرجت يوما فاذا جارلى زيات عنده كرسى ركبته الوسخ فقلت فى نفسى لو قلت للمختار فى هذا شيئا فاخذته من الزيات وغسلته فخرج عود نضار قد شرب الدهن وهو بيض (٢) قال : فقلت للمختار إني كنت أكتمك شيئا وقد بدا لى أن أذكره لك ، أن أبى جعدة كان يجلس على كرسى عندنا ويروى أن فيه أثرا من على (٣) قال : سبحان الله أخرته إلى هذا الوقت ابث به ، فاحضرته عنده وقد غشى فامر لى باثنى عشر ألفا ، ثم دعا الصلاة جامعة فاجتمع الناس فقال المختار : انه لم يكن فى الأمم الحالية أمر إلا وهو كائن فى هذه الأمة مثله وانه كان فى بنى اسرائيل التابوت وأن هذا فينا مثل التابوت ، فكشفوا عنه وقامت السببية فكبروا ، ثم لم يلبثوا أن أرسل المختار الجنداقتال ابن زياد وخرج بالكرسى على بغل وقد غشى فقتل أهل الشام مقتلة عظيمة فزادهم ذلك فتنة فارتفعوا حتى تعاطوا الكفر فندمت على ما صنعت وتكلم الناس فى ذلك تعييبه (٤) ، وقيل . ان المختار قال لآل جعدة بن هبيرة وكانت أم جعدة أم هانىء أخت على بن أبى طالب لابويه اتتوني بكرسى على فقالوا : والله ما هو عندنا فقال : لا تكونن حتمى اذهبوا فأتوني به قال : فظنوا أنهم لا يأتونه ، بكرسى إلا قال : هذا هو وقبله منهم ، فأتوه بكرسى وقبضه منهم ، وخرجت شبام . وشاكر . ورؤس أصحاب المختار وقد جعلوا عليه الحرير ، وكان أول من سدنه موسى بن أبى موسى الأشعري كان يلم بالمختار لأن أمه أم كلثوم بنت الفضل بن العباس فعتب الناس على موسى فتركه وسدنه حوشب البرسى حتى هلك المختار ، وقال أعشى همدان فى ذلك شعرا :

شهدت عايكم أنكم سبئية ولانى بكم ياشرطة الشرك عارف
فأقسم (٥) ما كرسيكم بسبئية وان كان قد لفت عايه اللفائف
وان ليس كالتابوت فينا وان سعت شبام حواليه ونهد وخارف

(١) فى الطبرى « اعدمت مرة من الورق » (٢) فى الطبرى « وهريص » ، بالصاد المهملة (٣) فى الطبرى « أثره من عام » ولعلها أوضح (٤) فى الطبرى « فتكلم الناس فى ذلك فغيب » وهى أوضح وأظهر (٥) فى الطبرى « وأقسم » بالواو

واني امرؤ أحببت آل محمد وتابعت وحيأ ضمنتها المصاحف
وبابعت (١) عبد الله لما تابعت عليه قریش شمطها والغطارف
وقال المتوكل الليثي :

أبلغ أبا اسحاق ان جثته انى بكرسيكمو كافر
تروا ٢ شبام حول أعواده وتحمل الوحى له شاكر
محبرة أعينهم حوله كأنهن الحامض الخازر (٣)
(ذكر عدة حوادث)

وحج بالناس فى هذه السنة عبد الله بن الزبير ، وكان على المدينة مصعب بن الزبير عاملا لأخيه عبد الله ،
وعلى البصرة عبد الله بن أبي ربيعة المخزومي لابن الزبير أيضا ، وكان بالكوفة المختار متغلبا عليها . وبخراسان
عبد الله بن خازم . وفى هذه السنة توفى أسماء بن حارثة الاسلمى وله صحبة وهو من أصحاب الصفة ،
وقيل : بل مات بالبصرة فى امارة ابن زياد ، وتوفى جابر بن سمرة وهو ابن أخت سعد بن أبي وقاص ،
وقيل : مات فى امارة بشر بن هرون . وتوفى أسماء بن خارجة بن حصن بن حذيفة بن بدر الفزارى سيد
قومه (حارثة) بالحاء المهملة والثاء المثلثة .

(ثم دخلت سنة سبع وستين)

(ذكر مقتل ابن زياد)

ولما سار ابراهيم بن الاشر من الكوفة أسرع السير ليلقوا ابن زياد قبل أن يدخل أرض العراق . وكان
ابن زياد قد سار فى عسكر عظيم من الشام فباغ الموصل وملكها كما ذكرناه أولا . فسار ابراهيم وخلف
أرض العراق وأوغل فى أرض الموصل وجعل على مقدمته الطفيل بن لقيط النخعى وكان شجاعا . فلما دنا
من ابن زياد عي أصحابه ولم يسر الا على تعبى واجتماع الا أنه يبعث الطفيل على الطلائع حتى يباغ نهر
الخازر من بلاد الموصل . فنزل بقرية بارشيا وأقبل ابن زياد اليه حتى نزل قريبا منهم على شاطئ الخازر
وأرسل عمير بن الحباب السلمى وهو من أصحاب ابن زياد الى ابن الاشر أن القنى •

وكانت قيس ظها مضطغنة على ابن مروان من وقعة مرج راهط وجند عبد الملك يومئذ كلب . فاجتمع
عمير . وابن الاشر فاخبره عمير أنه على ميسرة ابن زياد وواعده أن ينهزم بالناس فقال له : ابن الاشر
ما رأيك أخندق على وأتوقف يومين أو ثلاثة ؟ فقال عمير : لاتفعل وهل يريدون إلا هذا ؟ فان المطاولة
خير لهم هم كثير أضعافكم وليس يطيق القليل الكثير فى المطاولة ولكن ناجز القوم فانهم قد ملؤا منكم رعبا
وان هم شاموا أصحابك وقتلوهم يوما بعد يوم ومرة بعد مرة انسوا بهم واجترؤا عليهم ، فقال ابراهيم : الآن
علبت أنك لى مناصح وبهذا أوصانى صاحبي . قال عمير : أطعه فان الشيخ قد ضرسته الحرب وقاسى منها

(١) فى الطبرى «رتابعت» (٢) فى الطبرى «تنزو» (٣) فى الطبرى وكانن الحص الحارد « قال الحافظ.
ابن كثير فى البداية والنهاية : قلت هذا وأمثاله مما يدل على قلة عقل المختار واتباعه وضعفه وقلة علمه وكثرة جهله
ورداءة فهمه وتروجه الباطل على اتباعه وتشبيهه الباطل بالحق ليضل به الطغام ويجمع عليه جهال العوام •

ما لم يقاسه أحد وإذا أصبحت فنادضهم . وعاد عمير إلى أصحابه .
وأذكى ابن الأشتر ضرسه (١) ولم يدخل عينه غرض حتى إذا كان البحر الأول عبي أصحابه وكتب كتابه
وأمر أمراءه ، فجعل سفيان بن يزيد الأزدي على ميمنته ، وعلى بن مالك الجشمي على ميسرته وهو أخو
[ابن] الأحوص ، وجعل عبد الرحمن بن عبدالله وهو أخو ابراهيم بن الأشتر لأمه على الخيل وكانت خيله
قليلة ، وجعل الطفيل بن لقيط على الرجالة ، وكانت رايته مع مزاحم بن مالك ، فلما انفجر الفجر صلى
الصبح بغلس ثم خرج فصف أصحابه وألحق كل أمير بمكانه ونزل ابراهيم يمشي ويحرض الناس ويمنهم
الظفر ، وسار بهم رويداً فأشرف على تل عظيم مشرف على القوم [فجاس عليه] وإذا أولئك القوم لم
يتحرك منهم أحد ، فأرسل عبدالله بن زهير السلولي آياته بخبر القوم فعاد إليه وقال له : قد خرج القوم على
دهش وفشل لقيني رجل منهم وليس له كلام الا يا شيعة أبي تراب يا شيعة المختار الكذاب قال : فقلت له
الذي بيننا أجل من الشتم ، وركب ابراهيم وسار على الرايات يحثهم ويذكر لهم فعل ابن زياد بالحسين .
وأصحابه . وأهل بيته من السبي والقتل ومنع الماء وحرصهم على قتله ، وتقدم القوم إليه وقد جعل ابن زياد
على ميمنته الحصين بن نمير السكوني ، وعلى ميسرته عمير بن الحباب السلمي ، وعلى الخيل شرحبيل بن ذي
الكلاع الحميري ، فلما تدانى الصفان حمل الحصين بن نمير في ميمنة أهل الشام على ميسرة ابراهيم فثبت له
على بن مالك الجشمي فقتل ، ثم أخذ رايته قرّة (٢) بن علي فقتل في رجال من أهل البأس وانهزمت الميسرة
فأخذ الراية عبد الله بن ورقاء بن جنادة السلولي ابن أخي حبشي بن جنادة صاحب رسول الله ﷺ فاستقبل
المنهزمين فقال : إلى يا شرطة الله فاقبل إليه أكرههم فقال : هذا أميركم يقاتل ابن زياد ارجعوا بنا إليه
فرجعوا وإذا ابراهيم كاشف رأسه ينادي إلى شرطة الله أنا ابن الأشتر ان خير فراركم كراركم ليس مسيئاً
من أعتب فرجع إليه أصحابه . وحملت ميمنة ابراهيم على ميسرة ابن زياد وهم يرجون أن ينهزم عمير بن الحباب
كما زعم فقاتلهم عمير قتالاً شديداً وأنف من الفرار ، فلما رأى ذلك ابراهيم قال لأصحابه : أقصدوا هذا
السواد الأعظم فوالله لئن هزمناه لانجفل من ترون يمينة ويسرة انجفال طير ذعرت . فمشى أصحابه اليهم
فتطاعنوا ثم صاروا إلى السيوف والعمد فاضربوا بها ملياً وكان صوت الضرب بالحديد كه صوت القصارين
وكان ابراهيم يقول لصاحب رايته انغمس برأيتك فيهم فيقول : ليس لي متقدم فيقول : بلي فاذا تقدم شد
ابراهيم بسيفه فلا يضرب رجلاً إلا صرعه ، وكر ابراهيم والرجالة بين يديه كأنهم الحملان وحمل أصحابه
حملة رجل واحد واشتد القتال فانهزم أصحاب ابن زياد وقتل من الفريقين قتلى كثيرة . وقيل : ان عمير
ابن الحباب أول من انهزم وإنما كان قتاله أولاً تعديراً . فلما انهزموا قال ابراهيم : اني قد قتلت رجلاً تحت
راية منفردة على شاطئ نهر الخازر فالتمسوه فاني شممت منه رائحة المسك شرقت يدها وغربت رجلاه
فالتمسوه فاذا هو ابن زياد قتيلاً بضربة ابراهيم فقد قدته بنصفين وسقط كما ذكر ابراهيم فأخذ رأسه وأحرقه
جثته . وحمل شريك ابن جدير التغابي على الحصين بن نمير السكوني وهو يظنه عبيد الله بن زياد فاعتنق كل
واحد منهما صاحبه فنادى التغابي اقتلوني وابن الزانية فقتلوا الحصين ، وقيل : ان الذي قتل ابن زياد شريك

(١) في الطبري « حرسه » ، (٢) في نسخة « قرّة » بالزاي

ابن جدير . وكان هذا شريك شهد صفين مع علي وأصيبت عينه فلما انقضت أيام علي لحق شريك بيت المقدس فأقام به . فلما قتل الحسين عاهد الله تعالى ان ظهر من يطالب بدمه ليقتلن ابن زياد أوليه وتن دونه . فلما ظهر المختار للطلب بنار الحسين أقبل اليه وسار مع ابراهيم بن الأشتر فلما التقوا حمل علي خيل الشام يهتكها صفا صفا مع أصحابه من ربيعة حتى وصلوا إلى ابن زياد ونار الريح فلا تسمع الا وقع الحديد فانفجر عن الناس وهما قتيلان شريك . وابن زياد والاول أصح . وشريك هو القاتل :

كل عيش قد أراه باطلا (١) غير ركز الريح في ظل الفرس

قال : وقتل شرحبيل بن ذي الكلاع الحميري وأدعى قتله سفيان بن يزيد الأزدي . وورقاء بن عازب الأسدي . وعبيد الله بن زهير السلمي ، وكان عيينة بن أسماء مع ابن زياد فلما انهزم أصحابه حمل أخته هند بنت أسماء وكانت زوجة عبيد الله بن زياد فذهب بها وهو يرتجز :

ان تصرمى حياً لنا فربما أرديت في الهيجا الكمي المعلما

ولما انهزم أصحاب ابن زياد تبعهم أصحاب ابراهيم فكان من غرقا كثير من قتل ، وأصابوا عسكرهم وفيه من كل شيء ، وأرسل ابراهيم البشارة إلى المختار وهو بالمدائن ، وأنفذ ابراهيم عماله إلى البلاد فبعث أخاه عبد الرحمن بن عبد الله إلى نصيبين وغلب على سنجار ودارا وما والاها من أرض الجزيرة ، فولى زفر بن الحرث قرقيسيا ، وحاتم بن النعمان الباهلي حران ، والرها . وسميساط وناحيتهما ، وولى عمير بن الحباب السلمي كفرنوتا . وطور عبيد بن وأقام ابراهيم بالموصل ، وأنفذ رأس عبيد الله بن زياد إلى المختار ومعه رؤس قواده فألقيت في القصر فجاءت حية دقيقة فتخللت الرؤوس حتى دخلت في فم عبيد الله بن زياد ثم خرجت من منخره ودخلت في منخره وخرجت من فيه فعلت هذا مراراً أخرج هذا الترمذي في جامعه . وقال المغيرة : أول من ضرب الزيوف في الاسلام عبيد الله بن زياد ، وقال بعض حجاب ابن زياد : دخلت معه القصر حين قتل الحسين فاضطرم في وجهه ناراً فقال بكمه هكذا على وجهه وقال : لا تحذثن بهذا أحداً . وقال المغيرة : قالت مرجانة لابنها عبيد الله بعد قتل الحسين . يا خبيث قتلت ابن رسول الله ﷺ لا ترى الجنة أبداً ، وقال ابن مفرغ حين قتل ابن زياد :

ان المنايا إذا مازرن طاغية

هتكن أستار حجاب وأبواب

أقول بعداً وسحقاً عند مصرعه

لا بن الخبيثة وابن الكودن الكابي

لأنت زوحت عن ملك فتمنعه

لا من نزار ولا من جندم ذي يمن

لا تقبل الأرض موتاهم إذا قبروا

وقال سراقه البارقي يمدح ابراهيم بن الأشتر :

أناكم غلام من عراقين مذحج

جريء على الأعداء غير نكول

فيا ابن زياد بو بأعظم مالك

وذق حد ماضي الشفرتين صقيل

(١) في الطبري ، قدرا ،

جزى الله خيراً شرطة الله انهم شفوا من عبيد الله أمس غلبى (١)

وقال عمير بن الحباب السلمي يذم جيش ابن زياد :

وما كان جيش يجمع الخمر والزنا محلاً اذا لاقى العدو لينصرا

(ذكر ولاية مصعب بن الزبير البصرة)

وفي هذه السنة عزل عبد الله بن الزبير الحرث بن أبي ربيعة - وهو القباغ - عن البصرة واستعمل عليها أخاه مصعباً فقدمها مصعب متاثماً ودخل المسجد وصعد المنبر فقال الناس : أمير أمير ، وجاء الحرث بن أبي ربيعة وهو الأمير فسفر مصعب لثامه فعرفوه ، وأمر مصعب الحرث بالصعود اليه فجالسه تحته بدرجة ثم قام مصعب فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : بسم الله الرحمن الرحيم طسم تلك آيات الكتاب المبين تلو عليك من نبأ موسى وفرعون بالحق لقوم يؤمنون - الى قوله - من المفسدين) فأشار بيده نحو الشام (ونريد أن نمن على الذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمةً ونجعلهم الوارثين) وأشار نحو الحجاز (ونرى فرعون وهامان وجنودهما منهم ما كانوا يحذرون) وأشار نحو الكوفة وقال : يا أهل البصرة باغى أنكم تلقبون أمراءكم وقد لقيت نفسي بالجزار *

(ذكر مسير مصعب إلى المختار وقتل المختار)

ولما هرب أشراف الكوفة من وقعه السبيع أتى جماعة منهم إلى مصعب فاتاه شيبث بن ربيع على بغلة قد قطع ذنبها وطرف أذنها وشق قباها وهو ينادى يا غوثاه فرفع خبره إلى مصعب فقال : هذا شيبث بن ربيع فأدخل عليه فاتاه أشراف الكوفة فدخلوا عليه وأخبروه بما اجتمعوا عليه وسألوه النصر لهم والمسير إلى المختار معهم ، وقدم عليه محمد بن الأشعث أيضاً واستحبه على المسير فأدناه مصعب وأكرمه اشرفه ، وقال لأهل الكوفة حين أكثروا عليه : لا أسير حتى يأتي المهلب بن أبي صفرة ، وكتب اليه - وهو عامله على فارس - يستدعيه ليشهد معهم قتال المختار فأبطأ المهلب واعتل بشيء من الخراج لكرهية الخروج ، فأمر مصعب محمد بن الأشعث أن يأتي المهلب يستحبه ، فاتاه محمد ومعاه كتاب مصعب فلما قرأه قال له : أما وجد مصعب يريد غيرك فقال : ما أنا بريد لأحد غير أن نساءنا وأبنائنا وحرماننا غلبتنا عليهم عبيدنا ، فأقبل المهلب معه بجموع كثيرة وأموال عظيمة فقدم البصرة ، وأمر مصعب بالعسكر عند الجسر الأكبر وأرسل عبد الرحمن بن مخنف إلى الكوفة فأمره أن يخرج اليه من قدر عليه وأن يشبط الناس عن المختار ويدعوهم إلى بيعة ابن الزبير سرا ففعل ودخل بيته مستترا .

ثم سار مصعب فقدم امامه عباد بن الحصين الحطمي (٢) التميمي ، وبعث عمر بن عبيد الله بن معمر على ميمنته . والمهلب على ميسرته . وجعل مالك بن مسمع على بكر . ومالك بن المنذر على عبد القيس . والأحنف ابن قيس على تميم . وزياد بن عمرو العتكي على الأزدي . وقيس بن الهيثم على أهل العالية . وبلغ الخبر المختار فقام في أصحابه فاعلمهم ذلك وندبهم إلى الخروج مع أحرر بن شميظ فخرج وعسكر بحمام أعين . ودعا

(١) سقط من الآيات بيت ذكره الطبري وهو البيت الثالث
ضربناك بالعضب الحسام بحدة اذا ما أبانا قاتلاً بقتيل

(٢) في الطبري والحطمي

المختار رؤس الارباع الذين كانوا مع ابن الأشتر فبعثهم مع أحمر بن شميظ فسار وعلى مقدمته ابن كامل الشاكري فوصلوا الى المذار . وأتى مصعب فمسكر قريبا منه . وعبي كل واحد منهما جنده ثم تزاخفا . فجعل ابن شميظ ابن كامل على ميهنته . وعلى الميسرة عبد الله بن وهيب الجشمي . وجعل أبا عمرة مولى عريضة على الموالي ، فجاء عبد الله بن وهيب الجشمي إلى ابن شميظ فقال له : ان الموالي . والعبيد أولو فجور (۱) عند المصدوقه وان معهم رجالا كثيرا على الخيل وأنت تمشي فمرهم فإيمشوا معك فاني أتخوف أن يطيروا عليها ويسلموك - وكان هذا غشا منه للموالي لما كان لقي منهم بالكوفة فاحب ان كانت عليهم الهزيمة وأن لا ينجو منهم أحد - فلم يتهمه ابن شميظ ففعل ما أشار به فنزل الموالي معه . وجاء مصعب وقد جعل عباد بن الحصين على الخيل فدنا عباد من أحمر وأصحابه وقال . انا ندعوكم إلى كتاب الله وسنة رسوله والى بيعة المختار والى أن نجعل هذا الأمر شورى في آل الرسول *

فرجع عباد فأخبر مصعبا فقال له : ارجع فاحمل عليهم فرجع وحمل على ابن شميظ وأصحابه فلم ينزل (۲) منهم أحد ثم انصرف إلى موقفه ، وحمل المهلب على ابن كامل فجال بعضهم في بعض فنزل ابن كامل فانصرف عنه المهلب ، ثم قال المهلب لأصحابه : كروا عليهم كرة صادقة فحملوا عليهم حملة منكرة فولوا وصبر ابن كامل في رجال من همدان ساعة ثم انهزم ، وحمل عمر بن عبيد الله على عبد الله بن أنس فحبر ساعة ثم انصرف ، وحمل الناس جميعا على ابن شميظ فقاتل حتى قتل ، وتنادوا يامعشر بجيلة . وخشع الصبر ، فناداهم المهلب الفرار اليوم أنجى لكم علام تقتلون أنفسكم مع هذه العبيد؟ ثم قال : والله ما أرى كثرة القتل اليوم إلا في قومي . ومالت الخيل على رجالة ابن شميظ فانزمت ، وبعث مصعب عباداً على الخيل فقال : أيما أسير أخذته فاضرب عنقه ، وسرح محمد بن الأشعث في خيل عظيمة من أهل الكوفة فقال : دونكم ثأركم فكانوا أشد على المنهزمين من أهل البصرة لا يدركون منهم ما إلا قتلوه ولا يأخذون أسيرا فيعفون عنه ، فلم ينج من ذلك الجيش إلا طائفة أصحاب الخيل وأما الرجالة فأيديوا الا قليلا ، قال معاوية بن قرة المزني : انتهيت إلى رجل منهم فادخلت السنان في عينه فاخذت اخضخض عينه به فقبل له : أفعلت هذا؟ فقال : نعم انهم كانوا عندنا أحل دماء من الترك . والديلم ، وكان معاوية هذا قاضي البصرة (۳) ، فلما فرغ مصعب منهم أقبل حتى قطع من تلقاء واسط ولم تكن بنيت بعد (۴) فاخذ في كسركه ثم حمل الرجال أنقالهم

(۱) في بعض النسخ « أولو خور » بخاء معجمة (۲) في الطبري « فلم يزل » (۳) وفي ذلك يقول الأعشى :

ألا هل أتاك والانباء تنمى	بما لاقت بجيلة بالمذار
اتبع لهم بها ضرب طلخف	وطعن صائب وجه النهار
كأن سحابة صعقت عليهم	فهمتهم هنالك بالدمار
فبشر شيعة المختار اما	مررت على الكوفة بالصغار
أقر العين صرعاهم وفل	لهم جم يقتل بالصحارى
وما ان سرتى اهلاك قومي	وان كانوا وجدك في خيار
ولكنى سررت بما يلاقى	أبو اسحاق من خزي وعار

(۴) في الأصل « ولم يكن يبيت بعد » وهو غلط أى ولم تكن واسط هذه بنيت حينئذ

والضعفاء في السفن فأخذوا في نهر خرشاد ، ثم خرجوا الى نهر قورسان ثم خرجوا إلى الفرات ، وأتى المختار خبر الهزيمة ومن قتل بها من فرسان أصحابه فقال : ما من الموت بد ودامن هيمته أهونها أحب إلى من أن أموت هيمته ابن شميظ ، فعلموا أنه ان لم يبلغ ما يريد يقاتل حتى يقتل ، ولما بلغه أن مصعبا قد أقبل إليه في البر والبحر سار حتى وصل السليحين (١) ونظر إلى مجتمع الأنهار نهر الخريزة ونهر السليحين ونهر القادسية ونهر رسف فسار الفرات فذهب ماؤها في هذه الأنهار وبقيت سفن أهل البصرة في الضمين ، فلما رأوا ذلك خرجوا من السفن إلى ذلك السكر فاصاحوه وقصدوا الكوفة ، وسار المختار اليهم فنزل حروراء وحال بينهم وبين الكوفة وكان قد حصن القصر والمسجد وأدخل إليه عدة الحصار ، وأقبل مصعب وقد جعل على ميمنته المهلب ، وعلى يسرته عمر بن عبيد الله ، وعلى الخيل عباد بن الحصين ، وجعل المختار على هيمته سليم بن يزيد الكندي ، وعلى يسرته سعيد بن منقذ الهمداني ، وعلى الخيل عمرو بن عبد الله (٢) النهدي ، وعلى الرجالة مالك بن عبد الله النهدي .

وأقبل محمد بن الأشعث فيمن هرب من أهل الكوفة فنزل بين مصعب والمختار ، فلما رأى ذلك المختار بعث إلى كل جيش من أهل البصرة رجلا من أصحابه وتداني الناس ، فحمل سعيد بن منقذ على بكر . وعبد القيس وهم في هيمنة مصعب فاقتتلوا قتالا شديدا ، فأرسل مصعب إلى المهلب ليحمل على من بازائه فقال : ما كنت لأجزر الأزد خشية أهل الكوفة حتى أرى فرصتي ، وبعث المختار إلى عبد الله بن جعدة بن هبيرة المخزومي فحمل على من بازائه وهم أهل العالية فكشفهم فانتروا إلى مصعب ، فجتا مصعب على ركبته وبرك الناس عنده فقاتلوا ساعة وتحاجزوا ، ثم ان المهلب حمل في أصحابه على من بازائه فحطموا أصحاب المختار حطمة منكرا فكشفوهم .

وقال عبد الله بن عمرو النهدي - وكان ممن شهد صفين - اللهم اني على ما كنت عليه بصفين اللهم أبرأ اليك من فعل هؤلاء لأصحابه وأبرأ اليك من أنفس هؤلاء - يعني أصحاب مصعب - ثم جالد بسيفه حتى قتل ، وانقضت أصحاب المختار كأنهم أجمة قصب فيها نار ، وحمل مالك بن عبد الله النهدي وهو على الرجالة ومعه نحو خمسين رجلا وذلك عند المساء على أصحاب ابن الأشعث حملة منكرا فقتل ابن الأشعث وقتل عامة أصحابه ، وقاتل المختار على فم سكة شبت عامة ليأته وقاتل معه رجال من أهل البأس ، وقاتلت معه همدان أشد قتال ، وتفرق الناس عن المختار فقال له من معه : أيها الأمير اذهب إلى القصر فجاه حتى دخله فقال له بعض أصحابه : ألم تكن وعدتنا الظفر وانا سنهمزهم ؟ فقال : أمقرأت في كتاب الله تعالى (بحول الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب) فقليل : ان المختار أول من قال بالبداء ، فلما أصبح مصعب أقبل يسير فيمن معه نحو السبخة فر بالمهلب فقال له المهلب : ياله فتحا ما أهناه لولم يقتل محمد بن الأشعث قال : صدقت ، ثم قال مصعب للمهلب : ان عبيد الله بن علي بن أبي طالب قد قتل فاسترجع المهلب ، فقال مصعب : قد كنت أحب أن يشهد هذا الفتح أتدرى من قتله ؟ إنما قتله من يزعم أنه شيعة لأبيه ، ثم نزل السبخة فقطع عنهم الماء والمادة ، وقاتلهم المختار . وأصحابه قتالا ضعيفا ، واجترأ الناس عليهم فكانوا إذا خرجوا رماهم الناس من

(١) في الطبري و السليحين « (٢) في الطبري « عمر بن عبد الله » بدون واو

فوق البيوت وصبوا عليهم الماء القدر *
 وكان أكثر معاشهم من النساء تأتي المرأة متخفية ومعها القليل من الطعام والشراب إلى أدهام ففطن
 مصعب بالنساء فنعهن فاشتد على المختار وأصحابه العطش ، وكانوا يشربون ماء البئر يعملون فيه العسل فكان
 ذلك ما يروى بعضهم ، ثم إن مصعباً أمر أصحابه فاقربوا من القصر واشتد الحصار عليهم فقال لهم المختار :
 ويحكم ان الحصار لا يزيدكم الا ضعفا فانزلوا بنا فنقاتل حتى نقتل كراما ان نحن قتلنا فوالله ما أنا بأيسر
 ان صدقتهم وهم أن ينصركم الله فضعفوا ولم يفعلوا ، فقال لهم : أما أنا فوالله لا أعطي يدي ولا أحكمهم في نفسي
 واذا خرجت فقلت لم تزدادوا إلا ضعفا وذلا ، فان نزلتم على حكمهم وثبت أعداؤكم فقتلوكم وبعضكم ينظر
 إلى بعض فتقولون : ياليتنا أطعنا المختار ، ولو انكم خرجتم معي كنتم ان أخطأتم الظفر تم كراما ، فلما رأى
 عبد الله بن جعدة بن هبيرة ماعزم عليه المختار تدلى من القصر فاجق بناس من اخوانه فاخفى عندهم سرا ،
 ثم ان المختار تطيب وتحنط وخرج من القصر في تسعة عشر رجلا منهم السائب بن مالك الأشعري - وكانت
 تحته عمرة بنت ابرموسى الأشعري فولدت له غلاما اسمه محمد ، فلما أخذ القصر وجد صبيا فتركوه - فلما خرج
 المختار قال للسائب : ماذا ترى ؟ قال : ماترى أنت ؟ قال : ويحك يا أحق انما أنا رجل من العرب رأيت
 ابن الزبير قد وثب بالحجاز ورأيت ابن نجدة وثب باليمامة ومروان بالشام وكنيت فيها كأحدكم الا انى قد
 طلبت بئار أهل البيت إذ نامت عنه العرب فقاتل على حسبك ان لم يكن لك نية ، فقال : ان الله واناليه راجعون
 ما كنت أصنع أن أقاتل على حسي *

ثم تقدم المختار فقاتل حتى قتل قتله رجلان من بنى حنيفة اخوان أحدهما طرفة والآخر طراف ابنا
 عبد الله بن دجاجة ، فلما كان الغد من قتله دعاهم بحير بن عبد الله المسكى (١) ومن معه بالقصر إلى مدعاهم
 المختار فابوا عليه وأمكنوا أصحاب مصعب من أنفسهم ونزلوا على حكمه فاخرجوهم مكتفين فاراد اطلاق
 العرب وقتل الموالى فابى أصحابه عليه فعرضوا عليه فامر بقتلهم ، وعرض عليه بحير المسكى فقال لمصعب :
 الحمد لله الذى ابتلانا بالأسر وابتلاك بان تعفو عنا هما منزلتان احدهما رضا الله والاخرى سخطه من عفا
 عفا الله عنه وزاده عزا ومن عاقب لم يأمن القصاص ، يا ابن الزبير نحن أهل قبائلكم وعلى ملتكم ولسنا تركا
 ولا ديلا فانما خالفنا اخواننا من أهل مصرنا (٢) فاما ان يكن أصبنا أو أخطانا فاقتلنا بيننا كما اقتتل أهل الشام
 بينهم ثم اجتمعوا وكما اقتتل أهل البصرة واصطالحوا واجتمعوا وقد ملكتم فاسمجحوا (٣) وقد قدرتم فاعفوا
 فما زال بهذا القول حتى رق لهم الناس ومصعب وأراد أن يخلى سبيلهم ، فقام عبد الرحمن بن محمد بن
 الأشعث فقال : اتخلى سبيلهم اخترنا أو اخترهم ، وقام محمد بن عبد الرحمن بن سعيد الهمداني فقال مثله ، وقام

(١) هكذا الاصل وفي الطبرى « بحير بالجيم لا بالحاء المهملة ، والمسكى باللام لا بالكاف
 (٢) عبارة الطبرى أوضح من هذه وهى « فان خالفنا اخواننا من أهل مصرنا فاما أن نكون أصبنا وأخطونا وأما أن
 نكون أخطانا وأصابوا » الخ (٣) فى الاصل « فاسمجحوا » وهو تحريف ، يقال لمن ظهر وملك « فاسمجح » أى
 قدرت فسهل وأحسن العفو ، وهو مثل سائر

أشراف الكوفة فقالوا مثلهم فامر بقتلهم ، فقالوا له : يا ابن الزبير لا تقتلنا واجعلنا على مقدمتك إلى أهل الشام غدا فما بكم عنا غنى فان قتلنا لم نقتل حتى نضعفهم لكم وان ظفرنا بهم كان ذلك لكم فابى عليهم ، فقال بحير المسكى : لا تخلط دمي بدمائهم إذ عصوني فقتلهم ، وقال مسافر بن سعيد بن نمران الناعطي : مات قول يا ابن الزبير لربك غدا وقد قتلت أمة من المسلمين حكموك في أنفسهم صبورا ؟ اقتلوا منا بعدة من قتلنا منكم ففينا رجال لم يشهدوا موطننا من حربنا يوما واحدا كانوا في السواد وجباية الخراج وحفظ الطرق فلم يسمع منه وأمر بقتله ، ولما أراد قتلهم استشار مصعب الأحنف بن قيس فقال : أرى أن تعفو فان العفو أقرب للتقوى ، فقال أشرف أهل الكوفة : اقتلهم وضجوا فقتلهم ، فلما قتلوا قال الأحنف : ما أدركتم بقتلهم ثارا فليته لا يكون في الآخرة وبالآخرة •

وبعثت عائشة بنت طلحة امرأة مصعب اليه في اطلاقهم فوجدهم الرسول قد قتلوا ، وأمر مصعب بكف المختار بن أبي عبيدة فقطعت وسمرت بمسار إلى جانب المسجد فبقيت حتى قدم الحجاج فنظر اليها وسأل عنها فقيل : هذا كف المختار فامر بنزعها ، وبعث مصعب عماله على الجبال والسواد ، وكتب إلى ابراهيم بن الأشتر يدعوه إلى طاعته ويقول له : ان أطعنى فلك الشام . وأعنته الخيل . وما غلبت عليه من أرض المغرب مادام لآل الزبير سلطان وأعطاه عهد الله على ذلك ، وكتب عبد الملك بن مروان إلى ابن الأشتر يدعوه إلى طاعته ويقول : ان أنت أجبتني فلك العراق فاستشار ابراهيم أصحابه فاختلفوا فقال ابراهيم : لو لم أكن أصبت ابن زياد . وأشرف الشام لأجبت عبد الملك مع اني لا أختار على أهل مصرى وعشيرتى غيرهم ، فكتب إلى مصعب بالدخول معه ، فكتب اليه مصعب أن أقبل فأقبل اليه بالطاعة •

فلما بلغ مصعبا اقباله اليه بعث المهلب على عمله بالموصل . والجزيرة . وارهينية . واذريجان ، ثم ان مصعبا دعا أم ثابت بنت سمرة بن جندب امرأة المختار . وعمرة بنت النعمان بن بشير الأنصارية امرأته الأخرى فاحضرهما وسألها عن المختار فقالت أم ثابت : نقول فيه بقولك أنت فأطلقها ، وقالت عمرة : رحمه الله كان عبدا لله صالحا فحبسها ، وكتب إلى أخيه عبد الله بن الزبير انها تزعم أنه نبي فامره بقتلها فقتلت ليلا بين الكوفة والحيرة فتلها بعض الشرط ضربها ثلاث ضربات بالسيف وهي تقول : يا ابتاه يا عثرته فرجع رجل يده فلطم القاتل وقال : يا ابن الزانية عذبتنا ثم تشحطت فماتت ، فتعاق الشرطي بالرجل وحمله إلى مصعب فقال : خلوه فقد رأى أمرا فظيما (١) ، فقال عمر بن أبي ربيعة المخزومي (٢) في ذلك :

ان من أعجب العجائب عندي قتل بيضاء حرة عطبول
قتلت هكذا على غير جرم ان لله درها من قتييل
كتب القتل والقتال علينا وعلى المحصنات جر الذبول

وقال سعيد بن عبد الرحمن بن حسان بن ثابت الأنصاري في ذلك أيضا :

(١) انما رفع الشرطي أمره الى مصعب ليقيم الحد عليه إذ قال له - يا ابن الزانية - وقال ان أمى مسلمة وكان مولى لبني قفل واستشهدهم على اسلام أمه فلم يشهدوا ولذلك خلى مصعب عن القاذف (٢) في الطبعة الاميرية «نقال عمرو بن أبي ربيعة المخزومي» بالواو وهو غلط

أتى راكب بالامر ذى النبأ العجب
 بقتل فتاة ذات دل ستيرة
 مطهرة من نسل قوم أكارم
 خليل النبي المصطفى ونصيره
 أتانى بان الملحدين توافقوا
 فلا هنأت آل الزبير معيشة
 كأنهم اذ أبرزوها وقطعت
 ألم تعجب الأقبام من قتل حرة
 من الغافلات المؤمنات بريشة
 علينا ديات (٤) القتل والبأس واجب
 على دين أجدادها وأبوة
 من الخفريات لاخروج بزنة
 ولا الجارذى القربى ولم تدر ما الخنا
 عجبت لها اذ كتفت (٦) وهى حية
 بقتل ابنة النعمان ذى الدين والحسب
 مهذبة الأخلاق والخيم (١) والنسب
 من المؤثرين الخير فى سالف الحقب
 وصاحبه فى الحرب والضرب والكرب (٢)
 على قتلها لا أحسنوا (٣) القتل والسلب
 وذاقوا لباس الذل والخوف والحرب
 بأسيا فهم فازوا بملك العرب
 من المحصنات الدين محمودة الأدب
 من الذم والبهتان والشك والكذب
 وهن العفاف فى الحجال وفى الحجب
 كرام مضت لم تحز أهلا ولم ترب
 ولادمة تمنى (٥) على جارها الجنب
 ولم تزلف يوما بسوء ولم تجب
 إلا ان هذا الخطب من أعجب العجب

وقيل : ان المختار انما أظهر الخلاف لابن الزبير عند قدوم مصعب البصرة ، وان مصعبا لما سار اليه فبلغه مسيره أرسل اليه أحر بن شميظ وأمره أن يواقع بالمذار وقال : ان الفتح بالمذار لأنه بلغه أن رجلا من ثقيف يفتح عليه بالمذار فتح عظيم فظن أنه هو ، وإنما كان ذلك للحجاج فى قتال عبدالرحمن بن الأشعث وأمر مصعب عبادا الحطمي (٧) بالمسير الى جمع المختار فتقدم وتقدم معه عبيد الله بن علي بن أبي طالب وبقى مصعب على نهر البصريين ، وخرج المختار فى عشرين الفا . وزحف مصعب ومن معه فوافوه مع الليل فقال المختار لأصحابه : لا يبرحن أحد منكم حتى يسمع مناديا ينادى يا محمد فاذا سمعته فاحملوا فلما طلع القمر أمر مناديا فنادى يا محمد فحملوا على أصحاب مصعب فهزموهم وأدخلوهم عسكرهم فلم يزالوا يقاتلونهم حتى أصبحوا . وأصبح المختار وليس عنده أحد وأصحابه قد أوغلوا فى أصحاب مصعب فانصرف المختار منهزما حتى دخل قصر الكوفة وجاء أصحابه حين أصبحوا فوقفوا مليا فلم يروا المختار فقالوا : قد قتل فهرب منهم من أطاق الهرب فاختلفوا بدور الكوفة وتوجه منهم نحو القصر ثمانية آلاف فوجدوا المختار فى القصر فدخلوا عليه وكانوا قد قتلوا تلك الليلة من أصحاب مصعب خلقا كثيرا منهم محمد بن الأشعث ، وأقبل مصعب فاحاط بالقصر وحاصره أربعة أشهر يخرج المختار كل يوم فيقاتلهم فى سوق الكوفة . فلما قتل المختار بعث من فى القصر يطلب الأمان فابى مصعب فزلوا على حكمه فقتل من العرب سبعمائة أو نحو ذلك وسائرهم من العجم •

(١) فى الاصل « فى الخيم » (٢) فى الطبرى « والنكب والكرب » (٣) فى الطبرى « لاجنبوا » (٤) فى الطبرى « عاينا كتاب » (٥) فى الطبرى « ولائمة تبغى » (٦) فى الطبرى « واذ كتفت » و« امننا واضح » (٧) فى الطبرى « الحبطى »

وكان عدة القتلى ستة آلاف رجل (١) ولما قتل المختار كان عمره سبعا وستين سنة . وكان قتله لأربع عشرة خات من رمضان سنة سبع وستين ، قيل : ان مصعبا لقي ابن عمر فسلم عليه وقال له : أنا ابن أخيك مصعب فقال له ابن عمر : أنت القاتل سبعة آلاف من أهل القبلة في غداة واحدة غير ما بدا لك ، فقال مصعب : انهم كانوا كفرة فجرة ، فقال : والله لو قتلت عدتهم غنما من تراث أبيك لكان ذلك سرفا ، وقال ابن الزبير لعبد الله بن عباس : ألم يباغك قتل الكذاب ؟ قال : ومن الكذاب ؟ قال : ابن أبي عبيد قال : قد بلغني قتل المختار قال : كأنك نكرت تسميته كذابا ومتوجع له قال : ذاك رجل قتل قتلنا وطلب نارنا وشفي غايل صدورنا وليس جزاؤه منا الشتم والشماتة ، وقال عروة بن الزبير لابن عباس : قد قتل الكذاب المختار وهو ذارأسه ، فقال ابن عباس : قد بقيت لكم عقبة كؤود فان صعدهتموها فانتم أنتم وإلا فلا — يعني عبد الملك بن مروان — وكانت هدايا المختار تأتي ابن عمر . وابن الحنفية فيقبلائها ، وقيل : رد ابن عمر هديته .

﴿ ذكر عزل مصعب بن الزبير . وولاية حمزة بن عبد الله بن الزبير ﴾

وفي هذه السنة عزل عبد الله بن الزبير أخاه مصعبا عن العراق بعد أن قتل المختار وولى مكانه ابنه حمزة بن عبد الله ، وكان حمزة جوادا دخالطا يجود أحيانا حتى لا يدع شيئا يملكه ويمنع أحيانا مالا يمنع مثله ، وظهر منه بالبصرة خفة وضعف فيقال : انه ركب يوما فرأى فيض البصرة فقال : إن هذا الغدير إن رفقوا به ليكفيهم ضيعتهم (٢) فلما كان بعد ذلك رآه جازرا فقال : قد قلت لورفقوا به لكفاهم وظهر منه غير ذلك فكتب الأحنف إلى أبيه وسأله أن يعزله عنهم ويعيد مصعبا فعزله فاحتل . الا كثيرا من مال البصرة فعرض له مالك بن مسمع فقال له : لا ندعك تخرج بعطائنا فضمن له عبيد الله بن عبد الله العطاء فكف عنه وشخص حمزة بالمال وأتى المدينة فاودعه رجالا فجحدوه الأرجلا واحدا فوفى له ، وبلغ ذلك أباه فقال : أبعد الله أردت أن أباهى به بنى مروان فنكص ، وقيل : ان مصعبا أقام بالكوفة سنة بعد قتل المختار معزولا عن البصرة عزاه أخوه عبد الله واستعمل عليها ابنه حمزة . ثم ان مصعبا وفد على أخيه عبد الله فرده على البصرة ، وقيل : بل أنصرف مصعب إلى البصرة بعد قتل المختار واستعمل على الكوفة الحرث ابن أبي ربيعة فكانتا في عمله فعزله أخوه عن البصرة واستعمل ابنه حمزة ثم عزل حمزة بكتاب الأحنف وأهل البصرة ورد مصعبا .

(١) وفي ذلك يقول عقبة الأسدى :

قتلتم ستة الآلاف صبورا مع العهد الموثق مكتفيننا
جعلتم ذمة الحبطى جسرا ذلولا ظهره للواطئينا
وما كانوا غداة دعوا فغروا بهم دم باول خائئينا
وكنت أمرتهم لو طأعوني بضرب فى الأزقة مصلتينا

(٢) فى الطبرى «صيفهم»

(ذكر عدة حوادث)

حج بالناس عبد الله بن الزبير، وكان عاهه على الكوفة. والبصرة من تقدم ذكره، وكان على قضاء الكوفة عبد الله بن عتبة بن مسعود. وعلى قضاء البصرة هشام بن هبيرة. وبالشام عبد الملك بن مروان. وبخراسان عبد الله بن خازم. وفي هذه السنة مات الأحنف بن قيس بالكوفة مع مصعب. وقيل: مات سنة إحدى وسبعين بالكوفة لما صار مصعب إلى قتال عبد الملك بن مروان. وقتل هبيرة بن مريم مولى الحسين بن علي بالخازر وهو من أصحاب المختار وثقات المحدثين. وفيها توفي جنادة بن أبي أمية وأدرك الجاهلية وليست له صحبة. وقتل مصعب عبد الرحمن. وعبد الرب ابني حجر بن عدى. وعمران بن حذيفة بن اليمان قتلهم صبيرا بعد قتل المختار وبعد قتل أصحابه (١) .

(ثم دخلت سنة ثمان وستين)

(ذكر عزل حمزة. وولاية مصعب البصرة)

وفي هذه السنة رد عبد الله بن الزبير أخاه مصعبا إلى العراق. وسببه أن الأحنف رأى من حمزة بن عبد الله اختلاطا وحمقا فكتب إلى أبيه فعزله ورد مصعبا. واستعمل على الكوفة الحرث بن أبي ربيعة. وقيل: كان سبب عزله حمزة أنه قصر بالأشراف وبسط يده ففزعوا إلى مالك بن مسمع فضرب خيمته على الجسر ثم أرسل إلى حمزة الحق باييك وأخرجه عن البصرة فقال العذيل العجلى:

إذا ما خشينا من أمير ظلالة دعونا أباسفيان يوما فعسكرا

(ذكر حروب الخوارج بفارس. والعراق)

في هذه السنة استعمل مصعب عمر بن عبيد الله بن معمر على فارس وولاه حرب الازارقة، وكان المهلب على حربهم أيام مصعب الأولى وأيام حمزة بن عبد الله بن الزبير. فلما عاد مصعب أراد أن يولي المهلب بلاد الموصل. والجزيرة. وارمينية ليكون بينه وبين عبد الله بن مروان فكتب إليه وهو بفارس في القدوم عليه فقدم واستخلف على عمله ابنه المغيرة ووصاه بالاحتياط وقدم البصرة فعزله مصعب عن حرب الخوارج. وبلاد فارس واستعمل عليهما عمر بن عبيد الله بن معمر، فلما سمع الخوارج به قال قطري بن الفجاءة: قد جاكم شجاع وهو شجاع وبطل وجاءه يقاتل لدينه وملكه بطبيعة لم أر مثاها لاحد ما حضر حربا الا كان اول فارس يقتل قرنه، وكان الخوارج قد استعملوا عليهم بعد قتل عبيد الله بن الماحوز الزبير بن الماحوز على ما ذكرناه سنة خمس وستين، فجاءت الخوارج إلى اصطخر فقدم اليهم عمر ابنه عبيد الله في خيل فاقتتلوا فقتل عبيد الله بن عمر، وأراد الزبير بن الماحوز قتال عمر فقال له قطري: ان عمر موتور فلا نقاتله فابى فقاتله فقتل من فرسان الخوارج تسعون رجلا، وطعن عمر صالح بن مخارق فشتت عينه، وضرب قطريا على جبينه فقلقه وانهمت الخوارج وساروا إلى سابور، فعاد عمر ولقيهم بها ومعه جماعة بن سحر فقتل جماعة بعمود كان معه أربعة عشر رجلا من الخوارج، وكاد عمر يهلك في هذه الواقعة فدافع عنه جماعة فرهب له عمر

(١) قال ابن كثير: وعن توفي فيها من الاعيان الوليد بن عقبة بن أبي معيط. وأبو الجهم وهو صاحب

الانبيجانية المذكورة في الحديث للصحيح

تسعمائة ألف درهم فقيل في ذلك :

قد ذدت عادية الـكتيبة عن فتى قد كاد يترك لحمه اقطاعا

وظهر عليهم ، فساروا وقطعوا قنطرة بينهما ليمتنع من طلبهم وقصدوا نحو اصبهان فاقاموا عندها حتى قروا واستعدوا ، ثم اقبلوا حتى مروا بفارس وبها عمر فقطعوها في غير الموضع الذي هم به اخذوا على سابور ثم على أرجلك حتى أتوا الأهواز ، فقال مصعب : العجب لعمر قطع هذا العدو الذي هو بصدد محاربه أرض فارس فلم يقاتلهم ولو قاتلهم وفر كان أعذر له ، وكتب اليه يا ابن معمر ما انصفتني تجبي الفء وتحميد عن العدو فاكفني أمرهم ، فسار عمر من فارس في أثرهم فجدا يرجو أن يلحقهم قبل أن يدخلوا العراق ، وخرج مصعب فعسكر عند الجسر الاكبر وعسكر الناس معه ، وبلغ الخوارج وهم بالأهواز اقبال عمر اليهم وان مصعبا قد خرج من البصرة اليهم فقال لهم الزبير بن الماحوز : من سوء الرأي وقوعكم بين هاتين الشوكتين انهضوا بنا الى عدونا نلقهم من وجه واحد فسار بهم فقطع بهم أرض جوخي والنهر وانات ، فأتى المدائن وبها كردم بن مرثد القرادى (١) فشنوا الغارة على أهل المدائن يقتلون الرجال والنساء والولدان ويشقون أجواف الحبالى (٢) فهرب كردم ، وأقبلوا إلى سباباط ووضعوا السيف في الناس يقتلون ، وأرسلوا جماعة إلى الكرج فاقوا أبا بكر بن مخنف فقاتلهم قتالا شديدا فقتل أبو بكر وانهم أصحابه ، وأفسد الخوارج في الأرض فأتى أهل الكوفة أميرهم وهو الحرث بن أبي ربيعة - ولقبه القباع - فصاحوا به وقالوا : اخرج فان العدو قد أظلم علينا ليست له بقية (٣) فخرج حتى نزل النخيلة فاقام أياما فوثب اليه ابراهيم بن الاشر فحسه على المسير فسار حتى نزل دير عبد الرحمن فاقام به حتى دخل اليه شعث بن ربيع فامر بالمسير فلما رأى الناس بطء مسيره رجزوا به فقالوا :

سار بنا القباع سيرا بركرا يسير يوما ويقيم شهرا

فسار من ذلك المكان فكان كلما نزل منزلا أقام به حتى يصبح به الناس فبلغ الفرات في بضعة عشر يوما فاتاها وقد انتهى اليها الخوارج فقطعوا الجسر بينهم وبينه وأخذوا رجلا اسمه سماك بن يزيد ومعه بنت له فاخذوها ليقتلوه فقالت لهم : يا أهل الاسلام ان أبى مصاب فلا تقتلوه وأما أنا فجارية والله ما أتيت فاحشة قط ولا آذيت جارة لى ولا تطالعت ولا تشرفت قط فلما أرادوا قتلها سقطت ميتة فقطعوها بأسيافهم ، وبقي

(١) فى الطبرى « الفزارى » (٢) قال ابن جرير : فقتلوا أم ولد لربيعة بن ناجد وقتلوا بنانة ابنة أبى يزيد بن عاصم الازدى وكانت قد قرأت القرءان وكانت من اجمل الناس . فلما غشوها بالسيف قالت : ويحكم هل سمعتم بأن الرجال كانوا يقتلون النساء ؟ ويحكم تقتلون من لا يبسط اليكم يدا ولا يريد بكم ضرا ولا يملك لنفسه نفعا اتقتلون من ينشأ فى الحلية وهو فى الخصام غير مبین ؟ فقال بعضهم : اقتلوهما وقال رجل منهم : لو انكم تركتموهما ؟ فقال بعضهم : أعجبتك جمالها يا عدو الله قد كفرت وافتنت فانصرف الآخر عنهم وتركهم فظننا انه فارقههم وحملوا عليها فقتلوهما فقالت ريطة بنت يزيد سبحان الله اترون الله يرضى بما تصنعون تقتلون النساء . والصبيان . ومن لم يذنب اليكم ذنبا ثم انصرفت وحملوا عليها وبين يديها الرواع بنت اياس بن شريح الهمداني وهى ابنة اخيها لامها فحملوا عليها فضر بوجدها على راسها بالسيف وبصيب ذباب السيف راس الرواع فسقطتا جميعا إلى الارض (٣) فى الاصل « وقد ابطالنا ليست له بقية »

سماك معهم حتى أشرفوا على الصراقة فاستقبل أهل الكوفة فناداهم اعبروا اليهم فانهم قليل خبيث فضربوا عنقه وصلبوه ، فقال ابراهيم بن الأشتر للحرث : انذب معي الناس حتى اعبروا الى هؤلاء الكلاب فأجيبك برؤسهم ، فقال شيبث . و أسماء بن خارجة . و يزيد بن الحرث . و محمد بن عمير . وغيرهم أصلح الله الأمير دعهم فليذهبوا و كأنهم حسدوا ابراهيم ، فلما رأى الخوارج كثرة الناس قطعوا الجسر واغتم ذلك الحرث فتمحبس ثم جلس للناس فقال : أما بعد فان أول القتال الرمية (١) بالنبل و اشراع الرياح و الطعن ثم الطعن ثم زرائم السلة آخر ذلك كله ، فقال له رجل : قد أحسن الأمير الصفة و لكن متى نصنع هذا و هذا البحر بيننا و بينهم ؟ فمر بهذا الجسر فليعقد ثم عبرنا اليهم فان الله سيريك ماتحب ، فعقد الجسر و عبر الناس فطارد الخوارج حتى أتوا المدائن و طاردت بعض خيلهم عند الجسر طرادا ضعيفا فرجعوا فأتبعهم الحرث عبدالرحمن بن مخنف في ستمة آلاف ليخرجهم من أرض الكوفة و قال له : اذا وقعوا في أرض البصرة فاتركهم فسار عبدالرحمن يتبعهم حتى وقعوا في أرض أصبهان فرجع عنهم و لم يقاتلهم و قصدوا الري و عليها يزيد بن الحرث بن رويم الشيباني فقاتلهم فأعان أهل الري الخوارج فقتل يزيد و هرب ابنه حوشب و دعاه أبوه ليدفع عنه فلم يرجع فقال بعضهم : فلو كان حرا حوشب ذا حفيظة رأى ما رأى في الموت عيسى بن مصعب

يعنى أن عيسى بن مصعب لم يفر عن أبيه بل قاتل عنه معه حتى قتل ، و قال بشر بن مروان يوما و عنده حوشب هذا . و عكرمة بن ربيعي : من يدلني على فرس جواد ؟ فقال عكرمة : فرس حوشب فانه نجا عليه يوم الري ، و قال بشر أيضا يوما من يدلني على بغلة قوية الظهر ؟ فقال حوشب : بغلة واصل بن مسافر كان عكرمة يتهم بامرأة واصل فتبسم بشر و قال : لقد اتصفت ، و لما فرغ الخوارج من الري انخطوا الى أصبهان فحاصروها و بها عتاب بن ورقاء فصبر لهم و كان يقاتلهم على باب المدينة و يرمون من السور بالنبل و الحجارة ، و كان مع عتاب رجل من حضر موت يقال له أبو هريرة فكان يحمل عليهم و يقول :

كيف ترون يا كلاب النار شد أبي هريرة الهرار
يهركم بالليل و النهار يا ابن أبي ماحوز و الأشرار

كيف ترى حربى (٢) على المضمار

فلما طال ذلك على الخوارج كمن له رجل منهم ذات يوم فضربه بالسيف على جبال عاتقه فصرعه فاحتمله أصحابه و داووه حتى برأ و خرج اليهم على عادته ، ثم أن الخوارج أقامت عليهم أشهر حتى نفذت أطعمتهم و اشتد عليهم الحصار و أصابهم الجهد الشديد ، فقال لهم عتاب : أيها الناس قد نزل بكم من الجهد ما ترون و ما بقى الا أن يموت أحدكم على فراشه فيدفنه أخوه ان استطاع ثم يموت هو فلا يجد من يدفنه و لا يصلح عليه و الله ما أتمم بالقليل و انكم الفرسان الصلحاء فاخرجوا بنا الى هؤلاء و بكم قوة و حياة قبل أن تضعفوا عن الحركة من الجهد فوالله انى لا أرجو ان صدقتموهم أن تظفروا بهم فأجابوه الى ذلك

(ذكر قتل ابن الماحوز و اماره قطري بن الفجاءة)

لما أمر عتاب أصحابه بقتال الخوارج و أجابوه الى ذلك جمع الناس و أمر لهم بطعام كثير ثم خرج حين

(١) في الطبرى « أول القتال الرمية بالنبل » (٢) في الطبرى « كيف ترى حربى » و جى بالفتح ثم التشديد مدينة ناحية أصبهان

أصبح فأتى الخوارج وهم آهون، فحملوا عليهم فقاتلوهم حتى أخرجوهم من عسكريهم واتهبوا إلى الزبير ابن الماحوز فنزل في عصابة من أصحابه فقاتل حتى قتل، وانحازت الأزارقة إلى قطري بن الفجاءة المازني وكنيته أبو نعامة فبايعوه، وأصاب عتاب وأصحابه من عسكريه ما شاؤا، وجاء قطري فنزل في عسكري الزبير ثم سار عن أصبهان وتركها وأتى ناحية كرمان وأقام بها حتى اجتمعت إليه جموع كثيرة وجبى المال وقوى ثم أقبل إلى أصبهان ثم أتى إلى أرض الأهواز فأقام بها - والحارث بن أبربيعة عامل مصعب على البصرة - فكتب إلى مصعب يخبره بالخوارج وانهم ليس لهم إلا المهلب، فبعث إلى المهلب وهو على الموصل والجزيرة فآره بقتال الخوارج وبعث إلى الموصل إبراهيم بن الأشتر، وجاء المهلب إلى البصرة وانتخب الناس وسار بهم نحو الخوارج ثم أقبلوا إليه حتى التقوا بسولاف فقاتلوا بها ثمانية أشهر أشد قتال رآه الناس.

(ذكر حصار الري)

وفيها أمر مصعب عتاب بن ورقاء الرياحي عامله على أصبهان بالمسير إلى الري وقاتل أهلها لمساعدتهم الخوارج على يزيد بن الحرث رويح واهتداهم من مدينتهم، فسار إليهم عتاب فنازلهم وقاتلهم وعليهم الفرخان والح عليهم عتاب بالقتال ففتحها عنوة وغنم ما فيها وافتتح سائر قلاع نواحيها، وفيها كان بالشام قحط شديد حتى أنهم لم يقدروا من شدته على الغزو، وفيها عسكر عبد الملك بن مروان ببطنان وهو قريب (١) من قنسرين وشقي بها ثم رجع إلى دمشق *

(ذكر خبر عبيد الله بن الحر ومقتله)

في هذه السنة قتل عبيد الله بن الحر الجعفي وكان من خيار قومه صلاحا وفضلا واجتهادا، فلما قتل عثمان وقعت الحرب بين علي ومعاوية قصد معاوية فكان معه لمحبه عثمان، وشهد معه صفين هو ومالك بن مسعود، وأقام عبيد الله عند معاوية وكان له زوجة بالكوفة فلما طالت غيبته زوجها أخوها رجلا يقال له عكرمة بن الحبيص، وبلغ ذلك عبيد الله فأقبل من الشام فخاصم عكرمة إلى علي فقال له: ظهرت علينا عدونا فغلت (٢) فقال له: أي معنى ذلك من عدك؟ قال: لا فقص عليه قصته فرد عليه امرأته - وكانت حبلى فوضعها عند من يثق إليه حتى وضعت فالحق الولد بعكرمة ودفع المرأة إلى عبيد الله وعاد إلى الشام فأقام به حتى قتل علي، فلما قتل أقبل إلى الكوفة فأتى أخوانه فقال: ما أرى أحدا ينفعه اعتزاله كنا بالشام فكان من أمر معاوية كيت وكيت فقالوا: (٣) وكان من أمر علي كيت وكيت وكانوا يلتقون بذلك.

فلما مات معاوية وقتل الحسين بن علي لم يكن عبيد الله فيمن حضر قتله يغيب عن ذلك تعمدا. فلما قتل جعل ابن زياد يتفقد الأشراف من أهل الكوفة فلم ير عبيد الله بن الحر ثم جاءه بعد أيام حتى دخل عليه فقال له: أين كنت يا ابن الحر؟ قال: كنت مريضا قال: مريض القاب أم مريض البدن؟ فقال: أما قلبي فلم يمرض وأما بدني فقد من الله علي بالعافية، فقال ابن زياد: كذبت وليكنك كنت مع عدونا فقال: لو كنت معه لرؤي مكاني. وغفل عنه ابن زياد فخرج فركب فرسه ثم طلبه ابن زياد فقالوا: ركب الساعة فقال: علي به فاحضر الشرط خلفه فقالوا: أجب الأمير فقال: أبلغوه عني أني لا آتية طائعا أبدا ثم أجرى

(١) في الطبري وبتنان حبيب من أرض قنسرين، (٢) هذه الكلمة لا معنى لها (٣) في الطبري فقال له القوم: وكان من أمر علي الخ

فرسه واتی منزل احمد بن زیاد الطائی فاجتمع اليه اصحابه تم خرج حتى أتى كربلاء فنظر الى مصارع الحسين
ومن قتل معه فاستغفر لهم ثم مضى الى المدائن وقال في ذلك :

يقول أمير غادر وابن غادر الا كنت قاتلت الحسين بن فاطمه
ونفسي على خذلانه واعتزاله ويعة هذا الناكث العهد لائمه
فيا ندمي ان لا أكون نصرته الا كل نفس لا تسدد ناده
واني لاني لم أكن من حماه لنو حسرة أن لا تفارق لازمه
سقى الله ارواح الذين تبادروا إلى نصره سحبا من الغيث دائمه
وقفت على أجدانهم ومحالمهم فكاد الحشا ينقض والعين ساجمه
لعمري لقد كانوا مصاليت في الوغى سراعا الى الهيجا حماة خضارمه
تأسوا على نصر ابن بنت نبيهم باسيافهم آساد غيل ضراغمه
فان يقتلوا في كل نفس بقية على الأرض قد أضححت لذلك واجمه
وما ان رأى الرايون أفضل منهم لدى الموت سادات وزهر قاقمه
يقتلهم ظلما ويرجو ودادنا فدع خطة ليست لنا بملائمه
لعمري لقد راغتمونا بقتلهم فكم ناغم منا عليكم وناقمه
أهم مرارا أن أسير بجحفل إلى فته زاغت عن الحق ظالمه
فكفروا وإلا زدتم بكتائب أشد عليكم من زحوف الديالمه

وأقام ابن الحر بمنزلة على شاطئ الفرات الى أن مات يزيد ووقعت الفتنة فقال : ما أرى قرشيا ينصف (۱)
أين أبناء الحرائر ؟ فاتاه كل خليع ، ثم خرج إلى المدائن فلم يدع الا قدم به للسلطان الا أخذ منه عطاءه
وعطاء أصحابه ويكتب لصاحب المال بذلك ، ثم جعل ينقص الكور (۲) على مثل ذلك إلا أنه لم يتعرض
لمال أحد ولا ذمة ، فلم يزل كذلك حتى ظهر المختار وسمع ما يعمل في السواد فاخذ امرأته فحبسها فاقبل
عید الله في أصحابه الى الكوفة فكسر باب السجن واخرجها واخرج كل امرأة فيه وقال في ذلك :

ألم تعلی یا أم توبة اننی أنا الفارس الحامی حقائق مذبح
وإني صبحت السجن في سورة الضحی بكل فتی حامی الذمار مذبح
فما ان برحنا السجن حتى بدا لنا جبين كقرن الشمس غير مشبح (۳)
وخذ أسيل عن فتاة حبيبة الينا سقاها كل دان مشبح (۴)
فما العيش الا ان أزورك آمنا كعادتنا من قبل حربی ومخرجی

(۱) في الطبری « ما أرى قرشيا تنصف » (۲) في الطبری « يتقص الكور » (۳) الشنج قبض في الجلد
(۴) كذا هنا وفي الطبری وهي غير مناسبة. قال في القاموس وطب مشبح لم يجتمع زبده اه وهي غير لائقة وانما
اللائق ان يقال مشبح بمعنى سائل الما .

وما زلت محبوسا لحبسك واجما وانى بما تلقين من بعده شجى
وهى طويلة، وجعل يعيث بعمال المختار وأصحابه فاحرقت بهمدان داره (١) ونهبوا ضيعته فسار عبيدالله إلى
ضياح همدان فنهبها جميعا، وكان يأتى المدائن فيمر بعالم جوخى فيأخذ مامعهم من المال ثم يميل إلى الجبل
فلم يزل على ذلك حتى قتل المختار، وقيل: انه بايع المختار بعد امتناع وأراد المختار أن يسطو به فامتنع لأجل
ابراهيم بن الأشتر، ثم سار مع ابن الأشتر إلى الموصل ولم يشهد معه قتال ابن زياد أظهر المرض، ثم فارق
ابن الأشتر وأقبل في ثلثائة إلى الأنبار فاغار عليها وأخذ مافي بيت مالها، فلما فعل ذلك أمر المختار بهدم
داره وأخذ امرأته ففعل ما تقدم ذكره. وحضر مع مصعب قتال المختار وقتله، فلما قتل المختار قال الناس
لمصعب في ولايته الثانية: انا لأنامن أن يشب ابن الحر بالسواد كما كان يفعل بابن زياد والمختار فحبسه فقال:

فمن مبلغ الفتيان ان أخام أتى دونه باب شديد وحاجبه
بمنزلة ما كان يرضى بمثلها إذا قام عنته كبول تجاذبه (٢)
على الساق فوق الكعب أسود صامت شديد يدانى خطوه ويقاربه
وما كان ذامن عظم جرم جرمته (٣) ولكن سعى الساعى بما هو كاذبه
وقد كان في الارض العريضة مسلك وأى امرى ضاقت عليه مذاهبه
وقال: بأى بلاء أم بأية نعمة تقدم قبلى مسلم والمهلب

يعنى مسلم بن عمرو والد قتيبة. والمهلب بن أبى صفرة، وكلم عبيدالله قوما من وجوه مذحج ليشفعوا له
إلى مصعب وأرسل إلى قتيان مذحج وقال: البسوا السلاح واسأ تروه فان شفعم مصعب فلا تترضوا
لأحد وان خرجوا ولم يشفعهم فاقصدوا السجن فانى ساعينكم من داخل، فلما شفعم أولئك نفر فيه شفعم
مصعب وأطلقه فأتى منزله وأقاه الناس يهنونه فقال لهم: ان هذا الامر لا يصلح إلا بمثل الخلفاء الماضين
الأربعة ولم نر لهم فينا شبيها فلنقى اليه أزمنا فان كان من عز يز فدلنا نعد في أعناقنا بيعة وليسوا باشجع منا
لقاء ولا أعظم مناعة؟ وقد قال رسول الله ﷺ: «لا طاعة لمخلوق في معصية الله تعالى» وكلام عاص
مخالف قوى الدنيا ضعيف الآخرة فعلام تستحل حرمتنا ونحن أصحاب النخيلة: والقادسية. وجولاء.
ونهاوند تلقى الاسنة بنحورنا والسيوف بجباهنا ثم لا يعرف حقنا وفضلنا؟ فقاتلوا عن حريمكم فانى قد
قلبت لكم ظهر المجن وأظهرت لهم العداوة ولا قوة إلا بالله، وخرج عن الكوفة وحاربهم وأغار فأرسل
اليه مصعب سيف بن هانئ المرادى فعرض عليه خراج بادرويا وغيرها ويدخل في الطاعة فلم يجب إلى ذلك
فبعث اليه مصعب الأبرد بن قررة الرياحى فقاتله فهزمه عبيدالله وضر به على وجهه، فبعث اليه أيضاً حريث
ابن يزيد فقتله عبيدالله، فبعث اليه مصعب الحجاج بن جارية (٤) الخثعمى. ومسلم بن عمرو فلقياه بنهر صرصر
فقاتلها فهزمها، فأرسل اليه مصعب يدعو إلى الأمان والصلوة وأن يوليه أى بلد شاء فلم يقبل، وأتى نرمى
ففردها قاتلها بمال الفلوجة فتبعه ابن الحر حتى مر بعين تمر وعليها بسطام بن مصقلة بن هبيرة الشيبانى

(١) عبارة الطبرى «ورثت همدان مع المختار فاحرقوا داره، وهى واضحة بخلاف ما هنا (٢) فى الطبرى

«تجاوبه» (٣) فى الطبرى «جنيته» (٤) فى الطبرى «الحجاج بن حارثة»

فالتجأ اليهم الدهقان فخرجوا إلى عبيد الله فقاتلوه ، ووافاهم الحجلج بن جارية (۱) الخثعمي فحمل على عبيد الله فأسره عبيد الله وأسر أيضا بسطام بن مصقلة وناسا كثيرا ، وبعث ناسا من أصحابه فاخذوا المال الذي مع الدهقان واطاق الأسرى . ثم أن عبيد الله أتى تكريت فاقام بجبي الخراج فبعث اليه مصعب الابردي بن قره الرياحي . والجون بن كعب الهمداني في الف ، وأمدم المهلب يزيد بن المغفل في خمسمائة فقال لعبيد الله رجل من أصحابه : قد أتاك جمع كثير فلا تقاتلهم فقال :

يخوفني بالقتل قومي وإنما أموت اذا جاء الكتاب المؤجل
لعل القنا (۲) تدلى باطرافها الغنى فنجدى كراما نجدى ونؤهل
لم تران الفقر يزري بأهله وان الغنى فيه العلى والتجمل
وانك الا تركب الهول لا تنل من المال ما يرضى الصديق ويفضل

وقاتلهم عبيد الله يومين وهو في ثلثمائة ، ولما كان عند المساء تهاجزوا ، وخرج عبيد الله من تكريت وقال لأصحابه : إني سائر بكم إلى عبد الملك بن مروان فتجهزوا وقال : إني خائف أن أموت ولم أذعر مصعبا وأصحابه ، وسار نحو الكوفة فبلغ كسكر فاخذ بيت مالها ، ثم أتى الكوفة فنزل بحمام جرير فبعث اليه مصعب عمر بن عبيد الله بن معمر فقاتله فخرج إلى دير الأعور ، فبعث اليه مصعب حجار بن ابجر فانهم حجار فشتمه مصعب ، وضم اليه الجون بن كعب الهمداني . وعمر بن عبيد الله بن معمر فقاتلوه باجمعهم وكثرت الجراحات في عسكر عبيد الله بن الحر وعقرت خيولهم وانهمزم حجار ثم رجع فاقتلوا قتالا شديدا حتى أمسوا وخرج ابن الحر من الكوفة ، وكتب مصعب إلى يزيد بن الحرث بن رويم الشيباني وهو بالمدائن يأمره بقتال ابن الحر فقدم ابنه حوشبا فلقية بيا جسرى فهزمه عبيد الله وقتل فيهم ، وأقبل ابن الحر إلى المدائن فتحصنوا منه فخرج عبيد الله فوجه اليه الجون بن كعب الهمداني . وبشر بن عبد الله الأسدي فنزل الجون بحولايا وقدام بشر إلى تامرا (۳) فلقى ابن الحر فقتله ابن الحر وهزم أصحابه ، ثم لقي الجون بن كعب بحولايا فخرج اليه عبد الرحمن بن عبد الله فقتله ابن الحر وهزم أصحابه ، وخرج اليه بشير بن عبد الرحمن ابن بشير العجلي فقاتله بسوراء قتالا شديدا فرجع عنه بشير وأقام ابن الحر بالسواد يغير ويجبي الخراج ، ثم لحق بعبد الملك بن مروان فلما صار اليه أكرمه وأجلسه معه على السرير وأعطاه مائة ألف درهم وأعطى أصحابه مالا فقال له ابن الحر : لتوجه معي جندا أقاتل بهم مصعبا فقال له : سر بأصحابك وأدع من قدرت عليه وأنا ممدك بالرجال فسار بأصحابه نحو الكوفة فنزل بقرية إلى جانب الأنبار فاستأذنه أصحابه في اتيان الكوفة فاذن لهم وأمرهم أن يخبروا أصحابه بقدمه ليخرجوا اليه فبلغ ذلك القيسية فاتوا الحرث بن أبي ربيعة عامل ابن الزبير بالكوفة فسألوه أن يرسل معهم جيشا يقاتلون عبيد الله ويغتنمون الفرصة فيه بتفرق أصحابه فبعث معهم جيشا كثيرا فساروا فلقوا ابن الحر فقال لابن الحر أصحابه : نحن نفر يسير وهذا الجيش

(۱) في الطبري « ابن جارية » (۳) في الطبري :

لعل القنا تدنى باطرافها الغنى فنحيا كراما أو نذكر فنقتل

(۲) حولايا - بفتح أوله وسكون ثانيه - ، وتامرا بتشديد الراء المفتوحة وقبلها فتحة

لا طاقة لنا به فقال : ما كنت لادعهم وحمل عليهم وهو يقول :

يا لك يوما فات فيه نهي وغاب عني ثقتي وصحبي

ثم عطفوا عليه فكشفوا أصحابه وحاولوا أن يأسروه فلم يقدرُوا على ذلك ، وأذن لأصحابه في الذهاب فذهبوا فلم يعرض لهم أحد ، وجعل يقاتل وحده فحمل عليه رجل من باهلة يكنى أبا كدية فطعنه وجعلوا يرمونه ويكتبون عليه ولا يدنون منه وهو يقول : أهذه نبل أم مغازل فلما اثختته الجراح حاص الى معبر هناك فدخله ولم يدخل فرسه فركب السفينة ونضى به الملاح حتى توسط الفرات فاشرفت عليه الخيل وكان معه في السفينة نبط فقالوا لهم : ان في السفينة طليعة (۱) أمير المؤمنين فان فاتكم قتلناكم ، فوثب ابن الحر ليرمي نفسه في الماء فوثب اليه رجل عظيم الخاق فقبض على يديه وجراحاته تجري دما وضربه الباقرون بالمجازيف فلما رأى أنه يقصد به نحو القيسية قبض على الذي معه وألقى نفسه معه في الماء ففرقا ، وقيل في قتله : انه كان يغشى مصعب بن الزبير بالكوفة فرآه يقدم عليه غيره فكتب الى عبد الله بن الزبير قصيدة يعاتب فيها مصعبا ويخوفه مسيره الى ابن مروان يقول فيها :

أبلغ أمير المؤمنين رسالة فاست على رأى قبيح أواربه
أنى الحق أن أجنى ويجعل مصعب وزيراله (۲) بن كنت فيه احاربه
فكيف وقد آتيتكم (۳) حق بيعتى وحقى يلوى عندكم وأطالبته
وأبليتكم ما لا يضيع مثله وآسيتكم والامر صعب مراتبه
فلما استنار الملك وانقادت العدى وأدرك من ملك (۴) العراق رغائبه
جفا مصعب عني ولو كان غيره لأصبح فيما بيننا لا أعاتبه
لقد رايت من مصعب أن مصعبا أرى كل ذى غش لنا هو صاحبه
وما أنا ان خليتمنى (۵) بوارد على كدر قدغص بالماء شاربه (۶)
وما لامرئ الا الذى الله سائق اليه وما قد خط في الزبر كاتبه
إذا قمت عند الباب أدخل مسلما (۷) فيمنعنى أن أدخل الباب حاجبه

فحبسه مصعب وله معه معاتبات من الحبس ، ثم انه قال قصيدة يهجو فيها قيس عيلان منها :

ألم تر قيسا قيس عيلان برقت لهاها وباعت نبلها بالمغازل
فارسل زفر بن الحرث الكلابى الى مصعب انى قد كفيتك قتال ابن الزرقاء - يعنى عبد الملك بن مروان -
وابن الحر يهجو قيسا ، ثم ان نفرا من بنى سليم أسروا ابن الحر فقال : إنما قلت
ألم تر قيسا قيس عيلان أقبلت وسارت الينا فى القنا والقبائل
فقتله رجل منهم يقال له عياش •

(۱) فى الطبرى « طلبة » (۲) فى الطبرى « وزيريه » (۳) فى الطبرى « ابليتكم » (۴) فى الطبرى « من مال » (۵) فى الطبرى « حلا تونى »
وهى اظهر حلاه عن الماء اذا رده عنه ومنه اياه (۶) فى الطبرى « قد خص بالصفو شاربه » (۷) فى الطبرى
« ادخل مسلم ويمنعنى » وادخل مبنى للمفعول ومسلم نائب الفاعل وهى اظهر

(ذكر عدة حوادث) قيل في هذه السنة وافي عرفات أربعة ألوية. لواء لابن الحنفية وأصحابه. ولواء لابن الزبير وأصحابه. ولواء لبني أمية. ولواء لنجدة الحروي ولم يجر بينهم حرب ولا فتنة (١)، وكان أصحاب ابن الحنفية أسلم الجماعة، وكان العامل لابن الزبير على المدينة هذه السنة جابر بن الأسود بن عوف الزهري، وعلى البصرة، والكوفة مصعب أخوه، وعلى قضاء الكوفة عبدالله بن عتبة بن مسعود، وعلى قضاء البصرة هشام بن هبيرة، وعلى خراسان عبد الله بن خازم، وكان عبد الملك بن مروان بالشام مشاققا لابن الزبير، ومات عبدالله بن عباس سنة ثمان وستين وعمره أربع وسبعون سنة، وقيل غير ذلك، وفيها مات عدى بن حاتم الطائي، وقيل: سنة ست وستين وعمره مائة وعشرون سنة، ومات أبو واقد الليثي واسمه الحرث بن مالك، وفيها توفي أبو شريح الخزاعي واسمه خويلد بن عمرو وهو الكعبي (شريح) بالشين المعجمة وعبد الرحمن بن حاطب ابن أبي بلتعة، وقيل: انه ولد زمن النبي ﷺ (حاطب) بالحاء المهملة و (بلتعة) بالباء الموحدة والناء المثناة من فوق والعين المهملة المفتوحات (٢) (ثم دخلت سنة تسع وستين)

(ذكر قتل عمرو بن سعيد الأشدق)

في هذه السنة خالف عمرو بن سعيد [بن العاص] عبد الملك بن مروان وغلب على دمشق فقتله، وقيل: كانت هذه الحادثة سنة سبعين، وكان السبب في ذلك ان عبد الملك بن مروان أقام بدمشق بعد رجوعه من قنسرين ماشاء الله أن يقيم ثم سار يريد قرقيسيا وبها زفر بن الحرث الكلبي، وكان عمرو بن سعيد مع عبد الملك فلما بلغ بطنان حبيب (٣) رجع عمرو ليلا ومعه حميد بن حريث الكلبي: وزهير بن الأبرد الكلبي فأتى دمشق وعليها عبد الرحمن بن أم الحكم الثقفي قد استخلفه عبد الملك. فلما بلغه رجوع عمرو بن سعيد هرب عنها ودخلها عمرو فغلب عليها وعلى خزائنه (٤)؟ وهدم دار ابن أم الحكم وجمع (٥) الناس اليه فخطبهم ومناهم ووعدهم، وأصبح عبد الملك وقد فقد عمرا فسأل عنه فاخبر خبره فرجع إلى دمشق فقاتله أياماً، وكان عمرو إذا أخرج حميد بن حريث على الخيل أخرج اليه عبد الملك سفيان ابن الأبرد الكلبي، وإذا أخرج عمرو زهير بن الأبرد أخرج اليه عبد الملك حسان بن مالك بن بحدل. ثم ان عبد الملك. وعمراً اصطالحا وكتبا بينهما كتاباً وأمنه عبد الملك فخرج عمرو في الخيل إلى عبد الملك فأقبل حتى أوطأ فرسه أطاب عبد الملك فانقطعت وسقط السراق ثم دخل على عبد الملك فاجتمعا، ودخل عبد الملك دمشق يوم الخميس، فلما كان بعد دخول عبد الملك بأربعة أيام أرسل إلى عمرو ان اتنى. وقد كان عبد الملك استشار كريب ابن أبرهة

(١) قال ابن جرير الطبري: فكان أول لواء انفض لواء محمد بن الحنفية ثم تبعه نجدة ثم لواء لبني أمية ثم لواء ابن الزبير و تبعه الناس (٢) قال عماد الدين. ومن توفي فيها من الاعيان عبدالله بن يزيد الأوسي شهد الحديدية. وعبد الرحمن بن الأسود بن عبد يغوث: وعبد الرحمن بن زيد بن الخطاب العدوي ابن أخي عمر بن الخطاب، وعبد الرحمن بن حسان بن ثابت الانصاري، وزيد بن أرقم بن زيد صحابي جليل اه، وقال ابن تغري بردي وفيها - أي في سنة ثمان وستين - توفي عابس بن سعيد الغطيفي قاضي مصر ولى القضاء والشرطة بمصر لمسلمة بن مخلد عدة سنين، وفيها توفي ملك الروم قسطنطين (٣) بطنان حبيب - بضم الباء الموحدة أوله وسكون ثانيه كان مشتي عبد الملك وحبيب نسبة إلى حبيب بن مسلمة الفهري، وفي الاصل «بطنان حلب» وهو تحريف (٤) في الطبري «على خزائنها» (٥) في بعض النسخ «واجتمع الناس» وفي الطبري «واجتمع الناس»

الحميري في قتل عمرو فقال لا ناقة لي في هذا ولا جمل في مثل هذا هلكت حمير . فلما أتى الرسول عمرا يدعو صادم عنده عبد الله بن يزيد بن معاوية فقال لعمرو : يا أبا أمية أنت أحب إلى من سمعي ومن بصري وأرى لك أن لا تأتيه فقال عمرو : لم ؟ قال : لان تبيعا ابن امرأة كعب الأحبار قال : ان عظيما من ولد اسمعيل يرجع فيغلق أبواب دمشق ثم يخرج منها فلا يلبث أن يقتل : فقال عمرو : والله لو كنت نائماً ما أنبهني ابن الزرقاء ولا اجترأ علي أما اني رأيت عثمان البارحة في المنام فالبسني قميصه . وكان عبد الله بن يزيد زوج ابنة عمرو . ثم قال عمرو للرسول : أنا رائح العشية ، فلما كان العشاء لبس عمرو درعا ولبس عليها القباء وتقلد سيفه وعنده حميد بن حريث الكلبي . فلما نهض متوجها عثر بالسباط فقال له حميد : والله لو أطعتني لم تأته . وقالت له امرأته الكلبية كذلك فلم يلتفت . ومضى في مائة من مواليه — وقد جمع عبد الملك عنده بني مروان — فلما بلغ الباب أذن له فدخل فلم يزل أصحابه يمسون عند كل باب حتى بلغ قاعة الدار وما معه إلا وصيف له فنظر عمرو الى عبد الملك وإذا حوله بنو مروان . وحسان بن بحدل الكلبي . وقبيصة بن ذؤيب الخزاعي . فلما رأى جماعتهم أحس بالشر فالتفت إلى وصيفه وقال : انطلق إلى أخي يحيى فقل له : يأتيني فلم يفهم الوصيف فقال له : لبيك فقال عمرو : أعزب عني في حرق الله وناره . وأذن عبد الملك لحسان . وقبيصة فقاما فلقيا عمرا في الدار فقال عمرو لوصيفه : انطلق إلى يحيى فمهره أن يأتيني فقال : لبيك فقال : عمرو اعزب عني ، فلما خرج حسان . وقبيصة أغلقت الأبواب ودخل عمرو فرحب به عبد الملك وقال : ههنا ههنا يا أبا أمية فاجلسه معه على السرير وجعل يحادثه طويلاً ثم قال : يا غلام خذ السيف عنه فقال عمرو : انا لله يا أمير المؤمنين فقال عبد الملك : أتطمع أن تجلس معي متقلدا بسيفك ؟ فاخذ السيف عنه ثم تحدثا ثم قال له عبد الملك : يا أبا أمية انك حيث خلعتني ، أليت يمين ان أنا ملأت عيني منك وأنا مالك لك ان أجعلك في جامعة ، فقال له بنو مروان : ثم تطلقه يا أمير المؤمنين ؟ قال : نعم وما عسيت أن أصنع بابي أمية ، فقال بنو مروان : أبر قسم أمير المؤمنين ، فقال عمرو : قد أبر الله قسمك يا أمير المؤمنين ، فاخرج من تحت فراشه جامعة وقال : يا غلام قم فاجمعه فيها فقام الغلام فجمعه فيها فقال عمرو : اذ كرك الله يا أمير المؤمنين أن تخرجني فيها على رؤس الناس فقال عبد الملك : أمكراً يا أبا أمية عند الموت ؟ لا والله ما كنا لنخرجك في جامعة على رؤس الناس ، ثم جذبه جذبة أصاب فمه السرير فكسر ثنيته ، فقال عمرو : اذ كرك الله يا أمير المؤمنين كسر عظم مني فلا تترك ما هو أعظم من ذلك ، فقال له عبد الملك : والله لو أعلم أنك تبقى على إذا أبقيت عليك وتصلح قریش لا طاقتك ، ولكن ما اجتمع رجلان في بلدة قط على ما نحن عليه الا أخرج أحدهما صاحبه ، فلما رأى عمرو أنه يريد قتله قال : أغدراً يا ابن الزرقاء ، وقيل : ان عمرا لما سقطت ثنيته جعل يمسهما فقال عبد الملك : يا عمرو أرى ثنيتك قد وقعتا منك موقعا لا تطيب نفسك لي بعدها ، وأذن المؤذن العصر فخرج عبد الملك يصلي بالناس وأمر أخاه عبد العزيز أن يقتله ، فقام إليه عبد العزيز بالسيف فقال عمرو : أذ كرك الله والرحم ان تلي قتلي ليقتلني من هو أبعد رحماً منك فلقى السيف وجلس ، وصلى عبد الملك صلاة خفيفة ودخل وغلقت الأبواب ، ورأى الناس عبد الملك حين خرج وليس معه عمرو فذكروا ذلك ليحيى بن سعيد فاقبل في الناس ودعه ألف عبد لعمرو . وناس من أصحابه كثير فجعلوا يصيحون بيا عبد الملك اسمعنا صوتك يا أبا أمية ، فاقبل مع يحيى حميد بن حريث .

وزھیر بن الابرء فکسروا باب المقصورة و ضربوا الناس بالسیوف ، و ضرب الولید بن عبد الملک علی رأسه و احتمله ابراهیم بن عربی صاحب الدیوان فادخله بیت القراطیس ، و دخل عبد الملک حین صلی فرأى عمرا بالحیاء فقال لعبد العزیز : ما منعك أن تقتله ؟ فقال : انه ناشدنی الله و الرحم فرفقت له ، فقال له : أخزی الله أمك البوالة علی عقبیها فانك لم تشبه غیرها ، ثم أخذ عبد الملک الحربة فطعن بها عمرا فلم تجز ثم ثنی فلم تجز ف ضرب یده علی عضده فرأى الدرع فقال : و درع ایضا ان كنت لمعدا فاخذ الصمصامة و أمر بعمرو فصرع و جلس علی صدره فذبحه و هو یقول :

یا عمرو ان لا تدع شتمی و منقصتی اضربك حیث تقول الهامة اسقونی

و انتفض عبد الملک رعدة فحمل عن صدره فوضع علی سریره و قال : ما رأیت مثل هذا قط قتله صاحب دنیا و لا طالب آخره ، و دخل یحیی و من معه علی بنی مروان و من كان من موالیهم فقاتلوا یحیی . و أصحابه ، و جاء عبد الرحمن بن أم الحکم الثقفی فدفع الیه الرأس فلقاه الی الناس ، و قام عبد العزیز بن مروان و أخذ المال فی البدر فجعل یلقیها الی الناس ، فلما رأى الناس الرأس و الاموال تفرقوا و انتهبوا ، ثم أمر عبد الملک بملك الاموال فجیئت حتی عادت الی بیت المال ، و قیل : ان عبد الملک إنما أمر بقتل عمرو حین خرج الی الصلاة غلامه ابن الزعیریه (۱) فتمتله و ألقى رأسه الی الناس و رمی یحیی بصخرة فی رأسه ، و أخرج عبد الملک سریره الی المسجد و خرج و جلس علیه ، و فقد الولید ابنه فقال : والله لئن كانوا قتلوه لقد أدركوا نأرم ، فأتاه ابراهیم بن عربی الکنانی فقال : الولید عندی . و قد جرح و لیس علیه بأس ، و أتى عبد الملک یحیی بن سعید و أمر به أن یقتل فقام الیه عبد العزیز بن مروان فقال : جعلت فداك یاأمیر المؤمنین أتراک قاتلا بنی أمیه فی یوم واحد ؟ فأمر یحیی فحبس ، و اراد قتل عنبسة بن سعید فشفع فیہ عبد العزیز ایضا و اراد قتل عامر بن الاسود الکلبی فشفع فیہ عبد العزیز و أمر ببنی عمرو بن سعید فحبسوا ثم أخرجهم مع صهم یحیی فالحقهم بمصعب بن الزبیر ، ثم بعث عبد الملک الی امرأة عمرو الکلبیه ابعتی الی کتاب الصلح الذی کتبه لعمرو فقالت لرسوله : ارجع فاعلمه ان ذلك الصلح معه فی أكفانه لیخاصمك عند ربه ، و كان عبد الملک . و عمرو یلتقیان فی النسب فی أمیه ، هذا عبد الملک بن مروان بن الحکم بن أبی العاص ابن أمیه ، و ذاك عمرو بن سعید بن العاص بن أمیه ، و كانت أم عمرو أم البنین بنت الحکم عمه عبد الملک فلما قتل عبد الملک مصعبا و اجتمع الناس علیه دخل اولاد عمرو علی عبد الملک و هم أربعة : أمیه . و سعید و اسماعیل . و محمد . فلما نظر الیهم قال لهم : انکم أهل بیت لم تزلوا ترون لکم علی جمیع قومکم فضلالا لم یجعله الله لکم و ان الذی كان بنی و بین ابيکم لم یکن حدیثا و لیکن كان قدیما فی أنفس اولیائکم علی اولیائنا (۲) فی الجاهلیة فاقطع بأمیة - و كان أكبرهم - فلم یقدر أن یتکلم . فقام سعید بن عمرو - و كان الأوسط - فقال : یاأمیر المؤمنین ماتبعی (۳) علینا امرأ كان فی الجاهلیة و قد جاء الله بالاسلام فهدم ذلك و وعد الجنة و حذر نارا . و اما الذی كان بینك و بین عمرو فانه كان ابن عمك و انت أعلم بما صنعت و قد وصل عمرو الی الله و کفی بالله حسیبا . و لعمری لئن أخذتنا بما كان بینك و بیننا لبطن الأرض خیر لنا من ظهرها فرق لهم

(۱) فی الطبری « غلامه اباالزعیرة » (۲) فی الطبری « فی أنفس اولیکم علی اولینا » (۳) فی الطبری « ماتبعی »

عبد الملك وقال : ان اباكم خيرني بين ان يقتلني او أقتله فاخترت قتله على قتلي ، واما انتم فما أرغبني فيكم وأوصلني لقرابتكم وأحسن جائزتهم ووصلهم وقرهم ، وقيل : ان خالد بن يزيد قال لعبد الملك ذات يوم : عجبت كيف أصبت غرة عمرو؟ فقال عبد الملك : أدنيته مني ليسكن روعه وأصول (١) صولة حازم متمكن (٢) غضبا ومحمية لديني انه ليس المسىء سبيله كالحسن وقيل : انما خلع عمرو وقتله حين سار عبد الملك نحو العراق لقتال مصعب فقال له عمرو : انك تخرج إلى العراق وقد كان أبوك جعل لي هذا الأجر بعده وعلى ذلك قاتلت معه فاجعل هذا الأمر لي بعدك فلم يجبه عبد الملك الى ذلك فرجع إلى دمشق وكان من قتله ما تقدم ، وقيل : بل كان عبد الملك قد استخاف عمرا على دمشق فخالفه وتحصن بها والله أعلم ، ولما سمع عبد الله بن الزبير بقتل عمرو قال : ان ابن الزرقاء قتل لطيم الشيطان (وكذلك نولي بعض الظالمين بعضا بما كانوا يكسبون) وبلغ ذلك ابن الحنفية فقال : (ومن نكث فانما ينكث على نفسه) برفع له يوم القيامة لواء على قدر غدرته .

(ذكر عصيان الجراجمة بالشام)

لما امتنع عمرو بن سعيد على عبد الملك خرج أيضا قائد من قواد الضواحي في جبل اللسكام واتبعه خاق كثير من الجراجمة . والانباط . وابق عبيد المسلمين . وغيرهم ثم سار إلى البنان ، فلما فرغ عبد الملك من عمرو أرسل إلى هذا الخارج عليه فبذل له كل جمعة الف دينار فركن إلى ذلك ولم يفسد في البلاد ، ثم وضع عليه عبد الملك سحيم بن المهاجر فتلطف حتى وصل إليه متنكرا فظاهر له بمآلاته وذم عبد الملك وشتمه ووعدته أن يبدله على عوراته وما هو خير له من الصلح فوثق اليه ، ثم ان سحيفا عطف عليه وعلى أصحابه وهم غارون غافلون بجيش مع موالى عبد الملك . وبني أمية . وجند من ثقات جنده وشجعانهم كان أعدم بمكان خفي قريب وأمر فنودي من أتانا من العبيد - يعني الذين كانوا معه - فهو حر ويثبت في الديوان فانقض اليه خاق كثير منهم فكانوا ممن قاتل معه فقتل الخارج . وذن اعانه من الروم . وقتل نفر من الجراجمة والانباط ، ونادى المنادى بالآمان فيمن بقي منهم فتفرقوا في قرَاهم وسد الخلل وعاد إلى عبد الملك ووفى للعبيد . (ذكر عدة حوادث) في هذه السنة قتل زهير بن قيس أمير أفریقیة وقد ذكرنا ذلك سنة اثنتين وستين ، وفيها حكم رجل من الخوارج بمنى وسل سيفه وكانوا جماعة فامسك الله أيديهم فقتل ذلك الرجل عند الجرة ، وحج بالناس في هذه السنة عبد الله بن الزبير ، وكان على البصره والكوفة له أخوة مصعب ، وعلى قضاء الكوفة شريح ، وعلى قضاء البصرة هشام بن هبيرة ، وعلى خراسان عبد الله بن خازم ، وفيها توفي أبو الأسود الدؤلي وله خمس وثمانون سنة (٣) ،

(١) في الطبري بالفاء، وهي أظهر (٢) في الطبري « مستمكن » قال خليفة بن خياط وهذا الشعر للضبى بن أبي رافع تمثل به عبد الملك (٣) قال الحافظ ابن كثير : ومن توفي فيم - أى في سنة تسع وستين - اسما . بنت يزيد بن الحسن الأنصاري بايعة النبي ﷺ وقتلت بعمود خيبتها يوم اليرموك تسعة من الروم ليلة عرسها وسكنت دمشق ودفنت بباب الصغير ، وحسان بن مالك أبو سليمان البجلي قام بيعة مروان لما تولى الخلافة ، وقال صاحب النجوم الزاهرة : وفيها توفي قبضة بن جابر بن وهب بن مالك أبو العلاء الأسدي من الطبقة الأولى من التابعين من أهل الكوفة ، ومالك بن يخامر السكسكى الالهاني الحصى من الطبقة الأولى من تابعي أهل الشام . (تم بحمد الله الجزء الثالث من الكامل لابن الأثير في النار يخويله الجزء الرابع وأوله (ثم دخلت سنة سبعين))

فہرست

(الجزء الثالث من كتاب الكامل لابن الاثير)

صفحہ		صفحہ	
۷	ذکر فتح ہمدان . و الماہین . وغیرہما	۲	(سنة احدى وعشرين) وفيها ذكر وقعة نهاوند
۸	ذکر دخول المسلمین بلاد الأعاجم	۲	سبب دياج أمرها كان زمن سعد بن أبي وقاص
۸	ذکر فتح اصبهان	۳	مشاورة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب
۹	ذکر ولاية المغيرة بن شعبه على الكوفة		أصحابه في أمر نهاوند
۹	ذکر عدة حوادث وقعت في سنة احدى وعشرين من استخلاف امراء ووفيات	۳	تولية النعمان بن مقرن المازني الجيوش التي سارت إلى نهاوند
۱۰	(سنة اثنتين وعشرين)	۴	ارسال طليحة بن خويلد . وعمرو بن معد يكرب . وعمرو بن مثنى ليأتوا بخبر الفرس ومكانهم فرجع الاخيريان ومضى طليحة وأتاهم بالخبر
۱۰	ذکر فتح ہمدان ثانيا	۴	أول ما أنشب القتال بين المسلمين والفرس يوم الاربعاء وانجحر الفرس في خنادقهم وحصروا في يومين
۱۱	ذکر فتح قزوين . وزنجان	۵	عمل حيلة للفرس حتى اخرجوا من حصونهم وانقض عليهم المسلمون كالصواعق المرسله
۱۱	ذکر فتح الري - ضبط الاعلام الواقعة في هذا الموضع	۵	قتل النعمان بن مقرن رئيس الجيش شهيدا بعد أن رأى سمات النصر محاطة بعسكره وأوصى أن يكون الأمير بعده حذيفة فان قتل فقلان حتى دد سبعة آخرهم المغيرة
۱۲	ذکر فتح قرمس . و جرجان . و طبرستان	۶	مات من الفرس في يوم واحد في اللهب مائة الف مقاتل
۱۲	ذکر فتح طرابلس الغرب . و برقة	۶	بيان الغنائم التي غنموها
۱۲	صيغة عقد الصلح بين النعمان بن مقرن والاصم بئذ صاحب طبرستان وهو بما يدل على عظمة قواد المسلمين وعفتهم وشدة تمسكهم بدينهم وعظفهم ورحمتهم بغير المسلمين المغلوبين لا كما يفعله قواد جيوش أوروبا الآن من اظهار الترحش والاجرام وقساوة القلب والفظائع المتناهية والتمثيل من جميع وجوهه والتحريق بجميع طرقه والتدمير بجميع أساليبه بنح بنح ما لطف الدين الاسلامي وما أرحمه وأشفقه بالنساء والأطفال والشيوخ الذين لا قوة لهم على النضال ، والانسانية بجميع نواحيها البشرية لا توجد إلا في الدين الاسلامي	۷	وحرصه على مصالح رعيته الفقير قبل الغنى
۱۳	ذکر فتح اذربيجان	۷	ذکر فتح الدينور . والصيمرة . وغیرہما
		۷	ضبط الاعلام المذكورة هنا

(۲- ۵۱- ج- ۳- الكامل)

صفحة	صفحة
٢٢	١٤
ضبط اسماء البادان الواقعة هنا	ذكر فتح الباب
٢٣	١٤
ذكر فتح مكرات	فتح موقان
٢٤	١٤
» خبر يبروذ من الاهواز	» غزو الترك على يد عبد الرحمن بن ربيعة
٢٥	١٥
» خبر سلمة بن قيس الأشجعي والاكراد	» تعديل الفتح بين أهل الكوفة والبصرة
٢٥	١٥
بيان عنة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب	» عزل عمار بن ياسر عن الكوفة وولاية
وورعه وشدة حرصه على منفعة الأمة لذلك	أبي موسى . والمغيرة بن شعبة
أصبح محبوبا للامة مرغوبا فيه	١٦
٢٦	ذكر فتح خراسان وكان أمير الجيش
» ذكر الخبر عن مقتل عمر رضي الله	الأخنف بن قيس
تعالى عنه وأرضاه	١٨
٢٦	كيف كان يصنع قواد الجيش اذا فتحو
كلام أبي لؤلؤة غلام المغيرة بن شعبة إلى	بلاد ودخلوها فأمنوا أهلها وخيروهم بين
عمر بن الخطاب ومعرفة عمر منه توعدده	ثلاث أمور وشهادة الاعداء بذلك
٢٧	١٩
عهد عمر رضي الله عنه إلى النفر الذين توفى	ذكر فتح شهرزور . والصامغان
رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عنهم	ذكر عدة حوادث وقعت في هذه السنة
راض بعد ان ضرب بالخنجر	١٩
٢٨	» سنة ثلاث وعشرين
ذكر نسب عمر وصفته وعمره رضي الله عنه	١٩
٢٨	ذكر الخبر عن فتح توج
ذكر أسماء ولده ونسائه	٢٥
٢٩	ذكر حادثة تسجل للمسلمين في ذلك الوقت
» بعض سيرته رضي الله عنه	أما اتهم وشدة ورعهم وانهم لا يحاربون الفرس
٣١	وغيرهم الا لعلاء كلمة الله واصلاح فساد
بيان أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أول	الناس ورفع الظلم عن افراد الامم المحكومة
من دون الدواوين في الاسلام	ظلمها ورفع الاستبداد والاستعباد للذين كانوا
٣٢	ملوك ذلك العصر لا كما يفعله ويقوله الثرثارون
كان عمر بن الخطاب أمير المؤمنين وعليه	المتشدقون في هذا العصر عصر الظلم المظلم
ازار فيه احدى وعشرون رقعة	ودضم حقوق الشعب والافراد كمثل ما يفعله
٣٣	الانكليز بأهل فلسطين واليابان بالصين وغير
كان يعلم بأساليب الشعر ويفضل الشعراء	ذلك مع الشعوب الضعيفة قاتلهم الله
٣٤	٢٥
ذكر قصة الشورى	ذكر فتح اصطخر . وجور . وغيرهما
٣٨	٢١
خطبة عبد الرحمن بن عوف بعد دفن عمر	» فتح فسا . ودارا مجرد
ابن الخطاب يأمرهم فيها بالاجتماع دون الافتراق	٢١
خطبة الامام علي رضي الله عنه في جماعة الشورى	نداء عمر بن الخطاب خليفة المسلمين الثاني
٤٥	وهو على المنبر في المدينة ياسارية بن زعيم
ذكر عدة حوادث وفيها ذكر من توفى في	الجبيل الجبل فسمعه من بلاد فارس سارية
٤٥	ابن زعيم واحتاط بجيشه واستندوا الى الجبل
عنه السنة من الناس البارزين	لثلاث يوتوا من خلفهم وفي هذا دليل على ثبوت
٤١	كرامات الأولياء
» سنة أربع وعشرين	٢٢
٤١	ذكر فتح كرمان
ذكر بيعة عثمان بن عفان بالخلافة	٢٢
٤١	» فتح سجستان
» عزل المغيرة عن الكوفة وولاية سعد	
ابن أبي وقاص	
٤١	
» سنة خمس وعشرين	
٤١	
ذكر خلاف أهل الاسكندرية ونقضهم	
الصلح وسبب ذلك	

صفحة	
١٤٤	امتناع أهل الرقة من عمل جسر لجيش علي
١٤٤	ليسير واعليه و تهديد الاشترا لهم وجبرهم على ذلك
١٤٤	أمر علي الناس أن لا يبدؤا بقتال أهل الشام حتى يدعوهم الى السلام والمبايعة
١٤٤	تأمير الاشترا على جيش أمير المؤمنين علي
١٤٥	نزول جيش معاوية على الماء ونعمهم جيش علي من الشرب منه وأمير جيش علي يرمد ابن الاعور
١٤٥	مقاتلة جيش علي على الماء وفوزهم بذلك
١٤٦	أمر أمير المؤمنين علي بن أبي طالب جيشه أن ياخذوا من الماء كفايتهم ويتركوا جيش معاوية يشرب منه رحمة بالمسلمين
١٤٦	ارسال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب وفدا لمعاوية يدعوها الى الطائفة والجلاء وتورد معاوية عليه
١٤٧	ذكر عدة حوادث
١٤٧	(سنة سبع وثلاثين)
١٤٧	تتمة أمر صفين
١٤٧	حصول المواقعة بين علي ومعاوية على ترك الحرب بينهما حتى يتقضى المحرم والاختلاف الرسل بينهما
١٤٨	وفد معاوية الى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ورده عليه
١٤٩	أخذ عدى الراية بالاحقية
١٥٠	التحام القتال بين علي ومعاوية بعد التعمية
١٥١	أمر علي الناس بان تكفى كل قبيلة أخترار من جيش الشام
١٥١	أمر علي جيشه بمراقفة الحرب وما يجب أن يعملوا عند التحام القتال
١٥٢	ظهور شجاعة بديل يوم صفين وكان مع علي
١٥٣	اشتداد وقعة صفين
١٥٤	شجاعة مالك بن الاشر و كان مع علي بصفين
١٥٦	مقاتلة النخع واصابة خلق كثير منهم يومئذ
١٥٧	الدليل على أن عمارة تقتله الائمة الباغية
١٥٨	بيان من قتل عمارة الصحابي العظيم
١٦٠	ذكر ما حصل في ليلة الحرير

صفحة	
١٣٠	الحرب فمقر
١٣٠	مخاطبة عائشة أم المؤمنين عمار بن ياسر وأخاه محمد بن أبي بكر بعد ما تقر الجمل واتيان جموع الناس للسلام عليها
١٣١	صلاة علي كرم الله وجهه على القتلى من أهل الكوفة والبصرة وجمعت الأطراف في قبر عظيم
١٣١	مبايعة أهل البصرة عليا على راياتهم حتى الجرحى والمستأمنة
١٣٢	سؤال عائشة رضی الله عنها عن قتل من الناس من كان معها أو عليها فكما ذكر لها رجل ترجمت عليه
١٣٢	معاينة علي رضی الله عنه نائشة أم المؤمنين بعد وقعة الجمل
١٣٢	رجوع أم المؤمنين بعد وقعة الجمل وذهاها الى مكة واقامتها فيها للذبح ورجوعها الى المدينة
١٣٢	بيان حال المنهزمين بعد وقعة الجمل
١٣٣	علم أهل المدينة بوقعة الجمل وكذلك أهل مكة والبصرة بما ينقل اليهم النور من الأيدي والأقدام
١٣٣	مسير علي وعزل أبي موسى
١٣٤	بيان من قتل يوم الجمل من الأعيان
١٣٧	ولاية قيس بن سعد على مصر
١٣٧	كتاب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب الى مصر
١٣٨	ما وقع بين قيس بن سعد وبين معاوية من المكاتبات
١٣٩	ولاية مالك بن الاشر مصر ومرته في الطريق قبل وصوله الى مصر وسبب ذلك
١٣٩	ولاية محمد بن أبي بكر الصديق مصر
١٤٠	قدوم عمرو بن العاص على معاوية ومتابعته له
١٤١	(ذكر ابتداء وقعة صفين)
١٤٢	خروج علي من الكوفة بعسكره الى النخيلة وتخلف نفر من أهل الكوفة عنه
١٤٣	بعث علي زياد بن الضمر الحارثي طليعة في ثمانية آلاف وشريح بن هانيء في أربعة آلاف ثم سار بمن معه

صفحة	صفحة
١٩٢ (سنة أربعين)	١٦٣ بيان من قتل من أصحاب علي كرم الله
١٩٢ سرية بسر بن أبي ارطاة الى الحجاز واليمن	وجهه ومعاوية يوم صفين من الفرسان المشهورين
١٩٤ ذكر فراق ابن عباس البصرة	١٦٤ أسف علي بن أبي طالب على الحسين والحسن
١٩٤ مقتل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام	وعبد الله بن جعفر . ومحمد بن علي وقوله :
١٩٧ وصية علي بن أبي طالب كرم الله وجهه	ان هلك هؤلاء انقطع نسل رسول الله ﷺ
١٩٩ ذكر مدة خلافته ومقدار عمره	١٦٥ ذكر أعمال جملة بن هبيرة على خراسان
١٩٩ « نسبة وصفته ونسائه وأولاده	١٦٥ ذكر اعتزال الخوارج عاليا ورجوعهم اليه
٢٠٠ « عماله -	١٦٦ ذكر اجتماع الحكمين
٢٠٠ « بعض سيرته عليه السلام	١٦٩ ذكر خبر الخوارج عند توجيه الحكمين
٢٠٢ « بيعة الحسن بن علي	وخبر يوم النهر
٢٠٢ « عدة حوادث وقعت في هذه السنة	١٧٢ ذكر قتل الخوارج وبيان ما انتهكوا من
٢٠٣ (سنة احدى وأربعين)	محارم الله جهلا منهم بدينهم
٢٠٣ ذكر تسليم الحسن بن علي الخلافة الى معاوية	١٧٥ ذكر مقتل ذي الثدية
٢٠٤ « صلح معاوية وقيس بن سعد	١٧٦ « رجوع علي الى الكوفة
٢٠٥ « خروج الخوارج على معاوية	١٧٧ « عدة حوادث وقعت في هذه السنة
٢٠٥ « خروج حوثة بن وداع	١٧٧ (سنة ثمان وثلاثين)
٢٠٦ « خروج فروة بن نوفل ومقتله	١٧٧ استيلاء عمرو بن العاص على مصر وقتل
٢٠٦ « شبيب بن بجرة	محمد بن أبي بكر الصديق
٢٠٦ « معين الخارجي	١٧٧ موت مالك بن الاشرع عند ما أمره علي بن
٢٠٦ « خروج ابن مريم	أبي طالب ولاية مصر في الطريق قبل أن
٢٠٧ « « أبي ليلى	يصلها بسبب سقيه سما بايعاز من معاوية
٢٠٧ « استعمال المغيرة بن شعبه على الكوفة	١٨١ ذكر ارسال معاوية عبد الله بن الحضرمي
٢٠٧ « ولاية بسر على الكوفة	الى البصرة
٢٠٨ « ولاية ابن عامر البصرة لمعاوية	١٨٣ « الخريت بن راشد وبني ناجية
٢٠٨ « ولاية قيس بن الهيثم خراسان	١٨٧ « أمر الخوارج بعد النروان
٢٠٩ « خروج سهم بن غالب	١٨٨ « عدة حوادث وقعت في هذه السنة
٢٠٩ « عدة حوادث وقعت في هذه السنة	١٨٨ (سنة تسع وثلاثين)
٢١٠ (سنة اثنين وأربعين)	١٨٨ « سرايا أهل الشام الى بلاد أمير المؤمنين
٢١٠ ذكر الخبر عن تحرك الخوارج	علي بن أبي طالب كرم الله وجهه
٢١٠ « قدوم زياد على معاوية	١٩٠ ذكر مسير يزيد بن شجرة الى مكة
٢١٢ « عدة حوادث	١٩٠ « غارة أهل الشام على أهل الجزيرة
٢١٢ (سنة ثلاث وأربعين)	١٩١ ذكر غارة الحارث بن نمر التوخي
٢١٢ ذكر مقتل المستررد الخارجي	١٩١ « أمر ابن العشبة
٢١٧ « عود عبد الرحمن الى ولاية سجستان	١٩١ « أمر مسلم بن عقبة بدومة الجندل
٢١٨ « غزوة السند	١٩١ « ولاية زياد بن أيه بلاد فارس

محتويات الجزء الثالث من كتاب الكامل لابن الاثير (ج)

صفحة	صفحة
٦٣	٤٢
فتح الطالقان والفارياب	ذكر عزل سعيد عن الكوفة وولاية
٦٤	الوايد بن عتبة
ذكر فتح كرمات	٤٣
٦٤	ذكر صالح أهل ارمينية واذريجان
فتح سجستان و كابل وغيرهما	٤٤
٦٥	غزوة معاوية الروم
عدة حوادث وبيان من مات في هذه السنة	٤٤
٦٥	غزوة افريقية
(سنة اثنين وثلاثين)	٤٤
٦٦	ذكر ظفر الترك وقتل عبد الرحمن بن ربيعة
٦٧	وفاة أبي ذر رضى الله عنه
٦٨	خروج قارن بجمع من الفرس الاعاجم
٦٨	ذكر عدة حوادث
(سنة ثلاث وثلاثين)	٤٤
٦٩	ذكر تسير من سير من أهل الكوفة الى الشام
٦٩	بيان ما كان في زمن حكم سعيد بين الناس
من الضعف الشديد	٤٧
٧٥	غزوة الاندلس
بيان أن القوم الذين ثاروا على عثمان رضى	٤٧
الله عنه انما كانوا في الحقيقة يحمقون على	ذكر عدة حوادث وفيها بيان وفيات هذه السنة
قرش وولاية الامر وانهم يظهرون شيئا	٤٨
ويريدون سواه	(سنة ثمان وعشرين)
٧١	ذكر فتح قبرص
قول عبد الرحمن بن خالد بن الوايد الى	٤٩
الذين ثاروا على عثمان	(سنة تسع وعشرين)
٧١	عزل أبي موسى عن البصرة واستعمال
قول معاوية بن أبي سفيار للذين ثاروا على عثمان	ابن عامر عليهما
٧٢	٥٠
تسير من سير من أهل البصرة الى الشام	ذكر انتفاض أهل فارس
في شأن عثمان	٥١
٧٣	الزيادة في مسجد النبي ﷺ
ذكر عدة حوادث وقعت في هذه السنة	٥١
(سنة أربع وثلاثين)	اتمام عثمان رضى الله عنه الصلاة بجمع
٧٣	وأول ما تكلم الناس فيه
ذكر الخبر عن تكاتب المنحرفين عن عثمان	٥٢
للاجتماع لمناظرته فيما كانوا يذكرون أنهم	(سنة ثلاثين)
نقموا عليه وبيان يوم الجرعة	٥٢
٧٤	ذكر عزل الوايد عن الكوفة وولاية
بيان سبب يوم الجرعة	سعيد بن العاص
٧٥	٥٤
ذكر ابتداء قتل عثمان رضى الله عنه	ذكر غزو سعيد بن العاص طبرستان
٧٧	٥٦
ذكر عدة حوادث	سقوط خاتم النبي ﷺ في بئر اريس
(سنة خمس وثلاثين)	٥٦
٧٧	تسير أبي ذر الى الربرة
ذكر سير من سار الى حصر عثمان	٥٨
٧٩	عدة حوادث سرد من توفي في هذه السنة
قول معاوية لعثمان . اخرج نعي الى الشام	٥٨
قبل أن يهجم عليك من لا قبل لك به واعتذاره	(سنة احدى وثلاثين)
٧٩	ذكر غزوة الصواري
خروج المصريين وعلى رأسهم العافى بن	٥٩
	ذكر مقتل يزيد جرد بن شريار
	٦١
	سير ابن عامر الى خراسان وفتحها
	٦٢
	فتح خواف واسفراين وارغيان ونسا وايبرد
	وهراة وباذغيس وبوشنج

صفحة	صفحة
٩٥	٨٠
ذكر أسماء عماله في هذه السنة	حرب العكي وأدل الكوفة وعليهم عمرو
٩٥	ابن الأصم وأهل البصرة وأمرهم حرق ص
الخبر عن كان يصلي في مسجد النبي	ابن زهير السعدي
عنه حين حصر عثمان	
٩٦	٨٠
ما قيل فيه من الشعر	كان خروج هذا الجمع في شوال من السنة المذكورة
٩٨	٨٠
بيعة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب	كتابة عثمان إلى أهل الامصار يستنجدهم
بكرم الله وجهه	وبأمرهم بالحث للنع عنه ويعرفهم ما الناس فيه
١٠٢	٨١
عدة حوادث	خروج عثمان يوم الجمعة للصلاة بالناس وخطبته
١٠٢	لهم وحصب الناس عثمان
عدد من مات زمن دولة عثمان بن عفان	
من لم يعرف وقت وفاته على التبيين	
١٠٣	٨٢
(سنة ست وثلاثين)	خطبة عثمان بالناس ما نيا وردد هم عليه وهو يخطب
١٣	٨٣
ذكر تفريق علي عماله . وخلاف معاوية له	اطاعة عثمان رضي الله عنه لمروان أضرت به كثيرا
١٠٤	٨٣
ارسال معاوية قبيصة ومعه طومار مختوم	ثواضع عثمان وضعفه وحياتو دجر الناس عليه
إلى علي بن أبي طالب يثير عليه الناس	٨٤
١٠٥	٨٤
ذكر ابتداء أمر وقعة الجمل وبيان تفاصيلها	ذكر مقتل عثمان رضي الله عنه
ومن كان المحرك لها وسرد كثير من المشهورين	٨٥
الذين قادوا الجمل	دخول المصريين على عثمان بدون أن
١١٣	يسلموا عليه بالخلافة
ذكر مسير علي كرم الله وجهه إلى البصرة والوقعة	
١١٨	٨٦
بيان عدد من سار من الكوفة	قول الامام علي كرم الله وجهه لعثمان ان
١١٩	الناس لذلك أحوج منهم إلى قتلك فأوف
بيان رؤساء الجماعة من الكوفيين	لهم بعهدهم
١٢٢	٨٦
خروج الزبير إلى ساحة الميدان ومعه طلحة	افساد مروان الأمر الذي يصلحه على وغيره
ومخاطبة علي لهما	٨٧
١٢٣	خطبة عثمان في الناس واظهار حسناته
افتراق أهل البصرة إلى ثلاث فرق	٨٧
١٢٣	منع عثمان من الماء وعطف مال حزم عليه
اجتماع القوادور أيهم أن الصالح أحسن شيء	في غفلات الناس فيوردون الماء له
وبأنواع على ذلك عازمين لولا أن أنشب الدخلاء	٨٨
الحرب بينهم سرا والتحم الجيشان	كلام المصريين للناس لا يخرجنا من هذا
١٢٤	الأمر الذي وقعنا فيه الا قتل هذا الرجل
قتل طلحة . والزبير	- يعني عثمان -
١٢٦	٨٨
كان الناس في الحرب يأخذون بعرجل عائشة	مقاتلة الناس على باب عثمان رضي الله عنه
رضي الله عنها يشمونه ويقرلون بعرجل	٨٩
أما ريح المسك	بيان ما حصل بين محمد بن أبي بكر الصديق
١٢٧	وبين عثمان من الكلام قبل قتله
قتال عمار بن ياسر وكان مع جيش علي كرم	٩٠
الله وجهه	بيان أن من قتل عثمان مصريان
١٢٧	٩١
بيان عدد من قتل علي خطام الجمل	ذكر الموضع الذي دفن فيه عثمان ومن صلى عليه
١٢٨	٩١
مقاتلة عبد الله بن الزبير الأشتر النخعي	ذكر بعض سيرة عثمان وأحواله وأخلاقه
وبيان شجاعتهما	٩٣
١٣٠	بيان نسبه وصفته وكنيته
كان أصحاب علي يأمرون بعقر الجمل لبيته	٩٣
	ذكر وقت اسلامه وهجرته
	٩٤
	بيان سبب اسلام عثمان بن عفان رضي الله عنه
	٩٥
	ذكر أزواجه وأولاده

فهرست الجزء الثالث من كتاب الكامل لابن الاثير (ح)

صفحة

صفحة

٢٧٨	ذكر عدة حوادث	٢٥٤	(سنة ثمان وخمسين)
٢٧٩	ايراد اسماء من مات في هذه السنة	٢٥٤	ذكر عزل الضحاك عن الكوفة واستعمال
٢٧٩	(سنة احدى وستين)		ابن أم الحكم
٢٧٩	ذكر مقتل الحسين رضى الله عنه	٢٥٤	» خروج طواف بن غلاق
٢٨١	طلب الطرماح بن عدى من الحسين الرجوع	٢٥٥	» قتل عروة بن أدية وغيره من الخوارج
٢٨٢	أمر ابن زياد عامله الحر بان يضيق على الحسين	٢٥٥	أفعال ابن زياد تدل على نفس خبيثة خالية
	ويمنعه الماء		من الرحمة والرفقة والحنان
٢٨٤	كلام شمر بن ذى الجوشن لابن زياد بشأن	٢٥٦	» عدة حوادث
	الحسين	٢٥٦	(سنة تسع وخمسين)
٢٨٥	خطبه الحسين رضى الله عنه في قومه قبل	٢٥٦	ولايه عبد الرحمن بن زياد خراسان
	مقتله بايام	٢٥٧	ذكر عزل ابن زياد عن البصرة وعوده اليها
٢٨٦	التحام الحرب بين الحسين رضى الله عنه	٢٥٧	» هجاء يزيد بن مفرغ الحميرى بنى زياد
	وجيش ابن زياد		وما كان منه
٢٨٧	نصيحة الحسين لجيش ابن زياد وبيانه لهم	٢٥٨	» عدة حوادث
	انه ابن بنت رسول الله ﷺ وطلبه منهم	٢٧٩	(سنة ستين)
	مناصفته وتركهم قتله واخوته وحاشيته	٢٥٩	خطبة معاوية قبل موته
٢٩٠	مصرع مسلم بن عوسجة الأسدى وكان مع الحسين	٢٦٠	موت معاوية بن أبي سفيان
٢٩١	كرادة شيبث بن ربيع قتال الحسين ومن معه	٢٦١	ذكر نسبه وكنيته وأزواجه وأولاده
٢٩١	حمل شمر على فسطاط الحسين لاحتراقه عامه	٢٦٢	ذكر بعض سيرته وأخباره وقضائه وكتابه
	الله بما يستحق من العذاب	٢٦٣	ذكر بيعة يزيد بن معاوية
٢٩٢	تنافس أصحاب الحسين على القتال ليمنعوا	٢٦٥	ذكر عزل الوليد عن المدينة وولاية عمرو
	عن الحسين رضى الله عنه		ابن سعيد
٢٩٣	شجاعة أبي الشعثاء الكندى بين يدي الحسين	٢٦٦	» الخبر عن رسالة الكوفيين الحسين بن
٢٩٣	مقتل عوز بن عبد الله بن جعفر وعبد الرحمن		على ليسير اليهم وقتل مسلم بن عقيل بن
	ابن عقيل بن أبي طالب . وجعفر بن عقيل .		أبي طالب
	والقاسم بن الحسن بن علي	٢٦٨	نص مكتوب الحسين الى الشيعة
٢٩٤	مقتل عبد الله . وجعفر . وعثمان أولاد علي	٢٧٠	فعل ابن زياد بمن أرسله الحسين رضى الله عنه
٢٩٤	رمى الحصين بن نمير الحسين بسهم وهو		الى شيعة مما يدل على وحشيته وجمود قلبه
	يشرب من نهر الفرات فوقع في فمه فجعل يتلقى		ونزع الرحمة منه
	الدم بيده	٢٧٥	ذكر مسير الحسين الى الكوفة بكتب أهل
٢٩٤	دعاء الحسين على مقاتليه بعد ما ايس منهم		العراق اليه
٢٩٥	» مصرع الحسين رضى الله عنه وبيان من قتله	٢٧٦	اعتراض رسل عمرو بن سعيد بن العاص أمير
٢٩٦	ان الجيش الذى تولى محاربة الحسين وقتله		النجاز الحسين الحسين رضى الله عنه فى السير الى العراق
	لهر أسمى قلوب العالم وليس فيه ما نار الرحمة	٢٧٨	مناصحة أصحاب الحسين رضى الله عنه وطابهم
	والانسانية بل هم جمادات متحركة شريرة		منه الرجوع الى الحجاز

